



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعْيَانُ عَصْرٍ وَأَعْوَانُ نَصْرٍ

مُطْبُوعَاتُ رَجْمَةِ الْمَلِكِ الْبَاقِيَةِ وَالْأَثَرِ الْبَاقِيَةِ



أعيان العصر وأخوان النصر

لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي

ترفي ٧٦٤ هـ

حققه

الدكتور علي أبو زيد

الدكتور محمود الم محمد

الدكتور محمد موعده

الدكتور نبيل أبو عشة

قدم له

مازن عبد القادر المبارك

الجزء الثالث

دار الفکر
دمشق - سورية

دار الفکر المعاصر
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي: ١١٥٠, ٠١١-٣

الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-494-8

الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-497-2

الرقم الموضوعي: ٩١٠

الموضوع: التراجم والسير والأنساب

العنوان: أعيان العصر وأعيان النّصر

التأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك الصّفيدي

التحقيق: د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عمّشة،

د. محمد الموعد، د. محمود سامح محمد

قدم له: مازن عبد القادر المبارك

الصف التصوري: دار الفكر - دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق

عدد الصفحات: ٧٣٠ ص

قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع

والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرثي

والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن

خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية

برقياً: فكر

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

هاتف ٢٢١١١٦٦، ٢٢٣٩٧١٧

<http://www.fikr.com/>

E-mail: info @fikr.com



الطبعة الأولى

1418 هـ = 1998 م

٩١١ - عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام*

الشيخ الإمام العالم العلامة حجة العرب ، أفضل المتأخرين ، جمال الدين أبو محمد الأنصاري الحنبلي المصري .

شيخ النحو ، ومن قام في أمره بالإثبات والحو ، أظهر فيه الإبداع وصنف ، وقرط الأسماع وشتف ، ونظر ودقق ، وتعمد لأن تعمق وحقق ، ورجح الأضعف ، لذهنه المتوقد وأوهى الأقوى من الأقوال ، وسهل المتعقد ، وكذ وكدح ، وصد عن الباطل ، وأطرب لما صدح ، وناقض شيخنا أثير الدين وحجّه ، وعدل بمذاهبه^(١) عن المجّة ، وكاد يمت ذكر أبي حيّان ، ويردي كل من جاء من حيّان ، فلو عاصره سيبويه لحام الكسائي إليه ، وفصل أمر المسألة الزنبورية بين يديه ، وفصل فصول كتابه وخلعها عليه ، أو الفارسي لأجلب عليه بخيله ورجله ، أو ابن جني لما كتم (سر الصناعة) من أجله ، أو ابن مالك لكان له مملوكاً ، وجعل به طريق (التسهيل) للناس مسلوفاً :

وأطلععه الفهم بعد النّهى على مشكلات كلام العرب

ولم يزل بالقاهرة يصنف ويفيد ، ويجود للطلبة بفوائده ويّجيد ، إلى أن نزلت به أمّ اللّهم الأري^(٢) ، وفجعت به النّحاة والأدّبا .

* وفیات ابن رافع : ٣٦٤/١ والدرر : ٣٠٨/٢ ، والذیل التام : ١٧٥ ، والبغیة : ٦٨/٢ ، وحسن المحاضرة : ٥٣٦/١ ، والبدر الطالع : ٤٠٠/١ ، والشذرات : ١٩١/٦ ، وتذکرة النبیة : ٢٣٦/٢ .

(١) فی الأصل : « بمواجهه » ، تحریف ، وأثبتنا ما فی (ق) : (س) .

(٢) فی الأصل : « زلت » ، وأثبتنا ما فی (ق) : (س) .

(٣) أم اللّهم : المنیة ، والأری : الداهیة .

وتوفي رحمه الله تعالى عشية الخميس خامس ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبع مئة .

ومولده تقريباً بعد العشرة وسبع مئة .

وكان في أول عمره قد تفقه للشافعي ، ثم انتقل أخيراً إلى مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه ، وحضر مدارس الحنابلة ، وحفظ (مختصر أبي القاسم الخريقي) في دون الأربعة أشهر ، مع ملازمة المطالعة والاشتغال ، وروى (الشاطبية) عن قاضي القضاة ابن جماعة ، وغيرها .

وصنف وأفاد وتخرج به جماعة من أهل الديار المصرية ، ومن أهل مكة لما جاور بها ، وأقرأ (كتاب) سبويه مرّات ، وصنّف كتباً في العربية منها : (تعليقه على مشكل ألفية ابن مالك)^(١) ، ومنها : مقدّمة في النحو سمّاها (الإعراب عن قواعد الإعراب)^(٢) ، و (مُعْنَى اللَّيْبِ عن كتب الأعراب) ، وهو كتاب مفيد قد جَوّده ويُبَيِّضُ فسوذه^(٣) ، واشتهر في حياته في الشام ومصر ، واشتغل به أهل العصر .

٩١٢ - عبد الله بن أبي الوليد محمد*

ابن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد التجيبي بن الحاج القرطبي المالكي .

إمام محراب المالكية بجامع دمشق ، حدّث عن ابن الثّانين^(٤) ، وكان مشهوراً بالصّلاح .

(١) ويعرف باسم : (التوضيح) ، أو : (أوضح المسالك) .

(٢) مطبوعة .

(٣) أي : جعله سيّداً ، وفي الأصل : وسوّده .

* البداية والنهاية : ٢٠٣/١٤ ، ووفيات ابن رافع : ١٦٧/١ ، والدرر : ٢٨٦/٢ ، وذيل العبر : ٢٣٤ .

(٤) كذا ، ولم نقف على مراده .

توفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة بظاهر دمشق .
وسياًتي ذكر والده في المحمدين .

٩١٣ - عبد الله الفاتولة*

بالفاء والألف والتاء ثلاثة الحروف والواو واللام والهاء ، الحلبي الدمشقي .

شيخ قد أسنّ ، وبلي من الكبر فأشبهه الشنّ ، فقير حرفوش ، مكشوف الرأس منفوش^(١) ، عليه دلق رقيق ، بالي الخرقة دقيق ، قد تمكّن منه الوسخ ، وثبت فيه ورسخ ، قد جمعه من عدة رقايع ، والتقطه من متباعد البقاع ، يعبث به الأطفال فيزط ، وينهض لمناوشتهم وينط ، له بحجرة يستدفئ بنارها ، ويرتضي بعايها وعارها .

وكان عاقلاً ، إلا أنه عن الصلاة لا يزال غافلاً ، والناس مع ذلك يذكرون له كرامات ، ويشهدون أنه يشاهد في الملكوت مقامات .

ولم يزل على حاله إلى أن انحلّ قُتلَ الحبل من الفاتولة ، وأكلته أمّ دُفَر^(٢) الفاتولة .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة .

وكان يجلس عند عقبة الكتّان بدمشق .

* الوافي : ٦٩٧/١٧ ، وعقد الجمان : ١٤٩/٤ ، وفيه « الفاتولة » بالنون .

(١) في الأصل : « مكفوش » ، ولم تذكرها المعاجم ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) من أسماء الدواهي ، وفي الأصل : « دفر » ، تصحيف .

أخبرني شيخنا الذهبي ، قال : كان الفاتولة جيّد^(١) العقل ، لا يقرب الصلاة ، ولا يسأل الناس شيئاً ، فقلت أنا في ذلك :

يا معشر المسلمين هذا إئراهم في غايصة الضلال
ومن عجيب الزمان يبدو فاتولة العصر في الغلال

٩١٤ - عبد الله الحاجب *

الأمير جمال الدين الدمترثاشي .

كان رأس الميسرة في الحُجبة بدمشق ، ركائباً^(٢) بخدمة^(٣) دمترتاش بن جوبان المُقَدَّم ذكره ، وحَسِبَ بعده في قلعة دمشق مدّة مديدة ، ثم أطلق ، وتولّى شدّ المسابك^(٤) بدمشق ، ثم تولّى شدّ المواريث الحشّريّة بدمشق في سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، فيما أظنّ ، ثم إنه تولّى مدينة دمشق في أيام الأمير يَلْبُغا ، وخدمَ الناسَ وأحسنَ إليهم ، ثم تولّى ولاية البرّ ، وجمّع له بين [ولاية]^(٥) المدينة والبرّ زماناً ، ولم يهتك مَسْتوراً ، ثم إنه تولّى القبلية وهو على حاله في خدمة الناس [ثم إنه ولي إمرة الحجوبية في الميسرة إلى آخر وقت وهو على حاله في خدمة الناس]^(٦) ومسايستهم إلى سنة تسع وخمسين

(١) في (ق) ، (س) : « ثابت » .

* الدرر : ٣١١/٢ ، ويقال : التمرثاشي .

(٢) في (ق) ، (س) : « كان ركائباً » ، والركابي : من يستخدم لخدمة عدّة الخيل من سروج ولجم ونحوها .

(٣) في (س) : « لخدمة » .

(٤) وظيفة صغيرة يتولّى صاحبها الإشراف على المسابك من الحديد والنحاس والزجاج وغير ذلك .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) .

(٦) زيادة من (ق) ، (س) .

وسبع مئة ، فعزل عن الحُجُبَة ، وأُخرج إلى طرابلس بطّالاً ، فأقام بها قليلاً ، ورُسم له ^(١) بَعُودَه إلى دمشق ، فأقام بها بطالاً إلى أن توفي في ثاني القعدة يوم الجمعة سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

وكان قد حجّ في سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، وكان يزعم أنه في ولاية المدينة دخل إليه [في الليل] ^(٢) شيخ من الجن واعترف عنده أنّه شرب الخمر وسأله أن يحذّره ، وأنه فعَل به ذلك ، وطَلَبَه فلم يجده ، سمعت ذلك من لفظه غير مرّة .

٩١٥ - عبد الأحد بن أبي القاسم*

ابن عبد الغني بن خطيب حرّان الشيخ العدل بقيّة الأخيار ، شرف الدين أبو البركات بن تيمّة التاجر .

سمع من ابن اللّتي في الخامسة ، ومن ابن رواحة ومَرْجَى بن شَقِيرَة ، وعُلوّان بن جَمَيْع .

وكان له حانوت في البَرّ ^(٤) ، ثم انقطع ، وحدث زماناً .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتي عشرة وسبع مئة في ربيع شعبان .

ومولده بحرّان سنة ثلاثين وست مئة .

(١) ليست في (ق) ، (س) .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) .

* الوالي : ٥/١٨ ، والدرر : ٣١٤/٢ ، والشذرات : ٣٠/٦ ، وذبول العبر : ٧٠ .

(٣) هو المَرْجَى بن حسن بن علي (ت ٦٥٦ هـ) ، والسير : ٣٢٩/٢٣ ، وفيه : « ابن شقيرا » . وكذلك في ذبول العبر .

(٤) في الوافي : « في البَر » .

٩١٦ - عبد الأحد بن سعد الله*

ابن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الأحد بن عمر ، الفقيه
شمس الدين أبو محمد الحرّاني الشافعي .

كان فقيهاً فاضلاً ، كثير التنفّل ، يستحضر الكثير من المذهب ، وسمع الكثير
ببغداد وبدمشق ، وحَدَّث ، ومن شيوخه : ابن البخاري ، وابن شيبان^(١) ،
وَرَقِيَّة بنت مَكِّي ، وابن الواسطي^(٢) ، والعماد بن العماد^(٣) ، والنفيس بن الكمال ،
والشمس بن الزين بدمشق . ومن شيوخه ببغداد : الكمال الفويرة ، والرشيد بن
أبي القاسم ، ويوسف بن كرم ، وابن الطّبال ، وعبد الرحيم بن الزجاج^(٤) ، وابن
السّدّاب^(٥) ، وابن المريخ ، وعبد المنعم بن عرندا . وسمع أيضاً بحجة وحلب
والإسكندرية .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : وخرّجت له جزءاً عن البغداديين^(٦) وجزءاً عن
الشاميين ، وحَدَّث بها فيها عن أكثر من مئة شيخ .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع
مئة .

ومولده بحران سنة ثمان وستين وست مئة ، وكان يعرف بابن نجيح .

* الدرر : ٣١٤/٢ .

- (١) أحمد بن شيبان بن تغلب (ت ٦٨٥ هـ) ، العبر : ٣٥١/٥ .
- (٢) إبراهيم بن علي بن أحمد الصالح ، ابن الواسطي ، توفي (٦٩٢ هـ) . العبر : ٣٧٥ .
- (٣) هو العماد أحمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٨٨ هـ) ، العبر : ٣٥٧/٥ ، ووقع في
الأصل : « الكمال بن العماد » ، وهو سهو .
- (٤) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس ، ابن الزجاج . (ت ٦٨٥ هـ) . العبر : ٣٥٣/٥ .
- (٥) محمد بن محمد بن علي التّابّصري (ت ٦٨٥ هـ) ، الشذرات : ٣٩٣/٥ .
- (٦) في الأصل : « البغداديين » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

٩١٧ - عبد الأحد بن يوسف بن الرزّيز*

تصغير رزّ .

خطيب جامع القاضي كريم الدين الكبير الذي بالقبيبات^(١) ظاهر دمشق ،
خطب فيه أول يوم فرغ من عمارته في شعبان سنة ثمان مائة وسبع مئة ، وحضره
جماعة من القضاة والعلماء وأرباب الدولة ، وقصد الناس الصلاة خلفه لبركته وحسن
خطابته .

٩١٨ - عبد الباري بن أبي علي الحسين**

ابن عبد الرحمن كال الدين بن الأسعد الأرمُني ، همزة مفتوحة ، وراء ساكنة ،
وميم مفتوحة ، ونون ساكنة ، وتاء ثالثة الحروف ، القرشي البكري .

سمع من [ابن] النعمان^(٢) وغيره .

كان متورّعاً زاهداً ، يقطع الليل هاجداً ، عنده وسواس في النجاسات ، وتخيّل
زائد في توهم القاذورات ، بحيث إنه زاد أمره ، وتغيّر مزاجه ، وكاد يخيب فيه طيبه^(٣)
وعلاجه ، وغلبت عليه السوداء ، وما يتبعها من فساد التخيّل والأدواء ، فطلع المنبر
بقوص بعد صلاة الجمعة ، وادعى الخلافة له في كل بقعه ، ثم إنه صلح حاله بعد ذلك
قليلاً ، وبقي في عقايل ذلك نزيراً .

* الدرر : ٣١٥/٢ .

(١) القبيبات : كانت قرية ظاهر دمشق من جهة الجنوب أصبحت الآن حي الميدان فوقاني بدمشق .

** الوافي : ١٢/١٨ ، والطالع السعيد : ٢٨٣ ، والدرر : ٣١٥/٢ .

(٢) محمد بن موسى ، كان عارفاً بمذهب مالك (ت ٦٨٣ هـ) . العبر : ٢٤٦/٥ ، وما بين حاصرتين زيادة من

(ق) ، (س) ، والوافي ، والطالع .

(٣) في الأصل : « وكان يخيب فيه ظنه » تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وكان فقيهاً مالكياً ، ثم تحوّل شافعيًا ، وحفظ كتاب ابن الحاجب في الفروع ، و (التعجيز)^(١) أكمله حفظاً بعد الشروع .

ولم يزل على حاله إلى أن لسعه ثعبان فمات من سُمّه ، وعدم روح الحياة وليدّة سُمّه ، وذلك بقوص سنة ست أو سبع وسبع مئة .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي : ذكر لي جماعة من قوص أن قاضي القضاة أبّا الفتح القُشَيْرِي قال له : اكتب على باب بلدك أنه ما خرج منها أفقه منك^(٢) .

وكان عنده قح قد انتقاه وغَسَلَه بالماء فيزرعه في أرض يختارها بنفسه يتولّى زرعها وحصاده وطحنه ، وعنده طين طاهر يعمل منه أنية ليأكل فيها ويشرب .

٩١٩ - عبد الباقي بن عبد الحميد*

ابن عبد الله بن أبي المعالي مَتَّى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف ، الشيخ تاج الدين البيني الحزومي .

كان أَسْمَرَ اللون ، ظريف الكون ، شيخاً طَوَّالاً ، حَسَنَ العَمَةِ ، بعيد الممّة ، يدّعي في الإنشاء أشياء لو صحت كانت معجزة ، أو لو آتى ببعضها كانت من الغرائب المَوْجَزَةِ ، لا يحقّق شيئاً من العلوم ، ولا ممّا يتصف به ذوو الألباب والحلوم ، نعم كانت له قدرة على النظم والنثر ، وهو فيها كثير التردّي في الرديّ والعثر .

وكان يقرئ في المقامات والعروض ، ويحسن ما يدعيه بالتقادير والفروض ، ونظمه أقرب إلى الجوّده ، ونثره يقال فيه كما قيل : قد عرفناك يأسودّه ، ويكتب

(١) التعجيز في مختصر الوجيز ، لابن يونس عبد الرحيم بن محمد الموصلّي المتوفى سنة (٦٧١ هـ) .

(٢) الطالع السعيد : ٢٨٢ .

* الرافعي : ٢٣/١٨ ، والفوات : ٢٤٦/٢ ، والدرر : ٣١٥/٢ ، والشذرات : ١٢٨/٦ ، وذيول العبر : ٢٣٣ ،

وفيه : « عبد الباقي بن عبد الحميد » . وكذلك في النجوم الزاهرة : ١٠٤/١٠ .

خطاً نقشاً ، ويجيد منه سطرأ رَقِشاً ، وعلى كل حال فكان من أشياخ الأدب ، وجرائه التي تُقصد بالطلب .

وكان كثير الخطّ على القاضي الفاضل ، وهذا دليلي^(١) على أنه لم يكن ممّن يناظر أو يناضل ، وكَفَتْه هذه الخطّة ، وجبسه بها سيئة أكفأته في هذه الورطة .

وكان يرجّح كلام ابن الأثير ، وهذا كلام من هو بين أهل الكلام^(٢) عثير ، وبينها عند أرباب هذا الفن من الفرق ، ما بين القدم والفرق ، وبينها من البعد والبون ما بين الفساد والكون ، أو الأبيض اليقّ والأسود الجون ، علم ذلك ممّن علّمه ، أو جهله ممّن جهّله .

ولم يزل على حاله إلى أن فني عبد الباقي ، ورقد في البرزخ إلى يوم التلاقي .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر سنة ثلاث وأربعين ، أو أوائل سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

ومولده بمكة ثاني عشر شهر رجب سنة ثمانين وست مئة .

وكان قد ورد في أيام الأفرم إلى دمشق ، وعمل رسالة سماها : (قلائد الحُور في المفاخرة بين المنظوم والمنثور) ، وحكم فيها القاضي محيي الدين بن فضل الله ، فتوسط له عند الأفرم ، فرتب له على الجامع الأموي بدمشق في الشهر مئة درهم ، وقرأ عليه الطلبة في المقامات والعروض . ثم إنه توجه إلى الين ، وكتب الدرّج بالين ، وربما وَزَرَ ، ثم إنه لما توفي المؤيد صاحب الين صادره ولده المجاهد ، وأخذ منه ما حصله ، فورد إلى مصر سنة ثلاثين ، وقدم إلى دمشق ، ورأيته بها في سنة إحدى وثلاثين ، ثم عاد إلى مصر ، وبها اجتمعت به سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، وقُوض إليه تدريس المشهد النفيسي ، وشهادة البيمارستان المنصوري .

(١) في (س) : « دليل » .

(٢) في (خ) ، (س) : « البيان » .

ثم إنه ورد إلى دمشق ، ورُتّب مصدراً^(١) بالحرم في القدس ، فأقام به مدة وتردد إلى دمشق وحلب وطرابلس ، وعمل له راتب بطرابلس ، ثم^(٢) توجه إلى القاهرة وأباع وظائفه ، وبها توفي رحمه الله تعالى .

وكانت له قدرة على النظم والنثر ، إلا أنه لم يكن له فيها غوص على المعاني .

وكان ظنيماً^(٣) بنفسه ، يدعي أنه يميل على أربع كتاب ، أو قال : خمسة في مقاصد مختلفة نظماً ونثراً ، ويظن مع ذلك أن كلامه خير من كلام القاضي الفاضل ، وعارض الرسائل المختارة للفاضل ، مثل (الرسالة الذهبية) ، و (فتح القدس) ، وغيرها ، فكان كمن عارض الزواهر بالذبالة^(٤) ، والجواهر بالزبالة وكان كلامه متوسطاً ، وعمل تاريخاً للين^(٥) ، وتاريخاً للنحاة^(٦) ، وليس بشيء ، وذيل على تاريخ ابن خلكان بذييل قصير جداً^(٧) رأيت لم يبلغ به ثلاثين رجلاً^(٨) .

وكان يعظم نفسه ، ويظهرها^(٩) ، بل يطغيها ، ولكن لكلامه وقع في النفوس ، ودياجة إذا أطنب في وصف نفسه ، وتعيش بذلك زماناً ، وقر عقولاً أغماراً .

وأشدني من كلامه المنظوم والمنثور كثيراً ، وكتب على^(١٠) أشياء وقف عليها من تصانيفي تقرّظاً بالنظم والنثر ، فن ذلك ما كتبه على كتابي (جنان الجناس) :

- (١) أي : مدرّساً .
- (٢) في (س) : « ثم إنه » .
- (٣) في (ق) ، (س) ، والفوات : « ضنين » .
- (٤) في الوافي : « بالزبالة » .
- (٥) اسم : هجة الزمن في تاريخ الين ، مطبوع .
- (٦) اسم : إشارة التعمين إلى تراجم النحاة واللغويين ، خ .
- (٧) اسم : لقطة العجلان في مختصر وفيات الأعيان .
- (٨) في الأعلام للزركلي ٢٧٢/٢ : زاد فيه تراجم اثنين وثلاثين شخصاً من أهل الين وغيرهم » . خ .
- (٩) في الأصل : « ويظهرها » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .
- (١٠) في الوافي : « علي » .

يُعِينُ الْمُعَانِي فِيهِ جُلُّ مَعَانِ
طَرَائِقِ وَشِيٍّ أَوْ سَمُوطِ جَبَانِ
قَدَامَةٌ قَدَمًا جَاءَهَا بَيَّانُ^(١)
بِدَائِعِ فَضْلٍ مِنْ بَدِيعِ زَمَانِ
رَقِيقٌ يُنْسِنَا جَلِيلَ حِيَانِ^(٢)
تَقُولُ لَهُ أَقْصَرُ فَلَسْتُ بِدَانِ^(٣)
وَمَا لَكَ فِي سَبْكِ النُّضَارِ يَدَانِ
فَرَائِدُ مَا جَاءَتْ لَهْنُ تَوَانِ
حَظِيرَةِ بَانَ عِنْدَ حَضْرَةِ بَانَ
مَدَامُ شَأْنٍ فِي مُحَاجِرِ شَانَ
رَفِيقُكَ قَيْمِي وَأَنْتَ يَمَانِ
لِحُسْنِ بَيَّانٍ مِنْ يَرَاعِ بَنَانِ

جِنَانُ جِنَاسٍ فَاقِ جِنْسَ جِنَانِ
لَقَدْ نَوَّعَ الْأَجْنَاسَ فِيهِ مَوْلَفُ
غَدَا نَاهِجًا فِيهِ مَنَاجِجٌ لَمْ يَكُنْ
مَقَاصِدُ مَا نَجَّلُ الْأَثِيرَ مَثِيرَهَا
مُحَرَّرَةُ الْأَلْفَاظِ لَكِنْ حُسْنَهَا
إِذَا ابْنُ فَنَى نَجَّلَ الْحَدِيدَ أَرَادَهَا
وَمَا أَنْتَ مِنْ يَسْبِكَ التَّبَرُّ نَاقِدًا
لَقَدْ أَطْرَبْتَ أَيْبَاتَهُ كُلَّ سَامِعٍ
تَفُوحُ بِأَرْوَاحِ الصَّبَا نَفَحَاتُهَا
لَقَدْ صَيَّرَ الْحَسَادَ تَذَرْفَ دَمْعِهَا
أَقُولُ لِنَظْمِي حِينَ حَاوَلَ شَأُوهَا
بَقِيَتْ صِلَاحُ الدِّينِ لِلْفَضْلِ صَالِحًا
فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ ارْتِجَالًا :

وَتَرْجِيعِ (بَمٍّ) عِنْدَ خَفَقِ مَثَانِ
فَمَا زَهَرَ رَوْضٌ مِنْ حُلَاةِ بَدَانِ
يُضَرِّفُهُ يَوْمِي نَدَى وَيِيَانِ
غَدَا النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ بِأَمَانِ
فَذَاكَ أَوَانٌ لَيْسَ فِيهِ بِوَانِ
بَهَزَ يَرَاعُ أَوْ يَسْلُ يَمَانِ
بَشْعِرٍ وَلَكِنْ بِالْجَنَانِ حَبَانِي

لَأَلِي غَوَالٍ مِنْ حُلِيِّ غَوَانِ
أَمِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ نَظْمَ شَعْرِهِ
إِمَامُ زَمَانٍ الْفَضْلُ أَضْحَى بِكَفِّهِ
وَزَيْرٌ بِتَدْبِيرِ الْمَالِكِ عَارِفُ
إِذَا هُوَ جَارِي الْغَيْثِ يَوْمَ سَاحِهِ
يَشِيدُ مَبَانِي الْمَجْدِ فِي حَوْمَةِ الْعُلَى
فَأَقْسَمُ مَا أَتَيْتُ عَلَى مَا وَضَعْتُهُ

(١) قَدَامَةٌ بِن جَعْفَرٍ صَاحِبِ كِتَابِي تَقْدِ الشَّعْرِ وَتَقْدِ النَّثْرِ .

(٢) فِي الْوَاقِعِ : « حَلِيلٌ » .

(٣) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ، شَارِحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .

جناسٌ بسديعٍ لو تقدّم عصره أبان لنا في ذاك عَجَزَ أبان^(١)
فشكري ما وقى حقوقَ صنيعه وكيف بشامٍ شامٍ برقَ يمانٍ
وأنشدني من لفظه لنفسه :

تجنّب أن تُدَمَّ بك الليالي وحاول أن يَدَمَّ لك الزمان
ولا تحفل إذا كُلتَ ذاتاً أصبّت العزّ أم حصّل الهوان
قلت : أخذ الأول من قول الأول ، وهو أحسن :

جَهْلُ الفقى عارٌ عليه لذاته وخموله عارٌ على الأيام
وأنشدني من لفظه لنفسه :

تخلّت لواحظٌ من رأينا مقبلاً برُموزها ورموزهنّ سلامٌ
فعدرتُ نرجسٍ مقلتيه لأنه يخشى العذار لأنه نمام
قلت : أخذه من قول الأول ، وهو أحسن ، وأكمل :

لافتضاحي في عوارضه سببٌ والناس لـوأم^(٢)
كيف يخفى مـا أكابـدُهُ والسـذي أهـواه نـمـام
وأنشدني من لفظه لنفسه في حمار وحش :

حمار وحشٍ نقشه مُعْجَب فلا يُضاهي حُسنه في الملاح
فُذُّ غدا في حسنه أوّحداً تشارك فيه المـسا والصباح^(٣)

(١) أبان بن عبد الحميد اللاهقي ، شاعر عباسي ، نظم كتاب كلیلة ودمنة شعراً .

(٢) في الواقي : « نَوَام » .

(٣) في (ق) ، (س) ، والواقي ، والفوات : « في الدجى » .

قلت : فيه إضمار قبل الذكر ، ولا يجوز في الأفصح ، ولغة « أكلوني البراغيث »
مرذولة وأحسن من هذا قول القائل في فهد :

تنافس الليل فيه والنهار معاً فقمصاهُ بجَلَبَابٍ من المَقَلِّ^(١)
وأنشدني من لفظه لنفسه :

لأعرف النوم في ليلي جفاً ووفاً كَأَنْ جَفَنِي مَطْبُوعٌ من السُّهْدِ
فليلةُ الوصل تَمْضِي كُلُّهَا تَبَرّاً وليلةُ الهجر لا أَغْفِي من الكَدِ

وأنشدني من لفظه لنفسه وقد زاد جمال الدين بن نباته الشاعر بدمشق ، فرأى في
بيته غملاً كثيراً :

مالي أرى منزل المولى الأديب به نَمَلٌ تَجَمَّعَ في أرجائه زَمَرًا
فقال لا تعجباً مِنْ نَمَلٍ منزلنا فالنمل من شأنها أن تتبع الشُّعْرَا^(٢)

٩٢٠ - عبد الحافظ بن عبد المنعم*

ابن غازي بن عمر بن علي المقدسي ، الشيخ المحدث أبو محمد .

سمع الكثير على الحافظ ضياء الدين وَمَنْ بَعْدَهُ من الشيوخ ، ونسخ الكثير لنفسه
وللناس ، ثم إنه بعد ذلك كتب الشروط ، وارتزق بذلك في أيام الشيخ شمس الدين
وَمَنْ بَعْدَهُ من قضاة الحنابلة ، وكان يكتب خطأ حَسَنًا . ومن شيوخه : المرسي ، ومكي
ابن علان ، وابن مسلمة ، وخطيب مردا ، والصدر البكري ، والبلداني ، وإسماعيل
العراقي ، وإبراهيم بن خليل ، والعباد بن النحاس . وسمع بحلب والقدس ، وكان يضبط
أسماء السامعين ، ويكتب الطباقي .

وتوفي رحمه الله تعالى عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبع مئة .

(١) في الأصل : « تنافس في الليل » ، ولا يستقيم ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٢) في الوافي : « منزله » . وفي البيت تورية باسم سورة النمل والشعراء ، وهما متابعتان .

* الدرر : ٢١٨/٢ ، ووقع في الأصل : « عبد الحفيظ » ، سهو .

٩٢١ - عبد الحافظ بن بدران*

ابن شَيْل بن طَرْخَانَ الزاهد القُدْوَة ، المسند الرحلة عماد الدين أبو محمد النابلسي المقدسي ، شيخ نابلس .

قدم دمشق في صباه ، وسمع الكثير من الشيخ موفق الدين ، وموسى بن عبد القادر ، وابن راجح^(١) ، وأحمد بن طباوس ، وزين الأمانة ، والبهاء عبد الرحمن ، وابن الزبيدي ، وجماعة .

وأجاز له أبو القاسم بن الحرستاني ، وأبو البركات بن مَلَاعِب .

تفرّد بأشياء أستمعها ، واختص بحاسن أجرى مياهاها وأتبعها ، قَصِد من البلاد للسماع والتبرك ، وطلب^(٢) لتسكين القلق والتحرك .

كان كثير الأوراد والتلاوة ، والاجتهاد في الانجماع على ذلك علاؤه ، ملازماً بيته إلى جانب مَسْجُده ، مقبلاً على شأنه في تعبُّده ، بَنَى بنابلس مدرسةً ، وجدد طهارتها ، وتحيل كثيراً إلى أن أتقن عِبَارَتَهَا ، إلا أن الكيمياء استحوذت على عقله ، ورَمَتْ فَوَادَه [منها]^(٣) بنبله ، فعالج لواضعها ، ونافَح أكوارها ، ولا أقول : نوافجها ، ولم يصح له [فيها]^(٤) كغيره تدبير ، ولا عِلْم فيها قبيلاً من ذبير ، ثم إنه ترك هذا الهوس ، وقال له التوفيق : قد قَصُرَتْ لما طَوَّلْتَ فيها^(٥) النفس .

ولم يزل على حاله إلى أن ضاع عبد الحافظ ، وألقاه في حفرة اللاَظ .

* الوافي : ٥٧/١٨ ، والعبر : ٣٨٨/٥ ، والشذرات : ٤٤٢/٥ .

(١) أحد بن محمد بن خلف (ت ٦٣٨ هـ) ، السير : ٧٥/٢٣ .

(٢) في (ق) ، (س) : « طلباً » .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) .

(٥) في الأصل : « في فيها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة ، وقد شارف التسعين .
وأول سماعه سنة خمس عشرة وست مئة ، رحل إليه ابن العطار وعلم الدين
البرزالي ، وسمع منه شمس الدين بن مُسلم ، وابن نعمه ، وجماعة ، وقرأ عليه الشيخ
شمس الدين الذهبي عشرة أجزاء .

٩٢٢ - عبد الحق بن محمد*

الشيخ الإمام المحدث مجد الدين أبو محمد .
سمع الكثير كأخيه من أصحاب ابن كليب ، والبُوصيري ، وحدث ، وهو أخو
تاج الدين عبد الغفار السُعدي^(١) .
أجاز لي بخطه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وقد نيف على الثمانين .

٩٢٣ - عبد الحق بن أبي علي**

ابن عمرو بن محمد بن عمرو بن الصدر أمين الدين المعروف بالفارغ المحوي .
كان فاضلاً عاقلاً كثير الأدب ، جيد النظم والنثر ، حسن الترتيل والإنشاء متفرداً
بجل المترجم .
توفي بالقاهرة في رابع عشرين المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة .
ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة .
وبعضهم قال فيه : عبد الخالق ، وسيأتي في مكانه .

* الوافي : ٦٧/١٨ ، والدرر : ٣١٩/٢ .

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

** تالي وفيات الأعيان : ١٢٥ ، والدرر : ٣١٨/٢ ، وانظره بعد قليل باسم عبد الخالق .. وسيدكر
للؤلؤ أن وفاته سنة (٧١٢ هـ) ومولده سنة (٦٢٨ هـ) . وبينهما خلاف واضح .

٩٢٤ - عبد الحميد بن منصور*

ابن علي بن عبد الجبار الأنصاري .

سمع من علي بن عبد الواحد ، وإسماعيل بن أبي اليسر ، وغيرها .

وأجاز لي بخطه في السنة التي توفي بها رحمه الله تعالى ، وهي سنة تسع وعشرين وسبع مئة في ذي القعدة .

ومولده في سنة ست وخمسين وست مئة .

٩٢٥ - عبد الحميد بن عبد الرحيم**

ابن أحمد بن حسان ، الشيخ المعمر الكبير تاج الدين أبو عبد الله الحريري الدمشقي .

أصله من وادي التيم ، ذكر أنه يعرف الملك الأشرف والملك الكامل .

أُقيِدَ في ^(١) أواخر عمره سنين ، وكان مقبلاً عند القضاة .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : ظهر سماعه (لجزء ابن عرفة) على ابن عبد الدائم ، وحَدَّثَ به غير مرة . قال : قرأته عليه قبل موته بقليل .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

٩٢٦ - عبد الخالق بن عبد السلام***

ابن سعيد بن غُلُوان القاضي الإمام تاج الدين أبو محمد المعري ، الأصل ، البعلبكي ، الشافعي ، الأديب .

* الوافي : ٨٦/١٨ .

** لم تقف على ترجمة له .

(١) في (ق) ، (س) : « من » .

*** الوافي : ٩٢/١٨ ، والشذرات : ٤٣٥/٥ .

حدّث عن الشيخ الموفق ، والبهاء عبد الرحمن ، والمجد القزويني ، والكشغري ،
والعزّ بن رواحة ، والتقي أبي أحمد علي بن واصل البصري ، وأحمد بن هشام اللبلي^(١) ،
والزكي أبي عبد الله البرزالي ، وجماعة .

وأجاز له الكندي ، وروى الكثير ، وتفرد في وقته بالرحلة [إليه والمسير]^(٢) ،
وحدّث بدمشق (بسنن ابن ماجه) ، وكان الطلبة إليه في جدّ حاجة . وكان صاحب
أوراد وقيام في الدياجي وبكاء من خشية الله وخطاب وتناجي .
ودرس بالأمينية بدمشق ، وولي قضاء بعلبك ، وخمّدت أحكامه ، وشكرت
سيرته وأيامه .

ولم يزل على حاله إلى أن راح عبد الخالق إلى مَنْ خَلَقَه ، وأوضح له من صبح^(٣)
الهدى فَلَقَه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده سنة ثلاث وست مئة . فأناف على التسعين .

وسمع شيخنا الذهبي منه (سنن ابن ماجه) وأكثر عنه ، وهو من أكبر شيوخه ،
وحدّث عنه أبو الحسين اليونيني والمزّي .
ومن شعره ...^(٤) .

(١) في الأصل والوافي : « اللبلي » ، تصحيف ، وهو أحمد بن تمّ بن هشام ، نسبة إلى لبلة ، بلدة في
الأندلس ، (ت ٦٢٥ هـ) ، الشذرات : ١١٦/٥ .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) .

(٣) في الأصل : « سبل » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) كذا في الأصول والوافي .

٩٢٧ - عبد الخالق بن أبي علي*

ابن عمر بن محمد بن عمر الصدر الفاضل الكبير عفيف الدين أبو الفضائل بن الصدر علاء الدين بن زين الدين بن الفارغ الحموي الشافعي .

قال شيخنا البرزالي : رَوَى لنا عن شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز (جزء ابن عرفة) ، قرأه عليه في سنة خمس وخمسين وست مئة ، وعن ابن عبد الدائم والتجيب عبد^(١) اللطيف ، وسمع من الباذرائي وجماعة .

وكان موصوفاً بالبروءة والمكارم ، وقضاء الحقوق ، وهو ابن أخت قاضي القضاة تقي الدين بن رزين .

وكان تقدّم له اشتغال ، وحفظ (التنبيه) ، وقرأ الحديث ، ثم إنه خدم بعض الأمراء بالقاهرة ، وولي نظر الصدقات بدمشق مدة ، وسكن درب العجم .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع المحرم سنة اثنى عشرة وسبع مئة .

ومولده سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين وست مئة .

وقد تقدّم ذكر أخيه عبد الحميد في مكانه .

وبعضهم سمّاه عبد الحق ، وقد تقدّم في مكانه .

٩٢٨ - عبد الرحمن بن إبراهيم**

ابن عبد الله بن أبي عمر المقدسي ، الشيخ الإمام الفاضل الزاهد عز الدين

* التالي : ١٢٦ ، والدرر : ٣٢٠/٣ ، وسلف الحديث عنه قبل قليل باسم عبد الحق بن أبي علي بن

عمر بن محمد بن عمرو . وذكر وفاته هناك سنة (٧١١ هـ) . ومولده (٦٥١ هـ) .

(١) في (س) : « ابن عبد » سهو .

** الوافي : ٩٩/١٨ ، وترجمته فيه مبسرة ، والدرر : ٣٢١/٢ ، والشذرات : ١٠٠/٦ .

أبو الفرج بن الشيخ الإمام عز الدين بن الخطيب شرف الدين بن الشيخ الإمام القدوة أبي عمر محمد بن قدامة . سمع من ابن عبد الدائم ، وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق .

وسمع من والده ، ومن عمّ والده الشيخ شمس الدين ، وعمر الكرماني ، وعبد الولي ابن جُبارة ، وأحمد بن جبيل^(١) ، وأبي بكر الهروي وجماعة .

وكان رجلاً صالحاً كثير الخير مواظباً على أفعال البرّ فقيهاً فاضلاً ، درياً مناضلاً ، يعرف الفرائض ، ويغوص في بحرها على الغوامض ، ويذه فيها طَوّلي ، ويورد فيها مذاهب عجيبة وتقولا .

واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفع به جمّ غفير ، وخرّج له شمس الدين بن سعد^(٢) (مشيخة) قرأها عليه شيخنا علم الدين البرزالي .

ولم يزل على خير إلى أن لقي الله ربّه ، ووجد عنده ما أحبه .

وتوفي رحمه تعالى في ثامن شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

ومولده تاسع جمادى الأولى سنة ست وخمسين وست مئة .

وحجّ مرّة مع الشيخ شمس الدين ، وكل عليه كتاب (المقنع)^(٣) بالمدينة ، وحجّ بعد ذلك مرّات .

٩٢٩ - عبد الرحمن بن أحمد*

ابن محمد بن محمد بن نصر الله الحوي ، الشيخ الفقيه الإمام الزاهد ناصر الدين بن المغيزل الحوي .

(١) في الأصل : « حنبل » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، ولم نتهم إلى ترجمته .

(٢) يحيى بن محمد بن سعد المقدسي ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) في فروع الحنبلية لعبد الله بن قدامة الحنبلي (ت ٦٢٠ هـ) . الكشف : ١٨٠٩/٢ . وهو مطبوع .

* الدرر : ٢٢٥/٢ .

كان مدرّس العسرونية ، وكان فقيهاً صالحاً ، متواضعاً ديناً متعبداً .
توفي رحمه الله تعالى في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة سبع وسبع مئة بحجة .

٩٣٠ - عبد الرحمن بن أيوب*

تاج الدين مغسّل الموقى .
أقام يغسل الموقى نحواً من ثمانين سنة . وكان رحمه الله تعالى تعافه النفوس ، وتنفر منه لملازمة التغسيل والنزول في الرموس ، لأنه اتّصف بالقساوه ، وعدم المبالاة بأمر بينه وبين الحياة اتّضادّ وعداوه .

رسم في وقت الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بقتله بالمقارع فشفعوا فيه ، فنقل حانوته من طريقه ، وكان يمرّ عليه إذا توجّه إلى دار الذهب ، وكانت دكانهم في الكفّتين ، فنقلوا منها . وسئل قبل موته : كم غسلت من الأموات ؟ فقال : ستين ألف ميّت ، وكان ذلك قبل موته بمدة .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الغاسل غسيلا ، وصبّحته نائبات المنايا وكان لها رسيلا .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة . وكان من أبناء الثمانين .

٩٣١ - عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد**

ابن عمر بن أبي بكر [بن ^(١) عبد الله بن الشيخ الفقيه الفاضل تقي الدين أبو محمد المقدسي الحنبلي .

* لم نقف على ترجمة له .

** الدرر : ٣٢٦/٢ .

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

كان فاضلاً في الفقه والحساب والفرائض والمساحة . وكان يوصف بالشجاعة والأمانة والهمة .

روى عن ابن عبد الدائم (جزء ابن القرات)^(١) . قال شيخنا البرزالي : قرأته عليه بمسجد رسول الله ﷺ .

وتوفي في يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

٩٣٢ - عبد الرحمن بن أبي بكر*

ابن [محمد بن] محمود القاضي كال الدين البسطامي الحلبي الحنفي .

ناب في الحكم بالقاهرة ، وكان إماماً بالقبة المنصورية ، ومدرّساً بالمدرسة الفارقانية .

كان قد عجز عن الحركة ولزم بيته . وكان قد سمع من النجيب عبد اللطيف^(٢) من الموافقات المخرّجة له ، وحذّث عنه بأكثر (سنن أبي داود) . وكان يحفظ كتاب (الهداية) في الفقه .

ونزل عن الفارقانية ، والترتبة الأشرفية لولده الفقيه سراج الدين عمر^(٣) .

٩٣٣ - عبد الرحمن بن الحسن**

الفقيه الإمام القدوة الربّاني البركة نجم الدين اللخمي المصري القبايي ، بالقاف والباء الموحدة وبعدها ألف وباء ثانية الحروف . والقباب قرية بتاحية دمياط .

(١) أحمد بن القرات البرازي ، أبو مسعود (ت ٢٥٨ هـ) ، السير : ٤٨١/١٢ ، والكشف : ٥٨٥ .

* الدرر : ٣٣٧/٢ ، وما بين حاصرتين من (ق) ، (س) ، والدرر .

(٢) توفي سنة (٧٢٨ هـ) . كما في الدرر .

(٣) كنا في الدرر : ١٦٩/٢ أنه زين الدين (ت ٧٧١ هـ) .

** الوافي : ١٢٣/١٨ . والدرر : ٣٢٧/٢ ، والشذرات : ١٠٧/٦ .

تفقه للإمام أحمد ، وبرئ به طرف الزهد وكان أزمَد ، نزع من مصر بأهله ، ونزل في حص برخله ، فانزوى بها ، وخيم بين قباها ، وفتح حانوت فاخوري^(١) لأجل البلاغ ، وتحصيل مال للعيال فيه مساع ، وكان ينبه^(٢) المشتري على عيوب الآنية ، ويجهد في إعلامه خوفاً من أن يسقى من عين آنية^(٣) . ثم إنه تحول إلى حماة ، فعرف به صاحبها ، فأواه وحماه ، وأقبل عليه وكان يزوره ، ويعد أن ذلك جبره ، فاشتهر أمره ، وقصد بالزيارة مقره .

ولم يزل على حاله إلى أن لقي باب قبره القبائي مفتوحا ، وقال روحه الطيب للملكية : رُوحا .

وتوفي رحمه الله تعالى بحجة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وستين وست مئة .

وحمل على الرؤوس ، وقبره الآن بحجة يزار .

حدث بشيء يسير عن عيسى المطعم ، كان قد سمع منه (مسند) الدارمي ، وترك المدارس بمصر ، وتوجه إلى حص . وكانت له جنازة عظيمة إلى الغاية .

٩٣٤ - عبد الرحمن بن رواحة*

ابن علي بن الحسين بن مظفر بن نصر بن رواحة ، الشيخ الجليل المسند زين الدين بن أبي صالح الأنصاري الحوي الشافعي نزيل مدينة سيوط .

(١) في الوافي : « ثم فتح له فاخوريا » .

(٢) في الوافي : « بنته » ، تصحيف .

(٣) في الأصل : « غير آنية » ، تحريف . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وهو يشير إلى قوله تعالى في حديث عن أهل النار : ﴿ تُسقى من عين آنية ﴾ الغاشية : ٥/٨٨ .

* الوافي : ١٤٥/١٨ ، والدرر : ٣٢٨/٢ ، والشذرات : ٥٦/٦ ، وذيل العبر : ١٢٦ ، والسلوك : ٢٣٩/١/٢ .

سمع من جدّه لأُمّه أبي القاسم بن رواحة عدة أجزاء منها : (القناعة) لابن مسروق^(١) ، وسمع من صفية بنت الحَبَقْ جزءاً من (معرفة الصحابة) لابن مندة وهو الثامن ، وللبغوي ، وله إجازة من ابن رُوْزْبَةِ والشيخ شهاب الدين السهروردي ، وطائفة .

وتفرد في زمانه ، وتأخّر عن أقرانه ، واختفى ذكره مدّه ، ثم إنه تنبّه له من الطلبة عدّه ، وحَدَّث في آخره عمره وخاتمة أمره .

ولم يزل على حاله إلى أن خرج روح ابن رواحه ، ولقي من الله جودّه وسماحه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وعشرين وست مئة .

وكان كاتباً في سَيَوط .

٩٣٥ - عبد الرحمن بن عبد الرحيم*

ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن رافع العبّاسي القوسي الكيزاني سديد الدين .

سمع من مجد الدين القُشَيْرِي ، ومن ابنه الشيخ تقي الدين^(٢) ، ومن عبد العظيم^(٣) ، ومن ابن بُرْطَلَة ، ومن ابن عبد السلام ، وغيرهم وحَدَّث بقوص .

سمع منه شرف الدين النصيبي وغيره . وحَدَّث بالقاهرة ، وقرأ الفقه على الشيخ مجد الدين .

(١) أبو العباس ، أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي (ت ٢٩٨ هـ) ، السير : ٤٩٤/١٣ ، ووقع في (س) : « مرزوق » ، تحريف .

* الوافي : ١٥٨/١٨ ، والطالع السعيد : ٢٨٧ ، والدرر : ٣٣٠/٢ .

(٢) ابن دقيق العيد القشيري محمد بن علي بن وهب ، انظر : الطالع السعيد ٥٦٧ .

(٣) هو الزكي المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ، سلفت الإشارة إليه .

وكان خفيف الروح مطبوعا ، سليم الصدر متبوعا ، إذا انشرح أضحك الثكلي ، وتحقق السامع أنه لا يرى له شكلا ، وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ينسب طمعه ، ويهش له إذا سمعه ، وينشده ، ويبرّه ويرفده .

ولم يزل على حاله إلى أن وقع السديد في الكرب الشديد ، وراح إلى المَبْدي المَعِيد^(١) .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس عشرة وسبع مئة .

ومولده بقوص سنة أربع وعشرين وست مئة .

وكان ابن دقيق العيد إذا رآه وخلا به أنشده :

بين السَّديد والسَّداد سَدُّ كَسَدَ ذي القرنين أو أشدَّ^(٢)

٩٣٦ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف*

ابن محمد بن عبد الله بن وَرِيد^(٣) المَكْبَرُ البَرَّاز ، المعروف بالقَوَيْرة ، الحنبلي المقرئ المحدث .

كانت له إجازة من ابن طَبْرَزَد ، وابن سَكينة ، وأحمد بن الحسن العاقولي^(٤) ، والحسين بن شنيف^(٥) ، وعبد الملك بن مبارك قاضي الحرِم ، ومحمد بن هبة الله بن كامل الوكيل^(٦) ، وابن الأَخْضَر^(٧) ، وأبي البقاء العكبري ، وسليمان بن الموصلي^(٨) ،

(١) في (س) : « والمعيد » .

(٢) الطالع السعيد : ٢٨٧ .

* الوافي : ١٥٩/١٨ ، وغاية النهاية : ٣٧٢/١ ، والذرات : ٤٣٨/٥ .

(٣) في الأصول : « وريدة » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وقد ضبطه المؤلف هناك .

(٤) (ت ٦٠٧ هـ) ، الذرات : ٣٢/٥ .

(٥) هو الحسين بن سعيد بن شنيف (ت ٦١٠ هـ) ، الذرات : ٤٢/٥ .

(٦) (ت ٦٠٧ هـ) ، الذرات : ٣٠/٥ .

(٧) عبد العزيز بن محمود بن المبارك (ت ٦١١ هـ) ، السير : ٣١/٢٢ .

(٨) هو سليمان بن محمد بن علي (ت ٦١٢ هـ) ، والذرات : ٤٩/٥ .

وعبد الله بن المبارك بن أحمد بن سكينه وغيرهم . وسمع من ابن صُرْمَا ومحمود بن مندة وعمر بن كرم^(١) ، ويعيش بن مالك بن ربحان^(٢) ، وأبي القاسم بن علي بن يوسف بن أبي الكرم الحماصي ، ومحمد بن الحسن بن أسلم الفرغاني ، ومحمد بن أحمد بن صالح الجيلي ، وزيد بن يحيى بن هبة ، وأبي الحسن محمد [بن محمد] بن حرب النُرسي^(٣) .

وقرأ القراءات على الفخر الموصلي صاحب يحيى بن سعدون القرطبي^(٤) .

وتوفي رحمه الله تعالى ببغداد في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وست مئة .

وكان شيخاً للمستنصرية في عصره لعلو إسناده ، قارب المئة سنة .

قال شيخنا البرزالي : أجاز لي ولولدي محمد غير مرة ، وهو آخر من روى بالإجازة عن ابن طبرزد ، وابن سكينه .

٩٣٧ - عبد الرحمن بن عبد المحسن*

ابن حسن بن ضرغام بن صَمَّام ، العدل الفقيه المعمر ، كمال الدين الكناني^(٥) للمصري المنشاوي الحنبلي .

سمع من سبط السلفي ، والصدر البكري ، وطائفة .

وسمع منه شيخنا الذهبي .

(١) الحماصي (ت ٦٢٩ هـ) .. السير : ٣٢٥/٢٢ ، والشذرات : ١٣٢/٥ .

(٢) (ت ٦٢٢ هـ) ، الشذرات ١٠٦/٥ .

(٣) في الأصل : « للنرسي » ، تحريف ، (ت ٦٢٦ هـ) ، السير : ٩١/٢٢ .

(٤) (ت ٥٦٧ هـ) ، السير : ٥٤٦/٢٠ .

* الوافي : ١٧٥/١٨ ، والدرر : ٣٣٤/٢ ، وذيول المعبر : ١١٣ ، والسلوك : ٢١٣/١/٢ .

(٥) في الأصل : « ابن الكناني » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، والدرر .

كان يخطب بالمنشأة^(١) التي لقناطر الأهرام ، وصار عدلاً بالقاهرة دهرًا ، واختبل^(٢) قبل موته بنحو من أربعة أشهر .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وسبع مئة .

ومولده بالمنشأة سنة سبع وعشرين وست مئة .

٩٣٨ - عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر*

ابن شهاب ، الإمام المفي الشيخ تقي الدين أبو الفرج الواسطي الشافعي ، محدث واسط .

قَدِمَ دمشق ، وحجَّ^(٣) مرَّات ، وسمع هو وشيخنا الذهبي ، وأخذ عن الخزومي^(٤) ، وبنت جوهر^(٥) ، والموجودين .

وكان ذا مروءة ، ومحاسن مخبوءة ، متواضعاً لمن يلقاه^(٦) ، إذا رأى شراً بصاحبه توقاه ، كَيْساً خيراً ، ذا باطن بالإخلاص نيراً .

قال شيخنا شمس الدين : حصل كثيراً من مروياته ، وحدَّثنا عنه ابن ثردة الواعظ ، وصحب الشيخ عز الدين الفاروئي .

(١) كذا في الأصل و (ق) و (س) . وفي الوافي : « لِلنَّشِئَةِ » ، وذكرها ياقوت في معجم البلدان : ٢١٠/٥ .

(٢) في الأصل : « واختل » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، والدرر .

* الوافي : ١٧٦/١٨ ، ووفيات ابن رافع : ١٩٢/١ .

(٣) في الأصل : « وحَدَّث » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٤) كذا في الأصل والوافي . وفي (ق) ، (س) : « الْمَخْرُمِي » ، ولعلها أصح ، والمَخْرُمِي ، هو : إبراهيم بن أبي الحسن بن صدقة ، سلفت ترجمته .

(٥) فاطمة بنت إبراهيم (ت ٧١١ هـ) ، وسأقي ترجمتها في موضعها .

(٦) في (س) : « تَلَقَّاه » .

وتوفي رحمه الله تعالى [ببغداد] ^(١) سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة أربع وسبعين وست مئة .

٩٣٩ - عبد الرحمن بن عبد المولى بن إبراهيم *

الشيخ المسند أبو محمد اليلداني الصحراوي .

سمع الكثير من جدّه تقي الدين ، والرشد ^(٢) العراقي ، وابن خطيب القرافة ،
وشيوخ الشيوخ الأنصاري ، وأجاز له العلم السخاوي ، والحافظ ضياء الدين ،
وآخرون .

وتفرّد بأشياء ، وسمع منه الأمير سيف الدين [تنكرز] ^(٣) نائب الشام رحمه الله
تعالى كتاب (الآثار) للطحاوي ^(٤) ، ووصله ورّتب له مرتباً . وكان فقيراً ، ثم عي .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبع
مئة .

ومولده سنة أربعين وست مئة ، وهو سبط اليلداني .

٩٤٠ - عبد الرحمن بن عبد العزيز **

ابن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن هلال ، فخر
الدين أبو محمد الأزدي الدمشقي .

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

* الوافي : ١٧٨/١٨ ، والدرر : ٣٣٤/٣ ، والشذرات : ٦٧/٦ .

(٢) في الوافي : « تقي الدين الرشد » ، ولا يصح .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٤) أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١) . انظر : الأعلام ٢٠٦/١ ، والكشف : ١٧٢٨/٢ ، واسم كتابه :

(مشكل الآثار) ، وهو مطبوع .

** الدرر : ٣٣٢/٢ .

كان عدلاً ابن عدل ابن عدل ، كان منقطعاً عن الناس ملازماً لبيته وعياله ، ليس له تعلّق بغير ذلك .

توفي رحمه الله تعالى في بستانه بالنيرب ظاهر دمشق ، في صفر سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وكان قد روى شيئاً من الحديث عن ابن أبي اليسر ، وسمع من جماعة . وحجّ وحدث بطريق الحجاز .

ومولده في المحرم سنة ثلاث وستين وست مئة بدمشق .

٩٤١ - عبد الرحمن بن عبد الوهاب*

ابن علي بن أحمد بن عقيل ، الإمام الخطيب ضياء الدين بن الخطيب السلمي البعلبكي .

سمع من أبي المجد القزويني كتاب (شرح السنة)^(١) ، وكان خاتمة أصحابه ، وسمع من ابن اللّتي ، وابن الصّلاح .

وكان خيراً متواضعاً ، يخضب بالحمرة ، وبقي في الخطابة بضعا وخمسين سنة ، وسمع منه شيخنا الذهبي .

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث صفر سنة ثلاث وسبع مئة .

ومولده سنة أربع عشرة وست مئة .

* الواقي : ٦٨٣/١٨ ، والدرر : ٢٣٥/٢ ، والشذرات : ٩/٦ ، وذيول العبر : ٢٤ ، والبداية والنهاية : ٣٠/١٤ .

(١) للفيوي ، حسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ) . والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط .

٩٤٢ - عبد الرحمن بن علي*

ابن إسماعيل بن يحيى بن البارزي ، الصدر الكبير زين الدين بن علاء الدين المعروف بابن الولي الحوي .

كان متعيناً في بلده ، وله مكانة عند الملك المؤيد ، وعند ولده الأفضل ، وكان وكيل بيت^(١) المال بحجة ، وبني بها جامعاً ، وصلى فيه .

وتوفي رحمه الله تعالى خامس شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين^(٢) وسبع مئة .

٩٤٣ - عبد الرحمن بن عمر**

الصدر الرئيس شرف الدين بن الصاحب فخر الدين بن الخليلي .

كان قد ورد إلى دمشق متوكلاً نظير ديوان سَلار عوضاً عن القاضي عماد الدين بن ريان .

وكان شاباً عاقلاً ، عنده سكون ومعرفة ، وفيه رياسة وحشمة .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع صفر سنة تسع وسبع مئة .

وكان قد حضر بعده على نظر الدواوين المذكورة^(٣) عز الدين محمد بن كال الدين عبد القادر بن منهال ، وسيأتي ذكره .

* تاريخ أبي الفداء : ١٠٩/٤ ، والدرر : ٣٣٧/٢ ، وفيه : « ابن يحيى بن إسماعيل » .

(١) في الأصل : « لبيت » . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) في الأصل : « وستين » ، سهو ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، ومصادر ترجمته .

** الدرر : ٣٤٠/٢ .

(٣) في (ق) ، (س) : « الديوان للذكور » .

٩٤٤ - عبد الرحمن بن عمر بن علي*

الهاشمي الجعفري الششتري^(١) ، الطبيب نور الدين ، الحكيم الطبيب .

كان فاضلاً في علوم ، وكتب المنسوب الذي أحجل الدر المنظوم ، وبرع في الإنشاء والأدب وأيام الناس من العجم والعرب ، واتصل بعلاء الدين صاحب الديوان ، فأجله مع أصحابه في الإيوان ، وحصل بالطب أموالاً ، وتقدم في الدولة فما يدري أعاذي الناس أم والى ، ثم إنه أقبل على التصوف ، ودخل في التصوّ^(٢) ورحل عن التشوف والتسوف ، وخاض تلك الغمرات ، وترنم بذكر البان وليالي السمرات ، وعمر خاتناه ، جعل نفسه شيخها المشار إليه ، وكبيرها الذي يفد الناس عليه ، وعظم شأنه عند خربندا ، وبقي دخله في العام سبعين ألفاً .

ولم يزل على حاله إلى أن دخل النور من الأرض في ظلماتها ، وذكر الناس به أيام الفضل وطيب أوقاتها .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة [وقد أسن^(٣)] .

وكان قد قدم بغداد ، ونزل بالنظامية ، وتفقه ومهر في الطب ، وتخرج^(٤) بابن الصباغ ، وابن القسيس ، ونوه عز الدين الجعفري متولي البصرة بذكره ، وهو والد الشيخ نظام الدين يحيى^(٥) الذي كان شيخ الربوة بدمشق ، وعاد إلى بغداد .

* الوافي : ٢٠٦/١٨ ، والدرر : ٢٣٩/٢ .

(١) في الدرر : « الجعفري الششتري » .

(٢) كذا في الأصول .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) ، وعبارة الوافي : « وقد شاخ » .

(٤) في الأصل : « تخرج » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) ستأتي ترجمته في موضعها .

٩٤٥ - عبد الرحمن بن عمر بن صومع الدير قانوني*

الشيخ الصالح أبو محمد سبط الشيخ زين الدين بن عبد الدائم .

سمع من ابن اللّقي ، والهمذاني ، والحافظ ضياء الدين المقدسي ، وغيرهم .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : سمعت عليه (مسند) أبي بكر رضي الله عنه من أول (مسند ابن حميد) وغير ذلك .

ضرب التتار رقبتة بالصالحية ، ولم يتفق دفنه في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وست مئة . وكان صائماً عدة أيام .

ومولده سنة تسع وعشرين وست مئة .

٩٤٦ - عبد الرحمن بن عمر بن الحسن**

ابن علي كمال الدين التبي الأرمني . يعرف بالمُشارف .

كان جواداً كريماً ، رئيساً حليماً ، كثير المروءة ، عزيز الفتوة ، شاعراً أديباً ، ماهراً في [فن]^(١) الكتابة أريباً ، تقلّب في الخدم الديوانية ، وتسلّب ما في الجهات السلطانية .

ولم يزل على حاله إلى أن فارق الدنيا ، ونزع عن السفلى إلى العليا .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وسبع مئة .

ومن شعره :

حَبَسْتُ جَفْنِي عَلَى الْأَرْقِ نَغَاتُ الْوُورِقِ فِي الْوُورِقِ

* لم نقف على ترجمة له .

** الوافي : ٢٠٦/١٨ ، والدرر : ٣٣٨/٢ .

(١) زيادة من (ق) . (س) .

وانعطاف الغصن صيرني واختلاف النور في نسق
هائماً لم أدر ما فعلت يد هذا البين بالأفق

ومنه :

ألحظك فيه سحرٌ أم حُسام وخدك فيه ورد أم ضرام^(١)
وثغرُك فيه درٌ أم أقحاح دما في فيك شهد أم مُدام
خطرت فكاد من فرط التثني يُغرّد فوق عطفيك الحمام
أيسا من خص بالتعذيب قلبي أما في الوصل بعدك لي مرّام

قلت : شعر مقبول له ديباجة إلا أن في الأول فصلاً^(٢) بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله : صيرني ، وصيرني متعلق بـ (هائم) ، ومثل هذا لا يجوز ، وقوله في الثاني : « خطرت » . أحسن منه قول أبي طاهر حيدر البغدادي :

خَطَرْتُ وكاد الورق يسجع فوقها إن الحمام لمُعَرَّم بالبان

٩٤٧ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عمر*

الشيخ الفقيه المسند الأصيل مجد الدين ابن الشيخ المحدث مجد الدين بن الصّفّار
الإسفرايني .

سمع على كريمة ، وابن الصلاح ، والقرطبي ، وإسماعيل بن ظفر ، وعتيق
الساماني ، وشيخ الشيوخ ابن حموية ، وعمر بن البراذعي ، والصريفيني^(٣) ، وجماعة ،
وحدث بدمشق والقاهرة .

(١) في الأصل و (ق) ، (س) : « ألفتك » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٢) في الأصل : « فصل » ، وهو خطأ .

* الدرر : ٣٤٥/٢ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت ٦٤١ هـ) . السير : ٨٩/٢٢ ، والوافي : ١٤١/٦ .

وكان رجلاً جيداً ، قرأ كتاب (التعجيز) في الفقه وجود حفظه ، وقرأ غيره .
 وكان ملازماً للاشتغال ، طاهر اللسان ، حسن الأخلاق قنوعاً . وكان فقيهاً في
 المدارس ، وتولى مشيخة الخاتقاه الشهابية^(١) .
 وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة إحدى وسبع مئة .
 ومولده سنة خمس وثلاثين وست مئة .

٩٤٨ - عبد الرحمن بن محمد*

الإمام القدوة العابد المتبع المذكر تاج الدين ابن الإمام أفضل الدين أبي حامد
 التبريزي الشافعي الواعظ ، أحد من قام بالإنكار على رشيد الدولة وزير التتار ،
 وطعن في نحلته وفلسفته ، فما أقدم الرشيد عليه ، وأعرض عنه لرفعة قدره في نفوس
 الناس من أهل بلد تبريز .

كان قوَّالاً بالحق ، قواماً بالصدق ، سلفي الاعتقاد ، ذا سكينه وإخلاص
 واجتهاد ، وعظَّ ذكراً ، وعظَّ^(٢) بناجذ الصدق وفكر ، وكانت له في النفوس مهابة ،
 وعنده خشوع وإنابة . وقدم دمشق بنية الحج بأبيه وبنيه وجماعته وذويه ، وبار وحجَّ
 وعاد مع الركب العراقي ، وأعمل اليعملات طمعاً في التلاقي ، فأدركه أجله في بغداد ،
 فاتقطع بذلك السير والإغذاذ .

وكانت وفاته سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وله ثمان وخسون سنة .

٩٤٩ - عبد الرحمن بن محمد بن عسكر**

البغدادي المالكي ، الشيخ شهاب الدين مدرس المستنصرية ببغداد ، شيخ المالكية .

(١) داخل باب الفرج ، غربي العادلية الكبرى ، بناها علاء الدين الشهابي (ت ٦٥٠ هـ) المدارس :
 ١٢٦/٢ .

* الوافي : ٢٥٩/١٨ ، والدرر : ٣٤١/٢ ، والشذرات : ٤٩/٦ .

(٢) عظَّمته الحرب كعضته .

** الوافي : ٣٦٠/١٨ ، والدرر : ٣٤٤/٢ ، والشذرات : ١٠٢/٦ ، وذبول العبر : ١٧٥ .

روى عن ذي الفقار محمد بن شرف العلوي (مُسْنَدُ الشافعي) بسماعه من ابن الحازن ، وسمع من علي بن محمد الأسد آبادي ، وعز الدين الفاروئي ، والعماد بن الطيّال ، وسمع في الحجاز من زين الدين ابن المنير قصيدة .

وأخذ عنه الشرف بن الكازروني ، وأبو الخير الذهلي^(١) ، وولده الفقيه شرف الدين أحمد الذي درس بعده ، تخرّج به الأصحاب . وتلقّى لعظمته بالترحاب . وبعدَ صيته وسمعته . وأزِيدَتْ في المحافل شيعته .

وكان صاحب أخلاق ، ومواهب في الحال وإطلاق . وعنده تصوّر وتصديق وتصوّف ، وتطلّع إلى الواردات وتَشَوُّف . يَشْهَدُ السَّماع ، وَيَكْشِفُ القناع . ويتواجد لطفاً ، ويتعاهد ذلك ظُرفاً ، ولا يرى ناموساً [ولا يراعي ملبوساً]^(٢) . دخل اليمن ، وفاز هناك بغلاء الثمن . وله مصنفات في المذهب وفي الدعوات ، وله : (عمدة السالك والناسك) وله غير ذلك .

ولم يزل على حاله إلى أن هُزم جيش^(٣) ابن عسكر ، وأصبح فريداً في قبره كأن لم يذكر .

وتُوَفِّي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة أربع وأربعين وست مئة .

٩٥٠ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن *

ابن يوسف البَغْلَبَكِّي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، الفقيه ، الْمُحَدِّثُ ، المفيد . فخر الدين أبو محمد .

(١) سعيد بن عبد الله ، سلف ترجمته .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) .

(٣) في (ق) ، (س) : « عيش » .

* الوافي : ٣٦٠/١٨ ، والدرر : ٣٤٢/٢ . والشذرات : ١٠١/٦ .

سمع من الفخر^(١) في الخامسة ، ومن ابن الواسطي ، وابن القوَّاس ، ثم طَلَبَ بنفسه سنة خمسٍ وسبع مئة ، رَحَلَ وَكَتَبَ ، وَتَعَبَ وَذَابَ . وكان عَيْنَ الطَّلَبِ ، وَمُعَيِّنَ السَّامِعِينَ عَلَى بُلُوغِ الْمَأْرَبَةِ . وكان يقرأ على الكراسي ، ويجلس في تلك المراسي . وفيه للعوام نفع ، وبه في صَدْرِ الشَّيْطَانِ ضَرْبٌ وَدَفْعٌ . وَتَمَيَّزَ وَدَرَّسَ الفقه على مذهبه ، وَتَعَبَ على تحصيل منصبه .

ولم يزل على حاله إلى أن حَلَّتْ به الداهية ، وأصبحت عينه شاخصةً ساهية .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .
ومولده سنة خمس وثمانين وست مئة .

٩٥١ - عبد الرحمن بن محمد بن علي*

أبو زيد الأنصاري الأسدي القيرواني ، الْمُعَمَّرُ ، صاحب (تاريخ القيروان)^(٢) .
أخذ عن عبد الرحمن بن طلحة ، وعبد السلام بن عبد الغالب الصوفي ، وطائفة ،
وأجاز له ابن رواج ، وابن الجُمَيْزِي ، وسبط السَّلْفِي ، وجماعة . وَخَرَجَ لَهُ أربعين
تساعيات بالإجازة .

سمع منه محمد بن جابر الوادي آشي .
وكان مُؤَرِّخَ بلده ومُحَدِّثُها ، ومانع فوائدها ومورثها . عمل هذا التاريخ المختص
ببلده ، وما رُئِيَ مثل صبره على ذلك ولا جَلَدَه .

ولم يزل على حاله إلى أن أدركه مكتوبه ، وفرغ من عمره محسوبه .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .
ومولده سنة خمس وست مئة .

(١) ابن البخاري (ت ٦٩٠ هـ) ، سلفت الإشارة إليه .

* الوافي : ٢٦١/١٨ .

(٢) اسمه : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (مطبوع) ، انظر : الأعلام ١٢٩/٣ ، والكشف : ٣٠١/٨ .

٩٥٢ - عبد الرحمن بن محمد بن علي*

الفيقيه النبيه ، تاج الدين ابن الإمام العلامة فخر الدين المصري الشافعي ، وسوف يأتي ذكره والده في مكانه من حرف الميم .

حفظ (المنهاج) للنووي ، و (منهاج) البيضاوي في الأصول ، وناب عن والده في تدريس العادلية^(١) الصغيرة وفي الرواحية . ونزل أبوه له عن تدريس الدؤولعية^(٢) . وحج مع والده سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وجاور والده ، وقدم هو صخبته الركب إلى دمشق .

وكانت فيه هشاشه ، وله بمن يلتقيه بشاشه . فيه تعصب مع الناس ، ومروءة توجب له الإيناس . وعنده كرم وجود ، واعتراف بالجميل من غير جحود . وفي كل قليل يعمل للفقهاء ولأصحابه^(٣) دعوه ، ويُرزق بالثناء عليه فيها حظوه .

ولم يزل على حاله إلى أن ذوى ينعه ، وغاض من الحياة نبهه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وسبع مئة [في طاعون دمشق]^(٤) .

ومولده في عشرين شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وسبع مئة .

كان في الحما ، فبصق دماً ، فخرج من الحما ، وقد أيقن بالهلاك ، ودار على أصحابه وودعهم ، ويقول لكل واحد منهم : لأوحش الله منك ، قد بصقت ، وأنا ميت . وتأسف الناس على فقده .

* الوافي : ٢٦١/١٨ ، والدرر : ٣٤٤/٢ .

(١) في الأصل : « الدولعية » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٢) مدرسة للشافعية بدمشق بجهيون قبلي المدرسة البادرانية ، أنشأها جمال الدين محمد الدولعي

(ت ٦٣٥ هـ) . الدارس : ١٨٢/١ .

(٣) في الأصل : « لأصحاب » ، وفي (ق) ، (س) : « وأصحابه » .

(٤) زيادة من (ق) - (س) .

وما قلتُ أنا في ذلك الوقت :

يا رحمتا لدمشقٍ مِنْ طاعُونِها فالكلُّ مُتَّبِقٌ به أو مُضْطَبِّحُ
كَمْ هَالِكٍ نَفَثَ الدِّمَاءَ مِنْ حَلْقِهِ أوَ مَا تَرَاءَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ ذُبِحُ

٩٥٣ - عبد الرحمن بن محمد بن علي*

ابن عبد الواحد الصُّدر الفقيه ، القاضي تقي الدين ابن الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام كمال الدين بن الزملكاني الشافعي .

كان في حُلِّ المُتَرَجِّم آية ، وفي حلِّ الألفاظ غايه . وما عدا ذلك فهو منه غري ، ومما كان يعرفه والده بري . وَخَطُّهُ لَا يَرْضَى به تَعْيُسٌ أَنْ يَكُونَ خَطُّهُ ، وَذَهْنُهُ فِي غير ما ذَكَرْتُهُ لَا يُفْهَمُ به لَفْظُهُ . على أَنَّهُ كَانَ يَنْظُمُ وَلَكِنْ خَرَزَا ، وَيَدْعُ الطَّرْسَ بِذَلِكَ مِنْ خُطِّهِ صَعِيداً جُرْزاً^(١) . وَلَكِنْ كَانَ سَلِيمَ الطَّبَّاعِ ، حَبِيبَ الصَّحْبَةِ لَطِيفَ الْاجْتِمَاعِ . يَنْفَعِلُ لِأَصْحَابِهِ ، وَيُؤَافِقُ كَلَّاً مِنْهُمْ عَلَى آرائِهِ . وَجُودُهُ مُتَدَفِّقٌ ، وَبَذْلُهُ لِمَا فِي يَدِهِ غَيْرُ مَتَرَفَةٍ وَلَا مُتَرَفَقٍ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ فَارَقَ الْأَوْطَانَ ، وَنَزَحَ مِنْ^(٢) الْأَعْطَانِ .

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ بِدِمَشْقٍ .

وَطُلِبْتُ أَنَا مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكِيْزَ بَوَسَاطَةِ الْقَاضِي شَهَابِ الدِّينِ بْنِ الْقَيْسِرَانِي فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، وَلَمَّا جِئْتُ رُتِبْتُ مَكَانَهُ فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . وَكَانَ هُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَوَجَّهَ صَحْبَةً وَالِدَهُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَلَمَّا تُوَفِّيَ وَالِدُهُ فِي بُلْبُيسٍ ، دَخَلَ هُوَ الْقَاهِرَةَ وَدَفَنَ وَالِدَهُ عِنْدَ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

* وفيات ابن رافع : ٧٠/١ ، والدرر : ٣٤٤/٢ ، والدارس : ٣٤٨/١ .

(١) أرض جُرْز : لا تكتب ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرْزاً ﴾ . الكهف : ٨/١٧ .

(٢) في (ق) ، (س) : « عن » .

وكان والده قد عمل سيرة مليحة للسلطان الملك الناصر محمد ، فدخل وقدمها ، وساعده الناس إكراماً لأبيه ، وعُضِّدَ الأمير سيف الدين أَلْجَاي الدودار ، فُرِّمَ له بتدريس المسرورية^(١) وبأن يكون في جملة كُتَّاب الإنشاء بدمشق ، فدخل إليها وأهْلُ دمشق إمَّا أَقاربُه ، أو تلاميذُ والده ، وإمَّا أصحابُه ، فرعُوهُ لذلك .

وكان قاصراً في كل ما يعرفه والده ، إلَّا في حلِّ المترجم ، كان يحلُّه بلافاصلة في أسرع ما يكون ، وكذلك الأَلغاز حتى إنني كنت أتعجب له في ذلك من جود ذهنه في غير هذين ، وتوقد ذهنه فيها . فسبحان الله العظيم والده شيخ الإسلام وكل ما يعرفه كان فيه آية ، وهذا ولده هكذا ، منع ما تعب عليه والده واجتهد .

٩٥٤ - عبد الرحمن بن أبي مُحَمَّد*

ابن محمد بن سلطان القرامزي ، الشيخ الصالح ، بقيَّة السُلف ، أبو محمد الحنبلي . كان شيخاً مشهوراً ، يلازم الجامع أعواماً وشهوراً ، كثير الصلوات ، غزير الخلوات ، له مريدون وأصحاب وخُدَّام وأحباب . اشتغل بالعلم أولاً ، وانقطع للعبادة والتلاوة ، جَعَلَ ذلك مَعْوِلاً ، وللناس فيه عقيدته ، ومَحَبَّةٌ عَنِيده . ولم يزل على حاله إلى أن لحق بالباري تعالى ، وتواترَ البُكاءُ عليه وتوالى . وتوفي رحمه الله تعالى في مستهلِّ الْمُحَرَّمِ سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة . ومولده سنة أربع وأربعين وست مئة بيستانه بأرض المُصَيِّصَةِ ظاهر دمشق . وصَلِّيَ عليه بجامع جَرَّاح ، ودفن بمقبرة الباب الصغير في تربةٍ له جوار القلندرِيَّة .

(١) المدرسة المسرورية تُنشأها الطواشي مسرور في العهد الفاطمي . (انظر الدارس) .

* الدرر : ٣٤٧/٢ ، والشذرات : ١٠٠/٦ .

سمع من ابن أبي اليُسْر، والنجم بن النُّسَبي، والشيخ حسن الصِّقْلِي^(١)، والجمال البغدادي الحنبلي^(٢)، والمجد بن عساكر^(٣)، وابن هامل^(٤)، والكنجي^(٥)، وجماعة .
وسمع بالقدس من الخطيب قطب الدين، وبالحليل من^(٦) الشيخ عبد الدائم بن الزين بن عبد الدائم .

وَحَدَّثَ بدمشق والقاهرة ، [وكان] تلا بالروايات على الشيخ حسن الصِّقْلِي .

٩٥٥ - عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل*

ابن محمد بن أحمد بن أبي الفتح ، الخطيب عفيف الدين أبو محمد ابن الشيخ الخطيب المَرْدَاوِي المَقْدِسِي خطيب مرزا .

وَرَدَ دمشق مع والده ، وقرأ الحديث بنفسه سنة ثلاث وخمسين ، وسمع الكثير على والده وابن عبد الدائم . وخطب مدة طويلة بالقرية المذكورة ، وحدث قديماً .

سمع منه ابن الحَبَّاز سنة خمس وستين وست مئة .

قال شيخنا البرزالي : قرأت عليه بدمشق وبمرزا .

وتوفي رحمه الله تعالى ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشر وسبع مئة .

ومولده تقريباً بمَرْزا سنة ثلاثين وست مئة .

(١) حسن بن أبي عبد الله بن صدقة الأزدي (ت ٦٧٩ هـ) ، العبر : ٢٩١/٥ .

(٢) عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد (ت ٦٧٠ هـ) ، العبر : ٢٩٣/٥ .

(٣) محمد بن إسماعيل بن عثمان (ت ٦٧٩ هـ) ، العبر : ٢٩٢/٥ .

(٤) محمد بن عبد النعم بن عَمَّار (ت ٦٧١ هـ) ، العبر : ٢٩٦/٥ .

(٥) محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، ستاتي ترجمته في موضعها .

(٦) في الأصل : « والحليل ابن » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٧) زيادة من (ق) ، (س) .

* الدرر : ٣٤١/٢ .

٩٥٦ - عبد الرحمن بن محمود*

مجد الدين بن قرطاس القوسي الأديب .

سمع الحديث بالقاهرة على أشياخ عصره ، وقرأ النحو على العلامة أثير الدين ، وتأدب على الطوفي الحنبلي والشيخ صدر الدين بن الوكيل والأمير مجير الدين عمر بن اللمطي^(١) . وتولى الخطابة بجامع الصّارم بقوص .

وكان يتصوّف ، ويجمع الدواوين وينتقي منها ويتصرّف . وعَلّق تعاليق ، وعمل منها مبتدآت وتغاليق . ووقف كتبه على المدرسة السّابقية بقوص ، وعَلَّمَ الناس بذلك أنه صحيح غير منقوص .

ولم يزل على حاله إلى أن خَرَقَ سهمُ المنية قرطاسه ، وأخذ الموت أنفاسه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ورثى مجير الدين بن اللمطي بقصيدة أولها :

كأسُ الجِهامِ على الأنعامِ يَدُورُ يُسْقَى بها ذو الصّحو والمحمور^(٢)
منها :

يُزهى به النعشُ الَّذي هو قَوْفُهُ وكذاك يُزهى بالأمير سريُّ

٩٥٧ - عبد الرحمن بن مخلوف**

ابن عبد الرحمن بن مخلوق بن جماعة بن رجاء الرّبعي الإسكندري المالكي ، الشيخ الإمام العالم العدل الخيّر المعصّر المُسنِّد محيي الدين أبو القاسم .

* الوافي : ٢٦٤/١٨ ، والطالع السعيد : ٢٩٦ ، والدرر : ٣٤٦/٢ .

(١) هو عمر بن عيسى ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) في الطالع : « يدور » .

** الوافي : ٢٦٥/١٨ ، والدرر : ٣٤٧/٢ ، وذيل العبر : ١٢٥ ، واللوک : ٢٣٩/١/٢ .

سمع من جعفر المهندي ، وعلي بن زيد السارسي^(١) ، سمع عليه الثالث من (الثقفيات) وسمع (الدعاء) للحاملي على جعيفر ، وسمع من ابن رواج .

وسمع منه الوافي ، وشيخنا أبو الفتح بن سيد الناس ، وابن ربيع المصغوني ، وسمع منه شيخنا الذهبي خمس مجالس [تعرف]^(٢) بالسلماسية .

وكان له بصر بالشروط ، وأمره في العدالة مضبوط ، وله فيها تقدم وشهره ، وخبرة فيها قد جمل به دهره . وتفرد بأجزاء عاليه [سلفية]^(٣) رواها ، ومالك زمام أمرها وحواها ، وشفى بروايتها^(٤) من النفوس جواها^(٥) .

ولم يزل على حاله إلى أن فرغ من حياته وعأؤها ، وأجيب في منيته دعاؤها .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وعشرين وست مئة .

٩٥٨ - عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد*

العلامة شيخ الحنابلة ، شمس الدين ابن قاضي القضاة ، سعد الدين الحارثي المصري الحنبلي .

سمع من العز الحارثي ، وغازي^(٦) ، وبدمشق من الفخر علي وجماعة . وأخذ النحو عن الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، والأصول عن ابن دقيق العيد . وحج غير مرة .

(١) (ت ٦٤٢ هـ) ، السير ٩٢/٢٣ ، وفي (ق) ، (س) : « السارسي » ، تحريف .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٤) في الأصل : « براويا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) في الأصل : « دواها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٢٧٠/١٨ ، والدرر : ٣٤٧/٢ ، والشذرات : ١٠١/٦ ، وذيل العبر : ١٧٦ .

(٦) غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الحلوي (ت ٦٩٠ هـ) ، الشذرات : ٤١٧/٥ .

وكان يُدَرِّس بمدارس كبار ، وإذا جرى في حلبة المناظرة لا يعلق الريح له
بُعْبَار . مع الوفاق الجميل ، والسمت الذي لبس له فيه عدل . وصدق اللهجة ، وعفاف
المهجة ، والديانة التي رَأَسَ بها وتَصَدَّر ، والصيانة التي تَصَبَّبَ بها نُوهُ وتَحَدَّر . ولم يزل
على حاله إلى أن نُبِّش من الحارثي قَبْرُهُ ، وعُدم من صاحبه عليه صَبْرُهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة سادس عشري^(١) ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين
وسبع مئة .

ومولده سنة إحدى وسبعين وست مئة .

٩٥٩ - عبد الرحمن بن موسى*

هو المَلِكُ أَبُو تَاشِفِين ، ابن الملك أَبِي حَمُو ، بالحاء المهملة والميم المشددة والواو ،
ابن الملك أَبِي عمرو عثمان ابن السلطان يَغْمَرَايْن بن عبد الواد الزَّنَاقِي المغربي البربري
صاحب تِلْمُسان .

كان شجاعاً حازماً ، موقناً بالشَّرِّ جازماً ، جبروته زاد عن الحد حتى كَذَّبَهُ العقل
وأباه ، وناهيك بمن تجرأ وما تجرَى وقتل أباه .

وكان قد نظر في فنون العلم مَدَّهُ ، وأنفق فيها من عمره عِدَّة ، وتَفَقَّه على ابْنَيْ
الإمام^(٢) ، وقَدَّتْ سيرته ونسي وَرْدُ الحِمام .

ويُحكى عنه في دولته قبائح ، أما الراوي لها فكاتم وأما التاريخ لها فبائس .

قَصَدَهُ سلطان المغرب أَبُو الحسن المَرْيَنِي^(٣) وحاصره مَدَّة طويلة وأنشأ في المنزلة

(١) في الأصل : « عشر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والشذرات .

* الوافي : ٢٩٠/١٨ ، والدرر : ٣٤٨/٢ والشذرات : ١١٥/٨ ، وذيل العبر : ١٩٩ .

(٢) في الوافي : « أبيه الإمام » .

(٣) علي بن عثمان بن يعقوب ، ستأتي ترجمته في موضعها .

مدينة كبيرة ، وطال الأمر إلى شهر رمضان ، فبرز أبو تاشفين في أبطاله لكبسه ومكيدةٍ يعملها فانعكست عليه ، وركب جيش أبي الحسن وحملوا حتى دخلوا من باب تلمسان وقتلوه على ظهر جواده في سنة سبع وثلاثين وسبع مئة . وكان الحصار نحو سنتين وأكثر . وطُيِّفَ برأسه في المغرب ، ثم ^(١) دُفِنَ مع جسده عند آبائه بتلمسان .

وكان جدُّ السلطان أبي الحسن قد نازل تلمسان أيضاً سنوات ومات وهو يحاصرها سنة بضع وسبع مئة .

٩٦٠ - عبد الرحمن بن موسى بن عمر*

تاج الدين الناسخ ، عُرِفَ بابن المناديلي ، ووالده بدر الدين بن أبي الفضل . كان ينادي يوم الجمعة على الكتب ، ويأخذ رزقه فيها من بين الخطيئة السلب ، ونسخ كثيراً من الدواوين الصغيرة الرائقة ، والأشعار التي بالغزل والنسيب ^(٢) لائقه . وقُطِعتُ في غير جناية يمينه . وبقي رحمة لا يجد من يعينه . وكتب بعد قليل بشماله . وقاتل على ذلك لأن الخط كان رأس ماله . وكان يَعْتَذِرُ في آخر الكتاب أنه ييده اليسرى ، ليعذره من كان بذكره مُغْرَى . وكان خطه أهنج من خيله ، وأرهج من الطلعة الجميلة .

ولم يزل على حاله إلى أن غصَّ بالشَّجَى ، ولم يجد من يد الموت مخرجاً . وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبع مئة . ووصل إلى السبعين .

وكان قد وصل ^(٣) إليه القُبَّاري واليعفوري ، وكتب لهما كتاباً ، وكان ذلك مرافعة

(١) في (س) : « حتى » .

* الدرر : ٢٤٩/٢ .

(٢) في الأصل : « والنسب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) في (ق) ، (س) : « جاء » .

في حق الأفرم ، فأمسكوا ، وأفتى الشيخ زين الدين الفارقي بقطع يده ، وتوسيط الآخرين ، ففُطِعتْ يده . وقد تقدم ذكر هذه الواقعة في ترجمة الشيخ أحمد القباري في آخر الأحمدين فتكشف من هناك . ولما قُطعت يده قال للأفرم : يا خوند قُطعت يدي لأجل درهمين ، هذان دفعا إليّ درهمين وقالوا : أكتب هذا الكتاب ، فَرَقْ له الأفرم ، وأعطاه جُملة دراهم ، وأظنه رَتَب له شيئا ، وكان التاج ^(١) المذكور مغرى بكتابة (ديوان) ابن الفارض والحاجري وغيره من هذه الدواوين الصغار ، ويكتب كثيرا بكتاب (الدرة المضية في اللغة التركية) ، وهذه الكتب موجودة بين ظهرائي الناس ، وخطه معروف . وكان يقول : عمري ما وقع في أذني ألد ^(٢) من قول الأفرم : وهذا أقطعوا يده ، لأنه رسم قبل ذلك بتوسيط القباري واليعفوري المذكورين .

و [كان] ^(٣) قد أسنَّ ، ووقعت أسنانه ، وكان يمشي وفي جنبه جرن خشب ، ويدق ، حتى يدق الحيارة والقيثاء ^(٤) والتفاحة والسفرجلة والكثري وغير ذلك . ووجد بعد موته ساعه (مشيخة) العفيف محمد بن زكريا بن رحمه .

٩٦١ - عبد الرحمن بن نصر *

ابن عبّيد المفتي الإمام زين الدين الفدمي السوادي الصالحي الحنفي .
سمع المرسي ، وسيط بن الجوزي ، وخطيب مردا ، وإبراهيم البطائحي ، والرشيدي العراقي ، والبلداني ، وعدة .

كان له في الفقه بصر حديد ^(٥) ، وفي الشروط نظر ما لحصمه عنه محيد . شهد تحت

(١) في الأصل : « التاريخ » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) ليست في (س) .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

(٤) في الأصل : « الحيار والقيثاء » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ٢٩٣/١٨ ، والدرر : ٣٤٩/٢ .

(٥) أفاد من قوله تعالى : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حديد ﴾ الحديد : ٢٥/٥٧ .

الساعات ، وأنفق عمره في الطاعات ، إلى أن عجز وانقطع ، ولع برق ضعفه وسطح .
 وكان يعبر الرؤيا ، ويأتي في كلامه بما هو الغاية العليا .
 ولم يزل إلى أن جفَّ عوده ، وزعجرت بالنزاع رعوته .
 وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وله ستٌ وثمانون سنة .
 وانقطع بمدرسة الأسديَّة لما عجز عن التوجَّه إلى مكان الشهود .

٩٦٢ - عبد الرحمن بن يوسف*

ابن محمد الشريف الخطيب الإمام العالم ، الزاهد الفاضل جمال الدين أبو البقاء
 الحراني ، خطيب المسجد الأقصى .
 كان صاحب فضائل وفنون ، وليَّ الخطابة بالأقصى بعد^(١) قاضي القضاة ،
 بدر الدين بن جماعة .

توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبع مئة .

٩٦٣ - عبد الرحيم بن إبراهيم**

ابن إسماعيل بن أبي اليسر التنوخي ، تاج الدين أبو الفضل .
 سمع من جدِّه أبي محمد كثيراً ، وأجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة
 بدمشق^(٢)

* الدرر : ٣٥١/٢ .

(١) كذا في الأصول ، وفي الدرر : « بعده » ، وقد يكون ما فيه أرجح ، لأنَّ بدر الدين (ت ٧٢٣ هـ) .

** الوافي : ٣٢٠/٢ ، ووفيات ابن رافع : ٢٥٩ ، والدرر : ٣٥١/٢ .

(٢) ووفاته (٧٤٩ هـ) ، كما ذكر ابن رافع .

٩٦٤ - عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله*

قاضي القضاة نجم الدين الجبهي البارزي الشافعي الحنفي ، حفيد قاضي القضاة شيخ الإسلام شرف الدين ، الحاكم بحماة ، وسيأتي ذكر جده هبة الله في حرف الهاء في مكانه .

تولى القضاء نجم الدين هذا بحماة لما ترك قاضي القضاة جده المنصب وقد أضر . وقد كان إبراهيم والده توفي في حياة والده شرف الدين . ولم يكن في عصر نجم الدين هذا أحد من قضاة القضاة أقدم منه في هذا المنصب شاماً ومصرأ مدة تزيد على الثلاثين سنة . وكان ساكناً خيراً قائماً بوظيفته على ما يجب . ورأيته بحماة غير مرة .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبع مئة .

٩٦٥ - عبد الرحيم بن أبي بكر**

محمد الدين الجزري الفقيه النحوي الصوفي .

كان قائماً بمعرفة النحو ، هائماً في^(١) حبة أدته سكرتها إلى عدم الصحو .

وكانت له حلقة اشتغال ، يجلس إليه فيها من هو في محبته متغال . وفيه مع ذلك عشرة وانطباع زائد ، وكيس لا يحتاج معه في المحبة إلى رائد . ولكنه ابتلي بحب شاب شيب قوده ، وحسن إلى الهلاك قوده ، فكان إذا رآه ترعد فرائضه عشقاً وصبابه ، ويود لو نال من عظيم وصاله صبابه . فقويت عليه سوداؤه ، وتحكم منها فيه داؤه . فأغلق الخانقاه الشهائية عليه ، وطلع إلى سطحها وألقى بنفسه إلى الطريق فمات ، وأنزل *

وفيات ابن رافع : ٣٨٠/١ ، والدرر : ٣٥٢/٢ ، واختلطت ترجمته مع ترجمة جده في بعض المصادر ، انظر : الوافي ٣١٧/١٨ ، وما في حاشيته مئة .

** الوافي : ٣٢٤/١٨ ، والبلغية : ٩١/٢ .

(١) في الأصل : « سجع وثمانون » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

بنفسه من أعاديهِ السَّامَاتِ . وكان يومَ جمعة ، وقت الصلاة ، ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وست مئة .

٩٦٦ - عبد الرحيم بن عبد الرحمن *

ابن نصر الموصلي ، الشيخ الإمام نجم الدين بن الشَّحَام الشافعي .

أكثر الأسفار ، ومطالعة الأسفار . واشتغل ببغداد وتميَّز ، وانزوى إلى سراي^(١) وتحَيَّر . وأقام بها مدَّة ، وأنفق فيها من العمر جدَّه .

وقدِمَ دمشق سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، ووليَ مشيخة القصر^(٢) . ودرَّس بالجاروخية والظاهرية البرانية .

ولم يزل إلى أن ذاب بالأسقام شَحْمُه ، وسبِكَ في القبر لحه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبع مئة . وله ثمان وسبعون^(٣) سنة .

وكان فقيهاً طبيباً . وكان قد وليَ تدريس الظاهرية البرانية ، ثم أضيف إليه تدريس الجاروخية ومشيخة^(٤) خانقاه القُصْر .

٩٦٧ - عبد الرحيم بن عبد العلم *

الدُّنْدُرِي ، بدالٍ مهملةٍ أولى ودالٍ ثانية بينها نون وبعد الدال الثانية راء ، المعروف بالفصيح .

* الوافي : ٢٢٧/١٨ ، وفيه : « ابن نصر » ، والدرر : ٣٥٦/٢ .

(١) في الوافي : « مدينة سراي » .

(٢) هي خانقاه القصر ، وتعرف أيضاً بالخاتماء النجيبية ، أو النجمية ، نسبة إلى النجيب ، جمال الدين

آقوش النجمي الصالح . الدارس : ١٣١/٢ ، ١٣٤ .

(٣) في الأصل : « سبع وثمانون » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوان .

(٤) في الأصل : « ومدرسة » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

** الوافي : ٢٢٩/١٨ ، والطالع السعيد : ٣٠٣ ، والدرر : ٣٥٦/٢ .

مدح الأكابر ، واستجدى بشعره ، وسأحهم فيه بترخيص سعه .

وكان خفيف الروح ، قانعاً بما قيسر من الفتوح .

ولم يزل على حاله إلى أن خرس الفصيح ، وبكاه صاحبه بجفنه القريح .

قال الفاضل كمال الدين الأذفوي : توفي سنة أربع وسبع مئة ظناً . وأورد له في (تاريخ الصعيد) قصيدة مدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، منها :

أيا سيّداً فاق كلّ البشر ومن علمه في الوجود انتشر^(١)
ويا بحر علم غداً فيضّه لوأرّده من نفيس الدرر^(٢)
أيادي ندى عمّا جودها كما عمّ في الأرض جسود المطر
وفي روض أيامك الموثقات أنزّه طرف المني بالنظر

٩٦٨ - عبد الرحيم بن عبد المنعم*

ابن عمر بن عثمان ، الإمام الملقب الزاهد ، جمال الدين ، أبو محمد الباجري ، بياض موحدة وبعد الألف جيم وراء وباء أخرى وقاف^(٣) ، الموصلّي الشافعي .

شيخ فقيه محقق ، نبية مدقق ، تقال ، عارف بالوجود والطرق والأقوال . له حلقة اشتغال تحت قبة النسر إلى جانب البرّادة ، كل^(٤) فاضل قد جعل إليها ترادده .

اشتغل بالموصل وأفاد ، وبدأ بالفضل في دمشق وأعاد .

(١) في الطالع : « اشتهر » .

(٢) في الطالع : « لوراده » .

* الوافي : ٢٣٠/١٨ ، والعبر : ٤٠٠/٥ ، وفيه : « جمال الدين عبد الله بن عمر بن عثمان الشيباني » .

(٣) نسبة إلى باجريق ، من قرى بين النهرين ، بين البقعاء ونصيبين . معجم البلدان : ٣١٣/١ .

(٤) في الأصل : « كان » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وكان طويلاً ، عليه مَهَابَةٌ ، ساكناً كثير الرجوع والإنابة ، كثير الصلاة والذكر ، والخشوع والفكر .

ولم يزل على حاله إلى أن بلغ عمره حَذَّه ، وجعل اللاحذ على الأرض حَذَّه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست ^(١) مئة في شوال .

وكان قد خطب بالجامع الأموي نيابة ، ودَّرس بالغزاليَّة نيابة . وولي تدريس الفتحيَّة ^(٢) ، وحدث بـ (جامع الأصول) لابن الأثير عن واحد عن المصنف . وله نظم ونثر ووعظ . وقد نظم كتاب (التعجيز) فعمله برموز . وهو والد الشيخ محمد الآتي ذكره في مكانه ، إن شاء الله تعالى ، صاحب تلك العجائب .

ومن شعره :....: ^(٣) .

٩٦٩ - عبد الرحيم بن علي *

ابن هبة الله الأسنائي الصوفي .

كان من أصحاب الحسن ^(٤) بن الشيخ عبد الرحيم القنائي .

وكان غويّاً شاعراً ، لغويّاً ماهراً . جَمَعَ في النحو كتاباً سَمَّاها (المفيد) ^(٥) ، وقال ﴿ هذا ما لديّ عتيدي ﴾ ^(٦) .

(١) في الأصل : « سبع » ، سهو .

(٢) أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين ، حوالي سنة (٦٢٦ هـ) . الدارس ٣٢٥/١ .

(٣) كذا في الأصول والوافي .

* الوافي : ٢٨٦/١٨ ، والطالع السعيد : ٣٠٩ . والدرر : ٣٥٩/٢ ، والبغية : ٩٣/٢ ، وقيل فيه : عبد

الرحيم بن فخر بن هبة .

(٤) الحسن بن عبد الرحيم القنائي ، وتوفي سنة (٦٥٥ هـ) . الطالع السعيد : ٢٠٣ .

(٥) وهو على ما ذكر صاحب الكشف : ١٧٧٨/٢ ، منظومة .

(٦) سورة ق : ١٣/٥٠ .

ولم يزل إلى أن نَحَاهُ البلى ، وَجَرَ ذَيْلُهُ إِلَيْهِ مُسْبِلًا .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبع مئة .

ومن شعره :

أَهَاجِكَ بَرْقٌ بِالْمَدِينَةِ يَلْمَعُ وَيَبِضُّ يَغَالِيلُ سَوَارٍ وَطَلْعُ ^(١)
تَرَاهُنَّ يَمِينِ الْحَيَا فَكَأَنَّه عَلَى وَجَنَاتِ الْأَرْضِ دُرٌّ مَرْصَعُ ^(٢)
كَأَنَّ غُرَاهَا عِنْدَمَا مَسَّهَا الْحَيَا سَحِيقَةُ مَسِكٍ نَشْرُهُ يَنْتَضِعُ ^(٣)
عَلَى جَنْبَاتِ الْعُذْرِ زَهْرٌ تَفْتَقَتْ لَهَا فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ لَوْنٌ مَنُوعُ ^(٤)

٩٧٠ - عبد الرحيم بن علي بن الحسن *

ابن الفُرات عز الدين الحنفي .

اجتهد في مذهبه واشتغل ، ودخل في مضائقه وَوَعَلَ ، وبرع في الفقه وأفتى ،
وسلك طريقاً ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ ^(٥) وانتهت إليه رئاسة الإفتاء
والإشغال ، ودرّس وأعاد وأتى بكل نفيس غال .

وكان قد سمع من قاضي القضاة بدر الدين بن جَمَاعَه ، وأبي عبد الله بن القَمَاح ،
وعبد الله الصنهاجي . وتفقه على محيي الدين الدمشقي ، وقاضي القضاة شمس الدين
الحريري ، والشيخ علاء الدين القونوي .

(١) اليعاليل : جمع يعلول ، السحاب الأبيض .

(٢) في الأصل و (ق) ، (س) والوافي : « يمين » بدل « يمين » ، وأثبتنا ما في الطالع ، وهو أشبه .

وفي (ق) ، (س) والوافي : « المصراع » .

(٣) في الطالع : « كَأَنَّ تَرَاهَا » .

(٤) في الطالع : « جنبات النهر » .

* الدرر : ٣٥٨/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٣٢٦/٩ .

(٥) طه : ١٠٧/٢٠ .

ودرس بالحسامية بالقاهرة وبترية الحريري بالقرافة ، وأعاد بالمدرسة المنصورية وغيرها ، وناب في الحكم بصر .

وتبطل ذاك إلى أن أصبح ابن الفرات رفاتا ، وأمسى شخصه تحت الأرض كفاتا^(١) .

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في المدرسة الصالحية بين القصرين سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وسبع مئة .

٩٧١ - عبد الرحيم بن محمد*

ابن يوسف السّمهودي ، الخطيب بسمهود^(٢) .

كان فقيهاً شافعيّاً ، أديباً نحويّاً .

رحل إلى دمشق ، واجتمع بحبي الدين النوويّ وحفظ (منهاجَه) ، وجعل إلى هذا الكتاب معاده ومعاجه . وكان لضيق رزقه . وما هو عليه من حذقه يتحيل [على] ما يتقوّت به بأنواع من الحيل ، ويقول إذا جاءه طوفان الحرمان : ﴿ سأوي إلى جبل ﴾^(٣) وكان يقرئ النحو والعروض والأدب بسمهود ، ويأتي على ذلك بما هو من الشواهد مشهور ومشهود .

(١) اقتبس من قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتاً ﴾ المرسلات : ٢٥/٧٧ .

* الوافي : ٣٩٢/١٨ ، والطالع السعيد : ٣١٢ ، والدرر : ٣٦٢/٢ ، والبغية : ٩٤/٢ ، وتذكرة النبيه : ١١١/٢ .

(٢) قرية كبيرة على شاطئ غربي النيل بالصعيد . معجم البلدان : ٢٥٥/٣ .

(٣) زيادة من (ق) . (س) .

(٤) هود : ٤٣/١١ .

ولم يزل على حاله إلى أن رقا الخطيب منبرَ نَعْشِهِ ، وفسد ولم يعط جناية
أرْشِهِ ^(١) .

وتوفي رحمه الله تعالى بمهود سنة عشرين وسبع مئة .

وكان قد قرأ الفقه على الزكيّ عبد الله السيرناوي ^(٢) . وأقام بالقاهرة مدة .

قال الفاضل كمال الدين الأذفوي : حكى لي رحمه الله أن كان بالقاهرة تحصل له
ضائقه ، وتلجئه الحاجة والفاقة ، فيأخذ ورقاً ويكتب فيه قَلْفَطِير يات ^(٣) وَيَعْتَقَهُ
ويبيعه بشيء له صورة . قال : [وحكي] ^(٤) لي ذلك أيضاً شيخنا أثير الدين وكان
صاحبه . وكان ظريفاً لطيفاً ^(٥) جارياً على مذهب أهل الأدب في حَبِّ الشراب
[والشباب] ^(٦) والطرب ، وكان ضَيِّقَ الخَلْق ، قليل الرزق ، اجتمعت به كثيراً .

وله خُطْبَ ورسائل ، ومن شعره :

يامالكي ذلّي لحسنك شافعي فاشفع هُدَيْتَ الحُسْنَ بالإحسان
من قُبَل أن يأتي ابنُ حنبلٍ أخذاً من وجنتيك شقائق النعمان ^(٧)
ومنه :

وافي نظامك فيه كلٌ بديعةٍ أخذتُ من الحُسْن البديع نصيباً

(١) الأرض : الدية .

(٢) في الوافي : « البهلوي » ، وفي الدرر : « السرباوي » ، وفي البغية : « السرباني » ، وفي الطالع :
« السربائي » .

(٣) هي الطلسمات .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي ، والطالع .

(٥) في الطالع : « لطيفاً ظريفاً » .

(٦) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي ، والطالع .

(٧) الطالع السعيد ، وتذكرة النبيه .

فلقد ملكت من البلاغة يرها
وَنَصَبَتْ مِنْ بِيضِ الطُّرُوسِ مَنَابِرًا
وَحَوَّيْتُ مِنْ فَنِّ الْبَدِيعِ غَرِيبًا^(١)
أُضْحَى يَرَاغِكَ فَوْقَهُنَّ خَطِيْبًا
تُبْدِي ضُرُوبَ مُحَاسِنِ لِسَانِي نَرَى
بَيْنَ الْوَرَى يَوْمًا لَهْنٌ ضَرِيْبًا
ومنه :

وروض خللنا من جماء خمالا
تَغْنَتْ لَنَا الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
يَنْبُتُ مِنْهُ الشُّرُغُ غَيْرَ نَبِيهِ^(٢)
بُرْتَجَلٍ نَخْتَارُهُ وَبِدِيهِ
وَأُضْحَى لِسَانُ الزَّهْرِ فَوْقَ غُصُونِهَا
يَجْتَرُّ بِالسَّرِّ الَّذِي هُوَ فِيهِ
ومنه :

كأنها البحر إذ مرَّ النسيم به
بِيضَاءُ فِي أَرْزَاقٍ تَمُشِي عَلَى عَجَلٍ
وَالْمَوْجُ يَصْعَدُ فِيهِ وَهُوَ مُنْخَدِرٌ
وَطَيَّ أَعْكَانَهَا يَبْدُو وَيَسْتَرُ^(٣)
ومنه :

قال لي من هويتُ شبه قوامي
قَلْتُ : غَصْنٌ عَلَى كَثِيبٍ مَهِيلٍ
وَقَدْ اهْتَرَّ بِالْجَمَالِ دَلَالًا
صَافَحْتُهُ النَّسِيمَ فَلَا^(٤)

ومنه قصيدة يدح بها المطفر صاحب الين :

هم القصد إن خلوا بنعان أو ساروا
تَعَشَّقَتْهُمْ لَا الْوَصْلَ أَرْجُو وَلَا الْجَفَا
وَأِنْ عَدَلُوا فِي مُهْجَةِ الصَّبِّ أَوْ جَارُوا^(٥)
أَخَافُ وَأَهْلُ الْحُبِّ فِي الْحُبِّ أَطْوَارُ^(٦)

(١) في الطالع : « فن البيان » .

(٢) في (ق) والوافي : « منها » .

(٣) الطالع السعيد .

(٤) الطالع السعيد ، وتذكرة النبيه .

(٥) تيمان : وادي عرفة ، دونها إلى متى ، وهو كثير الأراك . (معجم البلدان) .

(٦) في (س) : « أوطار » .

وَأَثَرُهُمْ بِالرُّوحِ وَهِيَ حَبِيبَةٌ إِلَيَّ، وَفِي أَهْلِ الْحُبَّةِ إِثَارٌ
وَهَلْ سَحَّرَ وَلَّى بَنَعْمَانَ عَائِد فَكُلُّ لِبَالِنَا بَنَعْمَانَ أَسْحَارٌ^(١)

٩٧٢ - عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم *

ابن علي تقي الدين البمباني - بالبلاء الموحدة ، وبعدها ميم ، وباء أخرى ، وألف
بعدها ، ونون - وبمباني قرية بأسوان^(٢) .

قرأ النحو والأدب على الشمس الرومي^(٣) .

وكان فاضلاً أدبياً ، نحوياً أريباً ، خفيفاً طريفاً ، متعاً لطيفاً ، ينظم البلاليق ،
ويعيد الاختيارات والتعاليق .

ولم يزل على حاله إلى أن بلغ غايته ، ونكس الموت رأيته .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس أو ست وسبع مئة .

ومن نظمه^(٤) يمدح طَقَصَبًا والي قوص :

لَمَّا جَنَابَكَ كُلَّ أَمْرٍ يُدْفَعُ وَإِلَيْكَ حَقًّا كُلَّ خَطْبٍ يُرْفَعُ^(٥)

ومنها :

مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الشَّجَاعِيُّ سَالِفًا فِي مِصْرَ فِي أَسْوَانَ جَهْرًا يُصْنَعُ^(٦)

(١) في الطالع ٧ : وكل .

* الوافي : ٢٩٤/١٨ ، والطالع السعيد : ٣١١ ، والدرر : ٣٦٢/٢ ، والبغية : ٩٤/٢ .

(٢) لم يذكرها ياقوت .

(٣) لم يهتد إلى ترجمته .

(٤) في (ق) ، (س) ، والوافي : « ومن شعره » .

(٥) في الطالع : « ... يرفع ... يرجع » .

(٦) في الطالع : « جهراً يصنع » .

وضاعت له سَكِينٌ فوجدها مع ابن المَصْوصِ الأسنائي ، فقال فيه ^(١) :

إِنَّكَ قَدْ أَرَى فِي اللَّصُوصِ يَبَانِ الْمَصْصُوصُ ^(٢)
خُنْجِيرِي كَانَ فِي الطَّبَّقِ ^(٣)
وَمَنْتَصِرٌ فِي الْقَوْلِ صَدَقُ
وَأَنْتَ خَدَّتْهُ بِالسَّبَقِ لِعَبِّ الْقَضْصُوصِ ^(٤)

٩٧٣ - عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن*

ابن عمر بن أحمد القزويني الأصل ، الدمشقي الدار ، تاج الدين ، خطيب الجامع الأموي ، ابن قاضي القضاة جلال الدين - تقدم ذكر أخيه جمال الدين عبد الله ، وسيأتي ذكر أخيه الخطيب ^(٥) بدر الدين محمد وذكر والده وذكر عمه ^(٦) وجماعة من بيتهم إن شاء الله تعالى .

كَانَ أَعْلَمُ ^(٧) ، وهو بمخارج الحروف من إخوته أعلم . فَكَنتُ أَعْجَبَ مِنْ أَلْفَاظِهِ الْفَصِيحَةِ ، وَخَطَابَتِهِ الْمَلِيحَةِ . وَكَانَ يُخْطِبُ بِلَحْنٍ ، وَيُورِدُ خُطْبَتَهُ بِلَا لَحْنٍ . وَيَقْرَأُ طَبِيبًا فِي مَحْرَابِهِ ، وَيَأْتِي مِنْ نِعْمَةِ النِّعْمَةِ بِمَا هُوَ أَحْرَى بِهِ . وَكَانَ يَتَعَاجَمُ فِي كَلَامِهِ تَشْبَهُاً بِأَبِيهِ ، دُونَ إِخْوَتِهِ وَذَوِيهِ . وَكَانَ الْعَوَامُّ يُحِبُّونَهُ ، وَيُؤَثِّرُونَهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ وَيُخْتَارُونَهُ . وَغَزَلَ مِنَ الْخُطَابَةِ ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهَا رَحْمَةً لَهُ وَإِطَابَهُ .

(١) في الوافي : « فقال فيه بليقة » . وفي الطالع : « فنظم بليقة » . والباليق : نوع من النظم الشعبي .

(٢) في الطالع : « قد أرى » .

(٣) في الطالع : « خنجري » .

(٤) في الوافي : « حزنه » . وفي الأصل : « اللصوص » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي ، والطالع .

* الوافي : ٣٩٥/١٨ ، والبداية والنهاية : ٢٢٩/١٤ ، والدرر : ٣٦١/٢ .

(٥) ليست في (س) .

(٦) إمام الدين عمر بن عبد الرحمن . كما في الوافي .

(٧) الأعلام : المشتق النفة العليا .

ولم يزل على حاله إلى أن صُلِّيَ عليه ، وامتدت يد اليلَى إليه . وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ، ثامن ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون دمشق ، بصق دماً على العادة . وخرج جنازته ومعها خمس جنائز من بيته فيما أظن أو أكثر ، لأنه مات منهم في جمعة جمعة .

لما مات أخوه الخطيب بدر الدين محمد ، وَلَّى الأمير علاء الدين ألطنبغا الخطابة للعلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ، وياشر الخطابة إلى أن ملك الفخري دمشق ، فولى الخطابة لتاج الدين هذا .

وكتبت له توقيعاً من رأس القلم ارتجالاً ، جاء أوله :

« الحمد لله الذي رفع تاج الدين على رأس المنابر ، وأنطق بأوصافه ألسنة الأقلام في أفواه المحابر .. » .

ولما طُلب قاضي القضاة إلى مصر في أيام الصالح إسماعيل تولى الخطابة من هناك ، وكان يطلع على المنبر ويجلس قبل الخطبة ويبكي ويقول : هذا السبكي قد أخذ الخطابة وقطع رزقنا ، فكان يرقُّ العوام له ، ويبكون معه .

ولما جاء قاضي القضاة إلى دمشق نزل له عنها ، فاستمر تاج الدين يخطب بالجامع الأموي من سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة إلى أن توفي في سنة تسع وأربعين وسبع مئة . وكان خطيب جامع بشتاك الذي على بركة الفيل ، وهو أول من خطب به ، وكان معه بدمشق تدريس المدرسة الشامية الجوانية وتصدير بالجامع الأموي .

وقرأ كثيراً من العربية على الشيخ الإمام بهاء الدين بن عقيل^(١) وكثيراً من الأصول على العلامة الشيخ شمس الدين الأصبهاني .

(١) عبد الله بن عبد الرحمن ، صاحب شرح الألفية (ت ٧٦٩ هـ) ، وفيات ابن رافع : ٢٠/٢ ، والبغية :

ولم يكن له يدٌ في شيء من العلوم ، وتأسف الناس ^(١) لموته ، وكانت جنازته حافلة ^(٢) ، ولم يبلغ الأربعين .

٩٧٤ - عبد الرحيم بن علي *

ابن حُسَيْن بن مَنَاع المُعَمَّر الصالح زين الدين التكريتي الدمشقي التاجر .
حدّث بالصحيح غَيْرَ مَرَّةٍ عن ابن عبد الدائم .
وكان مهيباً نبيلاً ، منوّر الشّية ، كريم الأخلاق أقعد في أواخر عمره .
وتوفي رحمه الله تعالى بالصالحية في سنة خمس وأربعين وسبع مئة .
ومولده في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وست مئة .

٩٧٥ - عبد الرحيم بن يحيى **

ابن عبد الرحيم بن المَفْرَح بن المُسَلِّمة ، الأموي ، الشيخ الفقير أبو محمد بن الحدّث الدمشقي الكوّافي .
حضر السخاوي ، وعتيقاً السلفاني ، وعمر بن البراذعي ، وسمع كثيراً من عم أبيه الرشيد بن مُسَلِّمة ، والسديد بن عَلَّان ، وعدّة .
وحُدّث وكتب في الإجازات في أيام ابن أبي اليسر ، وحفظ القرآن . وكان يعمل الكوافي ، ويقرأ على التُّرْب .
وخرّج له شيخنا علم الدين البرزالي (مشيخة) سمعها منه شيخنا الذهبي والجماعة .

(١) في (ق) ، (س) ، والوافي : « العوام » .

(٢) في الوافي : « خفلة » .

* كذا سماه المؤلف ، والمشهور أن اسمه عبد الرحمن ، انظر : وفيات ابن رافع : ٢١٤/١ ، والدرر :

٢٣٥/٢ ، وذيول العبر : ٢٤٥ .

** الوافي : ٣٩٨/١٨ ، والدرر : ٣٦٣/٢ ، والشذرات : ٥١/٦ ، وذيول العبر : ١٠٦ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة وسبع مئة .
ومولده سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

٩٧٦ - عبد الرزاق بن أحمد*

ابن محمد بن أحمد بن الصابوني ، الشيخ الإمام المحدث للمؤرخ الإخباري النسابة
الفيلسوف الأديب ، كال الدين الشيباني بن الفُوطي البغدادي^(١) ، صاحب
التصانيف .

أفرد له شيخنا الذهبي ترجمة تخصه في جزء ، ذكر أنه من ولد معن بن زائدة
الأمير .

اشتغل في علوم الأوائل ، وحظي منها بكل طائل . وعبث بالنظم وبالنثر
وتأدب ، وأتقن ذاك وتهذب . ثم إنه صنّف التواريخ المفيدة ، وكانت له يدٌ في ترصيع
التراجم مجيده ، وذهنه في جميع ذلك سيّال ، وإلى كل فنّ ميّال . وأمّا خطّه فلم أر أقوى
منه ولا أبرع ، ولا أسرى ولا أسرع ، خطّ فائق ، رائع رائق ، بديع إلى الغاية في
تعليقه ، لو أنه ريح^(٢) لسابق الرياح في يومه إلى تخليقه^(٣) ، وكان يكتب في كل يوم
أربع كراريس ، ويأتي بها أنقش وأنفس من ذنب الطواويس . أخبرني من رآه قال :
ينام ويضع ظهره على الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف . ولم أر له بعد هذا خطأ
إلا وهو عجب ، وقد أجاز لشيخنا الذهبي مروياته .

ولم يزل على [على حاله]^(٤) إلى أن قرط أمر الفوطي ، ودّيس خده تحت^(٥)

الأرض ووطي .

* الوافي : ٤١٢/١٨ ، والدرر : ٣٦٤/٢ ، والشذرات : ٦٠/٧ .

- (١) ليست في (س) .
- (٢) في (ق) ، (س) : « نيل » .
- (٣) التخليق : التطبيب .
- (٤) زيادة من (ق) ، (س) .
- (٥) في (ق) ، (س) : « في » .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

كان قد أَسِرَ في كائنة بغداد ، ثم إنه صار إلى النصير الطوسي سنة ستين ، واشتغل عليه بعلوم الأوائل ، وبأشرف كتب خزانة الرصد بمراغة أزيد من عشرة أعوام ، وهي على ما قيل أربع مئة ألف مصنف ، والأصح أن تكون أربع مئة ألف مجلد . ولَهَجَ بالتاريخ ، واطَّلَعَ على كتب نفيسة . ثم إنه تحوَّل إلى بغداد وصار خازن كتب المستنصرية ، فأكَبَّ على التصنيف ، وسَوَّدَ تاريخاً كبيراً جداً ، وآخر دونه ، سَمَّاهُ : (مجمع الآداب في معجم الأسماء على الألقاب) ، في خمسين مجلداً ، المجلد عشرون كراساً . وألَّفَ كتاب : (دَرَرُ الأصداف في غَرَرِ الأوصاف) مرتب على وضع الوجود من ^(١) المبدأ إلى المَعَاد ، يكون عشرين مجلداً ، وكتاب : (تلقيح ^(٢) الأفهام في المختلف والمؤتلف) مَجْدُولاً ، و (التاريخ على الحوادث إلى خراب بغداد) . و (الدرر الناصع في شعر المئة السابعة) . قال : ومشايخي الذين أروى عنهم ينيفون على الخمس مئة شيخ ، منهم : الصَّاحِبُ محيي الدين بن الجوزي ^(٣) ، والأمير مبارك بن المستعصم بالله ^(٤) حدثنا عن أبيه بمراغة ، وخَلَفَ وَلَدَيْن . وله شعر كثير بالعربي وبالعجمي .

٩٧٧ - عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الله*

ابن الزبير ، الخطيب ، تقي الدين ، ابن الشيخ العلَّامة شمس الدين أحمد الخابوري ، خطيب حلب وابن خطيبها .

(١) في الأصل : « في » ، تحريف .

(٢) في الأصل : « تنقح » ، تحريف .

(٣) يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦ هـ) ، السير : ٣٧٢/٢٣ .

(٤) أشار إليه الذهبي في ترجمة المستعصم ، آخر خلفاء بني العباس ، السير : ١٧٥/٢٣ .

* الدرر : ٣٦٤/٢ -

توفي رحمه الله تعالى في سنة إحدى وسبع مئة ، في أوائلها .

وَوَلِيَ الخُطابة بعد قاضي القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام الشافعي المعروف بالدمشقي ^(١) .

٩٧٨ - عبد الرزاق بن علي*

ابن سليم بن ربيعة ، الفقيه ، المحصل جمال الدين بن القاضي ضياء الدين الشافعي .

كان اشتغل وتعب ، وحفظ (الوجيز) وحفظ كتابين في الطب ، وأقام مدةً بالبادرائية .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر شهر رمضان سنة ستٍ وثلاثين وسبع مئة .

٩٧٩ - عبد السلام بن محمد**

ابن مزروع بن أحمد ، الإمام المحدث القدوة ، عفيف الدين أبو ^(٢) محمد البصري الحنبلي .

حدث عن المؤمن ابن قُمَيْزَةَ ، وفضل الله الجيلي ، وجاور بالمدينة ^(٣) أكثر عمره .
خمسین سنة ، وحجَّ أربعين حجةً منها ^(٤) متوالية . وكان من خيار الشيوخ .

سَمِعَ منه شيخنا علم الدين البرزالي ، وله نظمٌ .

(١) (ت ٧٠٥ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

* الدرر : ٣٦٧/٢ .

** الوافي : ٤٣٥/١٨ ، والشذرات : ٦٣٥/٥ .

(٢) في الأصل « ابن » ، سهو ، وأثبتنا ما في الأصل ومصادر ترجمته .

(٣) في (س) : « في قلة » .

(٤) ليست في الوافي .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده سنة خمس وعشرين وست مئة .

وكانت وفاته بالمدينة الشريفة .

وقرأ عليه علم الدين البرزالي (مشيخة) ابن شاذان الكبرى بدمشق [ثم ^(١) قرأها عليه بالحجاز في رايغ وخليص ^(٢)] ، وقرأ عليه بالمدينة ثلاثة أجزاء ، وهي : الخامس من حديث الحمّامي ، والثاني والثالث من حديث أبي الأحوص ^(٣) .

اللقب والنسب

☆ ابن عبد السلام : خطيب العقبة ناصر الدين أحمد بن يحيى .

☆ ومحيي الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز .

٩٨٠ - عبد السيد بن إسحاق بن يحيى *

الحكيم الفاضل بهاء الدين ابن المهذب ، الطبيب الكحال .

كان من قبل ذيّان اليهود ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه ، وتعلم القرآن وجالس العلماء . وكان طبيباً فاضلاً .

توفي رحمه الله تعالى في سادس جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) رايغ : واد يقطعه الحاج بين الذواء والحجفة ، وخليص : حصن بين مكة والمدينة . (معجم البلدان) .

(٣) محمد بن الهيثم ، من ثقات حفاظ الحديث (ت ٢٧٦ هـ) . الأعلام : ١٣٢٧ .

* الدرر : ٣٦٦/٢ .

٩٨١ - عبد الصمد بن عبد اللطيف*

ابن محمد بن محمد بن نصر الله ، الصدر ، الرئيس ، الأصيل ، بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ الخطيب بدر الدين بن المغيرة الحموي .

كان رجلاً جيداً ، له ثروة وتجارة ، وقد سمع على جماعه ، وحدث ببليده وبطريق الحجاز وولي الوزارة بحماة ، ثم تركها .

ولما مات أخوه الخطيب معين الدين ولي الخطابة بحماة مكانه ، فبقي سنة ومات في ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

اللقب والنسب^(١)

☆ ابن عبد الظاهر : كمال الدين علي بن أحمد .

☆ والقاضي علاء الدين علي بن محمد .

٩٨٢ - عبد العزيز بن أحمد**

ابن عثمان ، الإمام البار ، الرئيس عماد الدين ، أبو العزاهكاري المصري الشافعي قاضي المحلة ، ويُعرف بابن خطيب^(٢) الأشمونين .

كان من الرؤساء النبلاء ، والفقهاء والعلماء ، له معرفة وفهم ، وحكم يُنفذ نفوذ السهم ، مع رياسة وسؤدد ، وتؤدة وقعدد . له اعتناء بالحديث واهتمام ، وله تصانيف مليحة الترتيب والنظام . وكان يتواضع مع رفعتة ، ويتداني على سعة رفعتة .

* الدرر : ٣٦٧ .

(١) زيادة يقتضيها منهج الكتاب .

** الوافي : ٤٦٧/١٨ ، والبداية والنهاية : ١٣١/١٤ ، الدرر : ٣٦٧/٢ ، والشذرات : ٧٧/٦ .

(٢) في الأصل : « قاضي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

حجّ مرات ، وفاز بما شاء من مَبَرَّات . وذكر لقضاء دمشق بعد ابن صُصْرَى ، ولم يرضَ بها لسكنه قَصْرًا .

ولم يزل على حاله إلى أن وليَ قاضي الحلة - حلة الأموات ، وأصبح وقد خَلَّتْ بأهله المَمَلَّات^(١) .

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

وكان قد سمع من عبد الصمد بن عساكر^(٢) ، وغيره .

وله تصانيف وأدبٌ وشعرٌ ، ومن تصانيفه الكلام على حديث الأعرابي الذي واقع أهله في شهر رمضان ، استنبط منه ألف حكمة .

٩٨٣ - عبد العزيز بن أحمد بن شيخ السَّلامية*

القاضي الرئيس فخر الدين .

بأشر الحسبة بدمشق في يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى تسع عشرة وسبع مئة عوضاً عن القاضي بدر الدين بن الحدّاد^(٣) ، ووليَ ابن الحدّاد نظر الجامع الأموي ، ولبسًا تشريفها^(٤) .

٩٨٤ - عبد العزيز بن إدريس**

ابن محمد بن أبي الفرج المفرّج بن إدريس ، الشيخ عز الدين أبو محمد ، وأبو بكر

(١) أفاد من قوله تعالى : ﴿ وَقد خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَمَلَّاتُ ﴾ الرعد : ٧١٢ ، والمَمَلَّات : العقوبات .

(٢) في الأصل : « ابن عبد الرحمن » . سهو . وهو عبد الصمد بن عبد الوهاب (ت ٦٨٦ هـ) ، الشذرات : ٣٩٥/٥ .

* الدرر : ٣٦٩/٢ .

(٣) محمد بن عثمان بن يوسف (ت ٧٢٤ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٤) في الأصل : « تشريفها » ، وثبتنا ما في (ق) ، (س) ، ولم تذكر سنة وفاته .

** الدرر : ٣٦٩/٢ .

أيضاً ابن الشيخ الإمام المحدث تقي الدين بن مَرْيز التنوخي الحموي ، أخو الشيخ تاج الدين أحمد ، وقد تقدم ذكره في الأحدين .

روى (جزء ابن عرفة) عن شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز ، وسمع بالقاهرة من إسماعيل بن عَزْون عدَّة أجزاء تَقَرَّد ببعضها في الشام .

وتوفي رحمه الله تعالى سلخ المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة بحجة .

ومولده سنة ثمان وأربعين وست مئة .

ولما توفي صلى عليه أخوه الشيخ تاج الدين ، ودُفِنَ بمقبرة الباب القبلي ظاهر حاة .

٩٨٥ - عبد العزيز بن عبد الحق*

ابن شعبان بن علي بن الشَّيَاح عز الدين أبو محمد الأنصاري الدمشقي .

روى عن ابن عبد الدائم ، وسمع من عبد الله الحُشُوعي .

توفي بقرية يبرود^(١) ، وحُمِلَ على الأعناق إلى تربة والده ، وتوفي رحمه الله تعالى سابع عشر^(٢) شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

٩٨٦ - عبد العزيز بن سرايا**

ابن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العزّ بن سرايا بن باقي بن

* الدرر : ٢٧٢/٢ .

(١) يبرود : من قرى ريف دمشق ، تبعد عنها نحو سبعين كيلاً .

(٢) في (ق) ، (س) : « عشرين » .

** الوافي : ٤٨١/١٨ ، وفوات الوفيات : ٢٢٥/٢ ، والدرر : ٣٦٩/٢ . والسلوك : ٧٩٤/٢ (في وفيات سنة ٦٤٩) ، وكذلك في النجوم الزاهرة : ٢٢٨/١٠ . وله ديوان مطبوع ، وكتب عنه عدد من الأبحاث .

عبد الله بن العَرِيض ، الإمام العلامة ، البليغ ، الْمُقَوِّه ، الفاضل ، الناظم ، الناثر ، شاعر عصرنا على الإطلاق ، صفِيّ الدين الطائفي السَّنْبِسي الحلبي .

شاعر أصبح به راجحُ الحلبي^(١) ناقصا ، وكان سابقاً فأصبح على عَقْبِهِ ناكصاً^(٢) .
أجاد القصائد المُطَوَّلَة والمقاطيع ، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء ، فما قَدَّرَ زَهْرُ
الأرض في الربيع ؟ تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعلولة ، ومقاصده التي كأنها سهامٌ
راشقة أو سيوف^(٣) مسلولة . يغوص على المعاني ويستخرج جواهرها ، ويصعد بمخيلته
الصحيحة إلى السماء ويلتقط زواهرها . كلامه السحر إلا أنه حلال ، ولفظه على
القلب الظمان ألد من الماء الزلال . تلعب بالمعاني كما يتلعب النسيم بالأغصان اللدان ،
وولّد بعضها من بعض كما يتولّد الصّريح^(٤) من الخجل في خدود الولدان ، مع بديع
ما تبعه بمثله البديع ، وترصيع ما ألّم به الصّريح^(٥) .

وشعره مع حلالة الديباجة ، وطلاوة التركيب التي ما فرحت بها طلاء الدن
ولا سلافة الزجاجه ، لا يخلو من نكتٍ أدبية ترقّص المناكب ، وفوائد^(٦) علمية من كل
فن يُنقّص الكواكب . عالماً بكل ما يقول ، عارفاً بغرائب القول .

أجاد فنون النظم غير القريض ، وأتى في الجميع بما هو شفاء القلب المريض ، لأنه
نظم القريض قبلخ فيه الغايه ، وحمل قدامه جماعة من فحول الأقدمين الرايه .

(١) هو راجح بن إسماعيل الأسدي الحلبي ، شاعر من أهل الحلة (ت ٦٢٧ هـ) ، الشذرات : ١٢٢/٥ .
والأعلام : ١٠/٣ .

(٢) أفاد من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقُنُتَانَ نَكَمَ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ الأنفال : ٢٨/٨ .

(٣) في الوافي : « وسيف » .

(٤) في الأصل : « الفرغ » ، تحريف .

(٥) البديع ، هو : بديع الزمان الهمداني ، والصريح هو صريح الغواني مسلم بن الوليد .

(٦) في (ق) ، (س) : « وقواعد » .

وكذلك هو في الموشحات والأزجال والمكفّرات^(١) والبلاليق والقرقيئات^(٢) ، والدوييت والمواليتيا ، والكان وكان والقوما ، ليس له في كل ذلك نظير يجاريه ، ولا يعارضه ولا يباريه .

وأما الشعر فجوّد فنونه ، وصاد من برّه ضبّه ومن بحره نُؤنه ، لأنه أبدع في مديحه وهجوه ، وراثته وأغزاله ، وأوصافه وتشبيهاته ، وطردياته وحماسته ، وحِكَمه وأمثاله ، لم ينحط في شيء منها عن الذُرّوه ، ولم يخرج في مشاعرها عن الصفا والمروّة .
وأما نثره فهو طبقة وسطى ، وترسله يحتاج في ترويجه إلى أن يُعلّق في أذنه قرطاً . وعلى الجملة فإنه :

تَلَلَّ الشعر حتى مالِذي أدبٍ في النَّاسِ شينٌ ولا عَيْنٌ ولا راء
وكان يسافر ويتجّر ، ويعفّ في بعض الأحيان عن الاجتداء ويزدجر . وكان منقطعاً إلى الملوك الأرتقية أصحاب ماردن ، وشهر مدائحهم^(٣) في الصّادرين والواردين . وكانت فيه شجاعة وإقدام ، وقوة جنان وثبوت أقدام .
ورد^(٤) إلى مصر وامتدح السلطان الملك الناصر ، وبزّ بمديحه كلّ متقدّم ومعاصر . وعاد إلى البلاد الشرقيّة ، إلا أنه كان شيعياً ، وليس هذا الأمر في الحِلّة بدعيّاً .
وكان يتردّد إلى حلب وحماة ودمشق ، ويعود إلى ماردن ، ويُعرّج على بغداد . ولم يزل على حاله إلى أن كدّر الموتُ على الصّفيّ عيشه ، وأنساه خرقه وطيشه .
وتوفي رحمه الله تعالى تخميناً سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

(١) منظومات يكفر بها الشاعر عما يظن أنه فرط منه من غزل أو فحش .

(٢) الأزجال العابثة بما تتضمنه من هجاء ومجون . وانظر : العاطل الحامي والمرخص الغالي للحلي ص ٢ ، وأدب الصّناع د . محمود سالم محمد ٣٢٩ .

(٣) وعرفت مدائحه لهم بالأرتقيات .

(٤) (ق) (س) : « وورد » .

ومولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وست مئة .

وقلتُ أنا فيه :

إِنَّ فَنَ الشَّعْرِ نَـاَذَى فِي جَمِيعِ الأَدَبَاءِ
أَحْسَنَ اللهَ تَعَالَى فِي الصَّفِيِّ الحَلِيِّ عَزَائِي

وأُشدني من لفظه الشيخ جمال الدين محمد بن نباته ^(١) :

يَا سَائِلِي عَنْ رُتْبَةِ الحَلِيِّ فِي نَظْمِ القَرِيضِ وَرَاضِيَا بِي أَحْكُمُ ^(٢)
لِلشَّعْرِ حِلْيَانِ ذَلِكَ رَاجِحٌ ذَهَبَ الزَّمَانُ بِهِ وَهَذَا قِيَمُ

وكان قد دخل إلى مصر في سنة ست وعشرين وسبع مئة تقريباً ، وأظنه ورَّدها مرتين ، ومدح القاضي علاء الدين بن الأثير بعدة مدائح ، وأقبل عليه كثيراً ، ودخل به إلى السلطان الملك الناصر ، وقدم مديحه ، واجتمع بالشيخ فتح الدين ، وبأثير الدين ، وبمشايخ ذلك العصر ، ولما دخلت بعده ، وجدتهم يثنون عليه .

وأما الصدر المعظم شمس الدين عبد اللطيف الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فكان يظنّ بل يعتقد أنه ما نظم الشعر أحد مثله لا في المتقدمين ولا في المتأخرين مطلقاً .

واجتمعتُ أنا به في الباب وبزاعة من بلاد حلب ^(٣) في مستهل ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، كنّا في الصيّد مع الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ، وأجاز لي بخطه جميع ماله ^(٤) من نظم ونثر وتأليف مما سمعته منه ، وما لم أسمع ، وما لعله يتفق له بعد ذلك التاريخ على أحد الرأئين ، وما يجوز له أن يرويه سماعاً وإجازة ومناولة ووجادة بشرطه .

(١) انظر : ديوان ابن نباته ص : ٤٧٨ ،

(٢) في (س) : « يا سائلاً » . وفي النجوم الزاهرة : « راضياً » بلا واو .

(٣) انظر : معجم البلدان .

(٤) في الأصل : « جميع مالم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

وأنشدني من لفظه لنفسه في التاريخ والمكان: ^(١)

لَلرَّكِّ مَالِي تَرَكُّ مَادِينُ حَبِّي شَرَكُّ
حَوَاجِبٌ وَعَيُونٌ لَهَا بَقْلِي فَتَاكُّ
كَالْقَوْسِ يُضْمِيْ وَهَذِي تُشْكِي الْمُحِبَّ وَيَشْكُو

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه :

وَإِذَا الْعُدَاةُ أَرْتُكَ فَرَّ طَ مَذَلَّةٍ فِإِلَيْكَ عَنَّا
وَإِذَا الذُّنَابُ اسْتَنْجَعَتْ لَكَ مَرَّةً فَحَذَارِ مِنْهَا

وأنشدني من لفظه لنفسه : ^(٢)

لَا عَرَوْا أَنْ يَصْلَى الْفَوَادُ بِذِكْرِكُمْ نَارًا تَوَجَّجَهَا يَسَدُ التَّنْذَارِ ^(٣)
قَلْبِي إِذَا غِبْتُمْ، يَصْوَورُ شَخْصَكُمْ فِيهِ، وَكُلُّ مَصَوِّرٍ فِي النَّارِ

وأنشدني من لفظه لنفسه : ^(٤)

يَقْبَلُ الْأَرْضَ عَبْدٌ تَحْتَ ظِلِّكُمْ عَلَيْكُمْ، بَعْدَ فَضْلِ اللَّهِ، يَغْتَمِدُ
مَاذَازَ مَيَّةً مِنْ أَسْنَى مَطَالِبِهِ يَوْمًا وَأَنْتُمْ لَهُ الْعِلْيَاءُ وَالسَّنْدُ ^(٥)

وأنشدني من لفظه لنفسه : ^(٦)

(١) ديوانه : ٤٣٠ .

(٢) ديوانه : ٣١٧ .

(٣) في الأصل : « نَار » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٤) ديوانه : ٣١٣ .

(٥) في الديوان : « من أقصى » . وفي (ق) ، (س) : « فالسند » . وفي البيت إشارة إلى قول النابغة الذبياني :

يَادَارُ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنْدُ أَقْوَتَ وَطَالُ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

(٦) ديوانه : ٣٦٧ .

وَأَعَرَّ تَبْرِيَّ الْإِهَابِ مُورَدٌ سَبَطِ الْأَدْنَمِ مُحَجَّلِ بَيْبَاضِ^(١)
أَخْشَى عَلَيْهِ بَأْنَ يُصَابَ بِأَسْهَمِي مِمَّا يَسَابِقُنِي إِلَى الْأَغْرَاضِ^(٢)
وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ^(٣) :

وَأُدْهِمُّ يَقْقِي التَّحْجِيلِ ذِي مَرَحٍ يَمِيسُ مِنْ عُجْبِهِ كَالشَّارِبِ الثَّمِيلِ^(٤)
مَضْمَرٌ مَشْرُفُ الْأَذْنَيْنِ تَحْسِبُهُ مَوْكَلًا بِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ مِنْ زُحَلِ^(٥)
رَكِبْتُ مِنْهُ مَطَّالِيلَ تَسِيرُ بِهِ كَوَاكِبُ تُلْحَقُ الْحَمُولَ بِالْحَمَلِ
إِذَا رَمِيتُ سَهَامِي فَوْقَ صَهْوَتِهِ مَرَّتْ بِهَادِيهِ وَانْخَطَتْ عَنِ الْكِفْلِ^(٦)

قلت : ولم يَظَلْ^(٧) اجتماعنا به ، لَأنَّه^(٨) كان قد قصد الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام رحمه الله ، لَأنَّه كان قد سُرِقَتْ لَهُ عُمْلَةٌ بِمَارْدِين ، وبلغه أن اللص من أهل صيدنايا ، وسأل كتابه إلى متولي البريد بدمشق بأمساك غريمه .

وقوله : « كَالْقَوْسِ ... » الأبيات ، إشارة إلى قول ابن الرومي^(٩) :

تُشْكِي الْحُبَّ وَتَشْكُو وَهِيَ ظَالِمَةٌ كَالْقَوْسِ تُصْمِي الرَّمَايَا وَهِيَ مَرْنَانٌ^(١٠)

(١) ديوانه : « مرَدَد » .

(٢) في الوافي : « بِأَسْهَم » .

(٣) ديوانه : ٢٦٦ .

(٤) يقق : شديد البياض ناصعة .

(٥) في الديوان : « مَطَّهْمُ مَشْرُف » .

(٦) في الأصل : « مرت بهاديده » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى . وفي ديوانه : « عن الكفل » .

(٧) عبارة الوافي : « ولم يَظَلْ مجلس .. » .

(٨) في الأصل : « إِلَّا أَنَّهُ » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٩) ديوانه ص : ٣٤٢٢ .

(١٠) في الوافي : « مريان » ، تحريف .

وقوله : « وإذا الذئباب استنعتت ... » البيت ، يريد بذلك قول القائل :

وإذا الذئباب استنعتت لك مرةً فحذار منها أن تعود ذئابا
والذئب أخبث ما يكون إذا اكتسى من جلد أولاد النعاج ثيابا
(ديوانه) يدخل في مجلدين كبار أو ثلاثة صغار ، وكله منتخب .

وله قصيدة ميمية في مديح النبي ﷺ عارض بها (البردة) ، أتى فيها بما يزيد على المئة والأربعين نوعاً من البديع ، وشرحها وسمّاها : (نتائج الألمعية في شرح الكافية البديعية) ^(١) . وجوّد في هذه القصيدة ما شاء .

وله مدائح بيّني أرتق على حروف المعجم ، مُجلّد . وله كتاب : (العاطل الحالي والمرخص الغالي) . وقال لي إنه وضع شيئاً في الجنس ، ولم أره إلى الآن . وقيل : إنه عمل (مقامات) يسيره .

والذي أقوله : إن الرجل كان أديباً كبيراً عالماً فاضلاً قادراً على النظم والإنشاء ، مهما أراد فعل .

وأنشدني له إجازة : ^(٢)

سوابقنا والنقعُ والسُّمرُ والظُّبي وأحسّائنا والحلمُ والبأسُ والبرُّ
هبوبُ الصّبا والليلُ والبرقُ والنقضا وشمسُ الضحى والطودُ والنارُ والبحرُ
وأنشدني إجازة ، وفيه استخدامان ^(٣) :

لئن لم أبرقع بالحيا وجّة عقي فلا أشبهته راحتي في التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغى إذا [أنا] لم أغضضه عن رأي مخرم ^(٤)

(١) طبعت في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الدكتور نسيب نشاوي ، رحمه الله .

(٢) ديوانه : ٤٥ .

(٣) ديوانه : ٤٦ .

(٤) الزيادة سقطت من الأصل فقط .

قلتُ : استخدام « الحيا » في مفهومَيْه ، وهو : الحيا ، تقيض الوقاحة ، والحيا : المطر . واستخدم « الجفن » في مفهوميه ، أحدهما : جفن السيف وهو قرابه ، والجفن : غطاء العين ، وهو من غريب النظم .
وأنشدني له إجازة في مثله ^(١) :

لا يَسْمَحُ السَّودُ مِنَّا غَيْرَ حَاضِنِهِ من لَبَّةِ الشُّوسِ يَوْمَ الرُّوعِ بِالْعَلَقِ ^(٢)
ولا يعاطي كَمَيْتاً غَيْرَ مُصَدِرِهِ يَوْمَ الصَّدَامِ لَبِيلِ الْعُطْفِ بِالْعَرَقِ
وأنشدني له إجازة في سبع تشبيهات ^(٣) :

وظَبْيٍ بَقَرٍ فَوْقَ طَرَفٍ مَفُوقٍ بقوسٍ رَمَى فِي النُّقَعِ وَحْشاً بِأَسْهَرِ
كشسٍ بَأَفْقِي فَوْقَ بَرَقٍ بِكَفِّهِ هَلالٍ رَمَى فِي اللَّيْلِ جَنّاً بِأَنْجَرِ
وَتَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ وَهُوَ مَا يَقْرَأُ مَقْلُوباً : « كَذْضَكَ . كُنْ كَمَا أَمَكَّنَكَ . كَرَّمَ
عِلْمَكَ يَكْمُلُ عَمْرُكَ » .

وَتَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ رِسَالَةَ طَوِيلَةٍ نَظْماً وَنَثْراً ، كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهَا تَصْحِيفٌ مَا بَعْدَهَا ،
تَكُونُ أَرْبَعُ مِثْلَةِ كَلِمَةٍ ، وَهِيَ :

« قَبْلَ قَبْلِ يَدَاكَ تَرَاكَ عِنْدَ رَحَاكَ رَجَاكَ ، أَبِي أَبَى سَوَالِ سَوَاكَ . أَمِلْ
أَمَكَ رَجَاءَ رَحَاءٍ . فَالْعَى فَالْعَى جِدَّةَ خِيَةِ بِأَعْيَابِكَ بِأَعْيَابِكَ شَرَفَا . لَأَذْبِكَ
لَأَذْبِكَ مُقَدِّمًا مُقَدِّمًا أَمِلْ أَمِلْ يُزَجِّهِ تَرْجِيهِ يُبَشِّرُهُ يُبَشِّرُهُ وَجُودَكَ وَجُودَكَ . فَاشْتَاقَ
فَاسْتَاقَ . عَرَفَ عَرَفَ] مِنْكَ مِثْلَ عَبِيرٍ عَبِيرٍ ، وَقَدِيمٍ وَقَدِيمٍ ، صَدَقَهُ صَدَقَهُ مُتَجَمِّلاً
مُتَجَمِّلاً [^(٤) بَصَاعِهِ بِضَاعَةِ ثَبْرٍ ثَبْرٍ .

(١) ديوانه : ٤٦ .

(٢) في الديوان : « خاضبه » .

(٣) ديوانه ٤٧٣ .

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من الواو .

سَيِّدَ سَيِّدِ حَلِيمٍ حَكِيمٍ فَاضِلَ فَاضِلٍ مُجِيدٍ مُجِيدٍ
 حَازِمَ حَازِمٍ بَصِيرَ نَصِيرٍ زَانَهُ زَانِيَهُ الشَّدِيدُ الشَّدِيدُ
 أُمَّةَ أُمَّةٍ رَجَاءَ رَخَاءٍ أَذْرَكَتْ إِذْ زَكَتْ تُقْوَدُ تُقْوَدُ^(١)
 مَكْرَمَاتٍ مَكْرَمَاتٍ بَنَتْ يُدُ تَ عَلَاءٍ عَلَاءٍ بِجُودٍ بِجُودٍ

وهي طويلة ، ربما تزيد على الأربع مئة^(٢) . وقد أوردتها بمجموعها في كتاب :
 (حَزْمُ الْمَرْحِ فِي تَهْذِيبِ لَمَحِ الْمَلَحِ) .
 وأنشدني له إجازة^(٣) مضمناً .

تَزُوجَ جَارِيٍّ وَهُوَ شَيْخٌ صَبِيَّةٌ فَلَمْ يَسْتَطِعْ غَشِيَانَهَا حِينَ جَاءَهَا
 وَلَوْ أَنَّنِي بَادَرْتُهَا لَتَرَكْتُهَا (يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا)^(٤)

وأنشدني له إجازة^(٥) :

لِيَهْنِكَ أَنْ لِي وَلَدًا وَعَبْدًا سَوَاءٌ فِي الْمَقَالِ وَفِي الْمَقَامِ
 فَهَذَا سَابِقٌ مِنْ غَيْرِ سَيْنٍ وَهَذَا عَاقِلٌ مِنْ غَيْرِ لَامٍ

وأنشدني لنفسه إجازة^(٦) :

وَذَاتِ حِرٍّ جَادَتْ بِهِ فَصَدَّدْتُهَا وَقُلْتُ لَهَا : مَقْصُودِي الْعَجْزُ لَا الْفَرْجُ

(١) في الوافي : « تقود » .

(٢) عبارة الوافي : « أربع مئة كلمة أو أكثر » .

(٣) في الأصل : « أيضاً » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) هذا عجز بيت من أبيات لقيس بن الخطيم ، ديوانه ص : ٦ وما بعدها ، وقامه :

ملككت بها كفي فأنهرت فتقها

(٥) الديوان : ٦٣٦ .

(٦) ليست في ديوانه .

فدارت ودارت سوءَ خلقي بالرضا
إذا [ما] دفعت الأير فيها تجشأت
وأنشدني له إجازة :^(٢)
وفي قلبها ما تكابذه وهج^(١)
وذاك ضراط لم يتم له نضج^(٢)

خلياني أجر فضل برودي
كم بها من بديع زهر أنيق
زنبق بين قضب آس وبان
كجين وعارض وقوام
وأنشدني له إجازة :
راتعاً في رياض عين البرود
كفصوص منطومة وعقود
وأقشاح ونرجس وورود^(٤)
وتغوير وأعين وخدود

ولي غلام كالنجم طلعتَه
تراه خلفي طول النهار فإن
جعلته في الحضور مع سفري
أخدمه وهو بعض خدامي
دجا لنا الليل صار قدامي
كفروة الحرث بن همام
قلت : يريد قول الحريري : « فعمدت لفروة هي^(٥) في النهار رياشي وفي الليل فراشي » .

وأنشدني لنفسه إجازة :^(٦)

- (١) في الوافي : « وداوت سوء » . وفي (ق) ، (س) ، والوافي ، بيت بعد هنا ، وهو :
وظلت تغاشي من فعالي شدة ولم يعمل من فرط الحياء لها رجع
(٢) « ما » سقط من الأصل .
(٣) ديوانه : ٥٥٦ .
(٤) في الأصل : « وزرود » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .
(٥) في الأصل : « وهي » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .
(٦) في (ق) ، (س) والوافي زيادة هنا ، وهي :
وأنشدني لنفسه إجازة :

ولم أنس إذ زار الحبيب بروضة وقد غفلت عنا وشاة ولسوامة =

لما رأت عليك أني كالذي أبدو فينقصي السقام الزائد^(١)
 وافيتي ووفيت لي بكارم فنداك لي صلة وأنت العائد
 قلت : أخذ هذا من واقعة شرف الدين بن عثين مع الملك المعظم لما كتب إليه
 وهو ضعيف :

انظر إلي بعين موؤلى لم يزل يؤلى الندى وتلاف قبل تلامي
 أنا كالذي أحتاج ما أحتاجه فاعنم ثنائي بالجميل الوافي
 فحضر المعظم إليه وقال له : أنت « الذي » وأنا « العائد » وهذه « الصلة » ،
 وأعطاه صرة فيها ثلاث مئة دينار . ولكن صفى الدين زاد هنا النقص ، لأن
 « الذي » عند النحاة اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد .
 وأنشدني له إجازة^(٢) :

وعود به عاد السرور لأنه حوى اللهو قديماً وهو ريان ناعم
 يغرب في تغريده فكأنه يُعيد لنا ما لقتت الحمايم
 وأنشدني له إجازة يطلب مشمأ^(٣) :

يا جواداً أكفه في مجال الحر ب حثف وفي النوال غمامة
 جُد بتضعيف عكس مشطور تصحيف مثنى ترخم مثل علامه

= وقد فرش الورد الحدود ونشرت
 أقول وطرف الترجس الغض شاخص
 أينما رب حتى في الحداثق أعين
 بمقدمه للسوسن الغض أعلام
 إلينا وللنعام حولي إللام
 علينا وحق في الريساحين نعام
 والأبيات في ديوانه : ٥٥٩ .

(١) في الوافي : « عيناك » . والأبيات ليست في ديوانه .

(٢) الديوان : ٣٦٩ .

(٣) ليساً في ديوانه .

قلتُ : مثلُ علامة : « سِمَة » ، فإذا رَحِمَتْها كانت : « سِم » ، فإذا ثَنَيْتَها كانت : « سَمِس » ، فإذا صَحَّفْتُها كانت : « شَمِش » ، فإذا أَخَذْتَ شَطْرَها كان : « شَم » ، فإذا عَكَسْتُها كانت : « مَش » ، فإذا ضَعَفْتُها كانت : « مَشَمَش » .

ومثل هذا قول القائل يطلب حبراً :

تَصَدَّقْ عَلَيَّ بِمَعْكُوسٍ ضِدِّ مُصَحَّفٍ قَوْلِي خَبْتُ نَارَهُ

فتصحيف : « خبت ناره » : « خسارة » ، وضدها : « ربح » ، ومعكوسها : « حبر » . ولكن الشيخ صفي الدين زادة علماً كثيراً .

وأنشدني إجازة لنفسه يستهدي راحاً^(١) :

جَادَ لَنَا الدَّهْرُ بَعْدَ مَا بَخَلَا وَجَلَسَ الْأَنْسُ قَدْ صَفَا وَحَلَا
وَنَحْنُ فِي مَجْلَسٍ يُزَيَّنُهُ رَشَفٌ طَلِيٌّ بَيْنَنَا وَلَثَمٌ طَلِيٌّ
فَاهِدٍ لَنَا لَا بَرَحَتْ ذَا نَعَمٍ مَاضٍ تَصْحِيفٍ عَكْسُهُ عَدَلَا

قلتُ : ضد « عَدَلَا » : « جَار » ، وتصحيفه : « حَار » ، وعكسه : « راح » . والله أعلم .

وأنشدني له إجازة يطلب فلفلاً^(٢) :

أَعُوزَتْنَا إِحْدَى الْعَقَاقِيرِ فِي الدُّرِّ يَاقِي فَأُخَفُّ بِهَا تَكُنْ خَيْرُ تُخَفُّ
ضَعْفٌ تَصْحِيفٍ ضِدِّ مَشْطُورٍ مِثْلٍ لِمَثْنَى مَعْكُوسٍ تَرْخِيمٍ دَفُّهُ^(٣)

قلتُ : ترخيم « دفه » : « دف » ، ومعكوسه : « قَد » ، ومثناه : « فدغد » ، ومثله : « قَهْمَةٌ » ، ومشطوره : « مَه » ، وضده : « قل » وتصحيفه : « فل » ، وتضعيفه : « فلفل » .

(١) ليست في ديوانه .

(٢) ليسا في ديوانه .

(٣) في الأصل : « مضَعَف » ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى .

وأنشدني لنفسه إجازة :^(١)

بأي قذار منك وابن زرارة أدنيت حتفَ المستهام العاني
فلو أن كاسم أبي معاذ قلبه ما كان في البلوى أبا حسان

قلتُ : المعنى : سالف منك وحاجب أدنيت حتفي ، ولو أن قلبه جبل ما كان في البلوى ثابتاً ، لأن سالفاً أبوه قذار ، وحاجباً أبوه زرارة^(٢) ، ومعاذاً أبوه جبل ، وحسان أبوه ثابت .

وأنشدني لنفسه أيضاً :^(٣)

ما كان وذكَ إذ عتبتُك في الجفا كابن الطَّفِيل ولا أبي حُسان^(٤)
وجهي أبو المقداد منك من الحيا والقلبُ منك حكي أبا سفيان

قلتُ : المعنى : ما كان وذكَ عامراً ولا ثابتاً ، وجهي منك أسود وقلبك صخر . لأن الطفيل ابنه عامر ، وحسان أبوه ثابت ، والمقداد أبوه الأسود ، وأبا سفيان كنيته صخر .

وأنشدني لنفسه أيضاً - رحمه الله تعالى - موالياً^(٥) :

تقول بسك مني يا شقيق البدر لقول ضدك عني بالحننا والغدر
وكان ظنك أني يا جليل القدر يكون ذلك فني عند ضيق الصدر

قلتُ : وهذان البيتان يُقرأ شطر كل قفل منها فيصير بيتي قريض قائمة الوزن بذاتها ، وهما :

(١) ليا في ديوانه .

(٢) من سادات العرب في الجاهلية ، كان رئيس قوم في عدة مواطن ، (نحو ٣ هـ) الأعلام : ١٥٣/٢ .

(٣) ليا في ديوانه .

(٤) في الأصل : « في الهوى » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) ليس في ديوانه .

تقول بَسَّكَ مني لقول ضَدَّكَ عَنِّي
وكان ظَنَّكَ أَنِّي يكون ذلَّكَ فَنِّي

وإذا قرأتَ هذين البيتين بالهجاء حَرْفًا فَحَرْفًا ، خرج منها بيتا مواليا قائما
الوزن ، وذلك :

تاءَ قافٍ واوُ لامٍ بَاءُ سِينٍ كافٌ ميمٌ نونٌ يا
لامٌ قافٍ واوُ لامٍ ضادٌ دالٍ كافٌ عَيْنٌ نونٌ يا
واوُ كافٍ أَلِفٌ نونٌ طاءٌ نونٌ كافٌ أَلِفٌ نونٌ يا
ياءٌ كافٍ واوُ نونٍ ذالٌ لامٌ كافٌ فاءٌ نونٌ يا

وهذا عمل صعبٌ إلى الغاية ، ولا يتأتى إلا لذي القدرة والتسلط على النظم . وقد
أردت أن أعمل مثل ذلك ، فأعان الله تعالى ، وفتح عليّ ، فقلتُ :

علمتُ أنكَ حَبِّي يا رَشِيقَ القَدِّ وقلتُ : ودَكَ طَبِّي يا شَرِيقَ الحَدِّ
فراعَ صَدُّكَ لَبِّي يا سَعِيدَ الجَدِّ عسى يردُّكَ ربي يا مَدِيدَ الصَّدِّ
فشطر كل نصف أول يُقرأ فيكون قريضا وهو :

علمتُ أنكَ حَبِّي وقلتُ : ودَكَ طَبِّي
فراعَ صَدُّكَ لَبِّي عسى يردُّكَ ربي

وإذا قرأتَ هذين البيتين بالهجاء حرفاً فحرفاً ، كانا بيتي موالياً وهما :

عين لامٍ ميمٌ تاءُ أَلِفٌ نونٌ كافٌ حاءُ بَاءُ يا
واوُ قافٍ لامٌ تاءُ واوُ دالٍ كافٌ طاءُ باءُ يا
فاءُ راءُ أَلِفٌ عَيْنٌ ضادٌ دالٍ كافٌ لامٌ باءُ يا
عينٌ سِينٌ أَلِفٌ ياءُ راءُ دالٍ كافٌ باءُ يا

وَأُنْشِدْنِي لَهُ إِجَازَةً^(١) :

وَعَدْتُ فِي الْخَمِيسِ وَصْلاً وَلَكِنْ شَاهَدْتُ حَوْلاً الْعَدَا كَالْخَمِيسِ
أَخْلَفْتُ فِي الْخَمِيسِ وَعَدِي وَجَاءَتْ بَعْدَ مَا قَبْلَ بَعْدِ [يَوْمِ] الْخَمِيسِ^(٢)

قلتُ : المعنى : أنها أوعده الزيادة في يوم الخميس فرأت العدا كالجميش ، فأخلفت الوعد في ذلك النهار ، وجاءت في يوم الجمعة ، وذلك لأن البعد والقيل متكافئان فسقطا ، وفضل معه بعد والخميس بعده الجمعة . وهذا أخذه من قول القائل :

مَا يَقُولُ الْفَقِيهَ أُيْدَهُ اللَّهُ وَلَا زَالَ عِنْدَهُ الْإِحْسَانُ
فِي فَتَى عَلَّقَ الطَّلَاقَ بِشَهْرٍ بَعْدَ مَا قَبْلَ بَعْدِهِ رَمَضَانُ

وقد أوردت هذين البيتين في (شرح اللامية)^(٣) وتكلمت عليه وعلى تقديم القبلات والبغذات ، وهناك يظهر هذا أوضح من هنا .

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ مَا يَقْرَأُ مَقْلُوباً^(٤) :

أَنْتَ ثَنَاءٌ نَاضِراً لَكَ إِنَّهُ هَنَاءٌ كُلُّ أَرْضٍ إِنْ أَنْتَ ثَنَاءٌ
أَمْرٌ كَلَاماً أَلْفَتْهُ مَظَنَّتُهُ لَهُ نَظْمٌ هَتَفَ لِأَمِّ الْكَرَمَاءِ
أَهْبَ لَوْصَفٍ لِمَا هَبَّ أَمَلٌ مَلَأَ بِهَا مَلَأَ الْفُصُولَ بِهَاءِ^(٥)
أَرْوَحُ أَطِيلُ الدَّابَّ أُبْرَمُ هَمَّةٌ مَرْبَى بِإِدْلَالٍ يَطَّاحُ وَرَاءَ^(٦)
أَرِقُّ فَلَا حَزْنَ يَمُّ بِمُهْمَلٍ مَهْمَ بَيْنَ يَنْزِحِ الْفُقَرَاءِ

(١) ليسا في ديوانه .

(٢) الزيادة من (ق) ، (س) .

(٣) انظر : الغيث المسج في شرح لامية العجم : ١٧٥/١ .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) في (ق) ، (س) : « هباء » . ولا يستقيم العكس بها .

(٦) في الأصل : « بطوح » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

تهيض قلبي أن ينال رخاء
لكتبته توقيع أراه وفاء^(١)

لَوْضَنِّي لَلَّذِي
إِنْ سَاحَّ لِي أَمْ شَلِي

على رسوم للديار والدمع
لما تذكرنا بهن من سكن^(٢)
إن هاجت الورق بها على فن^(٣)
وفي الحشا قرخاً وفي القلب شجن^(٤)
فكم لها عندي أيادٍ ومن
وما رأيت بعدها مرأى حسن
كل لقلب المستهام قد فن
بل بعثهم رُوحِي بغير ما ثمن
فتمق العيش بتضح وذهن^(٥)
إن أغرب القول بعذلي أو لحن

آخر لأني نائب لقضية
أفوه أرامي قوتته بتكلف
وأنشدني له إجازة مما يقرأ مقلوباً^(٦) :

يَلْذُ ذَلِّي بِنُضْوِي
يَلْمُ شَلِي لِحُسْنِي
وأنشدني لنفسه إجازة في الجناس^(٧) :

كَمْ قَدْ أَقْضُنَا مِنْ دُمُوعٍ وَدِمَاءٍ
وَكَمْ قَضَيْنَا لِلْبُكَاءِ مُنْجِيَاً
معاهد تُحْدِثُ لِلصَّبْرِ قَنَاءً
تَذْكَرُهَا أَحْدَثُ فِي الْقَلْبِ شَجَاً
لله أَيَّامٌ لِنَسَا عَلَى مَنِي
شَرِبْتُ فِيهَا لَذَّةَ الْعَيْشِ حَسَاً
كَمْ كَانَ فِيهَا مِنْ فَتَاةٍ وَفَقِي
فَمَا ارْتَكَبْنَا بِالْوَصَالِ مَأْثَمَاً
وعاذلٍ أضمر مكرراً وذهبا
لاحر غداً يعرف للقلب لحا

(١) في الأصل : « أذله وفاء » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) . وبها يستقيم العكس .

(٢) ليساً في ديوانه .

(٣) ديوانه : ١٠٤ .

(٤) في الأصل : « تذكرت » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والديوان .

(٥) في الديوان : « معاهداً » . « إن ناحت » .

(٦) في الديوان : « أحدث في الخلق » .

(٧) في الديوان : « وفق الغش » .

يزيدني بالزجر وجداً وأسى
سمتُ منه اللوم إذ طال مدى
بجسرة تشدد في السير قرى
لا تشكى نصباً ولا وجى
خنتُ وأعطتُ في السرى خير عطاً
وأصحتُ من بعد أئين وغناً
ملك غدا لسائر الناس أباً
الناصر المليك الذي فاض جداً
ملك غلاً قدراً وجداً وسناً
لا جور في بلاده ولا عدى
كم بدر أعطى الوفود ولهى
حيث من إنعامه خير جنى
فما شكوتُ في جماء لغباً
دعوته بالمدح عن صدق ولا
أنظم في كل صباح ومساء
يامالك فاق الملوك ورعاً
أكسبني بالمجد مجداً وغلاً

(١) في الأصل : « بجسرة » ، تصحيف . والجسرة : الناقة القوية العظيمة .

(٢) في الديوان : « حثت » .

(٣) في الديوان : « وعياً » .

(٤) في الديوان : « كفافاً » . واللّهن : جمع لّنة ، ما يهديه المسافر عند قدومه من سفره . والبدره : كيس فيه دراهم .

(٥) في الديوان : « شكيت » .

(٦) في الديوان : « الصارم الدهر » ، والمسن : معروف .

(٧) في (ق) . (س) والديوان : « أكسبتني » .

إِنْ أُولَئِكَ الْمَدْحُ الْجَزِيلُ فَحَرَى
لَا زِلْتَ فِي مُلْكِكَ خِلْوَاً مِنْ عَنَّا
وَبَلَّتَ فِيهِ مَا تَرُومُ مِنْ مَتَى
وَأَنْشِدْنِي إِجَازَةً لِنَفْسِهِ (١) :

سَلْ سَلْسَلُ الرِّيقِ إِنْ لَمْ تَرَوْحَرَ ظَمًا
قَدْ قَدْ قَدْ حَبِيبِي خَبَلٌ مُصْطَبِرِي
مُذْ مَلْ مَلَمَلٌ قَلْبِي فِي تَعَنَّتِيهِ
بَلْ رَبِّ رَبِّ رَبِّ سَرْبُ ثَغْرِهِ شَنْبِ
لَوْ قَابِلُ الشَّسِ لَأَلَا لَأَوْهَا كَسَفَتْ
كَمْ هَذَا هَذَا وَاشِينَا بِنَاءً وَفَا
مَذَنَّمْ نَمْنَمْ أَقْوَالًا شَقِيتَ بِهَا
إِلْمٌ لَمَلَمٌ الْوَجْدُ عِنْدِي بَعْدَ مَصْرِفِهِ
مَذَلَجٌ لَجَلَجَ نَطْقِي عَنْ إِيَابَتِهِ
إِنْ كَانَ دَعْدَعٌ دَعَّ كَاسَ الْعَنَابِ وَقُلْ
إِنْ قِيلَ ضَعُضَعٌ ضَعَّ خَذَبِكَ مَعْتَذِرًا
أَوْ قِيلَ طَحْطَحَ طَحَّ بِالْحَبِّ مَلْتَجًا
سَبَّ سَبَّ سَبَّ الْحُبِّ وَاشْكُرْ مِنْ أَحَبَّتَا
هَمْ هَمْ هَمْ حَفْظُهُمْ لِلْخَلِّ حَقَّ وَفَا
إِنْ قِيلَ أَحْ أَحْ أَحْ الْغَدْرُ فَاَرَضَ بِهِمْ

وَإِنْ كَبَا فَكُرْ سِوَايَ وَحَرَ (١)
وَلَيْسَ لِلْهَمِّ لَدَيْكَ مِنْ عَنَّا
وَعَشْتُ فِي أَمْنٍ وَعِزُّ وَمُنَّ (٢)

بَلْ بَلَبَلُ الْقَلْبِ لَمَّا زَادَهُ أَلَمًا
إِنْ أَنْ أَنْ أَجْتَنِي جُرْمًا فَلَاحَرَمًا
لَوْ كَفَّ كَفَكَفَتْ دَمْعًا صَارَ فِيهِ دَمًا
لَوْ لَوْلُو رَامَ تَشْبِيهًا بِهِ ظَلَمًا
فَإِنْ يَقُلْ لِلدَّجَارِخِ زَحْرَحَ الظَّلَمَا
غِدَادَةٌ عَنَنْ عَنْ أَعْدَائِنَا الْكَلَمَا
إِذَا زَلَّ زَلَزَلُ طُودِ الصَّبْرِ فَانْهَدَمَا
عَنِي وَجَمَّجَمَ جَمَّ الْغَيْثُ فَالْتَأَمَا (٤)
لَوْ رَقَّ رَقْرَقَ دَمْعًا ظَلَّ مَنْسَجَمَا (٥)
مَنْ مَهْمُهُ الْعَشَقُ لَا يَطْوِيهِ مِنْ سَأَا
أَوْ قِيلَ قَلْقَلْ قَلَّ أَرْضِي بِمَا حَكَمَا
أَوْ قِيلَ دَمْدَمَ دَمَّ بِالْوُدِّ مَلْتَزَمَا
لِكُلِّ مَنْ مَنْ مِنْ أَهْلِ الْوَفَا كَرَمَا
مَنْ حَيْثُ حَصْحَصُ حَصَّ الْهَمِّ مَنْتَقَمَا
أَوَّلًا فَنَفْسُكَ لَمْ يَلَمْ لَمْ تَفِضْ نَدَمَا

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « الْجَمِيلُ » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « عَزَّ وَبَاسَ وَمُنَّ » .

(٣) لَيْسَتْ فِي الدِّيَوَانِ ، وَالْوَافِي .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ق) ، (س) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فِي إِيَابَتِهِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (س) .

وأنشدني لنفسه إجازة: ^(١)

انْهَضْ فَهَذَا النُّجْمُ فِي الْعَرَبِ سَقَطُ
وَالصَّبْحُ قَدْ مَدَّ إِلَى نَهْرِ الدَّجَى
وَأَهْلَبَ الْإِصْبَاحُ أَذْيَالَ الدَّجَى
وَضَجَّتْ الْأَطْيَارُ فِي أَوْرَاقِهَا
وَقَامَ مِنْ فَوْقِ الْجِدَارِ هَاتِفٌ
يُخَبِّرُ الرَّاقِدَ أَنْ نَوْمَهُ
وَالْبَدْرُ قَدْ صَارَ هَلَالاً نَاحِلًا
كَأَنَّهُ قَوْسٌ لَجَيْنٍ مُوتَرٌ
وَفِي يَدَيْهِ لِلثَّرِيَا نَدَبٌ
فَأَيُّ عَذْرِ لِلرَّمَاةِ وَالِدَجَى
أَمَّا تَرَى الْغَيْمَ الْجَدِيدَ مُقْبِلًا
كَأَنَّ أَيْدِي الرِّيحِ فِي تَلْفِيْقِهِ
يَلْمَعُ ضَوْءُ الْبَرْقِ فِي حَافَاتِهِ
وَأَظْهَرَ الْحَرِيفُ مِنْ أَزْهَارِهِ
وَلَانَ عِطْفُ الرِّيحِ فِي هُبُوبِهَا

وَالشَّيْبُ فِي قُودِ الظَّلَامِ قَدْ وَخَطُ
يَسْأَلُهَا دُرُّ النُّجُومِ يُلْتَقِطُ ^(٢)
بشِمْعَةٍ مِنَ الشَّعَاعِ لَمْ تَقْطُ
لَمَّا رَأَتْ سَيْفَ الصَّبَاحِ مُخْتَرِطُ ^(٣)
مَتَوَجِّعَ الْقَامَةِ ذُو قَرَعٍ قَطِطُ ^(٤)
عِنْدَ انْتِبَاهِ جَدِّهِ مِنَ الْغَلَطُ
فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَبِالصَّبْحِ اخْتَلَطُ
وَاللَّيْلُ زَنْجِيٌّ عَلَيْهِ قَدْ ضَبَطُ
بِزَيْدٍ قُرْدًا وَاحِدًا عَنِ النَّمَطُ
قَدْ عَدَّ فِي سِلْكِ الرَّمَاةِ وَانْغَرِطُ ^(٥)
قَدْ مَدَّ فِي الْأَفْقِ رِذَاهُ وَانْبَسَطُ
قَدْ لَبَّدَتْ قَطْنًا عَلَى ثَوْبِ شِمِطُ ^(٦)
كَأَنَّ فِي الْجَوِّ صَفَاحًا تُخْتَرِطُ ^(٧)
أَضَاعَفَ مَا يَخْفِي الرِّبْعَ إِذْ شَحَطُ ^(٨)
وَالظِّلُّ مِنْ بَعْدِ الْهَجِيرِ قَدْ سَقَطُ ^(٩)

(١) ديوانه : ٢٥١ .

(٢) في الديوان : « نحر الدجى » ، وهي أشبه .

(٣) في الديوان : « وضجت الأوراق » .

(٤) في الأصل : « هاتفا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والديوان . والقطط : القصير .

(٥) في الأصل : « سلك الزمان » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والديوان .

(٦) في الديوان : « الزنج » - بدل « الریح » .

(٧) في الديوان : « أخفى » .

(٨) في الديوان : « والظل » .

قَسَطَ النَّهَارَ بَعْدَمَا كَانَ قَسَطُ^(١)
 رُسُلًا صَبَا الْقَلْبُ إِلَيْهَا وَانْبَسَطَ
 تَقْدِيمَ وَالْبَعْضُ يَبْعُضُ مُرْتَبِطُ
 رَكَائِبَ عَنْهَا الرِّحَالُ لَمْ تَحْطُ
 مِثْلِي تَقَاضَاهُ الْغَرَامُ وَنَشَطُ
 إِنَّ الرِّضَا بَتْرَكَهُ عَيْنُ السَّخَطُ^(٢)
 فَإِنَّمَا اللَّذَاتُ فِي الدَّهْرِ لَقَطُ
 لَا يُسْتَطَاعُ رَدُّهُ إِذَا قَرِطُ
 نَعَمْ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَلَفَّطُ
 مَوَاطِنًا قَدْ زَقَّ فِيهَا وَقَمَطُ^(٣)
 أَنْ الرَّدَى قَرِينُهُ حَيْثُ سَقَطُ
 إِنَّ الْجِيَادَ لِلْحُرُوبِ تَرْتَبِطُ
 جَعْدُ التَّلَاعِ مِنْهُ فِي الْكَعْبِ تَقَطُ^(٤)
 وَكُلُّ ذِي لَبٍّ لَهُ فِيهِ غَبَطُ
 بَلْ جَاوَزَ الْقِيْظَ وَلِلْفَصْلِ ضَبَطُ^(٥)
 وَتَمَّ تَمْوُزُ آبٍ وَشَحَطُ
 فِي نَضْجِ تَعْدِيلِ الثَّأْرِ مَافَرَطُ
 وَحَلَّ مِنْ ذَاكَ الْمَتَاعِ مَا رَبَطُ
 مُنْتَرَهُ عَنِ الْفَسَادِ وَالْغَلَطُ^(٦)

والشمس في الميزان موزون بها
 وأرسلت جبالاً دُرْبُندَ لها
 من الكراكي الحُزْرِيَّاتِ التي
 كأنها إذ تابعت صُفوفها
 إذا قفاها سَمْعُ ذِي صِبَابَةٍ
 فَمَنْ بَنَا نَزْفُلَ فِي ثَوْبِ الصَّبَا
 وَالتَّقَطِ اللَّذَّةَ حَيْثُ أَمَكَنْتُ
 إِنَّ الشَّبَابَ زَائِرٌ مَوْدَعٌ
 أَمَا تَرَى الْكُرْكِيَّ فِي الْجَوْ وَقَدْ
 أَنَسَاهُ حُبُّ دَجَلَةٍ وَطَيْبِهَا
 فجاء يَهْدِي نَفْسَهُ وَمَا دَرَى
 فَابْرَزَ قِسِيمًا مِنْ كَمَنْدَا نَاتِهَا
 مِنْ كُلِّ سَبَطٍ مِنْ هَدَايَا وَاسِطِ
 أَصْلَحَهُ صَالِحٌ بِاجْتِهَادِهِ
 وَمَا أَضَاعَ الْحَزْمَ عِنْدَ حَزْمِهَا
 حَتَّى إِذَا حَرُّ حُزَيْرَانَ خَبَا
 وَجَاءَ أَيْلُولُ بَحْرِ فَاثِرِ
 أَبْرَزَ مَا أَحْرَزَ مِنْ آلَاتِهِ
 وَمَدَّ لِلصَّنْعَةِ كَفًّا أَوْحَدِ

(١) في الأصل : « قسط الزمان » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والديوان .

(٢) في (ق) : « في ذيل » .

(٣) في الديوان : « ولقط » .

(٤) في الديوان : « جعد البلاغ » .

(٥) في الديوان : « عند عزمها » .

(٦) في الديوان : « كفاً أوحداً منزهاً » .

وظلّ يستقري بلاغ عودها
 وجود التدقيق في لحامها
 ولم يزل ينقلها مراتباً
 فعندما أفضت إلى تطهيرها
 حتى إذا قصّها بدّهنها
 كأنها النونات في تعريقها
 مثل السيور في يد الرامي فلو
 لو يقذف اليم بها مالکها
 كأنها بُسَدَقها نيازك
 من كل محني الضلوع مُدْمَج
 كأنها لأم عليها ألف
 فأجل قذى عيوننا ببرزة
 فما رأت من بعد هور بابل
 وغنّ من مروجيه في نشوة
 من كلّ مقبول المقال صادق
 يقدّمنا فيها قديم حاذق
 يحكم فينا حكم داود فلا
 لا يسبك الأسباق من جفّته

فَنَبَّرَ الْأَطْرَافَ واختار الوسط
 فَأَسْقَطَ الْكِرشَاتِ منه والسقط
 تَلَزَمَ في صنعته وتشتط^(١)
 صَحَّحَ دَارَاتِ الْبُيُوتِ والنقط
 جاءت من الصّحة في أحلى نمط
 يَعُوجُّ منها بُنْدُقٌ مثل النقط^(٢)
 شاء طواها وحواها في سقط
 ما انتقض العود ولا الزور انكشط^(٣)
 أو من بد الرامي إلى الطير خطط^(٤)
 مَا وَهَمَ الْبَارِي بها ولا قرط^(٥)
 وقال قوم إنها اللام فقط^(٦)
 تنفي عن القلب المموم والقنط
 ومائه التيار عيشاً يُغْتَبَطُ
 عند التحري في الوقوف للخطط
 قد قبض القوس وللنفس بسط
 لا كَسَلَ يَشِينُهُ ولا قنط
 تنظر منا خارجاً لما شرط^(٧)
 ولم يكن مثل القرلى في النمط^(٨)

(١) في الديوان : « يُبَلِّغُهَا مَرَاتِبًا » .

(٢) في الديوان : « يعرج » .

(٣) في الديوان : « يَنْقَلِبُهَا تَنَازُلًا » .

(٤) في (ق) ، (س) والديوان : « محني البيوت » . وفي الديوان : « ما أخطأ الباري » .

(٥) في (ق) والديوان : « كانه » .

(٦) في (ق) ، (س) ، والديوان : « عما شرط » .

(٧) في (س) : « لا يشتكى » ، وفي الديوان : « لا يشتك » .

إذا رأى الشَّرَّ تعلَّى وإذا
ما نغمَ المِزْهَرِ والسَّدْفِ إذا
أطَيَّبَ من تَدَفُّدْفِ التَّمِّ إذا
والطير شق في نواحيه فذا
وذاك يرمى في شواطيه وذا
فمن جليل واجب تعداؤه
تخرج منا نحوه بنادق
فمن كسير في العُباب عائم
وأشدني له إجازة ، ومن خطه قلت :^(٤)

كَيْفَ الضَّلَالِ وصَبَحَ وَجْهَكَ مُشْرِقُ
يَا مَنْ إِذَا سَفَرْتُ مُحَاسِنَ وَجْهَهُ
أَوْضَحْتَ عُذْرِي فِي هَوَاكَ بَوَاضِحِ
فَإِذَا الْعَذُولُ رَأَى جَمَالَكَ قَالَ لِي
يَا أَسْرَأَ قَلْبَ الْمُحِبِّ قَدْ مَعَهُ
أَغْنَيْتَنِي بِالْفِكْرِ فَبِكَ عَنْ الْكَرَى
وَصَحِبْتُ قَوْمًا لَسْتُ مِنْ نَظَرَاتِهِمْ
قَوْلًا لِمَنْ حَمَلَ السِّلَاحَ وَخَصَرُهُ

وَشَذَاكَ فِي الْأَكْوَانِ مِسْكَ يَغْبِقُ
ظَلَّتْ بِهَا حَدَقُ الْخَالِقِ تُحْدِقُ^(٥)
مَاءَ الْحَيَا بِأَدْيِهِ يَتَرَفَّقُ
عَجَبًا لِقَلْبِكَ كَيْفَ لَا يَتَرَفَّقُ
وَالنَّوْمُ مِنْهُ مُطْلَقٌ وَمُطْلَقُ
يَا أَسْرِي فَأَنَا الْغَنِيُّ الْمُمْلِكُ
فَكَأَنِّي فِي الطَّرْسِ سَطَرٌ مُلَحَقُ
مِنْ قَسْدٍ ذَابِلِسُهُ أَرْقُ وَأَرْشَقُ^(٦)

(١) في (ق) : « وسقط » .

(٢) في الديوان : « على القبض » .

(٣) في الديوان : « يَغْتَبِطُ » .

(٤) ديوانه : ١٢٠ .

(٥) في الأصل : « الحدائق » ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى .

(٦) في (ق) ، (س) : « أَرْقُ وَأَشَقُ » ، وفي الديوان والوافي : « أدقُّ وأرشق » .

لَا تُؤْهِ جِسْمَكَ بِالسَّلَاحِ وَحَمْلِهِ
 ظُبِّي مِنَ الْأَتْرَاكِ قُوَّةَ خُدُودِهِ
 تَلْقَاهُ وَهُوَ مُزَرَّةٌ وَمُذَرَّعٌ
 لَمْ تَتْرَكَ الْأَتْرَاكِ بُعْدَ جَاهِلِهَا
 إِنْ نُوزِلُوا كَانُوا أَسْوَدَ عَرِيكَةٍ
 قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا الْجِيَادَ رَأَيْتَهُمْ
 قَدْ خَلَقْتَ بَدَمَ الْقُلُوبِ خُدُودَهُمْ
 جَذَبُوا الْقِسِيَّ إِلَى قَسِيٍّ حَوَاجِبِ
 نَشَرُوا الشُّعُورَ فَكُلُّ قَدْ مِنْهُمْ
 لِي مِنْهُمْ رَشَاءٌ إِذَا قَابِلْتَهُ
 إِنْ شَاءَ يَلْقَانِي بِخَلْقٍ وَاسِعٍ
 لَمْ أُنْسَ لَيْلَةَ زَارِنِي وَرَقِيبِهِ
 حَتَّى إِذَا عَثَ الْكُرَى بِجَفُونِهِ
 عَاقَتَهُ وَضَمَّتْهُ فَكَأَنَّهُ
 حَتَّى بَدَأَ فَلَقَ الصَّبَاحَ فَرَاغِهِ
 وَأَنْشَدَنِي لَهُ إِجَازَةً يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ بْنَ قِلَافُونَ^(١) :

أَسْبَلُنْ مِنْ فَوْقِ النُّحُورِ ذَوَائِبَا فَتَرَكْنَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبَا^(٢)

(١) في الديوان : « وثقله » .

(٢) في الأصل : « أسد » ، وفي الديوان والوافي : « ظننتهم أسداً » .

(٣) في الديوان : « الذوائب » .

(٤) في الديوان : « إذا غارلته » .

(٥) في الوافي : « طرق » .

(٦) ديوانه : ٩٥ ، والقصيدة معارضة لقصيدة المتنبي المشهورة ، وستأتي الإشارة إلى مطلعها .

(٧) في الديوان : « النهود » .

وَجَلَّوْنَ مِنْ صَبْحِ الْوُجُوهِ أَشْعَّةٌ
 بِيضٌ دَعَاهُنَّ الْغَيُّ كَوَاعِبًا
 وَرِبَائِبٌ فَإِذَا رَأَيْتَ نِفَارَهَا
 سَفَهْنَ رَأْيَ الْمَانَوِيَّةِ عِنْدَمَا
 وَسَفَرْنَ لِي فَرَأَيْنَ شَخْصًا حَاضِرًا
 أَشْرَقْنَ فِي حُلُلٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا
 وَغَرَبْنَ فِي كِلَلٍ قَلَّتْ لَصَاحِي
 وَمَعْرَبِدِ الْأَحْلَاطِ يَثْنِي عِطْفُهَا
 حَلَوُ التَّغْتَبِ وَالِدَلَالِ يَرُوعُهُ
 عَاتِبُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ
 فَأَرَانِي الْخَدَّ الْكَلِمِ وَطَرَفُهُ
 ذُو مَنْظَرٍ تَغْدُو الْقُلُوبُ بِحُسْنِهِ
 لَا غَرَوْ أَنْ وَهَبَ اللَّوَاظِظَ حَظُّوهُ
 كَمَوَاهِبِ السُّلْطَانِ قَدْ كَسَتْ الْوَرَى
 النَّاصِرُ الْمَلِكِ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ
 مَلِكٌ يَرَى تَعَبَ الْمَكَارِمِ رَاحَةً
 لَمْ تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ ثَنَاهُ وَإِنْ خَلَّتْ

غَادِرُونَ قَوْذَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبَا
 وَلَوْ اسْتَبَانَ الرَّشْدَ قَالَ كَوَاكِبَا
 مِنْ بَسْطِ أَنْسِكَ خَلْتَهِنَّ رِبَارِبَا
 أَسْبَلْنَ مِنْ ظَلَمِ الشُّعُورِ غِيَاهِبَا
 شُدْهَتْ بَصِيرَتُهُ وَقَلْبًا غَائِبَا
 شَفَقَتْ تَدْرَعُهُ الشُّمُوسُ جَلَابِبَا^(١)
 (بَأْيِ الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبَا)^(٢)
 فَيَخَالُ مِنْ مَرَحِ الشَّبِيبَةِ شَارِبَا^(٣)
 عَتِي، وَلَسْتُ أَرَاهُ إِلَّا غَايِبَا
 وَازْوَرَّ الْحَاطِظُ وَقَطَبَ حَاجِبَا
 ذُو النَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ الْغَدَاةُ مُغَاضِبَا^(٤)
 نَهْبًا وَإِنْ مَنَحَ الْعَيُونُ مَوَاهِبَا
 مِنْ نُورِهِ وَدَعَاهُ قَلْبِي نَاهِبَا
 نَغْمًا وَتَدْعُوهُ الْقَسَاوِرُ سَالِبَا^(٥)
 صَيْدُ الْمُلُوكِ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
 وَيَعْدُ رَاحَاتِ الْفَرَاغِ مَتَاعِبَا^(٦)
 مِنْ ذِكْرِهِ مَلَّتْ قَنًا وَقَوَاضِبَا^(٧)

(١) في الديوان : « كَانَ وَمِيضُهَا » . وفي الوافي : « جَلَابِهَا » .

(٢) ضمن مطلع قصيدة المتنبي . وقام البيت :

اللابسات من الحرير جلابيا

(٣) في الأصول : « اللَّحْظَاتِ » .

(٤) في الديوان : « فَأَذَانِي الْخَدَّ » . وفي الأصل : « ذَا » وأثبتنا ما في النسخ الأخرى وفي البيت إشارة إلى قصة النبي يونس عليه السلام .

(٥) في الديوان والوافي : « فَوَاهِب » .

(٦) في الديوان : « الْقِرَاع » .

(٧) زيادة من النسخ الأخرى .

بكارم تَذَرُ السَّبَّاسِبَ أَبْحَرًا
 تُرَجِّي مَوَاهِبَهُ وَيُخَشِّي بَطْشَهُ
 فَإِذَا سَطَا مَلَأَ الْقُلُوبَ مَهَابَةً
 كَالغَيْثِ يَسْفَحُ مِنْ عَطَائِهِ نَائِلًا
 كَاللَيْثِ يَحْمِي غَابَةَ بَزْئِيرِهِ
 كَالسِّيفِ يَبِيدُ لِلنَّوَاطِرِ مَنْظَرًا
 كَالسَّيْلِ يُحْمَدُ مِنْهُ عَذْبًا وَاصِلًا
 كَالْبَحْرِ يُهْدِي لِلنَّفُوسِ نَفَائِسًا
 فَإِذَا نَظَرْتَ نَدَى يَدِيهِ وَرَأْيَهُ
 أَبْقَى قَلَاوُونَ الْفَخَارَ لَوْلَدِهِ
 قَوْمٌ إِذَا سُمُّوا الصَّوَّافِنِ صَيَّرُوا
 عَشَقُوا الْحُرُوبَ تَيْمَنًا بَلَقَا الْعِدَا
 وَكَأَنَّمَا ظَنُّوا السِّیُوفَ سَوَالِفًا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَزِيزُ وَمَنْ لَهُ
 أَصْلَحَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَهْمُـةٌ
 وَوَهَبَتْهُمْ زَمَنَ الْأَمَانِ فَمَنْ رَأَى
 فَرَأَوْا خُطَابًا كَانَ خُطْبًا فَادِحًا
 وَحَرَسَتْ مُلْكَكَ مِنْ رَجِيمٍ مَارِدٍ
 حَتَّى إِذَا خُطِفَ الْمَنَافِقُ خُطْفَةً

وعزائم تذر البحار سباسبًا
 مثل الزمان مسالماً ومحارباً
 وإذا سطا ملاً العيون مواهباً
 سبطاً ويرسل من سطاه حاصباً^(١)
 طوراً وينشِب في القنيص مخالباً
 طلقاً ويمضي في الهياج مضارباً^(٢)
 ويعده قوم عذاباً واصباً^(٣)
 منه ويؤدي للعيون عجائباً
 لم تُلَف إلا صيباً أو صائباً^(٤)
 إرثاً ففازوا بالثناء مكاسباً
 للمجد أخطار الأمور مراكباً
 فكانهم حسبوا العداة حبايباً
 واللدن قدأ والقبي حواجبا
 شرف يجز على النجوم ذوائباً
 تذر الأجانب بالوفود أقارباً^(٥)
 ملكاً يكون له الزمان موابها
 لهم وكتباً كن قبل كتائبها
 بعزائم إن صلت كن قواضبها
 أتبعته منها شهاباً ثاقباً^(٦)

(١) في الديوان : « وللا » .

(٢) في الأصل : « كالليث » ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى .

(٣) في الأصل : « عذاباً وارداً » ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى .

(٤) في الديوان : « إلا صائباً » .

(٥) في الديوان : « أنفذ في الزمان » .

(٦) في الديوان : « خطف المكافح » .

لا ينفع التجريبُ خصمك بعدما
 صرمتُ شملَ المارقين بصارم
 صافي الفردن حكي صباحاً جامداً
 وكتيبة تدعُ الصهيل رواعداً
 حتى إذا ربح الجلال حدث لها
 بذوايل ملدٍ يُخلن أراقها
 تطأ الصدور من الصدور كأنها
 فأقت تقسيم للوحوش وظائفا
 وجعلت هامات الكساء منابراً
 ياراكب الخطر الجليل وقولته
 صيرت أسحار السباح بواكراً
 وبذلت للمداح صفو خلّاق
 قرأوك في جنب النصار مفرطاً
 إن يحرس الناس النصار بحاجب
 لم يملؤوا فيك البيوت رغائباً
 أوليتني قبل المديح عنايةً
 ورفعت قدري في الأنام وقد رأوا
 في مجلس ساوى الخلائق في الندى
 وافيته في الفلك أسعى جالساً

أفنيته من أفنى الزمان تجارياً^(١)
 تُبديهِ مَسْلُوباً فيرجع سالباً
 أبدى النجيع به شعاعاً ذائباً
 والبيض برقاً والعجاج سحائباً
 مطّرت وكان الويل نبلاً صائباً^(٢)
 وشوائل جُرْدٍ يُخلن عقارباً^(٣)
 تعاض عن وطء التراب ترائباً
 فيها وتصنع للنسور مادباً
 وأقت حدّ السيف فيها خاطباً
 فخرأ بمجده لا عدمت الراكباً
 وجعلت أيام الكفاح غياهباً^(٤)
 لو أنها للبحر طاب مَشَارِباً
 وعلى صلاتك والصلاة مواظباً
 كان السباح لعين مالك حاجباً
 إلا وقد ملؤوا البيوت غرائباً
 وملأت عيني هيبَةً ومواهباً
 مثلي لمثللك خاطباً ومخاطباً
 وترتبت فيه المُلوك مراتباً
 فخرأ على من قال أمشي راكباً^(٥)

(١) في الأصل : « لا يمنع » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٢) في الواقي : « الويل » .

(٣) في الديوان : « بذوايل » . والملد : اللين .

(٤) زيادة من الواقي والديوان .

(٥) في الديوان : « من جاء أمشي راكباً » .

فَأَقَمْتُ أَنْفِذَ فِي الْأَنَامِ أَوَامِرًا وَسَقَتَنِي الدُّنْيَا غِدَادَةً وَرَدَّتْهُ
 وَنَشَبْتُ فِي الْخُطُوبِ مَخَالِبًا^(١) فَطَفَقْتُ أَمْلَأُ مِنْ ثَنَاكَ وَشُكْرِهِ
 رَبِّيًا وَمَا مَطَرْتُ عَلَيَّ مَصَائِبًا أَتُنْبِي فَتُنْبِي صِفَاتُكَ مَظْهَرًا
 حَقْبًا وَأَمْلَأُ مِنْ نَدَاكَ حَقَائِبًا^(٢) لَوْ أَنَّ أَعْضَانَا جَمِيعًا أَلْسُنُ
 عِيًّا وَكَمْ أَغْنَيْتُ صِفَاتُكَ خَاطِبًا وَأَشْدُنِي إِجَازَةً ، وَمِنْ خَطِّهِ تَقَلَّتْ ، يَمْدَحُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٣)

كَفَى الْبَدْرُ حُسْنًا أَنْ يُقَالَ نَظِيرُهَا فَيَزُفُّهُ وَلَكِنَّا بِذَاكَ نَضِيرُهَا
 وَحَسَبُ غُصُونِ الْبَنَانِ أَنْ قَوَّامُهَا يُقَاسُ بِهِ مَيَّادُهَا وَنَضِيرُهَا
 أُسِيرَةٌ حِجْلٌ مُطْلَقَاتٌ لَخَاطِئُهَا قَضَى حُسْنُهَا أَنْ لَا يَفُكَّ أُسِيرُهَا
 تَهَيَّأَ بِهَا الْعُشَّاقُ خَلْفَ حِجَابِهَا فَكَيْفَ إِذَا مَا أَنْ مِنْهَا سُفُورُهَا^(٤)
 وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ غُرِرْتُ بِنَظَرَةِ إِلَيْهَا مِنْ شَأْنِ الْبُدُورِ غُرُورُهَا
 فَمَنْ نَظَرَةً قَادَتْ إِلَى الْقَلْبِ حُشْرَةً يَقْطَعُ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ زَفِيرُهَا
 فَوَاعِجِبْ كَمْ نَسْلَبُ الْأُسْدَ فِي الْوُغَى وَيَسْلُبُنَا مِنْ أَغْنَى الْخُورِ حُورُهَا
 فَتُورِ الطُّيِّبِ عِنْدَ الْقِرَاعِ يَشِينُهَا وَمَا يُزْهِفُ الْأَجْفَانِ إِلَّا فُتُورُهَا^(٥)
 وَجُدُودُ حُسْنٍ فِي الْخُدُودِ لَهْيُهَا يَشَبُّ وَلَكِنْ فِي الْقُلُوبِ سَعِيرُهَا
 إِذَا أَنْتَهَا مُقْلَتِي خَرَّ صَاعِقًا فَوَّادِي وَقَالَ الْقَلْبُ لَا ذِكْرَ طُورُهَا^(٦)
 وَسَرِبَ ظَبَاءٌ مَشْرِقَاتِ شَمُوسِهِ عَلَى حَلَّةٍ عِنْدَ النُّجُومِ بُدُورُهَا^(٧)

(١) في الديوان : « أنفذ في الزمان » .

(٢) في الديوان : « ثناك ونشره » .

(٣) ديوانه : ٧٣ .

(٤) في الأصل : « به » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٥) في الديوان : « يشينا » .

(٦) في الديوان : « جناني وقال » . وفي البيت إشارة إلى قصة موسى عليه السلام .

(٧) في (ق) . (س) : « حلّه » ، وفي الوافي : « حلية » ، وفي الديوان : « جنة » .

وتَحْرُسُ مَا تَحْوِي الْقُصُورَ صَقُورُهَا
وَيَغْضَبُ مِنْ مَرِّ النِّسَمِ غَيْرُهَا
تَوْهَمُهُ فِي الْيَوْمِ ضَيْفًا يَزُورُهَا^(١)
وَلَدْنَا فَأَوْلَتْنَا النُّحُولَ خُصُورُهَا^(٢)
وَيُسْمَعُ فِي غَابِ الرِّمَاحِ زَيْرُهَا
يَرَى غِمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا^(٣)
وَسَجَفُ الدِّيَاجِي مُسْبَلَاتُ سَتُورُهَا
وَنَمَتْ بِنَا الْأَعْدَاءُ حَتَّى عَبِيرُهَا^(٤)
خَطَا الصَّبْحَ لَكِنْ قَيْدَتُهُ ظَفُورُهَا^(٥)
وَإِنْ مَلَكْتُ حَقْدًا عَلَيَّ صَدُورُهَا
إِذَا شَانَهَا أَفْتَارُهَا وَقَتِيرُهَا
صَبُورًا عَلَى حَالٍ قَلِيلِ صَبُورُهَا^(٦)
لَمَّا كَادَ يَحْوِ صِبْغَةَ اللَّيْلِ نَوْرُهَا
عَلَيَّ وَإِنَّمَا تَسْتَقِيمُ أَمُورُهَا
وَإِنْ تَكُنِ الزَّبَاءُ إِنِّي قَصِيرُهَا
عَلَيْهَا مِنَ الشَّوْشِ الْحِمَاءُ جَسُورُهَا^(٧)
فَمَا وَجِدْتُ إِلَّا وَشْخِي ضَمِيرُهَا

تُبَاعِ عَمَّا فِي الْكِنَاسِ أَسُودُهَا
تَغَارُ مِنَ الطِّيفِ الْمَلَمَّ حَمَاتُهَا
إِذَا مَا رَأَى فِي النَّوْمِ طَيْفًا يَرُودُهَا
نَظَرْنَا فَأَعْدَتْنَا السَّقَامَ جَفُونُهَا
وَزَرْنَا وَأَسْدُ الْخِي تَذَكِّي لِحَاضِهَا
فِيهَا سَاعَدَ اللَّهُ الْمَحِبَّ فَإِنَّهُ
وَلَمَّا أَلَمْتُ لِلزِّيَارَةِ خُلُتْ
سَعَتْ بَيْنَنَا الْوَاشُونَ حَتَّى حَجُولُهَا
وَهَمْتُ بِنَا لَوْلَا حَبَائِلُ شَعْرُهَا
لِيَايَ يُعِيدُنِي زَمَانِي عَلَى الْعِدَا
وَيَسْعِدُنِي شَرْخَ الشَّبِيبَةِ وَالْغَنَى
وَمِذْقَ قَلْبِ الدَّهْرِ الْمَجْنُ أَصَابِنِي
فَلَوْ تَحْمَلُ الْأَيَّامُ مَا أَنَا حَامِلٌ
سَاصِرٌ إِمَّا أَنْ تَدُورَ صُرُوفُهَا
فَإِنْ تَكُنِ الْخُنْسَاءُ إِنِّي صَخْرُهَا
وَقَدْ أَرْتَدِي ثَوْبَ الظَّلَامِ بِجِسْرَةِ
كَأَنِّي بِأَحْشَاءِ السَّبَاسِ خَاطِرُهَا

(١) في الوافي والديوان : « طيفاً يزورها » .

(٢) في الوافي والديوان : « السقام عيونها » .

(٣) في الديوان : « لأنه » .

(٤) في الوافي : « سعى » و « نمت » .

(٥) في الديوان : « لولا غداير » .

(٦) في الأصل : « وقد مكب » ، تصحيف .

(٧) الجسرة : الناقة الضخمة القوية .

وصادية الأحشاء عَصَى بآلها
 ينوح بها الحزيت نَدْباً لنفسه
 إذا وطئتها الشمس سال لُعاها
 وإن قامت الجرباء تَرُصد شمسها
 تجنّب عنها للحذار جنوبها
 خبّرت مرامي أرضها فقتلتها
 بخطوة مِرْ قال أُمون عشارها
 أَلَدَ من الأنعام رَجُعَ بَعامها
 نَساهم شَطَرُ العيش عيساً سَوَاهِيا
 حروفاً كنونات الصّحائف أمبخت
 إذا نظمت نظم القلائد في البزى
 طَواها طَواها فاعتدت وبطونها
 يُعبّر عن قُرط الحنين أنينها
 نسير بها نحو الحجاز وقصدها
 فلما ترامت عن زُرود وزمّلها
 وصدّت يميناً عن شَمِيط وحاذرت
 وعاج بها عن رمل عاج دليلها

يعز على الشّعري العبّور عبورها
 إذا اختلفت حصاؤها وصخورها
 وإن سلكتها الريح طال هريها^(١)
 أصيلاً أذاب اللحظ منها هجيرها^(٢)
 وتُدبّر عنها في المبوب دبورها
 وما يَقتل الأرضين إلا خبيرها
 كثير على وفق الصواب عثورها
 وأطرب من سجع الهديل هديرها^(٣)
 لطول السرى لم يبق إلا شطورها^(٤)
 تَخَطُّ على طرس الفيافي سطورها
 تقلّدها خضر الرّبا ونحورها^(٥)
 تجول عليها كالوشاح ظفورها
 ويُعرب عمّا في الضمير صورها^(٦)
 ملاعب شِعبي بابل وقصورها
 ولاحت لها أعلام نجد وقورها
 ربا قطن والشّهْب قد شَف نورها^(٧)
 فقامت لعرفان المراد صدورها

(١) في الوافي والديوان : « هديرها » .

(٢) في الديوان :

وإن قامت الحربا توسّد شعرها أصيلاً أذاب الظرف منها هجيرها

(٣) في الديوان : « أطيب » .

(٤) في الوافي والديوان : « لغرط السرى » .

(٥) في الديوان : « خضر » .

(٦) في الأصل : « حنينها » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٧) في الوافي والديوان : « وجاوزت » .

غدت تتقاضانا المسير لأنّها
 ترضّ الحصى شوقاً لمن سبّح الحصى
 إلى خير مبعوث إلى خير أُمّة
 ومن بَشَّرَ الله الأنّام بأنّه
 ومن أحمَدت مع وضعه نار فارس
 ومن نطقَت تورا موسى بفضله
 محمّد خير المرسلين بأسرهم
 فيا آية الله التي مُدّت تَبَلَّجَتْ
 عليك سَلامَ الله ياخير مرسل
 عليك سلامَ الله ياخير شافع
 عليك سلامَ الله يا مَنْ تَعَبَّدَتْ
 تَشَرَّفَتْ الأقدامُ لِمَا تَتَابَعَتْ
 وفاخرت الأفواه نُورَ عيوتنا
 فضائل رامتُها الرؤوسُ فقَصَّرتْ
 ولو وفّت الوُفُودُ قَدْرَكَ حَقُّه
 لأنّك سرُّ الله والآية التي
 مدينة عَلمَ وابنِ عمّك بها
 شمسٌ لكم في الغرب مُدَّتْ شمسُها
 إلى نحو خير المرسلين مَسِيرُها
 لديه وحياً بالسّلام بغيرها^(١)
 إلى خَيْرِ مَعْبُود دَعَاها بِشِيرُها
 مبشّرها عن إِذنه ونذيرها
 ورُزِلَ منها غُرُشُها وسَريَرُها
 وجاء به إغْيَلُها وزَبُورُها
 وأولّها في المجد وهو أخيرُها^(٢)
 على خَلْقِهِ أخفى الظُّلالَ ظُهورُها
 إلى أُمّةٍ لولاه دام غُرُورُها
 إذا النَّارُ ضَمَّ الكافرين حَصِيرُها
 لَه الجَنُّ وانقادتُ إليه أُمُورُها
 إليك خُطَاها واستمرّ مَريَرُها^(٣)
 بتربك لِمَا قَبِلْتَه تُغَوِّرُها
 ألَمْ تر للتقصير جُزّت شعورُها^(٤)
 لكان على الأحداق منها مَسِيرُها
 تجلّت فجلى ظَلَمَةُ الشُّركِ نورُها
 فَمِنْ غيرِ ذاك الباب لم يُؤتَ سورُها
 بَدُورُ لَكُمْ في الشرق حَفَّتْ بِدُورُها^(٥)

(١) الرض : الدق والجرش .

(٢) في الأصول الأخرى : « في الفضل » .

(٣) في الأصل : « تشرعت الأقدام » ، تحريف .

(٤) في البيت حسن التعليل لتقصير الشعر عند التحلل من الإحرام في الحج .

(٥) في الأصل : « في الغرب حفت » ، سهو ، وأنبتنا ما في الأصول الأخرى . وفي الديوان : « شقت

بدورها » .

جبالٍ إذا ما الهَضْبُ ذَكَتْ جبالُها
 فيسا آل خير الال والعتره التي
 إذا جَوِلْتُ لِلْبَذْلِ ذَلْ نضارها
 وصحبك خير الصَّحْبِ وَالْفَرَرُ التي
 كَمَاءَ حَمَاءَ فِي الْقِرَاعِ وفي القري
 أيا صادق الوعدِ الأمين وعدتني
 بعثت الأماني عاطلات لتبتغي
 وأرسلت أَمالاً خِصاصاً يَطُوسُها
 إليك رسول الله أشكو جرائاً
 كبائر لو تَبَلَّى الجبال بجمَلها
 وغالب ظنِّي بل يقيني أَنها
 لأنِّي رأيت العُربَ تَخْفَرُ بالعِصا
 فكيف بَنُ في كَفِّه أورق العصا
 وبين يَدَيَّ نَجْوَاي قَدِّمْتُ مَذْحَةً
 يَرَوِي غَلِيلَ السامعين قطارها
 وأحسن شيءٍ أَنِّي قد جَلَوْتُها
 ترومُ بها نَفْسِي الجِزاء فكن لها

بحور إذا ما الأرض غارت بحورها^(١)
 محبتها نَعْمَى قليل شكورها^(٢)
 وإن سوجلت في الفضل عز نظيرها
 بهم أمنت من كل أرض ثغورها^(٣)
 إذا شط قاريها وطاش وقورها^(٤)
 يبشري فلا أخشى وأنت بشيرها
 نذاك فجاءت حالات نحورها^(٥)
 إليك فعادت مثقلات ظهورها
 يوازي الجبال الراسيات صغيرها
 لذكت ونادى بالثبور ثبيرها
 سمحتي وإن جلت وأنت سفيرها
 وحمي إذا ما أمها مستجيرها^(٦)
 يضم بنو الآمال وهو خفيها^(٧)
 قضى خاطري أن لا يضيع خطيرها^(٨)
 ويجلو عيون الناظرين قطورها
 عليك وأملك السماء حضورها
 مجيزاً بأن تُمسي وأنت مجيرها

(١) في الوافي : « عادت » ، تحريف .

(٢) في الوافي والديوان : « فألك خير » .

(٣) في الديوان : « بها » .

(٤) في الوافي : « قاريها » .

(٥) في الوافي : « باطلات » .

(٦) أسقط الناسخ عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه ، ولَفَقَ بينها .

(٧) في الديوان : « تضام في » .

(٨) في الوافي : « يحجب خطيرها » ، وفي الديوان : « نجيب » .

فلا بن زهير قد أجزت بريدة
أجرني أجزني واجزني أجر مذحتي
وقابل ثاها بالقبول فإنها
فإن زانها تطويلها وأطرادها
إذا ما القوافي لم تحيط بصفاتكم
بمدحك تمت حجتي وهي حجتي
أقص بشعري إثر فضلك واصفاً
وأشهر في نظم القوافي ولم أقل
عليك فأثرى من ذويه فقيرها^(١)
تبرد إذا ما النار شب سعيها^(٢)
عراس فكر والقبول مهوورها
فقد شائها تقصيرها وقصورها
فسيان منها جمها ويسيرها
على غصبة يطغى علي فجورها^(٣)
غلاك إذا ما الناس قصت شعورها
(خليلي هل من رقدة أستعيرها)

٩٨٧ - عبد العزيز بن عبد الجليل *

الشيخ الإمام الفقيه عز الدين النراوي الشافعي .

كان من فقهاء القاهرة المشهورين . أفتى ودرس وصحب الأمير سيف الدين سلاّر مدّة ، وترقى بسببه .

توفي رحمه الله تعالى في تاسع ذي القعدة سنة عشر وسبع مئة .

٩٨٨ - عبد العزيز بن عبد الغني **

ابن [أبي]^(٤) الأفراح سرور بن أبي الرجاء ، سلامة بن [أبي]^(٥) بن اليمن

(١) في البيت إشارة إلى البردة التي ألبسها النبي ﷺ كعب بن زهير عندما أعلن إسلامه .

(٢) في الأصل : « الناس شب » ، تحريف ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٣) في الأصل و (ق) و (س) : « وهو » ، وأثبتنا ما في الوافي والديوان .

* الدرر : ٣٧١/٢ ، والشذرات : ٢٦/٦ ، والسلوك ، ٩٤/١/٢ .

** الوافي : ٥٢٧/١٨ ، والدرر : ٣٧٢/٢ ، وعقد الجمان : ٧٣١/٤ ، وفيات (٧٠٣ هـ) ، وتذكرة النبيه : ٢٥٨/١ .

(٤) زيادة من الأصول ومصادر ترجمته .

(٥) زيادة من الأصول ومصادر ترجمته .

بركات بن أبي الحمد داود ، ويتصل بالحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الينبعي المحدث ، الإسكندراني المولد .

أخبرني العلامة أبو حيان قال : أنشدنا لنفسه بجامع عمرو بن العاص ، ثاني عشر شهر رجب ، ثمانين وست مئة :

وَجَدْتُ بَقَائِي عِنْدَ فَقْدِ وَجُودِي	فَلَمْ يَثِقَ حَدَّ جَامِعٍ لِحُدُودِي
وَأَلْفَيْتُ سِرِّي عَنْ ضَمِيرِي مَلُوحاً	بِرِمَزٍ إِشَارَاتِي وَقَكَ قِيودي
فَأَصْبَحْتُ مَنِي دَانِيأً بِمَعَارِفِ	وَقَدْ كُنْتُ عَنِي نَائِباً لِحِمْمُودِي
وَمَنْ عَيْنَ ذَاكَ الْأَمْرِ حُكْمٌ مَبِينٌ	لِتَحْقِيقِ مِيرَاتِي وَحِفْظِ عَهْدِي
فَمِنْ مَبْتَدَأِ فَرْقِي قَنُوتِي وَوَجْهِي	إِلَى مَتْنِهِ جَمْعِي يَكُونُ سَجُودِي ^(١)
وَعَاكُفُ ذَاتِي مَطْلُوقٌ غَيْرُ مَطْرُوقٍ	وَبَادِي صِفَاتِي قَدْ وَفَا بَعْقُودِي ^(٢)
وَإِنْ أَمَرْتَنِي تَشَاتِي غَيْرَ نَسْبِي	فَصَالِحُ آبَائِي نَذِيرُ ثَمُودِي
سَأَلْتَنِي عَصَايَ فِي رَحَابِ تَجَرْدِي	لَتَأْتِي مِنْ نَحْوِ الْقَبُولِ وَفُودِي
وَأَخْلَدُ بِلَعَامِي إِلَى أَرْضِ طَبْعِهِ	لِتَرْفَعَنِي الْآيَاتُ حَالَ صَعُودِي ^(٣)
إِذَا وَرَدَتْ مِنْ مَاءِ مَدِينِ نَشُوتِي	لِطَيْفَةِ أَسْرَارِي بِطَيْبِ وَرُودِي
فَأَنْزَلُ مَنِي مَنْزَلاً بَعْدَ مَنْزِلِ	وَتَنْزَلُ شَمْسِي فِي بَرْجِ سَعُودِي
فَلَا مَنَهْجَ إِلَّا وَلِي فِيهِ مَسْلَكٌ	وَلَا مَوْطَنَ إِلَّا فِيهِ شَعُودِي ^(٤)

قال العلامة أبو حيان : قال شيخنا رضي الشاطبي : هذا يُعرف بالشيخ عبد العزيز المنوفي ، وهو من أتباع ابن العربي ، صاحب عنقاء مغرب .

(١) في الأصل : « مبدا فوق » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والنوافي .

(٢) في الأصل : « وهو مطروق » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والنوافي .

(٣) في النوافي : « إلى أرض طيبة » .

(٤) في (س) والنوافي : « إلا ومنه » .

قال الشيخ أثير الدين : وهو شيخُ عبد الغفار بن نوح القوسي^(١) .

قلت : توفي هذا الشيخ ، أبو فارس المنوفي ، رحمه الله تعالى ، سنة ثلاث وسبع مئة .

ومولده سنة سبع وست مئة .

٩٨٩ - عبد العزيز بن عبد القادر*

ابن أبي الكرم بن أبي الذرّ الربعي البغدادي ، الشيخ نجم الدين ، أحد أشياخي الذين سمعتُ عليهم بالقاهرة .

أجاز لي بخطه سنة [ثمان و]^(٢) عشرين وسبع مئة ، وسمعتُ عليه (المقامات الجزرية) التي لابن الصيّقل^(٣) ، كان يرويها عن المصنف ، قرأها عليه الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن العسجدي^(٤) بالمدرسة القراسنقرية بالقاهرة في السنة المذكورة ونحن نسبح . وله رسالة في الرد على الشيخ تقي الدين بن تيمية في إنكاره صحة الكيمياء ، وله مصنفات منها [كتاب]^(٥) (نتائج الشيب من مدح وعيب) وهو كبير ، ملكته بخطه .

وكان شيخاً قد أتمى واستمسك من الزهد بالغرّة الوثقى ، صوفياً قد تجرد ، وانفرد عن الوظائف ومن فيها تمرّد ، طويلاً مهيباً ، دانياً من القلوب قريباً .

(١) عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح ، ستأتي ترجمته .

* الوافي : ٥٢٧/١٨ ، ووفيات ابن رافع : ٢٤٦/١ ، والدرر : ٣٧٥/٢ .

(٢) زياداً من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٣) وتعرف بالمقامات الزينية ، أنشأها شمس الدين أبو الندي ، معد بن أبي الفتح نصر الله بن رجب المعروف بابن الصيّقل الجزري (ت ٧٠١ هـ) ، وهي خمسون مقامة كالحريري . الكشف : ١٨٧٥/٢ .

(٤) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم العسجدي (ت ٧٥٨ هـ) ، والدرر : ٢٦٩/١ ، والشذرات : ١٨٤٤/٦ ، والذيّل التام : ١٥٨ .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

لم يزل على حاله إلى أن دُرَّ على ابن أبي الذَرِّ تراثه ، وفارقه لِذَاتِهِ وأُتْرابه .
وتوفِّي رحمه الله تعالى .. (١) .

[ومولده] [٢] ببغداد سنة اثنتين وستين وست مئة .

٩٩٠ - عبد العزيز بن أبي القاسم *

ابن عثمان ، الشيخ عزّ الدين أبو محمد البَابُصْرِي البغدادِي الحنبلي الصوفي الأديب ،
من أعيان الشيساطية .

سمع (مشيخة) الباقِرْجِي (٣) على ابن الأجلّ ، وسمع بدمشق من أصحاب ابن
طَبْرَزَد .

وكان بالفقه بصيرا ، وعلى الأدب لمن عاناه نصيرا ، وله حظّ من معرفة أيام
الناس ، وتراجم الأطهار والأدناس ، وعلى ذهنه من الشّعْر جملة ، وعلى ظهر قلبه من
روايته حَمْلَةٌ .

ولم يزل على حاله إلى أن شخص بصر البَابُصْرِي وبرق ، وغصّ بها الحلقوم وشَرَق .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة أربع وثلاثين وخمس مئة (٤) .

وسمع منه ابن البرزالي ، وابن الصَّيرَفِي ، وضعفُ بصره أخيراً . وله شعرٌ منه

قوله : ...

(١) كذا بياض في الأصول والوافي . ووفاته كما في للصادر الأخرى (٧٤٨ هـ) .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

* الوافي : ٥٣٨/١٨ ، وعقد الجمان : ٣٧٧/٣ ، وفيات (٦٩٦ هـ) ، وتذكرة النبيه : ٢٠٨/٨ .

(٣) هو الحسن بن محمد بن إسحاق (ت ٥١٦ هـ) ، السير : ٢٨٤/١٩ .

(٤) وكذا وقع في الوافي ، وخطأه المحقق بلا سند ، وجعل ولادته سنة (٦٣٤ هـ) . بينما ذكر صاحبنا

التذكرة ، وعقد الجمان أن ولادته سنة (٦٢٤ هـ) .

٩٩١ - عبد العزيز بن محمد*

ابن عبد الله بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير ، الصدر عزّ الدين بن القيسراني ، كاتب الإنشاء بالقاهرة .

سمع من الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد ، ومن الشريف موسى^(١) وغيرها .
ودرس بالفخرية وغيرها^(٢) على مذهب الشافعي .

وكان من بيت رياسه ، وجماعة وصداقة ونفاسه ، بزّته جميله ، ومنظره آنق من خميله ، وكفه يسح بالنوال ولا يشحّ عن السؤال ، ولطّفه كالنسيم ، وظرفه كطلعة الصبح البسيم .

ولم يزل على حاله إلى أن ذوّى رطيبا ، وركب أعواد النعش ولم يك خطيبا .
وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة تسع وسبع مئة ، ودفن بالقرافة ولم يكمل الأربعين .

وكتب عنه شيخنا البرزالي وجماعة من المصريين . وله نظم ونثر ، ومن نظمه ما قاله في قاضي القضاة بدر الدين بن^(٣) جماعة وقد خطب بمصر :

تَضَوّعَ نَشْرُ الْمِسْكِ مِنْ لَفْظِكَ الْعَذْبِ وَأَظْهَرْتَ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مَا يُصْبِي^(٤)
وَشَنَّفْتَ أَسْمَاعَ الْأَنْصَامِ بِخُطْبَةٍ نَفَخْتَ بِهَا الْأَرْوَاحَ فِي مِيتِ الْقُلُوبِ^(٥)

* الدور : ٣٨٢/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢٥/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٨١/٢ .

(١) موسى بن علي بن أبي طالب . ستأتي ترجمته .

(٢) ليست في (ق) ، (س) . والمدرسة الفخرية بالقاهرة ، أنشأها الأمير فخر الدين عثمان بن قزل (ت ٦٢٩ هـ) .

(٣) في (ق) ، (س) : « محمد بن » .

(٤) في الأصل : « لفظ البلاغة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) في الأصل : « وشنف » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وقد عَجِبَ الرَّأُوْن مِنْ عَوْدِ مُنْبَرٍ تَلَامِسُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُنْبِتَ الْعُشْبِ
ولَكِنَّهُ مِنْ حَيْنٍ لَامَسَتْ عَوْدَهُ تَعْرِفَ حَتَّى صَارَ مِنْ مُنْدَلٍ رَطْبِ
ومنه :

مَنْ طَلَبَ الْأَرْزَاقَ مِنْ عِنْدِ مَنْ يُطْعِمُهُ اللَّهُ وَيَسْقِيهِ
يَكُونُ قَدْ ضَلَّ سَبِيلَ الْهُدَى وَحَادَ عَنْ نَيْلِ أُمَانِيهِ
لَأَنَّ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ نَفْسِهِ يَعْجَزُ عَنْ إِرْزَاقِ رَاجِيهِ^(١)

٩٩٢ - عبد العزيز بن محمد بن عبد الحق *

ابن شعبان بن علي ، عز الدين أبو محمد الشَّيْح - بالشَّين المعجمة والياء آخر الحروف وألف بعدها حاء مُهْمَلَةٌ - الأَنْصَارِي الدَّمَشْقِي .

روى عن ابن عبد الدائم ، وسمع من عبد الله الخشوعي .

كان رجلاً حسناً ، لودعياً فطناً . تعافى الخُذُم والتجارة ، وكتب في الديوان طلباً للمعيشة وحُسْن الشَّارِه . وتولَّى على عمارة الجامع السيفي بظاهر دمشق ، ولَمَّا فرغ ولي إشرافه ، واجتني قطوفه وحاذر غَيْبَتَه عنه وانصرافه . ثم إنه تَوَجَّهَ للقدس وعاد فباشَر مُشَارَفَةً يبرود ، وأقام بها إلى أن نشرت له من الموت مطويات البرود .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر^(٢) شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وحمل على الأعناق إلى تربة والده بسفح قاسيون .

(١) الأبيات في تذكرة النبیه .

* اسمه في الدرر : « عبد العزيز بن عبد الحق بن شعبان » ، الدرر : ٣٧٢/٢ .

(٢) في (س) : « عشرين » .

٩٩٣ - عبد العزيز بن محمد بن أحمد*

ابن هبة الله بن جرادة ، قاضي القضاة ، عز الدين أبو البركات بن الصدر محي الدين الحنفي ، ابن العديم قاضي القضاة بحجة .

كان شيخاً فاضلاً في عدة فنون . ولي قضاء حماة مدة تقارب الأربعين سنة . وكان مدرّساً بعدة مدارس ، وروى الحديث عن يوسف بن خليل الحافظ ، وسمع من أخويه ^(١) : يونس وإبراهيم ، ومن الضياء صقر ، وهديّة بنت المغربي ، وغيرهم . وكان له اعتناء بـ (الكشاف) و (مفتاح السكّاني) وغير ذلك .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ودفن بتربتهم بعقبة تقيرين .

ومولده في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

٩٩٤ - عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي**

ضياء الدين ، مدرس النجيبية ^(٢) ومعيد الباذرائية والناصرية .

كان بصيراً بالفقه وأصوله ، خبيراً بمنتخبه ومحصوله . أفاد وأفق ، وتميّز بمحاسن شتى ، وصيف ^(٣) في العلم وطّلبه وشتّى ، وصنّف التصانيف البديعة حتّى ، ووضع شرحاً (للحاوي) وأعان به الطلبة على الفتاوي . وشرح (المختصر) لابن الحاجب ، وأتى فيه بكل مهمّ واجب .

* الدرر : ٢٨٢/٢ ، والشفرات : ٢٨/٦ ، وتذكرة النبيه : ٤١/٢ ، وإعلام النبلاء : ٤٩٧/٤ .

(١) أي : أخوي يوسف .

** المدارس : ٢٥٩/١ ، والشذرات : ١٤/٦ ، وعقد الجمان : ٤٣٧/٤ ، وفيات (٧٠٦ هـ) ، والبدائية والنهاية : ٤٣/١٤ ، والنجوم الزاهرة : ٢٢٥/٨ .

(٢) المدرسة النجيبية بدمشق لنصق للدرسة النورية ، أنشأها النجيب جلال الدين أفوش (المدارس) .

(٣) في الأصل : « وصنّف » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

ولم يزل على حاله إلى أن خرج من الحما ، فدخل في الحما ، ورثاه حتى ساجت الحما .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر^(١) جمادى الأولى سنة ست وسبع مئة ، خرج من الحما ومات ، رحمه الله تعالى .

٩٩٥ - عبد العزيز بن محمد بن عبد الحق*

ابن خلف بن عبد الحق ، الفقيه الإمام العدل عز الدين الدمشقي الشافعي . كان فاضلاً ، عنده فقه وحديث ، وله معرفة بالشروط وكان من أعيان الشهود ، ودرس بالمدرسة الأسديّة ظاهر دمشق .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : روى لنا عن ابن الزبيدي ، وابن صبا ، والفخر الإربلي ، وجعفر الهمداني ، وغيرهم . وله إجازة من ابن القطيعي ، وابن روضة ، وجماعة من بغداد .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومولده في تاسع عشر شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة .

٩٩٦ - عبد العزيز بن منصور**

الصدر عز الدين الكولي التاجر .

(١) في النجوم والبداية : « تاسع عشرين » .

* النجوم الزاهرة : ١٩٣/٨ .

** الوافي : ٥٦٣/١٨ ، وذيل العبر : ٧٥ ، والدرر : ٣٧٣/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٢٩/٩ ، وفيه وفاته سنة

(٧١٥ هـ) ، والسلوك : ١٣٢/١/٢ .

كان له أموال كالأمواء ، أو الكلمات التي تخرج أفواجاها من الأفواه ، لا يضبطها حساب ، ولا يُحصَل نظيرها اكتساب ، فاتت العدّ ، وتعدّت الحدّ^(١) .

٩٩٧ - عبد العزيز بن يحيى بن محمد*

القاضي الرئيس عماد الدين أبو محمد ابن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي القرشي الدمشقي الشافعي مدرّس العزّة والتّقويّة .

وكان أحد من ولي نظر الجامع الأموي غَيْرَ مرّة ، وتولّ أهله ومن له به علاقة كلّ مَسَرّة ، وكان شكله مليحاً ، ونُطقه في المقاصد السعيدة فصيحاً ، فيه حُشمه ، وله همّه ، وعنده صداره ، وللرياسة عليه إحاطة وإداره . وكان قد عُيّن للقضاء ، وقابله النَّاسُ بالارتضاء .

ولم يزل على حاله إلى أن حانت وفاته ، ولانت لموت صفاته .
وتوفّي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وتسعين وست مئة .

[ومولده سنة أربع وخمسين وست مئة]^(٢) .

وقرأ عليه شيخنا البرزالي (مشيخة) أبي مُسَهَّر^(٣) بروايته حضوراً عن إبراهيم بن خليل .

٩٩٨ - عبد العزيز**

المغني المعروف بالفصيح .

(١) قال في الوافي : « توفي سنة ثلاث عشرة وسبع مئة » .

* الوافي : ٥٦٥/١٨ ، والشذرات : ٤٠٥/٥ ، والدارس : ١٦٧/١ ، وعقد الجمان : ٣١/٤ ، وفيات (٦٩٩ هـ) .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٣) عبد الأعلى بن مسهر (ت ٢١٨ هـ) ، السير : ٢٢٨/١٠ ، وقد سلفت الإشارة إليه .

** الدرر : ٢٨٤/٢ .

كان مشهوراً بالإجادة في صناعته ، وأظنّه دخل الين - رحمه الله .

وتوفّي بالقاهرة في جُمادى الأولى سنة عشر وسبع مئة .

وفيه يقول علاء الدين الوداعي - ومن خطّه نقلت - :

قُلْ لِلَّذِي عَشِقَ الْفَصِيحَ وَعِنْدَهُ أَنْ الْعَيُونَ إِلَيْهِ لَمْ تَتَقَبَّظْ
يَا مَنْ تَحْفَظُ فِي هَوَاهُ عَنِ الْوَرَى لَيْسَ (الْفَصِيحُ) (كِفَايَةُ الْمُتَحَفِّظِ) ^(١)
ونقلتُ منه له :

عُذِّلِي فِي هَوَى الْفَصِيحِ دَعَوِي وَاسْمَعُوا الْعُذْرَ وَاضْحاً مَشْرُوحاً
خِفْتُ لَحْناً فِي شَرْحِ مُجْمَلِ حَبِّي فَلِهَذَا قَدْ حَفِظْتُ الْفَصِيحاً ^(٢)
ونقلتُ منه له :

لَحْنُ هَذَا الْفَصِيحِ أَحْسَنُ مِنْ إِعْدِ رَابِ ذَاكَ الْفَصِيحِ فِي كُلِّ حَالٍ
بَيْنَ هَذَيْنِ فِي الْفَصَاحَةِ بَوْنٌ ذَاكَ مِنْ تَغْلِبِ وَذَا مِنْ غَزَالٍ
ونقلتُ منه له :

وَلَيْلَةٌ مَالَهَا نَظِيرٌ فِي الطَّيِّبِ لَوْ سَاعَفَتْ بِطُولِ ^(٣)
كَمْ نَوْبَةٌ لِلْفَصِيحِ فِيهَا أَطْرَبَ مِنْ نَوْبَةِ الْخَلِيلِ

٩٩٩ - عبد العظيم بن عبد المؤمن *

الشيخ زكي الدين بن الشيخ شرف الدين الدمياطي .

(١) في (ق) ، (س) : « من الوري » . والشاعر هنا يورّي بكتابي الفصيح لثعلب ، وهو مشهور ،

وكفاية المتحفظ في اللغة لعبد الله بن محمد بن أحمد الخوئي (ت ٦٩٢ هـ) . الكشف : ١٥٠٠/٢ .

(٢) يورّي بالمحمل ، وهو معجم في ألفاظ اللغة لابن فارس .

(٣) في الأصل : « ساعدت » ، تحريف م وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الوافي : ١٧/١٩ .

[مات كهلاً سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة . وكان شيخ الظاهرية بالقاهرة]^(١) .

١٠٠١ - عبد الغالب بن محمد*

ابن عبد القاهر بن محمد بن ثابت بن عبد الغالب الماكسيفي .
سمع من إسماعيل بن أبي اليسر ، وأبي بكر محمد بن علي النُشَبي ، وإبراهيم بن
إسماعيل بن الدُرْجِي^(٢) ، وغيرهم .
أجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة^(٣) .

١٠٠٢ - عبد الغفار بن محمد**

ابن عبد الكافي بن عوض السعدي المصري القاضي المقيّم المجيد تاج الدين
الشافعي .

روى عن إسماعيل بن عزّون ، والنّجيب ، وابن علاّق ، وعدّة ، وجمع وصنّف
وقطّع ورصّف ، ونسخ الكثير وجوّد ، وأفاد الطلبة وعود ، وعمل (المعجم)
و (التّساعيات) ، وخرّج المُسَلَّلات ، وكان موصوفاً بالفقه والإتقان والدين
والإيقان .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح عبد الغفار عند الحفّار ، وتحدّث بأخباره السّفار .
وتوفّي - رحمه الله تعالى - في مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثين وسبع
مئة .

(١) زيادة من الوافي .

* الوافي : ٢١/١٩ . وفيات ابن رافع : ٢٦٩/١ ، والدرر : ٢٨٥/٢ .

(٢) (ت ٦٨١ هـ) ، العبر : ٣٣٥/٥ .

(٣) وتوفي سنة (٧٤٩ هـ) .

** الوافي : ٢٦/١٩ ، والبداية والنهاية : ٤٢/١٤ ، والدرر : ٢٨٦/٢ ، والشذرات : ١٠٢/٦ ، والدارس :
٦٧/٢ ، وذيول العبر : ١٧١ .

ومولده سنة خمسين وست مئة .

وكان شيخ الحديث بالمدرسة الصّاحبيّة بمصر ^(١) ، وأخذ عنه تقي الدين بن رافع ، وشهاب الدّين أحمد بن أبيك الدّميّاطي ، والوافي ، وابنه ، والسّروجي ^(٢) . وأجاز لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

ذكر في شعبان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة أنّه كتب بخطّه ما يزيد [على] ^(٣) خمس مئة مجلّد ما بين فقه وحديث وغير ذلك .

وقرأ العريّبة على أمين الدّين الحلّي ^(٤) ، وسمع منه ، ومن ابن عزّون ، وابن علاّق ، والنّجيب عبد اللطيف ، وأخيه ، والمعين بن القاضي الدّمشقي ^(٥) ، ومحمّد بن مهلهل الجُنّبي ^(٦) وعبد الهادي القيسي ^(٧) والشّيخ شمس الدين بن العباد الحنبلي ، وأبي حامد بن الصّابوني ، وابن خطيب المزة ، وغازي الحلّوي ^(٨) ، ومحمّد بن إبراهيم الكلبي الطّبيب ، وابن الخيمي الشّاعر ، والحافظ اليغموري ، والفضل بن رواحة ، وسمع بالإسكندرية من عثمان بن عوف ^(٩) آخر أصحاب ابن موقا وابن الدّهان وابن الفرات وجماعة من أصحاب ابن البنّا وابن عماد ، وخرّج لنفسه (معجماً) في

(١) هي مدرسة الصّاحب بهاء الدين بن حنا ، الوزير المصري المشهور ، تقع في زقاق القناديل قرب جامع

عمرو بن العاص ، التّجوم : ١٧/٥ ، ح ٢ ، و ٢٤١/٧ ، ح ٣ .

(٢) في الأصل : « وابن السّروجي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

(٤) محمد بن علي بن موسى (ت ٦٧٣ هـ) ، الوافي : ١٨٧/٤ .

(٥) هو المعين القرشي إبراهيم بن عمر (ت ٦٦٣ هـ) ، العبر : ٢٧٣/٥ .

(٦) في الأصل : « الحثّثي » ، تصحيف وهو محمد بن مهلهل بن بدران الأنصاري (ت ٦٧٤ هـ) ، العبر :

٣٠٢/٥ .

(٧) عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي (ت ٦٧١ هـ) ، العبر : ٢٩٥/٥ .

(٨) غازي الحلّوي أبو محمد بن الفضل بن عبد الوهاب الدّمشقي ، توفي سنة (٦٩٠ هـ) . العبر : ٣٦٩/٥ .

(٩) عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن (ت ٦٧٤ هـ) ، العبر : ٣٠٣/٥ .

ثلاث مجلّدات ، وأجازته من دمشق ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وجماعة من أصحاب الخشوعي وغيرهم .

وحدّث بالكثير ، واعتق بهذا الشّأن ، وكان ذا كراً لشيّوخه وسامعه ، حسن الخطّ ، جيّد الضّبط ، عارفاً بهذا الشّأن وناب في الحكم بمصر عن القاضي تقي الدين الحنبلي .

١٠٠٣ - عبد الغفار بن أحمد*

ابن عبد المجيد بن عبد المجيد ، الذّرّوي^(١) المحتد ، الأقصري المولد ، القوصي الدّار ، المعروف بابن نوح .

صحب [الشيخ]^(٢) أبا العباس أحمد الملمّم ، والشيخ عبد العزيز المنوفي ، وقد تقدّم ذكره آنفاً ، وتجرّد زماناً ، وتفرّد بالمشيخة عياناً .

وكانت له قدرة على الكلام ، وفصاحة يشهد بها الأئمة الأعلام ، وله في السّماع حال ، وعنده قال من جعل له القال ، وبه نزل من رقق شعره في المحبة والغزل ، وكان ينكر من المنكرات كثيراً ، ويأمر بالمعروف فيوقد به سراجاً منيراً ، وله قوة جنان ، وتصرف غنان في البيان .

ولم يزل على حاله بالقاهرة ، بعدما جاء إليها من قوص إلى أن قامت النّوائج على ابن نوح ، وفارق جسده ما كان قد تعلّق به من الرّوح .

* الوافي : ٢٧/١٩ ، والطالع السعيد : ٣٢٢ ، والدرر : ٣٨٥/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٣٠/٨ ، والسلوك : ٥٠/١/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢٨١/١ .

(١) في الوافي : « الدوري » وفي الطالع : « الدرّوي » . وفي التذكرة كما هاهنا ، والذّرّوي : لعلّه نسبة إلى ذروة ، بلدة في اليمن . انظر : معجم البلدان ٥/٣ .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) . والشيخ أحمد بن محمد أبو العباس الملمّم له أمور مشهورة ، توفي سنة (٦٧٢ هـ) . انظر الطالع السعيد : ١٣١ .

وتوفي بمصر سنة ثمانٍ وسبع مئة [ومولده ...] ^(١).

وكان قد تعبد سنين ، وسمع من الدمياطي بالقاهرة ، وحدث عنه بقوص ، وسمع بمكة من الحبّ الطبري ، وصنف كتاباً سماه (الوحيد) ^(٢) ، وله بظاهر قوص ، رباطاً حسن ، وله بقوص أحوال معروفة ، ومقالات مؤصوفة ، وينسب أصحابه إليه كرامات .

كان النصارى قد أحضروا مرسوماً بفتح الكنائس ، فقام شخص في السحر بجامع قوص ، وقرأ ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ ^(٣) ، وقال : يا أصحابنا الصلّاة في هدم الكنائس ، فلم يأت الظّهر إلّا وقد هدّمت ثلاث عشرة ^(٤) كنيسة ، ونسب ذلك إلى أنّه من جهة الشيخ [ابن] ^(٥) نوح ، ثمّ إنّ عزّ الدين الرّشّيدي أستاذ دار سلاّر حضر إلى قوص ، فتوجّه إليه نصرانيّ يدعى النّشو ، كان يخدم عندهم ^(٦) ، وتكلّم في القضية ، واجتمع العوام ، ورجعوا إلى أن وصل الرّجم إلى حرّاقة الرّشّيدي ، فاتّهم الشيخ بذلك ، ثمّ إنّ بعد أيام حضر أمير ^(٧) إلى قوص وأمستك جماعة من الفقراء ، وضمّهم ، وأخذ الشيخ معه إلى القاهرة ، وزيّم له أن يقيم بمصر ، ولا يخرج منها ، فحصل بعد مدّة لطيفة للرّشّيدي مَرَض ، وتَهَوّس وتلاشت حاله ، واستتر في الخسّ حال إلى أن توفي ، وتوفي الشيخ بعده بمدة في تاريخ وفاته ^(٨) .

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، وكذا هي بيباض في الدرر .

(٢) في (ق) ، (س) والوافي والطالع : « الوحيد في التوحيد » ، وسماه صاحب الكشف : ٢٠٠٥/٢ :

الوحيد في سلوك أهل التوحيد ذكر أنه صنفه في ربيع الأول سنة (٧٠٨ هـ) بغير الإسكندرية . وكذا وقعت تسميته في الدرر .

(٣) محمد : ٧/٤٧ .

(٤) في الأصل و (س) : « ثلاثة عشر » .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) . وفي الطالع : « الشيخ عبد الغفار » .

(٦) في الوافي : « عنده » .

(٧) في الأصل : « الأمير » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، والطالع .

(٨) انظر الخبر في الطالع السعيد .

ومن شعره ^(١) :

أَنَا أَقْبَى أَنْ تَرَكَ الْحُبَّ ذَنْبٌ أَثَمٌ فِي مَسْـذَهْبِي مَنْ لَا يَجِبُ
ذُقْ عَلَى أَمْرِي مَرَارَاتِ الْمَسْـوَى فَهُوَ عَذْبٌ وَعَذَابُ الْحُبِّ عَذْبٌ
كُلُّ قُلُوبٍ لَيْسَ فِيهِ سَاكِنٌ صَبْوَةٌ عَذْرِيَّةٌ مَا ذَاكَ قَلْبٌ

١٠٠٤ - عبد الغفار*

وقيل : عبد القاهر ، الشيخ العالم الفقيه نجم الدين المعروف بابن أبي السَّفَّاح الحلبي ، قاضي القضاة الشافعي بحلب .

توفي بحلب - رحمه الله تعالى - في شهر رمضان سنة خمسين وسبع مئة .

وقيل : اسمه عبد القاهر ، وهو الصحيح ^(٢) .

١٠٠٥ - عبد الغني [بن يحيى]**

ابن محمد بن عبد الله الحرَّاني القاضي شرف الدين أبو محمد الحنبلي .

وَلِيَّ نَظَرِ الْخِزَانَةِ بِالْأَيَّامِ الْمِصْرِيَّةِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ ، ثُمَّ أُضِيفَ إِلَيْهِ قِضَاءُ الْخِزَانَةِ .

كَانَ رَئِيسًا جَوَادًا ، نَفِيسًا لَا يَدْخُلُ الْغِلُّ لَهُ فَوَادًا ، فِيهِ لِمَنْ يَقْصِدُهُ تَعْصَبٌ ، وَقِيَامٌ

(١) في الطالعات السعيد : « سمعت من شعره ما كتب به لجعفر المزموم ليلحن ، فلحنه وغناه له » . والأبيات في تذكرة النبيه أيضا .

* الدرر : ٣٦٣/٢ ، وأعلام النبلاء : ١٧/٥ ، وتذكرة النبيه : ١٤١/٢ .

(٢) وقع اسمه في الدرر هكذا : « عبد القاهر بن عبد الله بن يوسف » . وكذلك في أعلام النبلاء . والتذكرة .

** الوافي : ٣٥/١٦ ، وتوالي وفيات الأعيان : ١٢٤ ، والدرر : ٣٨٩/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢٧/١ ، والسلوك : ٨٤/١/٢ .

وما بين حاصرتين زيادة من (ق) ومصادر ترجمته السالفة .

على من يعانده وتوَّب ، اشتهرت رئاسته ، وظهرت للناس نفاسته ، وشُكِرت في القضاء أَيْامُه ، وَحَمِدَتْ فِيهِ ^(١) أَحْكَامُه .

ودرس بالصَّالِحِيَّة إلى أن فارق دنياه ، وترك غُلياه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أوائل سنة تسع وسبع مئة .

ومولده بِحِرَّان في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وست مئة . وروى (جزء ابن عَرَفَة) عن شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري ، وسمع منه الطلبة ، وتولى قضاء الحنابلة بمصر يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وست مئة عوضاً عن القاضي بدر الدين [بن] ^(٢) عوض .

١٠٠٦ - عبد الغني بن محمد بن عبد الواحد*

القاضي الفقيه تقي الدين بن الشيخ شمس الدين المقدسي .

كان مدرّساً بالمنصورية بالقاهرة ، وعنده فضيلة ، وهو متعّين في مذهبه .

توفي - رحمه الله تعالى - خامس جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة ، ودفن بالقرافة عند والده .

١٠٠٧ - عبد الغني بن منصور**

ابن منصور بن إبراهيم ، جمال الدين أبو عبادة الحرّاني المؤذن .

(١) في (س) : « فيها » .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من (س) ، والمعروف أن لقبه عز الدين ، وهو : عمر بن عبد الله بن عمر بن

عوض اللقدي (ت ٦٩٦ هـ) ، وستأتي ترجمته .

* الدرر : ٢٨٨/٢ ، وفيه : « عبد الغني بن محمد بن إبراهيم » .

** الدرر : ٣٨٨/٢ .

روى عن عيسى بن الحياط الحراني^(١) ، وسمع من مجد الدين بن تيمية ، وغيرهما .
 وكان من أعيان المؤذنين ، طيب الصوت ، فقيهاً فاضلاً مناظراً مشاركاً في العلوم ،
 وله نظم .
 توفي - رحمه الله تعالى - بقرن الحارة^(٢) ، وحمل إلى دمشق ، وكانت جنازته
 حافلة في ثالث ربيع الآخر سنة خمس وسبع مئة .
 ومولده سنة خمس وثلاثين بحران .
 وحديث يعرفه ومني .

١٠٠٨ - عبد الغني بن عروة*

ابن عبد الصمد بن عثمان ، جمال الدين أبو محمد بن الشيخ الصالح الرأس عيني .
 سمع مجلب سنة أربع وأربعين وست مئة على الشيخ عز الدين عبد الرزاق الرأس
 عيني المعروف بالحدث^(٣) .
 وكان جمال الدين هذا حسن الخلق خفيف الروح ، يتردد إلى الأعيان وغيرهم من
 الأفرم ومن دونه من جميع الطوائف ، ويحاضرهم ويلطفهم ويستجديهم ، وكان يخرج
 من بيته من بكرة ، ويدور على الناس دؤرة ، وما تجيء الثانية أو الثالثة حتى يحصل
 له العشرون درهماً فما دونها .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم السبت رابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان مئة
 وسبع مئة ، وقد تجاوز الثمانين ، ودفن بمقابر الشيخ أرسلان .

(١) عيسى بن سلامة بن سالم الحراني (ت ٦٥٢ هـ) ، السير : ٢٨٠/٢٣ .

(٢) كذا . والحارة من قرى حوران ، نحو ستين كيلاً إلى الجنوب من دمشق .

* تالي وفيات الأعيان : ١٨٤ ، والدرر : ٣٨٨/٢ .

(٣) هو عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر ، (ت ٦٦١ هـ) ، العبر : ٢٦٤/٥ .

وكان كثيراً ما يحكي ويتعیش بوقائعهم مع الأمير علم الدين أرجواش نائب قلعة دمشق ، لأنه كان به خصيصاً ، لا يكاد يصبر عنه . حضر إلى صفدي وقت ، وكان الأمير علم الدين سنجر السّاقى مشدّ الديوان^(١) بصفد ووالي الولاية ، وهو متزوج بابنة أرجواش فتركها في مخدع بحيث تشبع ، وأحضر الشيخ عبد الغني واستحكاكه ، فأخذ يحكي عن أرجواش ، ومما حكاه أنه لما توفي الملك المنصور ، قال : يا عبد الغني ، أحضر لي مقرئين يقرؤون ختمة للسلطان ، قال : فأحضرت له جماعة ، وجلس أمامهم وإلى جانبه دبّوس ، وأخذ أولئك يقرؤون على العادة ، فقال : دعهم يقرؤون عالياً ، لسمع السلطان في قبره ، فقلت لهم : ارفعوا أصواتكم بالقراءة ، فقَفَزُوا^(٢) وما فرغوا منها إلى ربع اللّيل ، فقلت : يا خوند فرغوا ، فقال : دعهم ليقرؤوا ختمة أخرى [فقال]^(٣) ، فقلت لهم : ابدؤوا في أخرى فشرعوا في الثّانية ، وما فرغوا منها إلى نصف اللّيل ، فقلت : يا خوند فرغوا بسعادتك ، فقال : لا ، السّماوات ثلاثة ، والأرض ثلاثة ، والبحار ثلاثة ، والمعادن ثلاثة ، كل شيء في الدّنيا ثلاثة ثلاثة ، يقرؤون الأخرى ثمة ثلاثة ، فقلت لهم : يا مساكين اقرؤوا [أخرى]^(٤) ، واحمدوا الله واشكروه كونه ما عرف أن السّماوات سبع والأرض سبع ، فما فرغوا حتّى أشفروا على الهلاك ، لأنّهم من المغرب إلى بكرة في عياط ، فقلت : يا خوند فرغوا ، فقال : رَسَمَ عليهم إلى بكرة ، فإذا تعالى النّهار ، اكتب عليهم حجة تحت السّاعات بالله وبالقيامة الشّريفة أن ثواب هذه الحجة لأستاذنا السلطان الملك المنصور ، وهات الحجة إليّ واعطهم مئة درهم . فما ملكت ابنة أرجواش نفسها ، بل فتحت الباب ، وخرجت إلى الشيخ عبد الغني وتنفّت دَقَنَهُ ، وخرّبت عمامته ، فخرج منها ، وهي تُشِيخُهُ وتسبّه ، وأمّا زوجها ؛ فقاى منها شدة .

(١) في (س) : « الدواوين » .

(٢) كذا ، والظاهر أنهم صاروا يتركون قسماً وقرؤوا آخر الإسراع في إنهاء الحجة .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

(٤) زيادة من (ق) ، وفي (س) : « ثلاثة » .

وقال : جئت يوماً إلى باب القصر الأبلق ، فوجدت الملك الكامل ، والصاحب عز الدين بن القلانسي جالسين قد رُوِّزَتْهُمَا^(١) ، فلم يعطيني شيئاً ، فلطفتُ القول ، وزدتُ فما رشحالي بشيء ، فقلت : والله لأُعْزِمَنَّكَ جُمْلَةً كثيرة على هذه العشرة دراهم ، وتركتها ، ومضيت ، وشددتُ طبق فاكهة ، وحملتُه حمَلاً ، وغطيته بفوطة مليحة ، وجئتُ إلى باب الصاحب ، ودققتُ الباب ، فخرجتِ الجارية ، فدفعْتُ إليها الطَّبَق ، وقلت لها : قولي لمولانا الصاحب ، الله يجعلها ساعة مباركة ، وتركتها حتى مشت خطوتين ، وقلت لها : يا سَتي تعالي ، هذا بيته الجديد وإلا العتيق^(٢) ؟ ، فقالت : ولي^(٣) ! إيش يكون بيته الجديد ؟ فقلت : يا سَتي هاتي الطَّبَق ، أنا أحسبه الذي دخل فيه عروساً ، وأخذتُ الطَّبَق ومضيت ، فدخلتُ إلى سَتها ، وحكت لها الواقعة ، فما شكَّت أنَّ الصاحب تزوجَ بغيرها ، فقعدت في حزن شديد ، ولما حضر الصاحب ؛ لم تقم إليه ، ولم تأخذ شاشهُ ، ولا فرجيَّته على العادة ، فقال : خير مالكم ؟! قالت : روح إلى عروسك الجديدة ، فضحك ، فصمت ، وصار كلما ضحك ؛ تُصم ، فحلف لها بالطلاق ، أنَّ هذا ما جرى منه شيء ، فزادت في التَّصميم ، فاغتاظ [منها]^(٤) ، وحلف بطلاقها ، وبانت منه [وبقيت]^(٥) مدَّة إلى أن ترضاها وسألها عن الموجب لذلك ، فحكَّت له الصَّورة ، فعلم من أين أتى ؟ ، وحكى لها الصَّورة ، فصدَّقته ، فجدَّد لها صداقاً ، وزاده ، وبذل لها شيئاً بجملة ، وغَرم في هذه الواقعة قريباً من خمسة آلاف درهم .

وأما الملك الكامل ؛ فإنه كان يوماً عند الأفرم يحكي له ، ويتلطف ، فحضر الملك الكامل ، فشكر الأفرم منه ، فقال عبد الغني : والله ياخوند ، ما في دمشق من يحب

(١) لم يستين معناه .

(٢) يريد : أم العتيق .

(٣) عامية ، تقول غالباً إذا حلت مصيبة .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) .

مولانا ملك الأمراء مثله ، و [لقد ^(١)] بلغ المملوك أنه من أيام اشترى خمس مئة غرارة شعير ، ليحملها إلى اصطبل مولانا ملك الأمراء ، فالتفت إليه الأفرم ، وقال : يا مملك ليش تفعل هذا ؟ ، أنا أعرفُ بجالك ، والله ما تعود تفعل مثل هذا وأمثاله وأعود أقبل منك ، فقال : يا خوند الكلّ من صدقاتك ، وخرج فما أمكنه إلا حَمَلُ خمس مئة غرارة شعير إلى اصطبل الأفرم ، وكان الصّاحب عزّ الدّين بعد ذلك والملك الكامل إذا رأيا عبد الغني بادرا ^(٢) بالمكامرة ، وقالوا له : إكفنا شرّك ، وله من هذا الضّرب ألوان ، وأنواع يضيق عنها هذا المكان ، وهذا القدرُ كافي .

١٠٠٩ - عبد القادر بن عبد العزيز*

ابن السلطان الملك المعظم عيسى بن أبي بكر محمد العادل بن أيّوب هو الملك أسد الدّين أبو محمد .

سمع من خطيب مرّدا (السيرة النبوية) وحدّث بها في مصر ، وروى عنه عدّة أجزاء ، وله إجازة من محمد بن عبد الهادي ^(٣) والصدر البكري .

وله همّة وجلادة ، وقدم على دمشق ووفاده ، مليح الشّكل لمن يراه ، صبيح الوجه ، يشهد بالقدرة لمن يراه ، حسن الأخلاق من الزّياضه ، كثير البشّر لمن قصد اعتراضه ، شديد البنية والتّركيب ، عتيد القوى في التّرويح والتّرهيب ، قيل : إنّه ماتزوّج ولا تسرى ، ولا تبرّم من ذلك ولا تبرى .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح أسدّ الدين مفترسا ، ورسب شخصه في القبر ورسا .

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) في (ق) ، (س) : « بادراه » .

* الوافي : ٣٧/١٩ ، والدرر : ٣١-٢٢ ، والشذرات : ١١٥/٦ ، وذيل العبر : ١٩٩ ، والبداية والنهاية : ١٧٩/١٤ .

(٣) توفي سنة (٦٥٨ هـ) . العبر : ٢٤٩/٥ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة سبع وثلاثين وسبع مئة .
ومولده بالكرك سنة اثنتين وأربعين وست مئة ، وكانت وفاته بالرملة ، ونقل إلى
القدس .
وأجاز لي بالقاهرة بخطه سنة ثمان وعشرين^(١) وسبع مئة ، واجتمعت به غير مرة .

١٠١٠ - عبد القادر بن محمد*

ابن أبي الكرم عبد الرحمن بن علوي بن المَعْلَى بن جعفر القاضي
تاج الدين بن القاضي عز الدين العقيلي البخاري الحنفي .
سمع (الصحيح) من ابن الزبيدي ، وسمع من الإمامين جمال الدين الحُصَيْري^(٢) ،
وتقي الدين بن الصلاح^(٣) ، وولي قضاء الحنفية بحلب ، ونظر الأوقاف والمدرسة
العسرونية . وعاد إلى دمشق ، وحدث بها (بالثقة البخارية) ، وعاد^(٤) إلى حلب .
ولم يزل بها إلى أن حلت به في حلب الداهية ، وأصبح ذا قوة^(٥) واهية .
وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ست وتسعين وست مئة .
ومولده بدمشق سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

١٠١١ - عبد القادر بن محمد بن تميم**

الَفقيه المُحدث مُحِي الدين المُقرِزي ، بالميم المفتوحة والقاف الساكنة والراء
المكسورة وبعدها زاي ، البعلبكي الحنبلي .

(١) في (س) : « وأربعين » ، سهو .

* الوافي : ٤٢/١٩ .

(٢) محمود بن أحمد بن عبد السيد (ت ٦٢٦ هـ) ، السير : ٥٣/٢٢ .

(٣) عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ١٤٠/٢٢ .

(٤) في (ق) : « (س) : « ورجع » .

(٥) في الأصل : « قوة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الوافي : ٤٢/١٩ ، والدرر : ٣٩١/٢ . والشذرات : ١٠٢/٦ ، وذيل العبر : ١٧٢ ، والسلك : ٣٦٥/٢/٢ ،

وفيه : « عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم » .

سمع ببلده من زينب بنت كُنْدِي ، وبدمشق من ابن عساكر ، وابن القَوَّاس ^(١) ،
وبمصر من البهاء بن القِيم ^(٢) وسيط زيادة ، وبجلب والْحَرَمَيْن . ونسخ وحصل ، وجمع
وأصل ، وميَّز ^(٣) وفصل ، وتفقه ودأب ، وجدَّ واجتهد في الطَّلَب ، وصار شيخ دار
الحديث للبهاء بن عساكر ، وكان بها يُحاضر ويُذَكر .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل في الجَدث ، وأنسى أصحابه ماقدَّم بما ^(٤) حدث .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، عن خمس وخمسين سنة
[أو نحوها] ^(٥) .

١٠١٢ - عبد القادر بن أبي القاسم *

ابن علي الأسنائي ، القاضي ناصر الدين الشافعي .

كان كاتب الحكم العزيز الشافعي بالقاهرة .

كان فاضلاً ديناً ، عاقلاً صَيِّناً ، عفيفاً ورعاً ، خبيراً بحفظ عهد القضاء ورعاه ،
عَمَّ المدرسة الشَّهَابِيَّة بميدان القمح ظاهر القاهرة ، وعَمَّر وقوفاً من ماله ، ثمَّ إنَّه استعاد
ذلك من ريع الوقف قليلاً قليلاً . وكان معيد الشَّافِعِيَّة بالمدرسة المنصوريَّة ^(٦) ، وشاهد
الحواصل بها وبالبهارستان ، ومعيد المدرسة القطبيَّة ^(٧) ، وناب ^(٨) في الحكم خارج باب

(١) عمر بن عبد النعم ، ابن القواس الطائفي الدمشقي . توفي (٦٩٨ هـ) . العبر : ٢٨٨/٥ .

(٢) علي بن عيسى بن سليمان (ت ٧١٠ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) في الأصل : « وميَّز » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) في الأصل : « وما » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي . وفي السلوك وفاته سنة (٧٢٣ هـ) .

* الدرر : ٢٩١/٢ .

(٦) مدرسة للشافعية بالقاهرة داخل باب المارستان المنصوري ، بناها الملك المنصور قلاوون سنة

(٦٨٤ هـ) ، النجوم : ٣٢٥/٧ .

(٧) مدرسة للشافعية بالقاهرة ، أنشأها خاتون القطبية (ت ٦٩٣ هـ) ، النجوم : ٥٤/١٠ ، ح ١ .

(٨) في الأصل : « ونائب » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

الفتوح عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في بعض الأعمال ، وكان يحج كل سنة ويترك سنة ، وجاور بمكة مدة ، وكان يعيد بالسيفيّة .

وسمع من شهاب^(١) بن علي المحسني وغيره .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سادس عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاثين وسبع مئة وقد جاوز السبعين ، وخلف مالا وثروة ، وتصدق في مرضه بنحو من خمسة عشر ألف درهم ، ودفن بالقرافة الصغرى .

١٠١٣ - عبد القادر بن بركات*

ابن أبي الفضل : الشيخ محي الدين الصوفي المعروف بابن قريشة أحد الأخوة ، تقدم ذكر أخيه الشيخ إبراهيم ، وسيأتي ذكر أخيه الشيخ تقي الدين في حرف الميم .

أسن هذا محي الدين وكبر وعجز عن المشي ، وكان يركب حماراً ، وكانت له خصوصيّة بقاضي القضاة نجم الدين بن صغرى ، وكان من ذلك الطراز الأول ، فبقي في آخر عمره غريباً . إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون دمشق .

١٠١٤ - عبد القادر بن يوسف**

ابن مظفر ، الصّدر الجليل العدل المأمون أبو محمد شمس الدين بن الخطيري^(٢) الدمشقي الكاتب .

(١) في الأصل : « سها » ، تحريف ، وقد سلفت ترجمته في موضعها .

* وفيات ابن رافع : ٢٧٧/١ ، والدرر : ٣٧١/٢ ، وفيه : « ابن أبي البركات » .

** الوافي : ٤٣/١٩ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٣٨ . وفيه : « محمد بن عبد القادر » ، والدرر : ٣٩٣/٢ ، والشذرات ، ٣٨/٦ ، وذبول العبر : ٨٧ ، والسلوك : ١٦٧/٢ .

(٢) كذا في الأصول والتتالي والإعلام للذهبي ٣٠١ . والبداية والنهاية : ٧٦/١٤ ، وفي مصادر ترجمته الأخرى : « الخطيري » .

سمع من عبد الوهّاب بن رواج ، وأجاز له أبو القاسم بن الصفراوي^(١) : وعلي بن مختار^(٢) ؛ وجماعة .

وسمع منه جماعة : الوافي ، والبرزالي ، وابن شيخنا الذهبي ، وولي نظر الجامع الأموي ونظر الخزنة .

وكان من الكتّاب العقلاء ، والرؤساء النبلاء ، تنقل في المباحثات ، وقابل بالمكاسرات المكاشرات . وساس دهره إلى أن زار قبره .

وتوفي - رحمه الله تعالى - ثامن عشرين جمادى الأولى سنة ست عشرة وسبع مئة . ومولده سنة خمس وثلاثين وست مئة^(٣) .

١٠١٥ - عبد القادر بن أحمد*

الفقيه الجليلي المناظر محي الدين حينئذ ، كان يكثر في بحوثه من [قول]^(٤) « حينئذ » .

كان أصله من بغداد ، ومن سبعة تحقّق أنّه أستاذ ، مليح السمت عديم الصمت ، له فضائل ، وعنده شبه ودلائل .

لم يزل إلى أن سقط عن سلم فما تنفّس وكان من الحياة في طريق مستقيم حتى تنكّس .

وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - سنة سبع مئة في سنّ الكهولة .

(١) عبد الرحمن بن عبد المجيد بن الصفراوي (ت ٦٢٦ هـ) ، السير : ٤١/٢٣ .

(٢) (ت ٦٢٨ هـ) ، السير : ٧٦/٢٣ ، قال الذهبي ثمة : « وبالإجازة شمس الدين بن الخطيري » .

(٣) كذا في المصادر ، والظاهر أنّ ولادته قبل ذلك بدليل وفیات شيوخه .

* الوافي : ٤٣/١٩ .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

١٠١٦ - عبد القادر بن مهذب*

ابن جعفر الأذفوي .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأذفوي : هو ابن عَمِّي ، كان ذكياً جواداً متواضعاً ، وصل^(١) إلى قوص للاشتغال بالفقه ، وحفظ أكثر (التنبية)^(٢) ولم ينتج فيه ، وكان إسماعيلي المذهب ، مشغلاً بكتاب (الدعائم)^(٣) تصنيف النعمان بن أحمد^(٤) ، متفقهاً ، وكان فيلسوفاً ، يُقرئ^(٥) الفلسفة ، ويحفظ من كتاب (زجر النفس) ، وكتاب (أثولوجيا) ، وكتاب (التفاحة)^(٦) المنسوب لأرسطو كثيراً .

قال : وذكر لي بعض أصحابنا ، ممن لا أتهمه بكذب ، أنه تسرَّ عليه قتل باب ، فذكر أسماء^(٧) وقتَّحه ، وأنهم قصدوا حضور امرأة ، فهمهم بشفتيه لحظة فحضرت فسألوها عن ذلك ، فقالت : إنها حصل عندها قلق عظيم ، فلم تقدر على الإقامة . وكان مؤمناً بالنبي ﷺ ، مُنزِلاً له منزِلته ، ويعتقد وجوب أركان الإسلام ، غير أنه يرى أنها تسقط عن حصل له معرفة برَّبه بالأدلة التي يعتقدها ، ومع ذلك ، فكان مواظباً على العبادة في الخلوة والجلوة ، والصَّيام ، إلّا أنه يصوم بما يقتضيه الحساب ، ويرى أنَّ القيام بالتكاليف الشرعية يقتضي زيادة الخير ، وإن حصلت المعرفة ، وكان يفكر طويلاً ، ويقوم ويرقص ويقول :

* الوافي : ٤٤/١٩ ، والطالع السعيد : ٣٢٠ ، والدرر : ٣٩٢/٢ .

- (١) في الطالع : « رحل » .
- (٢) في فروع الشافعية لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) . (ط) .
- (٣) هو دعائم الإسلام في معرفة الحلال والحرام والقضايا والأحكام (ط) ، لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن حيون (ت ٣٦٢ هـ) قاضي القضاة وداعي الدعاة في الدولة الفاطمية . انظر ما كتبه محقق الوافي .
- (٤) كذا . وفي الطالع : « محمد » وهو الصحيح .
- (٥) في الطالع : « يقرأ » . وهو أشبه بالصواب .
- (٦) هذه الكتب نشرها عبد الرحمن بدوي في كتاب (أفلوطين عند العرب) و (الأفلاطونية المحدثة عند العرب) (انظر ما كتبه محقق الوافي . ومحقق الطالع .
- (٧) في الوافي والطالع : « أسماء » .

يَا قُطُوعَ مَنْ أَفْتَنَى عُمُرُو فِي الْحُلُولِ فَاتُوا الْعَاجِلَ وَالْأَجَلَ ذَا الْبُهْلُولِ^(١)

قال : فرض فلم أصل إليه ، ومات فلم أصل عليه ، وسار إلى ساحة القبور ، وصار إلى من ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾^(٢) .

وأظن وفاته في سنة خمس أو ست وعشرين وسبع مئة ، قال لي : جماعة^(٣) سنة خمس لا غير .

١٠١٧ - عبد القاهر بن محمد*

ابن عبد الواحد بن موسى^(٤) القاضي الأديب الخطيب الشافعي جمال الدين أبو بكر البخاري ثم التبريزي .

كان ذا شكالة وعِمة ، وحركات وهمه ، أبيض اللحية نقيها ، أحمر الوجنة ورديها . عليه قبول ، وللنفس إليه تشوق وبه ذهول ، مغزى بالأدب ، موقر الهمة في تحصيله والطلب ، يشعر مثل الصبا إذا هبت ، والقطر إذا نبت ، وينثر الدر من فيه نثرا ، ويكتب الرقعة كأن صغرى وكبرى^(٥) ، لم تخرج تبريز مثل كلمه الإبريز .

تولى القضاء بسامية وعجلون ، وقضاء القضاة بصفد ، وختم ذلك بقضاء دمياط ، وأقام بها إلى أن جاءه الأمر الذي لا يدفع بالأعلاط^(٦) .

(١) في الطالع : « .. عمره فاته ... ذا المهلول » .

(٢) غافر ١٩/٤٠ .

(٣) في الأصل : « بحجة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي ، والطالع .

* الوافي : ٥٤/١٩ ، وفوات الوفيات : ٣٦٧/٢ ، والدرر : ٣٩٤/٢ ، وتذكرة النبیه : ٣٢٠/٢ .

(٤) في التذكرة : « محمد » .

(٥) قطعة من بيت لآبي نواس ، تمامه :

كأن صغرى وكبرى من فواقهما حصباء در على أرض من الذهب

انظر : شرح أبيات المغني للبيгдаي : ١٧٤/٦ .

(٦) كذا ، والأعلاط : النجوم ، ولعله يريد : أنه لا يقدر على رد الموت ولو دفعه بالصعود إلى النجوم ، =

وتوفي - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة سنة أربعين وسبع مئة .
ومولده بجران سنة ثمان وأربعين وست مئة .

واشتغل ونشأ بدمشق ، وتفقّه للشافعي ، وجاءنا قاضي القضاة إلى صفد في أيام قاضي القضاة جمال الدين الزرعي لما كان بدمشق ، ولم يزل تلك المدة ، إلى أن عزل وتولى القضاء جلال^(١) الدين القزويني ، فعزله من صفد ، ثم إنني رأيته بالقاهرة مرّات ، وتولّى قضاء دميّاط مرّات ، وآخر عهدي به في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة .

قال شيخنا الذهبي : قال فيما ذكرني به ، يعني القاضي جمال الدين التبريزي ، قال : ماتت أمي بنت عشرين سنة ، وكان أبي تاجراً ذا مال ، فقدم [بي]^(٢) إلى دمشق ، وأنا ابن ست سنين فأت ، وكفّلتني عمي عبد الحالق ، ورجع إلى حرّان ، وباع أملاكنا بثمانين ألفاً ورّد بي ، ثم قال لي يوماً : امض بنا ، فمضى بنا نحو ميدان الحصا ، وعرج بي فوثب عليّ وخنقني ، فغشيت ، فرماني في حفرة ، وطم عليّ المدّر والحجارة ، فأبقى كذلك إلى أربعة أيام ، فرّ رجل صالح كان برباط الإسكاف عرفته بعد ثلاثين سنة ، فبكر يتلو ، ومرّ بجسرا بن شواش^(٣) ثم إلى القطائع ، فجلّس يبول ، وكنت أحرك^(٤) رجلي فرأى المدّر يتحرّك ، فظنّه حيّة ، فقلّب حجراً ، فبدت رجلي في خفّ بلغاريّ ، فاستخرجني ، فقمّت أعدو إلى الماء فشربت من شدة عطشي ، ووجدت في خاصرقي قرراً من الحجارة ، وفي رأسي فتحة - قال الشيخ شمس الدين : ثم أراني القاضي أثر ذلك في كشّحه ، ووضع أصابعي على جورة في رأسه تسع بأقلّة - ودخلت البلد إلى

= وهو كقول زهير :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنّه ولو رام أسباب السماء يسلم

(١) في الأصل : « إلى أن عزل قاضي القضاة جلال » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (ق) . (س) ، وكذا في الوافي .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٣) في الوافي : « سواس » .

(٤) في الوافي : « أحك » .

إنسان أعرفه ، فضى بي إلى ابن عم لنا ، وهو الصدر الحندي ، وكان محتفياً بالصالحية ، وله غلامان ينسجان^(١) ويطعمانه ، اختفى لأمرٍ بدت منه أيام هولاء ، وكتب معي ورقة إلى نسائه بالبلد ، وكانت بنته ست البهاء التي تزوج بها الشيخ زين الدين بن المنجا ، وماتت معه ، هي أختي من الرضاة ، فأقمتُ عندهن مدة لا أخرج ، حتى بلغتُ ، وحفظت القرآن بمسجد الزلافة ، فررت^(٢) يوماً بالديماس ، فإذا بعمي ، فقال : ها جمال الدين^(٣) ، امش بنا إلى البيت ، فما كلمته ، وتغيرت^(٤) ومعني رفيقان ، فقالا لي : مابك ، فسكتُ وأسعرت ، ثم رأيته مرة أخرى بالجامع ، فأخذ أموالي ، وذهب إليّ الين ، وتقمتُ عند ملكها ، ووزر ، ومات عن أولاد .

وجودتُ الخثمة على الزاوي^(٥) ، وتفقهتُ على النجم اللوغاني^(٦) ، وترددتُ إلى الشيخ تاج الدين^(٧) ، وتفقهتُ بآبِن جماعة ، وقرأتُ عليه (مقدمة) ابن الحاجب وعلى الفراري^(٨) ، ثم وليت القضاء من جهة ابن الصائغ وغيره ، وثبتتُ يوماً بجامع دمشق عن ابن جماعة ، فقليل له : إن دأومَ هذا راحت الخطابة منك ، يعني لحسن أدائه وهيئته .

وجالسته مرات ، وكان يروي عن الشيخ محمد الدين بن الظهير^(٩) قصيدته التي أولها :

(١) في الوافي : « ينسخان » .

(٢) في الأصل : « فررتنا » ، وأثبتنا .

(٣) ليست في (س) والوافي .

(٤) في الأصل : « فما تكلمتُ معي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٥) عبد السلام بن علي بن سيد الناس (ت ٦٨١ هـ) ، غاية النهاية : ٢٨٦/١ .

(٦) لم نقف على ترجمته .

(٧) السبكي .

(٨) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٩) محمد بن أحمد بن عمر الإربلي الحنفي (ت ٦٧٧ هـ) ، الوافي : ١٢٣/٢ .

(١٠) في الأصل : « ذهابه » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي ، وقام البيت :

ومدى عمره سريع ذهابه

انتهى ما ذكر الزهبي .

قلتُ : ولما كان بصفد ، قرأت عليه ديوان خطبه سماء (تحفة الألباء) وأجازني جميع ما يجوز له أن يرويه ، وفي هذه الخطب مواضع خارجة عن الصواب من اللحن الحفني ، فكتبت عليها طبقة ، وهي :

قرأت هذه الخطبة المسرودة على حروف المعجم من أولها إلى آخرها على مصنفها
وكانها العبد الفقير إلى الله تعالى [القاضي]^(١) جمال الدين عبد القاهر بن محمد
التبريزي الحاكم بصفد المحروسة ، لازالت الطروس توشى وتوشع بكلامه وأقلامه ،
وترصف وترصف بحكه وأحكامه ، ومحاسن آيائه ولياليه تنشا وتنشد ، وذرر نظمه
ونثره تنظم وتنصد ، قراءة من غاص اللجة من^(٢) بحر جبرها ، وعلم فيمة الممتقى
والمستند من دراريا ودرها ، واستشف معانيها المجلوة في جبر خبرها ، وصدق معجز
آياتها ، وما شك في خبر خبرها ، واستجلى وجوه عربها وتوجيه إعرابها ، وتحقق أن
القرائح مالها من طاقة على مثلها في بابها ، وتبزه في حدائقها التي ضربت عليها أوراق
[الأوراق]^(٣) ، واجتلى أبقارها الغر ، فكانت حقيقة فتنة العشاق ، فسرحت سوام
الطرف فيما أراضاه من روضاتها ، ورشفت قطر البلاغة مما زهي من زهراتها :

وتشفت أذني بلؤلؤ لفظها	وتزهرت عيناى في جناتها
وتأملت أفهاما فتايلت	بترشف الصهاء من كساتها ^(٤)
وكان همز سطورها بطروسها	ورق على الأغصان من ألفتها
وكانها وجنات غيد نقطها	خال على الأصداغ من جياتها
لله ما أطرى وأطرب ما أقى	في هذه الأوراق من سجعاتها
لا غرو أن عقدت لسان أولي النهى	عن مثلها بالسحر من كلماتها

(١) زيادة من (ق) ، (س) ، والوإي .

(٢) في (س) : « في » .

(٣) زيادة من الوإي .

(٤) في الأصل : « أظامها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوإي .

فكتب هو إليّ :

شَرُفْتَ غَرَسَ الدِّينِ حِينَ قَرَأْتَ مَا أَمَلَيْتُ مِنْ خُطْبٍ أَجَدْتُ شَيَاهَا
بِفَصَاحَةٍ لَوْ أَنَّ قُصَّاءَ حَاضِرٍ لَرَأَى تَسْبِيحَهُ إِلَى غَايَاهَا
يَا فَخْرَ دَهْرٍ أَنْتَ مِنْ بَلْغَائِهِ وَعَلَا لِيَالٍ أَنْتَ مِنْ سَادَاتِهَا
خُطْبِي الَّتِي أَنْشَأْتُهَا مَا أَنْتَ مِنْ خُطْبَاهَا فَتَجَافَ عَنْ عِلَّاتِهَا
عَظُمَتِهَا وَبَرَّرَتِهَا وَجَبَّرَتِهَا وَغَفَرْتَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ زَلَّاتِهَا
فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ فَاضِلٍ لَنَا بَدَتْ لَعْيَانِهِ غَطَى عَلَى عَوْرَاتِهَا
فَاسْلُمْ وَدُمْ مَا رَنَحْتَ رِيحَ الصَّبَا أَعْطَافَ غَصَنِ الرُّوضِ فِي هَبَاتِهَا

وأنشدني لنفسه في شبَّابة ، وقد وجدتها فيما بعد في (ديوان جوبان القواس)
بخطه :

وَنَاطِقَةٍ بِأَفْوَاهِ ثَمَانٍ تَمِيلُ بِعَقْلِ ذِي اللَّبِّ الْعَفِيفِ^(١)
لِكُلِّ فَمٍ لِسَانٌ مُسْتَعَارٌ يَخَالِفُ بَيْنَ تَقْطِيعِ الْحُرُوفِ
تَخَاطَبُنَا بِلَفْظٍ لَا يَتَعَيَّه سِوَى مَنْ كَانَ ذَا طَبِيعٍ لَطِيفِ
فَضِيحَةٌ عَاشِقٍ وَنَدِيمٍ رَاعٍ وَعِزَّةٌ مَوَكِبٍ وَمُؤَدَّمٌ صَوْفِي
فَأَنْشَدْتَهُ أَنَا لِنَفْسِي مَلْغَزًا فِي الْكَنْجَا :
مَا اسْمٌ إِذَا خِفْتُ هَرًّا رَأَيْتُ لِي فِيهِ مَنَاجَا
يَشْهَدُ بِلَحْنٍ عَجِيبٍ حُرُوفُهُ مَا أَتَهَجَّى
كَمْ قَدْ شَجَاكَ بِصَوْتٍ مِنَ الْحَسَنِائِمِ أَشْجَى
إِنْ لَمْ يَجِئْ لَكَ طَوْعًا فِي الْحَلِّ فَهُوَ كَمَنْ جَا
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَزَهَرَةً وَطَرَبَ .

(١) في الأصل : « اللطيف » . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

وأنشدني من لفظه لنفسه ، قال : حضرت صحبة الملك الظاهر يبهرس حصار قلعة صغد ، فصنعت هذه الأبيات :

إذا القلعة الشَّمَاءُ باتت حَصِينَةً وبات على أقطارها القومُ رُصْداً^(١)
تري منجنيقاً يَذْهَبُ الْعَقْلَ جَسَّهُ يَغَادِرُهُمْ بَيْنَ الْأَسْرَةِ هَمْدًا^(٢)
إذا ما أراها السَّهْمُ منه ركوعه تحرُّله أعلى الشَّارِيفِ سَجْدًا
وأنشدني لنفسه من لفظه كثيراً [من شعره]^(٣) فمن ذلك قصيدة طويلة أولها :
أَنْتَ الْمُمْتَنِعُ وَالْمُحْجَبُ إِلَّا عَلَى مَنْ لَيْسَ يُحْجَبُ
ومع البعاد فأنت مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِلَيَّ أَقْرَبُ
سُرِّ بَسِيطٍ ظَاهِرٍ يَخْتَالُ فِي شَبَحِ مَرْكَبٍ^(٤)

(١) في الأصل : « سَجْدًا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٢) في الوافي : « حَسَهُ » .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٤) جاء في (ق) بعد هذا البيت ما نصه : « ومن نظمه ، وذكره ابن شاعر الكتيبي في فوات الوفيات :

جاءت تهز اختيالاً قسدت القضيبي المنعم
تجر إثر خطاهها أذى مال مرط مسهم
قد أنجد الردف والخص ر غار لطفاً وأتهم
يساوٍ يحصر شقي من جـور يذنب منعم
وبات بدري بصدري حتى إذا الصبح أصبح أنعم
ودعته وهو يبكي ويمزج الدمع بالدمع
في موقف لوترائف لكنت ترتني وترحم

وهذه الأبيات أوردها المؤلف في الوافي ، وقدم لها بقوله : أنشدني الشيخ أنير الدين أبو حيان ، قال : أنشدني المذكور لنفسه « اهـ » .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) .

لا يدخل من الغيظ في مخافة ولا مخاضه ، خفيف الروح إذا جالس ، ظريف الإشارة إذا خالس ، وكان محباً للسمع ، لا يؤثر عليه شيئاً في الانتفاع ، يكاد إذا سمع شَبَابَةً يطير طرباً ، ولا يبلغ من اللذة أرباً ، وكان التزم أنه لا يبحث مع قاض ، ولا يجيبه عن تقاريرات ولا إقراض .

ولم يزل على حاله إلى أن عُقِرَ سَمْعُهُ وطُفِيَ من نور الحياة شَمْعُهُ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بأَسْنَا سنة ثمانٍ وتسعين وستَ مئة .

قال الفاضل كمال الدين الأذفوي : بلغني أنه وصَّى أن تخرج جنازته بالدفوف والشَّبَابَةِ ، وتمتع النائحات والباقيات عليه .

١٠٢٠ - عبد الكافي بن عثمان*

الشيخ جمال الدين المعروف بابن بُصَاقَةِ الحيسوب [كان ^(١) كاتباً متصرفاً ، يعرف صناعة الكتابة الديوانية ، وهو من قدماء الكتاب ، وعمر وضعف .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في تاسع شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بمقابر الصوفية ، وصلي عليه في جامع الأمير سيف الدين تنكز .

وكان حسن الأخلاق .

١٠٢١ - عبد الكافي بن علي**

ابن تمام بن يوسف ، الشيخ الإمام القاضي زين الدين ، أبو محمد السبكي الشافعي ، والد ^(٢) قاضي القضاة شيخ الإمام تقي الدين السبكي .

* الدرر : ٣٩٧/٢ .

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

** البداية والنهاية : ١٧٢/١٤ ، والدرر : ٣٩٧/٢ ، والشذرات : ١١٠/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٦٤/٢ .

(٢) في البداية والنهاية : « والده » ، تحريف .

توفي - رحمه الله تعالى - تاسع شهر رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في حدود سنة تسع وخمسين وست مئة .

هو من أهل سُبُك العبيد من الديار المصرية . تفقه بالقاهرة على السديد ، والظاهر ، وقرأ أصول الفقه على الشيخ شهاب الدين القرافي ، وناب في القضاء ببعض أعمال القاهرة عن قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، وتولى أخيراً قضاء المحلة الغربية ، وأقام بها إلى حين وفاته .

وسمع من ابن خطيب المرة وغيره ، وحدث .

وسمع منه ولده قاضي القضاة تقي الدين .

وخُرج له أقضى القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي^(١) (مشيخة) .

وحدث بالقاهرة والمحلة ومكة والمدينة ، وسمع منه حفيده قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب^(٢) (جزء الغطريف)^(٣) [وقطعة]^(٤) من (سنن أبي داود) وشيئاً من نظمه ، وتوفي بالمحلة ، وتقلت من خطه [له]^(٥) :

قطعننا الأخوة عن معشرهم مَرَضٌ من كتاب الشفا^(٦)
فأتوا على دين رَسْطالس ومُتْنَا على مِلَّة المصطفى

(١) ستأتي ترجمته في موضعه .

(٢) ابن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ) ، الدرر : ٤٢٥/٢ .

(٣) محمد بن أحمد بن الغطريف العبدي (ت ٣٧٧ هـ) ، السير : ٣٥٤/١٦ ، وفي الكشف ، ٥٨٨/١ : « جزء الغطريف من حديث القاضي أبي بكر الطبري » .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) ، والبيتان في التذكرة .

(٦) في (س) : « من معشر » .

اللقب والنسب

☆ جمال الدين بن عبد الكافي : اسمه سليمان .

١٠٢٢ - عبد الكريم بن حسن*

الشيخ المسلك العارف كريم الدين الأملي ، يم بعد الألف الممدودة ، ينتمي إلى سعد الدين بن حموية شيخ خاتناه سعيد السعداء بالقاهرة .

كان إلى الأعيان محباً ، ولم يكن حظّه منهم محبياً ، له في النفوس صورة كبيرة ، وله أبهة في الصدور ، كأنّما ألبس منها حبيره ^(١) ، وعنده شيء يغطّي جراحات باطنه بحبيره ، وفيه [أمور] ^(٢) لا يذريها ولا يذريها إلا العقول الحبيره ، وهو من كبار القوم الذين خاضوا تلك الغمرات ، وعظّموا تلك المشاعر ورموا بها تلك ^(٣) الجمرات ، وقالوا في خلواتهم :

إذا لم يكن فيكنّ ظلّ ولا جنى فأبعدكنّ الله من شجرات

وكانت له رياضات عديده ، ومفاوضات للصوفيّة مديده .

وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية كثير الخطّ عليه ، غزير النطّ - على رأي العوام - إليه .

حكى لي الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأكفاني ^(٤) ، قال : دخل

* الوافي : ٧٧/١٩ ، والدرر : ٣٩٧/٢ ، وفيه : « عبد الكريم بن الحسين » .

(١) المشهور : « جبير » ، وهو ضرب من البرد اللّوشّي ، والثوب الجديد .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) .

(٣) ليست في (س) .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

الشيخ كريم الدين مرة^(١) إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وتكلم زماناً طويلاً والشيخ ساكت ، فلما خرج من عنده ؛ قال للحاضرين : هل فيكم من فهم عنه تراكيب كلامه ، لأنني أنا ما فهمت غير مفرداته .

وقال شيخنا الذهبي : أثبت الصوفية فسقه من ستة^(٢) عشر وجهاً ، وأخرج من الحائقه ، ثم أعيد ، وتولى مكانه بعد موته قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة .

ولم يزل على حاله إلى أن خاب من الآملي أمّله ، ووافاه بالوفاة أجلة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شوال سنة عشر وسبع مئة ، وتولى عوضه الشيخ علاء الدين القونوي .

١٠٢٣ - عبد الكريم بن يحيى *

ابن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز ، الشيخ الإمام القاضي تقي الدين أبو محمد بن قاضي القضاة يحيى الدين أبي الفضل بن قاضي القضاة يحيى الدين أبي المعالي^(٣) بن قاضي القضاة زكي^(٤) الدين أبي الحسن بن قاضي القضاة منتخب الدين أبي المعالي القرشي الأموي العثماني المصري ، ثم الدمشقي الشافعي .

ولد بمصر ليلة عرفة سنة أربع وستين وسبع مئة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شعبان سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

(١) ليست في (س) .

(٢) في (س) : « سبعة » .

* الدرر : ٤٠٤/٢ ، والشذرات : ١٥١/٦ ، والدارس : ١٢٤/٢ ، وذيول العبر : ٢٥٦ .

(٣) زاد في الأصل : « ابن أبي المعالي » ، وهو تكرار . وفي الدارس نقلاً عن الذهبي : يحيى الدين أبو المعالي محمد بن القاضي .

(٤) في (س) : « ركن » ، تحريف .

وقدم من مصر إلى دمشق ، وتفقّه بها ، وسمع من ابن البخاري وغيره ، وولي مشيخة الشيوخ ، ودرّس بأماكن^(١) ، وكان من رجال الدّهر عزماء وحزماً وسكوتاً ودهاءً وغوراً ومكارم وإفضال .

١٠٢٤ - عبد الكريم بن عبد الرحمن *

ابن عبد الواحد ، نجم الدّين بن صدقة الكاتب ، ابن عمّ النّفيس واقف النّفيسة^(٢) .

قال شيخنا الذّهبي : خدم في جهات الظّلم ، وكان سمع من الرّشيد بن مسامة^(٣) وابن عبد الدائم وطبقته ، وحفظ (التنبيه) .

قلتُ : وتوفّي - رحمه الله تعالى - بصافيتاً^(٤) سنة ستّ وتسعين وستّ مئة .

١٠٢٥ - عبد الكريم بن عبد النور **

ابن منير ، الشّيخ الإمام الحافظ مفيد الدّيار المصريّة ، قطب الدّين أبو علي الحلبي ، ثمّ المصريّ الشّافعي المعروف بابن أخت الشّيخ نصر^(٥) .

حفظ القرآن ، وتلا بالسّبع على أبي الطّاهر إسماعيل المُلَيّجي^(٦) صاحب

(١) منها المدرسة المجاهدية ، كما في الدارس والدرر .

* الوافي : ٧٨/١٩ .

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني (ت ٦٩٦ هـ) الدارس : ٨٤/١ .

(٣) في (س) : « الرّشيد مسلة » ، سهو ، وهو أبو العباس أحد بن للفرج بن علي بن عبد العزيز بن مسلة الدمشقي (ت ٦٥٠ هـ) ، السير : ٢٨١/٢٣ .

(٤) من أعمال طرطوس على الساحل السوري .

** الوافي : ٨٠/١٩ ، والبيداية والنهاية : ١٧١/١٤ ، وغاية النهاية : ٤٠٢/١ ، والدرر : ٣٩٨/٢ ، والنجوم :

٣٠٦/٩ ، والشذرات : ١١٠/٦ .

(٥) هو نصر بن سليمان بن عمر اللنبجي (ت ٧١٩ هـ) . النجوم : ٢٤٤/٩ .

(٦) إسماعيل بن هبة الله بن علي الملاجي (ت ٦٨١ هـ) ، غاية النهاية : ١٦٦/١ .

أبي الجود ، وتلاه بالسَّع على خاله الزَّاهد الشَّيخ نصر^(١) المنبجي ، وانتفع بصحبته ، وسمع من العزَّ الحُرَّاني ، وغازي ، وابن خطيب المَزَّة ، والقاضي شمس الدين بن العباد ، وطبقتهم بدمشق والأحرَمَيْن من طائفة .

وكتب العالي والتَّازل ، وسمع من السَّامي والسَّافل ، وخرَّج وجمع ، ونفع وانتفع ، وشرح من البخاري شَطْرَه^(٢) ، وأثبت في طُرُسِه سطره ، وعمل بمصر تاريخاً في عدَّة مجلِّدات^(٣) بيَّض أوائله ، وما ضَمَّ مسائله ، وله غير ذلك^(٤) ، مع بصر بالرجال ، ومجال بالفقه بعض مجال ، وحجَّ غير مرَّة ، وأحرز من الأجر كلَّ ذرَّة ، وروى الكثير ، وهو في جنب ما سمعه قليل ، وجالد وخذَّ عمُرَه قليل .

ولم يزل على حاله إلى أن دارت رَحَا الموت على قُطْبِه ، ونزلت بأهله مصيبة خُطْبِه .

وتوفِّي - رحمه الله تعالى - في يوم الأحد سلخ شهر رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة أربع وستين وست مئة .

علَّق في (تاريخه) عن شيخنا الذَّهبي ، وما عنده عنه إلا الإجازة ، وكان يحبُّه في الله .

وكان فيه تواضع زائد ، وحسن سيرة ، ولعلَّ أشياخه تبلغ الألف ، وخرَّج لنفسه (أربعين تساعيَّات) .

(١) في الأصل « أبي نصر » ، سهو ، وسلفت الإشارة إليه .

(٢) لم يَتَّه ، وقال صاحب الكشف : ٥٤٦٨ : « وهو إلى نصفه في عشر مجلِّدات » .

(٣) ذكره صاحب الكشف : ٣٠١٧١ باسم (تاريخ قطب السدين) ، ورَتَّب على الأسماء ، وزاد ولده تقي الدين في الحمدِين كثير .

(٤) في الأصل : « مع » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

وأخذ عنه المحدثون تقي الدين بن رافع ، وابن أبيك الدمياطي ، وعمر بن العجمي ، وعلاء الدين مُغلطاي ، والسروجي^(١) ، وعدد كثير .

وأنا في شك هل سمعت منه أو لا ؟ ولكنه أجاز لي ، وأجرت له ولأولاده ، واجتمعت به عند الشيخ فتح الدين بن سيد الناس غير مرة .

١٠٢٦ - عبد الكريم بن علي الشهرزوري*

زين الدين .

كان مقياً بقوص ، وحظّه من الدنيا منقوص ، وكان يتطوّز أطواراً ، ويتدور مع القدر أدواراً ، تارة يلبس زي الفقراء ، وتارة يكون في شعار الرؤساء . بينا هو في الرُبَط ، والزوايا إذا هو يخدم في الجهات التي فيها المكوس والطوايا .

ولم يزل على حاله إلى أن دعاه الله وأخذه ، واجتذبه من الحياة وقلّده .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بعد سنة خمس وسبع مئة بقوص^(٢) .

عمل بعض الرؤساء من جيرانه عرساً ، وفرّق أطعمة كثيرة ، وغفل عنه فلم يرسل إليه شيئاً ، فكتب إليه :

يا جيرة جُرثم على جاركم وعادة الجيران ألا تجور
ما كان في أرقامكم كلّها رطل خرا يشرها الشهرزور

وقال يهجو شهاب الدين بن القاضي النجيب القوصي :

وكِرْشَة مملوءة من الخرا مُطْنَبَه^(٣)

(١) علي بن محمد بن أبيك ، ستأتي ترجمته .

* الوافي : ١٠٣/١٩ ، والطالع السعيد : ٢٣٤ ، والدرر : ٤٠٠/٢ .

(٢) في الدرر أنه توفي في حدود سنة (٧١٠ هـ) . وفي الطالع : وفاته « بعد السبع مئة » .

(٣) أي : مسترخية .

شَبَّهَهَا مَرِيَّةً بِذَمِّهَا مَخْتَصِبَةً
قِيلَطَةُ الْقَاضِي الشَّهَا بَ بِنِ النَّجِيبِ بْنِ هَبَّةٍ^(١)

وكان ينظم الأزجال والبلايق ، وطلب من بعض التجار جوزة هندية ، فلم يبعث بها قال :

طَلَبْتَ مِنْكَ جُوزَةً مَنَعْتَ مِنِّي قَرَبَهَا^(٢)
وَكَمْ طَلَبْتُ رُوجَةً مِنْكَ فَلَمْ تَبْخُلْ بِهَا

قلتُ : الباء الأولى في قوله « قريها » مفتوحة ، والثانية مكسورة ، وهي عيب في القافية^(٣) ، وكان ضامن الزكاة بقوص .

١٠٢٧ - عبد الكريم بن علي بن عمر*

الأنصاري الشيخ الإمام الفاضل علم الدين ، ابن بنت العراقي .

كان من علماء مصر في عدادهم ، وفضائله التي قُضت بسدادهم ، وكانت له مشاركة في عدة فنون ، ومضت عليه في الإقراء سنون ، وله صبر على التعلم والإشغال وقدرة على الإكباب على نفع الطلبة وإيغال ، حتى إن معظم من في الديار المصرية قرأ عليه ، وأخذ عنه العلوم ، ومثل بين يديه .

وكان حسنَ المفاكهة ، مليحَ المُلَقَى بِالْمَلَقِ والمُواجهه ، لا يسأم المذاكره ، ولا يملُّ طول المحاضره ، كثير الحكايات والنوادر ، والإصابات في البوادر ، نفسه مُنبسطه ، وسيوف فوائده مختَرطه ، إلا أنه أضرَّ آخرَ عمره ، وعدم من الطُروس والأقلام رؤية يبيضه وسُبره .

(١) في الطالع : « قِيلَطَةُ » .

(٢) في الطالع : « منعتني من » .

(٣) وعلى رواية الطالع لا عيب في القافية .

* الوافي : ٩٥/١٩ ، ونكت الغميان : ١٩٥ ، والدرر : ٣٩٧/٢ ، وذيل العبر : ٢٩ ، والسلوك : ١٣/١/٢ ، وعقد الجمان : ٣٧٠/٤ .

ولم يزل على حاله إلى أن بلغت التراقي^(١) ، وذهب ابن بنت العراقي .
وتوفي - رحمه الله تعالى - في سبع صفر سنة [أربع]^(٢) وسبع مئة .
ومولده بمصر سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

أخبرني شيخنا العلامة أبو حيان قال : أصله من [وادي]^(٣) آش من الأندلس ،
وجدّه أبو أمّه ليس من العراق ، وإنما رحل إلى العراق ، ثم عاد إلى مصر وهي بلده ،
فسمي العراقي .

وكانت له مشاركة في الفقه وأصوله والأدب والتفسير ، وله اختصاص (بتفسير
الزّمخشري) ، وصنف مختصراً في أصول الفقه ، وردّاً^(٤) على القاضي ابن المنير المالكي في
ردّه على الزّمخشري^(٥) . وكانت له معرفة بالحساب والكتابة ، وحظّ من النظم والنثر ،
ودرس بالشريفة وبالمشهد الفقه ، وأملى كتاباً على تفسير القرآن مختصراً احتوى على
فوائد^(٦) ، وأنشدنا^(٧) قال : نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وكان معزولاً :

يا سالكاً سبيل السعادة منهجاً	يا موضح الخطب البهيم إذا دجا
يا ابن الذين رست قواعد مجدهم	وسرى ثنائهم عاطر فتارجاً
لا تياسن من عود مسافرتنه	بعد السرار ترى الهلال تيلجاً
وإبشر وسرّح ناظراً فلقد ترى	عما قليل في العدى متفرجاً
وترى وليك ضاحكاً مستبشراً	قد نال من تدمير ما يرتجى

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ القيامة : ٢٦/٧٥ .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٤) في (س) : « ورد » .

(٥) واسم كتابه (الإنصاف في ماتضمنه الكشف من الاعتزال) ، طبع على حاشية الكشف .

(٦) في الأصل : « فرائد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٧) في الأصل : « وأنشدني » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

وكتب الشيخ علم الدين المذكور بخطه كتاب (الحاوي الكبير) لماوردي^(١) مرتين . وكان يؤم^(٢) بمسجد الدرفيل .

قال شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله - : سمعتُ عمي - يعني أبا البقاء يحيى بن علي^(٣) - يقول : كنّا حاضرين في الدرس عند قاضي القضاة صدر الدين ابن بنت الأعز ، وهو يلقي في حديث « أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر »^(٤) فحضر الشيخ علم الدين العراقي ، فما استقرّ جالساً حتّى قال على وجه السؤال : لا يخلو إمّا أن تحصل الحياة بتلك الأرواح أم لا ؟ والأوّل عين ما تقوله التناسخيّة ، والثاني مجرد حبس للأرواح وسجن . انتهى .

قلتُ : لأتسلّم أنّها إذا كانت كذلك تكون في سجن وحبس ، لأنّه أقلّ أقسامها أن تكون في حواصل الطير ، كما كانت في أجسادها في هذه الدار ، وما قال أحدٌ إنّ هذا عذابٌ لها ولا سجنٌ ، ولا يُورد أن^(٥) الدنيا سجن المؤمن ، لأنّ هذا أمرٌ نسبيّ ، وقد يجعل الله لها في الحواصل من السرور والابتهاج ما يحصل لبعض النفوس في هذه الدار من السرور الزائد والبهجة التامة .

١٠٢٨ - عبد الكريم بن أبي الفرج*

ابن الحكم الشيخ الزاهد القدوة الصدر شرف الدين بن الشيخ السيّد القدوة الزاهد نجم الدين الحموي الشافعي .

(١) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ، وكتابه في عشر مجلدات كما في الكشف : ٦٢٨١ .

(٢) في الأصل : « يوماً » تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٣) ابن تمام بن يوسف ، سنّاتي ترجمته .

(٤) أخرج ابن منددة والطبراني وأبو الشيخ عن ضرة بن جندب مُرسلاً قال : سئل النبي عليه السلام عن أرواح المؤمنين ، فقال : في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت . قالوا : يا رسول الله ! وأرواح الكفار ؟ قال : محبوسة في سجين .

انظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والتجور للسيوطي : ٣٠٧ .

(٥) ليست في (س) .

* الدرر : ٤٠١/٢ .

بأشرف حَسْبَةِ حَمَاةٍ مَدَّةً ، وكان يعرف بالمتَّسِب في حَيَاةِ والده وبعدها ، وتركها^(١) ، وكان له زاوية حسنة يقصدها الفقراء والزَّوَار ويجدون عنده الرَّاحَةَ والفضل والمكارم والأوقات الطَّيِّبَةَ والمكارم والسَّاعات^(٢) والسَّاعات .

وَدَرَسَ بالمدرسة الحيرية بحِجَاة ، ولم يزل بها إلى أن تَوَفَّى - رحمه الله تعالى - في ثامن شَوَّال سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ودفن بترتبه بعقبة تقيرين ، وصُلِّيَ عليه غائباً وعلى الوزير فخر الدِّين بن الخليلي بالجامع الأموي بدمشق في وقتٍ واحد .

١٠٢٩ - عبد الكريم بن محمد*

ابن مَحَمَّد بن نصر الله المحموي الشَّيْخُ الفاضل الصَّدر الكبير أَبُو السَّامح ، ابن المَغْزِيل ، وكيل بيت المال بحِجَاة .

حَدَّثَ بمصر^(٣) والشَّام ، وكان قد سمع من الكاشغري^(٤) ، وابن الحازن^(٥) ، وابن قُمَيْرَةَ^(٦) ، وسمع بحِجَاة من العِزَّ بن رَوَاحَة .

وكان شيخاً حسن الخلق ، يلقي النَّاسَ بوجه طَلْقٍ ، يجتهد على قضاء الحوائج ، ويسلك في التَّلَطُّف لهم أَقْرَبَ المسالك وأنجح المَنَاهِج ، حسن التَّوَصُّل إلى مقاصده ، لطيف التَّوَصُّل في مصادره وموارده ، لَا يَخْجُبُ^(٧) عَمَّن يقصده نَفْسُهُ وَلَا مَالَهُ ، وَلَا يَزَال يسعى إلى أن يبلغه آماله .

(١) في (ق) ، (س) : « وبعده ثم تركها » .

(٢) في الأصل : « المكارم السَّاعات » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

* الشُّذْرَات : ٤٣٨/٥ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٨/١ ، وعقد الجمان : ٢٨٠/٣ ، وأورده في وفیات سنة (٦٩٦ هـ) .

(٣) في (ق) ، (س) : « بديار مصر » .

(٤) هو أحمد بن أسعد بن اللظفر . (ت ٦٦٧ هـ) .

(٥) عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب (ت ٦٣٧ هـ) . (الشُّذْرَات) .

(٦) هو يحيى بن نصر بن أبي القاسم (ت ٦٥٠ هـ) . (الشُّذْرَات) .

(٧) في (س) : « يَخْتَبِئُ » .

ولم يزل على حاله إلى أن نَحَلَّتْ^(١) حركاته ، وغاضت عَنْ يقصده بركاته .
وتوفِّي - رحمه الله تعالى - في رابع عشر المحرم سنة سبع وتسعين وست مئة .
ومولده سنة ست عشرة وست مئة .

١٠٣٠ - عبد الكريم بن هبة الله*

ابن السديد المصري القاضي الجليل الكبير النبيل المدبر المشير الأثير^(٢) الأثيل ،
كريم الدين أبو الفضائل ، وكيل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وناظر خاصته
ومدبر دولته .

أحيا الكرم والجود في الوجود ، وسهر في طيب الثناء عليه والمدايير هجود ، صدق
أخبار البرامكة بل أخلهم ، وزاد في اقتراح المكارم فحملهم الخجل بل جملهم ، ابتدع في
الإحسان طرقاً خفيت على الأوائل ، وإتدّه جوداً لا يُحسِن الثناء عليه سبحانه وأئل ،
فكان كما قال أبو الطيّب^(٣) :

تمشي الكرام على أثار غيرهم وأنت تخلق مأتاتي وتبتدع
عمر ربوع الندى ، وغمر الناس بالجدى ، وعمّ بجوده وما خص ، وبَلّ جناح
الشكر وما خصّ ، فدرجت حوله طيور الثناء وما طارت ، وعزجت في مراقي حمده
ودارت ، أجمع أهل عصره من غير مصره على سَمَاحِه ، ولم يخالف واحد على مبالغة
الجود في بطن راحه ، إلا أنه كَرَمَ ، كَرُمَةُ عَرَشٍ على الفقراء والأمرء ، وتعدى الغاية
فتأذى إلى الملوك والوزراء حتى أخلج بنَيْلِه النبل ، وفرت مياه الفرات ، وقالت :

(١) في (ق) ، (س) : « نَحَلَّت » .

* الوافي : ٩٧/١٩ ، وفوات الوفيات : ٣٧٧/٢ ، والبداية والنهاية : ١١٦/١٤ ، والدرر : ٤٠١/٢ ، وبدائع
الزهور : ٤٥٣/٨ ، والشذرات : ٦٢/٦ ، وتذكرة النبيه : ٩٠/٢ ، ١٣٣ ، والسلوك : ٢٥٩/١/٢ .

(٢) في الأصل : « الأثيل » ، تحريف ، وكُتِبَنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) ديوان المتنبي : ٣٣١/٢ .

هذا من المستحيل ، وعلى الجملة فكان خُبْرُهُ أكبر^(١) من خبره ، وهو أبو دُلف زمانه الذي وَلَّت الدنيا على أثره^(٢) ، وقد تَمَكَّن من سلطانه تَمَكَّن الصَّابِية من بني عُدْرَه ، والشَّجاعة من آل أبي صُفْرَه ، وحلَّ منه محلَّ الإنسان من العين ، وأطاعه طاعة المفلس لرَبِّ الدُّيْن ، فهو له في القبول مثل الحب للواشين ، والغِرَّ للغاشين لا يكاد يخالفه ، ولا يرى هواه في شيء إلَّا يميل إليه ويحالفه ، وكان به لذلك المُلْك نضارة ، ولذلك العصر غضارة :

جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالَ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ

ولم يزل نجمه في صعود ، وعزمه في صعود ، إلى أن عَدَّر به زمانه ، وخانه محبوه وإخوانه ، وتبرَّأ منه من كان يجمعهم خِوانُهُ [فقبض عليه]^(٣) ونظر بعد الرضا بعين السخط إليه^(٤) وجهَّزه إلى الشَّوْبِك ، ثم إلى القدس ، ثم إلى أسوان ، ومن هناك انتقل إلى رضوان ، وأدَّعي أَنَّهُ شَتَقَ^(٥) روحه ، واختار أن سكن^(٦) ضريحه ، وذلك في ثالث عشر شَوال سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

وكان قد أسلم كهلاً أَيَّام الجاشنكير ، وكان كاتبه ، وكان لا يُصَرَّف على السُّلْطَان شيء إلَّا بقلمه ، ويقال : إِنَّهُ طَلَب يوماً إِيَّارَه ، وَلَمْ يَكُنْ كَرِيمَ الدِّينِ حَاضِراً ، فَتَعَدَّر

(١) في الأصل : « أكرم » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) يشير إلى أبيات على بن جبلة في مدح أبي دُلف العجلي ، ومنها البيتان المشهوران :

إِنَّمَا الدِّنيَا أَبُو دُلف بين مبداه ومحتضره
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلف وَلَّت الدِّنيَا على أثره

انظر : الأغاني : ٢٥٤/٨ .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) .

(٤) يشير إلى قول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السوء تبدي المساويا

(٥) في الأصل : « شق » : تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٦) في (س) : « يسكن » .

صُرِفَهَا إِلَيْهِ ، وَلَمَّا هَرَبَ الْمُظَفَّرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ^(١) وَوَصَلَ السُّلْطَانُ إِلَى مِصْرَ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ دَأْبٌ فِي غَيْرِ تَطَلُّبِ كَرِيمِ الدِّينِ وَالتَّوَقُّعِ عَلَيْهِ وَالسَّوَالِ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ .

أَخْبَرَنِي الْخَافِظُ فَتَحَ الدِّينَ مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ ، قَالَ : جَاءَ كَرِيمُ الدِّينِ إِلَى الْأَمِيرِ عِلْمُ الدِّينِ الْجَاوِلِيِّ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ : مَا فِي يَدِي لَكَ فَرَجٌ ، وَلَكِنْ الْيَوْمَ لِلْسُّلْطَانِ خَاصِكِي ، يُقَالُ لَهُ : الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طُغَايَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَا يَخَالِفُهُ فَارِيذٌ ^(٢) أَجْتَمَعَ لَكَ بِهِ ، وَأَعْرَفَكَ مَا يَكُونُ ، ثُمَّ إِنَّهُ اجْتَمَعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْضِرْهُ ، وَدَخَلَ طُغَايَ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ حَضَرَ كَرِيمُ الدِّينِ أَتَيْشُ تَعْطِيبِي ؟ ، فَفَرَحَ ، وَقَالَ لَهُ : أَعِنْدَكَ هُوَ ؟ أَحْضِرْهُ ، فَخَرَجَ ، وَقَالَ لِلْجَاوِلِيِّ : أَحْضِرْهُ ، فَأَحْضَرَهُ ، وَقَالَ طُغَايَ لِكَرِيمِ الدِّينِ : مَهْمَا قَالَ لَكَ السُّلْطَانُ ؛ قُلْ لَهُ : نَعَمْ ، وَلَا تَخَالِفْهُ ، وَدَعْنِي أَنَا أَدِيرَ أَمْرِكَ ، فَدَخَلَ بِهِ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ اسْتَشَاطَ غَضَبًا ، وَقَالَ لَهُ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ ، أَحْمِلْ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، وَخَرَجَ ، فَقَالَ : لَا كَثِيرَ ، أَحْمِلْ خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ . فَقَالَ : لَا ، كَثِيرَ ، أَحْمِلْ ثَلَاثَ مِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، فَقَالَ : لَا ، كَثِيرَ ، أَحْمِلْ السَّاعَةَ مِئَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، فَخَرَجَ ، فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : سَيْفُ الدِّينِ طُغَايَ : لَا تَسْتَقِعْ ذَنْكَ وَتَحْضُرَ الْجَمِيعَ الْآنَ ، وَلَكِنْ هَاتِ ^(٣) الْآنَ مِنْهَا عَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَدَخَلَ بِهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَسَكَنَ غِيظَهُ ، وَبَقِيَ كُلَّ يَوْمَيْنِ وَثَلَاثَةَ يَحْمِلُ خَمْسَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمَرَّةً ثَلَاثَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمَرَّةً أَلْفَيْنِ . وَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَالْقَاضِي فُخْرُ الدِّينِ نَاضِرَ الْجَيْشِ ؛ يُصْلِحَانِ أَمْرَهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ إِلَى أَنْ رَضِيَ عَنْهُ وَسَاحَهُ بِمَا بَقِيَ عِنْدَهُ ^(٤) ، وَاسْتَعْدَمَهُ نَاضِرُ الْخَاصِّ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَاشَرَ هَذِهِ الْوِظَافَةَ ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ أَوَّلًا ^(٥) ، ثُمَّ

(١) فِي الْوَاقِعِ وَالْفَوَاتِ : « وَأَخَذَ الْخِزَانَتَيْنِ مَعَهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قِيَانِي » ، تَحْرِيفٌ ، وَأَلْبَسْتُنَا مَا فِي (ق) ، (س) ، وَالْوَاقِعِ وَالْفَوَاتِ .

(٣) فِي الْوَاقِعِ : « هَاتِ لِي » .

(٤) فِي (س) : « عَنْهُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي (س) .

تقدّم عنده ، وأحبه مَحَبَّةً زائدة عن الحدّ ، وكان يَخْلَع عليه أطلّس أبيض والفوقاني بطرّز ، والتّحتاني بطرّز ، والقبع زركش على ما استفاض .

وكانت الخزائن عنده جميعها في بيته ، وإذا أراد السلطان شيئاً نَزَلَ مملوكٌ إليه في بيته ، واستدعى منه ما يريد ، فيجّهزه إليه من بيته ، وكان يخلع على أمراء الطّبليخانات الكبار من عنده ، وقيل : إنّ السلطان نزل يوماً من الصّيد ، فقال له : يا قاضي ! اعرض أنت صيود^(١) الأمراء ، فإنّ لي ضرورة ، ودخل الدّهليز ، ووقف القاضي كريم الدّين على باب الدّهليز ، فكان الأمراء يُحضرُون صيودهم على طبقاتهم بين يديه ، وهو يخلع عليهم على طبقاتهم واحداً بعد واحدٍ .

وحجّ هو والخوندة الكبرى طغاي^(٢) ، واحتفل بأمرها ، وقد مضى ذكر حجّها في ترجمتها ، وكان يخدم كل واحد من الأمراء الكبار والمشايخ والخاصيّة الكبار ، وأرباب الوظائف والجداريّة الصّغار ، وكلّ أحد حتّى الأوشاقية في الإصطبل وأرباب الوظائف ، وكان في أوّل أمره ما يخرج القاضي فخر الدّين لصلاة^(٣) الصّبح إلّا ويحجّ كريم الدّين راكباً وهو ينتظره ، ويطلع في خدمته إلى القلعة ، ودام الأمر هكذا ستّة أشهر أو ما حولها ، ثمّ إنّ فخر الدّين كان يركب ويحضر إلى بابه ، وينتظره ليطلع معه إلى القلعة ، وكان في كلّ يوم ثلاثاء ، يحضر إلى دار فخر الدّين ، ويتغذّى عنده ، ويحضر مخفّفين لا يعود إليه شيء من ماعونها^(٤) الصّيني أبداً ، وكان يركب في عدّة محاليلك أتراك - يقال سبعين^(٥) مملوكاً أو أقلّ - بكنائش [عل^(٦) الدّار وطُرّز

(١) في الأصل : « لصيود » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي والفوات .

(٢) امرأة السلطان ، كما في الوافي .

(٣) في الأصل : « صلاة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٤) في الأصل : « ماعونها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٥) كذا في الأصل و (ق) ، (س) ، وفي الوافي : « سبعون » .

(٦) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

ذَهَب ، والأمرء تركب في خدمته . وبالجمل ما رأى أحد من المتعممين ما رآه القاضي كريم الدين .

ولما ورد في صفر سنة ثمان مائة وسبع مئة أمر ببناء جامع في آخر القبيبات ^(١) بدمشق ، فعمّرهُ الصّاحب شمس الدّين غبريال ، وأخذ في العمل فيه بعد سفره .

قيل : إنّه طلبه السلطان يوماً إلى الدّور فدخل ، وعادت [الخزندارة] ^(٢) تروح وتجيء مرّات فيما تطلبه الخوند طغاي ، فقال له السلطان : يا قاضي ! أيش حاجه لهذا التّطويل بنتك ^(٣) ، ما تحتبى منك ، ادخل إليها ، وأبصر الذي تريده أفعله ، فقام ، ودخل إليها وسير ^(٤) قال لها : أبوك هنا ، أبصري له ما يأكل ، فأخرجت له طعاماً ، وقام السلطان إلى كرمه في الدّور ، وقطع منها عنباً ، وأحضره في يده ، وهو ينفخه من الغبار ، وغسله بماء بيده ، وقال : يا قاضي ، كل من عنب دُورنا ، وهذا أمر ما فرح به متعمّم .

وكان إذا أراد أن يعمل سوء ، ويراه قد أقبل يقول : جاء القاضي وما يدعنا نعمل شيئاً ممّا نريده ، فيحدثه في إبطال ما كان قد همّ به من الشرّ ، وفي مدّة حياة القاضي كريم الدين لم يقع من السلطان إلّا خير .

وأما مكارمه فحكي لي غير واحد بالقاهرة - جماعة لا يمكن تواطؤهم على نقل باطل - : أنّه حضرت إليه امرأة رفعت له قصّة تطلب فيها إزاراً ، فوقع في ظاهرها إلى الصّيرفي بصرف ^(٥) مبلغ ثمان مئة درهم ، فلما رأى الصّيرفي ذلك : أنكره . وأوقفها ، وتوجّه إليه ، وقال : يا سيّدي ، هذه سألت إزاراً والإزار ما ثمنه هذا المبلغ ، فقال له :

(١) تذكرة النبيه : ٩٠/٢ .

(٢) في الوافي : « وبقيت الخزندارة » . والزيادة منه ومن (ق) ، (س) .

(٣) في الأصل : « بينك » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) في الوافي والفوات : « وسير السلطان » .

(٥) في الأصل : « يصرف » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والوافي .

صدقت ، وأخذ القصة ، وقال : الأولى متاع الله تعالى ، وزادها مبلغ ثمانين ، وقال : هذه متاعي وقال : أنا ما أردت إلا ثمانين ، ولكن الله أرادها ^(١) ثمان مئة ، فوزن الصيرفي للمرأة ثمان مئة درهم وثمانين درهماً .

وقيل : إنه كان له صيرفي يستدعي منه ما يريد صرفه لمن يسأله شيئاً ، وإن الصيرفي أحضر إليه مرة وصولات ليست بخطه فأنكرها ، فقال الصيرفي : هذا في كل وقت يحضر إليّ مثل هذه الوصولات ، فقال : إذا جاء أمسكه وأحضره ، فلما جاء على العادة أمسكه وأحضره إلى بابه فقبل : إن الصيرفي وقع بالمزور ، فقال : سيبوه ، مالي وجه أراه ، ثم قال : أحضروه ، فلما مثل بين يديه قال : ما حملك على هذا ؟ قال : الحاجة ، فقال له : كلما احتجت إلى شيء اكتب به خطك على عادتك لهذا الصيرفي ، ولكن ارفق ، فإن علينا كلفاً كثيرة ^(٢) ، وقال للصيرفي : كلما جاءك شيء من خط هذا فاصرفه ، ولا تشاور عليه .

وحكي لي ^(٣) أنه قبل إمساكه ضيع [بعض] ^(٤) بابتة ^(٥) ممالك بكثر الساقى حياصة ذهب ، فقال صاحبها للأمير ، فقال الأمير : إن لم يخضر الحياصة ، وإلا روحوا به للوالي ليقطع يده ، فزلوا بذلك البابا ^(٦) ، فوجد القاضي كرم الدين آخر النهار طالعاً إلى القلعة ، فوقف وشكا حاله ، فقال : أخروا أمره إلى غداً ، فلما نزل إلى داره : قال لبعض عبيده : خذ معك غداً حياصة ذهب ، لتعطيها لذلك البابا المسكين ، فلما أصبح وطلع إلى القلعة أمسك ، واشتغل الناس بأمره ، ونسي أمر البابا ، ولما فرغ

(١) في (ق) . (س) والوافي : « أراد » .

(٢) في (ق) : « كبيرة » .

(٣) ليست في (ق) . (س) ، وهي ثابتة في الوافي .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٥) البابتة : جماعة العمال في الطشت خاناء الذين يقومون بغسل الملابس وصلتها .

(٦) في الوافي : « البابي » ، وكذا في المواضع التي تكررت فيها .

النَّاسَ طَلَبَ الْبَابَا ، وَجَهَّزَ إِلَى الْوَالِي ، فَقَالَ لَهُ رِفَاقُهُ ^(١) : مَا كَانَ الْقَاضِي كَرِيمُ الدِّينِ وَعَدَكَ ، رُوحٌ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا قَوْمُ ، إِنْسَانٌ قَدْ أَمْسَكَ وَصُودِرَ ، أَرُوحُ إِلَيْهِ ! فَرَأَى إِلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ أَمَرَ بِالْمَقَامِ فِي الْقَرَّافَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ؛ شَكَا حَالَهُ ، فَقَالَ : يَا بَنِي ، جِئْتُ إِلَيَّ وَأَنَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ الْمَقْعَدَ ، وَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ ، اسْتَغْنِ بِهَا ، كَانَتْ قَرِيبَ الْأَلْفَيْنِ ، فَلَمَّا أَخَذَهَا وَخَرَجَ ؛ قَالَ لِلَّذَلِكَ الْعَبْدِ : مَا كُنْتَ قَدْ أَعْطَيْتَكَ حَيَاصَةَ ذَهَبٍ لِهَذَا الْبَابَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَهِيَ ^(٢) مَعِيَ ، فَقَالَ : هَاتِيهَا ، فَأَخَذَهَا ، وَطَلَبَ الْبَابَا ، وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ : هَذِهِ الْحَيَاصَةُ أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا وَالدَّرَاهِمَ أَنْفَقْتُهَا ، فَطَلَعَ بِالْحَيَاصَةِ ، وَأَعْطَاهَا لِلْمَمْلُوكِ ، فَدَخَلَ بِهَا الْمَمْلُوكُ لِلْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتَرِ السَّاقِي ، فَطَلَبَ الْبَابَا ، وَقَالَ لَهُ : قُلْ لِي أَمْرٌ هَذِهِ الْحَيَاصَةُ كَيْفَ هُوَ ؟ فَحَكَى لَهُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ كَرِيمِ الدِّينِ ، فَقِيلَ لِي : إِنْ بَكْتَرِ السَّاقِي لَطَمَ وَجْهَهُ ، وَقَالَ : يَا مُسْلِمِينَ ! [مِثْلُ ^(٣)] هَذَا يَمُكُّ أَوْ يُوْذِي ؟ ! وَمَا إِسْكَافُ كَرِيمِ الدِّينِ بَرَضِي بِكَتَمِ .

وَحَكَى لِي الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الْقَاضِي عَلَاءَ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ وَالْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ قَعِدَا يَوْمًا عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ ^(٤) وَأُجْرِي ذَكَرَ كَرِيمُ الدِّينِ وَمَكَارِمُهُ ، فَقَالَ عَلَاءُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ : مَا مَكَارِمُهُ إِلَّا لِمَنْ يَخَافُهُ ، فَهُوَ يُصَانِعُ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ إِلَّا حَتَّى احْتِاجَ نَجْمُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ إِلَى رِصَاصٍ يَسْتَعْمَلُهُ فِي قَدُورِ حَمَامٍ ، فَكَتَبَ رَقَّةً إِلَى كَرِيمِ الدِّينِ يَسْأَلُ فِيهَا بَيْعَ جُمَّلَةٍ مِنَ الرِّصَاصِ بِدِيَوَانِ الْخَاصِّ ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ جُمَّلَةً كَبِيرَةً ، فَضَلَّ لَهُ مِنْهَا عَمَّا احْتِاجَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ قَنْطَارًا ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَنْ ^(٥) ذَلِكَ ثَمْنًا ، وَأَمَّا عَلَاءُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ ؛ فَإِنَّهُ تَرَكَهُ يَوْمًا فِي بَسْتَانِهِ ، وَانْحَدَرَ إِلَيْهِ فِي الْبَحْرِ ، فَلَمْ يَدْرِ بِهِ إِلَّا وَقَدْ

(١) لَيْسَتْ فِي (س) ، وَفِي الْوَالِي : « رِفَاقُهُ » .

(٢) فِي (ق) ، (س) وَالْوَالِي : « وَهَذِهِ » .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ق) ، (س) وَالْوَالِي وَالْفَوَات .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْقَلْعَةُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (س) وَالْوَالِي .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (س) ، وَالْوَالِي .

أرست حرّاقته على زريبة^(١) علاء الدّين ، فنزل إليه ، وتلقّاه ، ودش لقدميه ، فحلف أنّه ما يأكل ما يحضره إليه من خارج البستان ، ومهما كان طعام ذلك [النهار]^(٢) يحضره ، فأحضر له ما اتفق حضوره ، وقال له : يا مولانا [أنا]^(٣) ما أعلمتك بجيئي ، ولكن أنا مثل اليوم ضيفك ، ولكن لا ألتقي^(٤) هذه العبارة على هذه الصورة ، وشرع رتبها على ما أراد ، وخرج من عنده ، فلم يشعر علاء الدّين ذلك اليوم إلّا بالمرآكب قد أرست على زربته بأنواع الأخشاب والطّوب وأفلاق النخل والجبس والمهندسين والصّناع والفعل ، وكلّ ما يحتاج إليه ، وأخذوا في هدم ذلك المكان ، وشرعوا في بنائه ، على ما قال لهم ، فلم يأت على ذلك خمسة أيّام أو ستّة إلّا وقد تكامل ورّخم وزخرف بالذهب والألّازورد ، وفرغ منه ، فلمّا كان قبل الميعاد بيوم جاء إليه مركب مؤسّق^(٥) بأنواع الغنم والإوزّ والدجاج الفائق وغيره ، والسكر والأرز ، وجميع ما يطبخ حتّى الخافي والماعون الصّيني والجبن ومن يقيه ، وعَمِلَ الطّعام الفائق المختلف ومُدَّ السّمات العظيم ، ونزل القاضي كريم الدّين ومعه من يختاره وجاء إليه ، وجد^(٦) الدّار قد عمّرت على ما أراد ، والطّعام قد مُدَّ سَمَطه ، فأكل هو و [من]^(٧) معه ، وأحضر أنواع الفواكه والحلوى والمشروب ، ولَمّا فرغ من ذلك أحضر بُفْجَة كبيرة ، أخرج إليه منها ما يصلح للنساء من القماش الإسكندري وغيره ، وما يصلح لللبوس علاء الدّين ، وقال : هذه خمسة آلاف درهم يَكْسُوها مولانا عبيده وجواريه على

(١) الزريبة : كوخ جدرانه من جرائد النخل ، يتخذ المرء مأوى يرتاح فيه .

ووقع في الوافي : « زريبة » .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٤) في الأصل : « أكتفي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٥) أي : عمل ، وفي (ق) ، (س) والوافي والقوات : « موسق » .

(٦) في (ق) ، (س) : « ووجد » .

(٧) زيادة من (ق) . (س) .

ما يحبّه ويراه^(١) ، وهذا توقيع تصدّق به مولانا السلطان على مولانا [فيه] زيادة معلوم دراهم وغلّة وكسوة ولحم وجراية ، ونزل يركب ، ونزل معه علاء الدّين ، فلما ركب وفارقه ، قال : يا مولانا علاء الدّين ! والله هذه الأشياء أنا أفعلها طباعاً^(٢) ، وأنا لا أرجوك ولا أخافك .

وقيل : إنّه مرّة شرب دواء ، فجُمع له كلّ ما دخل القاهرة ومصر من الورد ، وخُمِل إلى داره وبُسِط ذلك الورد إلى كرسي الطّهارة^(٣) ، وداس النّاس ماداسوه ، وأخذ ما فضّل أباعه^(٤) الغلمان للبيمارستان بمبلغ ثلاثة آلاف درهم .

وكان السلطان قد فوّض إليه نظر البيمارستان المنصوري ، فمت أجور أوقافه ، وعمرت [وعمر]^(٥) البيمارستان ، وكان كلّما دخل فيه تصدّق بعشرة آلاف درهم ، ومات [مرّة]^(٦) من الرّحمة ثلاثة أنفس .

وبالجملة ، فما سمعت عنه بالذيّار المصريّة إلّا كلّ مكرمة غير الأخرى يبتدع فعلها ولم نسمعها عن غيره . وهو الَّذي صدّق أخبار البرامكة ، ومن رئاسته الكاملة أنّه كان إذا قال : نعم ؛ كانت نعم ، وإذا قال : لا ؛ فهي لا ، وهذه الخلّة تمام الرّئاسة .

وكان في كلّ أوّل ثلاثة الشّهور رجب وما بعده من كلّ سنة يُخرج كلّ من كان في الحبوس من الولاية ، ومن حبّس الشّرع ، وما يدع في الحبوس أحداً ، إن كان عليه دين أوفاه ، أو على قضيّة معضلة أحضر الغريم ، وتوصّل إلى رضاه بكلّ طريق ، وعمر

(١) في (ق) ، (س) والوافي والفوات : « على ما يراه » .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي ، والفوات .

(٣) في الوافي : « طباعاً » .

(٤) في الوافي : « كرسي بيت الماء » .

(٥) في الأصل : « أباحه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، وفي الوافي : « وأباعه » .

(٦) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٧) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

بالزربية جامعاً وميضاً ، وعمر في طُرق الرَّمَل البيارات ، وأصلح الطُّرق ، وعمر في دمشق جامع القبيبات وجامع القابون ، ووقف عليها الوقوف الجيدة .

وكان عاقلاً وقوراً داهية ، جنل الرأي بعيد الغور ، يحب العلماء والفضلاء ، ويبرِّهم^(١) ويحسن إليهم أخبرني الشيخ شهاب الدين العسجدي ، قال : كنت ليلة عيد مع الشيخ صدر الدين ونغن متوجهان إلى القرافة ، فعرض لنا فقير ، وقال للشيخ : ياسيدي ، شيء لله ، فقال لي : كم معك ؟ قلت : مبلغ مئتي درهم ، فقال : ادفعها إلى هذا ، فقلت : ياسيدي غداً العيد ! فقال : لا عليك ، توجه إلى القاضي كريم الدين ، وقلْ له : الشيخ يسلم عليك ، ويبتك بالعيد ، فتوجهت إليه ، وقلت له ذلك ، فقال : كَأَنَّ الشيخ مفلس في هذا العيد ، ياططاج - مملوكه - ادفع إلى رسول الشيخ ألفي درهم ، قال : فأخذنها ، وجئت بها إليه ، فقال الشيخ : صدق رسول الله ﷺ : الحسنة بعشرة .

قدم من [ثغر]^(٢) من الإسكندرية مرة في نوبة الحريق الذي وقع بالقاهرة^(٣) ، فعوت به الغوغاء ، ورجوه ، فغضب السلطان ، وقطع أيدي أربعة ، ثم إنه مرض في ذلك العام قبل الواقعة ، ولما عوفي زينت القاهرة ، وتزاحم الخلق ، واختنق واحد .

ولما انحرف عنه السلطان أمر للأمير سيف الدين أرغون النائب بالقبض عليه ، فلما أراد بكرة النهار الدخول إلى السلطان على العادة طلبه إلى بيته وأمسكه ، وأوقع الحوطة على دوره وموجوده ، وأمسك ولده علم الدين عبد الله ، وكان يوماً عظيماً ، وذلك يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين [وسبع مئة]^(٤) ، وبقي في بيته أياماً ، ثم إنه رَسِمَ له بالنزول إلى تربته بالقرافة ، فتوجه إليها ، وأقام بها .

(١) في (ق) ، (س) : « ويقرهم » .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

(٣) زاد في الوافي : « ونسب إلى النصاري » .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) .

وفي جمادى الآخرة رُسم بتسفيره إلى الشّوبك ، فأقام به إلى أن رُسم له بالحضور إلى القدس ، فوصل إليه تاسع عشر شوال من السّنة المذكورة ، فأقام به يُحسن إلى الفقراء والمجاورين والزّوّار ، إلى أن رُسم له بالعودة^(١) إلى مصر ، فتوجّه من القدس في حادي عشر شهر ربيع الأوّل سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، ولما وصل إليها أخذ ما كان من ذخائره وحواصله وموجوده ، ورُسم له بالتوجّه إلى أسوان ، فأقام بها إلى أن توجّه إليه الأمير ركن الدّين بيبرس الفارقي ، وأصبح على ما قيل مشنوقاً بعمامته ، وقيل : إنّه لما أحسن بقتله تَوْضاً ، وصلى ركعتين ، وقال : هاتوا ، عشنا سعداء ، ومتنا شهداء . وكان النّاس يقولون : ماعمل أحدٌ مع أحدٍ ماعمله السّلطان مع كريم الدّين أعطاه الدّنيا والآخرة .

وكان قد طَلَبَ الحِجَارَ وستَ الوزراء ، وسمع عليها^(٢) (صحيح) البخاري بقراءة شيخنا ابن سيّد النّاس ووصلها ، ووصل الشيخ بجعلة ، وكتب له بها نسخ ودُهِبَتْ وجُلِّدَتْ .

وكتب إليه شرف الدّين القدسي :

إِذَا مَبَارَ فَضْلُكَ عِنْدَ قَوْمٍ قَصَدْتَهُمْ وَلَمْ تَنْظُرْ بِطَائِلٍ
فَخَلَّاهُمْ خَلَائِكَ الدَّمُ وَأَقْصَدُ كَرِيمَ الدّينِ فَهُوَ أَبُو الْفَضَائِلِ

وأنشدني^(٣) إجازة شيخنا أبو الثّناء شهاب الدّين محمود ، ما كتب به إلى القاضي كريم الدّين يتقاضاه سكرأ له في الدّيوان :

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي لَوْ تَجَارَى جُودُهُ وَالْحَيَا لَقَصَّرَ وَبُلُّهُ
وَالْكَرِيمُ الَّذِي تَفَرَّدَ فِي الْجَوِ دِ فَلَمْ يَلَفْ فِي الْمَكَارِمِ مِثْلُـهُ^(٤)

(١) في (ق) ، (س) : « بالغُود » .

(٢) في الأصل : « عليها » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) الكلام من هنا حتى آخره زاده المصنف على الوافي .

(٤) في (ق) ، (س) : « بالجود » .

وَالَّذِي كُلُّ مَا تَفَرَّقَ بَيْنَ النَّ
وَالَّذِي كُلُّ مَا يُقَالُ مِنَ الْأَوْ
عَمَّ مَعْرُوفُهُ وَتَمَّتْ أَيَّادِيهِ
وَمَا تَنِيلُهُ عَلَى النَّيْلِ إِذْ فِي
وَهْمَى جَوْدِهِ فَلَوْلَمْ يَسْلُ سَأْ
لِي رَسَمٌ عَلَى نَدَاكَ مِنَ السَّكَ
وخصوصاً وَالْعَبْدُ مِنْ إِثْرِ ضَعْفٍ
لِي مَنِي تَصْحِيفُهُ فِي نِظَامٍ
مِثْلَ مَوْلَايَ مَنْ يَرَى الشُّكْرَ أَوَّلَى
فَائِقٍ وَاسْلَمَ يُعْزَى إِلَيْكَ النَّدَى وَالْ
مَا تَغَنَّتْ وَرَقَاءُ فِي الْوَرَقِ النَّضْ

سَاسٍ مِنْ قَرَعٍ نَائِلٍ فَهُوَ أَصْلُهُ
صَافٍ وَالْمَدْحُ وَالْتِنَاءُ فَهُوَ أَهْلُهُ
هـ ، وَزَادَتْ عَلَيْهِ وَامْتَدَّ فَضْلُهُ ^(١)
كُلُّ يَوْمٍ إِنْ تَأْتِيهِ فَاضٌ فَضْلُهُ
لَمْ وَمَنْ لَمْ يَقْصِدْهُ وَافَاهُ بِذَلِكَ
رَهْزَا أَوْأَنَّهُ وَمَحَلُّهُ
أَدُهُ ثَقُلُهُ وَأَعْيَاهُ حَمَلُهُ
يَتَقَاضَاهُ عَقْدُهُ أَوْ خَلُّهُ
فَهُوَ آلُ النَّدَى وَيُصْبِيهِ فِعْلُهُ
جُودُ وَالْفَضْلُ وَالتَّطَوُّلُ كُلُّهُ
رَ وَحَلَّى مُعَاطِفَ الدُّوْحِ ظِلُّهُ ^(٢)

وَمَا رَفَى بِهِ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ غَانِمٍ لِلْقَاضِي كَرِيمِ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تعالى - :

كَرِيمَ الدِّينِ عِشْتَ بِكُلِّ خَيْرٍ
شَهِيداً قَدْ دَرَجْتَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
بَلَغْتَ جَمِيعَ مَا تَحْتَآرُ حَتَّى
إِلَى جَنَّاتٍ [عَدْنٍ] صِرْتَ يَاقَمُنْ
وَجَدْتَ بِمَا حَوَتْ كَفَاكَ فِينَا
وَلِلْأَمْرَاءِ وَالْفُقَرَاءِ حَتَّى

وَمَتَّ مَمَاتَ كُلِّ فَقِيٍّ كَرِيمٍ
وَلَا إِثْمَ يُؤْتَمُّ لَلْأَثَمِ
بِلَوْغِكَ رَحْمَةً اللَّهُ الرَّحِيمِ
لَهُ تَشْتَاقُ جَنَّاتِ النُّعْمِ ^(٣)
لَأَرْمِلَسَهُ وَشَيْخٌ أَوْ يَتِمُّ
لَأَثَرِي كُلِّ مُحْتَاجٍ عَدِيمٍ ^(٤)

(١) فِي (ق) ، (س) : « عَلَيْهِ وَامْتَدَّ ظِلُّهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَرَق » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (س) .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ق) ، (س) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَرَى » ، تَصْحِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (س) .

ففي دُنياك فُزْتَ بِكُلِّ حَظٍّ
وقد خَلَفْتَ ما يَبْقَى إلى أن
من الذِكرِ الجَميلِ لِكُلِّ صُنْعٍ
مناقبُ خَصَّها الرَّحْمَنُ مِنْهُ
وبالْمَدْحِ الْمُضَمَّنِ كُلِّ حَمْدٍ
وما أَبْقَيْتَ في قَلْبِي جِوَاهِرَ
لقد جَرَعْتُ حينَ جَرَعْتَ كَأْسَ
ففي الجَنّاتِ أَنْتَ بغيرِ شَكٍّ
ويُحَسِبُ من تَصَبَّرَهُ سَلِمًا
يَقْضِي ليلَتهُ بتعلُّلاتٍ
فلا تَبْعُدْ فَإِنَّ المَوْتَ آتٍ
وفي أَعْرَافٍ بِسِالَةِ العَظِيمِ
تَقُومُ قِيامَةُ العَظَمِ الرَمِيمِ^(١)
حَدِيثٌ مِنْكَ أوْ بِرٍّ قَدِيمٍ
بما قَدَّمَ مِنْ فَضْلِ عَمِيمٍ
وَشُكْرٍ ظَلَمَ لِنَاسٍ مُقِيمٍ
مَجْدَدٌ لِلهُمُومِ وَلِلْعُمُومِ
حِمَامٌ فَتَاكَ كاساتِ الحَمِيمِ
ومن خَلَفْتَ في نِوارِ الجَمِيمِ
وكيفَ وَلِيْلُهُ ليلُ السَّلِيمِ^(٢)
ويَخْلُو في دُجَاهِ بِالْهُمُومِ
على المَخْدُومِ مَنّا وَالْخَدِيمِ

١٠٣١ - عبد اللطيف بن بلبان *

ابن عبد الله السعودي ، الشيخ الصالح الفاضل سيف الدين أبو محمد .
كان خليفة الشيخ عمر السعودي مدة ، ثم ولي المشيخة ولد الشيخ عمر .
سمع من ابن عزون ، والمعين ابن القاضي الدمشقي^(٣) ، وخرج له شهاب الدين
الذمياطي (جزءاً) . وكان فيه خير وديانة ، وله شعر وكلام على طريقة القوم .
توفي - رحمه الله تعالى - في سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسبع مئة ،
ودفن بالقرافة ، وكتب في الإجازات .

(١) في الأصل : « العظم العظم » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) السليم : اللدوغ .

* الوافي : ١٢٠/١٩ ، والدرر : ٤٠٦/٢ ، ويعرف أيضاً باسم بلبان بن عبد الله السعودي ، الدرر :

٤٩٢/١ ، وسيكرر للصف الترجمة باسم : عبد اللطيف الشيخ سيف الدين .

(٣) هو المعين أحمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٠ هـ) ، سلفت الإشارة إليه .

١٠٣٢ - عبد اللطيف بن خليفة*

الصدر المَعظَمُ الفاضل شمس الدين العجمي أخو النجيب كَخَال غازان وغيره .

كان النجيب المذكور له صورة كبيرة ، ومحل زائد عند ملوك المَغُل ، وكان أخوه [هذا]^(١) شمس الدين عبد اللطيف قد تسمّى في تلك البلاد بالملك الصالح ، وورّذ إلى الديار المصرية ، فأكرّم كثيراً إلى الغاية .

وكان أديباً فاضلاً ، لبيباً عاقلاً ، على ذهنه غوامض من العربيّة ، وعنده نكت ظريفة أديبّه ، يترسّل بغير سجع ، وينبت^(٢) في طروسه أزاهر بغير رَجْع ، لكن بعبارة فاضل ، بحاث^(٣) مناضل ، يششهد على مقصوده بالآيات الكريمة ، والأحاديث القوية والحكمة القديمة ، والأشعار^(٤) الرائقة ، والفقر الفائقة ، وخطّه قويّ إلى الغاية من [عادة]^(٥) تعليق العجم ، وشبه الزهر الذي أينع لما نجم ، وله مداخلات مع السلطان وغيره من أرباب الدولة ، ومن له في الدهر جولة ، يتحدث بالتركي والعجمي فصيحاً ، ويذكر من^(٦) يجادله في الوقت طريحا .

وكان له إقدام على الأكبر ، وجُرأة على أرباب السيوف والمحابر ، ويحضر عند السلطان في بعض الأحيان ، وينفع من يُريد ، ويضّر بكلّ لسان .

ولم يزل على حاله إلى أن مرض بفالج ، فكابد منه ألماً يعالج من برّحه ما يعالج ، ثمّ إنّه بطلت حركات جوارحه ، وقيدت مُطلّقات سوارجه .

* الوافي : ١٢٧/١٩ ، والدرر : ٤٠٧/٢ .

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) في الأصل : « ويثبت » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٣) في الأصل : « نجاب » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٤) في الأصل : « والأشغال » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) .

(٦) في الأصل : « وعير بن » تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الاثنين سلخ الحَرَم سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وَجَدُوهُ غريقاً في البركة ، ودفن في مقابر باب النُّصر .

وكان له من الرّواتب في تلك الأيّام ما يقارب الألفي درهم ، واجتهد بدهائه ، إلى أن جعل ذلك في جملة رواتب الماليك السلطانية حتّى ^(١) إنّ المستوفين لا يتعرّضون له إذا عملوا استثماراً ، وكان الأمير سيف الدّين أرغون النّائب إذا رآه في القلعة يقول : ما أحسّد إلاّ هذا الشّيخ الّذي له في كلّ شهر ألفا درهم ، وهو دائر بطل بلا شغل .

وكان يحضر عند السلطان في سرياقوس ، ويتكلّم بين يديه بالنّفع والضّر لمن يريد ، لأنّه كان خبيراً بأخلاق الملوك ، ومخاطباتهم وسياساتهم . قال لي من لفظه : أنا أتعيش بين النّاس ، وأنجّوّه ^(٢) عندهم بكلّ جلسة أجلسها بسرياقوس عند السلطان عدّة شهور .

وكانت له خصوصيّة بالقاضي فخر الدّين ناظر الجيش ^(٣) ، وبالقاضي علاء الدّين بن الأثير كاتب السّر ، ونفع جماعة ، وهو كان أحد من ساعد الخطيب جلال الدّين القزويني على تولّيه قضاء القضاة بالشّام وعلى الحضور إلى قضاء الدّيار المصريّة .

ودخل يوماً إلى القاضي مجدّ ^(٤) الدّين بن لفّيّة ، وهو ناظر الدّولة ، يطالبه بمرتّبهِ وألح عليه ، وزاد في الإبرام ، فقال له : يا مولانا كلّ شهر ألفا درهم ، ما تمهل علينا بشهر واحد ؟ ، فقال : يا مولانا هذه الألفان الّتي لي ما تكفي هذا عبدك الّذي يحمل دواتك أن يشرب بها نبیذاً ، فلم يجبه بكلمة ، وصرف له ما أراد .

(١) في الأصل : « على » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) من الجاه .

(٣) في (ق) : « الجيش » .

(٤) في الأصل : « نجم » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ، والواقي .

وكان إذا حضر عند فخر الدين ناظر الجيوش أخذ الورقة من يده ، وتتشها بعنف ، ورمى بها ، وقال ^(١) : خلّنا من هذه ، وتحدّث بنا في شأننا .

وكان شيخاً تامّ القامة ، أعشى البصر قليلاً ، ذا عمّة [صغيرة] ^(٢) كأنّها تخفيفة ، وكان لا يخاطب إلاّ بولانا ، وكانت يدّعي أنّه قرأ المنطق على الأثير الأبهري ^(٣) .

وكانت له دار مليحة على بركة الفيل ، وله أموال وجواهر نفيسة ، رأيته يوماً وقد دخل إلى الأمير شرف الدين حسين بن جندر بك ، وقد انقطع الأمير من وجع مفصل كان يعتريه في رجله ، وكان قد غاب عنه مدّة ، فلما رآه مقبلاً ؛ قال له : يا مولانا ! أين كنت في هذه الغيبة ؟ واويلاه من يدك ، فقال له شمس الدين عاجلاً : واويلاه من رجلك .

وكان أصله بتلك البلاد يهودياً ثمّ أسلم ، ولمّا انفلج جاء إلى الشيخ شمس الدين محمد [ابن] ^(٤) الأكفاني ، وقال لي ^(٥) : يا مولانا الآن . كما أسلم شمس الدين العجمي ، فقلت له : كيف ذلك ، وهو قدّم الإسلام ؟ فقال : لأنّ المسلمين سلّموا من يده ولسانه ، يعني بالفاليج الذي حصل له .

أخبرني من لفظه العلّامة شيخ الإسلام ، قاضي القضاة تقيّ الدين السبكي - رحمه الله تعالى - قال : اجتمع يوماً شمس الدين ، والأمير ناصر الدين بن البابا ، وشجاع الدين التّرجان ، ونجم الدين بن قاسم بن مرداد ، فقال ناصر الدين : أخبرني

(١) في (ق) ، (س) : « وقال له » .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٣) هو أثير الدين للفصل بن عمر ، كما ذكر الصفيدي في الألقاب من الوافي : ١٨٧/٦ ، وتوفي هذا المذكور سنة (٦٦٣ هـ) ، انظر : الأعلام ٢٧٧/٧ .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٥) في الأصل : « له » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٦) كذا وقع في الأصول ، وفي الوافي : « لما » ، وفي بعض أصوله : « كما » ، وسياق الكلام على إسقاطها .

هذا ، وأشار إلى أحد الاثنين ، فقال شمس الدين : من هو هذا ؟ ﴿ إِنَّ الْبَقَرَتَيْنِ عَلَيْنَا ﴾ ^(١) فقال شجاع الدين : [مولانا] ^(٢) ، من قال هذا الكلام . فقال شمس الدين : الذين قال الله في حقهم : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرْ نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) ، فقال شجاع الدين : مولانا ، حاشاك تقول مثل هذا ! ، وإنا قال الله في حقهم : ﴿ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ ﴾ الآية ^(٤) ، أو كما قال .

ولما دخلت القاهرة ^(٥) اجتمعت به في سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، فرأيت منه رجلاً داهية ، خبيراً بما يتكلم به ، يغلب عليه العقلیات ، ويستحضر من كلام الحكماء جملة وافرة ، وينقل كثيراً مما يذكر به من فنون الأدب ووقائع الناس ، خصوصاً وقائع ملوك المغل ، وله ذوق جيد في الشعر ، وتفضل في حقّي كثيراً - رحمه الله - ونوه بذكري عند الأكابر وأثنى عليّ ثناء كثيراً انتفعت به ، شكوت إليه يوماً من بعض الكتاب ، فقال لي : مولانا القواهر العلوية دائمة الفيض ممنوعة الحجب تقتص من الظالم المظلوم ، ومن الحاكم للمحكوم ^(٦) .

وكتبتُ أنا إليه في أول شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبع مئة :

يَا مَنْ بِخَبْلٍ وَلَا يَبْهَ أَمْسَكَ	وَبَذَرَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَمْسَكَ
أَوَّلَيْتَنِي نِعْمًا غَدَتُ تَرَى فَا	تُدْرِي وَغَايَةُ شُكْرَهَا لَا تُذَرُّ
وَأَفْدَتَنِي فَضْلًا بِكُلِّ نَفْسَةٍ	تُشْرَى فَجُودُكَ فِي الْوَرَى لَا يُشْرَكُ
أَنْتَ الْمَبِوُؤُ ذُرُوءُ الْمَجْدِ الَّتِي	عَزَّتْ فَمَا لِسَوَاكَ فِيهَا مَسَلُّكَ

(١) البقرة : ٧٠/٢ .

(٢) زيادة من (ق) ، (س) والوافي .

(٣) البقرة : ٤٧/٢ .

(٤) البقرة : ٦١/٢ .

(٥) في (ق) ، (س) : « إلى القاهرة » .

(٦) هنا تنتهي الترجمة في الوافي .

حُزَّتِ السَّيَادَةُ فِي الْأَنَامِ وَأَنْتَ فِي
 كُلِّ نِيَامٍ عَنِ الْمَحَامِدِ وَالْعَلَا
 إِلَّا عَزَائِكَ الْعَلِيَّةُ كَمَا لَهَا
 وَتَجُودُ مُبْتَدِئاً وَمَالِكٌ مَقْصَدٌ
 شِيمٌ مِنَ النَّفْسِ الْأَيُّسَةِ أَشْرَقَتْ
 وَغَدَتْ مَرْنَحَةً بِمَا تُؤَلِّي الْوَرَى
 هَذَّبَتْهَا بِمَعَارِفِ قُدْسِيَّةٍ
 حَتَّى لَقَدْ خَلَصَتْ وَنُورَ ذَاتِهَا
 إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَكَيْفَ بَرَزْتَنِي
 يَا شَمْسُ فَضْلُ ظِلِّهِ الْمَبْسُوطُ لِي
 سَطَرْتُ مَا أَوْلَيْتَنِي ذَهَباً عَلَى
 فَتَهَنُّ شَهراً قَدْ أَتَاكَ مَبْشَراً
 وَأَسْلَمْتُ وَدُمْتُ فِي كُلِّ خَيْرٍ وَافِرٍ
 مَا بَاتَ ضَوْءُ الشَّمْسِ يَصْفُلُ جَدولاً

أَهْلُ الْعُلُومِ عَلَى الْجَمِيعِ مُمْلِكُ
 وَإِذَا دُعِيَ لِفَضِيلَةٍ يَسْتَدْرِكُ
 فِي كَسْبِ ذَلِكَ بِاعْتِزٍّ وَمُحَرِّكُ
 إِلَّا طِبَاعُ فَقْ غَدَا يَتَبَرَّكُ
 أَبَدُ تَقَادُ إِلَى الْمُحِيلِ وَتُمْلِكُ
 صُنْعاً جَمِيلاً شَأْوُهُ لَا يُدْرِكُ
 فَتَبَيَّتْ تَصْقُلُ بِالْعُلُومِ وَتُسَبِّكُ
 عِرْفَانٌ مَنْ بِجَنَابِهِ تَتَمَسَّكُ
 وَجَعَلَتْ تُغَرِّ الدَّهْرَ نَحْوِي يَضْحَكُ^(١)
 أَنَا مِنْ سَنَاهِ فِي الْوَرَى أَتَبَرِّكُ
 وَجْهَ الزَّمَانِ وَذَا الْمَدِيحِ يُزْمَكُ
 يَا خَيْرَ مَنْ بِصِيَامِهِ يُتَنَسَّكُ
 مِنْ حَيْثُ يَأْتِي لَا يُقِلُّ وَيُتْرَكُ^(٢)
 وَيُرَوِّجُ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا يَتَفَرِّكُ

١٠٣٣ - عبد اللطيف بن محمد بن سند*

سراج الدِّين التَّاجِرُ الْكَارِمِيُّ الْإِسْكَندَرَانِي .

كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْكَارِمِ ، وَذَوِي الْجُودِ وَالْمَكَارِمِ . رَئِيساً وَجِيهاً ، فَاضِلاً نَبِيهاً ،
 وَقَفَّ وَقَوْفاً جَيِّداً ، وَبَنَى مَدْرَسَةً بِالنَّغَرِ لِلْمَحَاسِنِ مُتَصَيِّدَةً ، وَسَمِعَ وَرَوَى ، وَأَطْنَبَ فِي
 ذَلِكَ وَمَا عَوَى ، وَلَهُ (دِيوان) كُلُّهُ أَمْدَاحُ نَبَوِيَّةٍ ، وَمَحَامِدُ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الزَّهْر » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، (س) .

(٢) فِي (ق) ، (س) : « كُلُّ سَعْدٍ » .

* فِي الْوَاقِفِ : ١٣٣/١٩ ، وَاسْمُهُ فِيهِ : « عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ الرَّشِيدِ الرَّبْعِيِّ التَّكْرِيمِيِّ الْكَارِمِيِّ » . وَالْدَّرَرُ :

٤١٠/٢ ، وَتَذَكُّرَةُ التَّنْبِيهِ : ٦٠/٢ .

ولم يزل على حاله إلى أن طُفِيَ سِرَاجُهُ ، وَكَمَلَ نَقْدُ عُمُرِهِ وَخَرَّاجُهُ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة أربع عشرة وسبع مئة .

وكان قد سمع من النّجيب ، وابن فارس^(١) ، وغيرهما ، وحدث وسمع منه الأعيان .

ومن شعره :

لِي بِالْأَجِيرِ دُونَ وَادِي الْمُحَنَّى	قَلْبٌ تَقْلُبُهُ الصَّبَابَةُ وَالضَّأ ^(٢)
غَارُوا عَلَيْهِ بِالْغَوِيرِ وَيُمَمُوا	نَجْدًا سَخِيرًا وَاسْتَقْلُوا أَيَمَنَا
مَلَكُوهُ مِنِّي بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَا	وَحَمَوُهُ عَنِّي بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
أَتَبَعْتَهُمْ يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ عَيْسُهُمْ	بِحُشَاشَةِ أَلْفَتْ مَعَانَاةِ الْعَنَا
وَنَثَرْتُ مِنْ حَفْنِي عَقِيقَ مَدَامِعِي	حِينَ التَّفَرُّقِ فَاسْتَحَالَتْ أُعْيُنَا ^(٣)
وَسَرْتُ فِي الْمَوْجِ الْبَوَازِلُ تَرْتَمِي	لَيْلًا وَلَذَّ لَهَا الْفَنَاءُ عَلَى الْفَنَا ^(٤)
حَتَّى إِذَا أَهْدَتْ لَنَا رِيحَ الصَّبَا	غُرْفَ الْخُزَامَى زَالَ عَنْهَا مَاعُنِي
فَأَنْخَتَ نِضْوِي ثُمَّ قَلْتُ لَهَا : قَفِي	مَهْلًا رَوَيْدَكَ فَالْمُعَرَّسُ هَهْنَا

وأنشدني من لفظه العلامة أبو حيّان قال : ومن شعر سراج الذين المذكور :

مَا لِلنِّيَاقِ عَنِ الْعِرَاقِ تَيْلٌ	تَهْوَى الْحِجَازَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ ^(٥)
ذَكَرْتُ لِيَالِيهَا الْمَوَاضِي بِالْحِمَى	وَالْوَجْدُ مِنْهَا سَائِقٌ وَذَلِيلٌ ^(٦)

(١) هو إبراهيم بن أحمد (ت ٦٧٦ هـ) ، وبلغت الإشارة إليه .

(٢) في الأصل : « والعنا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والدرر ، والتذكرة .

(٣) في الدرر : « مداع » .

(٤) الأولى : ضرب من النبات تأكله الإبل ، والثانية : جبل بنجد .

(٥) في الوافي : « عن الفراق » ، تصحيف .

(٦) في الوافي : « سابق » .

واستنشقت عَرْفَ الخزام وشاقها
عَجَباً لها تهوى النسيم تعللاً
تردُّ النقيب وما تبلُّ به صدئ
لله ليلتها وقد لاحت لها
وبدا لها شعبُ الثنية فاشتت
يحدو لها حادي السرى مترناً
ياسائق الوجناء عرج بالفضا
دار لعزة ما أعز جوارها
للتوقي مرعها البهيج وللعدى
فإذا خللت فللظباء مراتع

ظيل بأكناف العوير ظليل
بنسيم رامة والنسيم عليل
وتود لو أن العذيب بديل
أعلام يثرب واستبان غيل
تهتر من طرب به وتميل
ما بعد طيبة للركاب مقيل
فهناك غرب بالأراك نزول^(١)
وظلالها للوافدين نزول
نقيم تهيج وللجواد صهيل
وإذا رحلت فللحمام هديل

١٠٣٤ - عبد اللطيف بن أحمد*

ابن محمود بن الإمام الفاضل التاجر ، سراج الدين بن الكواكب ، بكاف أولى
مضمومة ، وبعدها واو مفتوحة ، وياء آخر الحروف ساكنة ، وبعدها كاف أخرى .

كان فاضلاً جَيِّدَ العربيِّ ، والمقاصدِ الدقيقةِ الأدبيَّةِ ، حسنَ الشَّكَّالَةِ والحميَّا ، لو
حاول القَمَرُ حُسْنَهُ ما تَمَّ له وما^(٢) تهيَّا ، حسنَ النظمِ البارِعِ ، جيِّدَ الذَّهْنِ فيما يفهمه
وإليه يُسارع .

سمع بقراءتي على شيخنا أثير الدين كثيرا ، وكان يحلني من قلبه محلاً أثيراً .

(١) في الوافي : « بالعضا » . تصحيف . وفي الأصل : « لاتزال نزول » . وأثبتنا ما في (ق) ، (س) ،
والوافي .

* الوافي : ١٢٤/١٩ ، والدرر : ٤٠٥/٢ .

(٢) في (ق) ، (س) : « ولا » .

توجّه إلى التَّكْوُّر (١) بتجارة فلم يَكُر ، وحلَّ به من الموت هناك الأمر النُّكْر .

وتوفّي هناك - رحمه الله - سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

اجتمعت به غير مرّة ونحن نَحْضُر حلقة شيخنا أثير الدّين ، وسمع بقراءتي جملة (٢) ، وكان شافعيّ المذهب ، قدم دمشق سنة عشر وسبع مئة ، وسمع بنت البطائحي (٣) وإسحاق الأسدي وابن مكتوم .

وقفتُ على ثلاثة أبيات بخطّه كتبها على مصنّف لشيخنا العلامة شيخ الإسلام تقي الدّين السّبكي سَمَاهُ (كلّ وما [عليه] ندلّ) (٤) وهي :

لله دُرٌّ مسائلٍ هَدَّبَتْهَا ونفيت خُلُفاً عَدَّ خُلُفاً تَقَلَّه
وخلَّلت إذ قيّدت بالشرطين ما أعيّا على العلماء قبلك خلّه
فَعَلّا على الشرطين قدْرُك صاعداً أوجّ العلوم وفوق ذاك محلّه

١٠٣٥ - عبد اللّطيف بن عبد العزيز*

ابن عبد السّلام ، الفقيه محيي الدّين بن الشّيخ عزّ الدّين السّلميّ الدّمشقي الشّافعي .

روى عن ابن اللّثي ، وطلب الحديث بنفسه بالقاهرة وقرأ على الشّيوخ ، فكان أفضل الإخوة ، وهو من بينهم صاحب القريحة والهمة والنّخوة ، قرأ الفقه وقَيِّز ،

(١) قال ياقوت : « بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه النّاس بالزنوج » . معجم البلدان : ٣٨٢ .

(٢) عبارة الوافي : « وسمع بقراءتي جملو من شعر الشيخ أثير الدّين » .

(٣) فاطمة بنت علي بن عاكر (ت ٦٨٣ هـ) ، الشذرات : ٣٨٣/٥ .

(٤) زيادة من (ق) ، (س) .

* الوافي : ١١٦/١٩ ، وحسن المحاضرة : ٤٢٠/١ .

وانزوى إلى زاوية العلماء وتخيّر ، وكان يعرف تصانيف والده جيّداً ، ولم يكن عن معرفة غيرها متحيّداً .

ولم يزل على حاله إلى أن لقي عبد السلام من ربّه سلاماً ، ولم يسمع مُحادثته منه كلاماً .

وتوفّي - رحمه الله تعالى - سنة ستّ وتسعين وستّ مئة ، وقيل : سنة خمس^(١) .

١٠٣٦ - عبد اللطيف بن عبد العزيز*

الشيخ مجد الدّين بن تيمّة الحرّاني الحنبلي .

روى عن جدّه ، وعن عيسى بن سلامة ، وابن عبد الدّائم^(٢) . وخطب بحرّان سنوات ، وكان عدلاً خيراً .

توفّي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وتسعين وستّ مئة .

١٠٣٧ - عبد اللطيف بن محمد**

ابن الحسين العلّامة أبو البركات بدر الدّين بن^(٣) شيخ الشافعيّة القاسبيّ تقيّ الدّين بن رزين الحّموي المصري الشّافعي .

كان إماماً تفنّن ، وعرف المذهب وتعيّن ، ودرّس وأفقّ ، وحسّن وصفاً ونعتاً ، أعاد لأبيه ، وولي قضاء العسكر ، فلم يكن له فيه شبيه ، ودرّس بالطّاهريّة ، وخطب بالجامع الأزهر .

(١) وولادته كما في الوافي : سنة ثمان وعشرين وست مئة .

* الوافي : ١١٨/١٩ .

(٢) في الأصل : « وابن عبد السلام » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

** الوافي : ١١٧/١٩ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٤ ، والدرر : ٤٠٩/٢ ، والشذرات : ٢٦/٦ .

(٣) ليست في الوافي .

ولم يزل على حاله إلى أن خَفَّ ابن رزين على نعشه ، وبَلَّه وَبَلَّ الرَّدَى بِطَشِّهِ .
وتوفي - رحمه الله تعالى - ثامن عشري جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة .
ومولده بدمشق سنة تسع وأربعين وست مئة .

وَحَدَّثَ عَنْ عَثَانَ خُطِيبِ الْقِرَافَةِ ، وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخُشُوعِيِّ ، وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ قَدْ
حَفِظَ (الْمُحَرَّر) فِي الْفَقْهِ ^(١) .

وكان فقيهاً كبيراً قد تولى الإعادة لوالده ، وهو ابن عشرين سنة ، وأفتى ، وناظر
في الحكم بالقاهرة وقليوب ، وولي قضاء العسكر في حياة والده ، واستمر على ذلك إلى
أن مات ، أكثر من ثلاثين سنة .

ودرس بالمدرسة الظاهرية ، والسيفية والأشرفية ، وخطب بالجامع الأزهر ، وكان
يذكر الدروس من الفقه والحديث والتفسير والأصول ، وكان له اعتناء بالحديث
والرواية .

وولي قضاء العسكر عوضه جمال الدين الأذري مضافاً إلى قضاء القضاة بمصر .

١٠٣٨ - عبد اللطيف بن عبد العزيز *

الشيخ الإمام النحوي المقرئ شهاب الدين بن المرحل الحراني .
كان في النحو علامة ، له فيه أمارات ^(٢) بينة وعلامة ، لوعاصره الأستاذ
ابن عصفور لكان غلامه ، متبناً ^(٣) فيما يقوله ، سالمة من الشك نقوله ، يكتب خطاً

(١) هو المحرر في فروع الشافعية لعبد الكريم بن محمد الرفاعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ) . الكشف :
١٦١٢/٢ .

* الوافي : ١١٩/١٩ ، والدرر : ٤٠٦/٢ ، والشذرات : ١٤٠/٦ ، والسلوك : ٦٥٩/٣/٢ ، وتذكرة النبيه :
٤٩٣ .

(٢) في (س) : « أماره » .

(٣) في الأصل : « متبناً » ، وأثبتنا ما في (س) .

حسناً قويا ، ويأتي به في المنسوب سوياً . وكان يتردد من مصر إلى حلب ، ويتجر بالكتب فيها إذا جلب .

ولم يزل على حاله إلى أن رحل رحلة لم يعد منها إلى هذه الدار ، ورثاه حتى الحَمَام الهذار .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة أربع وأربعين وسبع مئة بالقاهرة .

سمعتُ (صحيح) البخاري بقراءته في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وسبع مئة بالظاهرية بين القصرين على شيخنا أبي الفتح .

وكان فيه جمود يسير ، وما اعتقد ذاك الجمود عن بلادة ، ولكنه كان ذا تثبت^(١) في النقل .

أخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن الحَبَّاز ، قال : سألته مجلب ، فقلت : ياسيدي ، « كشاجم » بكسر الكاف أفتحها أو ضمتها ؟ فأخذ يفكر زماناً ، ويقول : كشاجم بضم الكاف مثل « غلابط »^(٢) ، هذا وزن صحيح ، ثم التفت إليّ ، وقال : ياسيدنا ، لا تنقل عني في هذا شيئاً ما يحلّ لك .

قلتُ أنا : المعروف بين أهل الأدب أنه كشاجم بفتح^(٣) الكاف لأنه كما قيل في سبب تسميته بذلك أنه كان كاتباً شاعراً أميراً جليساً منجياً ، فأخذوا له من كل وصفٍ حرفاً وركبوا له هذا الاسم .

وكان الشيخ شهاب الدين^(٤) - رحمه الله تعالى - يعرف (ألفية ابن مالك) ، أقرأها جماعة بالقاهرة وحلب ، ومن قرأها عليه بالقاهرة أخي إبراهيم .

(١) في (س) : « شديد التثبت » .

(٢) في الأصل و (س) : « غلائط » ، تصحيف .

(٣) في الأصل : « بضم » ، سهو ، وأثبتنا ما في (س) .

(٤) في الأصل : « شهاب الدين أحمد » ، سهو . وأحد أخوه ، انظر : مقالته في الدرر .

وقد اجتمعت به - رحمه الله تعالى - غير مرة ، وأخذت من فوائده ، وكان يلزم سوق الكتب كثيراً لأنه كان يتجرف فيها ، وينقلها إلى حلب .

١٠٣٩ - عبد اللطيف بن نصر*

ابن سعيد بن سعد بن محمد بن ناصر بن الشيخ أبي سعيد^(١) المنيهي الشيعي^(٢) ، نجم الدين شيخ الشيوخ بالبلاد الحلبية بن الشيخ بهاء الدين أبو محمد .

سمع من جده لأمه حامد بن أميري ، وعبد الحميد بن بليمان^(٣) ، ويحيى بن الدامغاني^(٤) ، وابن رُوْزْبَه ، وغيرهم .

أقام بحلب وحديثها .

وغصّ بلمعة ، فوات - رحمه الله تعالى - في سنة سبع وتسعين وست مئة .

ومولده [بمصر]^(٥) سنة تسع وست مئة ، وكتب لشيخنا الذهبي بإجازة مروياته .

١٠٤٠ - عبد اللطيف**

الشيخ سيف الدين شيخ زاوية السعودية بالقاهرة ، كان يعرف قبل ذلك ببلبان الكرّجي^(٦) .

* الوافي : ١١٨/١٩ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٥/١ .

(١) في (ق) ، (س) : « سعد » .

(٢) في الأصل : « المنهني الشيخ » تصحيف وتحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي ، والتذكرة ،

واللهي : نسبة إلى مهنة من قرى فارس . (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل : « تيان » ، تحريف ، وسلفت الإشارة إليه .

(٤) هو يحيى بن جعفر بن عبد الله ، الدامغاني (ت ٦٣٠ هـ) . إعلام النبلاء : ٣٥٤/٤ .

(٥) زيادة من (ق) ، (س) ، والوافي .

** سلف أن ترجم له المصنف باسم : عبد اللطيف بن بليان .

(٦) في الأصل : « الكرخي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

سمع من المعين أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي^(١) ، وأبي إسحاق إبراهيم ابن عمر بن مضر^(٢) ، غيرهما . وخرّجت له (مشيخة) لطيفة ، وكتب خطأ حسناً متوسطاً .

أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وكتب بخطه :

أَجَزْتُ لَهُمْ رِوَايَةَ كُلِّ مَالِي رِوَايَتِهِ سَاعِياً أَوْ إِجَازَةً
وَمَالِي مِنْ مَقُولِ مُؤَلَّفَاتٍ حَوَتْ نَظْماً وَنَثْراً لِي مُجَازَةً
أَجَزْتَهُمْ وَأَرْجُو اللَّهَ رَبِّي يَنْيَلُهُمُ الْكَرَامَةُ وَالْعِزَّازَةُ

١٠٤١ - عبد المحسن بن حسن *

ابن سليمان البارنباري جمال الدين .

أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين قال : رأيته مراراً بالقاهرة ودمياط ، وبمصر ، وله نظم ، منه ما أنشدني لنفسه بدمياط وهو :

مَتَى يَا أَهْيَلَ الْحَيِّ أَحْظَى بِقَرْبِكُمْ وَيَبْلُغُ قَلْبِي مِنْ لِقَائِكُمُ الْقَصْدَا
وَتَرْجِعَ أَيْمَامٌ تَقَضَّتْ عَلَى الْحِمَى وَتَنْجِزُ لَيْلِي مِنْ تَوَاصُلِهَا الْوَعْدَا
قال : وله أيضاً :

مَنْهَجُ فَخْرِ السِّدِّينِ فِي حُكْمِهِ وَشَرْعِهِ أَقْوَمُ مِنْهُاجِ
قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِ فَالَهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ هَاجِ

(١) (ت ٦٧٠ هـ) ، الوافي : ٢٤٠/٧ .

(٢) (ت ٦٦٤ هـ) ، العبر : ٢٧٦/٥ .

* الوافي : ١٤١/١٩ ، والدرر : ٤١١/٢ .

١٠٤٢ - عبد المحسن بن أحمد*

ابن محمد بن علي ، الشَّيْخُ المسند أمين الدِّين أبو الفضائل بن شهاب الدِّين بن الحافظ جمال الدِّين أبي حامد^(١) بن الصَّابُونِي .

أجاز لي بخطه المرتعش المِعْوَج بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وتوفِّي - رحمه الله تعالى - ليلة السَّبْت سادس جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في سابع عشر ذي الحِجَّة سنة سبع وخمسين وست مئة .

وسمع من أصحاب البوصيري ، وكان مكثراً . وحدث وهو من رواية (جزء ابن عرفة) . وسمع ابن عزون ، وابن القاضي الدَّمَشْقِي ، وابن علاَّق^(٢) ، والنَّجِيب الحَرَّاثِي بالقاهرة ، وبدمشق من ابن أبي اليسر ، وابن عبد ، وشيوخ جمة .
وكان شاهداً بمصر ثم ضعف بصره .

١٠٤٣ - عبد المحسن بن عبد اللطيف**

ابن محمد بن الحسين بن رزين ، القاضي الإمام علاء الدِّين بن القاضي بدر الدِّين ابن قاضي القضاة تقي الدِّين بن رزين .

سمع من العزَّ الحَرَّاثِي ، وغازي .

سمعتُ خطابته وذرَّسه بالطَّاهِرِيَّة غير مرَّة ، وكان فصيحاً بليغاً ، وذرَّسه بسكون ، لا يتكلم فيه أحدٌ غيره .

* الوافي : ١٤٧/١٩ ، والدرر : ٤١١/٢ ، وذاكرة النبیه : ٢٧٥/٢ .

(١) في الأصل : « الحامد » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) والوافي .

(٢) في الأصل : « علان » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

** الوافي : ١٤٧/١٩ ، والدرر : ٤١٢/٢ .

أجاز لي بخطّه في رابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
وتوفّي - رحمه الله تعالى - ليلة الاثنين عاشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

وسمع من ابن خطيب المزة (سنن أبي داود) بقراءة أبي حيّان .
وكان خطيباً بالجامع الأزهر .

١٠٤٤ - عبد المحمود بن عبد الرحمن*

ابن محمد بن [عمر بن محمد بن] عبد الله الشّيخ الإمام القدوة والصّدر الكبير
شهاب الدّين أبو القاسم بن أبي المكارم بن الشّيخ عماد الدّين أبي جعفر بن الشّيخ
الإمام القدوة شهاب الدّين أبي حفص السّهروردي البغدادي .

كان شيخاً قدّره كبير ، له وقار يخفّ عنده ثبير ، صدّر العراق وقلّبه ، وعينه
التي يطبّق الدهر عليها هذبته ، أمواله جزيله ، وحشتمه نبيله ، وكلمته كالسّهام
النّافذه ، وعظّمته في النّفوس ترى وهي إلى الثّريّا أخذه . وكان يجلس للوعظ أحياناً ،
ويموت سامعوه وجدّاً ، وهم يقولون : أحياناً .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح عبد المحمود على الأعناق محمولا ، وقطع من كلّ من
كان يؤمّه مأمولا .

وتوفّي - رحمه الله تعالى - في أواخر شهر رجب سنة أربع عشرة وسبع مئة .
وكان قد لبس الخرقة من جدّه أبي جعفر محمد ، وروى عنه (سداسيات)
القاسم بن عساكر . ولشيخنا علم الدّين البرزالي منه إجازة .

* الوافي : ١٤٨/١٩ ، وترجمته مبسّرة ، والدرر : ٤١٣/٢ ، والشذرات : ٣٤/٦ ، وما بين حاصرتين زيادة
من الأصول الأخرى ، وانظر أيضاً : ذبّول العير : ٧٨ .

١٠٤٥ - عبد المحمود بن عبد السلام*

ابن حاتم بن أبي محمد بن علي البعلبكي الدمشقي الشافعي الشيخ الإمام العالم
مجد الدين أبو المحامد .

اشتغل وحفظ (التنبيه) وعرضه على المشايخ ، وقرأ على الشيخ محي الدين
النووي ، ولزم الشيخ برهان الدين الإسكندري وقرأ عليه القرآن و (التنبيه) . وسمع
الحديث من القاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي^(١) وحدث عنه .

وقال : كتبت الأسماء في مجالس الحديث ، وقرأت بنفسي على الكرّجي^(٢)
والقاضي ابن الحُوَيّ^(٣) ، وأجلستني مع الشهود القاضي بهاء الدين بن الزكي^(٤) .
وكان يدعي أنه من ذرية أبي فراس بن حمدان .

توفي رحمه الله تعالى في يوم الاثنين عرقة تاسع ذي الحجة سنة سبع وعشرين وسبع
مئة .

وقال : كنت رضيعاً عندما دخل هولاكو البلاد .

١٠٤٦ - عبد الملك بن أحمد**

ابن عبد الملك الأنصاري ، تقي الدين الأرمني الشافعي .

* الدرر : ٤١٣/٢ .

(١) عبد الله بن محمد بن عطاء الأذري (ت ٦٧٢ هـ) ، العبر : ٣٠١/٥ .

(٢) عمر بن يحيى بن عمر (ت ٦٩٠ هـ) ، العبر : ٣٦٩/٥ ، ووقع في الدرر : « الكرخي » .

(٣) محمد بن أحمد بن الخليل (ت ٦٩٣ هـ) ، العبر : ٣٧٩/٥ .

(٤) يوسف بن يحيى (ت ٦٨٥ هـ) ، العبر : ٣٥٦/٥ .

** الوافي : ١٥٢/١٩ ، والطلوع السعيد : ٣٣٩ ، والدرر : ٤١٤/٢ .

سمع الحديث على شيخه مجد الدين القشيري ، وابنه الشيخ تقي الدين ^(١) ، وعلى عبد المحسن ابن إبراهيم المَكْتَب ^(٢) وغيرهم .

وحدث ، وكان فقيهاً مفتياً ، معيداً في فضله مبدياً وكان يُحسن إلى الفقهاء ، ويحجود على الأدباء ^(٣) ويساعدهم على المناصب ، ويكف عنهم بفضل كل شر واصل واصب .

ولم يزل على حاله إلى أن أنشبت فيه المنية أظفارها ، وحكت فيه شفارها . وتوفي رحمه الله تعالى بقوص سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة . ومولده بأرمنت سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ^(٤) .

وكان قد أجازه الشيخ مجد الدين بالافتاء ، وله أرجوزة في الحلى ، ورجز ^(٥) (تاريخ مكة) للأزرق ^(٦) . وكان يكتب خطاً رديئاً لا يحسن أحد يستخرجه إلا الشاذ .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوي : كان بعض قضاة قوص إذا جاءت إليه ورقة بخطه ، يقول لصاحبها : أحضره ليقرأها .

ومن شعره :

قَالَتْ لِي النَّفْسُ وَقَدْ شَاهَدَتْ حَالِي لَا تَصْلَحْ أَوْ تَسْتَقِمْ ^(٧)

(١) مجد الدين هو علي بن وهب بن دقيق العيد (ت ٦٦٧ هـ) ، الشذرات : ٢٢٤/٥ . والطالع السعيد : ٤٢٤ ، وابنه تقي الدين محمد بن علي ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) الطالع السعيد : ٣٣٥ . والمكتب : هو معلم الصبيان الخط والكتابة والآداب .

(٣) في الأصل : « إلى الأدباء » ، وفي (ز) ، (س) : « على الألباء » .

(٤) ومولده بأرمنت سنة (٦٢٢ هـ) . كما في الطالع .

(٥) في الوافي : « وموجز » ، تحريف .

(٦) محمد بن عبد الكريم الأزرق (ت ٢٢٢ هـ) ، الكشاف : ٣٠٧١ .

(٧) في الطالع : « لا يصلح » .

وَالْحَاكِمُ الْعَذْلُ هُنَاكَ الْغَرِيمُ
يُنِيلُنِي مِنْهُ النِّعَمُ الْمَقِيمُ
حَقٌّ لَهُ يُصْلِيكَ نَارَ الْجَحِيمِ
بِنَارِهِ وَهُوَ بِجَالِي عَلِيمُ
كَانَ بِتَكْفِيرِ ذَنْبِي زَعِيمُ

بِأَيِّ وَجْهِ نَلْتَقِي رَبَّنَا
فَقُلْتُ : حَسْبِي ظَنِّي بِهِ
قَالَتْ وَقَدْ جَاهَرْتَ حَتَّى لَقَدْ
قُلْتُ مَعَــاذَ اللَّهِ أَنْ يَبْتَلِي
وَلَمْ أَفْهَ قَطُّ بِكَفْرِ وَقَدْ
وَقَالَ فِي لَزُومِ سَوْقِ الْوَرَاةِ :

يُسَبِّحُونَهُ سَوْقَ الْوَرَاةِ مَا يُجْدِي
عَلَى أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ مِنْ بَعْدِي ^(١)
وَخَسَّةٌ طَبَعَ فِي التَّقَاضِي مَعَ الْحَقْدِ ^(٢)
وَيُدْعَى عَلَى رَغَمٍ مِنَ الْقَرَبِ وَالْبُعْدِ
يَرَى مِنْهُمْ وَاللَّهُ كُلَّ الَّذِي يَرْدِي
بِأَرْبَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ بِلَا بُدٍّ ^(٣)
يُسْتَطِيطُ بَيْنَ الرِّسْلِ فِي حَاجَةِ الْجَنْدِيِّ ^(٤)
فَهَذَا مَعَاشٍ لَيْسَ يَخْصُلُ لِلْفَرْدِ
وَعَانَيْتُ مَا يُغْنِيكَ عَنْهُ وَمَا يَجْدِي
فَصَابِرٌ عَلَيْهِ (لَا تَعِيدُ وَلَا تَبْدِي)

أَيَا سَائِلًا حَالِي بِسَوْقِ لَزِمْتُهُ
خُذِ الْوَصْفَ مِنِّي ثُمَّ لَا تَلُوْ بَعْدَهُ
يُكْسِبُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْخَلْقِ كُلَّهُمْ
وَيَنْقُصُ مَقْدَارَ الْفَقَى بَيْنَ قَوْمِهِ
وَإِنْ خَالَفَ الْحُكَّامُ فِي بَعْضِ أَمْرِهِمْ
وَلَا سِيَّآ فِي الدَّهْرِ إِذْ رَسَمُوا لَنَا
وَيَكْفِيهِ تَعْيِيرُ النَّقِيبِ وَكَوْنُهُ
وَإِنْ قَالَ إِنِّي قَانَعٌ بِتَفَرُّدِي
فَبِاللَّهِ إِلَّا مَسَاقِلَتِ نَصِيحَتِي
وَإِنْ كُنْتُ مَقْهُورًا عَلَيْهِ لِحَاجَةٍ

(١) فِي الْوَاقِي وَالطَّالِعِ : « بَعْدَهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ (وَ ز) ، (س) : « يَكْتَبُ » ، وَأَثْبَنَّا مَا فِي الْوَاقِي وَالطَّالِعِ .

(٣) فِي الطَّالِعِ : « أَنْ رَسَمُوا » .

(٤) مَقَرَّ وَجْهِهِ : غَيَّرَهُ غِيظًا .

١٠٤٧ - عبد الملك بن الأعر*

ابن عمران الثقفي ، تقي الدين الأسنائي .

كان بالشَّيخ مَتَّها ، وعلى التَّوَالِي مُلْتَمَّا . وكان في عداد الأدباء ، ومن جملة الشعراء . وكان قد قرأ النحو والأدب على الشمس الرومي . ورد عليهم أسنا . وله (ديوان) شعر .

ولم يزل على حاله إلى أن جفَّ من حياته الورق ، ورَقَّ خيطُ عُمره ودَقَّ .

وتوفي رحمه الله تعالى بأسنا سنة سبع وسبع مئة .

ومن شعره :

لا تَلَمْ مِنْ تُحِبَّ عَنَدَ سَراهِ فغرامُ الحبيب قـــــــد أسراه
جَذَبْتُهُ يَدَ الْغَرامِ لَمِنْ هـ واه فاعْذَرُهُ في الذي قد عراه
راح يطوي نشر الليالي من الشُّو ق إليه وَوَجُدُهُ قــــد بَرَّاه
ومنه :

جَفَوْنِي مَاتَنَامَ إِلَّا لَعَلِّي أن أراك
فَزَرْنِي قــــد براني الشُّو ق يـــــــا غُصْنَ الْأُراكَ
وطرفي ما رأى مثلك وقلبي قــــد حـــــــواك
فهو لك لم يزل مسكُن فبجان الذي أسكن وحسبك كم به أفتن
وما قصدي سواك حبيبي آه مـــــــأحلى هواني في هواك
فخَلَّ الصَّدَّ والهجران ولا تسمع مـــــــلام

* الوافي : ١٥٥/١٩ ، والطالع السعيد : ٢٤١ ، وفوات الوفيات : ٣٩٦/٢ ، والدرر : ٤١٥/٢ ، ووقع في الأصل : « الأعر » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) والمصادر الأخرى . ووقع في الوافي والطالع : « التقي » موضع « الثقفي » .

وَصَلْنِي يَا قَاضِي الْبِئَانِ فِي قَلْبِي ضِرَامِ
 وَجُدْ لِلْهَائِمِ الْوَهْمَانِ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
 وَزُرْ يَا طَلْعَةَ الْبُدرِ وَدَعْ يَا قَاتِلِي هَجْرِي وَأَرْفُقْ قَدْ فِي عَمْرِي
 وَعِدْ أَيَّامَ وَفَاكِ وَاسْمَحْ ^(١) أَنْ أَقْبَلَ يَا مَلِيحَ بِاللَّهِ فَاكِ
 إِذَا مَا زَادَ بِي ^(٢) وَجْدِي وَلَا أَلْقَى مَعِينِ
 وَصَارَ مَعِيَ عَلَى خَدِي كَالْمَاءِ الْمَعِينِ ^(٣)
 أَفَكَّرَ التَّقِيكَ عِنْدِي يَطِيبُ قَلْبِي الْحُزْنَ
 لَأَنَّكَ ^(٤) نَزْهَةُ النَّاطِرِ وَشَخْصُكَ فِي الْفُؤَادِ حَاضِرِ وَحِي فِيكَ بِلَا آخِرِ
 وَقَوْلِي قَدْ كَفَاكَ فَجُدْ وَاعْبُدْ وَعِدْ وَاصِلُ وَصَلْ مَنْ رِضَاكَ ^(٥)
 جَبِينُكَ يُشَبِّهِ الْإِصْبَاحَ بِنُورٍ وَقَدْ هَدَى ^(٦)
 وَرِيقُكَ مِنْ رَحِيقِ الرَّاحِ بِهِ يُرَوَّى الصَّدَى
 وَخَدُّكَ يُبْهِرُ التَّفَاحَ مُكَلَّلَ بِالنَّدَى ^(٧)
 سَبَانِي لَوْنُهُ الْقَانِي فَخَلَانِي كَثِيبَ عَانِي تَجَانِي النَّوْمُ أَجْفَانِي
 فَهَلْ عَيْنِي تَرَكَ فَذَاكَ الْيَوْمَ فِيهِ خَدِي أَعْفَرُ فِي ثَرَاكَ ^(٨)
 عَذُولِي لَا تَطْطِلْ وَأَقْصِرْ وَدَعْ صَبَّأً كَثِيبَ ^(٩)
 تَأْمَلْ مَنْ هَوَيْتَ وَابْصُرْ إِلَى وَجْهِهِ الْحَبِيبِ

(١) فِي (س) : « وَاسْمَحْ لِي » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « زَادَ فِي » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ز) ، (س) وَالْوَاقِي .

(٣) فِي الطَّالِعِ : « كَالْمَاءِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لِأَنَّهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ز) ، (س) ، وَالْوَاقِي وَالطَّالِعِ .

(٥) فِي الْوَاقِي وَالطَّالِعِ :

فَجُدْ وَاعْبُدْ وَصِلْ وَوَاصِلِ رِضَايَ مِنْ رِضَاكَ

(٦) فِي الطَّالِعِ : « الْمَصْبَاحُ » .

(٧) فِي الطَّالِعِ : « وَخَدُّكَ يُشَبِّهِ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَطْطِلْ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّالِعِ .

وَكُنْ يَا صَاحِبَ مُسْتَبْرٍ تَرَى شَيْئًا عَجِيبًا
تَرَى مِنْ حُسْنِهِ مُبْدِعٌ كَبَدَّرَ التَّمَّ إِذْ يَطْلُعُ تَحِيرٌ^(١) لَمْ تَذُرْ مَا تَصْنَعُ
وَلَا تَعْرِفُ هَذَاكَ وَتَبْقَى مَفْتَكِرٌ حَيْرَانٌ إِلَّا إِنَّ هَذَاكَ

١٠٤٨ - عبد الملك بن عبد الرحمن *

ابن عبد الأحد بن عبد العزيز بن أبي نصر حماد بن صدقة الحراني العطار ، الشيخ جمال الدين العطار ، عرف بابن العنيفة .

قال شيخنا البرزالي : سمعت عليه الفوائد الملتقطة المخرجة من مسموعات أبي الفتح عبد الله بن أحمد بن أبي الفتح الحرقي الأصبهاني^(٢) انتقاء محمد بن مكي الحنبلي^(٣) بسامعه من الشيخ العدل أبي الفضل معالي^(٤) ، بسامعه من الحرقي المذكور بأصبهان في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وست مئة ، بقراءة الشيخ تقى الدين بن تيمية ، قال : ثم قرأت عليه عدة أجزاء .

توفي رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة سبع مئة في المحارة بعد الرحيل من الصالحية إلى العباسية بدرب مصر في الجفل .

١٠٤٩ - عبد المؤمن بن خلف *

ابن أبي الحسن بن شرف ، الشيخ الإمام العالم العلامة ، الحافظ البارع النسابة ،

(١) في الطالع : « تحار » .

* الشذرات : ٤٥٧/٥ .

(٢) (ت ٥٧٩ هـ) ، السير : ٩٠/٢١ .

(٣) (ت ٦١٠ هـ) ، الشذرات : ٤٢/٥ .

(٤) هو الفضل بن سهل الإسفراييني . وفي السير ، ٩١/٢١ : « لأبو الفضل بن سلامة العطار » ، ذكره في تعداد من أخذ عن الحرقي . وفي الدرر : « أبو المعالي العطار » .

** الوافي : ٢٣٩/١٩ ، وفوات الوفيات : ٤٠٩/٢ ، والبداية والنهاية : ٤٠/١٤ ، والدرر : ٤١٧/٢ ، وغاية النهاية : ٤٧٢/١ ، والشذرات : ١٢/٦ .

المُجَوِّدُ الحِجَّةَ ، علَّم المحدثين ، عدَّةُ النُّقَّادِ ، شرف الدين أبو محمد وأبو أحمد الدمياطي الشافعي .

قرأ القرآن وطلب الحديث بعدما^(١) تميَّز في الفقه ، وقد صار له ثلاث وعشرون سنة ، فسمع بالإسكندرية في سنة ست وثلاثين^(٢) من أصحاب السلفي ، ثم قدم القاهرة وعُفي بهذا الشأن روايةً ودرايةً ، ولازم الحافظ زكي الدين^(٣) حتى صار مُعِيده^(٤) .

وحج سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، وسمع بالحرمين ، وارتحل إلى الشام سنة خمس وأربعين وست مئة .

وارتحل إلى الجزيرة والعراق مرَّتين ، وكتب العالي والنازل ، وبالغ ، وصنف إذ ذاك وحدث ، وأُملي في حياة كبار مشايخه .

وسمع من ابن المقير ، وعلي بن مختار العامري ، ويوسف ابن عبد المعطي بن الحنيلي^(٥) ، والعلَم بن الصابوني^(٦) ، وإبراهيم بن الحنَّير البغدادي ، وابن العليق ، وأحمد ويحيى ابني قُمَيْرَة^(٧) ، وموهوب بن الجواليقي ، وعبد العزيز بن الزبيدي^(٨) ، وهبة الله محمد بن مفرج^(٩) ابن الواعظ ، وعلي بن زيد التَّسَارسي^(١٠) ، وظافر بن شحم

(١) في الأصل : « وبعدها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

(٢) في الأصل : « وثمانين » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

(٣) محمد بن يوسف البرزالي (ت ٦٣٦ هـ) . والشذرات ١٨٢/٥ .

(٤) في الأصل : « مفيدة » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) والوافي .

(٥) (ت ٦٤٢ هـ) ، السير : ١١٦/٢٢ .

(٦) أبو الحسن علي بن محمود (ت ٦٨٤ هـ) ، العبر : ١٦٦/٥ .

(٧) في الأصل : « ابن » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

(٨) عبد العزيز بن يحيى بن المبارك (ت ٦٤٩ هـ) ، السير : ٢٥١/٢٣ .

(٩) في الأصل : « مطرح » ، تحريف .

(١٠) (ت ٦٤١ هـ) ، السير : ٩٢/٢٣ ، والعبر : ١٦٦/٥ . وفي الوافي : « التسارسي » .

المطرز^(١) ، وشعيب بن الزعفراني المجاور ، وصفية بنت عبد الوهاب^(٢) ، وحزمة بن أوس الغزالي^(٣) ، ومحمد بن محمد بن محارب القيسي ، ومحمد بن الجباب ، وابن عمه أبي الفضل بن الجباب ، وابن رواج ، وابن رواحة عبد الله ، وأبي الحسن محمد بن ياقوت^(٤) ، وابن الجُمَيْزِي ، وحسين ابن يوسف الشاطبي ، وعبد العزيز بن النّقّار الكاتب ، ومظفر بن عبد الملك الغوّي ، وأبي علي منصور بن سند بن الدماغ^(٥) ، ويوسف بن محمود السّاوي ، وعبد الرحمن بن مكي السّبط ، ومحمد بن الحسن السفاقسي^(٦) ، خاتمة من سمع حضوراً من السّلفي .

وسمع بدمشق من عمر بن البراذعي ، والرّشيد بن مسلمة ، ومكي بن علّان ، وطبقتهم .

وبدمياط من خطيبها الجلال عبد الله .

وبحرّان من عيسى بن سلامة الحياط .

وبماردين من عبد الخالق بن أنجب النشتري^(٧) .

وبحلب من ابن خليل فأكثر ، لعلّه سمع منه مئتي ألف حديث .

(١) طافر بن طاهر بن طافر بن شحم الأزدي (ت ٦٤٢ هـ) . السير : ١١٦/٢٣ ، ووقع في الأصول : « سجم » ، تصحيف ، صوابه ما في السير .

(٢) في الوافي : « ضيفة » ! ، وسلفت الإشارة إليها .

(٣) حزمة بن عمر بن عتيق بن أوس (ت ٦٤١ هـ) . السير : ١٢١/٢٣ ، وفيه : « الغزّال » .

(٤) محمد بن يحيى بن ياقوت الإسكندراني (ت ٦٤٦ هـ) . العبر : ١٩١/٥ ، والشذرات : ٢٢٧/٥ .

(٥) في الوافي ، والعبر ، ١٩١/٥ : « سندان » ، وفي النجوم ، ٣٦١/٦ : « سند ابن الدباغ » (ت ٦٤٦ هـ) .

(٦) (ت ٦٥٤ هـ) ، العبر : ٢١٩/٥ ، والسير : ٢٩٥/٢٣ .

(٧) في الأصل : « النشتري » ، تصحيف ، وفي الوافي : « النشتري » ، تصحيف أيضاً ، والنشتري نسبة إلى نشتري ، قرية في سواحي بغداد ، في طريق خراسان . (ت ٦٤٩ هـ) . العبر : ٢٠١/٥ ، والسير : ٢٣٩/٢٣ .

وبالموصل من أبي الخير إياس الشهرزوري ^(١) صاحب خطيب الموصل ^(٢) .

وبمصر من عبد الكريم بن عبد الرحمن الترابي ، حدثه عن خطيب الموصل ،
وعنده ^(٣) عدة من أصحاب السلفي ، وشُهدة ، وابن عساكر ، وخلق من أصحاب ابن
شاتيل ^(٤) ، والقزاز ، وابن بَرِّي النحوي ^(٥) ، وإسماعيل بن عوف ^(٦) ، ويحيى الثقفي ،
وابن كليب ، وأصحاب ابن طبرزد ، وحنبل ، والبوصيري ، والخشوعي . ونزل إلى
أصحاب الكندي ^(٧) ، وابن ملاعب ^(٨) ، والافتخار الهاشمي ^(٩) .

وكتب عنه طائفة من رفقائه ومن هو أصغر منه ، وعدَدَ معجمه ألف ومئتان
وخمسون نفساً .

وأجاز له أبو المنجّابن اللَّثي ، وأبو نصر بن الشيرازي . ويروي بالإجازة العامة
عن المؤيّد الطوسي وجماعة .

وحدث عنه صاحب كال الدين بن العديم ، والإمام أبو الحسين اليونيني ،
والقاضي علم الدين الأحنائي ، والشيخ علاء الدين القونوي ، والشيخ أثير الدين
أبو حيان ، والشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس ، والحافظ المزني ، والعلامة قاضي

(١) في الوافي : « الشهرزوي » .

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٥٧٨ هـ) ، السير : ٧٨/٢١ .

(٣) في الوافي : « وعنه » .

(٤) عبد الله بن عبد الله بن محمد (ت ٥٨١ هـ) ، السير : ١١٧/٢١ .

(٥) عبد الله بن بري بن عبد الجبار (ت ٥٨٢ هـ) ، السير : ١٣٦/٢١ .

(٦) إسماعيل بن مكي بن إسماعيل (ت ٥٨١ هـ) ، السير : ١٢٢/٢١ .

(٧) أبو الين زيد بن الحسن بن زيد (ت ٦١٢ هـ) ، السير : ٣٤/٢٢ .

(٨) داود بن أحمد بن محمد الأرجي (ت ٦١٦ هـ) ، السير : ٩٠/٢٢ .

(٩) عبد المطلب بن الفضل العباسي (ت ٦١٦ هـ) ، السير : ٩٩/٢٢ .

القضاة تقي الدين السبكي ، وفخر الدين النويري^(١) ، وخلق كثير من الرخالين ، وطلال عمره ، وتفرّد بأشياء .

قال المزي : ما رأيت أحفظ منه . وسمع (جزء ابن عرقه) من بضع وثمانين نفساً بالشام ومصر والعراق والجزيرة و (جزء ابن الأنصاري)^(٢) من أكثر من مئة شيخ .

وكان قد أربى على من تقدمه في علم النسب ، لأنه طفا على من سواه ، وغيره رسا ورسب . وكان قد برع في علوم ، وأسى بعرفانه^(٣) ما أعيا من الكلوم ، وتفنن في فضائل ، وتفرّد بأدلة ومسائل ، وصنف التصانيف المحرره ، والتوالييف المحبّره ، ونحوه فيه غوامض ، ولغته فيها الروافع والخواض ، إلى فصاحته المنتهى ، وقراءته هي رصد السمع والمشتهى ، سريع القراءة لا يعرف التثبث ولا الإناءة ، كأنه السيل إذا تحدر ، والبحر إذا اندفع بعدما تصدر . مليح الهيئه . قريب العوده والقيئه ، حسن الأخلاق ، غنياً بعلمه لا يلتفت في الإملاء إلى الإملاق ، جيد العبارة ، ظريف الإشاره ، صحيح الكتب كثيرها ، غزير المادة لمن يثيرها ، باسم الثغر في ملقاه ، طالب الزيادة والعُلُو في مرقاه ، حلو المذاكره ، زائد الإمتاع والتفنن في المحاضره ، حسن العقيدة ، كافاً عن الدخول في الكلام ، لا يفتح وصيده ، ينظم القريض ، ويأتي به كالإغريض .

وكان موسعاً عليه في رزقه ، ولم يك كما جرت العادة مثل من خمل مع حذقه ، له عند الناس حرمة وجلاله ، وأنه في النفوس تزين خلاله .

ولم يزل يسمع الحديث إلى أن مات فجاءه ، وكأنما كان ينتظر قدوم الموت فجاءه .

وتوفي رحمه الله تعالى في نصف صفر سنة خمس وسبع مئة .

وقال شيخنا علم الدين البرزالي : في خامس عشر ذي القعدة من السنة المذكورة .

(١) في الأصل : « القونوي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

(٢) محمد بن عبد الله (ت ٢١٥ هـ) ، الأعلام : ٢٢١/٨ ، والكشف : ٥٨٦/٨ .

(٣) في (س) : « يوفاته » ، تحريف .

ومولده بتونة ، قرية من أعمال تنيس^(١) في آخر عام سنة ثلاث عشرة وست مئة .
وكان منشؤه بدمياط ، وسكن دمشق مدة ، وأفاد أهلها ، ثم تحول إلى الديار
المصرية ونشر بها أعلام علومه ، وتولى مشيخة الظاهرية بين القصرين .

وتصانيفه كلها جيدة منقحة مهذبة ، تشهد له بالفهم وسعة العلم ، منها : كتاب
(الصلاة الوسطى) مجلد لطيف^(٢) . كتاب (الخيل)^(٣) مجلد وقد جوده (قبائل
الحزرج) مجلد ، (العقد المثن فين اسمه عبد المؤمن) مجلد ، (الأربعون المتبانية
الإسناد في حديث أهل بغداد) مجلد ، (مشيخة البغادة) مجلد ، (السيرة النبوية)^(٤)
مجلد ، (مشيخة) . وله غير ذلك .

قال الذهبي : سمعته يقول : سمعت ابن رواج يقول : قرأ علي السراج بن شحانة^(٥)
(تنف الإبط) فحركه بالكسر ، فقلت : لا تحركه يفتح صنانه .

وأخبرني شيخنا ابن سيد الناس ، قال : دخل الشيخ على جماعة يقرؤون الحديث
فسمعهم يقولون : عبد الله بن سلام^(٦) بتشديد اللام ، فقال : سلام عليكم سلام .
وحمل عن الصاغاني^(٧) عشرين مجلداً من تصانيفه في اللغة والحديث .

ومن شعره ...

- (١) وتونة كما في معجم البلدان : جزيرة قرب تنيس ودمياط من الديار المصرية .
- (٢) مطبوع ، كما في الأعلام : ١٦٧/٤ .
- (٣) فضل الخيل ، (ط) .
- (٤) اسمه : المختصر في سيرة سيد البشر ، كما في الأعلام .
- (٥) في الأصل : « سحابة » ، تصحيف ، واسمه : عبد الرحمن بن عمر بن بركات (ت ٦٤٣ هـ) ، السير :
- ٢١٤/٢٣ ، الثغرات : ٢٢٠/٥ .
- (٦) (ت ٤٣ هـ) ، السير : ٤١٣/٢ .
- (٧) الحسن بن محمد (ت ٦٥٠ هـ) ، سلفت الإشارة إليه . وفي الوافي : « الصنعاني » ، ولعلها مصحفة عن
« الصغاني » .

١٠٥٠ - عبد المؤمن بن عبد الحق *

ابن عبد الله بن علي ، الإمام العالم صفي الدين البغدادي الحنبلي ، من علماء العراق .

كانت له بالحديث عنايه ، وله تواليف بلغ فيها النهايه ، وعنده فنون ، مضى من عمره في جمعها سنون ، وكان فيه خير وفثوه ، وديانة ومروءه .

ولم يزل إلى أن تكدر عيش الصفي ، وظهر أجلة الذي كان في غصون الأيام وهو خفي .

وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وخمسين وست مئة .

وخرج لنفسه ، وسمع من شيخنا الذهبي ، ومن الفرضي ^(١) .

١٠٥١ - عبد المؤمن بن عبد الرحمن **

الشيخ الإمام الكاتب الجود عز الدين بن العجمي .

كانت له فضائل ، وعنده فوائد ومسائل ، وهو شيخ كتابه ، ورب ذكاء ومهابه .

كان قد رحل إلى القاهرة ، وأهلها في ذلك العصر يفاخرون بالمكارم النجوم الزاهره ، فانقطع في بيت بحارة أرجوان ، وأرصى على بابيه ستارة أرجوان ، وتردد الناس إليه ، وأقبلو بخواطرهم عليه ، فنفتت سوقه ، [ومشت وماوقفت سوقه ^(٢)] ،

* الوافي : ٢٤٥/١٩ ، والدرر : ٤١٨/٢ ، والشذرات : ١٢١/٦ ، وذبول العبر : ٢٠٤ .

(١) في الأصل : « سمع مع ... ومع » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي ، والفرضي هو العلاء محمود بن أبي بكر ، تأتي ترجمته في موضعها .

** الوافي : ٢٤٥/١٩ ، والدرر : ٤١٩/٢ ، وإعلام النبلاء : ٥٢٨/٤ ، والسلوك : ٥٥٢/٣/٢ .

(٢) زيادة من (ق) ، (ز) ، (س) ، وسوق الثانية جمع ساق .

وراج وأذكي السراج ، وجي ماوجب له من الإتاوة والحراج . وكان يجلس في كل سوق حيث تباع المجلدات والدفاتر التي فيها دواوين العلوم مجلدات ، فيشتري منها القشآت^(١) وما يمتري ، ويقع له فيها مخاريم من (صحاح) الجوهري ، فيكلها بنخطه ويناسب ، ويأخذ فيها مع ما يترجمه عليها ماشاء من المكاسب . وكان يشد الكتب أحمالاً أجمالا ، ويسير بها^(٢) إلى حلب أجمالا أحمالا ، وحصل من ذلك جملا ، وأوفر من فوائدها جملا .

ولم يزل على حاله إلى أن أخذه الموت في قسّه ، وجعل التراب قرشّه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

وكان هو وأخوه الشيخ شمس الدين خطيب حلب الآتي ذكره ، إن شاء الله تعالى [في مكانه]^(٣) شيخّي كتابة .

اجتعت بالشيخ شمس الدين^(٤) هذا بالقاهرة غير مرة في بيته وفي سوق الكتب ، وكان من رجال الدنيا في بابه وإذا ذكر الرجال ما يكونون قطرة في حساب سحابه .

وكتب له شيخنا العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود ، رحمه الله تعالى ، إجازة ،

وهي :

أما بعد حمد الله جاعل علم البيان علماً على الإعجاز ، وسلماً إلى ارتقاء ذروة الفصاحة المستقرة على ركني الحقيقة والحجاز ، ووسيلة إلى الإحاطة بأسرار البلاغة المستكنة في طرفي الإطناب والإيجاز ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي

(١) يريد الكتب المستعملة أو البالية . والنقش : الرّمام واللقاطة .

(٢) في (س) ، (خ) : « ويسيرها » .

(٣) زيادة من (ق) ، (س) ، (ز) .

(٤) في (س) ، (خ) والوافي : « عزّ الدين » .

جوامع الكلم ، ولوامع الحكم ، التي يتضاءل لديها كل منشور ، [من كلام ^(١)] البشر ومنظم ، وعلى آله وصحبه الذين من زل ^(٢) عن سننهم ذل وهوى ، ومن تمسك بسننهم ^(٣) فاز وسليم .

فإني لما خلت في غار طلبة الأدب رغبة في اقتباسه ، وطعماً في تحصيل بعضه بإدامة التماسه ، وحصلت كثيراً من كتبه روايةً ودراية ، وعرفت ما أجنب من تقائص المعاني والألفاظ التي لا تؤمن نكايتها في الأذهان السلية بالسرايه ^(٤) ، لم أزل أستضيء بنور أئمته ، وأهتدي بنار من بلغ الغاية فيه من علماء أئمته ، وأقنع من لحاق من برز في مضماره برؤية عبّاره ، وأرضى من مآثر من صرّفه على إثارة بمشاهدة آثاره ، فتت عليّ نفحات آدابهم ، ورقلت ^(٥) في فواضل ماتشبت به من أهدابهم ، وكتبوني فأجبت بعدم الرغبة في العتيق في رقبهم ، وجاروني فوافقتهم في المضار الأدبي ، مع الاعتراف بتقدمهم وسبقهم ، فقبلوا من كلامي مالوا حسن إغضائهم لم يقبل ، وأسبلوا عليّ ما اضطررتني إليه ^(٦) المباشرة ستر تجاوزهم ولولا جميل ^(٧) اعتنائهم لم يسبل .

ولما فزت بالاجتماع بالجناب العالي الشّيخي العزّي ، نفع الله به طارختّه في فنون الأدب غير مرّة ، فرأيت من مواده [بجا ^(٨)] لا يرى العبر ^(٩) عائمه ، وشاهدت من بدائنه برقاً لا يفقد الريّ شائمه ، وفاوضت منه إماماً تقطر الفصاحة من أعطاف قلمه ،

(١) زيادة من (ق) ، (س) .

(٢) في (س) : « حاد » .

(٣) في (س) : « سننهم » .

(٤) في (خ) : « في السرايه » .

(٥) في (خ) : « وقلت » .

(٦) ليست في (خ) .

(٧) في (س) : « جميع » .

(٨) زيادة من (خ) ، (س) .

(٩) الشطّ .

وتخطر البلاغة في أفواف^(١) كلمه ، وتنزل المعاني المتنعة من معاقل القرائح على حكيمة ، وتقف جياذ البدائيه^(٢) حسرى دون التوسط في حلبة علميه ، إن وشى الطرس فرياض ، وإن أجرى النفس^(٣) فحياض ، أو نظم فقلائد ، أو نثر ففرائد ، لا يتجاسر المعنى المطروق أن يلم بفكره^(٤) ، ولا يقدم التخيل المسبوق على المرور بذكره ، ولا يجوز زيف الكلام على ذهنه المنتقد ، ولا يثبت عناء النظام لدى خاطره المتقد^(٥) ، فسمعت منه مقامات في العرفان قد وشى الأدب حيزها ، وحقق الطلب خبرها ، وزان الصدق لهجتها ، وزاد الحق يهجتها ، وحلتها البلاغة برقومها ، وكللتها الفصاحة بشهبها ونجومها ، تشرق القلوب بأضوائها ، وترتوي النفوس بأنوائها ، وتستضيء البصائر بأقمارها ، وتغذي السرائر بما تجتني في رياض اليقين من يانع ثمارها ، ووقفت له على طرائق في التوحيد ، أوضحها علمه لسالكها ، وهدى فكره الطائف بكعبتها إلى لطائف مشاعرها ومناسكها ، فن أراد الصفا في سلوكه سعى من مروة الإخلاص إليها ، ومن تعرض لنفحات الفتح الذي^(٦) اقتصر في طرق تعبده عليها ، مع يروزها في ألفاظ أرق مساعاً من الماء القراح ، وأدق مسلماً في الجسم من الأرواح ، وأجلى لليل الشك البهيم من صباحة محيا الصباح ، إلى غير ذلك من أحاديث تكلم على بلاغتها وبلاغها ، وأبان ما جهلته الأفهام الظامئة من أسباب مساعها ، مما لم يثب بذلك إلا إرشاد الطالب ، وتنبيه المفتقر إليها على ما أودع في أثنائها من الكنوز ، وادخر في أرجائها من المطالب .

ولما وقفت على تلك البدائع ، وفهمت ما تضمنته من النكت الروائع ، وعلم مني

(١) في الأصل : « أفواه » ، وأثبتنا ما في (خ) . (س) .

(٢) في الأصل و (س) : « البداية » ، ولا وجه لها . وأثبتنا ما في (خ) .

(٣) النفس : للداد .

(٤) في الأصل : « بذكره » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (خ) ، (س) .

(٥) في الأصل : « المتقد » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (خ) ، (س) .

(٦) كذا ، ولعلها (التدي) .

أني ممن يعرف الدر وإن لم يملكه ، وينتقد التبر وإن لم يسبكه ، ولذلك أتعوض فيما أعانيه من الكتابة عن الدر بالحرز ، وأكتفي عن أ بكر المعاني الجليلة من العون المسينة بما هو سدّاد من عوز ، سامني مع^(١) ارتفاع شأنه في هذه الصناعة ، وإثرائه دوفي من نفائس هذه البضاعة ، أن أجزره رواية نظمي الذي قدّمت العذر في انتهاج^(٢) طريقه ، ونثري الذي أوضحت السبب في مصاحبة فريقه ، ومكتباتي التي أنشأتها بسبب الوقائع التي دعت إليها ، وتواقيعي التي ارتجلت غالبها لحفز الدواعي الباعثة عليها ، ولإلالي في قواعد ذلك من تأليف وتصنيف ، وانتخاب غنيّ بشهرته عن التصريف^(٣) ، فسألته الإغفاء من هذه الدرجة التي قدّره أرفع منها ، ورغبت إليه في قبول [القول]^(٤) بالموجب في إجازتي من فوائده التي هي أحقّ بأن يروى غريبها ويحدّث عنها ، فلم يُغف من تلك الإشارة التي قصّده بها الإحسان ، ومراده أن ينظم سبّح نظمي في سلك ما يؤخذ عنه من درر بدائعه الحسان .

فامتثلت أمره - أعزه الله تعالى ونفع به - وأجزته رواية ما يجوز لي روايته من مسموعاتي ومقروءاتي واختيارياتي ومنا ولاقي ، ومالي من نظم مختلف الأوضاع ، مستحقّ ، لولا ما يوضع فيه من المداخل النبوية ، أن يضاع ولا يذاع ، وإنشاء نوعته كثرةً المباشرة ، وكثرتُه المحافظة على الوظيفة والمُناصرة ، ونفحة فوائده المطارحة والمذاكرة ، إلى ما يندرج في سلك ذلك من تأليف حمل عليه التنقيب عن أسرار هاتين الصناعتين واختيار واختصار وانتقاء وانتقاد ، وانتخاب تكلمت على مافيه [من]^(٥) معنى مُستملح وأدب مُستفاد ، ورغبت إليه في أن يُصلح من ذلك ما أغفله القلم ، وزلّ

(١) في الأصل : « من » . وأثبتنا ما في (خ) ، (س) .

(٢) في الأصل : « ابتهاج » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (س) ، (خ) .

(٣) في (خ) ل (س) : « التعريف » .

(٤) زيادة من (خ) ، (س) .

(٥) زيادة من (ز) ، (س) .

فيه الفكر الذي عَثَرْتُهُ أَبْلَغُ مِنْ عَثَرَةِ الْقَدَمِ ، إذ هو المليء بالإحسان في ذلك ، الجدير بتوطئة ما تعذر سلوكه على السالك .

ومولدي مجلب في شعبان سنة أربع وأربعين وست مئة ، وهي إذ ذاك للعلوم معالم ، ولوفود الفوائد مواسم ، وسمعت بها الكثير ولكن أين أصوله ؟ وفَقَدَ لي في الوقعة^(١) ثبت كبير ، ولكن كيف حصوله ؟ فإن وَجَدَ من ذلك شيء في الأصول فهو أصل في هذه الإجازة ، وإن تعذر وجوده فكم سُلِّبَتْ بضاعة فَضْلٍ في أثناء مفازة .

وكتب : محمود بن سلمان [في المحرم]^(٢) ، سنة ست عشرة وسبع مئة .

١٠٥٢ - عبد المؤمن .. *

كان مقدماً جريئاً ، شجاعاً من الخير بريئاً ، لا يهاب سيول السيوف إذا تحدّرت ، ولا يخاف من ورد المحتوف إذا تكدّرت ، بلا عقل بلادين يردّانه عن الرّدى ، بلا لبّ بلا ثبات يصدّانه^(٣) عما يُوجب الصدى . قد ركب هوى نفسه ، وذهل عن وجود حِسّه . لا يخشى عاقبه ، ولاله من الله تعالى مراقبه ، يُقدِّم على الليث في غابه ، ويردّ على المطلوب ولو أن فيه تمزيق إهابه .

ولم يزل في سُكْرِ جُنُونِهِ وسوء ما يتوهم في ظنونه ، إلى أن رَكِبَ الجمل مصلوباً ، وانعكس حسابه عليه فأصبح مقلوباً .

كان هذا المذكور قد ورد القاهرة في أيام القاضي شرف الدين النشوي ناظر الخاص ، وأخذ يتعلّق على خدمة الأميرين سيف الدين قوصون وسيف الدين بشتاك

(١) في (س) : « الوقعة بها » .

(٢) زيادة من (ز) ، (س) .

* كذا وهو عبد المؤمن بن عبد الوهاب السلامي كما في السلوك : ٦٠٤/٣/٢ . وانظر فيه أخباره .

(٣) في الأصل : « يصداه » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

بواسطة طاجار الدودار ، ولم يكن في ذهن الناس منه شيء ^(١) إلى أن دخل مع الأمير قوصون وبشتاك على السلطان في معنى النشو ، على ماسيأتي في ترجمة النشو ، وخاف السلطان شره ، فأراد إبعاده ^(٢) ، وولاه قوص ، وتوفي السلطان الملك الناصر وهو في قوص . ولما خلع الأمير قوصون الملك المنصور أبا بكر بعث به إلى قوص ، وكأنه سير إليه في السر بقتله ، فقتله ، وأخذ مامعه من الجواهر ، ولما جاء السلطان أحمد من الكرك وطشتر والفخري طلبوه من قوص ، وسمّروه على حمل ، وطافوا به شوارع القاهرة ، وشمّت به الناس وسبّوه ولعنوه ، واعترف وهو على الجمل مسرّ أنه هو الذي جرح القاضي شرف الدين النشو ، فقال : يا أهل مصر ، أنا ما أبالي بتسميري وقد قتلت ملك الكتاب وملك الترك في بلادكم ، فأنا الذي جرح النشو ، وأنا الذي عمل عليه حتى أمسك وقتل ، وأنا قتلت المنصور أبا بكر سلطانكم وابن سلطانكم ، أو كما قال .

وكان تسميره في أواخر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .

وكان المذكور رافضياً ، والله أعلم بحاله وبما صار إليه في مآله .

١٠٥٣ - عبد الواحد بن منصور*

ابن محمد بن المنير ، العلامة عزّ القضاة فخر الدين الجذامي الإسكندري صاحب التفسير ^(٣) .

سمع من السراج ابن فارس ^(٤) ، وتفقه بعمّه ناصر الدين ^(٥) ، وله نظم ونثر ، وعمل أرجوزة في السّع .

(١) في الأصل : « إلا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (س) .

(٢) في الأصل : « بعاده » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

* الوافي : ٣٧٧/١٩ ، والبداية والنهاية : ١٦٣/١٤ ، والدرر : ٤٢٢/٢ ، والبدائع : ٤٧٣/١/١ .

(٣) في ست مجلدات ، كما في البداية والنهاية ، وعشر مجلدات كما في الكشف : ٤٤٠/١ .

(٤) عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التيجي الإسكندراني (ت ٦٨٥ هـ) ، العبر : ٣٥٢/٥ ، والشذرات : ٣٩١/٥ .

(٥) أحمد بن محمد بن منصور (ت ٦٨٣ هـ) ، وسلفت الإشارة إليه .

وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة في يوم السبت رابع جمادى الأولى .
ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة .

١٠٥٤ - عبد الواحد بن عبد الحميد *

ابن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد ابن المسلم بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد ، الشيخ الفقيه الفاضل الأصيل ، مخلص الدين أبو المكارم ، ابن الشيخ عز الدين بن فخر الدين .

سمع من جده فخر الدين في سنة ست وخمسين وست مئة ، وسمع من ابن أبي اليسر ، والنجم ابن النشبي . وأجاز له إبراهيم بن خليل ، وعبد الله بن الحشوعي ، وعبد الحميد بن عبد الهادي وجماعة . حفظ (التنبيه) . وكان يكرّر عليه إلى آخر وقت ، واشتغل على الشيخ تاج الدين ^(١) .

وكان له شعر وخدم في الجهات الدينية .

وتوفي رحمه الله تعالى في عاشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

ومولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

وكان عنده تعفف وانقطاع .

١٠٥٥ - عبد الواحد [بن علي] **

ابن أحمد بن محمد بن عبد الواحد ، شمس الدين القرشي الحنبلي .

أخبرني من لفظه شيخنا أبو حيان ، قال : كان المذكور موصوفاً بالصلاح ،

* الدرر : ٤٢١/٢ .

(١) الفزاري ، كما في الدرر .

** الوافي : ٦٧/١٩ ، والدرر : ٤٢٢/٣ ، وما بين حاصرتين زيادة من الأصول الأخرى ، ومصادر ترجمته .

ويذكر عنه أنه اجتمع ^(١) بالحضر عليه السلام لما سافر عن جبل لبنان واشتاق إليه ،
وأنشد ^(٢) لنفسه :

لعلك يانسِمَ صَبَا زُرُودٍ تعودُ ، فقد ذوى للبيِّنِ عُودي ^(٣)
ويانفحات أنفاس الحُزامي على المشتاق من كِبْنانِ عُودي
قال : وأسمع الحديث وسمعنا عليه بالحُكْر ، وكان فيه ^(٤) مقبياً .

١٠٥٦ - عبد الواحد القيرواني *

أخبرني من لفظه شيخنا أثير الدين قال : كان عندنا بالقاهرة ، وله نظم حسن ،
ورحل إلى الحجاز ، واستوطن بمكة ^(٥) ، وصحب ملكها أبا نَمِيّ الحسيني . وله فيه أشعار
حسنة ، أجاد فيها غاية ^(٦) ، ونظم بها نظماً كثيراً ، وتعرض في نظمه لأصحاب رسول
الله ﷺ ، فقتل بها أشنع قتل .

ومن شعره بالقاهرة مما أنشدنا [بعض أصحابنا] ^(٧) :

غليلٌ أَسَى لا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ عَزِيزٌ أَسَى لا يُرْتَجَى مِنْ سِقَامِهِ
خذوا إن قضى في الحب عَمُداً بشأره أخا البدر يبدو في غمام لثامه
ورِفقاً به لآناله ما يشينه وإن كان أَسقى الصَّبِّ كأسَ حَمَامِهِ

(١) في الوافي : « يجتمع » .

(٢) في الوافي : « لما سافر ... أنشد » .

(٣) في الدرر : « ذوى بالسير » .

(٤) في (ز) ، (س) : « وفيه كان » .

* الوافي : ٢٨٣/١٩ ، والدرر : ٤٢٧/٢ .

(٥) في (ز) ، (س) والوافي : « مكة » .

(٦) في الوافي : « غاية الإجابة » .

(٧) زيادة من (ز) ، (س) ، والوافي .

غَزَالَ تُضَاهِيهِ الْغَزَالَةُ فِي الضُّحَى وَتُشَبِّهُهُ فِي الْبَعْدِ عَنْ مُسْتَهَامِهِ^(١)
يَمُوتُ جَنِيُّ الْوَرْدِ غَمًّا بِخَدِّهِ أَلَمْ تَنْظُرُوهُ مُدْرَجًا فِي كِمَامِهِ

١٠٥٧ - عبد الوهاب بن عمر*

الإمام الزاهد النحوي ظهير الدين بن عمر بن عبد المنعم بن هبة الله ابن أمين الدولة الحلبي الحنفي الصوفي .

سمع من حُيَيْبَةَ^(٢) الْحَرَّانِيَّةِ ، وأجاز له شعيب الحرَّاني ، وابن الجُمَيْزِي .

وحدث ، وأخذ عنه محمد بن محمد بن طغريل^(٣) وجماعة .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة أربعين وست مئة .

١٠٥٨ - عبد الوهاب بن عمر**

أخو الشيخ صدر الدين بن الوكيل .

كان أسود الجلد ، لأن أمه كانت حبشيّة . تفقّه وحضر المدارس ، ثم إنه انسَلَخَ من ذلك ، وتفقّر وتجرّد تجرّد العالم .

وتوفي رحمه الله تعالى شاباً ، سنة تسع وتسعين وست مئة .

(١) الغزالة : الشمس .

* الوافي : ٣١٧/١٩ ، وتذكرة النبيه : ١٥٧/٢ ، وإعلام النبلاء : ٥١١/٤ ، والدرر : ٤٢٥/٢ ، وفيه : « عبد الوهاب بن عثمان بن عبد المنعم بن هبة الله » . وانظر : البغية ١٢٤/٢ .

(٢) في البغية : « حبيبة » ، وكذلك في إعلام النبلاء .

(٣) الصيرفي ، وستأتي ترجمته في موضعها .

** الوافي : ٣١٧/١٩ .

١٠٥٩ - عبد الوهاب بن فضل الله*

القاضي الكبير الحبير، الكاتب المُدبّر شرف الدين أبو مُحَمَّد، كاتب السرّ، وصاحب ديوان الإنشاء بمصر والشام.

كان كاتباً مترسلاً، حَسَنَ المقاصد متوصلاً، ما كتب بين يدي الأتراك مثله، ولا عرف مقاصدهم وأتاهم كما في نفوسهم مثلُ بسانه الذي فاض وبُله، يتحِيل في عبارته، ويتجنّب مستثقل الألفاظ، ويتحَيّد عن الألفاظ الغريبة التي تُهَجّر من الأعراب، فلا يخرج الكتاب من يده إلاّ عذباً فصيح الألفاظ، ظاهر المعاني، لا يحتاج إلى التنبيه والإيقاظ. يكتب خطأ لو كان للحدائق يوماً ما احتاجت للأزاهر، أو للغواني ما تحلّت بالجواهر، متّع الله بحوائه الخمس، وكان يسمع البعيد ويسمع الممس. وكان مخاديمه يحترمونّه ويعظّمونّه، ويتوخّون كبار الدرّ لأجل الثناء عليه وينظّمونّه. وكان كاملاً في فنّه، حاملاً أعباء ديوانه، إذا انفرد لا^(١) تُثَنّهُ.

ولم يزل على حاله إلى أن جاءه برِيْدٌ حَيّنه، وحلّ عليه من الأجل وفاءً دَيْنه. وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبع مئة.

ومولده في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وست مئة.

وكان في أوّل أمره يلبس القماش الفاخر، ويأكل الأطعمة المتنوعة الشهية، ويعمل الساعات الطيبة، ويعاشر الفضلاء مثل الشيخ بدر الدين بن مالك وغيره. ثم إنه انسَلَخَ من ذلك كلّهُ لما داخل الدولة وقتر على نفسه واختصر في ملبوسه، وانجَمَعَ عن الناس انجماً كلياً.

* الوافي: ٣١٧/١٩، وفوات الوفيات: ٤٢١/٢، والدرر: ٤٢٨/٢، والشذرات: ٤٦/٦، والنجوم: ٢٤٠/٩، وتذكرة النبيه: ٨٣/٢.

(١) في (س): ه بلا ..

وكان قد سمع في الكهولة من ابن عبد الدائم ، وأجاز له ابن مسامة وغيره .

وتنقل إلى أن صار صاحب ديوان الإنشاء بمصر مدة طويلة ، وما كتب قُدّام أحد إلّا وعظّمة واحترامه ، مثل حسام الدين لاجين ، والمملك الأشرف ، والمملك^(١) الناصر محمد بن قلاوون . والأمير سيف الدين تنكز كان يذكره كل قليل ، ويجعل أفعاله قواعد يُمشي الناس عليها .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن القيسراني . قال : كنت يوماً أقرأ البريد على الأمير سيف الدين تنكز ، فتحرك على دائر المكان طائر ، فالتفت إليه سيراً ورجع إليّ ، وقال : كنت يوماً بالمرج ، وشرف الدين بن فضل الله يقرأ عليّ بريداً جاء من السلطان ، والصبيان قد رموا جامّة^(٢) على عصفور ، فاشتغلت بالنظر إليها ، فبطلت القراءة^(٣) وقال : ياخوند ، إذا قرأت عليك كتاب السلطان اجعل بالك كلّه مني ، ويكون كلّك عندي ، ولا تشتغل بغيري أبداً ، وافهمه لفظة لفظة ، أو كما قال .

وما رأى أحد ما رآه هو من تعظيم الناس له ، رآه المملك الأشرف مرّة ، وقد قام ومشى ، وتلقّى أميراً ، فلما حضر عنده قال : رأيتك وقد قمت من مكانك وخطوت خطوات ! فقال : ياخوند ، كان الأمير سيف الدين يُبذّرنا النائب قد جاء وسلّم عليّ . فقال : لا تعد تقوم^(٤) لأحد أبداً . أنت تكون عندي قاعداً وذاك واقف .

ولما توفي القاضي فتح الدين محمد بن عبد الظاهر^(٥) بمصر ، وقام بعده عماد الدين بن الأثير مدة يسيرة طلب السلطان المملك الأشرف القاضي شرف الدين من دمشق ، ورتّبته بعد عماد الدين بن الأثير في صحابة ديوان الإنشاء بالديار المصرية ،

(١) في الأصل : « والمملك الكامل » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

(٢) كذا في الأصول والوافي ، ولم نقف على مراده ، ولعلّها بالخاء ، وهي دويبة من القردان .

(٣) عبارة الوافي : « فبطلت القراءة وأمسكني » .

(٤) في الوافي : « تتم » .

(٥) محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩١ هـ) ، الوافي : ٣٦٦/٢ .

فأقام بها إلى أن جاء السلطان الملك الناصر من الكرك في سنة تسع وسبع مئة ، وكان قد وعد بالوظيفة للقاضي علاء الدين بن الأثير ، فأخرج القاضي شرف الدين إلى صحابة ديوان الإنشاء بدمشق عوضاً عن أخيه محيي الدين ، فوصل إلى دمشق يوم السبت تاسع عشر شهر الله المحرم سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، ولم يزل بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور ، وهو يُنفذ^(١) بريداً إلى بعض النواحي .

ومتعه الله بجوارحه ، لم يتغير سعه ولا بصره ، ولا تغيرت^(٢) كتابته ، وخلف نعمة طائلة من الأموال .

ولما مات بدمشق حضر شيخنا العلامة شهاب الدين أبو الشناء محمود مكانه في صحابه ديوان الإنشاء بدمشق ، ورثاه بقصيدة طنانة ، وهي :

لِتَبْكِ الْمَعَالِي وَالنُّهَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى	وَتَبْكِ الْوَرَى الْإِحْسَانَ وَالْحِلْمَ وَالْفَضْلَ ^(٣)
وَتَنْتَجِبِ الدُّنْيَا لِمَنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ	وَأِنْ جَهِدْتَ فِي حُسْنِ أَوْصَافِهِ مِثْلًا
وَمَنْ أَتَعَبَ النَّاسَ اتِّبَاعَ طَرِيقِهِ	فَكَفَّوْا وَأَعَيْتَهُمْ طَرِيقَتَهُ الْمِثْلَى
لَقَدْ أَثْكَلَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَجْهَمَتْ	وَأِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ لَا تَعْرِفُ الثُّكْلَا
وَفَارَقَ مِنْهُ الدَّدْتُ صَدْرًا مُعْظَمًا	رَحِيبًا يَزِدُّ الْحَزْنَ تَذْيِيرَهُ سَهْلًا
فَكَمْ حَاطَ بِالرَّأْيِ الْمَالِكِ فَاكْتَفَتْ	بِهِ أَنْ تَغْدَ الْخَيْلَ لِلصَّوْنِ وَالرُّجُلَا
وَكَمْ جَرَدَتْ أَيْدِي الْعَدَى نَضْلَ كَيْدِهِمْ	فَرَدَّ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ ذَلِكَ النَّصْلَا
وَكَمْ جَلَّ خُطْبَ لَا يَحُلُّ أَنْعِقَاؤُهُ	فَأَعْمَلَ فِيهِ صَائِبَ الرَّأْيِ فَانْخَلَا
وَكَمْ جَاءَ أَمْرٌ لَا يَطْأُقُ هُجُومُهُ	فَلَمَّا تَوَلَّى أَمَرَ تَسْدِيدِهِ وَلَى
وَكَمْ كَفَّ مُحْذُورًا وَكَمْ فَكَّ عَانِيَا	وَكَمْ رَدَّ مَكْرُوهَا وَكَمْ قَدْ جَلَا جَلَى

(١) في الأصل : « ينفذ » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوفاي .

(٢) في الأصل : « تغير » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوفاي .

(٣) في الأصل : « والحكم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوفاي .

ومنها :

وَقَدْ كَانَ لِلْأَجِينَ ظِلًّا فَقَلَصَتْ
وَعَفَّ عَنْ الْأَعْرَاضِ مَغْضٍ عَنِ الْقِنْدِ
سَأْنِدِيهِ دَهْرِي وَأَرْتِيهِ جَاهِدًا
وَلَمْ لَا وَقَدْ صَاحَتْهُ جِلَّ مَدَقِي
وَلَمْ يَزْنَا فِي طُولِ مُدَّتِنَا امْرُؤُ
وَكَمْ أَرَشَدْتَنِي فِي الْكِتَابَةِ كُتُبُهُ
وَكَمْ مُشْكَلَاتٍ لَمْ تَبْنِ لِحَقْدِي
فَمِنْ هَذِهِ حَالِي وَجِالَتُهُ مَعِي
وَعَهْدِي بِهِ لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَهْدَهُ
وَتَجْرِي بِمَا تَجْرِي الْمُلُوكُ مِنَ النَّدَى
لَقَدْ كَانَ لِي أُنْسٌ بِهِ وَهُوَ نَازِحٌ
وَقَدْ زَالَ ذَاكَ الْأُنْسُ وَاعْتَضَّتْ بَعْدَهُ
فَلَا مَدْمَعِي الْهَامِي يَجِفُّ وَلَا الْأَسَى
وَلَا حُرْقِي تَخْبُو وَإِنْ يُطْفَأَ وَقْدُهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ صَحَّبَ رَزَقَتُهُمْ
وَلَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتَ الَّذِي حُمُّ مِنْهُمْ
وَعَمَّهُمْ دَاعِي الْحَيَامِ فَأَسْرَعُوا

يَدَ الْمَوْتِ عَدُوا عَنْهُمْ ذَلِكَ الظَّلَا
صَبُورٌ عَلَيْهِ فِي الْوَرَى يَحْمِلُ الْكَلَا^(١)
وَأَكْثَرُ فِيهِ مِنْ بُكَايٍ وَإِنْ قَلَا^(٢)
أَرَاهُ أَبَا بَرٍّ وَيعْتَدِنِي نَجَلًا^(٣)
فِيحْسَبُنَا إِلَّا الْأَقَارِبَ وَالْأَهْلَا
وَلَوْ زَلَّ عَنْ إِرْشَادِهَا خَاطِرِي ضَلَا
إِلَيْهَا جَلَاها فَأَنْجَلْتُ عِنْدَمَا أُمَلِي
أَيَحْسَنُ أَنْ أَبْكِي عَلَى فَقْدِهِ أَمْ لَا
وَأَقْلَامُهُ آتَى جَرَّتْ نَشْرَتْ عَدَلًا^(٤)
بِهَا فَتَزِيلُ الْجَدْبَ وَالْمَحَلَّ وَالْأَزَلَا
كَأَنَّ التَّنَائِي لَمْ يُفَرِّقْ لَنَا شَمَلَا
دُمُوعًا إِذَا أَنْشَأَتْهَا أَنْسَتِ الْوَبْلَا^(٥)
يَخْفُ جَوَاهُ إِنْ أَقْلُ لَهَا مَهْلَا
بِمَاءِ دُمُوعِي صَارَ فِيهَا غَضًا جَزَلَا
وَفَقَدْ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ قَدْ عَدَلَ الْكَلَا
حَمَامًا وَلَا خَلَى الرَّدَى مِنْهُمْ جَلَا
جَمِيعًا وَأَلْفَى قَوْلُنَا مِنْهُمْ إِلَّا^(٦)

(١) فِي (ز) ، (س) : « عَلَى الْقِنْدِ » .

(٢) فِي الْوَاثِي : « بِكَائِي » .

(٣) فِي الْوَاثِي : « كُلَّ مَدَقِي » .

(٤) فِي الْأَصْل : « إِنَّ جَرَّتْ » تَحْرِيفٌ ، وَأَتَيْنَا مَا فِي (ز) ، (س) ، وَالْوَاثِي .

(٥) فِي الْوَاثِي : « أَنْشَأَتْ الْوَبْلَا » .

(٦) فِي الْوَاثِي : « وَأَلْفَى » .

وكم يُزجى الساري الونى عن رفاقه
أيطمع من قد جاز مُعْتَرَكَ الردى
ولا سيما من عاهد الذاء جسمه
عزائك محي الدين في الذاهب الذي
فثلك من يلقى الدروس بكاهل
وفي الصبر أجرت أنت تعرف قذره
وسلم لأمر الله وأرض بحكمه
ولا زال صوب المزن والعفو دائماً

ورثاه الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن غانم ، أنشدنيها لنفسه إجازة :

ما كنت من حزني عليك بلاه
أصبحت ذا جلد لفقْدك واهن
كم صنت سر الملوك منك بهمة
ولكم مهمّ مشكّل أمضيته
من للمصالح والمهمّات التي
كم حاجة حصلت تجاهلك وانتقضت
من ذا يقوم مقام فضلك في العلا
مازلت عمرك محسناً حتى انتهى
كم قائل مازلت أنت ملاذه

لما فقدتُك يا بن فضل الله^(١)
حزناً عليك وذا اصطباري وإه
وكفاية ماصاتها إلهي
إذ أنت منه أمر أو ناه
ما كنت عنها ساعة بالساهي
وكرهية فرجتها الله^(٢)
من سائر الأنظار والأشباه
ولكل عمر في الزمان تناه
قد كنت عزي في الأنام وجاهي

(١) في الوافي : « يرتجي » .

(٢) في الوافي : عجز هذا البيت هو عجز البيت الآتي ، والمكس في البيت الآتي .

(٣) في الأصل : « عزاك » ، وفي الوافي : « عزاءك » .

(٤) في (ز) ، (س) والوافي : « يلقى الخطوب » .

(٥) في (ز) والوافي : « عن حزني » .

(٦) في (ز) ، (س) والوافي : « بجاهل وانتقضت » ، تحريف .

ولكم سعيد مات بعدك خاملاً بل كان يفخر دائماً ويباهي
 ما فرّد داهية برزئك قد دعت بل قد دعت لما فقّدت ذوّاه
 قسماً لقد خيل الزمان وكنت لـ ما كنت فيه هو الزمان الزاهي^(١)
 لله ذرّ معارف قد حزتها من ذا يجاري فضلها ويباهي^(٢)
 أنطق أفواه الزمان بمدحك الـ عالي لفضل دام منك وفاهي^(٣)
 أسفي على مافات منك وأنت لم تبرّج بقري متعباً وتجـاهي
 أبكيك ما بقي البكاء بكاء مخـ زون على طول المدى أوّاه
 فسقت ضريحك رحمة فياضة ترويه بالأنواء والأمواه

ولما طلب في الأيام الأشرفية إلى مصر ، كتب إليه علاء الدين الوداعي ، ومن خطه نقلت :

وافقت ربّي في ثلاث بأن تبقى وترقى وتنال العلى^(٤)
 وقصد رأيت عيناى أمنيقي والحمد لله تعالى على
 والآن في مصر فلا بُدّ [من] أن تخلف الفاضل والأفضلا^(٥)
 وكتب إليه ، ونقلت من خطه :

لئن كان أصلي من ذؤابة كنسدة أولي الحكّم الغراء والمنطق الفصل^(٦)
 فما زلت طول الدهر أشكر فضلكم إلى أن دعوني في القبائل بالفضل
 ومن إنشاء القاضي شرف الدين بن فضل الله كتاب بشرى بالنيل ، وهو :

(١) في الوافي : « وكان لما » .

(٢) في الأصل : « ذا يجاري » ، تصحيف .

(٣) في الوافي : « الزفاق » .

(٤) في الوافي : « من ثلاث » .

(٥) زيادة من (ز) ، (س) والوافي .

(٦) في الأصل : « بالغراء والمنطق الواصل » . وأثبتنا ما في باقي الأصول .

لا زالت البشائر تَسْتَمْتَعُ بِمُحَاوَرَتِهِ ، وَتَغْتَبِطُ بِمُجَاوَرَتِهِ ، وَتَوَدُّ لَوْ اسْتَقَرَّ بِذُرَاهِ قَرَارِهَا ، وَطَالَ مَعَهُ سِرَارُهَا ، وَهَذِهِ الْبَشْرَى ^(١) تَبَشِّرُهُ بِنِعْمَةٍ عَظُمَتْ مُوَاهِبُهَا ، وَغَدَبَتْ مُشَارِبُهَا ، وَانْتَشَرَتْ فِي الْبَسِيطَةِ مَذَاهِبُهَا ، وَرَدَّتْ الْأَمَالَ الظَّمَاءُ ، وَضَاهَتْ الْأَرْضُ بِهَا السَّمَاءُ ، وَأَغْنَتْ عَنْ مَنَةِ الْغَمَامِ ، وَعَمَّتْ مِصْرَ بِالْهَنَاءِ حَتَّى فَاضَ إِلَى الشَّامِ ، وَهِيَ وَفَاءُ النِّيلِ الَّذِي وَفَى ، وَفِي وَفَائِهِ حَيَاةُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ ، وَشُكْرُ النِّعْمَةِ بِهِ مُتَعَيِّنٌ عَلَى الْحَاضِرِ وَالْبَادِ .

ومنه أيضاً :

ورد كتابه فتنع منه بعرائس أبكار الأفكار ، وتلى منه بنفائس [من] ^(٢) أنفاس الأزهار ، وشاهد كل سطر منه أحسن من سطرى ، وكان ناظره صائماً عن النظر لبعده فأوجب عليه عيد ^(٣) قدومه فطراً ، وردد فكره في بدائعه الرائقة الرائعة ، ورأى التشريف بإرساله من جملة صنائعه ^(٤) المتتابعه ، ووقف عليه وسرّ بدنوه وإيابه . وشكر الأيام التي خولته من اقترابه ما لم تطعمه الأيام في تمثيله ولم يندّر في حسابه ، والله تعالى يقرن اليمن بهذه الحركة ، ويجعلها مشبولة ^(٥) على السعادة مخصوصة بالبركه .

ومنه نسخة كتاب كتبه عن نائب السلطنة بالشام لما قدم « المبارك » الذي ادعى أنه ابن المستنصر :

﴿ سلام عليكم طيبتُم فادخلوها خالدين ﴾ ^(٦) .

(١) في الوافي : « الجملة » .

(٢) زيادة من الوافي .

(٣) في الوافي : « عند » .

(٤) في (س) : « رسائله » .

(٥) في (ز) ، (س) ، والوافي : « مشبلة » .

(٦) الزمر : ٧٣/٣٩ .

لِيَهْنِكَ النُّعْمَةُ الْمُخَصَّرُ جَانِبُهَا مِنْ بَعْدَمَا أَصْفَرِي فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ
ضَاعَفَ اللَّهُ جَلَالَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ الْعَالِيِ الْمَوْلَوِي السَّيِّدِي النَّبَوِي ، وَجَعَلَ
قُدُومَهُ كَاسِمَهُ الْمُبَارَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ .

وَأُسْمِ شَقَقْتُ لَهُ مِنْ اسْمِيكَ فَاكْتَسَى شَرَفَ الْعُلُوفِ بِهِ وَفَضَلَ الْعُنْصَرِ
وَأُورِدَ رِكَابَهُ الْأَرْضَ الشَّامِيَةَ وَرَوْدَ الْعَافِ ، وَبَيَّنَ أَنْوَارَ الْخِلَافَةِ عَلَى جَبِينِ مَجْدِهِ
فَلَا تَقْصَامُ النَّوَاطِرُ فِي رُؤْيَيْهَا وَلَا الْأَفْهَامُ ، وَأَضَاءَ بُجُودَهُ نَيْتَ الْإِمَامَةِ حَتَّى يَعُودَ إِلَى
عَوَائِدِهِ الْحُسْنَى فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ، وَسَخَّرَ لَهُ الْعَزَائِمَ وَالشَّكَاكِمَ ، وَجَعَلَ مِنْ شَيْتَةِ السُّيُوفِ
وَالْأَقْلَامِ . وَرَدَ الْكِتَابُ الْكَرِيمُ تَبَدُّو الْبَرَكَاتِ مِنْ صَفْحَاتِهِ ، وَتَشْرِي نَسَمَاتِ السُّعُودِ مِنْ
أَنْفَاسِ كَلِمَةِ الطَّيِّبِ وَنَفْحَاتِهِ ، وَكَانَ كَالسَّحَابِ إِذَا سَحَّ وَأَبْلَهَ ، وَكَالذِّكْرِ الْمَحْفُوظِ إِذَا
عَمَّتْ مِيَامُنُهُ لِلْإِسْلَامِ وَفَوَاضِلُهُ .

وَالْكَابِدُ وَافْتَهَ لَوْحَتِ^(١) سَعُودِهِ وَتَمَّ سِنَاءَهُ وَاسْتَقَلَّتْ مَنَازِلُهُ
فَتَلَقَّاهُ حِينَ أَلْقَى إِلَيْهِ مِنْ سَاءِ الشَّرَفِ بِالْإِعْظَامِ ، وَحَلَّ الْوَارِدُونَ [بِهِ]^(٢) مِنْ
مَوَاطِنِ الْقَبُولِ مَحَلَّ مَلَائِكَةِ الْوَحْيِ الْكَرَامِ ، وَتَلَا عَلَى مَا قَبْلَهُ : يَا بَشْرَايَ هَذَا سَيِّدٌ وَلَمْ
يَقُلْ : هَذَا غَلَامٌ . فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يُسَرَّ بِمُقْدَمِهِ ، وَأَيُّ طَرْفٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْوَارَ مَطْلَعِهِ عَلَى
الدُّنْيَا وَمُنْجَمِهِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ [يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ قَلَاوُونَ الْأَلْفِي]^(٣) :

تَهَبُ الْأَلُوفُ وَلَا تَهَابُ لَهُمُ أَلْفٌ إِذَا لَاقِيَتْ فِي الصَّفِّ
أَلْفٌ وَأَلْفٌ فِي نَسْدَى وَوَعَى فَلَا جُلَّ ذَا سَمُوكَ بِالْأَلْفِي^(٤)

(١) فِي الْوَاثِي : « لَوْحَتُهُ » .

(٢) زِيَادَةُ مِنَ الْوَاثِي .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ (س) ، وَالْوَاثِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَلْفٌ وَأَلْفٌ » ، وَلَا يَسْتَقِيمُ .

ومنه لما خُتِنَ الملك الناصر محمد :

لم يَرَوْعْ لَهُ الْخِتَانُ خِتَاناً قَدْ أَصَابَ الْحَدِيدُ مِنْهُ حَدِيداً
مثلاً تَنْقُصُ الْمَصَابِيحُ بِالْقَطْطِ ط فَتَزْدَادُ فِي الضِّيَاءِ وَقُوداً
ومنه :

كَتَبْتُ وَالشَّوْقُ يُدِينُنِي إِلَى أَمَلٍ مَنْ اللَّقَاءِ وَيَقْصِفُنِي مِنَ السَّادِرِ
وَالشَّوْقُ يُضْرِمُ [فِي] بَيْنِ ذَاكَ وَذَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَجْزَاءً مِنَ النَّارِ^(١)
ومنه :

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ذَاكَ الرُّكْبُ إِنَّهُمْ سَارُوا وَفِيهِمْ حَيَاةُ الْمُغْرَمِ الدَّفْنِ
فَإِنْ أَحْيَيْ بَعْدَهُمْ قُرْداً فَيَعْجَبُ وَإِنْ أُمْتُ هَكَذَا وَجُداً فَيَا أَسْفَى^(٢)
ومنه يهنئ القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر بينت :

أَمْوَالِي فَتَحَ الدِّينَ هُنَّ خِذْرُكُمْ بِقَرَّةِ عَيْنٍ لِلصَّيَّانَةِ وَالْمَجْدِ
وَمَتَّعْتُمْ مِنْهَا بِأَيِّمَنِ غَرَّةٍ مَبَارَكَةٍ فِي الصَّالِحَاتِ مِنَ الْوُلْدِ^(٣)
وَصَيْنَ بَنِي سَعْدٍ حِمَاكُمْ وَعِشْتُمْ مِيَامِينَ قُرْصَانَ الْبِرَاعَةِ وَالْحَمْدِ^(٤)
وَعُوذُكُمْ مِنْ عَيْنِ حَاسِدٍ فَضْلَكُمْ وَمَجْدُكُمْ فِي الْمَجْدِ يَوْمَ فِي الْمُهْدِ^(٥)
فَأَوْلَاذَكُمْ إِمَّا بِسُورٍ فَضِيلَةٍ وَإِمَّا شَمُوسَ هَنْ أَخْبِيَّةِ السَّعْدِ
فَبُورِكَ فِيهَا طُلُوعَةٌ فَلَرْبَمَا أَفَادَ بَنِي سَعْدٍ فَخَاراً بَنُو نُهْدِ

(١) زيادة من (ز) ، (س) ، والوافي .

(٢) في الوافي : « عجي » .

(٣) في الوافي : « فيها » .

(٤) في الوافي : « وحين بني » ، تحريف .

(٥) في (س) ، (ز) ، والوافي : « في الدست » .

١٠٦٠ - عبد الوهاب بن فضل الله*

القاضي الكبير الأثير المهيّب شرف الدين النشّو ناظر الخاص .

كان كالغصن قدّه . أو السيف حدّه ، أو البدر حيّاه البهيّ ، أو الدّرّ كلامه الشهيّ . طويل القامة ممتدّها ، ظريف الخطرة يحسبها الناظر خطرة كاعب ويعتدّها . باشر نظر الخاصّ فعمّ به إقبال الدولة ، وانتشرت له السمعة والصّولة ، وسدّ مهمّات لو جرى النيل ذهباً لأفناه الإنفاق^(١) ، ولو نثرت النجوم دراهم لما ساعدها الإزفاء ولا الإفراق ، وبزّت أموال جماعة وأرواحهم ، وركدّت بعدما هبت بالسعادة أرواحهم ، وتمكّن من السلطان فوصل وقطع ، ولمع بارقّ سعوده وسطع ، وخلال له الغصنّ ، وجلا [السعد]^(٢) له القصر ، وأنفرد بالتدبير ، وما خلا ذلك التثمير من التدمير ، وغرّه مئيل السلطان إليه وتقريبه ، وفاته منه ما يجري به تجريبه ، فعاند الناس جميعا ، ولم يكن لأحد من الخاصّة سميعة ، وأراد يتعشّى بأناس فتغدّوا به قبل ، وفوّقوا إليه من المصائب صائبات النبل ، فافترسته ليوثّ خوادر ، وساعدت عليه المقادر ، وعجز السلطان عن خلاصه ، وغنوا الغفلة في افتراسه وافتراضه .

وجاءه شؤبوب الشيوب^(٣) ، واستخرج منه ومن أهله خبايا البيوت [قبل الجيوب^(٤)] ، ففضى تحت العقاب نخبه ، ولقي بما قدّم ربه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني صفر سنة أربعين وسبع مئة .

وفي ذلك قال القاضي علاء الدين بن فضل الله صاحب دواوين^(٥) الإنشاء :

* الوافي : ٣٢٤/١٩ ، التالبي : ١٨١ ، والدرر : ٤٢٩/٢ ، وذيل العبر : ٢١٤ .

(١) في (س) : « : التفاق » . تحريف .

(٢) زيادة من (ز) ، (س) .

(٣) كذا ، ولعلّها (الشيوب) ، وهي مجاري المياه .

(٤) زيادة من (ز) ، (س) .

(٥) في (س) : « : ديوان » .

في يوم الاثنين ثاني الشهر من صَفَر نادى البشيرُ إلى أن أتمَعَ الفلَكُ^(١)
يا أهل مصر نجا موسى، ونيلكم وقى وفرعون وهو النشوقد هلكا

وكان النشوقولاً هو [ووالده]^(٢) وإخوته يخدمون عند الأمير سيف الدين بكتر الحاجب ، فلما انفصلوا من عنده أقاموا بطالين مدة في بيتهم ، ثم إن النشوقخدم عند الأمير علاء الدين أيدغش أمير آخور ، فأقام في خدمته تقدير ستة أشهر ، ثم إن السلطان طلب كتاب الأمراء ، فحضروا ، فرآه وهو واقف وراء الجميع ، وهو شاب طويل نصراني ، حلو الوجه ، فاستدعاه وقال له : إيش اسمك ؟ ، فقال : النشوق . قال : أنا أجعلك نشوي . ثم إنه رتبّه مستوفياً في الجيزية^(٣) ، وأقبلت سعادتّه فأرضاه فيما يندبه إليه ، وملأ عينه بالنهضة والكفاءة ، فنقله إلى استيفاء الدولة ، فباشر ذلك مدة ، وخدم الناس ، وأحسن معاملتهم فأحبوه .

ثم إن السلطان استسلمه على يد بكتر الساقى وسمّاه عبد الوهاب^(٤) ، وسلم إليه ديوان ابنه أنوك ، فلاحظته السعادة ، ونام عنه طرف الزمان . ولما توفي^(٥) القاضي فخر الدين ناظر الجيش نقل السلطان القاضي شمس الدين موسى^(٦) من نظر الخاص إلى نظر الجيش ، وولّى النشوناظر الخاص مع كتابة ابنه ، وحج مع السلطان في تلك السنة ، وهي سنة اثنين وثلاثين وسبع مئة .

(١) في الوافي : « اثنين » .

(٢) زيادة من (ز) ، (س) .

(٣) في الأصل : « الخيرية » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) والوافي .

(٤) وكان اسمه نشوقالدولة ، كما في الوافي .

(٥) في الأصل : « تولى » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) والوافي .

(٦) هو موسى بن إسحاق ، ويدعى عبد الوهاب بن عبد الكريم المصري القبطي ، شمس الدين ، وهو الذي عناه ابن فضل الله بقوله :

يا أهل مصر نجا موسى ...

ولما كان مستوفياً وهو نصراني كانت أخلاقه حسنة ، وفيه بَشَرٌ وطلاقة وَجْهِهِ وتسرَّعَ إلى قضاء حوائج الناس ، ولما تولى الخاصَّ وكثر الطلبُ عليه من السلطان ، وزاد السلطان في الإنعامات والعائز وبالغ في أثمان المالك وزوج بناته وتوجه إلى الحج واحتاج إلى الكِلْفِ العظيمة المُفْرطة الخارجة عن الحد ساءت أخلاق النشو ، وليس للناس جلد النمر ، وأنكر من يعرفه ، وفُتحت أبواب المصادرات للكتَّاب ولمن معه مال ، وكان الناس يقعون معه ويقومون إلى أن جرح ، فازداد الشَّرُّ أضعافه ، وهلك أناسٌ كثيرون ، وسلب جماعةٌ نعمهم وذهبت أرواح ، وزاد الأمر إلى ^(١) أن دخل الأمير سيف الدين بشتاك والأمير سيف الدين قوصون وجماعة من الخاصكية ومعهم عبد المؤمن الذي تقدم ذكره إلى السلطان ، فلما حضروا أجلسهم ، وأخرج عبد المؤمن سكيناً عظيمة من غلافها ، فارتاع السلطان ، فقال عبد المؤمن : أنا الساعة أخرج إلى النشو وأضربه بهذه السكينة ، وأنت تشنقي وأريح الناس من هذا الظالم ، فقال السلطان : يا أمراء متى قُتل هذا بقتة راح مالي ، ولكن اصبروا حتى نبرم أمراً ، فلما كان ليلة الاثنين ثاني صفر الشهر المذكور اجتمع السلطان به ، وقال له : غداً أريد فلاناً ^(٢) ، فاطلع أنت من سحر لتروح وتحتاط ^(٣) عليه ، وأحضر جماعتك ليتوجه كل واحد إلى جهة أعينها له . فلما كان من بكرة النهار طلع القلعة ودخل إليه واجتمع به وقرَّر الأمر معه ، وقال له : أخرج حتى أخرج أنا وأعمل على إمساكه مع الأمراء ، فخرج وقعد على باب الخزانة ، وقال السلطان لبشتاك : أخرج إلي النشو وأمسه ، فخرج إليه وأمسه وأمسك أخاه مجد الدين رزق الله المذكور في حرف الراء ، وصهره ولي الدولة ، وأخياه الأكرم ، وجماعتهم ، وعبيدهم ، ولم يفت في ذلك الوقت إلا الخَلَصُ أخوه الكبير ، فإنه كان في بعض الدَّيِّرة ، فجهز إليه من أمسه وأخضره ، وسلم بشتاك النشو إلى الأمير

(١) في الأصل : « حتى » ، وأثبتنا ما في (س) ، والوافي .

(٢) عبارة الوافي : « غداً نريد نمسك فلاناً » .

(٣) في الوافي : « لتروح تحتاط » .

سيف الدين برسبغا الحاجب ، وعوقب هو وأخوه المخلص ووالدتها وعبيدهم . وماتت والدتها وأخوه المخلص تحت العقوبة في المعاصير والمقارع . ثم إن السلطان رقاً على النشو ورفع عنه العقوبة ، ورتّب له الجراحيمة^(١) والفراريح والشراب فاستشعروا رضا السلطان عنه ، فأعيدت عليه العقوبة ومات تحتها رحمه الله تعالى .

وقيل : إن الذي تحصل من النشو ومن إخوته ومن أمه ومن عبيدهم وأخيه وصهره مبلغ ثلاث مئة ألف [دينار]^(٢) مصرية .

وأراني النشوقبل خروجي من الديار المصرية في سنة سبع وثلاثين وسبع مئة ، قال : هذه أوراق فيها ثمن المالك الذين اشتراهم السلطان من أول مباشرتي سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة إلى الآن ، وجملة ذلك أربعة آلاف ألف دينار [وسبع مئة ألف دينار]^(٣) . وأما جراحته ، فإنه كان من عاداته متى أذن الصبح ركب من بيته في الزربية^(٤) وتوجه إلى القلعة [فيجلس على باب القلعة]^(٥) إلى أن يفتح ويدخل ، فلما كان في ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع أو ثمان وثلاثين وسبع مئة ركب على عادته ، فلما كان خلف الميدان عند أوله إلى جهة البحر ، لحقه فارس يطرد الفرس وييده سيف مشهور ، فقال له عبده من ورائه : ياسيدي جاءك ، فالتفت فرأى السيف مسلولاً ، قال لي : فرفت البغلة لأحيد عنه ، فأخذتني إليه ، فضربه على عضده اليسار وعلى^(٦) جنبه إلى مربط لباسه ، ثم تقدمه وضربه ضربة أخرى إلى خلف^(٧) ، فوقع شاشه إلى الأرض ، ولما ضربه هذه الثانية رفعت البغلة رأسها ، فجاء السيف في حجاج عينها

(١) الذين يداون الجراح .

(٢) زيادة من (ز) ، (س) ، والوافي .

(٣) زيادة من (س) ، والوافي .

(٤) في الأصل : « الزربية » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) والوافي .

(٥) زيادة من (ز) ، (س) ، والوافي .

(٦) في الأصل : « على » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

(٧) في الأصل : « أن خلف » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

[وبعض أذنّها]^(١) ، فلما وقع شاشه توهمه رأسه وساق وتركه ، فرجع النشو إلى البيت ، فقطب الجرايحي يده بست إير وقطب جنبه باثنتي عشرة إبرة ، ولو لم أر ذلك بعيني ما صدّعت ، فإن الناس أجمعوا على أنه ادعى ذلك ليؤذي الناس عند السلطان .

وحكى لي القاضي شرف الدين النشو من لفظه غير مرّة لما تولى نظر الخاص قال : كنت أطلع مع والدي إلى القلعة بالحساب ، فيتقدمني هو بحماره القويّ وأتقطع أنا على الحمار الضعيف ، والحساب عليه ، فلا أزال أضربه بالعصا إلى أن تتكسر ثم أضربه بفردة السرموزة إلى أن تتقطع ، وأطلع القلعة في آنحس حال .

وحكى لي أيضاً غير مرة قال : لما بطلنا من عند الأمير سيف الدين بكتر الحاجب أقننا نبيع من أطرافنا ونُنْفِقَ عَلَيْنَا ، إلى أن لم يبق لنا شيء ، فاحتجنا يوماً ولم نجد ما نبيعه ، فجمعنا السراميز العتق وسيرنا أبعناها بما أنفقناه علينا ، فقال لي والدي : هذا آخر الخول ، وما بقي بعد هذا قطوع ، وقد قرب الفرج .

قال : وكان لي قيص إذا خرجت أنا لبسته ، وإذا خرج أخي المخلص لبسه ، فلما كان ثاني يوم نزل عبدنا^(٢) إلى البحر ، فاصطاد لنا سمكة مليحة سمينة ، فقلولناها بما فيها من الدهن ، ولم يكن عندنا ما نشترى به سرجاً ، فلما كان ثاني يوم لذلك اليوم جاءني من طلبني لأخدم عند أيدغش أمير آخور ، فتوجهت وقدر الله باتصال القسمة وخلع علي ، فتوجهت بالتشريف إلى الشرايشين^(٣) وأبعته واشترت قماشاً من الشرب كثيراً وفصلناه قصانا ليا وجدناه من حرقة عدم القمصان .

(١) زيادة من (ز) ، (س) ، والوافي . والحجاج : عظم الحاجب .

(٢) في الوافي : « عبد مفلح » .

(٣) الشرب : نسيج لطيف رقيق ، والشرايشي : بائعه .

١٠٦١ - عبد الوهاب بن محمد*

ابن عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي ، الشيخ الإمام العالم النحوي الفقيه كال الدين ابن قاضي شهبة الشافعي .

سمع من ابن أبي الخير (سُبَاعِيَات) الصيدلاني ورواها عنه . سمع الكتب الكبار و (مسند) الإمام أحمد ، وله ثبت بخط الوجيه السُّبِّي .

ومن شيوخه الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وابن علّان ، وابن البخاري ، والمجد بن الحلي ، وإسماعيل بن العسقلاني^(١) ، والبرهان بن الدرجي ، والشرف بن القواس .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بالمذهب ناقلاً ، له حلقة بالجامع الأموي خلف محراب الحنابلة ، قرأ عليه جماعة من الطلبة أولاد الأكابر ، ومن أرباب السيوف وذوي المحابر . وكان حريصاً على التعليم ، مجتهداً على التفهيم ، يعيد الدرس للطلاب مرات ، ويطالبه بإعادته كرات ، ويسمع على المشتغلين الماضي الذي تقدم ، ويقم بالذاكرة من ربوع العلم ما تهتم ، لو أمكنه صَوَّر الدرس للطلاب في الخارج ، ورقاه في فهمه على المعارج ، وانتفع عليه بذلك جماعه ، وأرخى على وجهه قناع القناعه ، وكان يعتكف في الجامع الأموي شهر رمضان بكماله ، ويستجلي من الخير بدور جماله .

ولم يزل على حاله إلى أن لم يكن في عُدْم ابن قاضي شهبة شُبهه ، ودُسَّ في التراب ذاك الوجهُ والجبهه .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة .

* الوافي : ٣٣٤/١٩ ، والبداية والنهاية : ١٢٦/١٤ ، والدرر : ٤٢١/٢ ، والبغية : ١٢٤/٢ .

(١) إسماعيل بن أبي عبد الله العسقلاني (ت ٦٨٢ هـ) ، الشذرات : ٢٧٥/٥ .

ومولده في ثاني عشر شوال سنة ثلاث وخمسين وست مئة .
وكان من أعيان أصحاب الشيخ تاج الدين في الفقه والأصول ، ومن أعيان
أصحاب أخيه شرف الدين في العربية . لازمها وسلك طريقها في الإشغال .

١٠٦٢ - عبد الوهاب بن أحمد*

ابن محيى بن فضل الله ، القاضي الرئيس شرف الدين ابن القاضي شهاب الدين ابن
القاضي محيى الدين ، موقع الدست بدمشق .

كان شكلاً ظريفاً ، أبيض النفس شريفاً ، فيه شجاعة^(١) وإقدام ، وفروسية ثابتة
الأقدام ، يلعب الكرة بالصوالج ، ويصيد بالطير والحوامي ما هو في وكره^(٢) والجب ،
ويسوق في البريد فيكاد يسبق الرياح ، ويثبت على ظهور [الخيل]^(٣) من الليل إلى
الليل إلى الصباح . وكتب الرقاع جيداً ، ووقع على القصص متأيداً
وكان فيه مروءة وكرم ، وحذرة في أخلاقه تتوقد بالضم .

ولم يزل على حاله إلى أن ذوى غصنه الناعم ، وأصبح وأعضاؤه للبلى مطامع .
وتوفي رحمه الله تعالى ثامن عشرين شوال سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، ودفن في
تربتهم بجبل قاسيون .

استخدمه السلطان بمصر بعد دخولهم إليها ، في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين
وسبع مئة ، وكتب في ديوان الإنشاء مع والده رحمه الله تعالى ، ومع عمه القاضي علاء
الدين . وسمع بقرائتي على الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس وغيره^(٤) .

* الدرر : ٤٢٤/٢ ، والنجوم : ٢٩٥/١٠ ، والذيل التام : ١٣٧ .

(١) في الأصل : « شجاع » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

(٢) في الأصل : « ذكره » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

(٣) زيادة من (ز) ، (س) .

(٤) ليست في (س) .

ولما رُسم لوالده بكتابة سَرَدَمَشَق حضر معه ، وكان يدخل بالعلامة إلى الأمير علاء الدين أَلْطُنْبَغَا ويخرج ، ويقرأ البريد عليه ، وكان يُؤثِّره ويحبِّه ، وكان يكتب عن والده أوراق البريد وأسماء الموقَّعين على القصص . ولما توفي والده رحمه الله تعالى تحدث له مع^(١) القاضي ناصر الدين كاتب السر وأدخله إلى الدَّست موقَّعاً في أوائل سنة خمسين وسبع مئة وأواخر أيام أرغون شاه .

اللقب والنسب

☆ ابن عبود : جمال الدين الحسين بن محمد .

١٠٦٣ - عبيد الله بن محمد *

الإمام العابد شيخ الحنفية ركن الدين أبو محمد البارساء ، بالبهاء الموحدة وبعدها ألف وراء وسين مهملة وبعدها ألف وهاء ، السمرقندي ، نزيل دمشق ، ومدرِّس الظاهرية ، ومدرس النورية .

كان من كبار المذهب ، تَمَصَّص منه درعه المذهب ، وأصبح حواصل علومه بيد التعليم تُنْهَب ، مكباً على التعليم والمطالعة والتفهم والمراجعة ، له ورْدَةٌ في اليوم والليلة مئة ركعة ، يحرم جَفَنَه في الليل لِنَاذَةِ الهَجَّعِ^(٢) ، وله حلقة في الجامع للإفاده ، وللطلبة إلى حرمها في كل يوم وفاده .

ولم يزل البارساء إلى أن بار وجوده ، وطُفِّي في الماء وقوده ، فأصبح في بركة الظاهرية ملقى غريقاً ، أصيلاً في الأموات عريقاً ، قتل لشيء كان معه من الحطام ، وقيد إلى المنية بخطام .

(١) ليست في (س) .

* الوافي : ٤١٢/١٩ ، والدرر : ٤٣٣/٢ ، والدارس : ٤١٩/١ .

(٢) في الأصل : « الهفَّة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

وذلك في ليلة الاثنين ثاني عشر صفر سنة إحدى وسبع مئة .

وكان قد أعطي تدريس النورية قبل وفاته بستة أيام ، وألقى فيها سنة^(١) دروس لا غير ، وأمسك طيَّ الحوراني^(٢) قيم دار الحديث بالظاهرية ، وضرب ، فأقر بقتله ، فشنع على باب المدرسة .

١٠٦٤ - عبيد الله بن علم الدين *

ابن شراقي ، بفتح الشين المعجمة وبعدها راء وألف وقاف وياء آخر الحروف ، الكاتب .

أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين ، قال : رأيته بالقاهرة ، وكتب إليَّ بآيات .

ومن شعره ما كتب به إلى الخطيب مجد الدين^(٣) بمدينة الفيوم من آيات :

خلائقك الحسنى أبرُّ وألطفُ	وأنت بأنواع المكارم أعرفُ ^(٤)
وتلك السجايا العُرفي كروضة	مفوفة الأزهار تحني وتقطفُ
طُبعت على فعل الجميل خلقتنا	فأنت بما تأتيه لا تتكلفُ ^(٥)

فأجابه مجد الدين :

يميناً لأنت البحر للدرّ تقذفُ	وذا عجب إذ أنت بالعذب توصفُ
وما الدرّ في البحر الفرات وإنما	خصائص فضل حُرَّتْها بك تعرفُ
فلا جيد إلا وهو منها مطوَّقُ	ولا سمع إلا وهو منها مشنفُ

(١) في (ز) ، (س) : « أربعة » .

(٢) سلفت ترجمته في موضعها من حرف الطاء .

* الوافي : ٤٢٢/١٩ ، وفيه : « عبيد الله بن شراق » .

(٣) أحمد بن أبي بكر بن ظافر . سلفت ترجمته في موضعها .

(٤) في الأصل : « المكارم ألطف » ، وأثبتنا ما في (ز) : (س) ، والوافي .

(٥) قوله : « خلقتنا » ليست في الوافي .

منها :

لقد نالنا من طيب نَشْوَةٍ فقلنا : أهذا الشَّعْرُ أم هو قَرْقَفٌ^(١)
فذاك هو السَّخْرُ الحلالُ حَقِيقَةٌ كَمَرَّ نَسِيمِ الرُّوضِ بل هو أَلْطَفُ
وكتب علم الدين بن شراقي إلى زين الدين الأرمني^(٢) :

بَحَقٍّ مَا حَزَّتْ مِنْ خِصَالٍ عَطَّرْتَ الْأَكْوَانَ بِالْأَرِيحِ
شَفْتُ بِنَظْمٍ كَنَظْمِ دُرٍّ وروى اليناع البهيج^(٣)
فَلَمَّا قَطَعْتَ الْقَرِيضَ عَنِّي أُمِرِي فِي مَقْلَقٍ مَرِيحِ
فأجاب زين الدين المذكور :

سَأَلْتُ أَمْرًا وَبِي احتِياجُ لَنَظْمِكَ الْبَاهِرِ الْبِيهَجِ
تَطْلُبُ مِنِّي وَأَنْتَ أَوْلَى مَا الْبَحْرُ يَحْتَاجُ لِلْخَلِيجِ
نَظْمُكَ فِي حُسْنِهِ أَرَاهُ كَالزَّهْرِ فِي يَنَاعِ الْمَرْجِ
بِلاغَةً فِيهِ لَمْ يَنْلُهَا حَبِيبُ أَوْسٍ وَلَا السُّرُوجِ
ومن شعر علم الدين شراقي :

ولقد هَمَمْتُ بِأَنْ أَفُوزَ بِنَظْرَةٍ مِنْ مَالِكٍ تَهْوَى الْمَعَالِي وَصَفَهُ
لَمْ يَسْتَطِعْ نَظْرِي يَرَاهُ شَاكِيَا فَبَعَثَهَا عَنِّي تَقَبَّلَ كَفُّهُ

اللقب والنسب

☆ ابن عبيد الله الموقَّع : شهاب الدين أحمد بن عبيد الله .

☆ صلاح الدين يوسف بن محمد .

(١) في الوافي : « طيب شعرك » .

(٢) الحسين بن الحسين ، سلفت ترجمته .

(٣) في الأصل : « شرف بنظم » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

١٠٦٥ - عتيق بن عبد الرحمن*

ابن أبي الفتح ، المحدث المُنْتَقَن الزاهد تقي الدين أبو بكر القرشي العمري المصري الصوفي المالكي ، شيخ خانقاه ابن الخليلي .

سمع بمصر والشام والحجاز ، وحَدَّث عن النجيب عبد اللطيف ، وعبد الله بن علاق ، وكتب عنه الطلبة .

وجاور بمكة مدة ، وكان فيه تعبد ، وعنده فَقْرٌ وَتَزَهُدٌ ، وَتَحَرُّ وَتَجَرُّدٌ ، وله فضيله ، يخرج بها من السمة الرذيلة الرذيلة .

مرض مُدَّةً بالفالج وعالج من آلامه ما كان يعالج .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

١٠٦٦ - عتيق بن محمد**

ابن سليمان الخزومي ، تاج الدين الدماميني ، بالبدال المهملة والميم والألف والميم الثانية والياء آخر الحروف وبعدها نون .

قرأ الفقه بقوص ، وحفظ (التنبيه) ، واستوطن الإسكندرية ، وانتهت إليه رئاستها .

وكان ذكياً كثير العطاء ، وله مشاركة في التاريخ والأدب ، وبنى مدرسة بالمرجانيين بالنغر ووقف عليها أوقافاً كثيرة .

وحضر إلى مصر فتوفي بها في أواخر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

* الوافي : ٤٦٠/١٩ ، والدرر : ٤٣٤/٢ ، وحسن المحاضرة : ٣٩٢/١ ، والشذرات : ٥٧/٦ .

** الوافي : ٤٦٠/١٩ ، والطالع السعيد : ٣٥٩ ، والدرر : ٤٣٤/٢ ، وتذكرة النبیه : ١٢٩/٢ .

١٠٦٧ - عثمان بن إبراهيم*

ابن أبي علي الحمصي المقرئ الصالح أبو عمرو الصالح النساج ، إمام مسجد القرشيين .

سمع حضوراً نصف البخاري الأخير من ابن الزبيدي ، وسمع من ابن اللّثي ، لكنه كان يُحَرِّفُ كتابة الأسماء ، يكتب الحمصي المصري ^(١) ، فذهب سماعه . وكان قد سمع كثيراً من الحافظ الضياء .

وسمع منه الواني ، وللقاتلي ، والعلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، والمحِب ، وجماعة .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشر وسبع مئة ، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة .

وكان خيراً يتوَدَد إلى الناس ويتواضع وَيَحْسُنُ بِشْرِهِ .

١٠٦٨ - عثمان بن إبراهيم**

ابن مصطفى ، الشيخ الإمام العالم فخر الدين المارديني المصري ، مفتي الحنفية المعروف بابن التركاني .

كان فاضلاً في مذهبه ، عارفاً بدقائقه وتقلّبه ، شرح (الجامع الكبير) ^(٢) وألقاه دروساً ، وجلاه للنواظر والبصائر عروساً .

* الوافي : ٤٦٤/١٩ ، والدرر : ٤٣٥/٢ ، والشذرات : ٢٣/٦ .

(١) في الوافي : « لكن يصحّف في كتابة الأسماء الحمصي بالمصري » .

** الوافي : ٤٦٥/١٩ ، والبداية والنهاية : ١٥٦/١٤ ، والدرر : ٤٣٥/٢ ، وحسن المحاضرة : ٤٦٩/١ ، وتذكرة النبيه : ٢١٣/٢ .

(٢) في الفروع للإمام محمد بن الحسن الشيباني الحنفي (ت ١٨٧ هـ) ، وذكر صاحب الكشف الشرح للذكور ، وقال : هو كبير في عدة مجلدات . الكشف : ٥٦٩/١ .

كان جميل المحاضرة ، جليل المذاكرة ، أخلاقه لطيفه ، وتناديبه ظريفه ، طلق الحيا ، فصيح العبارة ، حسن العمه ، كامل الشاره . وكان له ولدان ، كُنْها في سماء الفضل قرقدان .

ولم يزل على حاله إلى أن حمّ يومه العصب ، فأخذ من الموت بنصيب .
وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت حادي عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في عاشر جمادى الأولى سنة ستين وست مئة ، يوم توفي الشيخ عز الدين بن عبد السلام المنصوري .

وسمع من الأبرقوهي ، والذمياطي ، وغيرهما . وشرح (الجامع الكبير) في مئة كراس ، وألقاه في المدرسة المنصورية . وله نظم . وتفقه به ولده الشيخ علاء الدين والشيخ تاج الدين ^(١) .

١٠٦٩ - عثمان بن أحمد*

ابن محمد ، المحدث ، فخر الدين أبو عمرو الحلبي ، ثم المصري ، ابن الظاهري .
حضر النجيب ، وابن علاّق ، وسمع من عامر القلعي ^(٢) والعزّ الحرافى ، ونسخ بعض الأجزاء وكتب الطبايق .

قال شيخنا الذهبي ، رحمه الله تعالى : وله إمام ببعض هذا الشأن وكثرة مطالعه .

(١) علاء الدين هو علي ، ستأتي ترجمته في موضعها ، وتاج الدين هو : أحمد ، وقد سلفت ترجمته في موضعها ، وسها للصف في الوافي فتاه : محمداً ، وقال : تقدّم ذكره في المحدثين .

* الوافي : ٤٦٦/١٩ ، والدرر : ٤٣٦/٢ ، وحسن المحاضرة : ٣٩٣/١ ، والشذرات : ٩٤/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٥/٢ .

(٢) (ت ٦٧٦ هـ) ، الإعلام للذهبي : ٢٨٢ .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس شهر رجب سنة ثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة إحدى وسبعين وست مئة .

وكان له قبول ، وعنده مروءة ، وقرأ القرآن بروايات ، وحفظ (ألفية ابن مالك) ، وتعبد عليه والده وأسمعه الكثير . قال شيخنا علم الدين البرزالي : شيوخه ست مئة شيخ ، وذلك في سنة خمس وثمانين وست مئة ، وازداد بعد هذا التاريخ خلقاً كثيراً .

وسمع منه الطلبة والرحالون .

١٠٧٠ - عثمان بن أحمد بن عمر*

ابن أحمد بن هُرْمَاس بن نَجَا بن مُشَرَف بن محمد بن ورقة ، القاضي الفقيه الإمام العالم فخر الدين أبو عمرو قاضي نابلس^(١) .

ولي القضاء بعدة أماكن بالشام . وكان حسن السيرة في القضاء عفيفاً ، يقال إنه أباع ملكاً بثلاثين ألفاً ، وأنفق عليه مدة الولاية . وكان كثير الاستحضار لمسائل المحاكمات .

قال البرزالي : كَتَبْنَا عنه من شعره بنابلس .

وتوفي رحمه الله تعالى تاسع عشر جمادى الأولى سنة [ثمان وسبع مئة ، ومولده سنة^(٢) ثلاثين وست مئة بَزْرَع .

* الدرر : ٤٣٦/٢ ، وفيه : « ابن عمرو » .

(١) في الدرر : « طرابلس » .

(٢) زيادة من (س) . وفي الدرر أنه توفي سنة (٧٦٨ هـ) ، سهو .

١٠٧١ - عثمان بن أحمد بن عثمان*

ابن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي الشافعي ، المعروف بابن أبي الخوافر ،
الطبيب بالقاهرة .

له إجازة من ابن اللّتي ، وابن المقيّر ، وإبراهيم الخشوعي ، وغيرهم . وكان يُنعت
بجمال الدين .

توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة غرة صفر سنة إحدى وسبع مئة .

ومولده سنة تسع ^(١) وعشرين وست مئة .

١٠٧٢ - عثمان بن إدريس**

ابن عبد الله بن السلطان عبد الحق بن مجبو ، البطل الضرغام ، فارس الإسلام ،
مُقَدِّم الجيوش أبو سعيد بن أبي العلاء المريني .

قائد جيش غرناطة ، وهو الذي أبلى يوم الكائنة العظمى سنة تسع عشرة وسبع
مئة ، ونصر الله فيها الإسلام ، وأباد جيوش الفرنج .

وكان ذا دين متين ، وعقل صحيح مُبين ، فيه شرفٌ وعنده سياده ، وله كبرياء
في الرئاسة ، وأفرة الزيادة ، أبلى في الحروب ، وأملَى دروساً في الجراح والضروب ،
يلقى الهجير بنَحْرِهِ ويُقدِّم على الهول وهو قد جاء وطمّ ببحره ، لا يبالي بالكتائب إن
قلّت أو كثرت ، ولا يهيمه أمر جياده ، إن كلّت أو عثرت ، أين من بأسه عنقته أو
عامر بن الطفيل ؟! وأين من كره على الفوارس زَيْدُ الخيل ؟ كاد يَرُدُّ الموت من
الظما ، أو يخال سُرّة الرماح لمى ، أو يتخيل أن السيوف جداول فهو يخوضها ، أو
يتوهم أن المنايا ذات دلالٍ فهو يروضها .

* الدرر : ٤٣٧/٢ . وعقد الجمان : ٢٠٢/٤ .

(٢) في الأصل : هـ هـ . وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي ، وعقد الجمان .

** الوافي : ٤٦٦/١٩ ، والدرر : ٤٣٧/٢ ، ونفع الطبيب : ١٠١/٥ .

ولم يزل على حاله إلى أن صالت عليه المنايا ، وجاءته بما في زواياها من الجنايا .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبع مئة .

قيل : إنه شهد مئتي غزوة وأربعاً وثلاثين غزوة . أهلك الله ضده الوزير المحروق الذي أبعدته من الحضرة في سنة تسع وعشرين وسبع مئة لأن ولده إبراهيم بن عثمان كان قد شارك يحيى بن عمر بن راجو^(١) في قتلة السلطان أبي الوليد ، ثم عاد ابن أبي العلاء^(٢) إلى منصبه في سنة تسع وعشرين وسبع مئة . نزل يوم الملحمة العظمى إلى الأرض ، وسجد وتضرّع إلى الله ثم ركب فرسه وقال لجيشه : احملوا ، وكانوا دون الألفين ، فحملوا على القلب وفيه « ذون بطرو » المقدم ذكره ، وهو في بضعة عشر ملكاً من الفرنج فقتلوا كلهم ، ثم لم يفلت منهم أحد ، ودام القتال إلى الليل ، فأقل ما قتل من الفرنج ستون ألفاً وقيل : ثمانون ألفاً ، ولم يقتل من المسلمين سوى ثلاثة عشر فارساً ، وغنم المسلمون غنيمة عظيمة إلى الغاية .

وتوفي رحمه الله تعالى وهو مرابط ، وكان من أبناء الثمانين .

١٠٧٣ - عثمان بن إسماعيل *

ابن عثمان ، الأمير صارم الدين .

كان أولاً حاجباً بصفد ، ثم نُقل إلى دمشق أميراً ثم أعيد إلى دمشق ، ولم يزل بها مقيماً إلى أن توجه صحبة الأمير سيف الدين تنكرز رحمه الله تعالى إلى ملطية .

ولما عاد العسكر من ملطية توفي رحمه الله تعالى في الطريق في سابع عشرين شهر ربيع الأول بالمعرة سنة خمس عشرة وسبع مئة .

(١) ترجم له صاحب الدرر : ٤٢٣/٤ ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٢) في (س) : « العلاء » .

* الدرر : ٤٢٧/٢ .

وكان رجلاً جيداً ساكناً وقوراً . عَيَّنَ لشَدِّ الدواوين بدمشق ، وكان يسكن بدرب الفراش ^(١) ، وخلف أولاداً وذريةً ، وكان جدّه من ممالك الدوادار الرومي ، كذا قاله شيخنا البرزالي . وعاش ثمانياً وخمسين سنة .

وهو أخو الأمير ناصر الدين مشدّ الأوقاف بدمشق ، وناظر الحَرَمَيْنِ بالقدس والخليل عليه السلام . وكان يعرف في دمشق بحاجب صفد ، أعني الأمير صارم الدين .

١٠٧٤ - عثمان بن أيوب*

ابن مجاهد الفرّجوطي ، بالفاء والراء الساكنة والجيم والواو الساكنة والطاء المهملة .

كان مُلَازِمَ التلاوة ، ويستعمل الصَّبْرَ على ذلك علاوة ، قد التحف بالتحف من القناعه ، وجعل الشكر رذاءً وقناعه ، يرضى بالقليل من العيش الشَّطِيف ، ويتجلّد لما مضى ولا يأتَنِف ، عديمَ الطَّلَبِ من الناس ، سليم القلب في معاشرّة الأخيار والأدناس .

ولم يزل على حاله إلى أن افترش تُرابَ لحده ، وألصق بالثرى ديباجةً خدّه .

وتوفي في مستهل شوال سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وتوفي ببلده فرّجوط .

ومن شعره :

ألا في سبيل الحبِّ ما الوجدُ صانعُ بقلْبٍ له من وشْكةِ البَيْنِ صارِعُ ^(٢)
يُكابِدُ من أجلِ البِعادِ هلوّعه وإنّ قلى الأحبابِ للصبِّ هالِعُ

(١) في الأصل : « الفراش » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، وانظر : الدارس ٢٤١/٢ .

* الوافي : ٤٦٩/١٩ ، والطالع السعيد : ٣٤٧ ، والدرر : ٤٣٧/٢ .

(٢) في الوافي والطالع : « صادع » .

وَيَقْلِقُهُ دَاعِي الْهَوَى وَيَقْيِمُهُ
وَيَصْبُو فَتَنْصَبُ الدَّمُوعُ صَبَابَةً
إِذَا فَاحَ مِنْ أَكْنَافٍ طَيِّبَةٍ طَيِّبُهَا
وَإِنْ ذُكِرَتْ تَجَدَّدَ وَجَرُّعَاءُ رَامَةٍ
هَلِ الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ تَفْرِيقِ شَمْلِنَا
وَهَلِ مَاضٍ مِنْ عَيْشِنَا فِي رُبُوعِكُمْ
عَدُّوا بِالتَّلَاقِ عِطْفَةً وَتَكَرُّمًا
وَإِنْ تَسْمَحُوا بِالْوَصْلِ يَوْمًا لَعْبُدَكُمْ
أَهْيَلُ الْحِمَى هَلْ مِنْكُمْ لِي زَاحِمٌ
فَهَذَا لِسَانُ الْحَالِ يَرْفَعُ قِصَّتِي
وَلِلَّهِ كَمِ مَنْ لَوْعَةٍ هُوَ جَارِعٌ^(١)
بِذَاكَ الْحِمَى النَّجْدِي لِلشَّمْلِ جَامِعٌ
وَطِيبُ زَمَانٍ بِالتَّوَاصُلِ رَاجِعٌ^(٢)
عَلَيَّ فَيَا نِي بِالسَّوَاعِيدِ قَانِعٌ
فَهَذَا أَوَانُ الْوَصْلِ أَنْ فَسَارِعُوا
وَهَلْ فِيكُمْ يَوْمًا لَشِكْوَايَ سَامِعٌ^(٣)
لَسَدِيكُمُ عَسَى مِنْكُمْ لِبُلُوَايَ رَافِعٌ^(٤)

١٠٧٥ - عثمان بن أيوب *

ابن أبي الفتح ، فخر الدين أبو عمرو الأنصاري العسقلاني .

أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين ، قال : مولد المذكور ببيت زينون ، بالنون لا بالتاء ، من عسقلان وغزة ، في خامس عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وست مئة .

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه :

أَتَانِي كِتَابٌ خِلْتُ فِي طَيِّ نَشْرِهِ
إِلَى عِلْمٍ أَسْعَى بِهِ مِنْ سَيِّئِهِ
بَرِيقَ ضِيَاءٍ يُخْجِلُ الْقَمَرَيْنِ
فَنُلْتُ مَتَى بِالسَّعْيِ فِي الْعَلَمَيْنِ

(١) في الأصل : « ويقلقه » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

(٢) في الطالع : « فله » .

(٣) في الطالع : « بربروعكم » .

(٤) في الأصل : « لي رجة » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي والطالع .

* الوافي : ٤٧٠/١٩ .

فأجابه نور الدين بن سعيد ^(١) :

بَيِّتٍ وَيَتَّى قَدْ سَبَقَتْ مُجَلِّياً فَلَا زِلْتَ بِالْبَيْتَيْنِ ذَا سَبْقَيْنِ
وَأُنْجَحْتَ بِالْأَمْرِ الَّذِي قَدْ قَصَدْتَهُ بِسَعْيِكَ يَا ذَا الْفَضْلِ بِالْعَلَمَيْنِ
قال : وأنشدنا المذكور لنفسه :

من ريقها وزدي ومن وجناتها وزدي وخمري لخطها والساق
يا هُندَ عندك مُنيقي ومُنِيقي بوعيد هجر أو بوعد تلافٍ ^(٢)

١٠٧٦ - عثمان بن أبي بكر*

ابن محمد قاضي القضاة جلال الدين أبو عمرو ^(٣) الحاكم بصفد . كان قاضياً من الأيام الظاهرية ، وكان نوابها يحبونه ويعزونه ويكرمونه ، وهو والد قاضي القضاة شرف الدين محمد قاضي صفد وطرابلس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في الحمدين .

توفي رحمه الله تعالى يوم السبت رابع عشرين المحرم سنة ثمان وتسعين وست مئة .

وكان يعرف بالنهاوندي بنون مفتوحة وهاء بعدها ألف وواو ونون ساكنة ودال

مهملة .

١٠٧٧ - عثمان بن بلبان**

الحديث فخر الدين الرومي المقاتلي الدمشقي الكففي . سكن مصر سنوات ،

(١) في الوافي : « ... ابن سعيد المغربي » ، وهو : علي بن سعيد ، صاحب كتاب : المغرب في حلى المغرب .

(٢) علّق في الوافي على هذين البيتين بقوله : « قلت شعر جيد » .

* عقد الجمان : ٤٧٦/٣ في وفيات (٦١٨ هـ) ، وتذكرة النبيه : ٢١٦/١ .

(٣) في (ز) ، (س) : « أبو عمر » .

** الوافي : ٤٧٢/١٩ ، والدرر : ٤٣٩/٢ ، وحسن المحاضرة : ٣٩٠/١ .

وداخل الرؤساء إلى أن صار مُعيداً في المنصورية للحديث . وكان حُلُو للذاكرة^(١) ، يحفظ بعض القرآن .

سمع من ابن القوّاس ، ويوسف الغَسُولي^(٢) ، وابن عساكر وجلب من سنقر الزيني مملوك ابن الأستاذ ، وبصر من الدميّاطي وطبقته ، وعني بالرواية ، ونسخ الأجزاء وحصل .

قال شيخنا الذهبي : كتبت عنه وكتب عني ، وكان في وَرَعِه نقص ، وَغَيْرُهُ أَذِينٌ منه ، وليس له محفوظ ، ولا حفظ القرآن يعني ختبه .

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة ثالث عشرين شوال سنة ست عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وسبعين وست مئة .

١٠٧٨ - عثمان بن عبد الصمد*

ابن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، الشيخ بدر الدين أبو عمرو بن الشيخ جمال الدين الخطيب قاضي القضاة بن قاضي القضاة جمال الدين الحرستاني الدمشقي .

سمع حضوراً من جده سنة ست وخمسين وست مئة ، ومن عبد الله بن الحُشوعي ، وشرف الدين الحسين الإربلي ، وابن أبي اليسر ، والمجد بن عساكر ، والمجد بن النشي ، وغيرهم . واشتغل على الشيخ شمس الدين أبي عبد الله المقدسي^(٣) مدرس الشامية^(٤) ، وَرَتَّبَ بالمدارس ، وكان يجلس مع الشهود .

(١) في (س) : « المحاضرة » .

(٢) في الأصل : « الغسول » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) . والوافي ، وهو يوسف بن أحمد بن أبي بكر الصالح الغسولي . (ت ٧٠٠ هـ) . العبر : ٤١٢/٥ .

* الدرر : ٤٤٠/٢ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن نعمة (ت ٦٨٢ هـ) ، العبر : ٣٤٠/٥ .

(٤) البرانية ، انظر : المدارس ٢٠٩/١ وما بعدها .

ومرض أواخر عمره بالفالج ، وعجز وانقطع إلى أن مات .
وتوفي رحمه الله تعالى ثامن ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة ثمان وأربعين وست مئة .

١٠٧٩ - عثمان بن علي *

الإمام العالم المفتي القاضي فخر الدين الأنصاري الشافعي المصري ابن بنت أبي سعد .

كان فقيها كبيرا ، وحاكما خبيرا ، فاضلاً في الأصول ، غزير المادة ^(١) والمُحْصُول ،
ويدري العربية ، وعنده جزء كبير من الأنواع الأدبية ، وكتب الخط البهج ، وأق به
أبهى من الروض الأريج . وكان يشارك في علم الموسيقى ، ويُطَبِّقُ الأُحْبان على الكلام
تطبيقاً .

ولم يزل على حاله إلى أن تداول ^(٢) أصحابه نَعْيَه ، وتذكروا اجتهاده وسعيه .
وتوفي رحمه الله تعالى رابع عشرين جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبع مئة ^(٣) .
ومولده بداريًا من أرض دمشق .

وحدث عن الكمال الضرير ، والرضي بن البرهان ، وتقلب في الخدم الديوانية ،
ووقع عن قاضي القضاة ابن رزين ، وأفقي سنين وولي القضاء بقوص ، وتوفي رحمه الله
تعالى وله تسعون عاماً .

ومن شعره يصف بركة :

وجلا بياض النهر في مُخَضَّرْها وكأنه إذ لآح للآبصار
سَبْكُ اللُّجَيْنِ عَلَى بَسَاطِ زَمْرِدٍ والشَّمْسُ فِيهِ تَلُوحُ كالذِّينَارِ

* الدرر : ٤٤٦/٢ ، والشذرات : ١٢٢/٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٧/٩ .

(١) في (س) : « المادة منه » .

(٢) في الأصل : « تدارك » . وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

(٣) في الدرر أنه توفي سنة (٧١٧ هـ) .

١٠٨٠ - عثمان بن علي بن إسماعيل*

ابن الشيخ الإمام العلامة صاحب الفنون ، قاضي القضاة ، فخر الدين أبو عمرو بن زين الدين الطائي الحلبي الشافعي ابن خطيب جبرين^(١) ، فقيه حلب ومقرئها وحاكمها .

كان فاضلاً إذا قلت فاضل ، وعالماً يقرُّ له كُلُّ مناظر ومنازل ، قادراً على حَلِّ كلام الناس في سائر الفنون ، مبادراً إلى شرح ما يُقرَأ عليه ويأتي من ذلك بالنكت والعيون ، لم أرْ له^(٢) في هذا الشأن نظيراً يقاربه ، ولا من يجاربه فيسأله أو يحاربه ، وكان في كل فن ماهراً ، وعلى كلِّ علم ظاهراً ، كأنَّ ابن الخطيب ابنَ خطيب الرِّيِّ^(٣) وكلاهما فخر ، وكأنَّ هذا ذاك إلا أنَّ الأول فينا يقطف من زهر وذاك يقطع من صخر ، يحل كلام كلِّ مُصنّف بغير كلفه ، ويتسرّع إلى فهمه ، كأنَّ له دُرْبَةً قديمة وألفه .

لقد كنت أعجب من شأنه وحقَّ لي العجب ، وأفكر في بيانه الذي اطلع على [كل]^(٤) غائب وما احتجب ، وما كان إلا أعجوبة الزمان ، ونادرة الوجود في نوع الإنسان . لكنه تولى قضاء قضاة حلب فما حُمد في ذلك العقبي ، وضرب بينه وبين الراحة بدَّ فما استطاع له نَقْباً^(٥) ، وظلَّ إلى مصر وأنكر السلطان ولايته وزَجَّره ، فنزل من القلعة ، وكان ذلك من أمره نهايته :

* وفيات ابن رافع : ٦٧/١ ، والبداية والنهاية : ١٨٤/١٤ ، والدرر : ٤٤٣/٢ ، والشذرات : ١٣/٦ ، والنجوم : ٣٢٠/٩ ، وغاية النهاية : ٥٠٧/١ ، وإعلام النبلاء : ٥٢٥/٤ ، وتذكرة النبيه : ٣٠٣/٢ .

(١) جبرين : من قرى حلب .

(٢) ليست في (س) .

(٣) هو الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، وسلفت الإشارة إليه .

(٤) زيادة من (ز) ، (س) .

(٥) فيه إفادة من قوله تعالى في الحديث عن السِّدِّ الذي بناه ذو القرنين : ﴿ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نَقْباً ﴾ ، الكهف : ٩٧/١٨ .

فَالنَّاسُ الْيَوْمَ وَلَا لِلنَّهْيِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا الْبُكَ وَالنَّحِيبُ

وَتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْقَاهِرَةِ بِالْمَنْصُورِيَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ ^(١) وَثَلَاثِينَ وَسِعَ مئة .

وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ بِالْقَاهِرَةِ ، كَذَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّ بَعْضِ الْفَضَلَاءِ .

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَلَا بِالسَّيْعِ عَلَى شَمْسِ الدِّينِ الْخَابُورِيِّ ^(٢) ، وَابْدَرَ التَّاذِي فِي ^(٣) ،
وَابْنُ بَهْرَامٍ ، وَالْكَامِلُ الْغُرْنَاطِيُّ . وَتَفَقَّهُ بِقَاضِي حَلَبِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ بَهْرَامٍ ، وَقَاضِي
حِمَاةِ شَرَفِ الدِّينِ ، وَأَخَذَ عَنْ ابْنِ مِلِّي عِلْمَ الْكَلَامِ .

وَتَصَدَّرَ وَأَقْرَأَ ^(٤) ، وَتَخَرَّجَ بِهِ النَّاسُ ، وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ ، وَكَانَ عَاقِلًا ذَكِيًّا غَزِيرَ
الْمَادَّةِ ، كَثِيرَ الْإِطْلَاعِ . قَرَأْتُ أَنَا عَلَيْهِ بِحُلْبِ سَنَةِ ^(٥) .. فِي (الْأَرْبَعِينَ) ^(٦) لِلْإِمَامِ فَخْرِ
الدِّينِ الرَّازِيِّ ، وَفِي (الشَّمْسِيَّةِ) ^(٧) مَشْرُوحَةَ لَابِنِ الْمُطَهَّرِ ^(٨) فِي الْمُنْطِقِ . وَحَضَرْتُ
دُرُوسَهُ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ أَرَى مِنْهُ الْعَجَبَ ، لَمْ يَحْضُرْ إِلَيْهِ أَحَدٌ بِأَيِّ
كِتَابٍ كَانَ فِي أَيِّ عِلْمٍ كَانَ فِي أَيِّ بَابٍ كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ إِلَّا وَأَقْرَأَهُ فِيهِ ، وَحَلَّ كَلَامَ
ذَلِكَ الْمُنْصَفِ ، وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَا رَأَى ^(٩) غَيْرِي إِلَّا مَا حَكَاهُ لَنَا الْأَشْيَاخُ عَنْ
الشَّيْخِ كَامِلِ الدِّينِ بْنِ يُونُسَ ، [فَإِنَّهُ ^(١٠)] كَانَ عَجَبًا فِي هَذَا الْبَابِ .

(١) وَقِيلَ إِنَّهُ تَوَفِّيَ سَنَةَ (٧٢٩ هـ) ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ رَافِعٍ وَابْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيُّ .

(٢) أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (ت ٦٩٠ هـ) ، الْعَبْر : ٣٦٥/٥ .

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ (٦٩٥ هـ) ، غَايَةُ الْنَهَايَةِ : ١٠٢/٢ ،

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَرَأَ » ، وَأَثْبَتْنَاهُ مَا فِي (ز) ، (س) .

(٥) كَذَا فِي الْأَصُولِ .

(٦) الْأَرْبَعِينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ ، الْكَشَفُ : ٦٧/١ .

(٧) مَتْنٌ مَخْتَصَرٌ فِي الْمُنْطِقِ لِعَلِيِّ بْنِ عَمْرِو الْقَزْوِينِيِّ الْكَاتِبِ (ت ٦٧٥ هـ) ، الْكَشَفُ : ١٠٦٣/٢ ، وَهُوَ
مَطْبُوعٌ .

(٨) الْحُسَيْنُ بْنُ يُونُسَ ، سَلَفَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي مَوْضِعِهَا .

(٩) فِي (س) : « رَأَهُ » .

(١٠) زِيَادَةٌ مِنْ (ز) ، (س) ، وَهُوَ مُوسَى بْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَنَعَةَ (ت ٦٣٩ هـ) ، السَّيْر : ٨٥/٢٣ .

وكان يقرئ في (الشاطبية) وكتب القراءات ، وفي (الحاوي) ، وكتب الفروع ، وفي (المختصر) لابن الحاجب ، و (المحصل) للإمام فخر الدين ، وفي الفرائض ، والجبر ، والمقابلة ، وفي الحساب ، وعلم : الصواب ^(١) ، وكتاب التحت والميل ^(٢) ، وفي (الحاجبية) ، وفي (تصريف) ابن الحاجب ، وفي تمرين التصريف ، وفي كتب الحكمة مثل (الملخص) لفخر الدين ، وفي كتب الطب ، وفي كتب الهجاء ، وفي أشياء غير ذلك .

وكان يومئذ ينوب عن القاضي زين الدين الشافعي ، وعن القاضي ناصر الدين بن العديم الحنفي ، ومع ذلك كله يحكم بين الناس ، وإذا فرغ من الحكم سبّح ، وكذلك في التعليم إذا قرأ الطالب اشتغل بالسبحة .

وصنف (شرح الشامل الصغير) ^(٣) و (شرح التعجيز) و (شرح مختصر) ابن الحاجب و (شرح البديع) لابن الساعاتي ^(٤) . وله في الفرائض نظم ، وشرحه في مجلد . ومصنف في المناسك ، وفي اللغة ، و (شرح الحاوي) في الفقه فيما أظن .

وتلا عليه بالسبع محتسب حلب نجم الدين بن السفاح الحلبي ^(٥) ، والشيخ علي السرميني ، وجمال الدين يوسف بن حسن التركاني ، وأحمد بن يعقوب ^(٦) ، ولم يكمل .

وتولى قضاء قضاء حلب الشافعية في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

(١) في (س) : « الصواب من الخطأ بين » .

(٢) كذا ، ولم يستبين مراده .

(٣) الشامل لأبي نصير عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي (ت ٤٧٧ هـ) ، قال ابن خلكان : هو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلاً . الكشف : ١٠٢٥/٢ .

(٤) اسم الكتاب : بديع النظم ، ومؤلفه : أحمد بن علي البغدادي ، ويعرف بساين الساعاتي (ت ٦٩٤ هـ) ، الكشف : ٢٣٥/١ .

(٥) عمر بن يوسف ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) الصابوني ، سلفت ترجمته في موضعها .

ثم إن السلطان طلبه وطلب ولده إلى مصر ، فلما مثلا بين يديه رَوَّعها الحضور قدامه ، لكلام أغظله لهما ، فنزلا مرعوبين ، ومرض بالبيارستان المنصوري بالقاهرة ، ومات ولده قبله ، وتوفي هو رحمه الله بعده بيوم أو يومين ، مدة المرض دون الجمعة .

وكان قد ولي حلب عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب .

وكننت قلت فيه :

غدا ابن خطيب الرِّي للناس آية	فضائله منها البدور تآم
وفي حلب قاضي القضاة نظيره	ففخرهما يسمو وليس يسام
كما اشتركا في ابن الخطيب إضافة	ولكن ذا قاض وذاك إمام

ومن شعره في مقامة :

تأمل ترحالي بديعاً وقصتي	وأنعم - رعاك الله - فِكْرَكَ في أمري
حويت الذي رَزَقَ الخلائق كلهم	وأحكمهم طولَ الزمان به تجري
ولو رُمْتُ مما في يد الناس حُبُّه	عجزت ولم أبلغ مرامي مدى عمري

ومنه في مروحة :

وخادم ما مثلهما خادم	بكل معنى حُسنٍ تُوصَف
يروق من يبصرها حُسْنُها	أخلاقها محبوبة تُؤلف ^(١)
لباسها الوُشْي وفي حجرها	عُود لها وهي به أغرف
يحرك الأرواح ترويحها	ويشتفي المكروب إذ تطرف ^(٢)

ومنه :^(٣)

(١) في الأصل : « يرزق من » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

(٢) في (س) : « حين تحريكها » .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في تذكرة النبيه .

وقائل ما الذي ترجوه حين ترى
وما الذي أنت يا مسكين قائله
فقلت : توحيد ربّ العرش مدخري
والقول فاشبع رعاك الله قول فتى
أمسيت جارك يا من لا يضام له
ومنه في أسماء الولائم :

بولية سم كل دعوة مأكّل
ولذي الختان قتلك إغذار وما
وسلامة الحبل من الطلق اجعلا
بنقيعة ووكيرة لعارة
وسم اليتامى مالها سبب بما
بتقيّد لكن لعرف أطلق
للطفل فهي عقيقة بتحقيق^(١)
خرساً لها ولأجل غائب انطق
ووضيعة لمصيبة بتصدق
دبة وخد يا صاح قول محقق^(٢)

قلت : لأبأس بتصحيح ألفاظ هذه الولائم خوفاً من التصحيف : فطعام الختان « إغذار » وهو بالعين المهملة والدال المعجمة والراء ، لأن العرب تقول عذرت الغلام إذا خنته . وطعام المولود في اليوم السابع « عقيقة » ، بعين مهملة وقافين وهو مشهور . وطعام سلامة الحبل من الطلق « خرّس » ، بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها سين مهملة ، تقول العرب فيه : خرّسه .

وطعام الغائب إذا قدم من سفره « نقيعة » بنون مفتوحة وقاف مكسورة^(٣) وياء آخر الحروف ساكنة وعين مهملة مفتوحة .

(١) طمس في الأصل ، وأثبتناها عن (ز) ، (س) ، وأعلام النبلاء ، وفي الأخير « ولدى » بالدال المهملة .

(٢) كذا في الأصل . وفي أعلام النبلاء : « وم اللتيا مالها .. » .

(٣) طمس في الأصل ، وأثبتناها عن (ز) ، (س) .

وطعام الدار إذا فرغت عمارتها « وكيرة » بفتح الواو بعدها كاف وياء آخر الحروف وراء بعدها هاء .

وطعام المصيبة^(١) « وضية » بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وبعدها ميم [وهاء]^(٢) .

والطعام بلا سبب « مأذبة » بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء على وزن « مَأْذِبَةٌ » ، فإن كانت المأذبة عامة فهي « الجَفَلَى » بفتح الجيم والفاء واللام وبعدها ألف مقصورة ، وإن كانت المأذبة خاصة لقوم بأعيانهم « النَّقَرَى » بفتح النون والقاف والراء وبعدها ألف مقصورة .

ومن شعر الشيخ فخر الدين في أسماء خيل الحلبة :

أسامي خيول الحَلْبَةِ اعلم أنها لمن عَدَّهَا عَشْرَ فُخْدٍ قَوْلَ واصف
مُجَلِّ مُصَلِّ قُلْ مُسَلِّ لثالث ورابعها التالي وخمس بعاطف
وَسَدَسٌ بِمِرْتَاحٍ حَظِيٍّ مُؤَمِّلٍ لطيم سَكَيْتِ فَارِهِ غَيْرِ خَائِفٍ
وَحَذَّهَا عَلَى التَّرْتِيبِ وَالْفُسْكَالِ الَّذِي يَجِيءُ أخيراً فاستمع قول عارف

قلت : لا بأس بتقييد أسماء خيل الحلبة ليؤمن فيها التصحيف :

الأول : « المجَلِّي » ، بضم الميم وفتح الجيم وتشديد اللام .

والثاني : المُصَلِّي مثل اسم الفاعل من الصلاة .

والثالث : المُسَلِّي ، بضم الميم وفتح السين وتشديد اللام .

والرابع : « التالي » ، اسم فاعل من تلا يتلو .

والخامس : « العاطِف » بالعين المهملة والألف والطاء المهملة والفاء .

(١) في (ز) ، (س) : « المَأْم » .

(٢) زيادة من (ز) ، (س) .

والسادس : « المُرْتَاَح » ، بضم الميم وسكون الراء وبعدها تاء ثالثة الحروف وألف وحاء مهملة .

والسابع : « الحَظِيّ » بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وتشديد الياء آخر الحروف .

والثامن : « المؤمِّل » بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الميم وبعدها لام .

والتاسع : « اللطيم » بفتح اللام وكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ميم .

والعاشر : « السُكَيْتُ » تصغير ساكت ، بضم السين المهملة وفتح الكاف مخففة وبعضهم يشدها ، وسكون الياء آخر الحروف وبعدها تاء ثالثة الحروف ، وبعض العرب تسميه « الفِسْكَل » بكسر الفاء وسكون السين المهملة وكسر الكاف وبعدها لام .

وقد طول الشيخ فخر الدين رحمه الله تعالى في عد هذه العشرة ، وقد نظمها بعض الأفاضل في بيتين وهما :

أَتَانَا الْمَجْلِيّ وَالْمُصَلِّي بَعْدَهُ مُسَلَّ وَتَالٍ بَعْدَهُ عَاطِفٌ يَجْرِي
وَمُرْتَاَحُهَا ثَمَّ الْحَظِيّ وَمُؤَمِّلٌ وَجَاءَ اللَّطِيمُ وَالسُّكَيْتُ لَهُ يَبْرِي

١٠٨١ - عثمان بن عمرو*

ابن أبي بكر بن محمد ، الملك العزيز فخر الدين بن الملك المغيث فتح الدين بن الملك العادل سيف الدين بن الملك الكامل ناصر الدين بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن محمد بن أيوب .

أجاز لي بخطه في القاهرة سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

سمع من مؤسسة بنت العادل^(١) وجماعة .

* الوافي : ٤٨٩/١٩ ، والدرر : ٤٤٧/٢ .

(١) مؤسسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب (ت ٦٩٣ هـ) ، البداية والنهاية : ٣٢٧/١٣ ، وفيه :

« مؤنس » .

وحدث وجمع مجاميع بخطه الحسن . وكان ناظر البيارستان القديم بالقاهرة .
وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء رابع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .
ومولده بقلعة الكرك سنة اثنتين وخسين وست مئة .

١٠٨٢ - عثمان بن محمد *

ابن منيع بن عثمان بن شادي ، شمس الدين بن البُشْطاري ، بضم الباء الموحدة
وسكون الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة وبعد الألف راء .
سمع من ابن رَواج ، والمُرسِي ، وسمع منه شيخنا الذهبي .
وكان طيب النعمة يعرف الموسيقى موصوفاً بذلك .
توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة . وعمل المؤذنون عزاءً بدمشق .
وكانت وفاته بقوص .
ومولده بعد الأربعين وست مئة .

١٠٨٣ - عثمان بن محمد بن عثمان **

ابن أبي بكر ، الشيخ المقرئ الفقيه الزاهد مفيد الديار المصرية ، فخر الدين أبو
عمرو المغربي التَّوْزَري^(١) ، بفتح التاء ثالثة الحروف وسكون الواو وفتح الزاي وبعدها
راء ، المصري المالكي المجاور .
سمع من ابن الجَمَيزي ، وسبط السَّلَفي . ثم طلب بنفسه سنة ثَقَب وخسين وست
مئة .

* الوافي : ٥٠٧/١٩ .

** الوافي : ٥٠٧/١٩ ، والدرر : ٤٤٩/٢ ، وغاية النهاية : ٥١٠/١ ، والشذرات : ٣٢/٦ ، وتذكرة النبیه : ٥٧/٣ .

(١) نسبة إلى تَوَزْر : مدينة في أقصى إفريقية . (معجم البلدان) .

وتلا بالسبع على أبي إسحاق بن وثيق^(١) ، والكمال بن شجاع . وقرأ (صحيح مسلم) على ابن البرهان . وأكثر عن المنذري ، والرشيد بن عَزُون ، وأصحاب البوصيري فنْ بعدهم . قرأ (مسند أحمد) و (المعجم الأكبر) للطبراني والدواوين الكبار ، وذكر أنه قرأ (صحيح البخاري) نحواً من ثلاثين مرة . وسمع بقراءته خلق كثير ، وشيوخه نحو الألف .

ثم إنه أقبل على شانه ، وعرف عواقب زمانه ، فجاور بالبيت الحرام ، وغني هناك بالحطيم عن الحطام ، وتعبّد في مثل ذاك المقام ، وتهجّد فيه والناس ينام ، وحدث بالكثير ، وكان صاحب أصول وله فهم خطير ، ولديه محاضره ، وعنده مذاكرة ومسامره ، وخيّرته بالقراءات متوسّطه ، ولكنها غير مُغلّطه .

ولم يزل على حاله إلى أن وصل بعد تسميعه إلى الفتوت ، وحسّمت فوائده بمديّة الموت .

وتوفي رحمه الله تعالى حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاثين وست مئة .

وكانت له إجازة من ابن المقيّر . وقرأ عليه شيخنا الذهبي بِمَنْىَ أجزاء ، وأخذ عنه الإمام عبد الله بن خليل^(٢) والناس .

١٠٨٤ - عثمان بن محمد*

ابن عبد الرحيم ، الإمام البارع قاضي القضاة فخر الدين أبو عمرو حفيد قاضي القضاة فخر الدين الحوي بن البارزي الشافعي .

(١) إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٦٥٤ هـ) ، السير : ٣٠٣/٢٣ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي ، سلفت ترجمته في موضعها .

* الوافي : ٥٠٨/١٩ ، والدرر : ٤٤٨/٢ ، والشذرات : ٩٤/٦ ، وذيول المعبر : ١٦٥ ، وتذكرة النبیه : ١٩٩ ، ١٧٢/٢ .

لحق جده وأخذ عنه وعن عمه قاضي^(١) القضاة شرف الدين .

وكان ذا دين وصرامه ، وسيرة مشكورة عند الخاصة والعامة ، وكان يحفظ (الحاوي) ويفهمه ، ويُتزل مسائله^(٢) على الرافي ويعلمه . وله إلمام كثير بنحو ابن مالك ، وخوض كثير في تلك المسالك .

ولي قضاء حمص وما ساس نواياها ، فما دخل معهم مدينة الحرمة ولا رأى بواياها . لا جرم أن القرماني^(٣) ضربه ، ولولا الإنابة قرّمه^(٤) ، وأهلب جر غضبه عليه وضرّمه . ثم إنه عاد إلى حمّاه ، وأوى منها إلى حمّاه ، وولي بها الخطابه ، وجمع بينها وبين النياحه . ثم إنه تولى قضاء القضاة بجلب ، وأماط عنها العدوان وسلّب .

ولم يزل بها إلى أن مرض مدة وأفاق غير ناصح ، ثم بعد مدة مات فجأة فما صحّ إلا أنه ماصح^(٥) .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر صفر سنة ثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وستين وست مئة .

وحج غير مرة ، وحذّث (بمسند) الشافعي عن ابن النصيبي ، وتفقه به جماعة .

وكان قد مرض مدة وأفاق ، وتوضأ بعد ذلك في يوم وجلس في مجلس حكمه ينتظر صلاة العصر فمات فجأة .

وكان بحمص والأمير سيف الدين أرقطاي بها نائب ، فجرى بينهما يوماً كلام ،

(١) في الأصل : « وأخذ عنه عمه وعن قاضي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) ، والوافي .

(٢) في (س) : « سائله » ، تحريف .

(٣) بدر الدين بكتوت ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٤) القرم : القشر ، والتقطيع .

(٥) مصح : ذهب وانقطع .

فأساء الأدب على النائب ، فصبر له واحتلمه ، ولما جاء القرماني إلى حمص نائباً جرى بينها كلام ، فأساء الأدب^(١) ، فبطش به وضربه ، وقال الناس : إنما ضربه الحاج أرقطاي .

وكان توجّهه إلى حلب قاضياً في أوائل الحجّة سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

١٠٨٥ - عثمان بن محمد بن علي*

فخر الدين أبو عمرو البرّاز مفتي الثغر^(٢) .

١٠٨٦ - عثمان بن محمد بن عبد الملك**

ابن عيسى بن درباس ، فخر الدين الماراني القاهري .

سمع من أبيه ، وحَدَّث . وكان مقبول القول عند القضاة ، وإذا فتح فيه بالشعر قلتَ : هذا سيف قد انتضاه^(٣) . وهو من بيت حشمة وقضاء ، وقبول عند الناس وارتضاء .

لم يزل على حاله إلى أن سكن منه النَّفْسَ ، وأصبح فيما بين ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ و ﴿ عَبَسَ ﴾^(٤) .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم عاشوراء سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وأربعين وست مئة .

(١) ما بين « الأدب » و « الأدب » ، سقط من (س) منقطة عين .

* الوافي : ٥٠٨/١٩ ، والدرر : ٤٥٠/٢ ، وترجمته فيه أوفي مما ههنا .

(٢) (ت ٧١٤ هـ) .

** الدرر : ٤٤٧/٢ .

(٣) في (ز) ، (س) : « فضاء » .

(٤) ما بين السورتين سورة النازعات .

ومن شعره :

كيف المَقَامُ بدارٍ لأراك بها وأيُّ مَعْنَى لمغنى لم تكن فيه^(١)
يفديك بالروح صبَّ لو حصَّلت له وفاته كلُّ شيءٍ كان يكفيه

١٠٨٧ - عثمان بن محمد بن لؤلؤ*

الأمير فخر الدين بن الأمير شمس الدين لؤلؤ .

كان أحد الأمراء الطليخانات بدمشق ، جهَّزه الأمير سيف الدين تنكز إلى صفد مشدَّ الدواوين ووالي الولاية عوضاً عن الأمير علاء الدين بن الروافى ، فأقام بها سنتين فأكثر^(٢) ، وطلب الإقالة ، فتوجَّه إلى دمشق وأقام بها أميراً إلى أن توجه ابن الروافى إلى مصر ، فولَّاه تنكز مكانه في ولاية البَرِّ في أول شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، فأقام بها مدَّة إلى أن مرض^(٣) وطلب الإقالة فأقيل .

وتوفي رحمه الله تعالى بعد ذلك بعشرة أيام في رابع شهر رمضان سنة ست وثلاثين وسبع مئة^(٤) .

وكان أميراً من خمس عشرة سنة . وكان خيراً ديناً عاقلاً وقوراً ، فيه حشمة وعقل وأدب ، وكان يقيم الثلاثة الأيام والأربعة ما يشرب فيها ماء ، ويعمل بيده عدَّة صنائع ويُرركش ويطرز ويعمل الكشاتوين .

١٠٨٨ - عثمان بن يعقوب**

ابن عبد الحق ، السلطان أبو سعيد المغربي المريني ، صاحب مراكش وفاس وغير

ذلك .

(١) في الأصل : « لمغنى » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

* الدرر : ٤٥٠/٢ ، والشذرات : ١١٣/٦ ، وذبول العبر : ١٩٢ .

(٢) في (ز) ، (س) : « وأكثر » .

(٣) قوله : « إلى أن مرض » ، ليس في (س) .

(٤) وكانت وفاته عن أربع وستين سنة ، كما في ذبول العبر .

** الوافى : ٥١٦/١٩ ، والدرر : ٤٥٢/٢ ، والشذرات : ١٦/٦ ، وتذكرة النبيه : ٣٥/٢ ، ٢٣٦ .

كان ذا حِلْمٍ ، وركون إلى السِّلْمِ ، فأهمل أمور الجهاد ، فامتلأت عليه بالوبال الرُّبَا والوهاد ، وامتدت أُنْفان الفتن ، وجرى وَبَلُ الوبال وَهَتَنٌ . وعلا في أيامه أمر الغلاء ، وكادت سنوه تجري على الولاء . إلا أنه كان له نظر في العلوم ، واتصاف يدْخُلُ [به] في ذوي الفهوم .

ولم يزل في إنكاد إلى أن كاد يفارقه الملك ، ويقع في ورطات ، يرمي بنفسه إلى الهُلْكِ ، إلى أن جاء الأمر الذي لا يُدْفَعُ ، ولا يرَدُّه صاحب^(١) ولا يُمْنَعُ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وله بضع وستون سنة .

وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة ، وملك أخوه [يوسف]^(٢) قبله خمسا وعشرين سنة ، لكن بينهما الملكان عامر وسليمان ، وخالف على عثمان ابنه عمرو ، وملك سِجْلَمَاسَةَ^(٣) ، وجرت في ذلك أمور يطول شرحها .

وملك بعد عثمان ولده الفقيه العالم السلطان العادل أبو الحسن علي ، الآتي ذِكْرُهُ إن شاء الله تعالى في مكانه .

١٠٨٩ - عثمان بن يوسف *

ابن أبي بكر ، القاضي المحدث الفقيه الورع الصالح فخر الدين أبو محمد النويري^(٤) المالكي .

صحب والده القدوة الزاهد علم الدين ، وتفقّه به وبجاعة ، وأفقّ ودُرِّسَ ، وكان كثير الحج والمجاورة والتألّه والصدق والإخلاص .

(١) في (س) : « حاجب » ، ولها وجه .

(٢) زيادة من (ز) ، (س) ، ويوسف هذا (تا ٧٠٦ هـ) ، الدرر : ٤٨٠/٤ .

(٣) في الأصل : « سلجاسة » ، تحريف ، وهي مدينة في جنوب المغرب (معجم البلدان) .

* الوافي : ٥٢٠/١٩ ، ووفيات ابن رافع : ٣٣٤/١ ، والدرر : ٤٥٣/٢ ، والذيل التام : ١٤٧ .

(٤) نسبة إلى النويرية ، من أعمال بهسة . (معجم البلدان) .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة^(١) .

١٠٩٠ - عثمان أبو عمرو *

الصعيدي ، الحلبي : بفتح الحاء المهملة ، وسكون اللام ، وض [الباء]^(٢) الموحدة ، وبعدها واو ساكنة ، ونون ، الشيخ الصالح العابد .

كان فيه صدق وتآله ، وتؤثر عنه أحوال وتوجّه وتأثير . أقام مدة ببعلبك ، ومدة ببرزة^(٣) .

وكان قانعاً متعافاً ، ترك أكل الحبز مدة سنين عديدة ، وقال إنه يتضرر بأكله .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشري شهر المحرم سنة ثمان وسبع مئة ، وطلع الأفرم والقضاة والناس إلى جنازته .

١٠٩١ - عثمان بن أبي النوق **

فخر الدين المغربي .

كان له قدرة على الارتجال ، والبديهة التي يعجز عنها رجاء الرجال ، يكاد أنه لا يتكلم في جميع محاوراته إلا بالشعر الموزون ، والنظم الذي يفرّج به المخزون ، ولما وُصف لي بذل هَوْنَتْ أُمْرَةٌ ، وَقُلْتُ : يَكُونُ مِمَّنْ يُورِدُ ثَمَرَةً وَجَمْرَهُ^(٤) ، فما كان إلا أن

(١) ووفاته سنة (٧٥٦ هـ) ، وثمة اختلاف في سنة ولادته ، ففي بعض المصادر (٦٦٣ هـ) .
* الوافي : ٥٢٠/١٩ ، والبداية والنهاية : ٤٨/١٤ ، والدرر : ٤٤٢/٢ ، والملوك : ٥٠/١/٢ ، والشذرات : ١٧/٦ ، وذيل العبر : ٤٢ . وهو عثمان بن عبد الله .

(٢) زيادة من (ز) ، (س) .

(٣) برزة : من أحياء دمشق اليوم .

** الوافي : ٥٢١/١٩ ، والدرر : ٤٥١/٢ .

(٤) الجمرة : الحصا .

رأيته بالجامع الأموي في ليلة نصف شعبان وهو واقف يَنْضِضُ^(١) بلسانه مثل الشعبان والناس في ذلك الأمر المريع ، وكأنَّ صَحْنَ الجامع بذلك الوقيد أزهَر الروض البهيج ، فقلت له : يا مولانا أنشدنا شيئاً من شعرك ، واقدف لنا قليلاً من لآلئ بحرك ، فأنشدني من وقته في الحالة الراهنة أبياتاً جملة^(٢) ، أتى بها سرّاً من أول وهله ، كأنما كان قد بَيَّتها لذلك ، أو سهر فيها لَيْلَهُ الحالِك ، ومعناها تشبيه ذلك الوقيد والاشتعال ، ووصف ما للناس به من الاحتفال والاشتغال ، وتشبيه القومة^(٣) وحركاتهم ، وترقيهم في درجاتهم ، وغطاطهم في دركاتهم ، بحيث لو وصف في ذلك لما صدقت ، ولا ارتعى في الظن إلى ذلك ولا حلقت ، فما كدت أقضي عجي منه ، ووددت أنني لم أنفصل عنه . ثم إنني اجتمعت به بعد ذلك في جامع حلب ، وكان الأمر على ذلك الأنموذج الذي مضى وذهب .

وأخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال : رأني مرة وبين يدي كتاب له فاتحة ذهب ، فأنشدني كأنه يتحدث :

أراك تنظر في شيء من الكتب وفي أوائله شيء من الذهب
لو شئتَ تُصرفَ نقداً من فوائحه صرفتَ منه دنانيراً بلا ريب
قال : فوهبته الكتاب ، وأنشدته :

خذْهُ إِلَيْكَ بما يحوي مِنَ الذهب ففي ندي السُّحْبِ لا يخشى من اللَّهبِ
واضْمَمْ يديكَ عليه لا تُمرِّقْهُ فإنَّه ذهبٌ مِنْ مُعَدِنِ الأدبِ

(١) أي : يحرك .

(٢) عبارة الوافي : « فأنشدني في الحالة الراهنة من غير فكر ولا روية ثلاثة أبيات في الجامع ، والقناديل التي علقت به لأجل النصف وذكر القومة » .

(٣) القومة في الأصل حُرَّة القبور ، وكانت تفرق عليهم الحلوى في المولد النبوي الشريف ، والظاهر أنَّ المصنِّف أراد ههنا القافئين بالذكر في الاحتفالات الدينية .

قال : وكتب إليّ يتقاضاني عليّاً لفرسه ، وشيئاً يُنفقه :

دموع كُميتي على خَدّه	مِنَ الْجُوعِ يَطْلُبُ مِنِي الْعَلْفُ
وليس معي ذهبٌ حَاضِرٌ	وَلَا قِضَّةٌ وَعَلَيَّ الْكَلْفُ
ولي منك وَعْدٌ فَعَجَلُ بِهِ	فَنَ أَنْجَزَ الْوَعْدَ حَازَ الشَّرَفُ
وَدُمُ وَتَهَنُّ بِشَهْرِ الصِّيَا	مَ بَوَّجُهُ يَهْلُ وَكَفَّ تَكِفُ

فبعثت إليه الشعر والنفقة ، وكتبْتُ إليه الجواب :

مَسَحْتُ بِكُمَيَّ نُمُوعَ الْكُمَيْتِ	وَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَتَاكَ الْعَلْفُ
وَوَافِي إِلَيْكَ جَدِيدُ الشَّعِيرِ	لَعَلَّ يُدَاوِي سَقَامَ الْعَجْفُ
وَفِي كَمِّ سَائِقِصِهِ صُرَّةٌ	تَسُرُّ لِتَخْفِيفِ ثِقَلِ الْكَلْفِ
فِيَاكَ تَحْسِبُهَا لِلْوَفَا	فَإِنِّي بَعَثْتُ بِهَا لِلْسَلْفِ

وكان يقصُّ ما ينظمه في الورق قصّاً مليحاً محكماً جيداً بالنقط والضبط ، ولكن أوضاعه على عادة المغاربة في كتابتهم .

ونقلت من قصة قوله :

إِلَى الْحُرِّ الْحَسِيبِ إِلَيَّ عَلِيٌّ	عَلَاءُ السِّدِّينِ ذِي الْحَسَبِ الْعَلِيّ
إِلَى مَنْ جُودُهُ عَمَّ الْبَرَايَا	وَفَاقَ مَكَارِمَ الْكَرِيمِ طَيِّ
إِلَى مَنْ قَدَّرَهُ فَاقَ الْبَرَايَا	وَزَادَ عُلَاً عَلَى الْأَفْقِ السَّمِيِّ ^(١)

وكان اجتماعي به في الجامع الأموي سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، أو في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة ، واجتماعي به في حلب سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، وتركته وهو يعمل مجلساً يفسر فيه القرآن ، وكان ذلك آخر عهدي به .

(١) في الوافي : « فاق الزمما » .

١٠٩٢ - عثمان *

المعروف بالدُّكالي ، بضم الدال المهملة ، وكافٍ بعدها ألف ، ولام ، الصوفي ، من فقراء الشَّيْطَانِيَّة .

كان يتردد إلى الناس ، ويجمع بطائفة من العوام والأدناس ، فاستخفَّ منهم جماعه ، وألقى إليهم من الكلام ما ذكُرُ للزَّمان أضاعه ، وسلك بهم شيئاً من الطرائق الباجر بَقِيَّة ، فإنه كان عنده منها بَقِيَّةٌ غَيْرُ تَقِيَّةٍ ولا تَقِيَّة ، وقال لهم : أنا أدلكم على الطريق إلى الله عز وجل ، وخالف القواعد الشرعية فضلّ أو أضلّ ، وتبعه شَرْدَمَةٌ قليلة ، وطائفة أذهانهم عن قبول الصواب كليله .

ولم ينزل على حاله ، واستمراره على غيِّه وضلاله ، إلى أن فضل السيف رأسه من بدنه ، وأراح النَّاسَ من فِتْنَتِهِ ، وذلك في حادي عَشْرِي القعدة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

ولما شاع أمره أُمْسِكْ واعتقل ، وأحضر في دار العدل ثلاث مرات في أيام الأمير علاء الدين أَلْطَنْبغا ، وأدوا عليه شهادات عجيبة ، ولم يعترف بشيء ، ولما كان يوم الثلاثاء أُحْضِرَ في زنجير وبلاس شعر ، وحضر الشيخ جمال الدين المِزِّي والشيخ شمس الدين الذهبي وجماعة ، وشهدوا عليه بالاستفاضة عنه أنه قال ما ادَّعِيَّ عليه به ، فحكم قاضي القضاة شرف الدين المالكي بإراقته دمه ، فضربت رقبتَه في سوق الخيل^(١) ، ولم يكن ذلك رأي النائب أَلْطَنْبغا ولا رأي قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، ولكن أمر الله تعالى نفذ فيه .

حكى لي قاضي القضاة تقي الدين ، رحمه الله تعالى قال : قال لي الأمير

* الوافي : ٥٢١/١٩ ، والدرر : ٤٤١/٢ ، وفيه : « عثمان بن عبد الله » .

(١) انظر في تفصيل ذلك : البداية والنهاية : ١٨٩/١٤ .

علاء الدين ألتنبغا : لما كانت ليلة الثلاثاء فكرت^(١) في أنهم يحضرون عثمان الصوفي وأبتلش بأمره ، وقصدت دفع أمره عني ، فقلت : غداً ما أعمل دار عدل ، وأركب بكرة وأروح ، فلما أصبحت أرسل الله عليّ النوم ، فمت إلى أن طلع النهار وتعالى ، فدخلوا إلي وقالوا : إن القضاة والحجّاب والجماعة حضروا وهم في انتظارك ، فالتزمت بعمل دار العدل ذلك النهار ، أو كما قال .

وحكى لي هو عن نفسه ، رحمه الله تعالى قال : أردت وأنا خارج من دار السعادة أن أقول لتقيّب المتعمّمين أن يتوجّه إليهم ويقول لهم ألاّ يعجلوا في أمره ، فأنساني الله ذلك إلى أن فرط فيه الأمر ، أو كما قال .

ولم أر أنا أثبت جناناً منه ولا أملاً لك لأمر نفسه ، لأنني كنت حاضر أمره في الثلاثة أيام .

١٠٩٣ - عثمان*

ابن الإمام العالم القاضي فخر الدين المعروف بابن علم .
كان شيخاً فقيهاً محدثاً ، له اشتغال بالقاهرة وتحصيل ، وولي قضاء الخليل مدة ، ثم تركه لولده وسكن الرملة ، وكان له بها ميعاد وحلقة إشغال ، وله معلوم على ذلك .
توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين سلخ المحرم سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .
وهو والد القاضي برهان الدين قاضي الخليل .
وكانت وفاة فخر الدين بالخليل ودفن بمقبرة البلد .

١٠٩٤ - عثمان**

الشيخ المنيني الصالح المعروف بالقريري ، بضم القاف وفتح الرّاء الأولى ، وبعدها ياء [آخر] الحروف ساكنة وراء ثانية مكسورة .

(١) في الوائي : « أفكرت » .

* الدرر : ٤٤٢/٢ .

** لم تقف على ترجمته .

كان رجلاً مباركاً صالحاً . لما اشتد الأمر بأهل بَغْلَبَك زمن غازان ، وكانت بعلبك مفتوحة الأبواب ، فلما نازها « بولاي » ^(١) غلقت أبوابها ، قال القاضي محيي الدين بن فضل الله : فتوجهنا لزيارته ، فوجدنا قطب الدين اليونيني خارجاً من عنده ، فقال لنا : دخلت على الشيخ فلم يكلمني ووجدته مفكراً ، فلم أجلس ، والرأي أن ترجعوا ، فإن هذا رجل له بادرة فقلنا : لا بد أن ندخل فدخلنا ، قال : فالتفت إلى وقال : يا محيي الدين ، لأي شيء غلقت أبواب المدينة ؟ فقلت له : يا سيدي ، خوفاً من بولاي ، فإنه قد جاء ونزل عليها ^(٢) ، وربما أنه يريد أن يحاصرها ، قال : فغضب الشيخ غضباً شديداً ، واحمرت عيناه ، وجثا على ركبتيه ، وطلعت الزبدة من فيه ، حتى ظنناه سَبْعاً يريد أن يفترسنا ، وبقي على هذه الحالة هُنَيْةً ، ثم قال : وعزة العزيز ، طَرَشَهُمْ رَجُلٌ طَرَشَةً بَدَدَ شَمْلَهُمْ . وفتح يديه يُمْنَةً ويسرةً ثم سُرِّي عنه . وقال : قل لهم يا محيي الدين أن يفتحوا الأبواب : قال : فقمنا وقَعَلْنَا ما قال ، فباكرنا الخبر في اليوم الثالث برحيل غازان عن دمشق في الساعة التي قال فيها الشيخ عثمان ما قال .

وتوفي الشيخ القريري في سنة ثمان وسبع مئة .

الألقاب والأنساب

☆ ابن العجمي : [الخطيب] شمس الدين أحمد بن عبد الرحمن . وأخوه الشيخ عز الدين عبد المؤمن . وشمس الدين أحمد بن محمد .

☆ شمس الدين العجمي : عبد اللطيف بن خليفة .

(١) هو بولاي التوين التتري . سلفت ترجمته في موضعها .

(٢) في الأصل : « عليه » ، وأثبتنا ما في (ز) ، (س) .

☆ وكمال الدين بن العجمي : عمر بن محمد .

☆ وابن العجمي الحنفي المدرس بالإقبالية : محمد بن عثمان . وشهاب الدين بن محمد بن عبد الرحمن . وبهاء الدين يوسف بن أحمد . وتاج الدين يوسف بن إسماعيل .

١٠٩٥ - عدنان بن جعفر*

ابن محمد بن عدنان الشريف ، شرف الدين بن الشريف أمين الدين بن محيي الدين الحسيني بن أبي الجنّ تقيب الأشراف بدمشق .

تقدم ذكر والده وعمه ، وسيأتي ذكر جدّه في المُحمّدين إن شاء الله تعالى .

لبس تشريقه عوضاً عن والده بطرحة في تاسع شعبان سنة أربع عشرة وسبع مئة وهو شاب ، فقدّم على غيره لعقله وفهمه وأهليته لذلك .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى في عشية الأربعاء تاسع عشرين المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بمقابرهم عند مسجد الذبان ظاهر دمشق^(١) وعمره اثنتان وأربعون سنة .

الأنساب والألقاب

☆ ابن عدنان : محمد بن أحمد .

☆ ابن العديسة : محمد بن علي .

☆ ابن العديم : عبد العزيز بن محمد . وناصر الدين محمد بن عمر بن عبد العزيز .

☆ ابن عزام : بهاء الدين أحمد بن أبي بكر .

* الدرر : ٤٥٤/٢ ، وتذكرة النبيه : ٢٤٠/٢ .

(١) خارج باب الحايية ، الدارس : ١٨١/٢ .

- ☆ ابن بنت العراقي : عبد الكريم بن علي .
- ☆ العزّازي التاجر الشاعر : أحمد بن عبد الملك . وبدر الدين محمد بن عثمان .
 وولده فخر الدين عثمان بن أبي الوفاء .
- ☆ ابن العزّ الحنفي : محمد بن محمد ، وجمال الدين يوسف بن محمد .
- ☆ ابن العز عمر : بهاء الدين علي بن عمر .
- ☆ ابن العسّال : أمين الدين فرج الله بن أسعد . وصلاح الدين يوسف بن أسعد .
- ☆ بنو عساكر : جماعة منهم : شرف الدين أحمد بن هبة الله . وفخر الدين
 إسماعيل بن نصر الله . وبهاء الدين القاسم بن مظفر . وبدر الدين محمد بن الحسين .
- ☆ ابن عسكر المالكي : عبد الرحمن بن محمد .
- ☆ العسقلاني : بهاء الدين عبد الله بن محمد .
- ☆ العشّاب المحدث : أحمد بن محمد .
- ☆ ابن عَصِيّة قاضي بغداد : أحمد بن حامد .
- ☆ ابن أخت ابن عصفور : محمد بن أحمد .
- ☆ أبو عصيدة صاحب تونس : محمد بن يحيى .

١٠٩٦ - عَضْدُ *

بالعين المهملة المفتوحة ، والضاد للمعجمة المضمومة ، والبدال المهملة ، الشريف
 الخواجكي ، المعروف بابن قاضي يزدكان ، أحد خواجكية القان بوسعيد .
 أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال : أخبرني الخواججا مجد الدين

إساعيل السلامي ، أن المذكور كان فيه تسلط على الوزير ومن حول السلطان ، ففكروا في إبعاده ، وحسبوا له بوسعيد أن يجهزه رسولاً إلى الهند إلى السلطان محمد بن طغلق^(١) ، قال : فجهزه ، فلما وصل إليه أقبل عليه ، وكان يقربه ويدينه ويؤثر كلامه ويسامره ، وأعطاه شيئاً كثيراً إلى الغاية ، ولما كان في بعض الأيام ، قال له : ادخل إلى الخزان ، فدخلوا به إليها وعرضوها عليه . وقالوا : أمرنا السلطان أنك مهما أردت وأعجبك منها تأخذ ، فأخذ من جميع الخزان مصحفاً ، فحكوا ذلك للسلطان ، فأحضره وأنكر عليه ذلك ، فقال : السلطان قد أغناني بإحسانه عن جميع ما رأيت ، ولم يكن لي غنى عن كلام الله تعالى ، فأعجبه ذلك منه ، وأمر له بألف ألف دينار فحملت إليه . ولما عاد وقارب البلاد بلغ الوزير الخبر ، فحسبوا لبوسعيد أن يجعل أحمد^(٢) أميراً ألكه - بفتح الهمزة واللام والكاف وبعدها هاء - ومعناه أن يكون له الحكم حيث حل من المملكة ، وأن يفعل ما أراد ، فتوجه المذكور إلى أطراف مملكة بوسعيد وتلقى الشريف عضد ، وأخذ منه مبلغ مائتي ألف دينار ، وضرب منها أواني ، وقدم بعضها لبوسعيد أو كما قال .

١٠٩٧ - عطاء الله بن علي *

ابن زيد بن جعفر ، الفقيه نور الدين بن الثقة الحميري الأسنائي .
كان فقيهاً فرضياً ، عدلاً مرضياً ، من كبار الصالحين ، والأولياء الناجحين ، انقطع ستين سنة في مكان ، لا يخرج منه إلا للصلاة إذا سمع الأذان ، ولا يملك شيئاً من الدنيا ، ولا يرغب إلا فيما في المنزلة العليا .
ولم يزل على حاله إلى أن خانت الليالي لابن الثقة ، وحانت من المنايا صعود العقبة الزلقة .

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) كذا ، وثمة بياض بمقدار كلمة أو كلمتين في النسخ .

* الطالع السعيد : ٣٦١ ، والدرر : ٤٥٥/٢ .

فتوفي رحمه الله تعالى بأسناني سنة ثمانٍ عشرة وسبع مئة . ووقع يوم موته مطر عظيم .

قال الفاضل كال الدين جعفر الأذقوي : أخبرت أنه قال : أنا أموت في هذا النهار ، فإن والدتي أخبرتني أنني ولدت في يوم مطر عظيم .

وقال : أخبرني جماعة أنه لما قدم نجم الدين بن مَلِيٍّ^(١) إلى أسنا اجتمع به وتكلم معه في الفرائض والجبر والمقابلة ، فقال : ما ظننت أحداً في كَيْثَانٍ^(٢) الصعيد بهذه المثابة .

وكان رحمه الله تعالى سليم الصدر جداً ، قال : قال لي صاحبنا علاء الدين الأصفوني^(٣) : قلت له مرة : ياسيدنا ، أبو بكر المؤذن طَلَّقَ زوجته ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، قلت له : لكن صارت بكرأ كما كانت ، فضحك وقال : فتبول من أين ؟

وجمع دراهم ليحج بها ، وأقام سنين يجمعها فُسِرَتْ ، فقصد الوالي أن يسك إنساناً بسببه فلم يوافق .

قال : وحكي لي عنه أنه كان يقول : الجنّ في الليل يسكون إصبعي ، ويقولون : هذا إصبع عطاء الله !

وأخذ علمه من الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطبي ، وأقام بالمدرسة الأفرميّة التي بأسنا ستين سنة تقريباً [منقطعاً]^(٤) لا يخرج إلا للصلاة في مسجد له أو لضرورة ، وليس عنده إلا عمامة وفوقانية طاقية^(٥) وفروة وشملة .

(١) في الدرر : « مكي » ، وهو كذلك في ترجمته في الطالع السعيد : ١٢٥ . هو أحمد بن محمد بن مكي القمولي .

(٢) في الدرر : « كتاب » .

(٣) في الطالع السعيد : « الأسفوني » .

(٤) زيادة من (ز) .

(٥) في الدرر : « طاق » . وفي الطالع : « طافي » .

الألقاب

☆ ابن العطار : جماعة منهم : شرف الدين إبراهيم بن أحمد . كمال الدين كاتب الإنشاء أحمد بن محمود . والشيخ علاء الدين بن العطار علي بن إبراهيم بن داود . وبدر الدين محمد بن أحمد .

☆ ابن عطاء السكندري : تاج الدين أحمد بن محمد .

☆ ابن عطايا : سعد الدين الوزير محمد بن محمد .

☆ الشريف عطوف : محمد بن علي .

☆ ابن عطية : عطية بن إسماعيل .

١٠٩٨ - عطية بن إسماعيل

ابن عبد الوهاب بن محمد بن عطية بن المسلم بن رجا اللخمي الإسكندراني المالكي ، العدل الكبير جمال الدين أبو الماضي بن مكين الدين .

سمع (كرامات الأولياء) من مظفر بن القوي ، وتفرد بذلك . وكان والده من أصحاب الصّفاوي^(١) وجده ، وروى عن الحافظ ابن المفضل^(٢) ، وجدّه عطية أخو أحمد يروي عن أبي بكر الطرطوشي^(٣) .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة ، وقد زاد على الثمانين شهراً .

* الدرر : ٤٥٦/٢ ، والسلوك : ١٤١/١/٢ ، وذيول العبر : ٨١ .

(١) عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل (ت ٦٣٦ هـ) ، السير : ٤١/٢٣ .

(٢) علي بن المفضل بن علي اللخمي (ت ٦١١ هـ) ، السير : ٦٧/٢٢ ، والشذرات : ٤٧/٥ .

(٣) في الأصول : « الطرطوسي » ، تحريف . وهو محمد بن الوليد بن خلف (ت ٥٢٠ هـ) ، السير : ٤٩٠/١٩ ، وطرطوش : بلدة في الأندلس .

الألقاب

☆ ابن العفيف : الكاتب محمد بن محمد .

☆ أولاد ابن عُبَّبة : جماعة منهم : القاضي صدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عُبَّبة .
وصدر الدين يعقوب بن إبراهيم .

☆ العقيلي : جمال الدين عمر بن إبراهيم .

١٠٩٩ - علي بن إبراهيم *

ابن الخطيب يحيى بن عبد الرزاق بن يحيى ، العدل المسند مؤيد الدين أبو الحسن الزُّبيدي بضم الزاي ، المَقْدُسي ، ثم الدمشقي ، ابن خطيب عقربا .

سمع من جَدِّه ، ومن الناصح ابن الحنبلي ، وابن غَسَّان ، والإربلي ، وابن اللَّثَّي ، والقاضي ابن الشيرازي ، وسالم بن صصرى ، ومحمد بن نصر القرشي ، وحجَّ فسمع بالمدينة من النجم بن سلام^(١) .

كان دَيِّناً متواضعاً ، ولي مخزن الأيتام ، وناب في نظر الجامع وغير ذلك ، وشهد على القضاة .

توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وعشرين وست مئة .

١١٠٠ - علي بن إبراهيم بن داود **

الشيخ الإمام المفتي المحدث الصالح ، بقية السلف ، علاء الدين أبو الحسن بن

* العبر : ٤٠١/٥ ، والشذرات : ٤٥٠/٥ .

(١) هو الحسن بن سالم بن علي (ت ٦٤٢ هـ) ، الوافي : ٣٦/١٢ .

** البداية والنهاية : ١١٧/١٤ ، الدرر : ٥/٣ ، والشذرات : ٦٣/٦ ، والدارس : ٥٢/١ ، وتذكرة النبیه : ١٤٧/٢ ، وذيل العبر : ١٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٣٦١/٩ .

الموفق العطار بن الطبيب الشافعي ، شيخ دار الحديث النورية ، ومدرس القوصية والعلمية^(١) .

حفظ القرآن ، وسمع من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وعبد العزيز بن عبد^(٢) ، والجمال ابن الصيرفي^(٣) وابن أبي الخير ، والمجد محمد بن إسماعيل ابن عساكر ، والعماد محمد بن صصرى ، وابن مالك شيخ العربية ، والشمس ابن هامل ، وأبي بكر محمد بن النشبي ، وخطيب بيت الآبار ، ومحمد بن عمر ، والقطب ابن أبي عصرون ، وأحمد بن هبة الله الكهفي^(٤) ، والكمال بن فارس المقيري ، والشيخ حسن الصقلبي ، والفقيه زهير الزرعي ، والقاضي أبي محمد بن عطاء الأذري ، ومدللة بنت الشرجي ، وإلياس بن غلوان^(٥) المقيري وغيره .

وسمع بمكة من يوسف بن إسحاق الطبري ، وأبي اليمن بن عساكر . وبالمدينة من أحمد بن محمد النصيبي . وبالقُدس من قطب الدين الزُّهري^(٦) . وبناہلس من العماد عبد^(٧) الحافظ . وبالقاهرة من الأبرقوهي ، وابن دقيق العيد .

وعمل له شيخنا الذهبي (معجماً) بلغ أشياخه فيه مئتين وسبع وعشرين شيخاً .

وسمعه الشيخ كال الدين بن الزملاكي بقراءته سنة سبع وتسعين ، وابن الفخر ، وابن المجد ، والمجد الصيرفي ، والبرزالي ، والمقاتلي .

(١) شرفي جبل الصالحية ، بناها الأمير علم الدين سنجر . الدارس : ٤٢٧/١ .

(٢) عبد العزيز بن عبد المنعم بن الحضر ، ويعرف بالكمال بن عبد (ت ٦٧٢ هـ) ، العبر : ٢٩٧/٥ .

(٣) يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح (ت ٦٧٨ هـ) ، العبر : ٣٢٧/٥ . ووقع في الأصل : « عبد العزيز بن عبد الجمال وابن الصيرفي » ، وهو خلط ، صوابه ما في (أ) ، (ز) .

(٤) أحمد بن هبة الله بن أحمد السلمي الكهفي (ت ٦٧١ هـ) ، العبر : ٢٩٥/٥ ، والشذرات : ٣٣٤/٥ .

(٥) إلياس بن غلوان بن سمود الإربلي (ت ٦٧٣ هـ) ، غاية النهاية : ١٧١/١ ، ووقع في الأصل و (س) : « علوي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وغاية النهاية .

(٦) عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم (ت ٦٨٧ هـ) ، النجوم الزاهرة : ٣٧٨/٧ .

(٧) في الأصل : « ابن عبد » ، سهو .

وكان فقيهاً أفتى ودرّس ، وركب الجسادة في العلم وألج وعُرس ، وجمع وصف ، ونسخ الأجزاء وألّف ، ودار مع الطلبة ووظف^(١) . وكان فيه زهد ، وورع بلغ الجُهد ، وتعبّد وأمر بالمعروف على زعارة أخلاقه ، ومراقة في مذاقه . وكان قد صحب الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى ، واشتعل ذهنه عليه اشتعالا ، وتفقه عليه ، وحفظ (التنبيه) بين يديه . وكان له محبّون وأتباع ، وسوق نافقة^(٢) فيها تُطلب وتباع .

وأصيب رحمه الله تعالى بالفالج سنة إحدى وسبع مئة ، وكان يحمل في مِحْفَه ، ويكون فيها جالسا مُرفّه ، ويُدارّ به كذلك إلى الجامع والمدارس ، ويمارس حامله ما يمارس .

ولم يزل على حاله إلى أن التقى عمله ، وأعطاه الله من جوده^(٣) أمّله .

وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده يوم الفطر سنة أربع وخمسين وست مئة .

رأيته غير مرّة ولم أسمع منه ، لكن حصلت بركة رؤيته لاروايته .

وعقد يوماً مجلس بمشهد عثمان في أيام الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى فطلب العلماء والفقهاء ، وغصّ المجلس بالأعيان ، فما كان إلا أن جاء الشيخ علاء الدين بن العطار وقد حمله اثنان في محفته على عادته ، فلما رآه الشيخ كال الدين بن الزملكاني وقد دخلا به ، قال : أيش هذا ؟ من قال لكم تأتون بهذا ، وردّه تنكز إلى برّا ، وجلس خارج الشبابك ، إلا أن ابن الزملكاني لحق كلامه بأن قال : قلنا^(٤) لكم تحضرون العلماء ، ما قلنا لكم تحضرون الصلحاء .

(١) أصل الوطف : انهار المطر . والإكثار من الشيء .

(٢) في (أ) : « سوق نافقة بضائعه غير ضائعة .. » .

(٣) في الأصل : « جود » . وأثبتنا ما في (أ) . (ز) .

(٤) في (ز) : « نحن قلنا » .

قلت : على كل حال كَسَّرَ خاطره .

وكان يكتب بيده اليسرى . وكان قد حج غير مرة ، وكان في شهر ذي القعدة سنة أربع وسبع مئة تكلم الشيخ شمس الدين بن النقيب وجماعة في بعض الفتاوى الصادرة عن الشيخ علاء الدين بن العطار ، وأن فيها تخبيطا ومخالفة لمذهب الشافعي ، وأنه ينبغي للفقهاء والقضاة النظر في ذلك ، وتوجهوا إلى الحكام ، فحضر جماعة إلى ابن العطار وقالوا : إنهم قد هيئوا شهادات يشهدون بها عليك ، فبادر هو إلى القاضي الحنفي ، وصورت عليه دعوى ، فحكم بإسلامه وحقن دمه وبقاء جهاته عليه ، ونفذ حكم ذلك ، فلامه أصحابه على عجلته ، فأحال الأمر على مَنْ ثقل ذلك ^(١) فأنكروا ، ووصلت القضية إلى الأفرم فأنكر ذلك ، وَغَضِبَ لحصول الفتن بين الفقهاء ، وأحضر ^(٢) ابن النقيب وجماعة ، ورسم عليهم بالقصر أربع ليال ، وأحضروا بدار العدل وسعدوا ، فأطلقوا بعد ذلك .

١١٠١ - علي بن إبراهيم التُّجَانِي البجلي*

أخبرني العلامة أثير الدين قال : المذكور أستاذ بتونس يُقرأ عليه النحو والأدب ، قدم علينا حاجاً ، وأنشدنا بالقاهرة لنفسه :

إن الذي يروي ولكنـه يجهل ما يروي وما يكتبُ
كصخرة تنبع أمـوافها تسقي الأراضـي وهي لا تشرب
قال : وأنشدنا وكان الممدوح قد وهبه مالاً عوناً على الحج :

ياسيداً قامت لدهري به على الذي تَعْتَبِه الحُجَّة
جودك للناس ربيعٌ ولي منه ربيعان وذو الحُجَّة

(١) في (أ) : « ذلك إليه » .

(٢) في الأصل : « وأحضروا » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

* لم نقف على ترجمة له .

١١٠٢ - علي بن إبراهيم بن عبد المحسن *

ابن قرناص علاء الدين الحَزَاعي الحَمَوي الشافعي ، ابن قرناص .
أخذ عن جماعة ، ونسخ ، وقرأ على الشيوخ ولم يكثر . سمع بمصر من ابن خطيب
المزة ، وبدمشق من شرف الدين بن عساكر .
وكان فصيح القراءة ، قليل الدربة بالرجال ، وله نظم .
توفي رحمه الله تعالى ثالث عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بدمشق .
ومولده سنة أربع وخمسين وست مئة .
ومن شعره ... (١)

١١٠٣ - علي بن إبراهيم بن علي **

ابن معتوق بن عبد المجيد بن وفا ، علاء الدين أبو الحسن الواسطي الأصل
البغدادي المنشأ ، الواعظ المعروف بابن الثردة ، بالثناء المثلثة والراء والدال .
قدم إلى دمشق مراتٍ ووعظ بها ، وأخذ من فضتها وزهبتها ، ولكنه في المرة
الأخيرة تغيرت حاله ، وتغيّت سماء عقله وغزّأله (٢) ، فالتحق بـعقلاء المجانين ، وسلك
من الهذر في أفانين ، وكان يشوب إليه عقله في بعض الأوقات ، وتكون منادمته ألدّ من
الأقوات ، فينشد الأشعار الرائقة له ولغيره (٣) ، ويبذر الحبّ لسقوط طيّره ، ثم يعاود
الاختلال والاختلاط ، ويَنخَلُ (٤) ، إِذْ يَنخَلُ مِنَ الرِّباط . رأيته في هذه الحالة وهو

* الدرر : ٧/٣ ، وتذكرة النبيه : ٥٧٢ .

(١) كذا يراى في الأصل . وأورد صاحب التذكرة بعض شعره .

** فوات الوفيات : ٤٦٣/٢ ، والدرر : ٨/٣ ، ووفيات ابن رافع : ٢٨٧/١ .

(٢) أي : وشبه .

(٣) وقد أورد له صاحب الفوات طرفاً صالحاً من نظمه شعراً ومواليأ وموشحات .

(٤) أي : يدعى .

يجاري القاضي شهاب الدين بن فضل الله بيتاً فبيتاً ، ويسبق إلى نظم البيت حتى إخاله كُميتاً .

وابتدأ بعمل كارة^(١) صغيرة يحملها تحت إبطه ، ويجهده عليها بكل جهده وضبطه . وهو يزيدها في كل يوم مما يراه مُطرحاً في الطُّرُق ، إما خيطاً أو حبلاً ويديره عليها كالنُّطق ، وتلك في كل يوم تنو وتزيد ، وهو يقاسي من حملها العذاب الشديد ، حتى إنه يكون في الطهارة وهو يكابد حملها ، وما ينكر خَمْلُها^(٢) . ولما كان آخر وقت ضعف عن حملها فألقاها^(٣) ، وعجز عن ضمِّها ومعالجة شقاها .

وأصبح ابن الثُّردة طعّام الدود ، وشخصه المنتصب وهو تحت الأرض ممدود . وتوفي - رحمه الله تعالى - بالبهارستان النوري في أول شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبع مئة .

وسأله عن مولده ، فقال : في ثاني عَشري شعبان سنة سبع وتسعين وست مئة . وكان في هذا الاختلاط يدّعي أنه كانت له ببغداد كُتُبٌ تقدير الألفي مجلد^(٤) ، وأن جماعة من التجار الذين قَدِموا إلى دمشق اغتصبوها وأخذوها منه ، ولم يلق مَنْ يساعد على ذلك .

وكان ذلك من مخيلة السوداء ، فسأت حاله وأصّرت به ، وأخذته الولع الزائد في هذه الكارة ، ويطلبها الناس منه فيقول : لو دُفع لي فيها ألف دينار ما أبعتها^(٥) . وكان قد أتى إلى بعض الحكّام وادّعى عنده ، وهو في هذه الحالة ، على التجار الذين

(١) الكارة : ما يصّر بها .

(٢) أي : ما يسيبه حملها من آلام في المفاصل .

(٣) في (ز) : « فألقاها » ، تصحيف .

(٤) في (أ) ، والفوات : « ألفي مجلدة » .

(٥) في الفوات : « لو دفع لي فيها ملك مصر ما أبعتها » .

أخذوا كتبه ، فقال له القاضي : يا شيخ علاء الدين ، قولك دعوى ، ألك بيّنة تشهد بذلك ؟ فقال له : كيف يكون لي بيّنة ، وقد صفعوك منها بمئتي مجلد ، يعني دفعوها برطيلاً ، فضحك القاضي والحاضرون منه .

وعلق عني أشياء من نظمي ، وعلقت عنه . وقال لي يوماً : أنشدني هذين البيتين اللذين لك في الجناس ، وأنا قد حفظتهما ، ولكن أشتي أسمعها منك لأرويهما بالسماع . فأنشدته لنفسه :

أتاني كتاب فيه أن محبتي تلاشت - كما قيل - أي تلاشي
فما قبّح ما قد ضم جانب طرسه فضائخ واش في فضاء حواشي

وكان إذا دفع^(١) إليه أحد شيئاً من دراهم أو غيرها يقول : من أنت ؟ أظنّ عندك شيء^(٢) من كتي ، فأنت تبرطلني على ذلك . ولا يقبل لأحد شيئاً .

وكنت أراه فأتألم لحاله ، وأتوجع لما أصابه . وكنت أخضع له وأتذل وأعطيه شيئاً قليلاً من الدراهم ، فيقول : يا مولانا ، والله لا أريد شيئاً من مالك . فأقسم عليه وأقول : لا بدّ من ذلك ، فأنا محبك وراوية شعرك . فيأخذ من عرض ذلك درهماً واحداً ، ولا يزيد على ذلك . فعلة مرّات .

وكتب ، وهو في هذه الحالة ، قصّة للأمير سيف الدين يلغا البيهوي نظماً ، نقلت ذلك من خطّه ، وهي :

يائائب السلطان لاتك غافلاً عن قتل قوم للظواهر زوقوا
قوم لهم وقع وذكر في السورى ويرى عليهم في المهابة رونق^(٣)

(١) في الأصل : « رفع » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، والفوات .

(٢) في الأصل : « شيئاً » وهو غلط .

(٣) في (أ) : « للمهابة » .

في أخذه وتأولوا وتملقوا
فأمرهم أن يقتلوا أو يشنقوا
ما فيهم من في كلام يصدق^(١)
كالسهم ظل من الرمية يمرق
منهم إليك وكم لقلبي أحرقوا
أنى اتجهت وللأعادي أذلّقوا^(٢)
نحو الشام وبينهم قد مرّقوا
إلا كأنك حائط لا ينطق
عنهم ورأسك من حيائك مطرق
وإذا ركبت ، لك الملوك تطرق
فالبغي مضرعة وفعل مؤبق
فالحق حق واضح هو مشرق
في الأرض بغيا منهم وتجوقوا^(٣)
أو أتهموا أو أشأموا أو أعرقوا
أو ألجموا أو أرعدوا أو أبرقوا^(٤)
فبقساؤه للناس ضرّ مقلّق
ليكفّ عنك الله شرّاً يطرق^(٥)
ورؤوسهم مها خبيت تحلّق
وبنود نصرك عاليات تحفيق

وإذا رأوا شيئاً عليه تحيلوا
ماهم تجار بل لصوص كلهم
المين دأبهم إذا ما حددّوا
مرّقوا من الدين الحنيف بأسرهم
كم أستغيث وكم أضجج وأشتكي
سدّوا علي الطرق بغياً منهم
وأتوا بمالي من لامة طبعهم
وأراك لا تجدي إليك شكاية
ماذا جوابك حين تُسأل في غدي
ما أنت راع والأنام رعيّة
كن منصف المظلوم من غرمائه
واكشف ظلامته من شكا من خصمه
لا تغف عن قوم سقوا لفسادهم
وانصب لهم شرك الردى إن أنجدوا
لا تنبرق منهم وإن هم أخرجوا
ومنى ظفرت بمفسد لا تبقيّه
واكفّف أكفّ الظالمين عن الورى
لا زلت سيفاً للأعادي قاطعاً
وبقيت في مجدي رفيع لا يهي

(١) المين : الكذب .

(٢) الذلق : الإطلاق .

(٣) تجوقوا أي : اجتمعوا .

(٤) أي : لا تحف من وعيدهم ، وبرق الرجل تهدّد وتوعّد .

(٥) في الأصل : « الردى » بدل « الورى » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

١١٠٤ - علي بن إبراهيم بن عبد الكريم*

تاج الدين الكاتب المصري .

كان رجلاً عاقلاً ، كثير السكون ، فيه لُطْفٌ وتودّد إلى الناس . يُعرَفُ بكاتب قطلوبك ، لأنه كان كاتب الأمير سيف الدين قطلوبك الكبير .

ولم يزل في الخدم الديوانية . وهو والد الشيخ الإمام العالم القاضي فخر الدين المصري الشافعي ، الآتي ذكره في الحمدّين - إن شاء الله تعالى - .

توفي في العشرين من شعبان سنة خمس وثلاثين وسبع مئة بالعدليّة^(١) عند ولده المذكور ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ظاهر دمشق .

١١٠٥ - علي بن إبراهيم بن خالد**

الأمير علاء الدين بن جمال الدين .

كان قد باشر ولاية دمشق هو وأبوه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بقرية من قرى حوران في سابع عشرين شهر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مئة .

قال شيخنا علم الدين : رأيت سماعه على القاضي شمس الدين بن عطا الحنفي في (سنن أبي داود) . ويُعرف بابن النحاس .

* البداية والنهاية : ١٧٢/١٤ ، والدرر : ٧/٣ ، والدارس : ٢٨٢/١ ، عن البداية .

(١) في الأصل : « بالعدلية » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، ومصادر ترجمته .

** الدرر : ٥/٣ .

١١٠٦ - علي بن أحمد بن عبد الدائم*

ابن نعمة بن أحمد ، الشيخ أبو الحسن المقدسي الصالحى ، قِيمَ جامع الجبل^(١) .

سمع من البهاء عبد الرحمن ، وابن صَبَّاح ، وابن الزبيدي ، وابن غسان ، ومُكْرَم^(٢) ، والإربلي^(٣) ، وأبي موسى الحافظ^(٤) ، وجماعة بدمشق ، ولزم جعفر الهمداني .

كان رجلاً عابداً ، فقيراً لأهوال هذه الدنيا مكابداً . ابتلي فَصَبْرُ ، وثبت على البلاء لما اجتاز به وعَبَّرُ ، وانقطع لما حصل له الزَّمانه ، وشكر الله وما ذَمَّ زَمَانه .

وكان لا يبرح يتلو [في]^(٥) المصحف بين يديه ، ويتلو كل يوم خِتمة يقدمها بين يديه . ودخل عليه التتار لما فتحوا الباب ، وَحَمَّوْا له سيخاً ووضعوه في فرجه فأت في العذاب .

وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وست مئة عن ثمانين سنة .

١١٠٧ - علي بن أحمد بن عبد المحسن**

ابن أحمد ، الإمام الفقيه ، العالم ، الْمُحَدِّثُ ، المسند ، بقية المشايخ ، تاج الدين

* العبر : ٤٠١/٥ ، والشذرات ٤٥١/٥ .

(١) هو الجامع المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفرى بسفح قاسيون ، الدارس : ٢٢٥/٢ .

(٢) مكرم بن محمد بن حمزة المعروف بأبي الصقر (ت ٦٣٥ هـ) ، وسلفت الإشارة إليه .

(٣) هو فخر الدين محمد بن إبراهيم بن مسلم الإربلي (ت ٦٣٣ هـ) ، وسلفت الإشارة إليه . ووقع في (أ) : « مكرم الإربلي » ، سهو .

(٤) جمال الدين عبد الله بن عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي (ت ٦٢٩ هـ) . السير : ٣١٧/٢٢ .

(٥) زيادة من (أ) .

** الدرر : ١٧/٢ ، وحن الحاضرة : ٣٨٧/١ ، والنجوم : ٢١٤/٨ ، والشذرات : ١٠/٦ .

أبو الحسن العلوي [الحسيني ^(١)] الغزافي ، بالغين المعجزة والراء المشددة وبعد الألف فاء ، الإسكندري الشافعي ، المعدل .

سمع في الخامسة من ابن عماد ^(٢) وطائفة ، وبيعداد من أبي الحسن القطيعي ، وابن بُهروز ، وابن القبيطي ، وجماعة .

وسمع منه شيخنا الذهبي جماعة أجزاء ، وانتقى عليه عوالي ، وخرَجَ لنفسه ولغيره ، وحمل عنه المغاربة والرحالون ، وحدثوا عنه في حياته .

وكان قد سمع من ظافر بن شحم ^(٣) ، وابن حاتم ^(٤) ، وعلي بن جُبارة .

كان له بالحديث أنس وعنايه ، ومعرفة بقوانين الرواية . وكان فقيهاً نبيها ، وفاضلاً في بلده وجيهاً . وكتابه حسنة سريعة ، وإذا ألقى الطُّرس من يده تراه روضة مريعه .

ولم يزل على حاله إلى أن لبى مَنْ دعاه ، وجاء إلى البلاد مَنْ نعاه ^(٥) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سابع ذي الحجة سنة أربع وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وعشرين وست مئة .

وكان شيخ دار الحديث التي أنشأها نبيه الندين [بن] ^(٦) الأبرزاري بشعر الإسكندرية ^(٧) .

(١) زيادة من (أ) ومصادر ترجمته .

(٢) محمد بن عماد بن محمد الجزري الحراني (ت ٦٢٢ هـ) ، السير : ٢٧٩/٢٢ .

(٣) في الأصل : « شحم » ، صوابه ما في (أ) ، وقد سلفت الإشارة إليه في ترجمة عبد المؤمن بن خلف ، ووقع في الشفرات والدرر : « نجم » ، تحريف .

(٤) هو مرتضى بن حاتم بن المسلم بن أبي العرب الحوفي (ت ٦٢٤ هـ) ، السير : ١١/٢٣ .

(٥) في الأصل : « بغاه » ، تصحيف ، صوابه ما في (أ) .

(٦) زيادة من (أ) .

(٧) وتعرف بدار الحديث النبيهية . سلفت الإشارة إليها .

١١٠٨ - علي بن أحمد بن جعفر*

ابن علي بن محمد بن عبد الظاهر بن عبد الولي بن الحسين بن عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن محمد بن أبي هاشم بن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، الشيخ كال الدين الهاشمي الجعفري القوسي ، نزيل إخم ، المعروف بابن عبد الظاهر .

سمع من الشيخ أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة^(١) ، ومن شيخه مجد الدين بن دقيق العيد ، وأجازه بالتدريس على مذهب الشافعي .

وصحب الشيخ علي الكردي ، وقدم عليهم قوص ، فاجتمع عليه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ جلال الدين الدشناوي^(٢) والشيخ كال الدين هذا ، وعبد الخالق بن الفقيه نصر^(٣) ، ولأزموا الذكر بمسجد جلال^(٤) بقوص .

وكان الشيخ كال الدين هذا قد أصبح شيخَ دُهره ، وأوحد عصره . قد جمع بين العلم والعمل ، وبلغ من الصلاح كُلَّ أمل . وظهر له من الكرامات ما أخجل الشمس إذا حلت دارة الحمل . وانتشر ذِكْرُه ، وصدق خُبْرُه خَبْرُه^(٥) . وحكى الناس عنه أموراً في الصلاح لم تُحكَّ عَمَّن سِواه من أهل ناحيته ، ولا رواها الرواة عن هو في دائرته . وكان يحضر السماع ، ويحلق فيه على الأغاني ما عليه من المتاع ، وله فيه أحوال عجيبة ، وإشارات مصيبة .

* الطالع السعيد : ٣٩٢ ، وفيه : « علي بن محمد » ، والدرر : ١١/٣ .

(١) اللخمي بن المجيزي (ت ٦٤٩ هـ) ، السير : ٢٥٣/٢٣ .

(٢) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الدشناوي (ت ٦٧٧ هـ) ، الطالع السعيد : ٨٠ .

(٣) عبد الخالق بن إبراهيم بن نصر القوسي ، الطالع السعيد : ٣٨٥ .

(٤) في (أ) : « الخلال » .

(٥) في الأصل : « خبره وخبره » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أشبه .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح ابن عبد الظاهر في باطن الأرض ، وأقام تحتها إلى يوم القَرَض .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شهر رجب الفرد سنة إحدى وسبع مئة [ودُفِنَ برباط إخم ، وقبره هناك يُزار . ومولده سنة ثمان وثلاثين وست مئة ^(١)] بقوص .

وامتدحه الشيخ تاج الدين الدشناوي بأبيات منها :

مُحِبُّكَ هَذَا الْعَارِفُ الْعَازِفُ الَّذِي تَبَدَّى بِوَجْهِهِ بِالضِيَاءِ مُكَلَّلٌ ^(٢)
 حَلِيفُ التَّقَى وَالشُّكْرِ وَالذِّكْرِ دَائِمًا فَلِلَّهِ هَذَا الشَّاكِرُ الذَّاكِرُ الْوَلِي
 عَزَائِمُهُ الْعُلْيَا تَضَاهِي مَقَامَهُ وَمُقْدَارُهُ وَالسَّرَّانُ أَتَمَّهُ عَلِي ^(٣)
 أَلَا إِنَّ لِلَّهِ الْكَمَالَ جَمِيعَهُ وَمَا لِسِوَاهِ مِنْهُ حَبِئَةٌ خَزْدَلٍ

ومن شعر الشيخ كال الدين بن عبد الظاهر :

يَاعَيْنَ بِحَقِّ مَنْ تَحَبَّى نَامِي نَامِي فَهَوَاهُ فِي فُؤَادِي نَامِ
 وَاللَّهِ مَا قَلْتُ أَرْقُدِي عَنْ مَلَلٍ إِلَّا لَعَسَى تَرَى فِيهِ فِي الْأَحْلَامِ ^(٤)

قلت : فيها لحتان خفيفتان خفيتان ، ولو قال : « ياعين بمن سهرت فيه نامي » « إلا لعسى أراه في الأحلام » ، لَخَلَصَ مِنْ وَرْطَةِ اللَّحْنِ .

وقال الفاضل كال الدين الأُدْفَوِي : حكى لي القاضي نجم الدين القَمُولِي أن الشيخ كال الدين رأى مرحاضاً قد أخرج ما فيه ، ووضع بجانب المسجد ، فقال في نفسه : لا بد أن أحمل هذا ، فنازعته نفسه في ^(٥) ذلك ، لأنه من بيت رياسة وأصاله وسيادة

(١) زيادة من (أ) . وقريب منه في الطالع السعيد .

(٢) في الطالع : « العارف الغارق » .

(٣) في الطالع : « والسراجه » .

(٤) في الدرر : « أراه » . والبيتان كذلك في الطالع .

(٥) في (أ) : « من » .

وعدالة ، فقال : لا بدّ من ذلك ، ثم استدرجها إلى أن حمله في النهار ، ومَرَّ به في حوانيت الشهود حتى تعجبوا منه ونسبوه إلى خبل في عقله . ثم إنه سافر إلى القاهرة^(١) ، واجتمع بإبراهيم الجعبري^(٢) ولازمه وانتفع به . ثم إنه استوطن إخم ، وظهرت بها كراماته وانتشرت بركاته .

وقال [حكى]^(٣) لي صاحبنا الفقيه علاء الدين العدل علي بن أحمد الأصفوني^(٤) - رحمه الله تعالى - وكان ثقة في نقله ، قال : كنت بأدفو أخذت في العبادة ، ولازمت الذكر مدة حتى خطر لي أني تأهلت . قال : وكان أخي جلال الدين غائباً عنا مدة وانقطع خبره ، فحضر شخص وأخبرني أنه قدم من ألواح ونزل سيوط ، فسافرت إلى سيوط ، فلم أجده ، وصحبت شاباً نصرانياً ورافقته في الطريق إلى سوهاي^(٥) ، وصار يُنشدني طول الطريق شعراً ، وكان جيلاً ففارقته من سوهاي ، ووجدت ألماً كبيراً لمفارقته ، فدخلت إخم وعندي وجدّ بذلك النصراني ، فحضرت ميعاد الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر ، فتكلم في الميعاد ، على عادته ، ونظر إلي وقال : لا إله إلا الله ، ثم أناسٌ يعتقدون أنهم من الخواص ، وهم من عوام العوام ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُلُ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾^(٦) ، والنّحاة يقولون : « من » للتبويض ، ومعنى التبويض ألا ترفع شيئاً من بصرك إلى شيء من المعاصي .

ثم قال : حكى لي فقير قال : كنت في خدمة شيخ ، فررنا بدار ، وإذا بالمرأة جميلة ورأسها خارجة من الطاق تتطلّع إلى الشارع ، فوقف الشيخ زماناً يتطلع إليها ويتعجب من ذلك . ثم بعد ساعة والشيخ صاح صيحة عظيمة ، وإذا بالمرأة نزلت

(١) في الطالع : « من قوص إلى القاهرة » . وفي باقي الخبر اختلاف يسير عما هنا .

(٢) سلفت ترجمته .

(٣) زيادة من (أ) ، والطالع .

(٤) ستأتي ترجمته بعد قليل . ووقع في الأصل : « ابن العدل » ، سهو .

(٥) من قرى إخم . (معجم البلدان) ومشهورة اليوم أنبأ بالجم (سوهاج) .

(٦) النور : ٣٠/٢٤ .

وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ^(١) ، فالتفت الشيخ إلى الفقير وقال : نظرت إلى هذا الجمال ، فقال : أتقضي من هذا الكفر ، فتوجهت إليه ، فالشيخ ما نظر إلى حسن الصورة ، وإنما نظر إلى صورة الحسن ، فن أراد ينظر إلى النصراني فلينظر كذا .

قال الشيخ علاء الدين : فصرخت ووقعت .

قال : وحكى لي صاحبنا محمد بن العجمي ، وهو من أصحاب أبي عبد الله الأسواني ^(٢) قال : غيل سماع في دار ابن أمين الحكم ، وحضر الشيخ ورؤساء البلد وخلق كثير ، وكنت من جملة الحاضرين ، فحضر القوال ، وهو مظفر بالشبابات والدفوف ، وقالوا شيئاً ^(٣) ، ثم قال :

من بعد [ما] ^(٤) صدّ حبيبي ومازّ جـ الـيوم وزار
أبصرت ما كان أبزكو من نهار
جـاني حبيبي وبلغني ^(٥) المنى وزال عن قلبي الشقا والعنا
ودار كاس الأنس ما بيننا
يا ما أحسن الكاسات علينا تدار في وسـط دار ^(٦)
أنا ومحبوبي نهاراً جهاز

فقام الشيخ وقال : إي والله ، أنا ومحبوبي « نهاراً جهاز » . إي والله . وطاب وخلع جميع ما عليه ، وخلع الجماعة ما عليهم ، ولم يبق كل أحد إلا بلباسه ، ثم أرسلوا

(١) زاد في (أ) : « وكانت المرأة نصرانية » .

(٢) هو محمد بن يحيى بن أبي بكر . الطالع السعيد : ٦٤٠ .

(٣) عبارة الطالع : « وهو مظفر ، وكان يغني بالشبابات والدفوف ، وقال أشياء .. » .

(٤) زيادة من (أ) ، والطالع السعيد .

(٥) في (أ) والطالع : « وبلغت » .

(٦) في الطالع : « الدار » .

وأحضروا ثياباً ، فقال : يا مظفر ، قال : لبيك ، قال : ثيابي وثياب الجماعة ، الجميع لك . فَشَدُّوا كرات . فقلت : يا مظفر لولا رأس هذا المنسر معك ما قشطت ثياب الجماعة ، فَبَلَّغْتَ الشيخ فضحك .

١١٠٩ - علي بن أحمد بن الحسين*

علاء الدين الأصفوني .

اشتغل بالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطي ، وتآدب على الغضنفر^(١) الأصفوني والجلال بن شَوَّاق^(٢) الأسنائي وغيرهما .

كان أديبا ذكيا ، سري النفس زكيا . له مكارم لم تنلها الغنائم ، ومحاسن تسجع بأوصافها الحمام^(٣) . وكان له شعر أُلذَّ من نغمات الأوتار ، وأطرب من تغريد القمري في الأسحار على الأشجار . وله يدٌ طويلة في صناعة الحساب ، ومباشرة في الحِتم السلطانية^(٤) جعلها من باب الارتزاق والاكْتساب . وجلس بين الشهود بقوص وبالقاهرة ، وتقمَّص تلك^(٥) الحلة الفاخرة .

ولم يزل على حاله إلى أن جاءه أمرٌ ما أطاق دَقَّعه ، وأعمل الموت فيه خَفْضَه ورَفَّعه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

* الطالع السعيد : ٣٦٥ ، والدرر : ١٣/٣ .

(١) في (أ) : « الغضنفر » ، وهو عبد القادر بن عبد الملك بن الغضنفر الأصفوني ، الطالع السعيد : ٣٢٨ .

(٢) هو الحسن بن منصور بن محمد . (ت ٧٠٦ هـ) . انظر الطالع السعيد : ٢١٠ .

(٣) في (أ) : « لم ينلها الغمام ... بأوصافها الحمام » .

(٤) في (أ) : « الديوانية » .

(٥) في (أ) ، (ز) : « بتلك » .

أثنى عليه الفاضل كمال الدين الأذفوي ، ووصفه بكارم أخلاق .

قال : لما طلع داود الذي ادعى أنه [ابن] ^(١) سليمان من نسل العاضد إلى الصعيد في سنة سبع وتسعين وست مئة ، وتحركت الشيعة ، بلغ علاء الدين هذا أنه قال لبعض أهل أصفون ، إنه يتحمل عنه الصلاة . فنظم علاء الدين .

ارجع ستلقى بعدها أهوالا لا عشت تبلغ عندنا الآمالا ^(٢)
يامن تجمع فيه كل تقيصة فلاضرين بسيرك الأمثالا
وزعت أنك للتكالف حامل وكذا الحمار يحمل الأثقالا ^(٣)

ولما ولي السفطي ^(٤) قوص سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وكان بصره ضعيفاً جداً حتى قيل إنه لا يبصر به شيئاً . وكان القاضي فخر الدين ناظر الجيش قد قام في ولايته . قال علاء الدين :

قالو: تولّى الصعيد أعمى فقلت: لا بل بل بألف عين
وبلغه شعر الشيخ عبد القادر الجيلي ^(٥) ، وهو :

ما في المناهل منهّل يستعذب إلا ولي منه الألد الأطيب
أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها طرباً وفي الغياء باز أشهب
فقال علاء الدين :

ما في الموارد مودة يستنكد إلا ولي فيه الأمر الأنكد
أنا قنبر الأحزان أملأ طلحها حزنأ وفي السفلى غراب أسود

(١) زيادة من (أ) ، (ز) ، والطالع .

(٢) في الطالع : « آمالا » .

(٣) في الطالع : « للتكلف » .

(٤) هو إسماعيل بن موسى بن عبد الخالق . (ت ٧٣٩ هـ) . الطالع السعيد : ١٦٧ .

(٥) في الطالع : « الجيلي » .

١١١٠ - علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر*

الشيخ الإمام العالم زين الدين أبو الحسن الأمدي الحنبلي العابر .

كان شيخاً مهيباً ، يقظاً لبيباً ، فهِياً أريباً ، صالحاً صدوقاً ، ثقة إذا كان نطوقاً ، عابراً للرؤيا ، عارفاً بأحوال الدنيا ، أضرب في آخر عمره ، وكان إلى ذلك نهاية أمره .

وكانت تبدو منه عجائب مع عماه ، وصوائب من كل سَهْم رماء ، إلى أن قُتِنَ به القان غازان ، وأنعم عليه بما زاد^(١) وبما زان . وكانت له منامات غريبة الكَوْن ، تدلّ على أنه له من الله نِعَم العون .

ولم يزل على حاله إلى أن بلغ الأمدي إلى مداه ، وتجاوز عُمُرَهُ ببلوغ رداه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بعد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

وكانت له حكايات عجيبة تُحكى عنه ، منها أنه أهدى إليه بعض أصحابه نصفية حسنة ، فسُرقت ، فرأى في نومه شيخه الإمام مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن [أبي]^(٢) الجيش المقرئ شيخ القراء ببغداد ، وهو يقول له : النصفية أخذها فلان وأودعها عند فلان ، اذهب وخذها منه . فلما استيقظ قال في نفسه : الشيخ مجد الدين كان صدوقاً في حياته ، وكذلك هو بعد وفاته . فذهب إلى الرجل الذي ذكره ، فدقّ عليه الباب ، فخرج إليه ، فقال^(٣) : أعطني النصفية التي أودعها فلان عندك ، فقال : نعم ، فدخل وأخرجها له ، فأخذها وذهب ، ولم يقل له شيئاً . وجاء السارق بعد ذلك

* نكت الحميان : ٢٠٦ ، والدرر : ٢١/٣ .

(١) في الأصل : « راد » ، تصحيف . وأثبتنا ما في (أ) . (ز) . وفيها : « ومازان » .

(٢) زيادة من (أ) . (ز) ، وابن أبي الجيش هذا (ت ٦٧٦ هـ) . غاية النهاية : ٢٨٧/١ ، وسلفت الإشارة إليه .

(٣) في (أ) : « فقال له » .

إلى المودع يطلب النصفية ، فقال له : جاء الشيخ زين الدين الآمدي ، وطلبها على لسانك ، فأعطيته إياها . فبُهِت السارق وبقي حائراً ، ولم يعنفه الشيخ ولا واخذه .

ومنها أنه قال : رأيت في المنام كأن شخصاً أطعمني دجاجة مطبوخة ، فأكلت منها ثم استيقظت وبقيتها^(١) في يدي . وهذا شيء عجيب .

وهذه الوقائع مشهورة عنه في تلك البلاد .

ولما دخل القان غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن جنكزخان بغداد في سنة ... (٢) وتسعين وست مئة ، ذكر له الشيخ زين الدين المذكور ، فقال : إذا جئتُ غدا المدرسة المستنصرية أجمع به ، فلما أتاها احتفل الناس له واجتمع بالمدرسة أعيانُ بغداد وأكبرها من القضاة والعلماء والعظماء ، وفيهم الشيخ زين الدين لتلقي غازان ، فأمر غازان أكابر أمرائه أن يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحد ، ويسلم كل منهم على زين الدين ، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان امتحاناً له ، فجعل الناس كلما قدم أمير يزهرهون له ويعظمونه ، ويأتون إلى زين الدين ليسلم عليه ، والشيخ زين الدين يرد عليه السلام من غير تحرك له ولا احتفال ، حتى جاء السلطان في دون من تقدمه من الأمراء في الحفل ، وسلم على الشيخ وصافحه ، فحين وضع يده في يده نهض له قائماً ، وقبل يده ، وأعظم ملتقاه والاحتفال به ، وبالع في الدعاء له باللسان المُعْلِي ثم بالتركي ثم بالفارسي ثم بالرومي ثم بالعربي ، ورفع به صوته إعلماً للناس . فعجب غازان من فطنته وذكائه وحِدَّة ذهنه مع ضرره . ثم إن السلطان خلع عليه في الحال ووهبه مالا ورسم له بمرتب في كل شهر ثلاث مئة درهم ، وحظي عنده وعند أمرائه ووزرائه وخواتينه .

(١) في الأصل : « ولقيتها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) . (ز) : « عبارة الدرر : « وفي يدي منها » .

(٢) كذا يبايض في الأول . وفي الدرر أنه دخلها قبل السبع مئة .

وكان يتجَرَّف في الكتب ، وعنده كتب كثيرة جداً ، وإذا طلب منه إنسان كتاباً نهض إلى كتبه ، وأخرجه من بينها . وإن كان الكتاب عدَّة مجلدات ، وطلب منه الأول مثلاً أو الثاني أو الثالث أو غيره ^(١) أخرجه بعينه . وكان يمسُّ الكتاب أولاً ، ثم يقول : يشتمل هذا المجلد على كذا كذا كراسة ، فيكون الأمر كما قال . وإذا مرَّ بيده على الصفحة قال : عدد أسطرها كذا كذا سطراً ، فيها بالقلم الغليظ هذا وهذا ، المواضع ^(٢) كُتبت به ، وفيها بالأحر هذا وهذا ، المواضع كُتبت به . وإن اتفق أنها كُتبت بخطين أو ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا إلى هنا ، من غير إخلال بشيء منها مما يُمْتَحَن به .

وكان لا يفارق الإشغال والاشتغال في غالب أوقاته ، وللناس عليه إقبال عظيم لدينه وورعه .

ومن تصانيفه : (جواهر التبصير في علم التعبير) ، وله تعاليق كثيرة في الفقه والخلاف وغير ذلك . وانتفع به جماعة .

١١١١ - علي بن أحمد بن سعيد*

ابن محمد ابن الأثير ، القاضي الكبير الصدر علاء الدين أبو الحسن بن القاضي تاج الدين الحلبي الأصل ثم المصري ، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية أيام السلطان الملك الناصر محمد .

وكان السلطان لما توجه في المرة الأخيرة إلى الكرك توجه القاضي علاء الدين معه فأقام عنده مدة ، ووعده بالمنصب ، وأعادته إلى القاهرة . ولما قدِم السلطان من الكرك أباح القاضي علاء الدين إكديشا كان عنده بمئة وعشرين درهماً ، واشترى بذلك

(١) مطبوسة في الأصل ، وأثبتناها عن (أ) ، (ز) .

(٢) في (أ) : « المواضع » .

* البداية والنهاية : ١٤٩/١٤ ، والدرر : ١٤/٣ ، وتذكرة النبيه : ٢٠٠/٢ ، والسلوك : ٣٢٧/٢/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٨٣/٩ .

حلوى ، وتوجّه للقاء السلطان ، فلما استقرّ له الأمر ، قال السلطان للأمير الدوادار : اكتب إلى محيي الدين بن فضل الله ، وقل له يكتب إلى أخيه القاضي شرف الدين ليطلب مني دستوراً في التوجّه إلى الشام ، وأنا أستحي أن أبده بالخروج من مصر . فكتب محيي الدين إلى أخيه بذلك فلم يلتفت إليه ، وقال : أنا ما أعيش بعقل محيي . ولما علم السلطان بذلك رسم للقاضي شرف الدين بن فضل الله في أوائل المحرم سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بأن يكون صاحب ديوان الإنشاء بدمشق عوضاً عن أخيه القاضي محيي الدين ، وتولّى القاضي علاء الدين بن الأثير مكانه في كتابة السر بالديار المصرية في سابع عشر ذي الحجة يوم الثلاثاء سنة إحدى عشرة وسبع مئة^(١) .

وكان القاضي شرف الدين له على السلطان خِدم كثيرة ، وإنّا لما خرج إلى الكرك جهّز معه القاضي علاء الدين بن الأثير ، وكان في تلك الأيام صغيراً بين الجماعة ، فنقم السلطان ذلك ، ونسبه إلى شرف الدين ، ووعد القاضي علاء الدين بالمنصب .

ولما ولّاه عظمه وقربه وكرمه^(٢) وأنعم عليه ونوّه بقدره ، فبلغ منه في المكانة العالية ما لم يبلغه أحد . وكان يأمره السلطان بأشياء إلى نواب الشام ، ويقول له : اكتب إليهم بكذا وكذا عنك ، فيكتب إليهم بما أمره ، حتى إلى الأمير سيف الدين تنكز ، فزادت عظمته في القلوب ووجاهته ، وكان يركب بستة عشر مملوكاً من الأتراك ، فيهم ماهو بعشرة آلاف درهم وأكثر . وكان أخيراً يقف هؤلاء المماليك في خدمته بالديوان ساطين ولا يتكلم إلا بالتركي ، ومما يكرهه يقرّبون كلامه للناس .

وكان فيه ذكاء وعنده نباهة ، وحسن كتابة ، فيها للنواظر نزاهة ، وتدبير يعينه على التقدم والوجاهة ، وإحسان إلى من يعرفه ، وجود على من يحضر إليه من الشام ويصرفه . أنشأ جماعة وقدمهم في الدّولة ، وجعل لهم بنظره إليهم أبهة في النفوس وصوله . وإقتنى

(١) انظر البداية والنهاية : ٦٣/١٤ .

(٢) في (أ) ، (ز) : « وأكرمه » .

الماليك والأملاك ، وخضع [له ^(١)] الأمراء والنواب والأملاك ، وحصل نِعْمًا أثيرة ، وأصل في الديوان كلمات ^(٢) كثيرة ، ودانت له الأقدار ، وصفت له أيامه من الأكدار .

وعلا علاء الدين بن الأثير ، إلى أن صار من دونه ^(٣) الفلك الأثير ، ورقد في سعوده ^(٤) على الفرش الوثير ، ورأى كلَّ مَنْ دونه قليلاً ^(٥) وهو كثير ، وتقدم به أولاد أخيه ، وكتبوا معه في الدست ، فشَدَّتْ بهم قواعد الملك وثَبَّتْ أوأخيه .

وأصبح ذِكْرُهُ في كل أرض يُدار به الغناء على القفار

ولم تزل كواكبه في سعود ، ومراتبه في صعود ، إلى أن قلب الدهر له مجته ، وأظهر له ما كان أكنه ، وتيقظ له وكأنا كان في أكنه ، وزمي بفالج عدم معه الانتفاع بحواسه ، وبطلت حركة يده وطالما كان القلم فيها كأنما شَدَّ بأمراسه على أم راسه ، وعزَّ أمره وما نزل به على السلطان ، وطلب علاجه من النازحين والقُطَّان ، فأنجح فيه دواء مَنْ يُعالج ، ولا ظهر طريق مستقيم لطبِّ ما به من الفالج ، فنزل من ديوانه إلى البيت ، ورأه الناس وهو حيَّ كأنه أُلْمِيت ، و :

ما زال يسدفع كلَّ أمرٍ فادح . حتى أتى الأمر الذي لا يُدْفَعُ

وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم الأربعاء منتصف شهر الله المحرم سنة ثلاثين وسبع مئة ، ودفن يوم الخميس بمقبرتهم بالقرافة ، ومات وهو في حدود الخمسين .

أصابه مبادي فالج ، فكابر هو نفسه ، وصار ^(٦) يدخل ويخرج إلى السلطان ويفهم السلطان عنه ذلك ، وما يقول له شيئاً ، فلما كان في بعض الأيام أراد أن يقوم من بين

(١) زيادة من (أ) ، (ز) .

(٢) في (أ) ، (ز) : « كَلِمًا » .

(٣) في الأصل : « دولة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٤) في الأصل : « سعود » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٥) في الأصل و (ز) : « قليل » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٦) في (أ) : « وبقي » .

يدي السلطان ويحمل الدواة ببينه ، فسقطت من يده فتألم له السلطان ، وقال للأمير سيف الدين ألجاي الدوادار : اكتب إلى نائب الشام ليجهز لنا القاضي محي الدين بن فضل الله ، وسير السلطان يقول له : يا علاء الدين ، انزل واضرب لك خاماً في جزيرة الروضة ، وعالج هذا الحادث ، وأنا أجهز لك الأطباء ، فلم يفعل ، وبقي في الديوان مريضاً إلى أن جاء الخبر بوصول القاضي محي الدين بن فضل الله إلى قطيا ، فقال لألجاي : مرابن الأثير بالنزول إلى بيته . فجهز يقول له : قد جاء صاحب الديوان ووصل ، وغداً يكون هنا ، فباسم الله انزل استريح في بيتك .

سبحان الله العظيم ، هم أولاً به عزلوا ، وهو ثانياً بهم عزل .

فذي الدار أخذع من موسي وأمكر من كفة الحابل^(١)

وكان نزول ابن الأثير إلى بيته في أوائل المحرم سنة تسع وعشرين وسبع مئة^(٢) ، وأقام في بيته ، وتزايد به المرض ، وجهز السلطان أخضر أمين الدين سليمان^(٣) رئيس الأطباء بدمشق ، وقال له لما وصل : انزل إلى القاضي علاء الدين بن الأثير ، وعالجه ، ووعدته ، فنزل إليه وعالجه فما أفاد وآل أمره إلى أنه لم يبق فيه شيء يتحرك غير جفونه فكان إذا أراد شيئاً علا صارخاً بصوته ، فيحضرون إليه ، ويدقون على الأرض دقات متوالية ، وهو يعد الحروف من أول المعجم ، فإذا وصلوا إلى أول حرف من مقصوده أطرق وأغض جفنه ، فيحفظون ذلك الحرف ، ثم يفعلون ذلك ، فإذا وصلوا إلى الحرف الثاني من مقصوده أغض جفنه . ولا يزالون كذلك حتى يفهموا عنه قصده . وكان الزمان يطول عليهم وعليه حتى يفهموا عنه لفظة أو لفظتين . نسأل الله - تعالى - العفو والعافية من آفات هذه الدار .

(١) هي حباله الصائد أو شبكته .

(٢) البداية والنهاية : ١٤٣/١٤ .

(٣) هو سليمان بن داود بن سليمان ، سلفت ترجمته في موضعها .

وكان يكتب خطأ قوياً منسوباً ، وله قدرة على إصلاح اللفظة وإبرازها من صورة إلى صورة ، وما [كان ^(١)] يخرج كتاب عن الديوان حتى يتأمله ، ولا بد له أن يزيد فيه بقلمه شيئاً . وله إنشاء ، وهو الذي أنشأ توقيع الشيخ مجد الدين الأصفرائي ^(٢) بمشيخة شيوخ الخانقاه بسرياقوس ^(٣) لما فرغت عمارتها .

وعلى الجملة ، فإنه عمل كتابة السرّ جيّداً ، ونفّذ المهام على أحسن ما تكون .

ومدحه شعراء عصره . ومّا كُتب إليه به ما أنشدناه لنفسه إجازة شَيخُنَا العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود - رحمه الله تعالى - :

وذكرك لا يزال معي سميري	أما ومكانة لك في ضميري
إليك وإن قَعَدْتُ عن المسير	لقد سافرتُ بالأشواق أسعى
لما ناب الكتابُ عن الحضور	ولو أدركتُ من زمني مُرادِي
بخطّي من نـوَالِ ابن الأثير	ولم أوتر ولا لابي اختيـاراً
بنانَ يديه يكُمّل لي سروري	وكيف وليس إلا بالتثامي
أصالتُه على القَلَمِ الأثير	كريم طاهر الأعراق تـعلو
كروضِ دُمثته يدُ الغدير	له خُلُقٌ يَدُمُّه حياءُ
حكى شمس الظهيرة في الظهور ^(٤)	وجُودٌ كلما أخفاه صوناً
طروس أراك نُورًا فوق نور ^(٥)	إذا وثى بلبيل النّفس صبح الـ
أمانِي أو منايَا في السطور	وأبدي للموالي والمُعادي

وله فيه أمداح كثيرة .

(١) زيادة من (أ) ، (س) .

(٢) موسى بن أحمد بن محمود (ت ٧٤٥ هـ) . وفيات ابن رافع : ١٠٥/١ .

(٣) وتعرف بالخانقاه السرياقوسية ، أنشأها السلطان الناصر محمد للصوفية .

(٤) في الأصل : « صون » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) ، وهي أشبه .

(٥) في الأصل : « النّفس » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

وأنشدني من لفظه الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة قصيدة ، مدحه بها^(١) ، أولها :

أصاب بجفنه عقل الأسير فيا ويل الصحيح من الكسير^(٢)
غزالاً كالغزالة في سناها تحجبه الملامة بالسفور^(٣)
منها :

يَلْذَ تَغْزُلُ الأشعار فيه لَذَاذَة مَدْحِهَا في ابن الأثير
أغر إذا احتجى وجبا العطايا رأيت السيل يدفع من ثبير^(٤)
أخو يؤمن يوم ندى ضحوك ويوم ردى عبوس قمطير^(٥)
كأن حديثه في كل ناد حديث النار عن نفس العبير
له قلم سرى للنفع سار يبيت على الممالك كالخفير^(٦)
تلثم بالمداد لثام ليل فأسفرت عن سنا صبح منير^(٧)
علي الاسم والأوصاف يزهي به الدهر العلي على الدهور^(٨)
من القسوم الذين لهم صعود إلى العلياء أسرع من حدود
سما شعري وزاد على علام فلقبناه بالفلك الأثير^(٩)

(١) ديوان ابن نباتة : ٢١٢ .

(٢) صدر البيت في الديوان :

لقد عبثت لوحظه بعقلي

(٣) في الديوان : بالسور .

(٤) في الأصل : « اجتبي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) وفي الديوان : اجتبي . وثبير : جبل .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِرًا ﴾ الإنسان : ١٠٧٦ .

(٦) في الديوان :

له قلم سري النفع

(٧) في (أ) ، (ز) : « بالرسالة » .

(٨) البيت ليس في ديوانه .

(٩) في الديوان :

وعاد على علام

أَأْنْدَى الْعَالَمِينَ يَدَاً وَأَجْدَى عَلَى الْعَافِينَ فِي الزَّمَنِ الْعَسِيرِ^(١)
إِلَيْكَ سَعَى رَجَائِي وَطَافَ قَصْدِي فَذُمَّ يَا كَعْبَةَ الْمُسْتَجِيرِ^(٢)

ولَمَّا دخلت أنا إلى القاهرة في سنة سبع وعشرين وسبع مئة وجدت بعض الناس قد
لهج بالمقامة^(٣) للقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر التي وَصَّهَا بِـ (مراتع الغزلان) ،
وَكَلَّفْتُ أنا في ذلك يانِشاء رسالة في تلك المادة ، فَأَنْشَأْتُ رسالتي التي وَصَّمتُهَا بِـ (عبرة
اللبيب^(٤) بعبرة الكئيب) ، وكتبت في أولها أبياتاً تتعلق بمديحه ، وقد شَذَّتْ الآن
عني ، وحلَّتها إليه ، فوقف عليها . وَلَمَّا جِئْتُه بذلك قال لي : الله يزيدك من فضله .
وطَوَّقَ عليَّ ، فقلت له : والله يزيدك سعادة .

١١١٢ - علي بن أحمد بن عبد الواحد*

قاضي القضاة أبو الحسن عماد الدين بن محيي الدين أبي^(٥) العباس بن بهاء الدين
أبي محمد الطرسوسي الدمشقي^(٦) الحنفي .

كان قاضياً سَوَّوساً ، عالماً في مذهبه رئيساً . كم ألقى دروساً ، وأُطِّلِعَ من ألفاظه
غُرُوساً ، حسنَ الشكل مديدة القامة ظريف العيame ، كأن وجهه الشمس تحت الغمامه .

(١) في الديوان :

أَأْنْدَى الْعَالَمِينَ نَدَى

(٢) صدره في الديوان :

أَتَيْتُكَ مَحْرَماً مِنْ كُلِّ صَنِيعٍ

(٣) في (أ) ، (ز) : « بالرسالة » .

(٤) في الأصل : « الكئيب » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) ، والرسالة مخطوطة .

* وفيات ابن رافع : ٢٥١/١ ، والدرر : ١٨٧/٢ ، والنجوم : ١٨١/١٠ ، والدارس : ٤٧٨/١ .

(٥) في الأصل : « ابن » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والدارس .

(٦) لبست في (خ)

لم يَنكُذْ عليه في منصبه ، ولا رأى فيه ما ارتاع بسببه . ماشياً فيه على السَّداد ، سالِكاً فيه سبيل الرشاد . يُعَظِّمُهُ نواب السُّلْطَنَةِ بالشَّام ، ويثنون على مَالَةِ من القضايا والأحكام .

وكان لا يَمَلُّ من قراءة^(١) القرآن ، ولا يَفْتَرُّ لسانه عن^(٢) سرد آياته في كل زمان ومكان إلى أن سأل في النزول عن منصب القضاء لَوَلِيهِ^(٣) ، وإشارته به لِمَا دار^(٤) في خَلْدِهِ . فأجابهُ السلطان إلى ما قصده وعجَّلَ له الأمر الذي رصَدَهُ . فلزم بيته آناء الليل وأطراف النهار^(٥) ، ويعمل على خلاصه في غد إذا وقف على شفا جَرْفِ هار^(٦) .

إلى أن حان مَضَرَعُهُ ، وأن من وُرد المنية مَكْرَعُهُ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم الاثنين ثامن عشرين الحجة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، ودفن بالمِرَّة .

وكان الأمير تنكز - رحمه الله تعالى - قد ولَّاه تدريس المدرسة القايمازية بعد وفاة الشيخ رضي الدين المنطقي^(٧) في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، فكتب أنا توقيعه بذلك . ونسخته :

الحمد لله الذي جعل عماد الدين عَلِيًّا ، وأَيَّدَ شَرْعَةَ المَطْهَرِ بن رقي بعلمه سَمَوًا

(١) في (أ) : « تلاوة » .

(٢) في (أ) ، (خ) : « من » .

(٣) إبراهيم ، كما في الدارس (ت ٧٥٨ هـ) ، وقد سلفت ترجمته في موضعها ، وانظر : البداية والنهاية : ٢٢١/١٤ .

(٤) في الأصل : « ثار » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ ومن آناء الليل فسیح وأطراف النهار ﴾ طه : ١٣٠/٢٠ .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ لَمْ مِّنْ أَسْ بُنْيَانٍ عَلَى شِفَا جَرْفٍ هَارٍ فَنَاهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ التوبة : ١٠٧/٩ .

(٧) إبراهيم بن سليمان بن الآب كرمي (ت ٧٢٢ هـ) ، وقد سلفت ترجمته في موضعها .

وأصبح للوصي سبباً ، ورفع قَدَر مَنْ إذا كان في حفلٍ هَمَى نَدَى وَحَمَى نَدِيَا ، وهدى الناس بأعلام علمه التي إذا خَفَقَتْ كَمْ هزمت كَيَا وقادت إلى الحق أَيْبَا .

نعمه على نِعَمه التي جعلت العلماء للأنبياء وَرَثَةً ^(١) ، وأقامت بِهِم الحجة على من نكب عن ^(٢) الحق أو نقض الميثاق ونكثه . وَنَفَتْ بِهِم شُبُه الباطل عن الدين القيم كما ينفي الكبر خَبَثَهُ . وجعلت كل حَيَرٍ منهم إذا نطق في المحافل جاء بالسحر الحلال من فيه وَنَفَثَهُ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نَدَّخَرها في المعاد خَيْرَ عَدَّة ، ونأمن بها يوم الفَرَق الأكبر إذا ضاق على الناس خناقُ الشدة ، ونجدها في الصحائف نوراً يضيء لنا إذا كانت وجوه الذين كذبوا على الله مَسْوَدَةً ^(٣) . وتجعل أيدينا على قطاف ثمار الرحمة وجنى غصونها ممتدة .

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خَيْرُ مَنْ هدى الخلق ببرهانه ، وأشرف مَنْ قضى بين الناس بالحق وفرقانه ، وأعزَّ مَنْ دفع في صدور البلغاء بنان بيانه ، وأكرم مَنْ أطلق في ملكوت الله - عز وجل - عنان عيانه .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين رَوَوْا لأوليائهم السُّنة ، ورَوَوْا من أعدائهم الأُسنة ، وأضحت طريقهم لطالب هدية الهدى مطيَّة المَظِنَّة ، وأمسوا حرباً لحزب الشيطان الذين جعل الله في آذانهم وَقْراً وعلى قلوبهم أَكْثَةً ^(٤) ، صلاة تطلق جياد الألسنة في ميدانها الأعنة ، وتبلغهم أمانيتهم التي بايعهم عليها بأن لهم الجنة .

(١) يشير إلى قوله ﷺ : (..... وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، وإنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر) . رواه أبو داود والترمذي . انظر : رياض الصالحين : ٢٤٧ .

(٢) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « وجوم مسودة » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٤) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ الأنعام : ٢٥/٦ . ووردت في مواضع أخرى من القرآن الكريم .

وبعد ، فلما كان العلم الشريف هو للدين حافظ نظامه ، وضابط أحكامه في حلالة وحرامه ، بنشره يطيب نَشْرُ الإيمان وأَرْجِه ، ويتسع من ^(١) صدر الجاهل بأحكام ربّه - تعالى - ضيقه وحرّجه . والعلماء هم الذين يَرْعَوْنَ سوامه ويراعون ، ويُقَدِّمون على منع مَنْ يتعدّى حدود الله - تعالى - فما يهابون ولا يهانون ولا يراعون . وكفى بالعلماء فخراً أنهم للأمة أئمة الاقتداء ، وأن مدادهم جعله الله يازاء دم الشهداء .

وقد خلت في هذه الأيام المدرسة القايمازية ، أثاب الله واقفها ، ممن ينشر فيها أعلام العلم ، ويبيد في مباحثه مع خصومه معنى الحرب في صورة السلم ، ويثبت ^(٢) في رياض دروسها شقائق النعمان ، ويثبت في حياض غروسها دقائق النعمان .

تعيّن أن يقع الاختيار على مَنْ يُحْيِي بدروسه ما دَرَسَ من مذهب الإمام ^(٣) أبي حنيفة النعمان ، رضي الله عنه ، ويجدّد بفضائله التي أتقن فنونها مارت من أقواله التي لا توجد إلا فيه ، ولا تؤخذ إلا منه .

وكان المجلس ^(٤) العالي القضائي العادي أبو الحسن علي الطرسوسي ، أدام الله أيامه ، وأعزّ بالطاعة أحكامه ، هو الذي تفرّد بهذه المزاي ، وجمع هذه الخلال الحميدة والسجايا ، تضع الملائكة له إذا خطا في العلم الأجنحه ، ويتخذ الناس إذا اضطروا لدفع الأذى عنهم من صلاحه الأسلحه ، قد أراد الله به خيراً لما وفقه وفقهه في الدين ، وأقامه حجة قاطعة ولكن في أعناق الملحدّين ، تنقاد المشكلات لهذه الوقّاد في أسلس قياد ، وتشدّ أفكاره الدقيقة للنعمان إمامة ما لاشادته من المجد للنعمان أشعار زياد ^(٥) ،

(١) في الأصل : « في » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « ويبيت » . تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) في (أ) ، (خ) : « الإمام الأعظم » .

(٤) في (خ) : « الجنب » .

(٥) يشير إلى اعتناريات النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر ،

وتبيت النجوم الزَّهر ناطرة إلى محاسن مباحثه من ^(١) طرفها الخفي ، وتَنكَّفَ الألسنة الحداد من خصومه إذا جادلهم وتَنكفي ، ويأتي بالأدلة التي هي جبال لا تسفها مغالط النَّسفي ^(٢) .

فلذلك رُسم بالأمر العالمي المولوي السلطاني الملكي الناصري - أعلاه الله تعالى - أن يفوض إليه تدريس المدرسة المذكورة . فليُظهر عرائس فضله الجلوّه ، ويُبرز نفائس نقله المخبَّوّه ، وليطرز دروسه بدقائقه التي بهرت ، ويَزِد المباحث رونقاً بعبارته التي سحرت الأبواب وما شعرته ، إذ هو الحاكم الذي سيف قلبه إذا أمضاه كان في الدماء محكِّماً ، والخبر الذي لا يُقاس به البحر وإن كان القياس في مذهبه مقدِّماً ، والعالم الذي إذا نهض بالإملاء فهو به مليّ ، والفاضل الذي إن كان العلم مدينة فبأيها علي ^(٣) .

وليتعهد المشتغلين بالمدرسة بمطالبة محفوظهم ، والحثّ والحض على الأخذ بزيادة العلم ، فإن ذلك أسعدّ حظوظهم ، والحفظ والجدل جناحا العلم ويداه ، وبها يتسلط الطالب على مقاربة المدى وإن كان العلم لا نهاية لمداه . فمن استحق رَقِيّاً على غيره فليرقّه ، وليوقّه حقّه ؛ فإنه إذا نظر الحاكم في أمره وصل إلى حقه .

والتقوى هي ملاك الأمور وقوامها ^(٤) ، وصلاح الأحوال ونظامها ، على أنه - أدام الله أيامه - هو الذي يشرّع الوصايا لأربابها ، ويعلم المتأدّب كيف يأتي البيوت من

(١) في (أ) : « في » .

(٢) المغالط ، ويقال المغالطة « قياس مركّب من مقدمات شبيهة بالحقّ ، ويسمى سفسطة ، أو شبيهة بالمقدمات المشهورة ، ويسمى مشاغية » ، كليات أبي البقاء : ٢٦٣/٤ .

وأغلب الظن أن النسفي المراد هو محمد بن محمد بن محمد برهان الدين النسفي ، من علماء الأصول والجدل (ت ٦٨٦ هـ) من مصنّفات : القواعد الجدلية ، والمقدمة النسفية ، ومنشأ النظر في علم الخلاف انظر : الوافي : ١٨٥/١ ، وهدية العارفين : ١٣٥/٦ ، والأعلام : ٣١٧/٧ .

(٣) يشير إلى الحديث : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » . رواه العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الكبير . انظر : الجامع الصغير للسيوطي : ١٠٨/١ .

(٤) في الأصل : « وقوامها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

أبوابها . وإنما أخذ القلم على العادة نصيبه ، وأتى بنكتٍ ومن علم العوان الخرة^(١) كانت منه عجيبة .

والله يوفق أحكامه السديده ، ويمتّع الأيام بمحاسنه ، فإنها في الناس باب القصد وبيت القصيده . والخط الكريم أعلاه حجة في ثبوت العمل بما اقتضاه ، والله الموفق بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وكان قد وصل تقليده من الديار المصرية بقضاء قضاة الحنفية بالشام عوضاً عن قاضي القضاة صدر الدين الحنفي البصري^(٢) في نصف شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وخُلع عليه ، وقُرئ تقليده يوم الجمعة بجامع دمشق^(٣) ، وولي الحكم مع تدريس المدرسة النورية ، واستناب في الحكم عنه القاضي عماد الدين إسماعيل بن محمد بن أبي العز الحنفي^(٤) .

وكان قاضي القضاة عماد الدين صاحب هذه الترجمة ينوب أولاً في الحكم عن قاضي القضاة صدر الدين ، فلما توفي - رحمه الله تعالى - عيّن هو للمنصب لجودة أحكامه وحسن سيرته . وكان قد باشر النيابة بعد موت القاضي شمس الدين بن العز الحنفي^(٥) في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

(١) يشير إلى اللؤلؤ المشهور : (إن العوان لا تعلم الخرة) ، أي : إن المرأة المجربة لا تعلم كيف تفعل .

(٢) علي بن أبي القاسم بن محمد (ت ٧٢٧ هـ) ، وستأتي ترجمته . وانظر تذكرة النبيه : ١٧٥/٢ .

(٣) انظر : البداية والنهاية : ١٢٩/١٤ .

(٤) (ت ٧٨٢ هـ) ، الدرر : ٣٧٧١ .

(٥) محمد بن محمد بن صالح بن أبي العز الحنفي (ت ٧٢٢ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

١١١٣ - علي بن أحمد بن زُقر*

ابن أحمد بن مُظَفَّر الإربلي ، الدُّنْبَاوَندي^(١) الأصل ، الشيخ الفاضل عز الدين أبو الحسن الصوفي .

كان فقيراً قانعاً ، خبيراً نافعاً ، محفوظه كثير ، وملفوظه غزير ، حسن المجالسه ، كثير المؤانسه . رأى بلاداً عديده ، وأنفق فيها مدّة مديده ، ونظر في علوم كثيره . وحصل منها فوائد إذا ذكرها تُخجل اللآلئ النثيره .

وكان ضبطه جيّداً ، ونقله مقيّداً ، وزُكّي في الطب فلم يعالج تورّعا ، وفعل ذلك تبرّعا .

ولم يزل على حاله إلى أن أربد وجه الإربلي ، ومُحي أثره تحت الثرى وبلي . وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وستين وست مئة ياربيل .

وكان قد سافر البلاد وأقام بتبريز وماردين وغيرها من المدن .

وكان قد رَتَّب بـمدرسة الطب ، وزُكّي ، وأُذن له في العلاج . ولم ينتصب لذلك .

كان صوفياً بدَوِيْرَة حَمَد^(٢) ، وساكناً بها ، وكان قد اختار مقام دمشق إلى أن مات .

* الدرر : ١٣/٣ . وقد اختلطت ترجمته مع ترجمة الحسن بن أحمد بن زفر الإربلي ، عز الدين . انظر : البداية والنهاية : ١٢٥/١٤ ، والدرر : ١١/٢ ، والشذرات : ٧٢/٦ ، وقد سلفت ترجمة الحسن هذا في موضعها ، ولعلها واحد .

(١) نسبة إلى دُنْبَاوَنَد ، من نواحي الري ، (معجم البلدان) .

(٢) دار بياض البريد بدمشق أوقفها حمد بن عبد الله المقرئ (ت ٤٠١ هـ) للمتصوّفة . انظر : الداريس :

١١١٤ - علي بن أحمد بن محمد*

ابن أبي بكر بن عمر بن الشيخ علي الحداد ، المؤذن بالجامع الأموي بدمشق .
 كان له شعر ومدايح نبوية ، وكان يُنشد في المحافل والمجالس . وتعلم صناعة
 الحدادة بالعُقَيْيَّة ، وأذن بالمرشدية^(١) ، والصاحبية^(٢) ، وجامع النيرب^(٣) ، وبيروت .
 وحج غير مرة .
 وتوفي - رحمه الله تعالى - في تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبع
 مئة .

ومولده بحلب سنة خمس وخمسين تقريباً .

١١١٥ - علي بن أحمد بن عبد الرحمن**

ابن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، الإمام الخطيب فخر الدين
 أبو الحسن بن قاضي القضاة نجم الدين أبي العباس ابن الشيخ قاضي القضاة شمس الدين
 أبي محمد الخطيب بالجامع المظفري^(٤) بسفح قاسيون .

* أعلام النبلاء : ٥١٦/٤ ، وفي نسبه اختلاف عما ههنا .

(١) بالصاحبية على نهر يزيد ، أنشأتها بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى سنة (٦٥٤ هـ) الدارس :
 ٤٤٣/١ .

(٢) بسفح قاسيون من الشرق ، أنشأتها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب سنة (٥٤٣ هـ) ، الدارس :
 ٦٢/٢ .

(٣) سلفت الإشارة إليه . والنيرب من قرى غوطة دمشق .

** الدرر : ١٦/٣ .

(٤) ويعرف بجامع الجبل ، سلفت الإشارة . والمظفري نسبة إلى الملك المظفر كوكبوري صاحب إربل ،
 وهو الذي أتم بناءه فنسب إليه . انظر : الدارس : ٣٣٥/٢ .

توفي - رحمه الله تعالى - في ليلة الأحد حادي عشري شعبان سنة سبع وعشرين وسبع مئة . وقد قارب الخمسين .

سمع من الشيخ فخر الدين بن البخاري وغيره .

وحدث ، وفوض أمر الخطابة إلى خاله الشيخ عز الدين محمد بن الشيخ [عز الدين إبراهيم بن الشيخ ^(١)] شرف الدين [ابن الشيخ ^(٢)] أبي عمر ، وإلى ابن أخته ^(٣) نجم الدين أحمد بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة ^(٤) ، بينهما على الاشتراك .

١١١٦ - علي بن أحمد بن محمد*

الأمير السيد الشريف علاء الدين العباسي . أحد أمراء العشرات بدمشق .

أول ما عرفت من أمره أنه كان والياً بالقدس ، ثم إن الأمير سيف الدين ^(٥) أخذه وجعله أستاذ داره الكبير في بابه . ولما أمسك هو في جملة مباشري ديوانه ، ووزن شيئاً في تلك المرة ، ثم إنه تولى شد الأوقاف في أيام الأمير علاء الدين الطنغا ، وتداول هو والأمير حسام الدين بن النجيب ^(٦) هذه ^(٧) الوظيفة مرات ، ثم إنه قوي عليه بانتائمه إلى الفخري ، ثم أعطي إمرة عشرة مع الوظيفة .

(١) زيادة من (أ) يقتضيها سياق نسبه ، وتتأتى ترجمة محمد هذا في موضعها .

(٢) زيادة من (أ) .

(٣) في الأصل : « أخيه » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) (ت ٧٥٥ هـ) ، الدرر : ٣٦٧/١ .

* وفيات ابن رافع : ٢٠٥/١ ، والدرر : ٢٠٧/٢ ، والذيل الثام : ١٢٢ .

(٥) في (أ) ، (ز) : « سيف الدين تنكز » .

(٦) أبو بكر بن أبيك ، سلفت ترجمته .

(٧) في الأصل : « في هذه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في مستهل ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

وكان شكلاً طويلاً ، تام الخلق نبيلاً ، له عبّسه وطول جلسه ، وصمت وإطراق وإعراض عن مخاطبه وإخراق . إلا أنه ليس فيه شر ، ولا عنده كَر إلى الفتن ولا قَر .

ولما كان الفخري بدمشق ، ويُس من مجيء السلطان أحمد الناصر من الكرك ، وبلغه ^(١) أنه توجه إلى مصر ، خطر له الخروج على المصريين ، وقال : هذا عندنا رجل شريف ^(٢) عباسي ، نقيم نحن خليفة ، ونبايعه ، وما نحتاج إلى أحد من المصريين . وكان الفخري قد عني هذا علاء الدين مشدّ الأوقاف .

١١١٧ - عليّ بن أحمد بن أسد*

القاضي علاء الدين بن الأطروش ، [ابن] ^(٣) أخي شمس الدين بن الأطروش ، كان يُعرف بالسكاكيني .

وسمع القاضي علاء الدين [هذا] ^(٤) الدار قُطُني ^(٥) على الحافظ شرف الدين الدميّاطي . وكان شيخنا قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى - يقول : هو رفيقي في السماع على الدميّاطي .

(١) في الأصل : « وجعله » . تحريف ، وأثبتنا ما في (آ) ، (ز) .

(٢) في (أ) ، (ز) : « عندنا واحد شريف » .

* وفيات ابن رافع : ٣٤٣/١ ، والدرر : ٣/٣ ، والنجوم : ٣٢٧/١٠ ، والذيل التام : ١٥٩ . وذيل العبر : ٣١٥ . وقد اختلف في اسم أبيه ، وما وقع ههنا موافق لما في ذيل العبر . وفي وفيات ابن رافع والدرر والذيل : « ابن إبراهيم » ، وفي النجوم : « ابن محمد » . وانظر السلوك : ٧/٢ - ٨ ، ٣٨ .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٤) زيادة من (خ) .

(٥) عبارة الدرر : « ومن الدميّاطي ، وسمع عليه سنن الدار قُطُني » ، وهو علي بن عمر بن أحمد (ت ٢٨٥ هـ) ، السير : ٤٤٩/١٦ .

وحدّث بدمشق ، وربما حدّث بالديار المصرية .

ورد إلى دمشق في أيام الأمير سيف الدين طقزقر متوكّلاً نظر الحسبة ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين ، في أواخرها ، وباشرها مباشرة جيدة بصلف ومهابة . ولم يزل بها ، وهو يخدم الأمراء المصريين وغيرهم إلى أن سعى في طلبه مع الأمير سيف الدين أرغون العلّاي والحجازي وغيرهما ، فطُلب إلى مصر في أواخر سنة خمس وأربعين ، فتوجه إلى القاهرة ، وباشر الحسبة [بها] ^(١) ثم إنه عُزل منها ، وتولّى حسبة دمشق مرة ثانية ، فورد إليها بعد وفاة الشيخ عز الدين بن المنجا المحتسب في سنة ست وأربعين وسبع مئة فيما أظن ، وتولّى مع الحسبة نظر الأسرى بدمشق أيضاً ، فباشر ذلك مدة لطيفة ، وانفصل من الأسرى ، وبقي على وظيفة الحسبة بدمشق ، وهو مستمر على خدمة الأمراء المصريين ، يسعى في القوّد إلى القاهرة . فطُلب إليها ثانياً من دمشق ^(٢) في سنة ... ^(٣) .

وأقام بها ، وتولّى الحسبة بالقاهرة ونظر المارستان المنصوري مرات ، وعُزل منها ثم أعيد إليها ، وولي قضاء العساكر بالقاهرة أيضاً ، ولما تولّى علم الدين بن زنبور الوزارة عزله من وظائفه ، ثم إنه أعيد إليها ، ثم عزل أخيراً من البيارستان .

وبقي على الحسبة وقضاء العساكر إلى أن ورد الخبر إلى دمشق بوفاته - رحمه الله تعالى - وصُلّي عليه بالجامع الأموي صلاة الغائب يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة [سنة ثمان وخمسين وسبع مئة . وكانت وفاته بالقاهرة يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة] ^(٤) .

(١) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٢) في (أ) ، (خ) : « من دمشق إلى القاهرة » .

(٣) كذا في الأصول .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) .

وكان - رحمه الله - فيه خدمة للناس ، ورعاية لأصحابه ، ومكارم لمن يصحبه .

أول ما عرفت من أمره أنه تعلّق على صحبة الأمير علم الدين سنجر الجاولي ، وتمازى في وقت ، وسعى مع أصحابه في أن يعود الجاولي ، فجاء إليه وعاده ، فطار هذا الخبر في القاهرة ، فتشبه الناس بالجاولي ، وعاده الكبار من أرباب السيوف والطیالس .

ولم يزل بعد وفاة السلطان الملك الناصر يسعى مع أمراء الدولة إلى أن ولي حبة دمشق ، كما تقدم . وكان من رجالات العالم في السعي ، وحفظ المودة والرّعي ، لا يملّ من المشاكسة للأكابر ، والتردد إليهم إن كانوا أرباب سيوف أو محابر ، والتودّد إلى مَنْ حولهم ، والتعهد إلى مَنْ يسمع قولهم ، ولا يزال يداخلهم بكلّ صنف يميلون إليه ، وينازلهم في كلّ مَرَبَع ينزلون عليه ، حتى يخلب^(١) قلوبهم بخَدَمِهِ ، ويثبت لديهم رسوخ قدمه ، فحينئذ يقترح بعد التطفّل ، وترفّع بعد التّسفل .

له عزمة ما استبطأ الدهر نَجَحَهَا ولا استعتب الأيام وَرِيّ زنادها
إذا شوهدت بالرأي بان اختيارها وإن بان ذو الرأي اكتفت بانفرادها^(٢)

وكانت الدنيا تهون عليه في البذل ، ويستوي عنده في المكارمة ذو الوجاهة والنّذل ، لا يرى إلا قضاء مآربه ، وإضاءة الوجود بذكره في مشاركته ومغاريبه .

ولما جاء إلى حبة دمشق عبث بشمس الدين الشاعر [الحياط]^(٣) المنبوز بالضفدع ، وضربه واعتقله ، وهمّ بجلق ذقنه ، فقام في أمره القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، وخلّصه ، فتسلّط على عِرْضه ، وهجاه بقصائد ومقطعات كثيرة ، من ذلك قوله وقد ركب بغلة بزّار :

(١) في الأصل و (أ) : « يخلب » ، وأثبتنا ما في (خ) .

(٢) في (خ) : « اختيارها » ، تصحيف .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) . وهو محمد بن يوسف .

رقى ابن الأطروش إلى رتبة باع لها الجنة بالنار
تنصرت بعلته تحته فقد غدت تمشي بزئار

١١١٨ - علي بن أرقطاي*

الأمير علاء الدين بن الأمير الكبير سيف الدين الحجاج أرقطاي نائب صفد وطرابلس وحص و حلب والقاهرة ، تقدم ذكر والده في مكانه .

كان ذا وجه سبحان من أبدعه ، ومُحيًا كأن الله تعالى خلق الجمال له وأودعه .
حلو الصورة ، كأن المحاسن عليها مقصوره ، أو صفات الجمال البارعة فيها محصوره ، أو
الفتنة تقابلها العيون من صورة منصوره ، إذا رأى الناظر عينيه يخال أن الكحل في
جفونها قد نفّض ، والسحر من الزمن القديم إلا من حركاتها قد رُفض ، بقوام من أين
للغصون الميادة حركته ، أو للقنا الذابل تحت الأسنه^(١) فتكاته ، وذؤابة أورق بها من
قده الغصن الرطيب ، وحكت مجنون ليلي إذا خطا ، فهي تخط على كتيب :

حلو الشائل والمعاطف أهيف جمعت ملاحه كل حسن فيه
يختال معتدلا فيان عبث الصبا بقوامه متعرضا يثنيه

كان الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - يميل إليه ميلاً شديداً ، ويجد منه
غراماً جعل قلبه في هواه عميذاً ، إلا أنه على عادته ، في هواه ، وقاعدة جواه ، لم ينل
منه إلا لذة نظره^(٢) ، واستجلاء قروجهه في دياجى شعره . طلبه وطلب أخاه
إبراهيم ، وكان الآخر بارع الجمال ، ولكن علي هو البدر في ليالى الكال . وكتب إلى

* الدرر : ٢٢/٣ ، ووقع في الأصل و (ز) : « أقطاي » .

(١) في الأصل : « الأسنه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٢) في الأصل : « النظر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهو أنسب للستجة . وفي قوله إشارة إلى قول عمر بن أبي ربيعة :

إني امرؤ مولع بإحسن أتبعه لاحظ لي منه إلا لذة النظر

السلطان في معانها ، وأمرها عنده بدمشق ، لبسا تشاريفها ، وأنزلها عنده بدار السعادة ، وأقاما قريباً من شهر . وجعل علياً بطبلخاناه وإبراهيم بعشرة ، وأعادها إلى أبيهما .

وتوجه أمير علي مع والده إلى الديار المصرية ، وأقام فيها مدة إلى أن قصرت يد الموت غصنه الرطب ، وأعظمت على أبيه الخطب ، وتوفي رحمه الله تعالى ^(١) .

١١١٩ - علي بن إسحاق *

الشيخ المسند علاء الدين أبو الحسن بن الملك المجاهد صاحب الجزيرة بن السلطان بدر الدين لؤلؤ الأتابكي صاحب الموصل ^(٢) .

سمع من الحراني (جزء ابن عرفة) و (المصافحات) المحرّجة له و (الثنائيات) ^(٣) وغير ذلك ، وسمع من ابن علاّق (الجمعة) للنسائي .

وكان من أعيان الجند بالقاهرة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ثامن شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بالقرافة .

ومولده ثامن عشري المحرم سنة سبع وخمسين وست مئة بجزيرة ابن عمر ^(٤) .

(١) بعد الخمسين وسبع مئة ، كما في الدرر .

* الدرر : ٢٣/٣ .

(٢) (ت ٦٥٧ هـ) ، البداية والنهاية : ٢١٤/١٣ ، والشذرات : ٢٨٩/٥ .

(٣) وتعرف بـ ثنائيات التجيب ، وهو عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحراني (ت ٦٧٢ هـ) . الكشف : ٥٢٣/١ .

(٤) بلدة فوق الموصل ، تنسب إلى الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي . (معجم البلدان) .

١١٢٠ - علي بن إسماعيل بن إبراهيم*

ابن كسيرات ، القاضي تاج الدين بن الصاحب مجد الدين الخزومي ^(١) .

كان يخدم بطرابلس في وظائف الديوان من سنين .

وكان كاتباً ظريفاً شاباً ، لَين ^(٢) الشائل ، ظاهر الرئاسة ، له اشتغال ونظم .
سمع مع الشيخ علم الدين البرزالي كثيراً .

[وتوفي] ^(٣) رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وست مئة .

ومولده في مستهل الحجة سنة تسع وستين وست مئة .

١١٢١ - علي بن إسماعيل بن أبي العلاء**

ابن راشد بن محسن ، الشيخ الفاضل علاء الدين أبو الحسن الدمشقي القواس
الوُتار .

سمع من ابن أبي اليُسْر والزين عليّ بن الأوحْد ، والبدر عمر بن محمد الكرمانِي .
وحدّث .

وكان رجلاً جيّداً فاضلاً أديباً ، له نَظْمٌ ، وعنده طَرَفٌ من العربية واللغة ،
وذُهنه جيد . وكان حسنَ المجالسة والمحاضرة ، ملازماً لسُوق القَوَاسين ، يقصده الناس في
دكانه ، ويصحح جماعةً عليه ما يقرؤونه عليه في المواعيد ^(٤) وعلى الكراسي .

* الدرر : ٢٤/٣ ، ولم يذكر سنة وفاته . وقع في الأصل : « علي بن إبراهيم بن إسماعيل » ، سهو . وعقد
الجمان : ٣٧٧/٢ ، وذكره في وفيات (٦٩٦ هـ) .

(١) (ت ٦٨٢ هـ) ، الوافي : ٧٤/٩ .

(٢) في (أ) : « لبق » ، تحريف .

(٣) زيادة من (أ) ، (ز) .

** الدرر : ٢٩/٣ .

(٤) عبارة الدرر : « وكان الذين يقرؤون المواعيد يصححون عليه » .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سادس صفر سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

١١٢٢ - علي بن إسماعيل بن يوسف*

الإمام العالم العامل العلامة القدوة العارف المُسَلِّك ، ذو الفنون قاضي القضاة بدمشق الشافعي شيخ الشيوخ بالديار المصرية ، القنوي^(١) التبريزي .

سمع الحديث عن إبراهيم بن عنبر^(٢) المعروف بالمارداني ، وأبي العباس أحمد بن عبد الله اليونيني ، وأبي العباس أحمد بن عبد الواحد الزمלקاني ، وأبي الفضل أحمد بن هبة الله^(٣) بن عساكر ، وإسماعيل بن عثمان بن المُعَلَّم^(٤) ، وأبي الخير سلامة بن سالم الجعبري ، وعبد الله بن محمد الرصافي^(٥) ، وأبي حفص عمر بن القواس .

وسمع بمصر من الأبرقوهي ، وابن الصَّوَّاف ، وابن القَيِّم ، ومن الحافظ شرف الدين الدمياطي ، وقاضي القضاة تقي الدين أبي الفتح بن دقيق العيد ، ولازمه زمناً طويلاً ، يحضر عنده بالليل ، وكتب له بخطه مع تحريره وضبطه على (مختصر ابن الحاجب) على النسخة التي هي ملكه ، باحثتُ صاحب هذا الكتاب ، وَتَعَّته^(٦) وقال : فوجدته يُطْلَقُ اسم « الفاضل » عليه استحقاقاً . وحسبك هذا الثناء من الشيخ تقي الدين - رضي الله عنه - وعلى مَنْ كان يطلق هذه اللفظة ، أعني « الفاضل » .

* البداية والنهاية : ١٤/١٦٦ ، والدرر : ٣/٢٤ ، والشذرات : ٦/٩١ ، والدارس : ١/١٢٠ ، وتذكرة النبيه : ٢/١٧٧ ، ١١٢ .

(١) نسبة إلى قونية ، مدينة في بلاد الروم ، وهي تركيا اليوم .

(٢) في (أ) : « عنتر » ، تصحيف ، (ت ٦٩٩ هـ) ، العبر : ٥/٣٩٦ ، والشذرات : ٥/٤٤٥ ، وفيها : « المادريفي » ، خلافاً لما ههنا .

(٣) في الأصل : « عبد الله » ، تحريف ، وقد سلفت الإشارة إليه .

(٤) سلفت ترجمته في موضعها .

(٥) (ت ٦٩٥ هـ) ، الشذرات : ٥/٤٣٠ .

(٦) عبارة الدرر : « صاحب هذا الكتاب فلاتاً » .

وكان الشيخ علاء الدين - رحمه الله تعالى - جيل علوم ، وطوّد حلوم ، وبحر فضائل ومسائل ، فاضل الدهر وعالمه العلامة ، ومن إذا ذكر الناس غيره لم يقل الإنصاف له إلا « مه » ، عرف التفسير وكشّف سرّ (كشافه) ، وعلم ما يخاطب به منه وما يُشافِه ، وخاض بحر الفقه فلو رآه الروياني^(١) لأغرقه في بحره ، وحوى محاسن (الحاوي) ، فلو عاصره الماوردي^(٢) لعجز عن ثنائه الطيّب وشكره ، ومخض زبد الكلام ، فلو تأملّه السيف الأمدي^(٣) لوقف فيه عند حدّه ، أو الإمام فخر الدين لتحقّق أن (محصله)^(٤) من عنده ، وحقق أصول الفقه فلو تقدّم زمانه كان ابن الحاجب بين يديه تقيبا ، أو البيضاوي^(٥) لتسودّ وجوه طروسه ولم يكن في (منهاجه) مصيبا .

وذاق لبّ العربية فالفارسيّ يفخر^(٦) به ويقول أنا أبو علي^(٧) ، وابن مالك يقول : من شافعي في هذا الفن إلى هذا الولي . وخاض في لجة المعاني والبيان ، فعبد

(١) عبد الواحد بن إسماعيل الروياني الشافعي (ت ٥٠٢ هـ) ، واسم كتابه : « بحر للذهب » في الفروع . الكشف : ٢٢٦/١ .

(٢) علي بن محمد الماوردي الشافعي (ت ٤٥٠ هـ) ، واسم كتابه : « الحاوي الكبير » في الفروع . الكشف : ٦٢٨/١ .

(٣) علي بن محمد بن سالم التغلبي من علماء الكلام ، صاحب « منتهى السؤل » و « أبحار الأفكار » في علم الكلام وليباب الألباب (ت ٦٣١ هـ) ، السير : ٣٦٤/٢٢ ، والأعلام : ٣٢٢/٤ .

(٤) يشير إلى المحصل لأنام الرّازي ، واسمه : « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين » ، الكشف : ١٦١٤/٢ .

(٥) عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، له تفسير البيضاوي ، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ، الآتي ذكره ، الكشف : ١٨٧٨ / ٢ .

(٦) في (أ) : « يفخر » .

(٧) تورية بين اسم المترجم له ، وكنية الفارسي ، وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي سلفت الإشارة إليه .

القاهر عنده عبد مقهور ، وصاحب (المفتاح)^(١) لانسبة له إلى مَنْ عنده خزائن المنظوم والمنثور .

وبرع في المنطق فهو من الخونجي^(٢) أفضل ، ومن الكتابي^(٣) أنبه ، ومن الأبهري^(٤) أهر وأنبل .

وجَدَ للجدل حتى وافقه العميدي^(٥) على الخلاف ، ونسف حبال النُسفي وما تلافاه أحد من التلاف .

وهذَّب نفسه بالمعارف في التصوف ، وذاب في خلواته من التشوّق إلى حضرة القدّس والتشوّف ، فلو رآه الشبلي^(٦) لقال هذا الأسد ، أو معروف^(٧) لأنكر نفسه وقال : هذا الذي بلغ من الأشدَّ الأشد .

هذا إلى صورة قد حسّنها الذي فطرها ، وشيبة يبيّضها الله ونورها ، وأخلاق ليس للنسيم لطفها ، ولا للرياض نُصرتها وظرفها .

أقام في القاهرة فلأها علما ، وجاء إلى دمشق فسرّها^(٨) حُكْمًا وجِلًا .

ولم يزل [فيها]^(٩) على حاله إلى أن غاض بحره العجّاج ، وطُفئ سراجُه الوهاج .

(١) مفتاح العلوم للسكاكي ، في علوم البلاغة العربية .

(٢) محمد بن ناماؤر بن عبد الملك (ت ٦٤٦ هـ) ، الشذرات : ٣٣٦/٥ .

(٣) علي بن عمر بن علي القزويني (ت ٦٧٥ هـ) ، هدية العارفين : ٧١٣/١ .

(٤) الفضل بن عمر بن الفضل (ت ٣٦٣ هـ) ، هدية العارفين : ٤٦٩/٣ .

(٥) محمد بن محمد بن محمد . ركن الدين العميدي ، (ت ٦١٥ هـ) الوافي : ٢٨٠/١ .

(٦) تُلّف بن جحدر الشبلي (ت ٣٣٤ هـ) ، السير : ٣٦٧/١٥ .

(٧) معروف بن فربوز الكرخي (ت ٢٠٠ هـ) ، وفيات الأعيان : ٢٣١/٥ .

(٨) في (أ) : « فسّنها » ، ولعلّها أشبه .

(٩) زيادة من (أ) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بدمشق رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وستين وست مئة .

ودفن بسفح قاسيون بقرية اشترت له .

ومات بورم الدماغ ، بقي مريضاً أحد عشر يوماً . وكانت جنازته حافلة ، وتأسف الناس عليه .

خرجوا به ولكلِّ باك حَوْلُهُ صَعَقَاتِ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطَّوَرِ
حَتَّى أَتَوْا جَدَّتْهُ كَأَنَّ ضَرْيَحَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُوَحَّدٍ مَحْفُورُ
تَبَكَّى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْخُورُ

وكان الشيخ علاء الدين - رحمه الله تعالى - قد قدم دمشق في أول سنة ثلاث وتسعين وست مئة ، فرتب صوفياً ، ثم إنه درس بالإقبالية ^(١) ، ثم إنه توجه إلى الديار المصرية ، وأقام بها ، وولي مشيخة سعيد السعداء ، وأقام ثلاثين سنة على قدم واحد ، إذا طلع الفجر خرج من مسكنه للصلاة بسكون ووقار ، وإذا فرغ منها أخذ في إشغال الطلبة في غير ما فن إلى أن يؤذن الظهر ، فيصلي ، ويأكل شيئاً في بيته ، ثم إنه من الظهر إلى العصر يدور ، إما أن يزور أصحابه الأعزة ، أو يتوجه في شفاعته لأحد قصده ، أو يسلم على غائب أو يهنئ أو يعزي أو يعود مريضاً ، إلى أن يتوجه إلى وظيفة الخاتناه للذكر والعبادة . هكذا أبداً لا يمر له وقت في غير ذلك .

وكان قد ولي ^(٢) تدريس الشريفة بالقاهرة ، وبها سكنه . وكان السلطان يعظمه ويُنِّي عليه ، وكذلك الأمير سيف الدين أرغون النائب .

(١) داخل باب الفرج وباب الفرديس بينهما . شمال الجامع الأموي ، أنشأها جمال الدولة إقبال . المدارس :

١١٨٨/١

(٢) في (أ) : « تولى » .

أخبرني القاضي ناصر الدين بن الصاحب شرف الدين كاتب السر بدمشق ، قال : سمعت الأمير سيف الدين أرغون النائب يقول بحلب : ما رأيت رجلاً مثل الشيخ علاء الدين القونوي ولا ملأ عيني غيره . وكان يعرف بالتركي وبالعجمي .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي الشيخ كمال الدين محمد بن الزمלקاني ببليس ، وقد طلبه السلطان ليؤليه قضاء دمشق ، فحينئذ عين السلطان الشيخ علاء الدين لقضاء الشام ، فما خرج منها إلا كارهاً . كان يقول لأصحابه الأعزة عليه : أخلني السلطان كونه لم يؤلني قضاء الديار المصرية ، وليته كان عيّني لذلك في الطاهر ، وكنت أنا سألته الإعفاء من ذلك .

ولما خرج إلى الشام حل كتبه معه على البريد ^(١) ، وأظنها كانت وقر خمسة عشر فرساً أو أكثر . وباشر منصب الحكم بدمشق أحسن مباشرة بصلف زائد وعفة مفرطة ^(٢) ، ولن يكن له همة في الأحكام ، بل رغبته وتطلعه إلى الإشغال والإفادة . وطلب الإقالة أولاً من السلطان ، فما أجابه ، ثم إنه لما جاء إلى الشام واستقر في دمشق ، كتب إلى شيخنا العلامة تقي الدين السبكي ليناقله إلى وظائفه بالقاهرة ، ويأخذ هو قضاء الشام ، فما وافقه ذاك .

وكان منصفاً في بحوثه ، ريضاً معظماً للآثار ، ولم يُغيّر عِمَّتَه للتصوف . ولما جاء إلى دمشق ، بلغني أنه أحضر القاضي فخر الدين المصري والقاضي جمال الدين ابن جَمَلَة ، وحل من وسطه كيساً فيه ألف دينار ، وقال : هذه جاءت معي من الديار المصرية .

(١) في (أ) : « على خيل البريد » .

(٢) في (أ) : « زائدة مفرطة » .

وخرّج له ابن طُغريل والشيخ عماد الدين بن كثير^(١) (مشيخة) ، فوصلهما بجملة . وشرح (الحاوي)^(٢) في أربع مجلدات وجوده ، واختصر (منهاج) الحلبي^(٣) وسمّاه (الابتهاج) . وله (التصرف) ، شرح (التعرف في التصوف)^(٤) .

وكان قد أحكم العربية ، وله يد طويلة في الأدب ، ويكتب خطأ قوياً إلى الغاية مليحاً تعليقاً .

وكان له حظ وافر من صلاة وصيام وخير وحياء ، وكان مع مخالفته للشيخ تقي الدين بن تيمية وتخطئته له في أشياء كثيرة ، يثني عليه ويعظمه ويدب عنه ، إلا أنه لما توجه من مصر قال له السلطان : إذا وصلت إلى دمشق ، قل لئائب الشام يفرج عن ابن تيمية . فقال : يا خوند ، على ماذا حبستوه ؟ قال : لأجل ماأفتى به في تلك المسألة . فقال : إنما حبس للرجوع عنها ، فإن كان قد تاب ورجع أفرجنا عنه . وكان ذلك سبب تأخيره في السجن إلى أن مات .

وكان له ميل إلى محبي الدين بن عربي ، إلا أن له ردوداً على أهل الاتحاد . وكان يتحدث على حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : « كنت سمعته الذي يسمع به »^(٥) ، وشرحه شرحاً حسناً ، ويبيّنه^(٦) بياناً شافياً .

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير ، صاحب البداية والنهاية (ت ٧٧٤ هـ) .

(٢) للقرظيني ، الكشف : ٦٢٥/١ .

(٣) حسين بن الحسن الحلبي الجرجاني (ت ٤٠٣ هـ) ، واسم كتابه : « منهاج الدين » ، الكشف : ١٨٧١/٢ .

(٤) للكلاباذي ، محمد بن إبراهيم البخاري (ت ٢٨٠ هـ) ، الكشف : ٤١٧/١ .

(٥) يشير إلى قوله ﷺ : (إن الله تعالى قال : مَنْ عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما اقترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعبدته (رواه البخاري . انظر : رياض الصالحين : ٨٨ .

(٦) في (أ) : « وشرحه ويبيّنه » .

ورأيتَه يكتب بخطه على ما يقتنيه من الكتب التي تخالف السُّنة من اعتزال وغيره^(١) :

عرفت الشرَّ لا للشرِّ لكنَّ لتوقيهِ
ومَنْ لا يعرف الشرَّ من الخير يقع فيه

وكان يترسل جيداً من غير سجع ، ويستشهد بالآيات المناسبة والأحاديث والآيات اللائقة بذلك المقام .

وكنْتُ أنا بصفد أكتب إليه وهو بمصر عن الأمير شرف الدين حسين بن جندر - رحمه الله تعالى - فتأتني أجوبته بخطه ، وهي في غاية الحسن ، وفيها السلام عليَّ والثناء الكبير والتودد من غير معرفة . ولما دخلت القاهرة واجتمعت به مرَّات ، عاملني بكل جميل وطلب مني كتابي (جنان الجناس) . ووقف عليه ، وبقي عنده مدة^(٢) ، ثم أعاده إليَّ ، وبلغني الثناء الزائد منه عليَّ . ثم لما قدمت من مصر إلى دمشق متوجِّهاً إلى الرحبة ، وهو بالشام قاض ، طلب ذاك المُصنَّف مني ، فحملته إليه ، وبقي عنده مُديدة ، ثم أعاده ، وأخذ في الفضل^(٣) والشكر على عادة إحسانه ، جزاه الله عني الخير ، ورحمه ورضي عنه .

وكتب هو - رحمه الله - إلى ناصر الدين شافع ، وقد طلب منه شيئاً من شعره :

عَمَرْتُني المكارمَ الغَرَ منكم وتوالت عليَّ منها فنون^(٤)
شرط إحسانكم تحقُّق عندي ليت شعري الجزاء كيف يكون

يقبَل الباسطة الشريفة ، لازالت للمكرمات مستديمه ، وفي سُبُل الخيرات

مستقيمه .

(١) البيتان في الدرر .

(٢) في (أ) : « مديدة » .

(٣) في (أ) : « التفضل » .

(٤) البيتان في الدرر .

وَيُنْهِي أَنْ بَضَاعَةَ الْمَمْلُوكِ فِي كُلِّ الْفَنُونِ مُرْجَاهُ ، وَلَا سِوَا فِي فَنِّ الْأَدَبِ ، فَإِنَّهُ فِيهِ فِي أَدْنَى الدَّرَجَاتِ . وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ إِشَارَةُ مَوْلَانَا - حَرَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي طَلْبِهِ شَيْئاً مِنْ الشَّعْرِ الَّذِي لَيْسَ الْمَمْلُوكُ مِنْهُ فِي عَيْرٍ وَلَا نَفِيرٍ ، وَلَا حَظِي مِنْهُ بِنَقِيرٍ وَلَا قِطْمِيرٍ ^(١) ، سِوَى مَا شَذَّ مِنَ الْهَذْيَانِ ، الَّذِي لَا يَصْلُحُ لِفَعْرِ الْكُتْمَانِ ، وَلَا يَحْفَظُ إِلَّا لِلنَّسِيَانِ . وَالْمُسْؤُولُ مِنْ فَضْلِ مَوْلَانَا وَكَرَمِهِ الْمَبْذُولُ أَنْ يُتِمَّ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ بِالْأَسْرِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ وَجِيعٌ مَا لَدَيْهِ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ ، وَلَا يُعَارِ لِسْقَاطَتِهِ لَا ^(٢) لِنَفَاسَتِهِ وَلَا يَبَاعُ ^(٣) ، وَاللَّهُ يُوَيِّدُ مَوْلَانَا وَيُسَعِّدُهُ وَيُجْرِسُهُ بِالْمَلَأَكَةِ وَيَعْبُدُهُ .

وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ وَقَفَ عَلَى كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ (غَالِفَةُ الْمَرْسُومِ فِي حَلِّ الْمُنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ) :

غَالِفَةُ الْمَرْسُومِ وَأَفَقَّتِ الْعُنَى وَحَازَتْ مِنَ الْإِحْسَانِ خَصْلَ الْمَنَاضِلِ
أَثَارَتْ عَلَى نَجْلِ الْأَثِيرِ إِثَارَةً مِنْ الْعِلْمِ مَفْتُونًا بِهَا كُلَّ فَاضِلٍ
وَشَاعَتْ بِالشَّامِ صُورَةُ قُتْيَا عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْيَهُودِ ، وَهِيَ :

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذَمِّئْ دِينَكُمْ تَحِيدُ ذُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ
إِذَا مَا قَضَى رَبِّي بِكَفْرِي بِرَغْمِكُمْ وَلَمْ يَرْضَ مِنْهُ فَاوْجَهُ حِيلَتِي
دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي فَهَلْ إِلَى الْإِلَهِ سَدْخُولُ سَبِيلٍ ؟ يَتَسَوَّلُ لِي قِصَّتِي
قَضَى بَضْلًا لِي ثُمَّ قَالَ أَرْضْ بِالْقَضَا فَهَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شَقَوَتِي
فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضَى يَا قَوْمَ رَاضِيَا فَرَبِّي لَا يَرْضَى لَشَرِّ قَوْمٍ بَلِيَّتِي
وَهَلْ لِي رِضَى مَا لَيْسَ بِرِضَاهِ سَيِّدِي وَقَدْ حُرْتُ دَلُوفِي عَلَى كَشْفِ حَيْرَتِي

(١) القِطْمِيرُ : القَشْرَةُ الرَّقِيقَةُ بَيْنَ النَوَازَةِ وَالتَّرَةِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْإِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) .

(٣) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ عَبْدِ بَنِ رِبْعِيَّةٍ فِي صِفَةِ فَرَسَةٍ .

أَيُّتِ اللَّعْنُ إِنْ سَكَبَ عَلَيَّ نَفْسِي لَا يِعَارُ وَلَا يَبَاعُ

انظر : شرح الحماسة للثيريزي : ١١٢/١ .

إذا شاء ربي الكفرمني مشيئة
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه
فها أنا راض بالتباع المشيئة
فبالله فاشفوا بالبراهين علي

فكتب الشيخ علاء الدين - رحمه الله - الجواب :

حَمِدْتُ إلهي قَبْلَ كُلِّ مَقَالَةٍ
وَحَاوَلْتُ إِبْلَاجَ النَّصِيحَةِ مُنْصِيفاً
فَأَوَّلُ مَا يُلْقَى إِلَى كُلِّ طَالِبٍ
نَزْوَعُ الْفَقْهِ مِنْ كُلِّ عَقْدٍ وَشِبْهَةٍ
وَالْقَاءِ سَمْعٍ وَاجْتِنَابِ تَعَنُّتٍ
إِذَا صَحَّ عَنْكَ الْجِدُّ فِي كَشْفِ غَمَّةٍ
صَدَقْتُ، قَضَى الرَّبُّ الْعَظِيمُ بِكُلِّ مَا
وَهَذَا إِذَا حَقَّقْتَهُ مَتَأَمِّلاً
لَأَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ قَضَاءَهُ
يَجُوزُ وَلَا يَأْبَاهُ عَقْلٌ كَمَا تَرَى
كَالرَّيِّ بَعْدَ الشَّرْبِ وَالشَّبَعِ الَّذِي
فَلَيْسَ يَبْدَعُ أَنْ يَكُونَ مُعَلَّقاً
بِكُفْرِكَ مَهْمَا كُنْتَ بِالْبَغْيِ رَافِضاً
فَمِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ مِمَّا رَفَضْتَهُ
فَأَنْتَ كَمَنْ لَا يَأْكُلُ الدَّهْرَ قَائِلاً

وَصَلَّيْتُ تَعْظِيماً لِلرَّبِّ الْبَرِّ
لَمَنْ طَلَبَ الْإِضْاحَ فِي كُلِّ شِبْهَةٍ
لِتَحْقِيقِ حَقِّ وَاتِّبَاعِ حَقِيقَةٍ
تَصَدَّعَ عَنِ الْإِمْعَانِ فِي نَظْمِ حُجَّةٍ (١)
فَلَا خَيْرَ فِي الْمُسْتَحْصَقِ الْمَتَّعِنِ
بُلِيَّتِهَا فَاسْمَعْ هُدَيْتَ لِرُشْدِي (٢)
يَكُونُ وَمَا قَدْ كَانَ فَوْقَ الْمَشْيِئَةِ (٣)
فَلَيْسَ يُسَدُّ الْبَابَ مِنْ بَعْدِ دَعْوَةٍ (٤)
بِأَمْرِ عَلَى تَعْلِيلِهِ بِشَرِيطَةٍ
حَدُوثِ أُمُورٍ يُعَدُّ أُخْرَى تَأَدَّتْ
يَكُونُ عَقِيبُ الْأَكْلِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
قَضَاءُ إِلَهِ الْخَلْقِ رَبِّ الْخَلِيقَةِ
تَعَاطِي أَسْبَابِ الْهُدَى مَعَ مَكْنَةِ
مَعَ الْأَمْرِ وَالْإِمْكَانِ لَفْظُ الشَّهَادَةِ
أَمُوتُ بِجُوعٍ إِذَا قَضَى لِي بِجُوعَةٍ (٥)

(١) في الأصل : « تروع » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) في (أ) : « منك » ، وهي أشبه .

(٣) في (أ) : « الرب الحكيم » .

(٤) في الأصل : « من غير » ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٥) في (أ) : « بجرعة » ، تحريف .

فلو أنتم أقبلتم بضراعة
ووفيتم حسن التأمل حققة
لكان الذي قد شاء الله من هدى
ألا نفحات الرب في الدهر جمّة
ولا تتكلم وإعمل فكل ميسر
ولو كنت أدري أن فهمك قابل
لأشيعت فيه القول بسطاً محققاً
ولكننا المقصود إقناع مثلكم
ولولا ورود النهي عن هذه التي
فها أنا أطوي بسطاً ما قد نشرته
إلى الله والدين القويم الطريقة
وأحسنتم الإمعان في كل نظرة
وليس خروج من قضاء بحالة^(١)
ولكن تعرض كي تفوز بنفحة
يا هو مخلوق له دون ريبة
لفهم كلام ذي غوض ودقة^(٢)
على نمطي علمي كلام وحكمة
فهاك قصيراً من فصول طويلة
سألت لصار الفلك في وسط لجة
وأستغفر الله العظيم لزلتي

ونظم الشيخ علاء الدين - رحمه الله - أبياتاً في الشّجاج^(٣) ، أنشدنيها عنه الإمام
قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاقي المالكي^(٤) ،
قال : أنشدنا لنفسه ، وسمعتها منه غير مرة^(٥) :

إذا رمت إحصاء الشّجاج فهاكها
مفسرة أساؤها متواليها
فحارصة إن شقت الجلد ثم ما
أسال دماً وهي المسماة داميها
وباضعة ما تقطع اللحم والتي
لها الغوص فيه للذي مرّ تاليها
وتلك لها وصف التلاحم ثابت
وما بعدها السّمحاق فافهمه واعيه^(٦)

(١) في (أ) : « عن قضاء » .

(٢) في الأصل : « وهمك » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) انظر : فقه اللغة للشّماخي : ١٥٣ ، فصل في ترتيب الشّجاج ، باختلاف عما سيأتي .

(٤) (ت ٧٧١ هـ) الدرر : ١١/٤ .

(٥) أورد معظمها صاحب الدرر .

(٦) وتسى : المتلاحة .

تكون وراء اللحم للعظم غاشيه
 مُنْقَلَة ثم التي هي آتيه^(١)
 وهاشمة بالكسر للعظم باغيه
 وقد بقيت أخرى بها العشر وافيّه
 هي الأم كَيْسٌ للدماغ وحاويه^(٢)
 تُرْدُ ضبط حُكِّ الكَلِّ فاسمع مقاليه
 بياضاح عمد فالقصاص وجانيه
 فلا عشرٌ في استيفائها متكافيه^(٣)
 إلى المال عفواً فأقْدِر الأرض ثانيه
 فتلك لنصف العُشْر منها ماويه
 وزد بانضمامٍ للحساب مُراعيه
 يزيد عليه نصفه بك حايه^(٤)
 ودامغة مثْلٌ لها ومكافيه
 لتدقيقه كالحرز وهي ملافيه
 وعجمتي العجاء في النظم باديه

وقل ذاك ما أفضى إلى الجلدة التي
 ومن بعدها ما ينقل العظم واسمها
 ومُوضِحة ما أوضح العظم باديا
 ومأمومة أمت من الرأس أُمّة
 فدامية تُسمّى لحرق جليدة
 وهذا هو المشهور في عدّها وإن
 ففي الخمسة الأولى الحكومة ثم ما
 وخُصّت بهذا الموضحات لضبطها
 وإن حَصَلَتْ من غير عمد أو انتهت
 على ذمّة النفس التي أوضحت بها
 وذاك لأرّش الهضم والنقل مفردا
 ففي اثنين منها العشر ثم لثالث
 ومأمومة فيها من النصف ثلثها
 وقيل بأن الدّمغ ليس جراحة
 وقد نجز المقصود والعَيّ واضح

١١٢٣ - علي بن إسماعيل بن إبراهيم*

ابن قريش ، المُسْنِد نور الدين أبو الحسن بن المحدث تاج الدين الخزومي
 المصري .

(١) في (أ) : « مثقلة » ، تصحيف .

(٢) في الأصل : « للأماغ » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) في الأصل : « منا كافي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) في (أ) : « حاشية » .

* الدرر : ٢٣/٣ ، والشذرات : ١٠٢/٦ ، وذيل العبر : ١٧٣ .

سمع الحافظَيْن المُنْذِرِي والعَطَّار ، وشيخ الشيوخ الحموي ، ومحمد بن أنجب ،
والكمال الضرير ، وابن البرهان ، وابن عبد السلام . وسمع حضوراً من عبد المحسن بن
مرتفع^(١) . وتفرّد بأشياء ، وكان صالحاً خيراً ، من الشهود .

أخذ [عنه]^(٢) شهاب الدين الدميّاطي ، والشيخ تقي الدين بن رافع ،
وشمس الدين السروجي ، وجماعة .

وسمعت أنا عليه الجزء الأول والثاني من عوالي (المعجم الكبير) لأبي القاسم
سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، بقراءة شيخنا الحافظ أبي الفتح ، في منزله بين
القصرين في عدّة مجالس ، آخرها في سابع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
وأجاز لنا جميع ما يرويه ، ورواها لنا بسامعه من الشيخ زين الدين أبي الطاهر
إسماعيل بن عبد القوي بن عزون^(٣) .

قال : أخبرتنا الشيخة فاطمة بنت الإمام أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل
الأنصاري ، قراءة عليها ، وأنا أسمع ، قالت : أخبرتنا الشيخة فاطمة بنت أحمد بن عبد
الله بن عقيل الجوزدانية^(٤) ، قراءة عليها ، وأنا حاضرة ، في الثالثة ، أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن ريدة الضبي^(٥) ، أخبرنا الطبراني .

وتوفي الشيخ نور الدين بن قريش المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

(١) لم تقف على ترجمته . وفي الشذرات ما يشير إلى أنه سمع عليه في الرابعة .

(٢) زيادة من (أ) ، (ز) .

(٣) (ت ٦٦٧ هـ) ، العبر : ٢٨٦/٥ ، والشذرات : ٢٢٤/٥ ، ووقع في (أ) : « عبد القوي بن أبي العزيز
عزّون » .

(٤) كذا ، وفي السير : ٥٠٤/١٩ : « فاطمة بنت عبد الله بن أحمد (ت ٥٢٤ هـ) » .

(٥) أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم (ت ٤٤٠ هـ) ، السير : ٥١٥/١٧ ، ووقع في الأصول :
« ريدة » ، تصحيف .

١١٢٤ - علي بن إسماعيل*

الشيخ الإمام نور الدين الصفدي .

رَبِّي فِي حَجَرِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَرَّرِ إِمَامَ مَسْجِدِ الشَّيْزِيِّ^(١) بَصْفَدَ وَمَقَرَّتُهَا .

كان له قدرة على الحفظ ، وشُهرة بكثرة اللفظ ، ذكياً إلى الغاية ، زكياً في نفسه ليس لطلبه نهاية ، يحرص على أن يسلك طريق الشيخ تقي الدين بن تيمية ، ويأخذ نفسه بالدخول في كل بليته ، ويشتهي أن يحيط بالأشياء علماً ، وألا يدع علماً ولا غيره حتى يملكه فُهماً ، فلذلك ضَيَّعَ الزمان ، وإن كان قد خرج عن الجهل بأمان ، لكنه ذو عريية جيده ، وروية لم تكن عن الصواب متحيده . وبرع في الحديث دوايه ، وشاكل فيه ببعض روايه . وشارك في الفقه فأخذ منه بنصيب ، وكابد من الفقر كل يوم عصيب .

ثم إنه دخل البين ، وتولَّى هناك تدريسا ، ولم يكشف الله لي بعد ذلك من أمره تلبيسا .

وأظنه توفي - رحمه الله تعالى - بعد الست والثلاثين وسبع مئة .

كان هذا نور الدين أعجوبة لمن يفكر في أمره ، كان شديد الحرص على أن يعرف^(٢) كل شيء ، وإذا سئل عن شيء ، يريد أن يجيب عنه بالقوة ، وإذا لم يوافق الصواب يتحيل على نُصرة ما يقوله بكل الطرق^(٣) .

* الدرر : ٢٩٣ .

(١) نسبة إلى شيزر ، من قرى سرخس - (معجم البلدان) .

(٢) في (أ) : « يعلم » .

(٣) في (أ) : « بكل طريق » .

وأعرف له يوماً وَصَّعْتُ قدامه قطع الشطرنج التي وَصَّفَهَا مشهور^(١) ، وهو أنها تُصَفَّ صفّاً مخصوصاً من القطع البيض والسود ، وإذا تكامل ذلك يُدَّعى أن مركباً كان فيه مسلمون ونصارى جالسين على هيئة مخصوصة ، وكان الرئاس مسلماً ، فهاج البحر عليهم وهم في وسط اللجة ، فاحتاجوا إلى أن يرموا بعضهم في البحر^(٢) ليخف المركب فأرادوا يعملون القرعة ، وكان الرئاس ذكياً ، فنظر إليهم وقال : ما محتاج إلى قرعة ، بل نعد من هنا ، وكل من جاء تاسعا ألقيناه إلى البحر ، فارتضوا جميعاً بذلك ، وأخذ الرئاس يعدّ ، وكلما جاء تاسع من النصارى رمى به إلى البحر إلى أن رمى بالنصارى جميعهم ، ولم يرم بأحد من المسلمين .

فلما صَنَعْتُ ذلك قدامه ، أعجبه ذلك وزهره ونحن وبقي مفكراً في ذلك ، واشتغل بأله به عامة نهاره . ثم إني فارقتُه وعدت إليه ، فوجدته يكرّر عليها ويقول : أربعة مسلمون وخمسة نصارى ، ومسلمان ونصراني وثلاثة مسلمون ونصراني ومسلم ، وهو يدرس ذلك ، ويكرّر عليه ، ويقع التخبيط عليه في سرد ذلك على الصحة ، فرحته وقلت : يا مولانا هذا أمر يتعبك ولا ينضبط لك ، وقد تطلبه في وقت الحاجة ، فيشذ الصواب فيه عنك . فقال لي : فكيف انضبط لك هذا ؟ قلت له : هذا ضابطه في بيت واحد من الشعر . فطار عقله ، وقال : هذا أعجب . ولم يصدّق . قلت : نعم ، بيت واحد ، حروفه المهملة مسلمون ، والمعجمة نصارى . فلما أنشدته ذلك ، وصف القطع على حكمه وعدّه وصحّ معه ، خرج من حبال عقله ، فقلت : وأزيدك أخرى ، إن أردت صفت لك ثمانية ثمانية وسبعة سبعة وستة ستة وخمسة وخمسة وأربعة أربعة وثلاثة ثلاثة . فقال : هذا بقاعدة أيضاً ؟ قلت : نعم . فقال : أريد تعلمي^(٣) ذلك ، فقلت : ما هو وقته . وقت وتركته . وحفظ مني بيت التسعة ، وهو :

(١) في (أ) : « صفتها مشهورة » .

(٢) في (أ) : « إلى البحر » .

(٣) في (أ) : « تعرفني » .

وَلَمَّا قُنْتُ بِلَحْظٍ لَهُ عَذِلْتُ فَاخِفْتُ مِنْ شَامِتٍ^(١)

وفرِح به فرحاً عظيماً ، ثم إنه طالبني في آخر وقت بمعرفة القاعدة في ذلك ، فإقلت له . وفَرَّق الدهر بيننا بعد ذلك .

١ ونور الدين هذا في عذر مَّا ذهب ، لأنني وجدت الفاضل الأديب الكامل صفياً الدين الحلبي قد جاء إلى شيء مثل هذا ، فأراد ضَبْطَ صفه ، وصنع له أبياتاً لِيَتَعَلَّقَ بالذهن ، فقال خمسة أبيات ، أولها :

جيشٌ من الرّنج والإفرنج يقدّمه ما كان بينهما زَوْجٌ من الخدم

والضبط في هذا بيت واحد أخصر وأحسن وأسرع في العمل . ثم إنني بعد فراقني نور الدين هذا بثلاثين سنة ، أردت ضابطاً لَعَدَّة ستة وإلقاء السابغ ، وأخذت نفسي به ، وتصورته ، وعلمت لذلك بيتاً ، وهو :

فديتك إن صديقي من فخار أبان بناء سرّ في دعائي

ثم إنني فكّرت في رصّ مَهَارِك النرد ، وهي ثلاثون مَهْرَكَة ، وأردت أن توضع كذا دائرة ، وتعدّ : ستة ويلقى السابغ ، ففتح الله بذلك ، ووضعت له هذا البيت ، وهو :

قد ردّ شأني بكلّ شَيْن عَدِمْتُ ذَا فِي صَلَاحِ جَبْرِي

ثم أردت أيضاً أعدّ قطع الشطرنج : أربعة ويحذف الخامس ، ففتح الله به ، ونظمت لذلك بيتاً ، وهو :

عَبِمَ فلم أندفع وَمَنْ ذَا يَدْفَعُ بِالسَّبِّ عَنْهُ ضَرّاً ؟

ثم إنني أردت ذلك في قطع النرد ، ففتح الله به ، ونظمت له بيتاً ، وهو :

(١) ووقع في هامش (أ) بيت آخر لضبط هذا الترتيب هو :

الله يقضي بكلّ يُسْرِ ويرزق الضيف حيث كانا

لَا تَبْسُكُ إِنَّ هَبَّ رِيحٍ نَجْدٍ إِنَّكَ يَا بَيْتَسَ مَا بَلَيْتَا ^(١)

وكان قد نزل إلى دمشق ، وقرأ على الشيخ نجم الدين القحفازي غوياً وعروضاً ، ولما رآه الجماعة بهذه الخيلة عبثوا به ، ونظم فيه جمال الدين يوسف الصوفي ^(٢) - رحمه الله تعالى - .

وسائل يسأل مستفهما من أين ذا المولى علي ^(٣) ورَدُّ
قلت له : من صفدٍ ، قال لي : ولا رأى أولى به من صفد

وشاع البيتان في دمشق واشتهرا ، فحصل له خيال ، وترك دمشق ، وتوجّه إلى صفد ، وفتح له حانوت تجارة في البطاين ، ثم إنه طُلب في بكرة نهار فلم يوجد له خبر ، وغاب سنين ولم يظهر له أثر ، فعمل أهله عزاءه . ولما كان بعد مدة ظهر خبره من مصر ، ثم إنه عاد إلى صفد ، فرأيته قد زاد الحال به ، وقد تعلق بلعب الشطرنج ، فكان يستغرق نهاره وليله ، ولا يأكل ولا يشرب إلا إذا لم يجد من يلعب معه ، وزاد في ذلك ، فقلت له : يا مولانا ، هذا الشطرنج هو مثل الكتابة ، متى وصل الإنسان فيها إلى غاية لا يمكنه أن يتعاضدها ، وأنا قد نصحتك فلبقيت تقدر تزداد على هذه الغاية التي وصلت إليها شيئاً . فقال : كيف أعمل ؟ أريد أن أكون فيها عالية مثل غيري . قلت : هذا الذي فتح الله به عليك ، فلم يرجع عن غيّه ، ثم إنه لازم ذلك زماناً وعاد إلى ماقلت له . ثم إنه نزل إلى دمشق ورأيته بها ، ثم إننا طلبناه فلم نقع له على خبر . وبعد حين تقديره عشرة أعوام طلع خبره في ^(٤) البين ، وأنه هناك شيخ حديث ^(٥) ، وهذا آخر عهدي بخبره في سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

(١) مابين حاصرتين زيادة من (أ) ، وبين أنها من تمة الترجمة بأسلوب المصنف نفسه .

(٢) يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم النابلسي ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) في الدرر : « علينا » .

(٤) في (أ) : « من » .

(٥) في (أ) : « شيخ حديث في مدرسة » .

١١٢٥ - علي بن إسماعيل بن جعفر*

القاضي علاء الدين بن الأمدي .

كتب المنسوب الفائق ، وحقق ما فيه من الطرائق ، وأتقن أقلامه ^(١) السبعة ، مع ثبوت التأتق وعدم التأتني والسرعة . تسابق البروق أقلامه ، وتفوق سطوره الدر إذا زانه نظامه . كأنما همزاته الجائم على ألفاته التي هي الأغصان ، وكأنما عطفات الجيات وجنات ، وتقطعها خيلان . كم كتب ختمة وكأنها للعيون روضة ورد ، وم حرر ربة فلم تحتج إلى ذهب ولا لازورد ، تسودت بعده أوراق التجويد ، وتحطمت أقلام الكتاب بعدما كانت أماليد :

وأكتب الكتاب تبكي بعده بدماع بكت بها أوراقها

بأشجاء الديوان والأوقاف والدرج ، وكان معدوداً في كتاب الحساب ، متفرداً بالضبط في الدخل والخرج .

ولم يزل على حاله إلى أن قطع الأمدي مدى الحياة ، وجعله الطاعون ملقى على قفاه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بعد عصر الخميس ليلة عيد رمضان سنة أربع وستين وسبع مئة في طاعون دمشق ، وقد ناهز الخمس وسبعين ^(٢) .

وكان إماماً في صناعة الحساب ، ليس في كتاب المسلمين له نظير في عصره . كنت أقول له : كم جملة ما أقول لك ، وهو خمس مئة عشرون ألف وخمس مئة وثمانين ^(٣) وخمسة وعشرين وسبعة وثلاثون ومئة وسبعين . وأقول له من هذه التفاصيل جملة ، وهو يلتقط ذلك على أصابعه ، فإذا فرغت من الكلام ، قال على الفور : كذا وكذا .

* لم تقف على ترجمة له ، وقد خلّت (أ) من ترجمته أيضاً .

(١) في (ز) : « الأقلام » .

(٢) في (ز) : « وسبعين سنة » .

(٣) كذا في الأصل مع ما بعدها .

وكان قد باشر في ديوان الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - مستوفياً فيما أظن ، وأقام به مدة ، ثم إنه في أيام حزة التركاني صادره مع علاء الدين بن القلانسي وغيره ، وأخذ منه مبلغ ستين ألف درهم . ثم استخدمه في ديوان خاصّ داريا ودومة ، وخدم كاتباً عند الأمير سيف الدين قُرْمُشِي^(١) في أيام القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، دخل به ديوان الإنشاء في أيام الأمير علاء الدين الطنبغا ، وباشر في أيام طقزدمر في ديوان الأسرى .

وكان يشتري المُلْك بالدين ، ويجعل الأجرة في وفاء الدين ، فحصل من ذلك أملاكاً كثيرة من بساتين وقاعات ورباع .

وكتب ما يقارب المئة والاثنتي عشرة ختمة وربعة ، وأشعار (تاريخي الكبير) و (التذكرة) التي لي جميعها ، وانتخب من ذلك مجاميع عديدة .

وكان قد أودعه الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله - عشرة آلاف دينار ، ونسيها ، فلما صادره ، قال له : لك عندي وداعة . فقال : لا ، إن كان صحيحاً ، فهاته ، فأحضر الذهب بمجملته ، وكان الناس يلومونه على ذلك ، وهو معذور لأنه لو ذكرها فيما بعد راحت روحه معه .

١١٢٦ - علي بن أسمع*

العلامة الزاهد أبو الحسن البعقوبي^(٢) الشافعي النحوي المعروف بالشيخ علي مَثَلًا^(٣) ، بفتح الميم والثاء المثلثة وبعدها لام ألف .

(١) ابن قطوان ، ستأتي ترجمته في موضعها .

* الدرر : ٢٩/٣ ، وبغية الوعاة : ١٤٨/٢ ، وذيول المعبر : ٥٦ .

(٢) نسبة إلى (بعقوبا) ، قرية كبيرة كالمدينة ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، من أعمال طريق خراسان . (معجم البلدان) .

(٣) في الدرر : « مثلاً » ، وفي البنية : « ست » ، تحريف .

أخذه التتار من بَعْقُوبًا فأقام ببلغار عند التتار . وحفظ (المصاييح) للبغوي و (المفصل) و (المقامات) وغير ذلك .

وكان شديد الديانة عتيد الصيانة ، يلف رأسه بمئزر صغير ، وَيَغْنَى بقناعته عن الأمير والوزير . وكان مَنَّ يعبث بالشيخ ^(١) تقي الدين بن تيمية ويؤذيه بلسانه ، ويستعمل في الخط ما عِلِمَهُ من معانيه وبيانه .

ولم يزل كذلك إلى أن توجّه للحج في سنة عشر وسبع مئة ، فأدركه باللجون حياهه وحن من الحياة انصرافه وانصرامه .

وكان قد سكن الروم ، وولي مشيخة الحديث هناك ، وهو شاب ، وركب المغلة ^(٢) ، ثم إنه بعد ذلك تزهد ، وفارق الروم ، وحضر إلى دمشق سنة بضع وثمانين وست مئة .

١١٢٧ - علي بن أغرلو*

الأمير علاء الدين بن الأمير سيف الدين أغرلو العادلي ^(٣) .

كان والده مملوك للملك العادل كتبغا ، وكان والده ملك الأمراء بدمشق في أيام أستاذه ، وقد تقدم ذكره في مكانه من حرف الهمة .

وكان هذا الأمير علاء الدين من جملة أمراء الطبلخانة بدمشق .

توفي - رحمه الله تعالى - في أوائل جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبع مئة . في طاعون دمشق .

(١) في الأصل : « الشيخ » . وأثبتنا ما في (ز) ، وبعبارة الدرر : « شديد الخط على ابن تيمية » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (ز) وذيول العبر : « البغلة » ، وفي (أ) : « الناقة » ، ولم نتيين مراده .

* الدرر : ٣٠/٣ .

(٣) في الأصل « العادل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) ، (خ) ، والدرر .

١١٢٨ - علي بن ألدمر*

الأمير علاء الدين بن الأمير سيف الدين أمير جاندار ، قد تقدم ذكر والده - رحمه الله تعالى - في مكانه .

ورد هذا الأمير علاء الدين [أمير ^(١)] علي إلى دمشق أميراً من مصر على طبلخانة في تاسع ذي القعدة سنة ستين وسبع مئة ، وجلس تحت الأمير ناصر الدين بن الملك . وأقام على حاله بدمشق إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في العشر الأواخر من شهر رجب الفرد سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

١١٢٩ - علي بن أبيك**

الأمير علاء الدين بن الأمير عز الدين أبيك الطويل ، وهو أخو الأمير صلاح الدين محمد بن أبيك الطويل ، وسوف يأتي ذكره في مكانه من المحدثين .

وكان الأمير علاء الدين أولاً بدمشق في جملة أمراء الطبلخانات ، ثم إنه نقل إلى طرابلس على إمرة طبلخانة ، وأقام بها إلى أن عزل الأمير شهاب الدين أحمد بن القشيري أمير حاجب من طرابلس ، ونقل إلى إمرة الحُجُبَة بدمشق عوضاً عن الأمير سيف الدين ييدر الخوارزمي في سنة ستين أو في سنة إحدى وستين وسبع مئة ، فأعطى الأمير علاء الدين بن أبيك الطويل مكانه .

وكان بطرابلس أمير حاجب إلى أن نقل منها إلى دمشق أميراً ، فحضر إلى دمشق ، وبقي بها أميراً ، وكان وصوله إلى دمشق في العشر الأول من شعبان سنة ثلاث وستين وسبع مئة . إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة .

* الدرر : ٣٠/٣ ، وفيه : « أيدمر » .

(١) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ز) .

** لم تقف على ترجمة له .

١١٣٠ - علي بن أيوب بن منصور*

الشيخ الإمام علاء الدين المقدسي الشافعي ، معيد المدرسة الباذرائية^(١) بدمشق .

كان أولاً يعرف بـ « عَلِيَّان »^(٢) ويكتب ذلك بخطه في أول أمره^(٣) .

سمع من الفخر بن البخاري ومن عبد الرحمن بن الزين .

وحدث بدمشق والقاهرة . وكان قد عُني بالحديث ، وطلب وقرأ بنفسه ، وحرّر الألفاظ وضبطها .

وكان يكتب خطأ فائقاً ، ويُبْرِزُ الصحفَ من يده تحكي روضاً بالأزاهر رائقاً [صحيحة الألفاظ مضبوطة ، سليمة من اللحن مشكولة منقوطة]^(٤) . ولما أبيعت كتبه في حياته ، تغالى الناس في أمثانها ، وبالعوا في قيمتها رغبة في صحتها وحسنها وإتقانها .

وكان قد درّس بالأسديّة وبحلقة صاحب حصص^(٥) . ثم إنه توجه إلى القدس وسكنه فاختلط ، وتلفظ بالصواب تارة ، وتاراتٍ بالغلط ، وأخذ في ادّعاء المستحيلات ، والقدرة على فعل ما هو خارج عن^(٦) الممكنات . وكابد مع ذلك فقراً شديداً ، وعيشاً من الهناء بعيداً .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل قَبْرُهُ ، وما يملك خيطاً في إبرة .

* الدرر : ٣٠/٣ ، والفنرات : ١٥٢/٦ ، وذيول العبر : ٣٦٥ .

(١) انظر : الدارس ١٥٤/١ .

(٢) بالتصغير ، نصّ على ذلك في الدرر .

(٣) في الأصل : « مرة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٥) وتعرف بدار الحديث المحمية . الدارس : ٤٥/١ .

(٦) في الأصل : « من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة بالقدس^(١).

وكان بدء اختلاطه في سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .

وكان يذكر الجن كثيراً في كلامه ، ويقول : قد وعدوني بأن يسوقوا إليّ نهراً من النيل ، ونهراً من زيت نابلس إلى داري هذه ، ويُعَدّ لذلك أماكن يكون فيها الماء وأماكن يكون فيها الزيت ، وأشياء من هذه المستحيلات . وكابد فقراً مرّاً مع هذه الحالة . نسأل الله تعالى العافية من كل بلاء .

١١٣١ - علي شاه بن أبي بكر*

التبريزي^(٢) ، الوزير الكبير .

خدم [القان]^(٣) بوسعيد ملك التتار ، وتمكّن منه عظيماً ، وجعل عَقْدَ وزارته نظماً . وهو الذي قام على الرشيد الوزير ، وأهلكه ، وساق إليه حتفه حتى أدركه .

وكان داهية ذاهبه ، غير مفكر في أمر دنياه الزاهبه . وكان محبّاً لأهل السُّنة ، قوي اليقين في ذلك والمثّه . صافي السلطان الملك الناصر ، وهاداه ، وكان إلباً على مَنْ خالفه وعاداه . ولم تزل رُسُلُه ترد ، وسيل هداه إلى دمشق ومصر يجري ويطُرد ، وكلمته مقبولة وإشارته على العين محمولة .

وكان في أول أمره سمساراً ، فما زال يرقى إلى أن صار النجم له جاراً .

ولم يزل على حاله إلى أن حُمِلَ على شَرْجِه ، وعزّ على ذويه أوان مُرْجِه .

(١) ومولده سنة (٦٦٦ هـ) تقريباً ، كما في الدرر .

* البداية والنهاية : ١١٦/١٤ ، والدرر : ٣٤/٣ وتذكرة النبيه : ١٤٨/٢ ، والشذرات : ٦٣/٦ ، وذيول العبر : ١٣٥ . ووقع في الأصل : « علي بن شاه » ، سهو .

(٢) كذا في الأصل و (أ) ، (خ) ، (ز) ، ووقع في مصادر ترجمته الأخرى : « التبريزي » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ز) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بأرجان في أواخر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

وهو والد الأمير ناصر الدين خليفة ، أحد أمراء دمشق ، المقدم ذكره في مكانه .
وكان قد أهدى إلى السلطان الملك الناصر ربعة^(١) مليحة في قطع نصف البغدادي في ورق جيد ، وهي مكتوبة ، جميع أجزائها الثلاثين ، بليقة ذهب ، بقلم محقق كبير ، مزمكة ، في غاية الحسن . رأيتها في الخاتقاه بسرياقوس . وأهدى أخرى مثلها إلى الأمير سيف الدين تنكز ، أظنه جعلها في جامع .

١١٣٢ - علي بن أبي بكر بن محمد*

ابن محمود بن سلمان بن فهد ، القاضي علاء الدين بن القاضي شرف الدين ، وقد تقدم في حرف الباء ، ابن القاضي شمس الدين ، وسيأتي ذكره في حرف الميم ، ابن العلامة شهاب الدين محمود ، وسيأتي ذكره .

كان قد شداً طرفاً من الأدب ، وعني بالإنشاء وكتب . ونظم ونثر ، وجرى إلى الغاية فما شارفها حتى عبّر .

وكان يتوذد إلى الناس ، ويخدمهم بما يقدر عليه من غير إلباس .
ولم يزل على حاله إلى أن كبا جواده في وسط الميدان ، وخلا منه صدر الدست وقلب الديوان .

وتوفي - رحمه الله تعالى في نهار الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبع مئة .

(١) في الدرر : « رعة » ، تصحيف .

* الدرر : ٣٢/٣ ، وذيول العبر : ٣٧٠ .

ومولده - فيما أظن - سنة ثلاثين وسبع مئة .

كان قد دخل إلى الديوان ، وكتب الإنشاء . ولما توفي أخوه القاضي شهاب الدين أحمد وكان يوقع في الدست^(١) ، دخل هو بدل أخيه ، ووقع في الدست بدمشق المحروسة . وحج إلى بيت [الله]^(٢) الحرام في سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

وكان - رحمه الله تعالى - كثير الأسقام ، ضعيف التركيب^(٣) .

وكان في وقت قد أهدى إليّ صحن حلوى مُشَبَّك ، وتحتة قطائف ، فكتبت إليه :

ياسيدي إن الذي أهديتَه	عطفتُ الموائد منْ حِلَاةٍ مائِدُ
وإني فأذكرني عهد مكارم	والخير منك كما يقال عَوَائِدُ
صَحْنُ لأنواع الحلاوة جامع	ذا راكم فيه وهذا ساجد
نُصبت بساحته شبك مُشَبَّكٍ	وقطبا القطائف تحتهن رواكد
وبأفقه أقرص ليون بَدَت	فكواكب قد رَصَّعت وفراقد
والسَّكَّر المذرور فيه مَجَرَّةٌ	أولا فينْ فَوْقَ النُّحُور قلائد
إن كنتُ قد فرَغْتَه أَكْلاً فقد	مَلَأْتُهُ مِنِّي في عِلَاكَ محامد
لازلت تهدي للموالي مثله	في كلِّ صوم فيه عيد عائد

١١٣٣ - علي بن أبي بكر *

علاء الدين بن البرقيدي الكحال .

مارأيت مثله في العمل بالحديد ، قطع عندي لبناتي شرايق من عينها في

(١) في (أ) : « موقع الدست » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ز) .

(٣) هنا تنتهي ترجمته في (أ) .

* لم نقف على ترجمته .

ذُقَّة واحدة ، من أسرع ما يكون . فتقَ الجفن الأعلى ، واستخرج منه شيئاً شبيهاً بالشحم الأصفر ، ولم يعمل ما يعتمد عليه غيره من تعليق الصنانير في الأجفان ، وحكَّ الشرائق بالسكر النبات ، لأن ذلك أمر مطوّل [مؤلم ^(١)] .

وكانت عنده مشاركة في الطب وغيره ، وكان كحّالاً بالبيمارستان النوري بدمشق .

وأشدني من لفظه لنفسه ، وادّعا أنه نَظَمه في مشدِّ الدواوين بدمشق :

مُشِدُّنا في الشام قد شَقِيَتْ مَما تُقاسي من جَوْرِه الأَمَمُ
يُذبَح الناسُ ^(٢) ما يَرِقُّ لهم كَأَنَّا الناسَ عنده غَنَمُ

[وتوفي رحمه الله في حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبع مئة ^(٣)] .

١١٣٤ - علي بن بكتر*

الأمير علاء الدين بن الأمير سيف الدين أبو بكرى . أحد الأمراء أخيراً بمصر .

كان هو وإخوته ^(٤) قد أخرجهم الملك الناصر محمد بعد موت أبيهم في حبس الإسكندرية إلى دمشق ، فأقاموا بها . وقد تقدّم ذكر أخيه الأمير شهاب الدين أحمد .

وطلب السلطان الملك الناصر حسن الأمير علاء الدين هذا ، وأخاه الأمير سيف الدين أسنبغا ^(٥) إلى مصر ، وأقبل عليهما .

(١) زيادة من (أ) .

(٢) في (أ) : « الخلق » .

(٣) زيادة من (أ) .

* الدرر : ٣٢/٣ .

(٤) في الأصل : « وأخوه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٥) (ت ٧٧٧ هـ) ، الدرر : ٣٨٦/١ .

ولم يزل الأمير علاء الدين بمصر أميراً إلى أن جرى للملك الناصر حسن ما جرى ،
وتصافً هو والأمير سيف الدين يلغا ، وتناوشوا القتال ، فحصلت للأمير علاء الدين
جراحة في وجهه ، فمات منها بعد يَوْمَات ، على ما قيل ، ووصل الخبر بموته إلى
دمشق في أواخر جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

ولما كان بالشام توجه إلى الرحبة نائباً مرتين ، وأنا شاك في الثالثة . وكان من
أبناء الستين أو ما يزيد عليها .

وكان شكلاً تاماً ذا رَواء ، وهمة في الأمور واعتلاء . يكتب ويقرأ ، ويؤدّ لوأشأ
نظماً ونثراً ، لأنه بمصر كان يجتمع بالأفاضل ، ويُرَامي الأقران بالجدال ويناضل . وله
ميل كثير إلى الأغاز ، ولم يكن كغيره يهواها ، وهو في العمى ضائع العَكار .

ولما كنت بالقاهرة في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، طلب مني لغزاً ، فكتبت
إليه :

أَيَا سَيِّدَا حَازَ الْعَلَا وَهُوَ يَافِعُ	فِرَاوِي النَّدَى عَنْهُ كَثِيرٌ وَنَافِعُ ^(١)
وَمَنْ حَازَ فَضْلَ السَّيْفِ فِي مَعْرَكِ الرَّدَى	فَبَارِقُهُ فِي ظِلْمَةِ النَّعَمِ سَاطِعُ
وَمَنْ إِنْ سَأَلْنَا: مَنْ أَوْلُو الْفَضْلِ وَالنَّهْيِ	أَشَارَتْ إِلَيْهِ عِنْدَ ذَاكَ الْأَصَابِعُ ^(٢)
وَمَنْ نَفَقَ الْأَدَابَ بَعْدَ كِسَادِهَا	وَجَلَّى دَجَاهَا مِنْ حَيَّاهِ لَامِعُ
وَمَنْ هُوَ دُخْرٌ لِلْعَفَاةِ وَمُلْجَأُ	إِذَا صَدَّعَهُمْ حَظٌّ مِنَ الدَّهْرِ صَادِعُ
أَحَاجِيكَ مَا اسْمُ ، أَعُوذُ النَّاسَ قَطْرَهُمُ	فَلَمَّا دَعَا انْجَابَتْ عَيُونُ هَوَامِعُ
كَتَابَتِهِ فِي الطَّرْسِ لَاشْكُ أَرْبَعُ	وَعَدَّتْهُ خَمْسٌ وَفِي الْعَكْسِ سَابِعُ
وَإِنْ زَالَ مِنْهُ ثَالِثُ فَقَبِيلَةٍ	لَهَا فِي قِرَاعِ السِّدَارَيْنِ وَقَائِعُ

(١) يوزي باسم القارئين : ابن كثير للمكي ، ونافع المدني .

(٢) يشير إلى قول جرير :

إذا قيل لئي الناس خير خليفة أشارت إلى عبد العزيز الأصابع

وَعُدَّةٌ مَا يَبْقَى لِعَكْسٍ ثَلَاثَةٌ وَلَكِنَّهُ سَبْعٌ، فَفِيمَ التَّنَازُعِ^(١)
وَأِنْ تَمْ مَعَكُوسًا وَصَحَّفْتَ لَفْظُهُ تَجِدُهُ مَتَى مَنْ قَدْ غَدَا وَهُوَ جَائِعٌ
وَأِنْ كَانَ لَمْ يَظْهَرِ لِفَضْلِكَ حَلَّةٌ وَحَاشَاكَ يَا مَنْ ذِهُنُهُ الْحَدُّ قَاطِعٌ
فَصَحْفُهُ بَعْدَ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ تَقْصِيهِ فَذَلِكَ فِي التَّصْحِيفِ وَالْقَلْبِ شَائِعٌ
أَبْنُ لِي مُعَمَّايَ الَّذِي قَدْ سَتَرْتَهُ فَغَيْرُكَ فِيهِ مِثْلُ أَشْعَبِ طَامِعٍ
وَدُمُ وَارِقٌ فِي أَوْجِ الْمَفَاخِرِ وَالْعَلَا مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ بِأَيْتِكَ سَوَاجِعُ
فَحَلَّهُ فِي «عَبَّاسٍ». وَلَمْ يَكْتُبِ الْجَوَابَ نَظْمًا.

وطلب الزيادة مني ، فكتبت إليه [أيضاً ملغزاً]^(٢) في أبيات ، منها :

تَقْدَمَ لَغُزٌّ قَبْلَ ذَا وَخَلَّلْتُه فَمِنْ يَقْتَنِ الْعُلَمَاءُ بِفَضْلِكَ يَقْتَدِرُ^(٣)
فَالِاسْمُ رَبَّاسَعِي الْخُرُوفِ وَإِنَّا تَرَكَّبَ مِنْ حَرْفَيْنِ مَنْ زَامَهَا هُدًى
رَسُولٌ إِلَى قَوْمٍ كَرِيمٍ كِتَابُهُ بِهِ خَاطَبَ الْقُرْآنَ كُلَّ مُوَحِّدٍ
وَيُقْتَلُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَعِنْدَ الْفَقِي النُّعْمَانِ وَالْحَبِيرِ أَحْمَدٍ
لَهُ فِي أَعَالِي كُلِّ غَصْنٍ تَلَاوَةٌ بَلَحْنُ كَأَنَّ الدَّوْحَ مَعْبُدٌ مَعْبُدٍ
تَكَادُ قِوَاثِي ذَا الْقَرِيضِ تَذِيْعُهُ فَقَدْ زَيَّنْتَ مِنْهُ بِحَرْفٍ مُرَدَّدٍ^(٤)
وَدُمُ رَاقِيَا فِي أَفْئِقِ كُلِّ سَعَادَةٍ بَنَى لَكَ مِنْهَا الدَّهْرُ أَشْرَفَ مَقْعَدٍ
[فَحَلَّهُ فِي «هُدُودٍ» ، وَهُوَ صَحِيحٌ]^(٥).

(١) فِي (أ) ، (ز) : «عَكْسٍ» .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «يَقِينُ» ، تَصْحِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ز) .

(٤) فِي (أ) : «ذِي» .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) ، (ز) .

١١٣٥ - علي بن بَلْبَان

الأمير الملقب المحدث النحوي ، أبو الحسن علاء الدين الفارسي المصري الجندي الحنفي .

سمع من الحافظ شرف الدين الدمياطي (جزء ابن ديزيل ^(١)) ، وسمع من محمد بن علي [بن] ساعد ^(٢) ، ویدمشق من البهاء بن عساكر وغيره .

وكان جيّد الفهم ، لا يردّ له عن إصابة الصواب سهم ، حسن المذاكرة ، كثير الفوائد في المحاضرة . وله تقدّم في الدولة المظفرية ، ووجهة في الدولة الناصرية . وله شعر مُمَوّه بالبدیع ، يوم أنه مفيد ، وهو طعام من ضريع . إلا أنه مقبول غير مردود . وفيه دلالة على أنه برز من ^(٣) خاطر مكدود . وكان مليح الشكّالة ، وافر الجلالة .

ولم يزل على حاله إلى أن بلغ الأجل كتابه ، وهيل عليه تراثه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في تاسع شوال سنة تسع وثلاثين وسبع مئة في منزله بشاطئ النيل .

ومولده سنة خمس وسبعين وست مئة .

وكان قد تفقّه بقاضي القضاة أبي العباس أحمد السروجي ^(٤) ، وبفخر الدين عثمان بن التركاني وبحي الدين الدمشقي وغيرهم .

* وفیات ابن رافع : ٨٧/١ ، والدرر : ٣٢/٣ . والبغية : ١٥٢/٢ ، والنجوم : ٣٢١/٩ ، وتذكرة النبیه : ٣١٠/٢ .

(١) في (أ) : « جزءاً لابن ديزيل » . وجاء في الكشف : ٥٨٣/١ : « جزء ابن ديزيل : وهو إبراهيم بن حسين الكسائي ، فيه حديث الإفك » .

(٢) هو محمد بن علي بن ساعد بن إسماعيل بن سلم بن ساعد الحروي الخالدي (ت ٧١٤ هـ) ، الدرر : ٦٤/٤ . وما بين حاصرتين زيادة من (أ) ، والدرر .

(٣) في (أ) : « عن » .

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي . (ت ٧١٠ هـ) . التذكرة : ٢٧/٢ .

وقرأ المنطق والأصول على الشيخ علاء الدين القونوي ، والنحو على العلامة شيخنا أبي حيان ، وصحب الأمير سيف الدين أرغون النائب ، وكان قد تقدّم في أيام المظفر .

وله تصانيف ، منها : (شرح كتاب « الجامع ») تصنيف صدر الدين الخلّطي^(١) . ورُتّب (صحيح ابن جَبّان)^(٢) على أبواب الفقه ، وكذلك (معجم الطبراني الكبير)^(٣) بإعانة الشيخ قطب الدين عبد الكريم^(٤) .
واتتسا ولده جمال الدين ، فتنقّه لأبي حنيفة ، ثم تحوّل شافعيّاً ، فتألم والده لذلك .

وكان علاء الدين الفارسي يصلح للقضاء لسكونه وعلمه وتوصّنه .

ومن شعره :

سرت نسمة طابت بطيبة للذكر	فأرّجت الأرجاء من غرّ فيها العطر
وجاءت بها البشرية فسرت بما سرت	وأخيت بما حيّت إلى مطلع الفجر
فيا حسنّها بخديّة زمزميّة	أضاء لها من ثغرها زاهر الدُرّ
تبسم منها كلّ قلبٍ وقالبٍ	فتيق نسيق الشيخ والرند والزهر
تجلّت فجلّت بسالشفّا كلّ غلّة	وحلّت فحلّت بالصفا عُقْدَة المهجر ^(٥)
أباحث حياء من حبائل شعرها	تصيد به صيّد الصناديد عنّ قسر ^(٦)

(١) هو محمد بن عباد بن ملك (ت ٦٥٢ هـ) ، واسم كتابه : (تلخيص الجامع الكبير في الفروع) ، واسم الشرح الذي وضعه ابن بليان : (تحفة الحريص) ، قال صاحب الكشف ، ٤٧٢/١ : « شرح طويل أبدع فيه وأجاد » ، وفي الأعلام للزركلي : ٢٦٧/٤ ، أنه مخطوط .

(٢) في كتاب سنّاه : (الإحسان في تقريب صحيح ابن جَبّان) ، الأعلام : ٣٦٧/٤ ، وذكره صاحب الكشف : ١٠٧٥/٢ ، ولم يُسمّه .

(٣) أشار إليه صاحب الكشف : ١٧٣٧/٢ ، وكلمة « الكبير » زيادة من (أ) ، (ز) لا بدّ منها .

(٤) ابن عبد النور الحلبي ، سلفت ترجمته .

(٥) في الأصل : « فحلّت بالشفّا » ، تصحيف .

(٦) في (أ) : « أتاحت » .

وغادرت الأسرى وأسرى بسرّها تُسرُّ بما لاقت وذاتت من الأسر
فأصبحتُ مشتاقاً إلى ساكن الحِمى ولم أستطع من بُعد شيئاً سوى الصبر
وهي طويلة . وهذا القدر منها كاف^(١) ، إذ هو شعرُ فاضل . أتى فيه بصناعة
بديع يوهّم أن ذلك شعرٌ يُسمع فيطرب ، وليس كذا « ما كل باسمة لبني » .

١١٣٦ - علي بن بليان*

الأمير علاء الدين بن الأمير الكبير سيف الدين البديري^(٢) . تقدم ذكر والده في مكانه من حرف الباء الموحدة .

وكان الأمير علاء الدين أحد أمراء الطبلخانة بدمشق . كان حسن السياسة ، كثير الرياسة ، وافر الأمانة ، زائد الصيانة ، عفيفاً عن^(٣) أموال الرعية^(٤) ، سالك الطريق المرضية المرعية . قلَّ مَنْ رأينا سلك^(٥) مسلكه القويم ، أو تولى أمر ناحية فسقى عدله أهلها كاساً ، مزاجها من تسنيم^(٦) . ما باشر جهة إلا وسدَّ خللها^(٧) ، وأزاح عللها ، وشفى غللها وفصم جللها^(٨) ، ونشر خللها . لا جرم أنه وجد له ذلك مدخراً ، وجعل ذكره^(٩) الطيب في الناس سَمَرا .

(١) في (أ) : « أنودج كاف » .

* الدرر : ٣٢/٣ .

(٢) ليست في (خ) .

(٣) في الأصل : « من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) ، (خ) .

(٤) في (خ) : « الناس والرعية » .

(٥) في (أ) : « مَنْ سلك » .

(٦) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ المطففين : ٣٧/٨٢ ، وعين في الجنة .

(٧) الخلل : الفرجة بين الشيتين ، والجمع : خلال .

(٨) الجلل : الأمور العظام .

(٩) في الأصل : « ووجد ذكره » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) ، (خ) .

وراح إلى الله مغفواً عنه مغفوراً له خطاه ، ودخل في قوم ضرب مثلهم بزرع
أخرج شطاه^(١) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في مستهل جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبع
مئة .

ولاه الأمير علاء الدين الطنيجا ولاية نابلس لما كان بدمشق ، فأجل فيها السيرة .
ثم إنه تولى ولاية الولاية بالصفقة القبلية ، فأجل سياستها ، وعف عن أموال الرعايا إلى
الغاية ، ثم ولي نيابة الرحبة فحمدت سيرته بها ، ثم عزل منها وأقام في دمشق على
إمرته ، ثم أعيد إلى نيابة الرحبة ، ثم إنه عزل منها^(٢) ، ثم تولى القبلية ، فزداد في
حسن المباشرة والعفة عن أموال الرعايا حتى إنه كان لا يعلق التبن على خيله ، ولا
يشرب الماء إلا بشئ من دراهمه ، ثم إنه استقال فأعفى من ذلك . ثم ورد مرسوم
السلطان بإعادته إلى نيابة^(٣) الرحبة ، وكان قد حصل له مرض استرخاء ، فعاقه عن
ذلك ، وطولع بأمره ، فورد مرسوم السلطان بأن يعفى من ذلك ، ويتوجه إليها
الأمير ناصر الدين محمد بن الزبيق^(٤) . وبقي الأمير علاء الدين بعد ذلك قريباً من
شهرين أو ثلاثة ، وتوفي - رحمه الله تعالى - في التاريخ المقدم .

١١٣٧ - علي بن بهادر آص *

الأمير علاء الدين أمير علي بن الأمير سيف الدين بهادر آص .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ ومثلهم كزرع أخرج شطاه ﴾ الفتح : ٢٧/٤٨ .

(٢) ما بين « منها » و « منها » سطر سقط من (خ) ينقله عين .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) هو محمد بن داود ، ستأتي ترجمته .

* انظر السلوك : ٦٣٠/٣/٢ .

كان أمير عشرة ، ولم يكن في دمشق مَنْ يلعب الكرة أحسن منه ، يقال إنه هو بهذا اللعب كان السبب في خلاص والده ، لأن تنكز كان يعظمه ، ولكنه ضيّع ماله وتضعع حاله .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في العُشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة أربع [وأربعين]^(١) وسبع مئة .

١١٣٨ - علي بن بيبرس*

الأمير الفاضل الذي التحرير ، علاء الدين بن الأمير الكبير ركن الدين . تقدم ذكر والده في حرف الباء مكانه .

كان هذا علاء الدين له ألمعيه ، وعنده لَوْدَعِيّه ، يتوقّد ذكاء وفطنه ، ويتقلّب ما بين حالتي مَنَحَة ومِحْنَة . عاشر الناس وصحب الفضلاء ، واجتمع بالأكابر الرؤساء والنبلاء . وطالع كتب الأدب ، وعلّق لنفسه واختار ودأب ، وحفظ من المنظوم والمنثور جملة وافيه ، وعلّق بذهنه من أخبار مَنْ تقدّم قطعة^(٢) كافيّه .

نشأ بمصر وأقام بدمشق وحبّ ، وترسّل إلى سويس ، فلذلك كان إذا تحدّث^(٣) خلب . وحبّ إلى النفوس^(٤) مَنْ محاسنه ما جلب . ولما عمل الحجوية ما كان يدع أحداً يسبقه إلى كلام ، وإذا قال شيئاً كان بريئاً من المؤاخذه والملام . فكأنما عناه أبو الطيب بقوله^(٥) :

(١) زيادة من (أ) ، (ز) ، (خ) .

* الدرر : ٣٢/٣ ، وأعلام النبلاء : ٢١/٥ .

(٢) في (أ) : « وعلّق قطعاً » .

(٣) في (أ) : « حدّث » .

(٤) في (أ) : « النفس » .

(٥) ديوانه : ١٢٨/١ .

في رُبَّةٍ حُجِبَ الوري عن نِيلِها وَعَلَا فَمَوهُ عَلِيّ الْحَاجِبَا
ولي الحجووية بجلب ثم نقل منها إلى دمشق ، وكان [و]^(١) هو حاجب عَيْنِها ،
وأصلح منها ما فسد ، وسَدَّ مِئْنِها ، ثم عاد إلى حلب على الوظيفة ، وزاد علوًا في مراتبها
الْمُنِيفِة .

ولم يزل بها على حاله إلى أن أطبق الموت أجفانه ، وأودعه تحت الأرض أكفانه .
وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ست وخمسين وسبع مئة . وقد عدَّى الخمسين
بقليل .

وهو أكلُ الإخوة وأسعدهم وأفضلهم ، سعى بنفسه إلى أن أخذ الإمرة من مصر ،
وكان قد كتب على يده الأمير سيف الدين يلغا كُتْباً ومطالعةً إلى السلطان ، فاتفق
تغير الدولة ، فأقام هناك ، وأعطى إمرةً بدمشق ، فجاء وأرغون شاه بدمشق نائب ،
فما مكّنه ، وتلقاه بوجه عابس ، وجهّزه إلى حلب ، فأقام بها^(٢) أميراً إلى أن حضر الأمير
سيف الدين أرغون الكاملى إليها نائباً ، فخدمه ، فولّاه بها شدّ الدواوين . ولم يزل إلى
أن اتّفقت للكاملى تلك الكائنة مع الحلبيين ، وهرب من عندهم ، وجاء إلى دمشق ،
وتوجّه منها إلى مصر ، وأعيد إليها نائباً ، فأحسن إلى علاء الدين [بن]^(٣) بيبرس ،
لأنه ما غفل عن خدمة بيته وأهله ، ولا خانة ، فرعى له ذلك . ولما قدم الكاملى إلى
دمشق ، وطُلب الأمير سيف الدين تُلْكُ^(٤) الحاجب إلى مصر ، خلت الوظيفة ، فطلبها
للأمير علاء الدين ، فجاء إلى دمشق حاجباً ، ولم يكن عنده غيره ، لأنه عارف خبير
درب ، عاشر الناس ورّاهم في مصر والشام ، فما كان يتكلم في الدست غيّرهُ .

(١) زيادة من (ز) ، يقتضيها السياق .

(٢) في (أ) : « فيها » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ز) .

(٤) الأرغوني ، سلفت ترجمته .

ثم إنه توجه إلى لُدّ ، وجاء معه إلى دمشق ، وتوجه معه إلى حلب ، فكان معه ، فلما رَسَم له بالإقامة هناك ، أقام عنده حاجبا ، ولَمَّا طُلِبَ الكاملِي ^(١) إلى مصر لم يُمكنه إلا الإقامة في حلب ، وحضر الأمير سيف الدين طاز إلى حلب نائبا ، فراج عليه ونفق عنده بعدما كان قد أعرض عنه . ولم يزل إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في التاريخ .

وكان يستحضر شعراً كثيراً للأقدمين والمتأخرين وأهل العصر ، وعلى ذهنه تواريح ووقائع من قديم ^(٢) الإسلام وحديثه . وكان خَلَوَ العبارة ، فصيح اللسان ، يستحضر الواقعة في وقتها ، ويمثّل بالشعر النادر في كتبه .

وكان غريباً في أبناء جنسه . كتبت إليه بعدما توجه من دمشق لَمَّا أقام بحلب أربحاً من رأس القلم في شوال سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة :

لقد أَوْحَشْتَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ ^(٣)

يَقْبَلُ الْأَرْضَ وَيَشْكُو ^(٤) حَظَّهُ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَمَا يَجِدُهُ لِهَذِهِ الْحَادِثَةِ مِنَ الْأَلَامِ ، وَمَا يُجَرِّعُهُ ^(٥) مِنَ الْغُصَصِ لِفِرَاقِ مَوْلَانَا الَّذِي أَنَسَ مَقَامَهُ حَلَبَ ، وَأَوْحَشَ فِرَاقَهُ الشَّامَ .

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبَقَاعَ وَجَدْتَهَا تَشْقَى كَمَا تَشْقَى الرِّجَالُ وَتَسْعَدُ ^(٦)
نَعَمْ يَا مَوْلَانَا ، لَقَدْ شَقِيَتْ دِمَشْقُ بَعِيدِكَ عَنْهَا ، وَسَعِدَتْ حَلَبُ بِقَرِيكَ مِنْهَا .
وَمَا يَقُولُ الْمَمْلُوكُ إِلَّا كَأَنَّ ^(٧) اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَدْ كَمَلَ عَاسِنُهَا بِحُلُولِكَ ، وَأَطْلَعَ الْأَمْنُ فِيهَا

(١) في الأصل : « الفخري » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٢) في الأصل : « قدم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٣) في (أ) : أرض الشام .

(٤) في (أ) : « ويشكر » .

(٥) في (أ) : « يتجرعه » .

(٦) في (أ) : « وإن نظرت » .

(٧) في (أ) : « آين » .

بنزولك ، وكأثر أنهارها بما تجريه المكارم فيها من سيولك ، وفاخر أهلة أقمها بما تؤثّره في طرقيها حوافر خيولك ، وفاضل أزاهرها النافحة بأثار جرّ ذبولك :

فتجمّلت وتكلّت فأصاها عَيْنُ الكال
ورمى الإله صفاتها الـ حُسنى بمحادثة الليالي
فعَيّوننا مِنْ ذَا بَوَا كِ فِي مَنَازِلها البوالي
وكُنْنا عَرَصَاتُهَا سِلْكَ وَأُدْمَعُنا لَآلِي

ومولانا عَزَّ نُصْرُهُ ، فيجد أمثالنا كثيراً ، وأما نحن فوالله ما نجد مثله ، ولا مَنْ إذا أصابنا ظمأً أفاض علينا بالجوّد وبُئْلُهُ وبُئْلُهُ . وقد حرّم المملوك على نفسه المرور على باب دار مولانا الكريمة ، لأخلاقها الله تعالى من ^(١) المَحْيَا الكريم ، والوجه الذي ينجل البدر إذا أثار في الليل البهيم .

يا مولانا ، الله يَمْتَعُنَا بحياتك ، ما ينسى المملوك تلك الليلة التي مَرَّتْ ، وبمالكك بين يديك ، وكأَنَّ الأُنْسَ والسَعْدَ والْفَضْلَ في قبة ضَرَبَتْ عَلَيْكَ ، والمِسْرَةَ والإقبالَ والهناءَ خدامَ وقفوا لديك . ودموع المملوك ما يملك ردّ عنانها ، ولا يخبا عقود دَرَّها وجمانها ، ولا ينقطع لها خيطُ مَزْنٍ ، ولا يَعْلَمُ الباعث لها ماهو ، أَمِنْ سرور أو حزن . نعم ، للنفس شعور بما يقع فيما بعد ، وإدراك بما سوف يتجدد مِنَ النُّحْسِ أو السعد .

ولما عاد المملوك تلك الليلة ^(٢) من عند مولانا - أعزَّ الله أنصاره - ودخل مسكنه واستجنّ داره ، نظم المملوك :

تعجَّبَ خَلْيَ مِنْ عُبْرَتِي وَقَدْ هَطَلَتْ كَالْحَيَا السَّائِبِ
فقلت : دموعي تُحَاكِ نَدَى عَلِي بن يُبَيْرِسِ الْحَاجِبِ

(١) في (أ) : « من ذلك » .

(٢) في الأصل : « البلاد » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) .

وبالله يقسم المملوك أن دمشق بعد مولانا ما تسكن ، والعمل على الخروج منها متعين إن أمكن . فلقد كان لما بمولانا ملك الأمراء جمالاً وأي جمال ، ورونق لا يملكه إلا البدر إذا كانت في ليالي الكمال ، وعز دائم لو أن ركابه الكريم فيها يحل ويرحل ، وظل ظليل لو أن مغناها^(١) ما أقفر منه ولا أحل .

ما العيش فيها طيب لبُعاده عنها ولا روض الحمى بنضير

وعلى الجملة ، فدمشق لها مدة سنين في خول ، الله يجعل هذا آخره ، ويرينا وجه مولانا على ما يسر من أوقات أنسه الفاخرة :

وكنّا كما نهوى فيها دهر قُل لنا في الوسع يوماً أو نكون كما كنّا^(٢)
والطاف الله تعالى خفية بعباده ، وقد يرجع [الله]^(٣) الغريب إلى بلاده ، بمنّه وكرمه . أنهى ذلك إن شاء الله تعالى .

١١٣٩ - علي بن تنكر *

الأمير علاء الدين أمير علي بن الأمير الكبير المهيب سيف الدين نائب الشام .

كان يحبه والدّه حبة عظيمة ، وأظنه [من] زوجه^(٤) بنت الأمير سيف الدين كوكاي^(٥) .

أمره السلطان الملك الناصر ، ولبس التشريف والشربوش^(٦) ، ومشى الأمراء

(١) في الأصل : « معناها » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) في (أ) : « أو نعود » .

(٣) زيادة من (أ) .

* الدرر : ٢٥/٣ .

(٤) في الأصل : « وأظنه زوجة » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٥) ستأتي ترجمته .

(٦) الشربوش : قلنسوة طويلة أعجمية ، كانت شارة للأمراء لا يلبسها غيرهم .

والْحُجَّابُ ووجوه الدولة من أرباب السيوف في خدمته من مدرسة نور الدين الشهيد إلى دار السعادة في يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

وكان لا يزال علياً كثير الأوجاع والأسقام ، فتنكّد عيش والده بذلك ..

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي - رحمه الله - في عشية الاثنين عند المغرب ، العشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ودفن في أول الليل بترية والده التي بجوار جامعهِ ، ظاهر دمشق .

ووجدَ عليه وَجْداً عظيماً والده ، وجَهَّزَ إليه السلطانُ أميراً كبيراً يعزّيه ، وجَهَّزَ إليه ^(١) تشريفاً عظيماً ، فلبسه .

وكان قد جاء منه كتاب إلى الأمير سيف الدين بكتمر الساقى ، يوصي فيه بأخته ، زوج أمير أحمد بن بكتمر الساقى ، وكان اسمه فيه بخط يده ، لأنه كان صغيراً جداً أول ما كتب . فكتبت أنا الجواب عنه وأنا بالديار المصرية في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ونُسخته :

« أدام الله تعالى نعمة الجنب العالى الأميرى العلائى ، وزاد العيون بآثاره كلَّ بَهْجَةٍ ، وسرَّ بأبكار معانيه ^(٢) كلَّ نفس وأقرَّ بها كل مهجه ، وشدَّ بآسه عضد والده حتى يطفئ به حرَّ الوغى ورَهْجَه ^(٣) .

صدرت هذه المكاتبه إلى الجنب العالى تَطَوَّى على ^(٤) سلام ، هو أصدق القول وأطرُّبه لَهْجَه ، وينشر عن ثناء جعل طَرِيقَه إلى الأسماع على الرياض ونَهْجَه ،

(١) في (أ) : « معه إليه » .

(٢) في الأصل و (ز) : « معاليه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) في (أ) « ووجهه » .

(٤) في (أ) « كل » .

وتوضح^(١) لعلله الكريم ورود^(٢) مكاتبته التي هي حقيقة المحاسن ومجازها ، وبرودة الفضل التي أضحت ، وخط اسمه الكريم طرازها ، فوقف منها على الرياض رَقَمها الغمام بأبر قطره ، ودَبَّح ثراها بملونات زهره ، لا بل نظر منها إلى الأفق يلمع في ليل مداده صباح طُرسه ، ووجد ألفاظه الدر ، لا بل تعلو على الدر ، أن تكون من نوعه وجنسه ، وسُرَّ من الجناب العالي بذره ، أهذا أبوه وهو في الحقيقة بحرٌ وُسْمٌ واسْمٌ ، وتَعَجَّب له من ماجد فاق البدور هلالاً وعلا الشمس نجماً^(٣) ، ورأى خط يده يطير جناحه بنجاح النجابه ، وعلم أنه لا بد وأن يغدو فارس الكتائب والكتابه .

فيا عزَّ هذه الدولة الناصرية بياسه الماضي الشَّبَّ ، ويا بُشْرَى المعالي منه بأمانة نجيب قالت له الإمارة مرحبا ، والله يَجْمَل بيدرهِ هالات المواكب ، ويعلي قَدْرَه على أقدار السعود من الكواكب ، فإن الظنَّ في الصدقات السلطانية مارقٍ له غير أولي درجة ، ولا تخطى الأمل الصادق منعطفه ومُنْعَرِجَه .

وأما الإشارات الكريمة إلى كريمته ، فهي أين كانت كريمة ، وحيث سارت وصارت سعودها مقيمة ، وما الجناب العالي وأهله إلا بمنزلة الولد بل أعزَّ قدوا ، وإذا جاء أحدهم بحسنة واحدة نال بها^(٤) عشرة ، فهي دَرَّة أحرزها مُودِعها وشمسٌ أشرق بالسعد واليُمن مَغْرِبها ومطلِعها .

فلتقرَّ عينه من جهتها المصونة ، ولتطِبْ نفسه بما تناله من العناية والمعونة ، إن شاء الله تعالى .

١١٤٠ - علي بن جابر بن علي بن موسى*

نور الدين الهاشمي البجلي .

(١) في (أ) : « وتوضحه » .

(٢) في الأصل : « وضوح » ، ولا معنى لها ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٣) في الأصل : « فاق على البدر هلالاً وعلى السماء نجماً » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٤) في (أ) : « بدلها » .

* الدرر : ٣٥/٣ ، والشذرات : ٦٨/٦ ، وذبول العبر : ١٤٠ ، ونذكرة التنبيه : ١٥١/٢ .

شيخ^(١) الحديث بالنصورية بالقاهرة . سمع بالين من الزكيّ البيلقاني^(٢) ، وبصر من العزّ الحرافي وخلق ، وبدمشق من الفخر ، وجماعة .

كان فاضلاً محدثاً أديباً ، رئيساً في نفسه أريباً ، أخلاقه سهله ، وحركاته تقتضي التراخي والمُهْلَه ، متواضعاً في نفسه ، مقتصراً في حاله ولُبْسِه ، وكان للكتب جماعه^(٣) ، ونفسه إلى التّزِيد منها طمّاعه . وكان صوته جَهْوَرياً ، وليس من الفصاحة عَرِيّاً ، وقراءته مليحه ، وكلماته صحيحة .

ولم يزل على حاله إلى أن هَشَمَ الموتُ عظامَ الهاشمي ، وأتاه منه ما لم يَسَلَمَ منه النوع الآدمي .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ثالثِ عشري جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبع مئة .

ومولده بمكة سنة سبع وأربعين وست مئة وقيل : سنة ثمان وأربعين ، في يوم عاشوراء ، كما ذُكر .

قال الفاضل كال الدين الأذْفُوي : وأصحابنا ينسبونهُ إلى شيء من التّساهل فيما يقوله ويدّعيه .

وكان الشيخ أبو عمرو بن سيّد الناس يذكر عنه أنه ذكر شيئاً وكتب بخطه ، ثم ادّعى غيره وأصلحه^(٤) .

وكانت فيه مكرمة ، وكان يوصف بحسن الجوار والمخالطة ، وتَوَرَّع في أنه هاشمي .

(١) في الأصل : « سمع » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) . والتذكرة .

(٢) هو زكي بن الحسن البيلقاني ، نسبة إلى البيلقان ، مدينة بالدريند (ت ٦٧٦ هـ) الشنرات : ٣٥٢/٥ .

(٣) وفي الدرر أنه خلف ستّة آلاف مجلّدة . وكذلك في التذكرة .

(٤) وكذا نقل صاحب الدرر عن أبي عمرو أنه نسبة إلى التّزِيد . ولأنه ترجمة في الطالع السعيد للأذفوي .

وقال شيخنا الذهبي : وكان مع علمه ليس متحريراً في النقل . قال أبو محمد النويري ^(١) . أخذ عنه الطلبة .

وأخبرني من لفظه شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى - قال : استعرت من نور الدين المذكور مجلداً ، فوجدت فيه في مكان الأبيات الضّادية التي للشافعي - رضي الله عنه - وفيها تحريجة إلى الحاشية تتصل ببيتين ، الأول حفظته ، وهو :

قِفْ ثُمَّ نَادِ بِأَنِّي لِحَمْدِ وَوَصِيهِ وَابْنَيْهِ لَسْتُ بِبَاغِضٍ ^(٢)
ثُمَّ تَأَمَّلْتُ الْخَطَّ ، فَإِذَا هُوَ خَطُّ نَوْرِ الدِّينِ ، انْتَهَى .

قلت : وقد اشتهر هذا البيت ، وأثبتته الفضلاء والحفاظ والناس من شعر الشافعي ، وهو ^(٣) :

يَارَاكِباً قِفْ بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحْراً إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنَى فَيُضَا كَلْتَطَمِ الْفِرَاتِ الْفَاضِ
إِنْ كَانَ رَفْضاً حَبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

ولكن مَنْ له معرفة ودربة بقدر الشافعي - رضي الله عنه - يتحقق أن الشافعي ما يقول : « باغض » ، اسم فاعل من أبغض ^(٤) .

(١) نقله صاحب الدرر ، ووقع في الأصل و (أ) : « أبو عمرو النويري » ، وهو سهو ، فالنويري هذا ، وسماه في الدرر الفخر النويري ، هو أبو محمد عثمان بن يوسف فخر الدين النويري ، وقد سلفت ترجمته .

(٢) البيت وما يليه في الدرر .

(٣) ديوان الإمام الشافعي : ص ٥٥ .

(٤) هذا التعليق نقله صاحب الدرر عن تقي الدين السبكي .

وذكر الثقات عن الربيع ^(١) أنه قال : حججنا مع الشافعي ، فما ارتقى نجدا ، ولا هبط واديا ، إلا وهو يبكي وينشد هذه الأبيات الثلاثة . فإذا زيد ^(٢) رابع أو خامس ، أخرج ذلك أهل النقد .

وعن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ
وَأَنْ غَرَى الْإِيمَانَ قَوْلٌ مُبِينٌ وَفَعَلَ زَيْدٌ قَدْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ أَحَدٍ وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى الْحَقِّ يَحْرُسُ ^(٣)
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنْ عُمَانَ فَاضِلٌ وَأَنْ عَلِيًّا فَضْلُهُ مُتَخَصِّصٌ ^(٤)
أَمَّةٌ دِينَ يَتَّقِدَى بِفَعَالِهِمْ لَحَى اللَّهُ مَنْ إِسْلَامِهِمْ يَنْتَقِصُ

وروى أبو سعد بن السمعاني ^(٥) في (ذيله) ^(٦) ، وبسنده إلى جعفر بن أحمد بن الحسن السراج ^(٧) أنه أنشد ردّاً على مَنْ زعم أن في الشافعي تشيعاً :

لَا دَرَّ دُرٌّ مَعَاشِرٍ لَمْ يَحْفَظُوا غَيْبَ الْأَمَّةِ عَاجِزٍ أَوْ نَاهِضٍ ^(٨)
زَعَمُوا بِأَنَّ الشَّافِعِيَّ مُحَمَّدًا جَادَتْ ثَرَاهُ بِمَصْرُ مَزْنَةٍ عَارِضٍ ^(٩)
مُتَرَفِّضٌ إِذْ قَالَ فِي بَيْتٍ لَهُ « فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي »

(١) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار ، صاحب الإمام الشافعي (ت ٢٧٠ هـ) ، السير : ٥٨٧/١٢ .

(٢) في (أ) : « زيد فيها » .

(٣) في الديوان : « خليفة ربه .. على الخير .. » .

(٤) في (أ) : « يتخصص » .

(٥) في الأصل و (أ) : « أبو سعيد » ، تحريف ، وهو عبد الكريم محمد بن المنصور (ت ٥٦٢ هـ) ، وفيات الأعيان : ٢٠٧٣ .

(٦) على تاريخ بغداد ، كما في الكشف : ٢٨٨/١ .

(٧) (ت ٥٠٠ هـ) ، السير : ٢٢٨/١٩ .

(٨) في الأصل : « عيب » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٩) في (أ) : « بمصر ثراه » .

ماقاله إلا بشرط واضح
 «إن كان رفضاً حب آل محمد
 وبه يقول المسلمون فهل ترى
 يامن رماه ببدعة في دينه
 لأولي النهى والدين ليس بغامض
 فليشهد الثقلان أني رافضي»
 عين لآل محمد من باغض
 لا زال جسمك حلف حمي نافض
 رجع القول إلى ذكر نور الدين الهاشمي : الله أعلم بسريرته .

ومن شعره في أصحاب الطيالس :

قوم لهم سيرة سارت بغيهم
 خفت رؤوسهم إذ خف عقلهم
 قد ارتدوا برداء الكبر والحُمق^(١)
 لولا طيالسهم طارت من العنق
 ومنه في أصحاب العذبات :

قوم إلى الثيران أقرب نسبة
 سترت عمائمهم شعوب قرونها
 وحقيقة قد ألبسوا أثوابا
 أو ماترى عذباتهم أذنانا^(٢)
 ومنه :

يفخر زيـدٌ بحسنِ عَمَّتِه
 كمثلِ ثورٍ يَدُورُ ملتَهِيا
 يخطر بالك إذا رأى عَذْبَه
 يرح عجباً إذا رأى ذَنْبَه
 ومنه :

هو الحمد لا زور الأماني الكواذب
 وما فاح نشرُ الروض إلا لأنه
 وليس العلأ إلا ابتذال الرغائب
 بذول لما أولاه قطرُ السحاب
 وما طاب ذكر الحمد إلا لأنفس
 حنانك من غصير خلت منه سادة
 لها في اقتناء الحمد أسنى المكاسب
 غياث لمُستجِدٍ وغوث لراغب

(١) في الأصل : « الكفر والحق » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) في المرز : « شعور » .

ومنه ^(١) :

نال من صَدَّهَا الفؤادُ سلوًا رَبِّ خَيْرَ أَتَى بِغَيْرِ اعْتِمَادِ
شِيَةِ فِي الْحَيَّانِ بَغْضِ الْحَبِّ بَيْنَ فَلَا تَرْجُونَ صَفْوِ الْوَدَادِ

قلت : شعر جيد ، ومقاصد حسنة ، ولكنه هو ولد بمكة ، ورَبِّي باليمن ، وأهل تلك البلاد المعهود عنهم ^(٢) اللطف ورقة الحاشية ، ولا سيما وقد أقام بالديار المصرية ، فكيف يقول :

نال من صَدَّهَا الفؤادُ سلوًا رَبِّ خَيْرَ أَتَى بِغَيْرِ اعْتِمَادِ
هذا فيه جفاء وغِلظة طباع . وأين هذا من قول الأول :

علَّمَتْنِي يَهْجُرُهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فِيهِ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْيِيحِ
قال علَّمَتْنِي ، فنسب ذلك إليها ، وقال : الصبر ، وما قال : السُّؤ . والنصف الثاني في غاية الحسن .

وكان الشيخ نور الدين المذكور يدَّعي أنه يحفظ (الوجيز) .

١١٤١ - علي بن الحسن بن أحمد*

الإمام الزاهد العابد ، علَّم الأولياء ، أبو الحسن الواسطي الشافعي .
صحب الشيخ عز الدين الفاروئي ، وسمع من أمين الدين بن عساكر وغيره . وقرأ

(١) البيتان في الدرر .

(٢) في (أ) : « منهم » .

* الدرر : ٣٧/٣ ، والشذرات : ١٠٥/٦ ، وذيل العبر : ١٧٩ .

القرآن^(١) والفقه ، وأكثر من مطالعة العلم ، ولاذ بظل الصبر والحلم ، ولازم الحجج^(٢) ستين عاما ، وجاور في بعض ذلك مقاما .

وكان منجماً عن الناس ، منعزلاً عن الأُدناس ، لا يقبل من كل أحد ، ولا له غير الصبر ملتحد . له كشف وحال ، وفضل وقال^(٣) . كثير التلاوة والقيام ، والذكر والصيام ، منقطع القرين ، متواصل الآهة والأُنين .

توفي - رحمه الله تعالى - بيد مُخْرِمَا ، وراح إلى الله مُكْرِمَا ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

١١٤٢ - علي بن الحسن *

الإمام الخطيب ابن الجايي ، بالجيم والألف والباء الموحدة ، خطيب جامع جَرَّاح .

كان طَيِّبَ النعم ، حَسَنَ الصوت إذا نَعَمَ ، جَيِّدَ الأداء ، فصيح التلاوة يُشَوِّق إلى الاقتداء به والاهتداء . يورِدُ خُطْبَا طَوَالَا ، يطيل فيها جواباً وسؤالاً . وله عمل كثير^(٤) في الكيمياء ، ويزعم أنها صَحَّتْ معه . والظاهر أنه ظفر [منها]^(٥) ببعض صيغ أطمعه .

ولم يزل في نَصَبِهِ وكَدِّهِ إلى أن حَصَلَ [في]^(٦) لَحْدِهِ .

(١) عبارة الدرر : « وقرأ القراءات » .

(٢) في الأصل و (ز) : « الصبر » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، وعبارة الدرر : « حج ستين حجة » ، وفي

الشدرات : « حج واعتز أزيد من ألف مرة » .

(٣) أي : قول .

* الدرر : ٣٧٣ ، وفيه : « بن الحسن بن عبد الله » . وعقد الجمان : ٢٠٢/٤ .

(٤) في الأصل : « كبير » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) و (ز) .

(٥) زيادة من (أ) ، (ز) .

(٦) زيادة من (ز) تستقيم بها العبارة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة إحدى وسبع مئة^(١) .

وخطب بعده الشيخ شرف الدين الفزاري إلى أن نُقل إلى خطابة الجامع الأموي .

وكان هذا الخطيب ابن الجاني قد جمع نحو أربع مئة دينار ، وجاءت التتار ، فكابر وقعد في بيته في الجامع ، فدخلوا عليه ، فكلمهم بالتركي ، فأخذوا ثيابه وفرشه^(٢) ونحو ثلاثين قطرميزاً من زبيب^(٣) ومخلل وعسل . ثم جاءت فرقة أخرى ، وقالوا له : أين المال ، فتمسكن لهم ، فأرأوا هناك لازوژدا ، فأرادوا أن يُوجِّروه^(٤) به ، فصاح وخرج^(٥) لهم عن ثلاث مئة دينار ، فأخذوا الذهب ، وعذبوه ، ثم إنه هرب وتسلق من الباب الصغير ، فظفر به أناس آخرون ، وطالبوه مصادرةً ، وقاسى أهوالاً ووبالاً وفقراً^(٦) إلى أن توفي - رحمه الله - في تاريخه .

ولما أبيعته كتبه ، جاء الشيخ تقي الدين^(٧) - رحمه الله تعالى - واشترى منها كتباً بألف درهم ، جميعها في الكيمياء ، ورمى بها في وقته في بركة ، وغسلها ، وقال : هذه كانت تُصلِّ الناس وتُضِعُّ أموالهم .

١١٤٣ - علي بن الحسن بن علي بن أبي نصر*

علاء^(٨) الدين بن عمرو .

(١) في سابع عشر ربيع الآخر ، كما في الدرر .

(٢) في (أ) : « وفرشه » .

(٣) في (أ) : « زيت » . ولعلها أقرب .

(٤) وجَزَّ الدواء إذا بلعه .

(٥) في (أ) ، (ز) : « وحفر » .

(٦) في الأصل : « وفقر » ، وأثبتنا ما في (أ) : « (ز) » .

(٧) ابن تبيّة ، كما في الدرر .

* الدرر : ٣٩٧/٣ ، وعقد الجمان : ٤٤٢/٤ .

(٨) في الأصل : « ابن علاء » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

نشأ علاء الدين هذا ، وقد عدم ما كان لوالده من الدنيا الواسعة ، فاشتغل بالحساب^(١) ، وولي الزكاة ثم الوكالة وغيرها .

وكان من عقلاء الناس .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة ست وسبع مئة في خامس عشر شهر رجب .

وروى (سداسيات الرازي) عن أحمد بن النحاس ، سمعها عليه^(٢) بالإسكندرية عن ابن موقا .

وكان والده من أرباب الأموال الجزيلة . وأقام بالإسكندرية وتوفي بها .

١١٤٤ - علي بن حسن**

الأمير نور الدين بن الأمير بدر الدين حسن بن الأفضل .

كان الأمير نور الدين هذا ابن أخي الملك المؤيد صاحب حماة . جاء إلى دمشق بعد الفخري أمير طبلخانة ، وأقام بدمشق ، واشترى دار أيدغندي شقير التي عند مؤذنة فيروز من الأمير علاء الدين علي بن يبرس الحاجب ، وهي دار عظيمة وبها بحرة متسعة ، لم يكن بداخل دمشق أكبر منها ، وعمر بها الأمير نور الدين قبة مليحة إلى الغاية .

وكانت له أملاك وسعادة بحمة وإقطاع جيد ، وعنده جواري جُنكيات^(٣) ودَفَيَات ، فانتقص ، وأورث أهله الأسى والأسف .

(١) في (أ) ، (ز) : « بكتابة الحساب » .

(٢) في (أ) : عليهم » .

* الدرر : ٢٨٧٣ .

(٣) هن الجواري اللاتي يعزفن على الجَنك ، وهو من الآلات القوتية ، والجُنكي : هو الراقص في المنتديات والأفراح .

وكان موته في عاشر صفر سنة تسع وأربعين وسبع مئة . وعمره تقدير أربع وعشرين سنة .

وكان يعرج قليلاً إلا [أن]^(١) وجهه حسن .

١١٤٥ - علي بن حسن *

الأمير علاء الدين بن المرواني .

كان في دمشق من خيار الناس ، وأعقلهم ممن يود أن^(٢) يعد أو يدخل في كَيْس الأكياس . ظريفاً مُندباً ، مُخرَجاً مهذباً ، يخدم الناس ويتقرب بإحسانه ، ويحسن بيده ولبسانه ، إلى أن تولّى الصعيد بمصر ، فاكسب هناك الإثم ، وأصرّ على الإصرِ وسفك الدماء نهاراً جهاراً ، وأجرى منه بُجْرُأته أنهاراً .

ثم إنه نُقل إلى ولاية القاهرة ، فأظهر فيها من الجبروت ما تحفّ^(٣) منه البحار الزاخرة ، ولم يزل على حاله إلى أن راح إلى الآخرة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - ...^(٤)

أول ما علمت من أمره أنه جاء إلى صفد شاذّ الديوان ووالي الولاية عوضاً عن الأمير علم الدين سنجر الساقى ، جهّزه الأمير سيف الدين تنكز في سنة ثمانى عشرة أو تسع عشرة . ولم يزل بصفد إلى أن طلب إلى دمشق ، وتولّى ولاية البَرّ بها في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة عوضاً عن سنجر الطرقي ، فأحبه تنكز والصاحب شمس الدين ، وقرباه وأدنياء وبالغا في إكرامه .

(١) زيادة من (أ) ، (ز) .

* الدرر : ٤٠/٣ .

(٢) في الأصل : « أو » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٣) في الأصل و (أ) : « تحف » ، وأثبتنا ما في (ز) وهي أقرب .

(٤) كذا في الأصول . وفي الدرر أنه مات قبل الأربعين .

ولم يزل مُعظماً يحبه أهل دمشق ، ويُحسن هو إليهم إلى أن طلبه السلطان الملك الناصر محمد إلى القاهرة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وولاه الصعيد ، فدخل يوماً إلى ديوان الإنشاء بقلعة الجبل لإلفه بأهل دمشق ، وقعد عندنا سيراً يتحدث ويذكر دمشق ، فجاء إليه إنسان من عند بعض الخاصكية يقول : هذا يكون في خدمتك ، يُصلي بك ويؤذن ويقرأ . يُشير إلى فقيهه^(١) معه . فقال : سلم على الأمير ، وقل له : أنا ما أروح إلى الصعيد مُسلياً ، فضلاً عن أني أصلي . فأخذنا منه ذلك على عادة بسطه وتنديبه . فما كان إلا أن راح إلى الصعيد ، وحطّ يده والسيف . فوسط وسمر وشنق ، وسفك الدماء ، إلى أن نُقل إلى ولاية القاهرة في سادس عشري جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

وكان الحال في هذه الولاية أشق . أول ولاية بالقاهرة^(٢) قطع على ما قبل خمسين يدا غير الأرجل ، وزاد في ذلك ، ودخل مع القاضي شرف الدين النشو وأحبه [وأخذنا]^(٣) أرواح جماعة من الكتّاب .

وولّى السلطان ابنه الأمير ناصر الدين محمداً مصر ، وأضاف الحسبة في الخبز إلى الأمير علاء الدين في أيام الغلاء ، لكنه ساس ذلك سياسة جيدة . وأظنه تولى القاهرة بعد سيف الدين بلبان الحسامي ، بعدما نُقل إلى نيابة دمياط .

١١٤٦ - علي بن الحسن بن علي*

الشيخ نور الدين أبو الحسن الأرموي الشافعي ، شيخ خاتناه القاضي كريم الدين .

سمع من الفخر بن البخاري وغيره .

(١) في (أ) : « فقير » .

(٢) في (ز) : « القاهرة » ، وهي أشبه .

(٣) زيادة من (أ) ، (ز) ، يقتضيها السياق .

* الدرر : ٣٧٣ .

وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

ومولده بأقصر سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وست مئة .

علي بن حسن بن أبي الفضل*

ابن جعفر بن محمد بن كثير الحلبي .

قدم دمشق وأقام بها سنوات ، ثم إنه في يوم شَقَّ الصفوف في الجامع الأموي ، والناس في صلاة جنازة ، وجعل يقول : لعن الله مَنْ ظلم آل محمد . ومن هذا وشبهه ، فنَبَّه الشيخ عماد الدين بن كثير عليه ^(١) ، وقال : أمسكوه ، فإن هذا يسبُّ الصحابة ، فأمسكوه وأحضروه إلى العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى فاستفهم منه عما يقول ، فظهر له أنه يسبُّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فأمر باعتقاله .

ثم إن الناس قاموا في أمره ، ورفعوه إلى قاضي القضاة جمال الدين المسلاقي المالكي ، فضربه ثلاثة أيام بالسياط ، ويأمره بالتوبة ، وهو مصرٌّ ، ثم إن الناس حلوه إلى دار العدل بين يدي النائب ، فأمره بالتوبة هو والقضاة ، وهو مصرٌّ ، ثم إن نائب القاضي المالكي حكم بضرب عنقه ، فتوجه الناس [به] إلى [سوق] ^(٢) الخيل ، وتوجه بعض الناس يشاور عليه ، فجاء بعض الجند ، وضرب عنقه ، وأخذ رأسه ، ولعب الجند به الكرة في سوق الخيل ، ثم إن العوام أحرقوا جسده بالنار ، وطيف برأسه بعد ذلك في أسواق دمشق . وكان ذلك في يوم الخميس عشري جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

* البداية والنهاية : ٢٥٠/١٤ ، وفيه : « ابن حسين » ، والدرر : ٤٠/٣ ، وذيل العبر : ٢٩٥ ، وسماء : « حسين بن عبد الله » .

(١) انظر في تفصيل ذلك ماورد عن ابن كثير في البداية والنهاية عند ترجمته .

(٢) الزيادة من (أ) ، (ز) .

١١٤٨ - علي بن حسن بن صبح *

الأمير علاء الدين ، أحد الأمراء بدمشق .

صحب الأقرم وداخله ، ولما قفز [الأمراء وتركوا]^(١) الأقرم وحده ، ولم يبق عنده أحد من الأمراء إلا مَنْ هُوَ مَنْ خَوَّاصَه ، ولا مَنْ هُوَ بعيد عنه ، أخذ علاء الدين بن صبح ، وتوجّه به إلى الشقيف .

ولما دخل السلطان إلى دمشق كتب لهما أماناً ، فحضر إليه ، ثم إنه أسكه فيما بعد ، وأقام في سجن الإسكندرية إلى أن أفرج السلطان عنه ، ووصل إلى دمشق يوم عيد الأضحى سنة أربع عشرة وسبع مئة .

ولم يزل بدمشق مقبلاً على إمرته إلى أن توجه إلى البقاع ، ومرض به .

وتوفي هناك في يوم الأربعاء سابع عشرين شوال سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وعمره سبع وأربعون سنة .

١١٤٩ - علي بن الحسن بن محمد بن الحسين **

القاضي الرئيس الشريف ، شرف السدين الحسيني الأرموي ثم المصري ، تقيب العلويين ووكيل بيت المال بالقاهرة ، وقاضي العساكر .

حدّث عن ست الوزراء ، ودرّس بمشهد الحسين بالقاهرة ، وكان من كتّاب الإنشاء . وهو ابن عم السيد الشريف شهاب الدين الحسين المقدّم ذكره .

وكان السيّد علاء الدين ظريف الشكل والمنظر ، دائم البشر بوجهٍ ينجل القمر إذا

* الدرر : ٣٨/٣ .

(١) زيادة من (أ) ، (ز) .

** وفیات ابن رافع : ٣٣٥/١ ، والدرر : ٣٩/٣ ، والذيل التام : ١٥٣ ، وذبول العبر : ٣١٢ ، وفيه : « بن علي بن الحسين » . والتجوم الزاهرة : ٣٢٢/١٠ ، وفيه : « علي بن الحسين بن محمد » .

تم وأبدر . وله إنشاء جيد ، ونثر ماعرج عن الحسن ولاحد عنه ، فإنه بالبلاغة متأيد ، وبينه وبين الشيخ جمال الدين بن نباتة مكاتبات راقية صدروها وخطورها ، ولاق بالقلوب منظومها ومنثورها .

وكان قد حصّلت له وجاهة في أيام الملك الصالح إسماعيل من جهة أم السلطان ، وساد فيها ، وعبث به ابن عمه الشريف شهاب الدين بما كُتب على الحيطان .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح في أكفانه مُدْرِجاً ، وانقطع أمل مَنْ أم له ورجا . وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة سبع وخمسين وسبع مئة بالقاهرة .

١١٥٠ - علي بن الحسين بن قاسم بن منصور بن علي*

الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة المتبحر الْمُفْتَنَ الأصولي الفقيه النحوي ، الكامل زين الدين أبو الحسن ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ زين الدين بن العَوْنَةِ الموصلي الشافعي .

كان حسن الشكّله ، ظاهر الجلاله ، نيرًا الهَيَّا ، يُشَبِّهه البدر لو تم له ذلك أو تَهَيَّا ، أحر الوجنه ، رؤية البدر^(١) معها هُجْنُه ، نقيّ الشيب ، بريثاً من العيب ، طاهر الذيل عاطر الحبيب ، فكِه المحاضرة مأمون الغيب ، خالياً من الشبهة والزريب ، حالياً بمواهب الفوائد التي ما يذكر معها للغائم سَيِّب .

فقيه إذا قلت فقيه ، يبهر علمه وبجته^(٢) كلُّ مَنْ يلتقف فضله^(٣) أو يلتقيه ،

* الوافي : ٥٢/٢٦ ، ووفيات ابن رافع : ٣٢٦/١ ، والدرر : ٤٣/٣ ، والنجوم : ٩٧/١٠ ، والذيل التام : ١٤ ، والبغية : ١٦٧/٢ ، والشذرات : ١٧٨/٦ .

(١) في (خ) : « الورد » .

(٢) في (خ) : « علمه وفضله وبجته » .

(٣) في (أ) : « لفظه » ، وهي أقرب .

أصولي مدّ أطناب الإطناب في شرح (المختصر) ، وقام بأعباء هذا العلم وجالد لما جادل وانتصر .

مفسّر غير مقصّر ، بليغ إذا تفوه ألهى ^(١) بعدوبة نطقه عن العذيب ووادي مُحَسَّر ^(٢) .

نحوي حلّ ما في (التسهيل) من التعقيد ، وأوضح غوامضة فأغض ناظر الناظر فيه بعد ما كان يعالج التسهيد .

ورياضي أخذ جَمَل محاسنه بلا حساب ، وقَرَّب بعيد هذا الفنّ وسَهَل الاكتساب .
ونازم أدار قوافيه كؤوساً ^(٣) على الألباب وأنسى المتيمين بأغزاله ذكرى المنازل والأحباب ^(٤) .

نَبّه ^(٥) به جماعة من الأعيان ، وتخرج به طائفة من أولي الفهم والأذهان .

ولم يزل يُفِيد ، ويُبدي البدائع في البدائة ^(٦) ويعيد إلى أن أقى سيل المنية على ابن شيخ العونية ، واستوفى أجله مِنْهُ دَيْئَه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالموصل ، وصَلّي عليه في مازدين غائباً في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

وسألته عن مولده ، فقال : بالموصل ثاني عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وثمانين وست مئة .

(١) في الأصل : « ألقى » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) موضع ما بين منى وعرفة ، وقيل : بين منى والمزدلفة ، (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل : « إذا دقوا كؤوساً » ، وفيها تحريف وسقط .

(٤) في الأصل : « والأحساب » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) في (أ) ، (خ) : « تنبه » .

(٦) في (خ) : « ويبيدي البدائع في البدائع » .

اجتمعت به في دمشق بالمدرسة القليجية جوار دار الذهب في شهر شوال سنة خمسين وسبع مئة ، وقد ورد للحج إلى دمشق صحبة بنت صاحب ماردين ، فرأيت منه حَبْرًا^(١) كامل الفوائد ، وبحراً لا تبخل أمواجه بالقاء الفرائد . وكتبت إليه بعد ذلك سؤالاً نظمته قديماً^(٢) ، وهو :

ألا إنَّما القرآنُ أكبرُ مُعْجَزِ
ومن جملة الإعجاز كونُ اختصاره
ولكنني في (الكهف) أبصرت آية
وما ذاك إلا «استطعما أهلها» فقد
فا الحكمة الغراء في وضع ظاهره
فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك :

سألت لماذا «استطعما أهلها» أتى^(٣)
وفيه اختصارٌ ليس ثمَّ ولم تقف
فهناك جواباً رافعاً لنقابيه
إذا ما استوى الحالان في الحكم رَجَّحَ الضمير، وأما حين يختلفان
فإن كان في التصريح إظهار حكمة
كمثل أمير المؤمنين يقول: ذا
وهذا على الإيجاز واللفظ جاء في

عن «استطعماهم» إن ذاك لشان
على سبب الرَّجْحَانِ منذُ زمان
يصير به المعنى كراي عِيَان
لرفعة شان أو حقارة جان^(٤)
وما نحن فيه، صرّحوا بأمان^(٥)
جوابي منشوراً بحسْنِ بيان

(١) في (خ) : « خيراً » ، تصحيف .

(٢) عبارة الوافي : « وكتبت إليه لما قدم إلى دمشق متوجّهاً إلى الحجاز سنة خمسين وسبع مئة سؤالاً كنت كنيته إلى الشيخ نجم الدين داود بن علي القفحازي » .

(٣) في الأصل : « إني » تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٤) في الوافي : « بأن كان ... كرفة » .

(٥) في الوافي : « صوّحوا » .

فلا تمتحن بالنظم من بعد عالما فليس لكل بالقريض يمدان
وقد قيل إن الشعر يزري بهم فلا تكاد ترى من سابق برهان
ولا تشفى عند الدعاء فيأني سأبدي مزاياكم بكل مكان
وأستغفر الله العظيم لما طغى به قلبي أو طال فيه لساني

والجواب المبسوط بالنثر ، فهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل بعض الفضلاء عن الحكمة في ﴿ استطعما أهلها ﴾^(١) دون « فاستطعماهم » مع أنه أخضر ؟

والجواب : قلت ، والله الموفق : إنه لما كانت الألفاظ تابعة للمعاني ، لم يتحم الإضرار ، بل قد يكون التصريح أولى ، بل ربما يكاد يصل إلى حد الوجوب ، كما سنبين إن شاء الله تعالى ، ويدل على الأولية قول أرباب علم البيان ما هذا ملخصه : لما كان للتصريح عمل ليس للكناية ، كان لإعادة اللفظ من الحسن والبهجة والفخامة ما ليس لرجوع الضمير ، انتهى كلامهم .

فقد يعدل إلى التصريح إما للتعظيم وإما للتحقير وإما للتشجيع والنداء بقبح الفعل ، وإما لغيرهم ، فن التعظيم قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الله الصمد ﴿^(٢) دون « هو » . وقوله تعالى : ﴿ وبالحق أنزلناه وبحق نزل ﴾^(٣) ولم يقل « وبه » . وقوله : ﴿ الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾^(٤) فقد كرر لفظ الحج مرتين دون أن يقال : « فن فرضه فيهن ،

(١) الذي في التنزيل : ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ [الكهف : ٧٧/١٨] .

(٢) الإخلاص : ١١٢/١ - ٢ .

(٣) الإسراء : ١٧/١٠٥ .

(٤) البقرة : ١٩٧/٢ .

ولا جدال فيه ، ، إعلاماً بعظمة قَدْرِ الْحَجِّ ، وعبادته ^(١) ، من حيث إنها فريضة العمر ، وفيها شبه عظيم بحال الموت والبعث ، فناسب حال تعظيمه في القلوب [التصريح ^(٢)] باسمه ثلاث مرّات .

ومنه قول الخليفة « أمير المؤمنين : يَرْمُ بكذا » دون « أنا » ، إما لتعظيم ذلك الأمر أو لتقوية داعية المأمور أو نحوها .

وقول الشاعر : ^(٣)

نَفْسٌ عَصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا

وقول أبي تمام :

قَدْ طَلَبْنَا فلم نجد لك في السَّوِّ دد والمجد والمكارم مثلاً

[فإن إيقاع الطلب على المثل أوقع من إيقاعه على ضميره لو قال : طلبنا لك مثلاً فلم نجده ^(٤) .

وقول بعض أهل العصر :

إذا بَرَزَتْ يوماً أُسْرَةً وَجْهَهُ على الناس قال الناس جَلُّ المنور

وأما ما يكاد يصل إلى حد الوجوب ، فمثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا

(١) اضطربت عبارة المطبوع من الواقي هنا .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) ، والواقي .

(٣) ويعدّه :

وَعَلَّمَنَّهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا

وعصام هو : عصام بن شهر حاجب النعمان بن المنذر .

انظر : جمع الأمثال : ٣٣١/٢ ، واللسان (عصم) .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) ، والواقي .

لك أزواجك ﴿ إلى قوله : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، إن أراد النبي أن يستنكحها ﴾ ^(١) عدل ^(٢) عن الإضرار إلى التصريح ، وكرر اسمه - ﷺ - تنبيهاً على أن تخصيصه - ﷺ - بهذا الحكم - أعني النكاح بالهبة - عن سائر الناس ، لمكان النبوة ، وكرر اسمه - ﷺ - تنبيهاً على عظمة شأنه وجلالة قدره ، إشارة إلى علة التخصيص وهي النبوة .

ومن التحقير : ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم ﴾ ^(٣) ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا ﴾ ^(٤) ، دون : « عليهم » ، ﴿ وقالوا قلوبنا غلفت ، بل لعنهم الله بكفرهم ﴾ ^(٥) أضمرنا ، ثم لما أراد ^(٦) المبالغة في ذمهم صرح في الآية الثانية والثالثة بكفره ف قيل ﴿ لعنة الله على الكافرين ﴾ ^(٧) ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ ^(٨) .

وأمثاله كثير ، فإذا تقرر هذا الأصل ، فنقول : لما كان أهل هذه القرية موصوفين بالشحّ الغالب واللؤم اللازب بدليل قوله - ﷺ - « كانوا أهل قرية لئاماً » ^(٩) وقد صدر منهم بحق هذين العبدین الكريمین علی الله ما صدر من المنع بعد السؤال ، كانوا حقيقين بالنداء ^(١٠) عليهم بسوء الصنع ، فناسب ذلك التصريح باسمهم ، لما في لفظ

(١) الأحزاب : ٥٠/٣٣ .

(٢) في الوافي : « إن عدل » ، ولا وجه لـ (إن) هنا .

(٣) الأعراف : ١٦٢/٧ .

(٤) البقرة : ١٥٩/٢ .

(٥) البقرة : ٨٨/٢ .

(٦) في الوافي : « أريد » .

(٧) البقرة : ٨٩/٢ .

(٨) البقرة : ٩٠/٢ .

(٩) مسند أحمد : ١٢١/٥ .

(١٠) قوله : « بالنداء » ، ليس في الوافي .

الأهل من الدلالة على الكثرة^(١) مع حرمان هذين الفقيرين من خيرهم^(٢) مع استطعامهما إياهم ، ولما دلّ عليه حالهم من كدّر قلوبهم وعى بصائرهم ، حيث لم يتفرسوا فيها ماتفرسه صاحب السفينة في قوله : أرى وجوه الأنبياء .

هذا ما يتعلق بالمعنى ، وأما ما يتعلق باللفظ ، فلما في جمع الضيرين في كلمة واحدة من استتقال ، فلهذا كان قليلاً في القرآن المجيد . وأما قوله تعالى : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) وقوله : ﴿ أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُوهًا ﴾^(٤) فإنه ليس من هذا القبيل ، لأنه عدول عن الانفصال إلى الاتصال الذي هو أخصر ، وعند فك الضير لا يؤدي إلى التصريح باسم ظاهر ، بل يقال : « فسيفيك إياهم الله » ، و « أنزلنكم إياها » ، فكان الاتصال أولى ، لأنه أخصر ، ومؤداها واحد ، بخلاف مسائلنا .

ثم هنا سؤالات^(٥) ، فالأول : ما الفرق بين الاستطعام والضيافة ؟ فإن قلت : إنها بمعنى ، قلت : فلم خصصها بالاستطعام ، والأهل بالضيافة ؟

والثاني : فلم قيل ﴿ فَأَبُوا أَنْ ﴾ ، دون « فلم » ، مع أنه أخصر ؟

والثالث : لم قيل ﴿ أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ ، دون « أتيا قرية » ، والعرف بخلافه ؟
تقول : « أتيت الكوفة »^(٦) دون « أهل الكوفة » ، كما قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾^(٧) .

والجواب عن الأول : أن الاستطعام وظيفه السائل ، والضيافة وظيفه المسؤول

(١) في الواقي : « الكره » ، تحريف .

(٢) في الواقي : « خير لهم » .

(٣) البقرة : ١٣٧/٢ .

(٤) هود : ٢٨/١١ .

(٥) في الأصل : « سؤالات » ، تصحيف .

(٦) في (أ) ، (خ) ، والواقي : « أتيت إلى الكوفة » .

(٧) يوسف : ٩٩/١٢ .

لأنَّ العُرف يقضي بذلك ، فيدعو المقيم إلى منزله القادم ، يسأله ويحمله إلى منزله .
وعن الثاني : أن في الإباء من قوة المنع مالم يس في « فلم » ، لأنها تقلب المضارع إلى
الماضي وتنفيه ^(١) ، فلا يدلُّ على أنهم لم يضيفوه في الاستقبال ، بخلاف الإباء المقرون
« بأنَّ » ، فإنه يدل على النفي مطلقاً ، وآيته : ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ ^(٢) أي
حالا واستقبالا .

وعن الثالث : أنه مبني على أن مسمى القرية ماذا ؟ أهو الجدران وأهلها معاً حال
كونهم فيها ؟ أم هي فقط ، أم هم فقط ؟ والظاهر عندي أنه لم يطلق عليها ^(٣) مع
قطع النظر إلى وجود أهلها وعدمهم بدليل قوله تعالى : ﴿ أو كالذي مرَّ على قرية
وهي خاوية على عروشها ﴾ ^(٤) سماها قرية ، ولا أهل ولا جدار قائماً ، ولعدم تناول
لفظ ^(٥) القرية إيَّاهم في البيع إذا كانت القرية وأهلها مملوكاً للبائع ، وهم فيها ^(٦) حالة
البيع ، ولو كان الأهل داخليين في مسمّاها لدخلوا في البيع ، ولثبوت المغايرة ^(٧) بين
المضاف والمضاف إليه ، وإنا ذكر الأهل لأنهم ^(٨) المقصود من سابق ^(٩) الكلام ، دون
الجدران ، لأنه معرض حكاية ما وقع منهم من اللؤم .

فإن قلت : فما تصنع بقوله تعالى : ﴿ وكم أهلكنا من قرية تطّرت معيشتها ﴾ ^(١٠)
﴿ وكم من قرية أهلكناها ، فجاءها بأسنا يياتاً أو هم قائلون ﴾ ﴿ وضرب الله مثلاً

(١) في الوافي : « وسفيه » !

(٢) التوبة : ٢٢/٩ .

(٣) في الأصل : « عليها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٤) البقرة : ٢٥٩/٢ .

(٥) في الأصل : « اللفظ » ، غلط ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٦) في الأصل : « ههنا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٧) في الوافي : « ولبدت المعاصرة » ! .

(٨) في الوافي : « لأنه هو » .

(٩) في الوافي : « سياق » .

(١٠) التخصص : ٥٨/٢٨ .

قرية كانت آمنة ﴿^(١) إلى آخره﴾ وأسأل القرية ﴿فإن المراد في هذه الآيات [وأمثالها] الأهل والجدران ؟

قلت : هو من باب المجاز بالقرينة ، لأن الإهلاك ^(٢) إنما يُنسب إليهم دونها ، بدليل ﴿أوهم قائلون﴾ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وبطرت معيشتها ، ولاستحالة السؤال من غير الأهل . على أنا نقول : لو تصوّر وقوع الهلاك على نفس القرية بالحسف والحريق والغريق ^(٤) ونحوه ، لم تتعين الحقيقة ، لما ذكرناه .

وهذه عجالة الوقت ، ونحن على جناح السفر .

هذا صورة ما كتب به إلى الشيخ [زين الدين رحمه الله تعالى ، وقد كنت كتبتُ هذا السؤال للشيخ] ^(٥) الإمام العلامة نجم الدين علي بن داود القحفازي وأجاب عنه بجواب يأتي إن شاء الله في ترجمته .

وأجاب عنه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى - بجيء في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وقرأ الشيخ زين الدين القرآن ببغداد على الشيخ عبد الله الواسطي الضرير لعاصم ^(٦) من طريق أبي بكر ^(٧) . وشرح (الشاطبية) على الشيخ شمس الدين بن الوراق الموصل ^(٨) ، وحفظ (الحاوي الصغير) ، و (شرحه) على أقصى القضاة عز

(١) النحل : ١١٢/١٦ .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٣) في الأصل : « الأهل » ، تحريف . وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٤) في (خ) : « الفرق » .

(٥) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٦) ابن هذلة أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧ هـ) ، غاية النهاية : ٣٤٦/٨ .

(٧) شعبة بن عياش بن سالم ، راوي عاصم (ت ١٩٣ هـ) ، غاية النهاية : ٣٢٥/١ .

(٨) محمد بن علي بن أبي القاسم (ت ٧٢٧ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعه .

الدين أبي السعادات عبد العزيز بن عدي البلدي^(١) ، و (شرحه) أيضاً على السيد ركن الدين^(٢) . وقرأ (مختصرات ابن الحاجب) ، وشرحه على السيد ركن الدين أيضاً .

وقرأ أصول الدين والمعقولات على السيد ركن الدين أيضاً ، وقرأ (ألفية ابن مَعُظ) على الشيخ شمس الدين المعيد المعروف بابن عائشة^(٣) .

وقرأ (اللع) أيضاً لابن جني ببغداد على مهذب الدين النحوي ، وعلى شمس الدين الحنجري - بفتح الحاء والجيم -^(٤) التبريزي مدرس العربية في المستنصرية .

وقرأ الحساب على القاضي^(٥) عز الدين المذكور آنفاً ، وقرأ عليه الطب أيضاً .

وأجاز له جماعة ، منهم الشيخ تاج الدين بن بُلْدجي الحنفي ، وسمع عليه بعض (جامع الأصول) لابن الأثير ، وكان يرويه عن ابن الحامض عن المصنف ، وسمع أكثر (شرح^(٦) السنة) على الشيخ تاج الدين [عبد الله^(٧)] بن المعافي ، وأجاز له الشيخ شمس الدين بن الوراق الحنبلي .

وقدم إلى دمشق سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، وسمع على الشيخ جمال الدين^(٨) المَزِي (صحيح البخاري) والترمذي و (مسند الشافعي) ، وأجزاء كثيرة . وعلى

(١) لم تقف على ترجمته .

(٢) الحسن بن شرف شاه الحسيني الأسترايادي ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٣) لم تقف على ترجمته .

(٤) في الدرر : « بفتح الحاء وسكون الجيم » ، وسماه : « محمد بن فضل الله » .

(٥) في الأصل : « الشيخ » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٦) في الأصل : « الشيوخ » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي . وشرح السنة للبغوي ، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٧) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٨) في (أ) : « شمس » .

الشيخ شمس الدين السلاوي (صحيح مُسلم) ، وعلى الشيخ زين الدين بن تيمية^(١) [سنن]^(٢) النسائي ، وعلى الشيخ شمس الدين الذهبي (سنن ابن ماجه) ، وسمع على الشيخ شمس الدين بن النقيب قاضي حلب بعض (سنن الدارقطني) ، وأجازه الباقي . وسمع على الشيخ علم الدين البرزالي كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح^(٣) .

وأجازه الشيخ شمس الدين محمد بن شكاره المؤدب الموصلي (المقامات الحريية) .

وروى مصنفات الشيخ موفق الدين الكواشي عن الشيخ شمس الدين بن عائشة عن السيد ركن الدين عن المصنف - رحمه الله تعالى -

وله من المصنفات (تفسير بنج الحمد) ، وهو خمس سور من القرآن الكريم ، أول كل سورة : « الحمد » . و (شرح مختصر ابن الحاجب) في مجلد ، و (شرح البديع) لابن الساعاتي الحنفي^(٤) ، و (شرح مختصر المعالمين)^(٥) للسيد ركن الدين ، وكتاب (تنفيح الأفهام في جملة الكلام) اختصار (مقاصد السؤل في علم الأصول) للسيد ركن الدين ، ونظم (الحاوي الصغير) في دون الخمسة آلاف بيت ، ونظم (شرح المنظومة الأسعدية في الحساب) و (شرح التسهيل) لابن مالك ، ولم يكمل ، وشرح قصيدة في الفرائض للشيخ عبد الله الجزري . وله كتاب (عُرْف العبير في عُرْف التعبير) .

هذه الترجمة أملاها علي من لفظه ، وسألته عن معنى هذه التسمية ، أعني شيخ العوينة ، فقال : الشيخ زين الدين الأعلى كان من أهل الثروة والسعادة بالموصل ،

(١) في الوافي : « زين الدين عمر بن تيمية التنوخي » .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٣) عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣ هـ) . انظر : الكشف ١١٦٢/٢ ، والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور نور الدين العتر .

(٤) الكشف : ٢٣٥/١ .

(٥) هما : (المعالم في أصول الدين) ، و (المعالم في أصول الفقه) للإمام الرازي فخر الدين .

فأثر الانقطاع والعزلة ، فأوى إلى الجبانة بيباب الميدان ظاهر الموصل ، ولما ماء لها^(١) هناك إلا من الآبار المحفورة ، طول البير خمسون ذراعاً وستون ذراعاً وأكثر وأقل فكان الشيخ زين الدين يتوجّه في كل يوم إلى الشط ، ويملاً إبريقين ، ويحملهما ، ويحيي بهما لأجل شربه ووضوئه . فكث على ذلك مدة ، وهو يقاسي مشقةً لبعُد المسافة ، فلما كان في ليلة ، رأى النبي - ﷺ - أو الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول له : احفر لي^(٢) عندك حفيرةً ، يظهر لك الماء ، فلما انتبه استبعد ذلك ، لأن الآبار هناك بعيدة الغور ، ولبث مدة ، فرأى تلك الرؤيا ، فاستبعد ذلك ، وقال : لو حفرت بعكاز^(٣) طلع لك الماء . فقص ذلك على بعض أصحابه ، وحفر في ذلك المكان تقدير ثلاثة أذرع أو أكثر ، فأجرى الله تعالى هناك عيناً ، وهي مشهورة هناك ، فبنى ثم قيل له شيخ العوينة ، وكان من الصالحاء [الكبار]^(٤) . انتهى .

ولما بلغتني وفاة الشيخ زين^(٥) الدين المذكور ، قلت أنا في رثائه :

الشيخ لما توفي وقدر الله حينه
سالت دموعي عيونا على ابن شيخ العوينة

وأشدني الشيخ زين الدين - رحمه الله - من لفظه لنفسه : ما كتب به إلى الشيخ شمس الدين الحياي^(٦) :

سلام مثل أنفاس العبير على من حبسه زاد المسير
ونَهَج سبيله حرز الأمان ومصباح الهداية للبصير

(١) في (خ) : « له » ، وهذه الكلمة ليست في الوافي .

(٢) ليست في الوافي .

(٣) في الوافي : « بعكازك » .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٥) في الأصل : « زكي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٦) محمد بن شريق بن محمد ، ستأتي ترجمته . وراضح في النص التورية بأسماء عدد من الكتب المشهورة .

عوارفـه لأهل الكـُشف قُوت
إشارـته النجاة لمن وعـاها
تحية من ذريعته إليه
وفي جملِ الفصول له مثيـر
ولو واتـاه تسيـر وفور
وقابل سره وجـة التهاني
سعى ورمى جـار البعد عنه
ولم يقنع بتحفة بنت فكر

وإحياء لعلمهم الغـزير
ومُنطقه شفاء للصدور
خلاصة نية وصفا ضمير
إلى المقصور في تلك القصور
بتكـيل المقاصد والسرور
ولاح طوالع السعد المنير^(١)
وطاف بكعبـة الحرم الخـطير
ولا اعتاض السطور عن الحضور^(٢)

وأنشدني من لفظه لنفسه يمدح سيدنا رسول الله - ﷺ - بالحرم الشريف في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة :

دعاها تواصل سيرها بسرّـها
ولا تخشـيا منها كـلالاً من السرى
فإن ملّ حاديها وحارّ دليلها
عسى ينقضي في مسجـد الحيف خوفا
وتجرّع من ماء الأجيـرع شربة
مـتى ما تخـللت النخيل يـثرب
ولم يبق من أكوارها في ظهورها
إليك رسول الله سعي عـصابة

ولا تزدعـاها فالغـرام دـعاها
وحقكـا إن الكلال عـداها
هداها إلى تلك القباب سـناها
وتلقى منها في نزول منها
وتنقـع من حرّ الذمـيل صـداها
بها^(٣) عـدمت تـثريبها وعـناها
ظهور إذا مابطن مـر حواها^(٤)
تعدّ خطاها فيك مـخو خطاها^(٥)

(١) في الوافي : « وقائل » .

(٢) في الأصل و (خ) : « بيت » تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

(٣) ليست في الوافي .

(٤) بطن قر : من نواحي مكة . (معجم البلدان) .

(٥) في الأصل : « تجد » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

أنت وقرأها مُوقَّرَ بذنوبها فأحسِنُ كعادات الكرامِ قراها
وليس لها عند الإله وسيلةٌ سواك إذا ما النار شَبَّ لظاها^(١)

وأشدني من لفظه ما كتبه لصاحب ماردین ، يودّعه ، وقد توجه للحج سنة
خمسین وسبع مئة :

ودّعتم وتركت قلبي عنـدكم ورحلت بالخلق من صَلَّال
فالقلب في الفِرْدَوْس يشهد حُسْنكم والجسم في نار التفَرَّق صال^(٢)

ومن شعره أيضاً يدح صاحب ماردین :

إلهي إنَّ الصالحَ المصلح الذي بدا عزّه في آل أرتق يزهر^(٣)
وألستُ من نور وجهك حلّة تكاد لأبصار الخلائق تبهر
إذا برقت يوماً أسرةً وجهه على الناس قال الناس جلّ المنور
وقالوا كما قالت صواحب يوسف: أذا ملك أم آدمي مَصُور
يؤمّل أن يسدعوك ظناً بأنني لديك وجية مستجاب موقر^(٤)
إلهي فلا تخلف بي الظنّ عنده وإن لم أكن أهلاً فحلمك يشرّ
وهذي يدي مرفوعة بتضرّع فيسرّ عليه كلّ ما يتعرّ
وآمنة من خوف فقد آمن الوري بهيته ما يخاف ويحدّر
وأحسن له العقبي وبلغه بيتك الـ حرام على وجه يحب ويؤثر^(٥)
وحطّ ملكة حتى يؤوب مسلماً وقد حطّت الأوزار وهو مطهر
فما في اعتقادي في السلاطين مثله وأنت بما يخفي ويعلن أخبر

(١) في الأصل : « شبت » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٢) في (خ) : « من نار » .

(٣) في (أ) ، (خ) : « عزّة تزهر » ، وفي الوافي : « عزّة تزهر » .

(٤) في (أ) ، (خ) : « تؤمل ... ندعوك » ، وفي الوافي : « أدعوك » .

(٥) في الوافي : « تحب وتؤثر » .

فإن لم يكن فاجعلهُ حيثُ ظننته فأنت على قلب الحقائق أقدر

١١٥١ - علي [بن] الحسين بن علي بن بشارة*

الفاضل علاء الدين أبو الحسن الشُّبلي ، بالشين المعجمة والباء الموحدة واللام ،
الدمشقي الحنفي .

سمع كثيراً من اليوناني ، وسمع بنفسه ، وكتب ، وأعاد ، وتأهل للإفتاء .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة تسعين وست مئة في غالب الظن .

وولي إعادة المدرسة الشيلية . قال شيخنا علم الدين البرزالي : سمع معنا كثيراً ،
ورافقته^(١) في الحج - رحمه الله تعالى - .

١١٥٢ - علي بن الحسين بن محمد بن عدنان**

السيد الشريف علاء الدين بن الشريف زين الدين بن الشريف محيي الدين بن
أبي الجن الحسيني .

كان أولاً خليعاً ، ظريفاً خريعاً ، فيه دماثة أخلاق ، وسعة صدرٍ في حالتي يسرٍ
وإملاق . قل أن يرى إلا وهو يضحك ، ولسلامة صدره يعتقد وُدَّك ونُصْحَك . وكان
الناس يتطفّلون على عِشْرَتِهِ ، ويعتقدون وُدَّهُ لعدم شِرَّتِهِ ، ولم يكن في باطنه حقد ،
وخَيْرُهُ دون شرِّه تقد . إلا أنه لسلامة باطنه يتظاهر بمذهب الاعتزال ، وإذا أنكرنا
عليه حاله في الوقت زال . ومع ذلك فكان عامياً خالياً من العلم ، قد ملئ باطنه
وظاهره من الحلم .

* الوافي : ٦٢/٢١ ، والدرر : ٤١/٣ ، والدارس : ٤١٢/١ .

(١) في الأصل : « ورَفَّقْتُهُ » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

** الدرر : ٤٦٧/٣ ، وذيل العبر : ٢٥٧ .

ولم يزل على حاله إلى أن طَفِفَتْ شعلته ^(١) ، وراح إلى الله تعالى ومعه نِخلته .

وتوفي رحمه الله تعالى في سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وسبع مئة .

وكان قد ابتلي بجميَّ الربع وطالت به مدّة سنتين ، ثم إنه راح إلى الربوة ، وأكل سمكاً [ولبناً] ^(٢) ، وربما أنه نزل في النهر ، فأت - رحمه الله تعالى - .

وكان أولاً بيده شهادة المواريث الحشرية ، وله فيها أخبار ^(٣) .

وكنّت قد كتبت له توقيعاً بنقابة الأشراف بدمشق في شهر رجب الفرد سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وهو :

الحمد لله الذي زان أشراف هذه الأمة بعليّهما ، وجعلهُ من الذرية المنسوبة إلى نبيّها ، ورفع شأنها إلى رُتَب تحف الملائكة بناديّها والملوك بِنديّها ، وقمع من شأنها برفع لوائها في آفاق الفخار إلى غاية لا يترجّل علوي عن علويّها ، نحمده على نعيمه التي لا تزال تجود وليّها بمجود وليّها ، ومِنِّته التي طاب عَرَفُ ربابها ^(٤) ، وطار عَرَفُ ربابها ، وأياديه التي تَلَغّت النفوسَ آمالها بماليها ^(٥) خيراً ومليّها ، وعوارفه التي نأت عن لحاق الشكر فيها بنجد عبارة ، وفيها حقّ وفيّها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يلمع الإيمان من محيا المعِيّها ، وقيس أعطافَ قائلها تحت اللواء المعقود في خلاها وخليّها ، وتَرَدّ نفس معتقديها الحوض المورود ، فتبلّ غلتها بشهيّ كوثريّها .

(١) في (خ) : « شِرْتَه » .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « إشارة » ، ولا معنى لها ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٤) في الأصل : « ربابها » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٥) مخففة من « مالها » .

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده^(١) الذي ابتعثه من سادة لم يُلُو المجد عن لُؤيها ،
ولا أقصى الله المحامد عن قُصَيها ، ورسوله الذي انتخبه من أنجَابٍ كم أنجَابِ الظلام بسنا
السنان من سمهرها وحَفِيَّه الذي انتقاه من أحمَادٍ لم تستقم طرق النجابة حتى شَقَّها
سُنْبُك أعوجيها . صلى الله عليه وعلى آله وصحابه الذين هم خير جماعة ، رَكِبَتْ إلى
الشرف مطامطيها ، وأعزَّ فئته لم تُخْطِرْ غرض الصَّوَابِ سهام قَسِيها ، وأفضل زمرة تُفَرِّق
الأبطال إذا انحسر فوق^(٢) كَمِيها ، وأشرف سادة عاد غنيها على فقيرها ، وعاذ^(٣) فقيرها
بغنيها .

صلاة ترفل الأقالم من الطروس في سُندسيها ، وتبسم شفاء الطروس اللُّغْس عن
جوهرَي كَلِمها ولؤلؤيها ، وشرف ومجد وكرم .

وبعد ، فإن أَوَّلِي النسب بأن ترعى له الأقالم حُدودا ، وترفعه إلى غاية تُعَقِّدُ له
على السَّامِك أَلوية [تخفق عذباتها]^(٤) وتُنودا ، وتودُع في غاب متى دخله دعي
داخله^(٥) الخوف مما ملئ أساود^(٦) وأسودا ، وينتهي إلى محلٍّ إذا سَرَحَتِ العيون في
أفياثه « لم تَلَقْ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودا » :

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُسُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ غَمُودًا

فهو بيت النبوة الذي أذهب الله عنه الرُّجْسَ وطَهَّرَه ، وأعلاه على كل ذي شرف
بإذخ ، وأظْهره^(٧) ، وقَرَعَه من شجرة أصلها ثابت من أبي القاسم ، كما حَرَّره^(٨) النقل

(١) في الأصل و (خ) : « عبده ورسوله » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) ، وهو الصحيح بدليل ما سيأتي .

(٢) في الأصل : « فوق » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٣) في الأصل و (أ) و (خ) : « عاد » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ز) .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « دخله » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٦) في الأصل : « أساور » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٧) في الأصل : « أوظهره » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٨) في (أ) : « حرَّرها » .

والتقد ، وحبَّره ، وفرعها في السماء^(١) ، تشعب غصونه من البتول وحبَّدره ، ولم تزل نقابة الطالبين تسامهم الخلافة العباسية في المناصب ، وتزاحمهم^(٢) في كواكب المواكب بالمناكب ، وتشركهم في كل عقد وحلٍّ ، وتجادهم سقيا رياضهم بكل وابل وطلٍّ ، وقد قال الشريف الرضي للطائع ، وما استحيا : مهلاً أمير المؤمنين فإننا لم نتفرق في درجة العليا^(٣) .

ولما خلت الآن هذه الوظيفة السنية ، والرتبة العلية العلوية ، من النقيب عماد الدين موسى بن جعفر ، قدس الله روحه تطاول كل غرابية لتلقي راية مجدها بينه^(٤) ، ونظر بعين صلفه ، وخطر بعطف شرفه ، وشتم عرينه ، واحتاجت^(٥) العصبة الطاهرة ، والأنجم^(٦) التي كل منها نير فكلها بحمد الله تعالى زاهرة إلى من يسئ مسده ، ويبلغ أشده الذي لا يبلغ الوصف حده أجمعوا رأيهم على من عقدوا عليه الخناصر ، وحكوا بأنه الأحق ليا حواه من كرم الأصول ، وطيب العناصر ، واتفقت كلمتهم عليه بمجلس الحكم العزيز الشافعي زاده الله علواً ، وأفاد أحكامه رفعة وسمواً ، وقال لسان حاله لما ولي :

لا سيِّف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

ولما كان الجناح العالي الأميري العلاني أدام الله عزي شرفه ، ونفع ببركة سلفه هو الذي أسر القلم ضميره ، وحكم الفكر فيه بصفاء السريرة ، وأشارت الصفات إليه ،

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ إبراهيم : ٢٤/١٤ .

(٢) في الأصل : « وتزاحم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٣) أصله :

مهلاً أمير المؤمنين فإننا في دوحه العلياء لا نفرق

(٤) يشير إلى بيت الشاغل المشهور ، وقد سلف أن فتن معناه غير مرة .

(٥) في (خ) : « احتاجت » .

(٦) في الأصل : « والنجم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

وكادت سماته الصادقة تدلّ الرائد عليه . فلذلك رسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري ، ولا زال الشرف بأوامره المطاعة يزيد علاه ، ويفوق على مدى الأيام سنّاً وسناءً أن يغوّس إليه نقابة الطالبين بدمشق المحروسة على عادة من تقدّمه بحكم رضى السادة الأشراف به ، لما حازه من مفاخرة التي تَبَيَّلَجُ بها الوجوه الوضاء ، ومآثره التي يترنم بها الركبان على ذات الأضواء^(١) ، ومناقبه التي انسأقت إليه من الحسين إلى زين العابدين إلى محمد الباقر إلى جعفر الصادق إلى موسى الكاظم إلى عليّ الرضى ، إلى محمد الجواد ، وهلمّ جرّاً ، حتى انتهى صباح ذلك إليه فأُسْفِرَ^(٢) بمَسَاحِيهِ وأضاً ، ولأنه من بيت أحياء مُحْيِيهِ ، وزاده زينا ، وجعل رئاسته ، أعزه الله تعالى ، في ذمّة الزمان إلى هذا الوقت ذُبُنًا ، وسماه عليّاً تفاؤلاً بَعْلُوهُ ، ولذلك جعل أول اسمِهِ عينا ، فليُفَخَّرَ بهذا النسب الذي أضحى « على هامة الجوزاء مُرْخَى الذوائب » والبيت الذي علّت شرفات شَرَفِهِ ، فكأنّا تحاول ثأراً عِنْدَ بَعْضِ الكواكب » ، والمكارم التي شرح الجود بها التباس المذاهب ، وليجمع السادة الأشراف عليه بأحسانه ، ويؤدّع كبيرهم وصغيرهم من الحنوّ والرأفة سِرَاقِ أَجْفَانِهِ ، وينشر [عليهم]^(٣) ملاءة عارفته وعرفانه ، ويعاملهم بالبرّ والتقوى حتّى^(٤) يروا طرف الزمان الذي عمّه عمّة ، كيف مَنَّ اللهُ عليه بإنسانه ، وليحفظ عليهم أنسابهم المتصلة ، ويضبط ما تفرّع من أغصانه^(٥) المتهذّلة ، حتى لا تشدّ شِدْرَةٌ من مكانها ، ولا تتركّب حبة مع غَيْرِ جَمانِها ، وليتزهرهم عن مناكحة غيرهم من الأجانب ، ومخالطة من لا يعادلهم في الدّرج والمراتب ، فقبّيح بالجواهر أن ينخرط الجِرْعُ^(٦) في أسلاكها ، وغير لائق بالدراري أن لا تدور في غير أفلاكها ، ولْيُصْنَهُم عن التَبَذُّلِ في اكتساب المعاش ، والتظاھر بغير ما ألفوه من زينة اللباس والرياش ،

(١) اسم واد ، كما ذكر ياقوت .

(٢) في الأصل : « فاستقر » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٤) في الأصل : « كما » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٥) في (أ) ، (خ) ، (ز) : « غصونه » .

(٦) هو أخرز الهائي ، فيه سواد وبياض .

وَلْيَمْنَعُهُمُ مِنَ التَّحَاكُمِ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَالْوُقُوفُ فِي التَّنَازُعِ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَدْعُهُمْ يَتَبَذَّلُونَ فَإِنَّهُمْ سَادَةٌ مَنْ فَاهُ أَوْ تَكَلَّمَ ، وَأَشْرَفُ مَنْ تَكْرَمَ أَوْ تَحَلَّمَ ^(١) ، وَبَقِيَّةُ قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا غَضِبَتْهُ مُصَرِّيَّةٌ ^(٢) قَطَرَ السِّيفُ دَمَاءَ وَتَثَلَّمَ ، وَإِذَا أَعَارُوا ذَرَى الْمَنَابِرِ سَيِّدًا صَلَّى عَلَيْهِمْ وَسَلَّم ^(٣) ، وَلِيَأْمُرَهُمْ بِالْإِتِّصَاعِ لِمَنْ دُونَهُمْ فِي الْمَحَافِلِ وَالْجَمَاعِ ، وَالْإِقْيَادِ فِي الْخَيْرِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَدْخُلُونَ مَعَهُمْ فِي النِّسَبِ الْوَاسِعِ ، وَلْيَسْتَوْقِ الْمُبَاشِرِينَ فِي تَحْصِيلِ مَا لَهُمْ وَصَرَفِهِ ، وَإِنْفَاقِهِ فِي طَبَقَاتِهِمْ حِينَ جَنَاهُ وَقُطِفِهِ ، وَلِيَحْذَرَهُمْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الْخَوْضِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ، وَمَنِ الْقَوْلُ إِنَّهُ كَانَ الْخَطَأُ مَعَ هَذَا ، وَمَعَ ذَلِكَ الْإِصَابَةُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَكُلِّ مَنْهُمْ اجْتَهَدَ فِيمَا تَرَكَ وَأَخَذَ ، وَأَنْعَمَ النَّظَرُ فِيمَا تَنَاسَلُ وَتَبَسَّدَ ، وَاجْتَهَدَ يَخْطِئُ تَارَةً وَيُصِيبُ ، وَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ نَصِيبٌ ، وَلَكِنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ كَبِفِ دَارٍ ، وَيَسِيرُ مَعَ مَقَاصِدِهِ كَيْفَمَا سَارَ .

وَأَمَّا الْمَقَالَاتُ الْمُبْتَدَعَةُ ، وَالضَّلَالَاتُ الَّتِي خَابَ مَنْ شَامَ بَرَقَهَا وَانْتَجَعَهَا ^(٤) ، فَلْيَزْجِرْهُمْ عَنِ الْخَوْضِ فِي بَاطِلِهَا الَّذِي لَا يَعْلَمُ ، وَيَكُنْ عَلَيْهِمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ قَاسِيًا ، وَمَنْ كَانَ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ ، فَقَدْ دَوَّنَ أَهْلُ الْبَاطِلِ مَقَالَاتٍ ابْتَدَعُوهَا ، وَزَخَارِفَ (لَا يَكْبُ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) ^(٥) مِنْ تِلْكَ الْعَقَائِدِ الَّتِي زَرَعُوهَا .

(١) فِي الْأَصْلِ وَ (ز) : « تَحَمَّ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) ، وَهِيَ أَنْسَبُ لِلْجَعَةِ .

(٢) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ بَشَارَ :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَتْهُ مُضَرِّيَّةٌ هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقَطَّرَ الدِّمَاءُ
(٣) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا مَا أَعْرَضْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذَرَا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ انْتَجَعَهَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٥) عَنْ مَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ .. قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟) قَالُوا : تَكَلَّمَكَ

أَمَّا ! وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ بِالنَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . انْظُرْ : رِيَاضُ الصَّالِحِينَ ٢٦٩ .

أما أمر الخلافة فإنه ثابت الأساس ، واضح القياس ، مأمون الالتباس ، لقوله عليه السلام فيما نهى وأمر : « اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ » ^(١) ، وقد ماتا قبل علي ، فَلَوْ تَوَلَّى الْخِلاَفَةَ قَبْلَهُمَا لَمَا صَحَّ إِخْبَارُ هَذَا الْخَبَرِ ، وَلَا كَانَ لَهُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ أَثَرٌ ، وقد بايع عليّ أبا بكر فبما بعد مجتهدا ، ولو كانت خلافته غَيْرَ صَحِيحَةٍ لَمَا سَوَّغَ نِكَاحُ الْحَنْفِيَةِ حَتَّى أَوْلَدَهَا مُحَمَّدًا ، وَالْحَجِجُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ ، وَالْأَدَلَةُ فِيهَا قَاطِعَةٌ عِنْدَ أَوَّلِي الْبَصِيرَةِ . وَأَنْتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ أَعْلَى اللَّهِ قَدْرُكَ أَدْرَى بِهَذِهِ الْأُمُورِ ، لَأَنْتَ جُهَيْنَةُ أَخْبَارِهَا ، وَحَقِيقَةُ أَسْرَارِهَا الَّتِي تَوْجَدُ عِنْدَ أَخْبَارِهَا دُونَ أَسْرَارِهَا ^(٢) ، فَبَصَّرْهُمْ الْحُجَّةَ ، وَلَقَّنْهُمْ الْحُجَّةَ ، وَأَقْلُ الْأَقْسَامِ الْإِمْسَاكَ عَمَّا لَا عَاصِرُوهَ ، وَلَا عَاجِلُوهَا جَرَحَهُ الْمُؤْمِنُ ، وَلَا شَاهِدُوهَا فَتَنَهُ الَّتِي كَانَتْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ^(٣) .

وأما العقائد فحذرهم من الخوض في أخطار لُجَّتِهَا ، والركوب على ظهر مِخْتَبَتِهَا ، كالقول بأنه الْكِتَفُ السَّاقِطُ ^(٤) ، أو أنه يَأْتِي ﴿ فِي ظِلِّهِ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(٥) وَالرَّعْدُ الضَّاعِظُ ، وَلِهَذَا يَسْلَمُونَ عَلَى مَا يَزْجُرُ مِنَ السَّحَابِ ، وَيَخَالُونَ أَنَّ الْبَرْقَ سَوْطُهُ الْمُتَأَلَّقُ بِالْإِلْتِهَابِ ، أَوْ أَنَّهُ اشْتَبَهَ بغيره اشْتِبَاهُ الْغَرَابِ ، وَاعْتَرَفُوا بِهَذَا الْبَاطِلِ وَدَانُوا ، وَغَلَطُوا جَبْرِيْلَ فِي الْوَحْيِ ، فَحَالُوا عَنِ الْهُدَى وَمَانُوا أَوْ أَنَّهُ الضَّوُّ ^(٦) مِنَ الضَّوِّ ، يَعْنُونَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَسْبَقَ ، فَافْتَرَى الْقَائِلُ بِهَذَا وَحَادَ عَنِ الْحَقِّ ^(٧) وَلَمْ يَلْحَقْ ، أَوْ أَنَّ الْعَصْمَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُعْصِيَةِ جَائِزَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنَّ الْقَائِلَ بِهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الضَّلَالِ وَالْأَشْقِيَاءِ ، أَوْ أَنَّ الْإِمَامَ الظَّاهِرَ حُجَّتَهُ مُسْتَوْرَةٌ ، وَالْمُسْتَوْرَ حُجَّتَهُ ظَاهِرَةٌ ، فَإِنَّ ذَلِكَ

(١) انظر : الجامع الصغير ٥٧١ .

(٢) في الأصل : « أخبارها .. أسرارها » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

(٣) يشير إلى حديث النبي عليه السلام في الفتن ، وهو حديث مشهور .

(٤) في التنزيل : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ الطور : ٥٢/٤٤ .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ البقرة ٢١٠/٢ .

(٦) في (أ) ، (خ) : « كالضوء » .

(٧) في الأصل : « هذا عن الحق » ، وما أثبتناه يوافق ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

جهل وضعف في الأذهان الفاتره ، أو أن الذين معرفة الإمام ، فإن هذا وأمثاله تحكم منهم والسلام ، إلى غير ذلك من المقالات التي خبطوا خبط العشواء فيها ، واستعملوا في القول بها من كان غمراً أو سفيهاً ، فما الدين القيم إلا ما كان النبي ﷺ عليه ، وأشار الخلفاء الراشدون إليه ، ولزم السلف الصالح منهاجة ، وقوى الكتاب والسنة والإجماع احتجاجه ، فاجهد على أن يركبوا الصراط المستقيم من ذلك ، واحرص على أن يسلكوا إلى [الحق]^(١) أوضح المسالك ، وتقوى الله تعالى ملاك الوصايا ، وأنت إن شاء الله تعالى لا تزال خيرَ خَدْنِها ، وساكِنَ عَدْنِها ، وساحِبَ رَدْنِها ، وصاحب مُدْنِها ، فاجعلها نصبَ عَيْنِكَ ، وهذا فراقٌ بين الوصايا وبينك ، والله تعالى يعين ولايتك ، ويوضح لأهل الحق بالسنة عنايتك ، والخطُّ الكريمُ أعلاه حجة في العمل بما اقتضاه ، إن شاء الله تعالى .

١١٥٣ - علي بن داود*

ابن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن موسى بن جبارة بن محمد بن زكري^(٢) بن كليب بن جميل بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، الشيخ الإمام العلامة الفريد الكامل الفقيه الأصولي النحوي الأديب نعم الدين أبو الحسن ابن القاضي عماد الدين القرشي الأسدي الزبيري القَحْقَازي ، بالقاف والحاء المهملة ، وفاء بعدها ألف وراء .

قرأ القرآن الكريم على الشيخ علاء الدين بن المطرّز ، وكان قد أخذ القراءات

(١) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ز) .

* الوافي : ٨٢/٢١ ، والبداية والنهاية : ٢١٤/١٤ ، وتاريخ أبي الفداء : ١٤٢/٤ ، وفيات ابن رافع : ٢١٢/١ ، وفوات الوفيات : ٢٢/٣ ، والدرر : ٤٧/٣ ، والبغية : ١٦٦/٢ ، والشنرات : ١٤٣/٦ . والدارس : ٣٩٩/١ و ٣٢٨/٢ ، وتذكرة النبيه : ٧٤/٣ .

(٢) في الوافي والدرر : ٥ زكرياء .

السبع عن عماد الدين بن أبي زهران الموصلي^(١) ، قرأ عليه رواية أبي عمرو من طريقي الدوري والسوسي أفراداً وجمعاً .

وأخذ الفقه عن قاضي القضاة صدر الدين علي^(٢) مع الفرائض قبل أن يباشر الحكم ، وأصول الفقه على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة لعنايته (يختصر ابن الحاجب) ، وعن الشيخ جلال الدين الحَبَّازي^(٣) الحنفي .

وقرأ في أصول الدين عقيدة الطحاوي حفظاً ، واعتنى بجلها وبمطالعة كتب الأصول لأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه ، وغيرهم ، وعلم العربية من الشيخ شرف الدين الفزاري ، ثم عن الشيخ مجد الدين التونسي . وعلم البلاغة عن الشيخ بدر الدين بن النحوية^(٤) المحوي حين جاء إلى دمشق سنة تسع وتسعين وست مئة مع الجُفَّال ، ونزل بالبادرائية ، قرأ عليه كتابه (ضوء المصباح) ، وشرحه (إسفار الصباح) .

والمنطق والجدل عن الشيخ سراج الدين الرومي مدرّس الفرُخْشاهية والسفينة^(٥) بالجامع الأموي .

وعلم المواقيت عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة في (مقدمته) التي صنفها

(١) في الأصل : « عماد الدين ونر بن الموصلي » ، وفي (أ) : « عماد الدين بن الموصلي » ، وفي (خ) : « عماد الدين ومن ابن الموصلي » ، وفي الوافي : « عماد الدين بن وهران الموصلي » ، وكلّه تحريف واضطراب ، والصواب ما أثبتناه .

وهو علي بن يعقوب بن أبي زهران الموصلي المقرئ (ت ٦٨٢ هـ) .

وغاية النهاية : ٥٨٤/١ ، والشذرات : ٣٧٩/٥ .

(٢) هو علي بن الصفي ، أبو قاسم البصري ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) هو عمر بن محمد بن عمرو الحنّدي (ت ٦٩١ هـ) ، الشذرات : ٤١٩/٥ .

(٤) محمد بن يعقوب ، ستأتي ترجمته . وفي الوافي : « ابن النحوي » .

(٥) في الأصل : « السفينة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي . وفي الدلائل ، ٤٠٦/١ : أنها مدرسة للأصناف ، بجامع دمشق ، لم يعرف لها واقف .

[ثم عن الشيخ بدر الدين بن دانيال بمدينة الكرك حين جَفَلَ الأعيان إليها سنة سبع مئة في مقدمته التي صَنَفَهَا ^(١) في علم الإسطرلاب وهي مطولة مفيدة .

وعلم العروض فَمَنَ الكتب الموضوعة في ذلك .

وحلّ المترجم ، وَجَدَ ^(٢) في الكتب الموضوعة وقد تَكَلَّمَ [فيه] ^(٣) كلاماً غير شاف ، فأخذه بالقوة حَتَّى ^(٤) كُتِبَ له فيه :

إِنَّ زَرْزُوراً وَوَزَّهُ زَوْدَا دَاوَدَ زَادَا

فَحَلَّهُ .

وسمع الحديث من الشيخ برهان الدين بن الدرجي ^(٥) فيما حول سنة ثمانين وست مئة . سمع عليه أجزاء كثيرة ، وسمع (موطأ) مالك من قاضي القضاة جمال الدين المالكي ، ومن الشيخ نجم الدين الشقراوي ^(٦) الحنبلي ، وسمع (مختصر الرعاية) ^(٧) للمحاسبي على قاضي القضاة شرف الدين البارزي لما قدم إلى دمشق حاجباً ، ومن غيرهم .

وكان الشيخ نجم الدين مجموعاً للفضائل ، ممنوعاً من الرذائل ، مطبوعاً على التنديب والتندير الذي يَدُلُّ على لُطْفِ الشَّائِلِ ، كثير الحكايات المختصرة في دروسه ، والنوادر المضحكات في غصون قوائده وغروسه ، لا يَخْلُ بِذَلِكَ ، ولا يوجد في وقت إلّا وَهُوَ عليه متهالك ، يُضْحِكُ الشَّكَّالِي ، وينشط ^(٨) الكسالي ، مع الأصول التي أحكم

(١) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ز) ، والوافي .

(٢) في (خ) : « وجده » .

(٣) زيادة من الوافي .

(٤) في الأصل : « حيث » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) والوافي .

(٥) إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ) ، الشذرات : ٢٧٣/٥ .

(٦) موسى بن إبراهيم بن يحيى ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٧) (الرعاية في التصوف) للشيخ حارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) ، الكشف : ٩٠٨/١ .

(٨) في الأصل : « ويسط » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ز) .

قواعدها ، وكثر^(١) بروقها ورواعدها ، والفقه الذي تهذبت فروعه ، وتقلت منه أفاويقه وضروعه ، والنحو الذي برز على أقرانه في إقرائه ، وظهر مذهبه الصحيح من إقرائه^(٢) ، قرأ عليه فيه من الأعيان جماعه ، واشتهر ذلك [عنه]^(٣) في عصره ، فإ ينكر أحد سماعه ، لو عاصره صاحب (المفصل) كان عليه مفضلاً ، أو صاحب (التكله) كان ناقصاً ، وهذا مكمل^(٤) .

وكتب المنسوب القوي ، وحرر أصله السوي ، وكان خطه أنق من حواشي الأصداء ، وأظرف من الحلل التي رقت في أوان الصحة والفراغ . وله النظم الذي هو وسط ، لاهو الذي ارتفع ، ولا هو الذي سقط .

كان من محاسن دمشق التي يفخر بها الزمان ، وغرائبها التي قلدت جيد الدهر قلائد الجمان ، وقل أن اتفق مجموعته في عصره لغيره من أهل مذهبه ، أو قارب^(٥) مداه من يجاري إلى غاية مطلبه . وخطب بالجامع التنكزي قبل بالدموع الأردن ، وعلا المنبر فما ذكر معه سجع [الهائم على]^(٦) البان .

ولم يزل على حاله إلى أن أصاب الموت قحف التحفازي ، واختطف روحه من المنية بازي .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

ونقلت مؤلده من خطه ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمان وستين وست مئة .

(١) في (خ) : « وأكثر » .

(٢) في (أ) ، (خ) : « أقرانه » ، تصحيف وتحريف وفري الشيء وأقره : شقه ، أراد من تكله فيه وتفتيق معانيه ، وبذلك لقب الفراء المعروف .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٤) في الأصل : « مفضلاً » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « قارب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٦) زيادة من (أ) ، (خ) .

حكى لي نور الدين علي بن إسماعيل الصفدي ، وقد تقدم ذكره ، قال : أنشد الشيخ نجم الدين يوماً لغزاً للجماعة وهم بين يديه في الحلقة يشغلون عليه :^(١)

يأأيها الحَبْرُ الذي عَلِمَ العَرُوضُ به امتَرَجُ
أبْنُ لَنَسَا دَائِرَةً فيها بَسِيطٌ وهَرَجُ

فقال واحد منهم : هذه الساقية ، فقال له الشيخ : دَوَّرْتَ فيها زَمَاناً حتى ظهرتُ لك ، يريدُ أَنَّهُ تَوَرَّ يدورُ في الساقية .

وجئت أنا إليه في سنة سبع عشرة وسبع مئة ، وسأله في أن أقرأ عليه (المقامات الحيرية) ، فقال : أنا والله قليلُ الأدب .

وسمعت يوماً يقول لمنصور الكتّبي رحمه الله : يا منصور^(٢) ! هذا أوانُ الحُجَّاج ، اشترِ لك منهم مئتي جراب ، وارمها خلف ظهرك إلى وقت مؤسها تكسب فيها جملة ، فقال له : والله الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ منك حُرَافاً^(٣) قدره عشر مرات .

وقيل لي : إنه لما عَمَّرَ الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى الجامع الذي له بظاهر دمشق كان قد عَيَّنوا له شخصاً من الحنفية يُلقب « الكشك » ليكون خطيباً ، فلما كان يوماً^(٤) وهو يمشي في الجامع المذكور ، أُجري^(٥) له ذِكْرُ الشيخ نجم الدين ومجموع فضله^(٦) وأنه في الحنفية مثل الشيخ كمال الدين الزملاكاني في الشافعية ، فأحضره ، واجتمع به ، وتحدثنا ، ثم قال له وهم في الجامع يمشون : أيش تقول في هذا الجامع ؟. فقال : مليح ، وصَحَنٌ مليح ، لكن ما يليق أن يكون فيه كشك ، فأعجب

(١) البيتان في الفوات .

(٢) في (أ) ، (خ) والوافي والفوات : « ياشيخ منصور » .

(٣) لفظة استخدمها أهل العصر للدلالة على ما هو خلاف المستقيم من الأمور .

(٤) في الوافي : « يوم » .

(٥) في الأصل : « وأجري » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٦) في (أ) ، (خ) ، والوافي : « فضائله » .

ذلك الأمير سيف الدين تنكز ، وأمر له بخطابة الجامع ، وسمعت خطبته فيه أول يوم خطب به ، وذلك في يوم الجمعة عاشر شعبان سنة ثمان عشرة وسبع مئة^(١) ، ثم إنه رُسم له بعد مدة بتدريس الركنية ، فوليها سابع عشري الحَرَم سنة تسع عشرة وسبع مئة ، فباشرها مدة^(٢) ، ثم نزل عنها ، وقال : لها شرطٌ لأقوم به ، ومعلومها في الشهر جملة كثيرة^(٣) ، تركه تورعاً .

وكان إذا قال هذه التناديب يقولها سريعة رَشِقة^(٤) من غير فكر ولا روية ، ويقولها وهو يضحك وينبسط .

وكان يعرف الإسطرلاب ، ويَحُلُّ التقويم ، ويشغل في (مختصر) ابن الحاجب و (الحاجبية) و (الألفية) لابن مالك ، و (المقرب) لابن عصفور ، وفي (ضوء المصباح) وغيره في المعاني والبيان .

وكان قد تولى تدريس الركنية بجبل قاسيون عوضاً عن الشيخ محيي الدين أحمد بن عقبة الحنفي لما مات في الحَرَم سنة تسع عشرة^(٥) وسبع مئة . وتولى الظاهرية عوضاً عن شمس الدين بن العزّ^(٦) في أول صفر سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

وكنت قد كتبت إليه لما وَضَعْتُ (تاريخي الكبير) أطلب منه ما أستعين به على ترجمته على العادة في مثل ذلك ، ومنه :

(١) انظر : البداية والنهاية ٨٨٧٤ .

(٢) في (أ) ، (خ) ، والوافي : « مدّينة » .

(٣) في (أ) : « كبيرة » .

(٤) في (أ) : « ضيّعة » ، وفي (خ) : « رشيقة » .

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عقبة ، وذكر صاحب الدرر أنه توفي سنة (٧١٨ هـ) الدرر : ٨٧١ .

وفي (أ) ، (خ) : سبع عشرة .

(٦) محمد بن محمد بن صالح ، ستأتي ترجمته في موضعها . وانظر : الدرر ٤٢١/٨ .

يَا مُفِيدَ الْوَرَى مَعَانِي الْمَعَالِي وَإِمَامَ الْأَنْسَامِ فِي كُلِّ عِلْمٍ
إِنْ لِي مَعْجِماً كَأَفْقٍ فَسِيحٍ أَشْتَهَى أَنْ يُزَانَ مِنْكَ بِنَجْمٍ
فَتَأَخَّرَ جَوَابُهُ عَنِّي ، فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ أَيْضاً :

ظَفَرْتُ بِوَعْدٍ مِنْكَ بَلَّغْنِي الْمُنَى وَجُودُكَ نَجْمُ الدِّينِ لَيْسَ بِمَحُولٍ
وَقَدْ طَالَ لَيْلِي لِاتْتِظَارِ وَرُودِهِ وَلَيْلُ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ طَوِيلٌ ^(١)
وَكُتِبَتْ مَعَهُ السُّؤَالُ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ^(٢) فِي تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ شَيْخِ
الْعَوِينَةِ أَنْفَاءً وَأَوَّلَهُ :

أَلَا إِنَّمَا الْقُرْآنُ أَكْبَرُ مَعْجَزٍ لِأَفْضَلٍ مِنْ يَهْدِي بِهِ الثَّقَلَانِ
فَكُتِبَ هُوَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ ^(٣) :

يَا سَائِلِي عَنْ نَسَبِي وَمَوْلَدِي وَأَذَنِي
وَمَا قَرَأْتُ فِي الْعُلُوِّ مِنْ شَرِيفِ الْكُتُبِ
وَمَنْ أَخَذَتْ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ شَيْخٍ مَذْهَبِي
وغيرهم مِمَّنْ حَوَى سِرَّ كَلَامِ الْعَرَبِ
وَمَا الَّذِي سَمِعْتُهُ عَنِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ ^(٤)
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَحَلُّو لَكَ جَنَحَ غَيْبٍ
وَذَكَرَ شَيْءَ صُغْتِهِ مِنْ شِعْرِ الْمُنْتَخَبِ ^(٥)

(١) اللغني تداوله غير واحد من الشعراء . قال النابغة :

تَطَاوَلُ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبٍ

(٢) في الأصل : « في ذكره » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) عبارة الواقي : « مجيباً عن الأول والثاني » .

(٤) زيادة من الواقي .

(٥) في الواقي : « وذكرته شيئاً » .

وما الذي صَفَّته مِنْ كُتُبٍ وخطب
لولا وجوبُ حُرْمَةِ القصْدِ ورَغْبِي الرتب
ماقلت ذاك خَشِيةً مِنْ حاسدٍ مؤنب
يقول إِنِّي قُلْتُه مفتحراً بحسبي
لكننا البخلُ بما سئلت لا يحسن بي
والمقتضى مِنِّي لهُ لا يأتلي في الطلب
وهو خليل في الرخا وعُدَّة في الكُرب
وهُمَّة في جمع شمل الفضل لا في النشب^(١)
وماصلاح الدين إلا في اقتناء القُرب
هو السذي أوجب لي يا صاح كشف الحُجب
عن محمدي ومولدي وفضلي المُحتجب
فقلت غير آمن من عائب مُنْدَب
مختصراً مقتصداً معتذراً من رَهْي^(٢)
ماستراه واضحاً مرتباً عِن كُتُب
مازلت للفضل حمى ولبنينه كالأب^(٣)
تجمع شمل ذكهم مخلصاً في الكتب

وذكر نثراً ما ذكرته في صدر ترجمته هذه ، ثم إنه قال : وأما الرواية فياني لم أسمع لأحد بأن يروي عني مشبوعاتي لصعوبة ما شرطه أصحابنا في الضبط بالحفظ من حين سمع إلى حين روى ، وأن الكتب التي سمعتها لم تكن محفوظة عندي ، فضلاً عن حفظ ما سمعته . وأما ما صنفته من الكتب فياني رغبت عن ذلك لما أخذني للمصنفين ،

(١) في الأصول : « النسب » ، ولا وجه لها ، وما أثبتناه يتفق مع بعض أصول الوافي .

(٢) في الوافي : « مقتصراً » .

(٣) في (أ) - (خ) والوافي : « لازلت » .

فكرهت أن أجعل نفسي غرضاً لمن يأخذ عليّ ، غير أنني جمعت منسكاً للحج أفردت فيه أنواع الجنائيات ، ومع كل نوع ما يجب من الجزاء على من وقع فيه ؛ ليكون أسهل في الكشف ومعرفته ، وكان ذلك بسؤال امرأة صالحة لأعلم في زماننا أعبد منها ، وانتفع بحسن القصد فيه وبركتها خلق كثير . وأما ما سمحت به [القريحة الجامدة]^(١) والفكرة الحامدة ، فمن ذلك ما كتبت^(٢) به إلى عماد الدين بن مزهر ، وقد كان يجتمع معنا في ليالي الشتاء عند بعض الأصحاب ، فلما مات عنه تزوج جاريته ، وانقطع عنا ، فقلت :

إن يكن خَصَّكَ الزمان بخُودٍ ذات قَدْ لَدُنْ وخَدْ أُسَيْل
فلقد فزْتَ بالسعادة والرحب وفارَقْتنا بوجه جميل
قلت : هو مأخوذ من قول ابن الخيمي^(٣) :

لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل^(٤)
وقال : وقلت متذكراً لزيارة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام :

ياربّة الستر هل لي نحو مغناك مَنْ عَوْدَةٍ أَجْتَلِي فِيهَا مُحْيَاك^(٥)
أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى لَقِيَاك ثَانِيَةً لِمُغْرَمٍ مَأْمَنَاءَ غَيْرِ لَقِيَاك^(٦)

(١) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٢) في الأصل : « كتب » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٣) محمد بن عبد المنعم بن محمد البني (ت ٦٨٥ هـ) ، فوات الوفيات : ٤١٣٣ .

(٤) من أبيات أوردها صاحب الفوات في ترجمة ابن الخيمي : ٤٢١/٣ . ووقع في الأصل و (أ) و (خ) :

« لتفارقنا » ، والظن أنها تحريف ، وأثبتنا ما في الفوات ، وهي مأخذ صاحب الترجمة .

(٥) كأنه يعارض الشريف الرضي في قصيدته المشهورة :

يا ظبية البان ترعى في خيالسه ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

(٦) في الأصل : « رؤياك » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

له نوازغ شوقٍ بات يُضرمُها
لم ينس طيب ليلالك التي سلفتُ
يا ربّة الحال كم قد طيل فيك دم
أُتريت بالحسن ألباب الأنام فما
ماذا عساها ترى تنأى الديار بنا
ولو تحجبت بالثمر الذوابل عن
ذلت لعزك أعناق الملوك فما
تهتكت فيك أستار الهوى ولها
يا هاهل ترى يسمح الدهر المشت بما
وأجتلي من محيّاك الجميل ضحى
من بعد حظ رحالي في حمى أرجاء بالمصطفى الهادي الرضى الزاكي^(١)
خير الخلائق طراً عند خالقه
سباق غايات أقصى الفضل والشرف الأعلى وراقي العلى من غير إدراك
مُهدي المعارف مُبدي كلّ غامضة
مُحمّد ذي المقال الصادق الحسن المصدق في القول مقصي كلّ أفك
يأنفس إن بلغتك العيس حَجَرَتِه
ونلت مأمولك الأقصى بلم ثرى
وقت بين يديه للسلام على
وقد مددت يد الإملاق طالبة
فقد بلغت المنى والسؤل فاجتهدى

بين الجوانح والأحشاء ذكراك
وكيف ينساك صبّ بات هوك
فما أجلّ بعرض البید قتلاك^(٢)
أعزّ في ذلّ ذاك الأشر أسراك^(٣)
لو كنت في مسقط الشّعري لجيّنك
زوّار ربّك يا سئمراً لزرنك
أعلاك يامنتهى سؤلي وأغلاك
لما بدأ من خلال الستر مغناك
أرجوه من قرب مغناك لمغناك
ما بات يحكيه لي من حُسْنِك الحاي
من بعد حظ رحالي في حمى أرجاء بالمصطفى الهادي الرضى الزاكي^(١)
وخاتم الرّسل ماحي كلّ إشراك
سباق غايات أقصى الفضل والشرف الأعلى وراقي العلى من غير إدراك
مُهدي المعارف مُبدي كلّ غامضة
مُحمّد ذي المقال الصادق الحسن المصدق في القول مقصي كلّ أفك
يأنفس إن بلغتك العيس حَجَرَتِه
ونلت مأمولك الأقصى بلم ثرى
وقت بين يديه للسلام على
وقد مددت يد الإملاق طالبة
فقد بلغت المنى والسؤل فاجتهدى

(١) في الأصل : « طال » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي . وفي (خ) : « فاحل » ، ولعلها أشبه .

(٢) في الأصول : « أرباب » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) اضطرب البيت في مطبوعة الوافي .

عساك أن ترزقي عطفاً عليك فإن رزقت ذاك فيا والله بشارك^(١)
 وليهنك السعد إذ حطت رجالك في ربع به لم تزل تُحدي مطاياك
 فثم أندى السورى كفاً وأعظمهم جاهاً وأرحبهم صدراً للملك
 وخيرهم لنزيل في حماءه وأو فاهم ذماماً وأملهم بجدواك
 وأحر قلباه من شوقي لرؤيته فقد تقادم عهد الشيق الشاكي
 بالله يا نفس كوني لي مساعداً حاشاك أن تخذليني اليوم حاشاك
 وجدي العزم في ذا العام واجتهدي عسى بذلك تحبو نار أحشاك
 فإن حُرمت لقاء تلك معذرة وإن ظفرت به يا حسن مسعاك^(٢)
 صلى عليه إله العرش ما قطعت كواكب الأفق ليلاً بُرج أفلاك

قال : وقلت عند قدوم الحج في بعض السنين أياتاً أنشدت بدار الحديث
 الأشرفية :

يانايق الحجيج لا دُقت سهداً بعدهما لا ولا تجشمت وخدا
 لافدينا سواك بالروح منّا أنت أولى من بات بالروح يُفدى^(٣)
 يابنات الذميل كيف تركتن شعاب الغضا وسلعاً ونجدا
 مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بوجوه زارت معالم سعدى^(٤)

قال : ولم يحضرني باقيها .

ولما ظفر قازان في سنة تسع وتسعين ، ثم جاء في سنة اثنتين وسبع مئة ، فكسر ،
 وقيل لي : إن قازان عندهم اسم للقدر ، قلت :

(١) في الأصل : « أن تدرقي : تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٢) في (أ) ، (خ) ، والوافي : « يأنج مسعاك » .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٤) في الوافي : « رأت » .

لما غدا قازان فخاراً بما قد نال بالأمس وأغزاه البطر
جاء يزجي مثلها ثانية فانقلب الدست عليه فانكسر

قلت أنا : هذان البيتان في غاية الحسن في بادئ^(١) الرأي ، ولكن إذا حكمها النظر ونقدتها تبهرجا وتزيفا وذلك لأن القدر في اللغة التركية « قرن » ، هكذا بلا ألف ، وأولها قاف ، وقازان إنما هو : غازان ، بالغين المعجمة ، وإنما قال ذلك المتهكم^(٢) به ، كما قالوا في بولاي : « بولييه » ، وفي خدائي بُندًا : خَرَبُنْدًا ، وفي قوله : « فانقلب الدست عليه » ، فانكسر فيه أيضاً ، نظر ، لأن المعنى الذي ورى به لا يصح له وبأذن تأمل [يظهر]^(٣) هذا لليب ، ولولا أن هذا شعر مثل [هذا]^(٤) شيخ الأدب وفقهه ما واخذته ، فإنه قد مرّ ويمر في هذا التاريخ أشياء من هذا النوع فما أخرج على المؤاخذة .

قال الشيخ نجم الدين : ولما ذهب بدر الدين بن بَصْحَان^(٥) مع الجُفَّال إلى مصر وأقام هناك كتبت إليه :

يا غائباً قد كنت أحسب قلبه بسوى دمشق وأهلها لا يعلّق
إن كان صدك نيل مصر عنهم لا غرّو فهو لنا العدو الأزرق

قلت : وقد ذكرت في (ألحان السواجع) ما جاء في هذه المادة .

قال الشيخ : ومن الخطب فاتحة خطبة رأس السنة :

« الحمد لله الذي لا تذكرك كُنته عظمته ثواب الأفهام ، ولا تحيط بمعارف عوارفه

(١) في الأصل : « نادي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « للمتهكم » ، وهي ضعيفة ، وأثبتنا ما في (أ) . (خ) .

(٣) زيادة من (أ) . (خ) .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « نصحان » ، تصحيف ، وهو : محمد بن أحمد بن بَصْحَان . قال الصفيدي : « بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد للهيملة » ، وبعد الحاء للعجمة ألف ونون . وستأتي ترجمته في موضعها .

خطرات الأوهام ، ولا تبلغ [مَدَى] ^(١) شكرِ نعمه مَخَامِدُ الأَنَامِ ، الذي طَرَزَ بِعَسْجَدِ الشمسِ حواشي الأَيَّامِ ، وَرَصَّ بِجواهر النجوم حُلَّةَ الظُّلَامِ ، وَفَصَّلَ بِلُجَيْنِ الأَهْلَةِ عقودَ الشهور والأعوام .

أحمد على نعمه الجلائلِ العظام ، وَمِثْنِهِ الشواملِ ^(٢) الجسام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريك له ، شهادة لا يُنْقَصُ لها تمام ، ولا يُخَفَّرُ لها زِمَام ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، أُرْسِلَهُ وَسَوْقَ الباطلِ قَدْ قَام ، وَمُحِبِّ الباطلِ ^(٣) قد هام ، وطُرفُ الرشد قد نام ، وَأَقْفُ الحقِّ قَدْ غَام ، فجزَّ سيف العزم وشام ، وعنف على الغيِّ ولا م ، واقتاد الخليفة إلى السعادة بكل زِمَام ، صلى الله عليه وعلى آله الحَيْرَةِ الكِرَام ، صلاة لا انفصال لمتابعها ولا انفصام .

قال : وأما الجواب عن إعادة لفظ الأهل في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا ﴾ ^(٤) ، ولم يقل : (استطعمهم) ، والحَلَّ مَحَلَّ إضمار ، وفيه ^(٥) الإيجاز ، فقد علم أن البلاغة لا تختص بالإيجاز ، وإنما هو نوعٌ من أنواعها ، وأنَّ مَدَارَ حُسْنِ الكلام وارتفاع شأنه في القبول بإيراده مطابقاً لمقتضى الحال ، فإنَّ [كان مقتضى الحال] ^(٦) خليفاً بَسْطَ الكلام تعلقت البلاغة ببسطه ، وإن كان حقيقاً بالإيجاز كانت البلاغة في إيراده كذلك ، ثم [قد] ^(٧) يُعْرَضُ للبليغ أمور يحسن معها إيرادَ الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، فيتنزل ^(٨) غير السائل منزلة من يسأل إذا كان قد لَوَّح له بما

(١) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٢) في الأصل : « السوامل » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٣) في الوافي : « ومحبُّ الضلال » .

(٤) الكهف : ٧٧/١٨ ، وانظر ما قيل في ترجمة ابن شيخ العوينة .

(٥) كررها الناسخ في الأصل .

(٦) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٧) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٨) في الوافي : « فيتنزل » .

يقتضي السؤال ، ويتنزل ^(١) غير المنكر منزلة المنكر إذا ظهرت عليه مخايل الإنكار ، ويوقع المضمر في موضع الظاهر ، والظاهر في موضع المضمر إلى غير ذلك من الأمور المذكورة في علم البلاغة . والذي حسن إيقاع الظاهر موقع المضمر في الآية الكريمة أن الظاهر أدل على المعنى الذي وضع له اللفظ من المضمر ؛ لأنه يدل عليه بنفسه ، والمضمر يدل عليه بواسطة ما يفسره ، وقصد المتكلم هنا الإخبار عن الذين طُلب منهم الإطعام أنهم أهل القرية ؛ لأن مَنْ غَشِيَةَ الضيف في منزله [ولم يعتذر] ^(٢) بعذر عن إكرامه ؛ بل قابله بالمتع مع ظهور حاجته التي أوجبت له أن يسأل منه ذلك ؛ لأن المسألة آخر أسباب الكسب يُعلم بذلك أن الحامل له على الامتناع من إضافته ^(٣) لؤم الطباع وآتباع مذموم البخل والشح المطاع ، كما قال الشاعر :

حريص على الدنيا مُضِيعٌ لدينَه وليس لما في بيته بضيع

حق روي عن النبي ﷺ أنه قال : « كانوا أهل قرية لثاماً » ^(٤) ، ومن كانت هذه صليته كان حرياً بالإعراض عنه ، وعدم مقابله بالإحسان إليه ، فلما رأى موسى صلوات الله عليه إصلاح ^(٥) الخضر عليه السلام لجدار مشرفٍ على السقوط في القرية التي هؤلاء أهلها من غير طلبٍ أجرٍ ذلك منهم مع الحاجة إلى ذلك عجب من ذلك وأنكره حتى كأنه نسي ما قدمه مِنْ وعده إياه بالصبر وعدم المصاحبة إن سألته عن شيء بعد ذلك ، مع حرصه على صحبته والتعلم منه فكان في إعادة لفظ (الأهل) في الآية الكريمة إقامة لعذر موسى في الاعتراض ^(٦) في هذه الحالة ؛ لأنها حالة لا يصبر ^(٧) عن

(١) في الوافي : « ويتنزل » .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٣) في الأصل : « الضيافة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٤) مسند الإمام أحمد : ١٣١/٥ .

(٥) في الأصل : « صلاح » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٦) في (أ) ، (خ) : « الإعراض » .

(٧) في الأصل : « لأنها حالة لأنه لا يصبر » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

الاعتراض فيها لأن حاملهم يقتضي بذل الأجر في إصلاح أمر ديناي لحرصهم وشحتهم ، فترك طلب الأجرة على إصلاح ذلك مع الضرورة والحاجة وقع إحساناً إلى أهلها الذين قابلوها بالنعم عن الضيافة ، فكانت البلاغة متعلقة بلفظ (الأهل) التي هي الحاملة على الاعتراض ظاهراً ، فأطلعنا الخضر عليه السلام بأن الجدار إنما كان لِيَتَمَيَّنَ من أهلها ، واليتم محل الرحمة^(١) ، وليس محلاً لأن يُطلب منه أجرة ، إما لعجزه ، أو لفقره وهو الظاهر ، أو لأنه لا يجوز تصرفه في ماله ، ولهذا قال : ﴿ رحمة من ربك ﴾^(٢) ، ولم يكن لأهلها الذين أبوا أن يضيفوها ، والله سبحانه وتعالى أعلم . انتهى ما نقلته من خط الشيخ رحمه الله تعالى .

قلت : جواب الشيخ رحمه الله تعالى في غاية الحسن ، وهو كلام عارف بهذا الفن ، جار على القواعد ، والذي قاله الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله تعالى في الجواب عن ذلك ملخصه : أنه إنما أعاد الأهل بلفظ الظاهر ، لأمرين . أحدهما : أن (استطعم) صفة لـ (قرية) ، فلو قال : استطعماها لكان مجازاً ، إذ القرية لا تُستطعم ، فلا بد من ذكر الضمير ، ولا يمكن ذكره وهو مضاف إليه ؛ إلا بذكر المضاف ، ولا يمكن ذكر المضاف مضمراً ، فتعين ذكره مظهراً ، ولا يرد عليه أن « استطعم » جواب لـ (إذا) ، لاصفة لقرية ، لأننا نقول : [لقوله]^(٣) في القصة^(٤) الأخرى : ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ﴾^(٥) ، فقال : ههنا جواب (إذا) متعين ، ولا يستقيم أن يكون « فقتله » جوابه [إذ]^(٦) الماضي الواقع في جواب ، « إذا » لا يكون

(١) في الوافي : « الرحمة » .

(٢) الكهف : ٨٢/١٨ .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٤) في (خ) : « القضية » ، تصحيف .

(٥) الكهف : ٧٤/١٨ .

(٦) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

بالفاء ، فتعيّن فيه . قال : والظاهر أن الجواب في القصة الأخرى هكذا لأنها في مساق واحد .

الثاني : أن « الأهل » لو أضمر لكان مدلوله مدلول الأول ، ومعلوم أنه جميع الأهل ، ألا ترى أنك إذا قلت : أتيت أهل قرية^(١) كذا ، إنما تعني : وصلت إليهم ، فلا خصوصية لبعضهم ، والاستطعام في العادة إنما يكون لمن يلي النازل بهم وهم بعضهم ، فوجب أن تقول^(٢) : استطعما أهلها لئلا يفهم أنهم استطعموا جميع الأهل ، وليس كذلك .

وقد أجابني عن هذا السؤال شيخنا العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى بجواب طويل ، نظم ونثر ، وقد كتبته بخطي ، وقرأته عليه ، وهو مثبت في (التذكرة) التي لي . وقد تقدّم جواب الشيخ زين الدين علي بن الحسين بن شيخ العوينة في ترجمته أيضاً .

ومن شعر الشيخ نجم الدين رحمه الله تعالى ، قوله في مليحة اسمها : (قلوب) :

عـاتـبـنـي فـي حـبـك عـاذـلٌ يـزـعـمُ نـُصـحـي وهـو فـيـه كـذـوبٌ
وقال: مـسـافـي قـلـبـك اذكـرُّه لـي فـقـلـت فـي قـلـبـي^(٣) المـعـنـى قـلـوبٌ
ومنه في مليح نحوي :

أضـمـرتُ فـي القـلـب هـوى شـادـن مـشـتـغـل فـي النـحو لا يـُنـصـِف^(٤)
وصـفـتُ مـا أضـمـرتُ يـومـاً لـه فـقـال لـي: المـضـر لا يـوصـف

(١) في الأصل : « القرية » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٢) في الوافي : « يقال » .

(٣) في الأصل : « قلب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٤) في الأصول : « لا يوصف » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات .

وأنشدني من لفظه لنفسه ما كتبه من أبيات إلى الشيخ تاج الدين عبد الباقي
اليعني .

بأي بكرٍ خَصِصْتُهَا مِنْ أَخِي الْأَفْضَالِ وَالْمِنْ
أَقْبَلْتُ تَحْتَالِ فِي حَلَلٍ وَشَيْهًا مِنْ صَنْعَةِ الْيَنْ
فَرَعَهَا يَمْلِي خِلَافَهَا مَا يَقُولُ الْقَرْطُ فِي الْأَذُنِ

قلت : هو مأخوذ من قول صاحب جمال الدين عيسى بن مطروح :

إذا ما اشتهى الخلل أخبار قرطها فيا طيب ما تملي عليه الظفائر

[ولكن قول الشيخ نجم الدين أخصر بكثير ، فهو أحق به ^(١) .

١١٥٤ - علي بن رزق الله بن منصور*

الشيخ نور الدين المقدسي .

سمع من ابن عبد الدائم ، وأبي حامد محمد بن الصابوني .

أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بالقاهرة .

١١٥٥ - علي بن سالم بن عبد الناصر**

القاضي الرئيس الفاضل المنثني علاء الدين أبو الحسن الكناني الغزي الشافعي ،
أحد الإخوة .

كان حَسَنَ الشَّكْلِ وَالسَّيِّئِ الْمُنْظَرِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الصَّمْتَ ، لَا يَكَادُ
يَسْكُتُ إِذَا تَكَلَّمَ ، وَلَا يَخْشَى عَلَى حَسَامٍ لَفْظِهِ أَنْ يَتَّكِلَ . تَامَ الْقَامَةُ ، مَلِيحَ الْوَجْهِ

(١) زيادة من (أ) ، (خ) .

* الوافي : ١٠٥/٢١ ، والدرر : ٥٠/٣ .

** الوافي : ١٢٧/٢١ ، والدرر : ٥١/٣ .

والعبامة . وخطّه جيّد مابه باس ، وفضله ظاهر مابه إلباس ، له قُدْرَةٌ عَلَى مُدَاخَلَةِ
الأكابر ، والخوض معهم في اللجج والمعاير ، يتحدث بالتركي ، وَيُرْمِي فِي (١) الإماج (٢)
والألكي ؛ إلّا أن الموت هَضَرَ غُصْنَةَ اليانع ، وأَجْرَى عليه المدامع .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وأربعين وسبع مئة فيما أظن .

بإشر التوقيع بغزة بعد ابن منصور كما توجّه إلى طرابلس فيما أظن ، وتغيّر عليه
الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى وعزله ، وأحضره إلى دمشق ، واعتقله . ولما
كان في أيام الأمير علاء الدين الأطنبغا رسم له بالمدرسة الجراحية والمواعيد بالصخرة في
القدس الشريف .

وكتب إليّ أيام غضب تنكز عليه شعراً كثيراً ، من ذلك :

غدا حالي بِجَمْدِ الله حالي	وبالي قَدْ تَجَلَّصَ مِنْ وَبَالي
وراحَ الحَيْرِ مَنْحَلُّ العَزالي	عليّ وقبل ذا كان العَزَا لي (٣)
وحزت العَزْمَ مَذْ يَمْتُ حَبْراً	كبحر لا يُكْدَرُ بِالْقِلَالِ (٤)
فحيّاني وأحياني وأبدي	مكارم لم يُشْنِها بِالْقِلَالِ (٥)
وأرشفني على ظمأ زَلالاً	فكان أَلَدٌ مِنْ بَنَتِ الدَّوَالِي
وشنّف مَسْمَعِي بِبَيْدِيعِ لَفْظ	فقلتُ أَتَيْتَ بِالسَّحْرِ الحلال
فزدني من قريضك يا خَلِيلِي	فإنَّ بليغَ لَفْظِكَ قَدْ حَلَا لي
أبْتُ لَدَيْكَ خَطْباً قَدْ دَهَانِي	نوائِبٌ أَذْهَبَتْ جَاهِي وَمَالي
وقد فني اصطباري واحتالي	وقَدْ خانَ المُنَاصِحَ والمُوالِي

(١) في الأصل : « من » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) هو الهدف الذي يرمى فيه السهم ، وجمعه إماجات .

(٣) في الوافي : « وقيل ذا » ، تصحيف . والعزالي ، جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية .

(٤) في الوافي : « حيراً » ، تصحيف .

(٥) في الوافي : « يشبها » .

فَعَجَّلَ يَا أَخَا الْغَلِيَاءِ جَبْرِي
فَقَدْ دُقْتُ الْمَنَايَا لَا الْمَنَى يَا
فَقَدْ قَدَّيْنِي الْأَحْزَانُ قَدْ
وَأَتْبَنِي وَنَيْبِي زَمَنِي
وَأَنْتَ أَبَا الصَّفَاءِ تَقِيمُ عُنْدِي
أَيَّامُنْ عَلَّمَهُ عَمَّ الْبَرَايَا
فَبَلِّغْنِي وَلَا تُرْجِي رَجَائِي
رَجَوْتُكَ مِنْ قَدِيمٍ ثُمَّ لَمَّا
فَلَا حَظَنِي بَعِينَ الْجَبْرِ وَاعْطَفَ
وَعَامِلِي مَعَامِلَةَ الْمَوَالِي
إِمَاماً قَدْ تَقَرَّدَ بِالْمَعَالِي ^(١)
بِوَحْزِ الْبَيْضِ وَالشُّمْرِ الْعَوَالِي
وَصَيَّرَنِي عَلَى جَمْرِ الْمَقَالِي
وَتَغْضِي مِنْ عَيْوَبٍ فِي مَقَالِي
وَحَشَى حِلْمَهُ فِي كُلِّ حَالٍ
فَسِيفُ الْغَمِّ يَابِنُ الْعَمِّ خَالِي
غَلَوْتُ مَكَانَةً زَادَ الرَّجَا لِي
حَاكَ اللَّهُ مِنْ غَلَبِ الرَّجَالِ

قلت : خاتمه « العوالي » و « المعالي » و « مالي » ، ما أتى لها بأخت ، وكان
يمكنه ذلك ، وتكررت معه : [لفظة] ^(٢) : « لي » ، بلام الجر ، وياء المتكلم ، وهو
إيطاء ، وبعضهم سمح فيه ^(٣) .

وكتب علي كتابي (جنان ^(٤) الجناس) :

نَزَهْتُ فِي رَوْضِ الْجَنَانِ النَّاضِرِ
خَطَرْتُ بِهِ وَالْحُسْنَ فِيهِ شَاهِدٌ
أَكْرَمَ بِجَنَاتِ الْجَنَاسِ وَزَهْرَهَا
نَمْتُ بِهَا لَمَّا نَمَتْ رِيحُ الصَّبَا
يَحْيَا الصَّرِيعَ بِهَا إِذَا مَا جَعْفَرُ
طَرَفًا يَفِيدُهُ بُنُورُ النَّاضِرِ
أَبْكَارُ أَفْكَارٍ بَدَتْ لِلْخَاطِرِ
مَعَ زَهْرَهَا الزَّاهِي الْبَهِيِّ الْبَاهِرِ ^(٥)
فَعَدْتُ تَضَوُّعَ بِالْعَبِيرِ الْعَاطِرِ
مِنْهَا أَتَتْ غَدْرَانَهُ بِغَدَائِرِ

(١) في الأصل : « المنايا والني » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٢) زيادة من (أ) .

(٣) هنا تنتهي الترجمة في الوافي .

(٤) في الأصل : « جناس » ، تحريف .

(٥) في الأصل : « الجنان » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

يأتي بفضل ربيعها للزائر
 في نقش قِرطاس بنقس محابر
 فالناس فيه ناظم مع ناثر
 فاعجب لسباق آتى في الآخر
 إن خاض في بحر الخليل الزاخر
 كملت به من كل وافٍ وافر
 نظمتهما من كل زاهٍ زاهر
 أبرزت معنى ذا بهاءٍ باهر^(١)
 سة والرياسة من أقل مفاخر
 فني فروع الفقه لست بشاعر
 فتخاء تجفل من صفير الصافر^(٢)
 بل كان قلبي في جناحي طائر^(٣)
 واحرص بمجهدك أن تقيم معاذري
 وجليتها من بكر فكرٍ ظاهر

ويصير في روض المحاسن خالداً
 فاعجب لروض زخرفته يراعه
 أضحى به ذرّ البلاغة زاهياً
 قد فاق منثثه به من قبله
 ما قدّر سحبان وقدّر قدامة
 فلقد أتيت أبا الصفا بفضائل
 قلدت أحياء الزمان قلائداً
 وسكنت معنى العزّ يا ابن الغر إذ
 فلّك الفضاحة والسماحة والكيّا
 قصرت في مدحيك فاعذر إنني
 أصبحت من جور الزمان نعامتي
 ونظمت هذا والهموم ضيعتي
 فاغضض عن العي الذي في منطقي
 واسلم ودّم لعرائس أبرزتها

فكتبت أنا الجواب أشكره على ذلك :

أسماء نظم قذّ زهت بزواهر وحديقة قد أخذت بزواهر^(٤)

(١) في (أ) : « يا ابن العزّ » .

(٢) الفتخاء : اللينة الجناح . والبيت مأخوذ من قول عمران بن حطان يخاطب الحجاج لما حاصرت غزاة مع زوجها شبيب :

(٣) في الأصل : « بل كان في قلبي جناحي » ، ولا تستقيم . والبيت أيضاً من تمة قول عمران بن حطان :
 هلا برزت إلى غزاة بالضحى
 بل كان قلبك في جناحي طائر

(٤) في (أ) : « بأزاهر » .

أَمْ غَادَةً أَهْدَيْتَهَا فِي جَيْبِهَا مِنْ شِعْرِكَ الْفَتَّانِ عَقْدُ جَوَاهِرِ
 بَكَرْتُ [إِلَيَّ] فَبَاكَرْتَنِي نَشْوَةً مَا كَانَ يَخْطُرُ مِثْلُهَا فِي خَاطِرِي ^(١)
 فِي بَاطِنِي مِنْهَا بَوَاقِي سَكْرَةٍ يَبْدُو عَلَيَّ بِهَا الْهَنَا فِي ظَاهِرِي
 مَهْلًا عِلَاءَ الدِّينِ قَدْ حَمَلْتَنِي مِنْنَا تَفُوقَ عَلَى الْغَمَامِ الْمَاطِرِ
 وَجَبَّرْتَ تَصْنِيفِي الْكَسِيرَ فَقَدْ غَدَا يَرُوي الْإِجَازَةَ فِي الْوَرَى عَنْ جَابِرِ
 مَا هَذِهِ أَوْلَى يَدٍ أَوْلَيْتَنِي لَكَ يَا بَنَ سَالِمِ ابْنَ عَبْدِ النَّاصِرِ ^(٢)
 زَهْرٌ وَدَرَّ ذَاكَ مِنْ رَوْضِ زَهَا نَبْتًا وَهَذَا مِنْ خَضَمِ زَاخِرِ
 إِنْ كَانَ شَعْرُكَ أَفْقَهُ عَالَمِ أَوْ كَانَ قَفْهُ كُنْتَ أَبْدَعَ شَاعِرِ
 وَكُتِبَ إِلَيَّ كَثِيرًا وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ .

وحمل إليّ (تخميس البردة) ؛ قصيدة البوصيري ، فكتبت أنا له عليها : « وَقَفْتُ
 عَلَى هَذَا التَّخْمِيسِ الَّذِي طَرَزَ طَرِيسُهُ ، وَسَقَى الْفَضْلَ غَرْسُهُ ، وَجَلَا لِلْعَيْنِ عَرْسُهُ ،
 وَنَوَّعَ فِي الْبَدِيعِ جَنْسُهُ ، وَنَوَّلَ أَهْلَ الْأَدَبِ أَنْسَهُ ، وَسَاقَ إِلَى طَيْبَةِ بِأَحْمَالِ الْمَدَائِحِ
 غَنْسَهُ ^(٣) ، فَرَأَيْتُ أَسْرَارَ الْبَلَاغَةِ فِيهِ فَاشِيَهُ ، وَأَبْكَارَ الْفَصَاحَةِ كَيْفَ غَدَتْ فِي خَدُورِ
 السُّطُورِ نَاشِيَهُ ، وَ (الْبَرْدَةَ) كَيْفَ اكْتَسَبَتْ بِهَذِهِ الزِّيَادَةَ رَقَّةَ الْحَاشِيَةِ :

لِلَّهِ مِنْ جَاءٍ بِهِ أَوْلَا فَإِنَّهُ أَعْبَى مَنْ بَعْدَهُ
 عَسَلُ ثَغْرِ الزَّهْرِ فِي رَوْضِهِ لَمَّا رَوَى الْإِبْدَاعَ عَنْ شُهُدِهِ
 وَكُلُّ سَطْرِ غَصْنٍ قَدْ غَدَا يَحْمِلُ مِنْ قَافِيَةِ وَرْدِهِ
 أَقْسِمُ مَا خَسَهَا نَاطِظًا لَكِنَّهُ قَدْ طَرَزَ الْبَرْدَةَ
 فَيَا لَهُ مِنْ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْ كَنَانِهِ ، وَشَهْمٍ لَا يُثْنِي الْإِحْجَامَ عَنَانِهِ ، وَذِي فَهْمٍ ثَقَفَ

(١) الزيادة من (أ) .

(٢) كذا أثبت ألف الوصل في (ابن) ضرورة .

(٣) في الأصل : « عيسه » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) .

العلم رَمَحَ قلمه ، وأرهف سنانه ، لقد أصبحت غَزَّة به ذات عَزَّه ، وأمسى كثير الفضائل وفوائده تخجل منها عَزَّه ، يقول جاره البحر : ما لي عجائبه ، ولا لي لآليه ، ويعجز بَلَدِيَّه أبو إسحاق^(١) أن يكون قَوِيَّ [فيه]^(٢) لقوافيه ، ويرى الخياط أن البردة كانت قبل هذا التفصيل سدى ، ويعترف الرِّفَاء^(٣) أن إبرة قلمه قد لبست من المداد الصِّدا ، فالله يديم لبني الآداب هذه الفوائد ، ويميرهم من هذه المآدب التي غصون أقلامهم في امتداحهم^(٤) فوائده ، بمنَّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

علي بن سعيد بن سالم*

علاء الدين الصُّبِّي ، بضم الصاد المهملة ، وبعدها باء موحدة مفتوحة ، وباء آخر الحروف ساكنة ، وباء ثانية نسبة إلى قلعة الصُّببية وهي قلعة بين صفد ودمشق ، [ومدينة]^(٥) هذه القلعة بليدة^(٦) بانياس ، الخياط ، الشاعر المعروف بالشُّوش بشينين معجمتين بينهما واو ساكنة والأولى مضمومة .

كان من أعاجيب الأناسي ، ومن غدت لحيته وكأنها خلقت بالمواسي ، ووقفت سُنَّه في أبحر^(٧) القريض ، ولم تجر لأنها قيَّدت بالمراسي ، وأضحكت^(٨) الشكالي حركاته ، حتى قال الزمان : لقد بان ياسي من التعجب بعد البانياسي ، ما عساي أن أقول فيهنَّ

(١) إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزي (ت ٥٢٤ هـ) ، الوافي : ٥٧٦ .

(٢) زيادة من (أ) .

(٣) التورية ظاهرة باسمي الشاعرين : الخياط ، والسري الرفاء .

(٤) في (أ) : « امتداحها » .

* الدرر : ٥١/٣ ، وفي (أ) : « علاء الدين أبو سعيد الصببي » .

(٥) زيادة من (أ) ، (ز) .

(٦) لبست في (أ) .

(٧) في الأصل : « بحر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٨) في الأصل : « وأضحك » ، وأثبتنا ما في (أ) .

يَزْعُمُ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ عِنْدَهُ بِاقِلٌ ^(١) ، وَأَنَّ أَبَا تَمَامٍ لَمْ يَنْهَضْ مِنَ الْخَضِيضِ شَعْرَهُ الْمَتَشَاقِلَ ،
يَدْعِي مِثْلَ هَذَا بِتَصْمِيمٍ ، وَيَتَبَادَى وَمَا فِيهِ شَعْرَةٌ مِنْ تَمِيمٍ .

وَلَمْ يَزَلْ فِي طَبِيشِهِ ، وَتَقْتِيرِ عَيْشِهِ إِلَى أَنَّ دَبَّ سَوْسَ الْبِلَى فِي الشَّوْشِ ، وَفَتَحَ فَاهَا
لَهُ قَبْرَهُ الْمَرْفُوشَ ^(٢) .

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَجْأَةً فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَمَوْلَدُهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ .

اجْتَمَعَتْ بِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَبِجَسْرِ اللَّبَادِينَ ، وَكَانَ يَنْشُدُنِي كَثِيرًا ^(٣) مِنْ
شَعْرِهِ فَاسْمَعِ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ ، وَأَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى نِعْمَةِ الْعَقْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَنْدِرِلُهُ
الْبَيْتَ فِي الْقَصِيدَةِ وَنَصَفَ الْبَيْتَ .

وَقَالَ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ وَأَنَا وَهُوَ غُثِّي فِي صَحْنِ الْجَامِعِ بَعْدَ مَا يُدِيرُ وَجْهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ :
وَحَقٌّ هَذَا لِلْمُعْبَدِ وَمَا يُثَلِّ فِيهِ ، لَوْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ شَعْرِي
مَا أَتَوْا بِمِثْلِهِ ^(٤) وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ^(٥) .

وَقَالَ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ : أَنَا وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا لِي غَرَضٌ مَعَ الْمُتَنَبِّيِّ ، شَعْرِي
خَيْرٌ مِنْ شَعْرِهِ ، وَكَذَا يَقُولُ فِي أَبِي تَمَامٍ وَغَيْرِهِ .

وَلَقَدْ قَالَ لِي مَرَّةً وَأَنَا بِجَسْرِ اللَّبَادِينَ : يَا مَوْلَانَا ! مَا هَذَا الْخَاتَمِيُّ ^(٦) إِلَّا كَانَ إِمَامًا

(١) هُوَ مَنْ يَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي الْعَمَلِ . يَقَالُ : « أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ » .

(٢) فِي (أ) : « الْمَرْشُوشُ مَت »

(٣) فِي (أ) : « شَيْئًا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِهِ » ، وَأَقْبَتْنَا مَا فِي (آ) . (ز) .

(٥) اقْتَبَسَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ٨٨/١٧ : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ ﴾ .

(٦) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمَظْفَرِ ، لَهُ رِسَالَةٌ سَمَّاهَا : « تَقْرِيعُ الْمُلْبَاجَةِ فِي مَعْرِفَةِ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ » (ت)

٢٨٨ () ، الْوَاقِي : ٣٤٣/٢ .

عظيماً ، هَذَا يَسْمِي شعراء عُمَرْنَا ما سمعنا بهم ^(١) ، مثل « الحَطْبَة » ، كَذَا قال بالباء الموحدة ، ومثل « الطَّرْمَاخ » كَذَا قال ، بضم الطاء وسكون الراء ، وبعد الألف خاء معجمة .

وأنشدني في وقت قصيدة له ثانية جاء منها :

والليل أسود كالزنجي حالكه والبرق سيف له فيه جراحات
فقلت له : يا شيخ علاء الدين : عابوا عليك هذا ، وقالوا : كأنك تقول : الليل أسود أسود أسود ، فنفر في وقال : ما أراك أنت الآخر إلا قليل العقل مثلهم .

وقال لي مرة : يا مولانا هجاني واحد أبلغ ^(٢) ، قلت : ما قال ؟ قال : [قال] ^(٣) :

في الخواصين خياط قالوا إن اسمو الشوش
من جهلوصار لو فوق رأسو شربوش
ثم مر بيده على رأسه في الهوى ، وراح وجاء مرات ، وقال : يا مولانا ! أين الشربوش الذي على رأسي .

وقلت أنا فيه وقد تبرمت به :

كأنني إذا أنشأ وأنشد شعره « لدى سمرات الحي ناقف حنظل » ^(٤)
فيرمي ولا يسدري فؤادي ومسمعي « بجلمود صخر حطه السيل من عل »
ونقلت من خط شيخنا الذهبي رحمه الله تعالى ، قال : أنشدنا لنفسه موشحاً :

(١) في الدرر نقلاً عن الصفدي : « يأتي بأسماء شعراء عمرنا ما سمعنا بهم » .

(٢) الأبلغ : غليظ الشفتين .

(٣) زيادة من (أ) .

(٤) ضمن الشطر الثاني من معلقة امرئ القيس ، وكذلك البيت الثاني .

هل لكم من شعور بأفاعي الشعور حين يلدغُن قلبي من كتيب الحصور
 لاتزيدوا^(١) ملامي مالا يدائي دوا
 قــــد وهى بي غرامي وهوى بي الهوى
 وبرى من عظمــــامي جلدّها والقوى
 وتــــداني حــــامي أه أئى^(٢) للنــــوى
 من ذوات الخدور هل لنا من مجير
 من ســـــهام الجفـــــون كم بقلبي كلـــــوم
 نــــزحها^(٣) من عيوني عنــــد مي مقيم
 أوردتني منــــوني وهـــــو منهم نعيم
 نــــذ فيهم شـــــوني أقصروا لاتلـــــوموا
 إن نار السعير جنّتي مع سُروري
 لاتزيدوا فعتي كمنادي القبور

١١٥٧ - علي بن سليم بن ربيعة*

القاضي الفقيه الأديب أفضى القضاة ضياء الدين الأذرعي الشافعي .

تنقل في قضاء النواحي نحواً من ستين سنة من جهة ابن الصايغ وغيره ، أكبرها طرابلس وأعمالها ، وناب بدمشق أياماً سنة تسع وعشرين ، وله نظم كثير ، من ذلك : نظم (التنبيه) في ستة عشر ألف بيت .
 وكان منطبعاً بساماً عاقلاً .

(١) في الأصل : « لاتروا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

(٢) في الأصل : « أن النوى » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) في (أ) : « برحها » .

* الوافي : ١٤٠/٢١ ، والدرر : ٥٣/٣ ، والشذرات : ٩٦/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢١٢/٢ .

توفي رحمه الله تعالى بالرملة ثالث عشري شهر ربيع الأول^(١) سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وله أربع وثمانون سنة .

١١٥٨ - علي بن سليمان بن أحمد*

أبو الحسن الهادي بالله ابن أمير المؤمنين المستكفي ابن أمير المؤمنين الحاكم .

كان أبوه المستكفي بالله قد عهد إليه بالخلافة بعده ، فتوفي رحمه الله تعالى في سادس عشرين شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة . وعاش أقل من عشرين سنة ، ودفن في تربة جدّه بجوار السيدة نفيسة رضي الله عنها ، وفجع به والده ، ووجد عليه وجداً عظيماً .

١١٥٩ - علي بن سنجر**

الإمام العالم تاج الدين بن قطب الدين أبي اليمُن البغدادي [ابن] السبّاك ، بالسين المهملة وبالباء الموحدة المشددة ، وبعدها ألف وكاف ، الحنفي .

عالم بغداد ، وواحدوا الذي يُطلق عليه أنه أستاذ ، انتهت إليه رئاسة المذهب بالمستنصريه ، وتفرّد [هناك]^(٢) بالعلوم الأدبيّة .

وكان قتيماً بعرفانه ، ذكياً قد مضى فضله برفعة شأنه . وخطّه رياض مؤتقّه ، وآفاقاً بالشمس مُشرقه ، ما يرضى أن يكون ياقوت فصّاً في خاتمه ، ولا يرى أن جود هذه الصناعة يُنسب إليه ، لا إلى خاتمه .

(١) في (أ) : « جمادى الأولى » ، سهو .

* الدرر : ٥٢/٣ .

** الوافي : ١٤٨/٢١ ، والدرر : ٥٤/٣ .

(٢) زيادة من (أ) ، والوافي .

(٣) زيادة من (أ) .

ونظم شعراً تجاوز به الشعرى ، وظنّ من سمعه أن قوافيه وُضعت في أذنه ذراً .
ولم يزل على حاله إلى أن سُبِكَ ابنُ السَّبَاك في بؤتقة القبر ، وعدم الطلبة على
المصيبة به ذخائر الصبر .
وتوفي رحمه الله ...^(١) .

ومولده سنة إحدى وستين وست مئة ، أو في ستين ، في شعبان ، الشَّكّ منه .
وكان قد سمع وهو كهل (صحيح البخاري) عن [ابن]^(٢) أبي القاسم^(٣) ،
و (أحكام) ابن تيمية^(٤) منه ، و (إحياء علوم الدين) من كمال الدين محمد بن المبارك
المُخَرَّمي^(٥) ، و (مسند الدارمي) من ست الملوك ، وله إجازة من أبي الفضل بن
الذَّيَّاب^(٦) ، ومحمد بن المريح^(٧) .

وأخذ السبع عن أمين الدين مبارك بن عبد الله الموصلّي ، والمنتجب
التكريتي^(٨) .

وتفقه على ظهير الدين محمد بن عمَر البخاري ، وعلى مظفر الدين أحمد بن
علي بن ثعلب بن الساعاتي صاحب (مجمع البحرين)^(٩) .

(١) كذا في (أ) ، والوافي ، وفي الدرر أن توفي (٧٥٠) .

(٢) زيادة من (أ) والوافي .

(٣) عبد الله بن أبي القاسم بن يوسف (ت ٧٣٠ هـ) ، الشُّذْرَات : ٣١٤/٥ .

(٤) مجد الدين ، كما في الدرر .

(٥) في الدرر : « الخزومي » .

(٦) في الدرر : « الزيات » ، تصحيف . وهو محمد بن محمد بن علي (ت ٦٨٥ هـ) ، الشُّذْرَات : ٣٩٣/٥ .

(٧) في الوافي : « المزيج » ، وفي (أ) : « المرئخ » .

(٨) هو الحسين بن حسن ، المنتجب ، أبو عبد الله التكريتي (ت ٦٨٨ هـ) ، غاية النهاية : ٢٤٠/١ .

(٩) اسمه بتمامه : مجمع البحرين وملتنقى النهرين في فروع الحنفية . الكشف : ١٦٠٠/٢ ، ووقع في الأصول :

« تغلب » ، تصحيف .

وقرأ الفرائض على أبي العلاء محمود الكلاباذي ^(١) ، والأدب على حسين بن إياز ^(٢) ، وحفظ (اللع) ، ثم (المفصل) و (البداية) و (أصول) ابن الحاجب ، وله أرجوزة في الفقه ، وشرح أكثر (الجامع الكبير) .

ومن شعره :

هل أرى للفراق آخر عهدٍ إنَّ عُمَرَ الفراق عُمُرٌ طويْلُ
طال حتى كأننا ما اجتمعنا فكأنَّ التقاءنا مستحيلُ

وأنشدني الإمام تقي الدين بن رافع ، قال : أنشدنا المَطَرِيّ ، قال : أنشدنا ابن السَّبَّاح لنفسه :

الأمر أعظم ممَّا يزعم البَشَرُ لا عقل يدركه كلاً ولا نظَرُ
فانظر بعينك أَوْ فاعض جفونك واحداً زدر أن تقول عَتَى أن ينفع الحذر
فكلُّ قول الوري في جنب ما هو في نفس الحقيقة إنَّهم فكروا هَذَرُ ^(٣)
فاستغفر الله قولاً قد نطقت به فيما مضى وهو في الألواح مستطر

وأنشدني الحافظ نجم الدين أبو الخير سعيد الذهلي ، قال : أنشدنا ابن السَّبَّاح لنفسه :

يا نهار الهجير نجم الدين قد طُلَّتْ بالصَوِّ م كما طال ليل هَجَرِ الحبيب
ذاك قد طال بانتظار طلوع مثل ما طُلَّتْ بانتظار مغيب ^(٤)

(١) محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء البخاري الكلاباذي (ت ٧٠٠ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٢) في (أ) : « أيار » .

(٣) في الواقي : « هذروا » .

(٤) في (أ) : « ما طال » .

ومن شعره :

يُخفي السلام عليَّ خَوْفٌ وَشَاتِه ويبيت لي حتى الصباح نديما
فلسأنه حين التقينا صامتٌ ولحاظه تُقريني التسليما^(١)

قلت : هذه « تقريني » مستثقلة إلى الغاية لو أنها في النيل كدتره ، أو في وجه الصباح جذرته ، ولو قال : ولحاظه تهدي لي التسليما ؛ لكان أحسن وأعذب في السمع .

ومن شعره :

لما غدا والشهد من ريقه ودونه يُستشهد المُستهام
ازدحم النمل على خنوده والمنهل العذب كثير الزحام

وكان قد قرأ عليه جماعة منهم : القاضي حام الدين الغوري قاضي قضاة مصره ، ولما ولي الغوري القضاء ببغداد دخل على شيخه ابن السباك بالخلعة ، وقال : الحمد لله الذي جعل من غلمانك قاضي القضاة .

ورأيت أنا بخطه نسخة (بالكشاف) في مجلدين صغيرين وهي كتابة عظيمة صحيحة مليحة إلى الغاية .

١١٦٠ - علي بن طرنطاي*

الأمير علاء بن الأمير الكبير حسام الدين طرنطاي المنصوري .

كان أصغر الأخوة ، وهو أمير عشرة بالديار المصرية ، مليح الشكل ، حسن الهيئة^(٢) .

توفي رحمه الله تعالى في حادي عشر شوال سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وعمل عزاءه أياماً .

(١) في (أ) : « تسليما » .

* الدرر : ٥٧٣ .

(٢) في الأصل : « الهيئة » ، وأثبتنا ما في (أ) .

١١٦١ - علي بن طُغريل*

الأمير علاء الدين أمير حجاب دمشق .

حضر من مصر إلى دمشق حاجباً في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مئة في أواخر أيام بَلْبُغا ، فما أقام إلا يَسيراً حَتَّى جَرى ليلبغا ما جرى ، على ما سيأتي في ترجمته ، وكانت المَلَطَفَات قد جاءت مِنَ السلطان المظفر حَاجِي إليه وإلى الأمراء بدمشق يَأْمَسَاك يلبغا ، فلما هرب يلبغا ساق الأمير علاء الدين خلفه وجماعةً من الأمراء ، وَرَدَ من رَدِّ منهم ، وبقي هو وراءه إلى أن اضطره إلى حماة .

حكى لي الأمير سيف الدين تمر المهندار أنه رأى هذا الأمير علاء الدين وقد جاءه اثنان من جماعة يلبغا ، وطعناه برمحيهما ، وأنه عطَّل ذلك بقفا سيفه ، ولم يؤذِ أحداً منها ، وكان يحكي لي ذلك ، ويتعجب من فروسيته .

ولم يزل بدمشق على إمرته ووظيفته إلى أن وصل الأمير سيف الدين أرغون شاه ، فأقام يدخل عليه في كل خدمة ، ويطلب منه الإقالة من الشام والرجوع إلى مصر إلى أن كتب له إلى باب السلطان ، وجاء الجواب بالإجابة إلى ذلك ، فعاد إلى مصر في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وحضر الأمير سيف الدين منجك عوضه حاجباً . وأقام الأمير علاء الدين بالقاهرة بطالاً إلى أن توفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

١١٦٢ - علي بن طيئمر كُكُزُ*

بضم الكافين ، وبعدهما زاي ، الأمير علاء الدين أحد أمراء العشرات بدمشق ، والده من ممالك السلطان الملك الناصر محمد .

* الوافي : ١٥٧/٢١ ، والدرر : ٥٦/٣ ، والسلوك : ٥٨٤/٣/٢ ، ٦٩٣ ، ٧٠٥ ، ٧٠٩ ، ٧٢٨ ، ٧٣٨ ، ٧٩٥ .

** الوافي : ١٥٨/٢١ ، والدرر : ٥٧/٣ .

وكان هذا ظريف القدّ ، أسيل الحدّ ، وجَفَنُهُ يُجَرَّدُ ^(١) سَيْفًا ماضي الحدّ ، وخدّه كأنما وَرَدَ الوُرْدَ وما رَدَ ، ظريف العمّة ، لبق الشمائل ، يودّ الغصن لو ضَمَّه ، والبدر لو وهبه كآله وتَمَّه . يتجَمَّلُ به الموكب إذا كان في دارته ، والأفق إذا تَحَيَّلَ أنه في شارته . ومع حسنه البارع فكان لطيفا ، إذا خطا رأيت الْجَمَالَ ^(٢) به مطيفا ، سهل الاتقياد ، كثير الوداد ، ليس فيه شمم ، ولا عنده عن طلب الميل صم .

ولم يزل إلى أن أذبل الموت وَرْدَ خدّه ، وكَفَّ عن جفنه غُرْبَ حدّه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، ولم يبقل ^(٣) وجهه .

١١٦٣ - علي بن طنبغا قوين باشي*

علاء الدين ابن الأمير علاء الدين نائب حصص ونائب غزة . تقدّم ذكر والده في مكانه من حرف الطاء .

كان هذا عليّ ذا صورة جميلة ، وطلعة كم جعلت القلوب من حسننها دمنّة ، والعيون كليله ، أَرَشَقَ من الغصن إذا عَطَفَتُهُ النسمات ، وأعدل من الرمح إلا أن هذا ألطف حركات ، كم فتن قلبا ، وجعل من الصبّ دمه صبا .

بيننا هو بدرّ في ليالي كآله إذا به قد اغخف ^(١) ، وبيننا هو غصنّ ييسّ في اعتداله إذا هو ^(٢) قد انقصف ، وأنشد الناس قبره :

(١) في الأصل : « وسيفه مجرّد » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) في الأصل : « الحال » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) بقل وجهه : نبت فيه الشعر .

* الدرر : ٥٦/٣ .

(٤) في (أ) : « إذا هو اغخف » .

(٥) في (أ) : « به » .

مَا أَنْتَ يَا قَبْرُ لَارُؤُضَ وَلَا فَلَكُ مِنْ أَيْنَ جُمَعَ فِيكَ الْغُصْنُ وَالْقَمَرُ
وتوفي رحمه الله تعالى بكَرَّةِ الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث
وعشرين وسبع مئة ، ومات عن اثنتين وعشرين سنة ، وصلى عليه بسوق الخيل ،
وحضره الأمير سيف الدين والأمراء .
وكانت جنازته حافلة ، وكان قد حجَّ مَرَّتَيْنِ ، وأثنى الناس عليه ، وتألوا له
ولوالده .

١١٦٤ - علي بن عُثْمَانَ *

ابن يعقوب بن عبد الحق السلطان أبو الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف
المريني ، صاحب مراكش وقاس وغيَريهما ، المريني ، تقدَّم ذِكْرُ والده في مكانه .

ملك أبو الحسن هذا ، رحمه الله تعالى ، بَعْدَ مَوْتِ والده سنة إحدى وثلاثين وسبع
مئة . وكان سلطاناً فاضلاً ، مناضراً للفقهاء ولأرباب السلاح مناضلاً .

قام بالجهاد مُدَّةً مُلْكِهِ ، وَنَظَّمَ كثيراً مِنَ البلاد في سِلْكِهِ ، امْتَشَقَ الصَّوَارِمَ واعتقل
الْأَسْلَ ، واشتار القَسَل من غزواته وما اختار الكَسَل ، وباشر القتال بنفسه ، وأقام
وَجْهَهُ لِلنَّبِيل ^(١) مَقَامَ تَرْسِهِ ، ووجد ضَرْبَ الْمَوَاضِي أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ ، وجاد بروحه
لِلخُطُوبِ ^(٢) حَتَّى « كَانُوا لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَ » . يَكْرَهُ عَلَى الْإِبْطَالِ ، وَالسَيْفِ مُصْلَتُ
بِكْفِهِ ، وَيُقَدِّمُ عَلَى الصَّفُوفِ بِاجْتِهَادٍ ، كَأَنَّهُ يَخَافُ أَنْ يُطْعَنَ مِنْ خَلْفِهِ ، فَاحْتَمَلَ عَلَى
جَيْشٍ إِلَّا أَبَادَهُ ، وَأَبَانَ لِلْمَلَائِكَةِ كَرْهَهُ ، وَفَرَّهَ وَطِرَادَهُ ، وَأَجَالَ فِي حَوْمَاتِ ^(٣) الْوُغَى

* الدرر : ٨٥٣ ، وبتائع الزهور : ٥٨٦/٧/١ ، وتذكرة النبيه : ١٤٩/٢ ، والذيل التام : ١٢٢ ، والنجوم
الزاهرة : ٢٥١/١٠ ، والسلوك : ٨٥٨/٢ .

(١) في الأصل و (خ) : « للنيل » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) في (أ) ، (خ) : « للتحوف » ، وهي أشبه .

(٣) في الأصل : « حومات » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

جَيَادَهُ ، وارتجل المنايا للأعادي وبَادَهُ^(١) ، وَعَلَى صَرْحِ الْإِسْلَامِ وشَادَهُ ، وَأَصْلَحَ فسادَ الدَّهْرِ وَأَهْلَيْهِ فسادَهُ ، هذا مَعَ فضائلَ بَحْرُهَا زَخَارَ ، وعلومَ نَبَرِهَا سَيَارَ .

ولم يزل في جهاد^(٢) مع الْفِرَنْجِ ، وَحُرُوبِ نصره الله فيها ، وقد ظنَّ أَنَّهُ لم يَنْجُ ، إلى أنْ أذْبَرَ سَعْدَهُ ، وَأَخْلَفَهُ الزَّمَانُ وَعُدَّهُ ، وطلما صَدَقَ وَعْدُهُ ، وخانه حَتَّى ابْنَهُ ، وسَاعَدَهُ عليه حتى أذْبَرَتْ شجاعته وأقبلَ جَبْنُهُ ، وهذه قاعدةُ الأيامِ التي قلَّ ما انْخَرَمَتْ ، وطلما أصبحتْ جَفَرَاتُهَا رَمَاداً بعد ما اضطَرَمَتْ .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وخمسين وسبع مئة^(٣) .

وكان هذا السلطانُ أَبُو الحسنِ قد صادَقَ سلطاننا الأعظمَ الملكَ الناصرَ محمدَ بنَ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفَ الدينِ قلاوونَ ، وهاداهُ ورَاسَلَهُ ، وجَهَّزَ إليه التحفَ والطَّرَفَ ، وجَهَّزَ إليه مرةً في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئةَ خسينِ فرساً بِسُروجِها وَعُدَدِها الْمُغَرَّبِيَّةِ صَحْبَةَ الجَهِةِ التي حضرتَ للحجازَ ، وتُدْعَى « الْحُرَّةُ » ، وحضرَ معها شيءٌ كثيرٌ^(٤) من التحفِ النفائسِ .

قيل : إِنَّهَا أَحْضَرَتْ معها صورةَ كَرَمِيَّةٍ تُحْمَلُ على رؤوسِ النِّساءِ ، عناقيدُها الجواهرُ النَّفِيسَةُ ، وأحضرتْ مِنَ الثيابِ البِيضِ الرِّفَاعِ جُمْلَةً وافرةً . وكانت هذه السُّروجُ على كُلِّ رَكابٍ منها طَلَاءٌ ذَهَبٌ ، سِتَّةُ سَبْعَةِ دنانيرَ ، وأمرَ السلطانُ لها بِجميعِ^(٥) ما دعتْ حاجَتُها إليه من آلاتِ الْحَجِّ وزَادِهِ وماعونِ مائِهِ لها ولمنَ^(٦) حضرَ معها ، وكان

(١) من المبادأة .

(٢) في الأصل : « اجتهد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) وفاته في المصادر الأخرى سنة (٧٥٢) ، ويؤيد هذا التاريخ أن ابن تغري بردي قال : « وكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة » . وقد استلم الحكم من أبيه سنة (٧٣١ هـ) .

(٤) في (خ) : « وأحضر معها شيئاً كثيراً » .

(٥) في (أ) ، (خ) : « يجمع » .

(٦) في الأصل : « وما عونه ولمن » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

مَعَهَا فِيمَا أَظُنَّ خَمْسَ مِائَةِ نَفَرٍ ، وَلَمَّا عَادَتْ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ مَعَهَا مِنْ تُخَفِّ مِصْرَ وَقَاشِ
إِسْكَانْدَرِيَّةَ ، وَقَاشَ الْعِرَاقَ شَيْئاً كَثِيراً .

وَكَانَ قَدْ جَهَّزَ إِلَى مَكَّةَ ، شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، خَتَمَةً بِخَطِّ يَدِهِ ، وَفَرَّ^(١) بَعِيرَ مَذْهَبَةٍ
مَلِيحَةٍ فِي بَابِهَا ، وَإِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ خَتَمَةً أُخْرَى نَظِيرَهَا صَحْبَةُ ابْنِ فَرْقَاجَةَ ، وَجَهَّزَ
مَعَهُ مَبْلُغاً اشْتَرَى بِهِ مُلْكاً وَوَقَّفَهُ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ هُنَا وَهَنَا .

وَكَانَتْ الْمَكَاتِبَاتُ مَا تَنْقَطِعُ بَيْنَهُمَا كُلَّ قَلِيلٍ . وَوَرَدَ مِنْهُ^(٢) كِتَابٌ عَلَى السُّلْطَانِ
الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ فِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ عَلَى يَدِ كَاتِبِهِ
ابْنِ أَبِي مِثْنَانَ يُعْزِي السُّلْطَانَ فِيهِ بِأَبِيهِ ، وَيَهْنِئُهُ بِالْجُلُوسِ عَلَى تَحْتِ الْمُلْكِ ، وَيَذْكُرُ
وَأَقْعَةً جَرَتْ لَهُ ، وَيَطْلُبُ الدَّعَاءَ ، وَيَسْتَنْجِدُ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَنَسَخْتَهُ بَعْدَ الْمَحْدِلَةِ^(٣)
وَالصَّلَاةِ : « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْمَنْصُورِ
بِفَضْلِ اللَّهِ ، الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ ، الْمُعْتَمِدِ بِهِ جَمِيعُ^(٤) أُمُورِهِ مَا لَدَيْهِ ، سُلْطَانِ الْبَرِّينِ ، حَامِي
الْعَدُوَّتَيْنِ ، مُؤَثِّرِ الْمَرَابِطَةِ وَالْمُتَاشِعَةِ ، مُؤَاوِزِ حَرْبِ الْإِسْلَامِ ، مَظَاهِرِ دِينِ الْمَلِكِ
الْعَلَامِ ، ابْنِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ^(٥) فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَخْرِ السُّلَاطِينِ ،
حَامِي خُوزَةِ الدِّينِ ، مَلِكِ الْبَرِّينِ ، إِمَامِ الْعَدُوَّتَيْنِ ، مُمَهِّدِ الْبِلَادِ ، مُبَدِّدِ شُئْلِ الْأَعْدَادِ ،
مُجَنِّدِ الْجُنُودِ ، الْمَنْصُورِ الرَّايَاتِ [وَالْبَنُودِ]^(٦) ، مُحِطِّ الرِّحَالِ ، مُبَلِّغِ الْأَمَالِ ، أَبِي سَعِيدِ
ابْنِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَسَنَةِ الْأَيَّامِ ، حَسَامِ الْإِسْلَامِ ،
أَبِي الْأَمْلَاكِ ، شَجَى أَهْلِ الْعِنَادِ وَالْإِشْرَاكِ ، مَانِعِ الْبِلَادِ ، رَافِعِ عِلْمِ الْجِهَادِ ، مُدَوِّنِ

(١) الْوَقْرُ : الْحُلُّ .

(٢) فِي (أ) ، (خ) : « فِي كُلِّ » .

(٣) لَيْسَتْ فِي (خ) .

(٤) فِي (أ) ، (خ) : « الْبِسْمَةِ » .

(٥) فِي (أ) : « فِي جَمِيعِ » .

(٦) فِي (خ) : « الْمُجَاهِدِ » .

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) ، (خ) .

أقطار الكفار ، مُضْرِح مَنْ ناداه للاستنصار^(١) ، القائم لله بإعلاء دين الحق ، أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، أخلص الله لوجهه جهاده ، ويسر في فخر عداة الدين مراده .

إلى محلّ ولدنا الذي طلع في أفق العلا بذرّاً ثَمّاً ، وصدّع بأنوار^(٢) الفخار فجلى ظلاماً وظلمة ، وجمّع شملَ المملكة الناصرية ، فأعلى منها علماً ، وأحيا بها^(٣) رُشماً ، حايط الحرمين ، القائم بحفظ القبيلتين ، باسط الأمان ، قابض كفّ العدوّان ، الجزيل النوال ، الكفيل تأمينه بحياطة النفوس والآمال ، قطب المجد وسماكه ، حسب الحمد وملاكه : السلطان الجليل ، الرفيع الأصيل ، الحافل العادل ، الفاضل الكامل ، الشهير الخطير ، الأضخم الأفخم ، المعان المورث^(٤) المؤيد المظفر ، الملك الصالح ، أبو الوليد إسماعيل ابن محلّ أخيننا الشهير علاؤه ، المستطير في الآفاق ثناؤه ، زين الآيام والليال ، كال عين إنسان المجد ، وإنسان عين الكمال ، وارث الدّول ، النافذ بصحيح رأيه^(٥) في عقود أهل الملل والنحل ، حامي القبلتين بعذله وحسامه ، النامي في حفظ الحرمين أجزاضطلاع به بذلك وقيامه ، هازم أحزاب المّعاندين وجيوشها ، هادم الكنائس والبيع ﴿ فهي خاوية على عروشها ﴾^(٦) ، السلطان الأجلّ الهمام ، الأخقل ، الأفخم ، الأضخم ، الفاضل العادل ، الشهير الكبير ، الرفيع الخطير ، المجاهد المرابط ، المُقسط عدّله في الجائر والقاسط ، المؤيد المظفر المنعم المُقدّس المُطهر ، زين السلاطين ، ناصر الدنيا والدين ، أبي المعالي محمد ابن الملك الأرضي الهمام^(٧)

(١) في (أ) ، (خ) : « للاستنصار » . وأصرّحه : أنجده ونصره .

(٢) في (خ) : « بأنواع » ، تحريف .

(٣) في (خ) : « لها » .

(٤) في الأصل : « المؤدب » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) في (خ) : « بصحيح عقد رأيه » .

(٦) الحج : ٤٥/٣٢ .

(٧) في (خ) : « الهامي » .

الأقصى ، والد السلاطين الأخيار ، عاقد لواء النصر في قهر الأُرمَن والفرنج والطار (١) ، مُحيي رسوم الجهاد ، مُعلي كلمة الإسلام في البلاد ، جمال الأيام ، ثمال الأعلام ، فاتح الأقاليم (٢) ، صالح ملوك عصره المتقايم ، الإمام المؤيد المنصور المُستد ، قسم أمير المؤمنين فيما تَقَلَّد ، الملك المنصور ، سيف الدنيا والدين قلاوون مَكَّن الله له تمكين أوليائه ، ونَمَى ذَوْلته التي أطلعها السعدُ شمساً في سائه ، وأحسن إبرازه للشكر أن جعله وارث آبائه .

سلامٌ كريم يفاح زَهَرَ الرُّيا مسراه ، وينافح نسيم الصِّبَا مَجْراه ، يَصْحَبُه رضوانٌ يَدُوم مادامت ثقلُ الفلكِ حركاته ، ويتولاه رُوحٌ وَرِيحَانٌ (٣) تحييه به رحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله مالك الملك ، جَاعِلِ (٤) العاقبة للتقوى صدعاً باليقين ودفعاً للشك ، وخاذِلِ (٥) من أَسَرَ في النفاق النجوى ، فأَصَرَ على الدَّخَنِ (٦) والإفك . والصلاة والسلام على نبينا محمد ورسوله الذي محاً بأنوار الهدى ظلمَ الشُّرك ، ونبَّه الذي ختم به الأنبياء ، وهو واسطة ذلك السُّلك ، ودَحَا به حِجَّة الحق ، فبازت بالكفرة محمولة الأفلاك ، وماجت بهم حاملة الفلك ، والرضا من آلِه وصحبه الذين ملكوا سبل (٧) هَدَاه ، فَسَلَكَ في قلوبهم أجَلَ السُّلك . وملكوا أَعْنَةَ هَواهم ، فلزموا مِنْ حِجَّة الصواب أَسْحَج (٨) الَهْلُك ، وصَابَرُوا في جهاد الأعداء ، فزاد خُلوصهم مع الابتلاء ، والذَّهَبُ

(١) في الأصل : « الشطار » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) في (خ) : « الأقالم » .

(٣) اقتباس من قوله تعالى في سورة الواقعة ٨١/٥٦ : ﴿ فروح وريحان وجنة نعم ﴾ .

(٤) في الأصل : « فاعل » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) في (خ) : « وجادل » .

(٦) الدخن : الحقد وسوء الخلق .

(٧) في (أ) ، (خ) : « سلكوا سبيل » .

(٨) الإسحاج : حسن الغفر . ومنه : « ملكت فأسحج » .

يزيد خلوصاً على السَّبَّك ، والدعاء لأولياء الإسلام ، وحمايته الأعلام بنصر لمضائه في العدا^(١) أعظم الفتك ، ويَسَّرَ بقضائه ذُرْكَ آمال الظهور ، وأخْفَلَ بذلك الدُّرْكَ ، فكتبنا إليكم - كتب الله لكم رسوخ القدم ، وسبوغ النعم - من حضرنا بمدينة فاس المحروسة وصنع الله سبحانه تُعَرِّفَ مذاهب الألطاف ، وتكثِّفَ مواهب تلهج الألسنة في القصور عن شكرها بالاعتراف ، وتصرف من أمره العظيم وقضائه المتلقى بالتسليم ما يتكوَّنُ بَيْنَ الكاف والنون ، ومكانكم العتيد سلطانه ، وسلطانكم المجيد مكانه وولاؤكم الصحيح برهانه ، وعلاؤكم الفسيح في مجال الجلال مَبْدَأُهُ ، وإلى هذا زاد الله سلطانكم تمكيناً ، وأفاد مقامكم تحصيلاً وتحسيناً ، وسلك بكم من سنن^(٢) من خَلَفْتُمُوهُ سبيلاً مُبِيناً ، فلا خفاء بما كانت غَعْدَتُهُ أُيْدِي التقوى ومَهْدَتُهُ الرسائل التي على الصِّفَاء تُطَوِّى بيننا وبين والدكم - نَعَمْ اللهُ روحه وقَدْسُهُ ، وبقربه مع الأبرار في عِلِّيِّين أَنَسُهُ - من مؤاخاة أحكت منها العقود تالية الكتب والفتاحة ، وحفظ عليها حَكْمُ الإخلاص معوذتها المحبة والنية الصالحة ، فانعقدت على التقوى والرِّضوان ، واعتضدت بتعارف الأرواح عند تنازُع الأبدان حتَّى استحكمت وَصْلَةُ الولاء ، والتحمت كلحمة^(٣) النسب لحمة الإخاء ، فما كان إلَّا وشيكاً من الزمان ، ولا عجب في قِصَرِ زَمَنِ الوُصْلَةِ أن يشكوه الحَلَّانُ وردةً واردةً أوردَ رَنَقَ^(٤) المشارب ، وَحَقَّقَ قَوْلَ : « وَمَنْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ » ، أنبأ باستئثار الله بنفسه الزكيَّة وإكناز دُرَّتِهِ السَّنيَّة ، وإقلاجه إلى ما أَعَدَّ له من المنازل الرضوانية بجليل ما وَفَّرَ لِفَقْدِهِ في الصدور ، وعظيم ما تَأَثَّرَتْ له النفوس لوقوع^(٥) ذلك المقدور حناناً للإسلام بتلك الأقطار وإشفاقاً من أن يعتور قاصدي بيت الله الحرام من حرِّ الفتن عارض الأضرار ، ومساهمة في مصاب للملك الكريم ،

(١) في (أ) ، (خ) : « الأعداء » .

(٢) في (خ) : « سبيل » .

(٣) في الأصل : « كلمة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٤) الرنق : الكدر في الماء .

(٥) في الأصل : « لولوع » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

والولي الحميم ، عَيَّمت الأخبار ، وطُويت طَيِّ السَّجَلِ الآثار ، فلم نَرِ مُخْبِراً صدقاً ولا مُعْلِماً بمن استقرَّ له ذلك المُلْكُ حقاً ، وفي أثناء ذلك أحفزنا الحركة عن ^(١) حضرتنا لاستصراخ أهل الأندلس وسلطانها وتواتر الأخبار بأنَّ النصارى أجمعوا على خراب أوطانها ، ونحن أثناء ذلك الشأن نستخبر الواردة من تلك البلدان عما أجلى عنه لَيْلُ الفتن بتلك الأوطان .

فبعد لأيٍ وقعنا منها على الخير ، وجاءنا بوقاية حرم الله بكم البشير ، وتعرفنا أنَّ المُلْكُ استقرَّ منكم في نصابه ، وتداركه الله منكم بفاتح الخير من أبوابه ، فأطفأ بكم نار الفتنة وأخمدنا ، وأبرأ من أدواء النفاق ما أغلَّ البلاد وأفسدها . فقام على سبيل الحجِّ سابلًا ، وتعبَّد طريقه لمن جاء قاصداً أو قافلاً ، ولما اجتمعَتْ بهذا الخبر القرائن ، وتواتر بنقله الحاضر له والمعانين ، أثار حفظ الاعتقاد البواعثُ ، والوَدَّ الصحيح تجرَّه حقاً الموارد ، فأصدرنا لك هذه المخاطبة المتفننة الأطوار ، الجامعة بين الخير والاستخبار الملبسة من العزاء والهناء ثوبي الشَّعار والدُّنار ، ومثل ذلك المُلْكِ رضوان الله عليه مَنْ يَجَلُّ المصائب لفقْدانه ، وتَحَلُّ عَزَا الاصطبار لموته ولات حين أوانه ، ولكن الصبر الجميل أجل ما ^(٢) ارتداه ذو عَقْلٍ حصين ، والأجر أولى ما اقتناه ذو دينٍ متين ، ومثلكم من لا يخفِّ وقَّارَه ، ولا يشفِّ عن ظهور الجَزَعِ للحادث ^(٣) اصطباره ومن خلَّفكم فما مات ذكره ، ومن قتم بأمره فما زال بل زاد فخرَه ، وقد طالَّت والحمد لله العيشة الراضية بالحقب ، وطاب بين مبتداه ومُحْتَضِرِه ^(٤) هنيئاً بما مِنَ الأجر اكتسب ،

(١) في (خ) : « من » .

(٢) في (أ) : « بما » .

(٣) في الأصل : « ولا يخفِّ من ظهور الجزع الحادث » ، وفي (خ) : « ولا يشفِّ عن ظهور الجزع الحادث » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أقرب .

(٤) لعنهُ يشير إلى قول الشاعر :

بين ياديه ومحتضره

وفي (خ) : « وخبره » .

وصار حيداً إلى خَيْرِ الْمُتَقَلِّبِ ، وَوَقَدَ من كرم الله على أفضل مامنح موقناً وَوَهَبَ ،
 فقد ارتضاكم الله بَعْدَهُ ^(١) لحياطة أرضه المقدَّسه ، وحماية زوَّار بيته مقيمة ^(٢) أَوْ مَعْرِسَه ،
 وَنَحْنُ بَعْدَ بَسْطِ هذه التعزية نهنئكم بما خولكم الله أَجَلَ التَّهْنِئَةِ ، وفي ذات الله الإيراد
 والإصدار ، وفي مرضاته سبحانه الإضرار والإظهار ، فاستقبلوا دولةً ألقى العزَّ عليها
 رِوَاقَهُ ، وعقد الظهورَ عليها نِطَاقَهُ ، وأعطاهَا أَمَانَ الزَّمانِ عهدَهُ ^(٣) وميثاقه ، ونحن
 على ما عاهدنا عليه الملكُ الناصر رضوان الله عليه من عهود موثَّقه ، وموالاته محقَّقه
 وثناء كَيْئَمِهِ عن الزهر غِبِّ القطر مفتَّقه ، ولم يغب [عنكم] ^(٤) ما كان مِن بَغْتِنَا
 الْمُصْحَفِينَ المكرمين ^(٥) الَّذِينَ خَطَّتْهَا مِنَّا اليَمِينُ ، وَأَوَّتْ ^(٦) بَها الرِّغْبَةُ من الحرَميين
 الشريفيين إلى ﴿ قرار مكين ﴾ ^(٧) ، وأنه كان لوالدكم الملك الناصر ؛ تولاه الله برضوانه
 وأورده موارد إحسانه ؛ في ذلكم من الفعل الجميل ، والصنع الجليل ، ماناسب مكانه
 الرفيع ، وشاكله فضله من البر ^(٨) الذي لا يضيع حتَّى يطبق فِعْلُهُ الأفاق ذكراً ، وطوق
 أعناق الوَرَادِ والقِصَادِ بَرّاً ، وكان من أَجَلِ ما به تحفَى وأتخفَ ، وأعظم ما يعرفه إلى
 رضا الملك العلام في ذلك تَعَرَّفَ ، إذنه للمتوجَّهين إذ ذاك في شراء رباع ^(٩) توقف على
 الْمُصْحَفِينَ ، ورسم المراسم المباركة بتحرير ذلك الوقف مع اختلاف الجديدين ، فجزَّت
 أحوال القراء فيها بذلك الحراج المستفاد وبما يصلهم من خراج ما وقفناه عليهم بهذه

(١) في الأصل : « لهذه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) . (خ) .

(٢) في (أ) ، (خ) : « مقيلة » .

(٣) في (خ) : « عقده » .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٥) في (أ) : « الأكرمين » ، وفي (خ) : « الكرميين » .

(٦) في (أ) ، (خ) : « وأرت » .

(٧) المؤمنون : ١٣/٢٣ ، والمراسلات : ٢١/٧٧ .

(٨) في الأصل : « الرأى » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٩) في الأصل : « أرباع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

البلاد ، على مارسمه رحمة الله عليه من عناية بهم متصله ، واحترام في تلك الأوقاف فوائدها به مؤفّرة ^(١) متحصّلة .

وقد أمرنا مؤدّي هذه لكمالك ، وموفّدها على جلالكم كاتبنا الأسنى الفقيه الأجل الأحطى الأكل أبا المجد ابن كاتبنا الشيخ الفقيه الأجل الحاج الأتقى الأرضي الأفضّل الأحطى الأكل المرحوم أبي عبد الله بن أبي مدين حفظ الله عليه ربّته ^(٢) ، ويسّر في قصد البيت الحرام بغيّته ، بأن يتفقّد أحوال تلك الأوقاف ، ويتعرّف تصرف الناظر عليها ، وما فعله من سداد وإسراف . ويتخير لها من ^(٣) يرتضى لذلك ، ويُحمّد تصرفه فيما هنالك ، وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن جزيّا على الودّ الثابت الأركان ، وإعلاماً بما لوالدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الأفعال الحسان ، وكالكم يقتضي تخليد ذلك البرّ الجميل ، وتجديد [عمل] ^(٤) ذلك الملك الجليل ، وتشديد ما اشتل عليه من الشكر الأصيل والأجر الجزيل ، والتقدّم بالإذن السلطاني في إعانة هذا الوافد بهذا الكتاب ، على ما يتوخاه في ذلك الشأن من طُرق الصواب ، وثناؤنا ^(٥) عليكم الثناء الذي يَفَاجِ زَهْرُ الرِّبَا ، ويطارح نَعَمَ حَمَامِ الأيْكَ مُطَرِّبَا .

وبحسب المصافاة ومقتضى المَوَالاة نشرح لكم المتزيّدات بهذه الجهات ، وننبئكم بموجب إبطاء إنفاذ هذا الخطاب على ذلك الجنب ، وذلك أنّه لما وصلنا من الأندلس الصريخ ، ونادى الجهاد منّا غزماً لمثل ندائه نصيخ ، أنبأنا أنّ الكفار قد جَمَعُوا أحزابهم من كل صوب ، وحتمّ عليهم بابأهمّ اللعين التناصر من كلّ أوب ، وأن تقصّد طوائفهم البلاد الأندلسيّة بإيجافها ^(٦) ، وتُنقص بالمنازليّة ^(٧) أرضها من أطرافها ، لتحو كلمة

(١) في (أ) ، (خ) : « مؤفّرة » .

(٢) في الأصل : « مدته » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) في (أ) ، (خ) : « وأن يتخير » . وفي الأصل : « ما يرضي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٤) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « وثناؤه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٦) أي : بالاستيلاء عليها .

(٧) في (أ) ، (خ) : « بالمنازلة » .

الإسلام منها ، وتقلص ظلّ الإيمان عنها ، فقدّمنا من يشتغل بالأساطيل من القوّاد ، وسرّنا على أثرهم إلى سبّة منتهى المغرب الأقصى وباب الجهاد .

فما وصلناها إلا وقد أخذ أخذَ العدو الكفور ، وسدّ اختطاف الطواغيت على التعاون مجاز العبور ، وأتوا من أجفاهم^(١) بما لا يحصى عدداً وأرصدوها بجمع البحر حيث المجاز إلى دفع العدا ، وتقلصوا عن الانبساط في البلاد ، واجتمعوا إلى الجزيرة الخضراء ، أعادها الله ، بكلّ مَنْ جمعه من الأعاد ، لكنّا مع انسداد تلك السبيل وعدم أمور نستعين بها في ذلك العمل الجميل ، حاولنا إمداد تلك البلاد بحسب الجهد ، وأصرخناهم بمن أمكننا من الجند ، وجهرنا أجفاناً مختلسين فرصة الإجازة وتترّد على خطر مَنْ جَهّز الجهاد جهازه ، وأمرنا لصاحب الأندلس مِنْ المال بما^(٢) يجهّز به حركته لمداينة حِزب الضلال ، وأجرينا له ولجيشه العطاء الجزل مشاهره ، وأرضخناهم في التوال ما نرجو به ثواب الآخرة ، وجعلت أجفاننا تترّد من يمشي السواحل ، ويلج أبواب الخوف العاجل ، لإحراز الأمن الآجل ، مشحونة بالعدد الموفوره ، والأبطال المشهوره ، والخيال المسومه ، والأقوات المَقومّه ، فَمَن ناج حارب دونه الأجل ، وشهيد مضى لما عند الله عز وجل ، وما زالت الأجفان تترّد على ذلك الخطر ، حتى تَلَف منها سبع وستون قطعة غزويّة أجراها عند الله يدخر^(٣) ، ثم لم تقنع بهذا العمل والإمداد ، فبيعنا أحد أولادنا أسعدهم مساهمة^(٤) لأهل تلك البلاد ، فلقي من هول البحر وارتجاجه ، وإلحاح العدو ولجاجة ، مابه الأمثال تُضرب وبمثله يتحدّث ويستغرب ، ولما خلاص لتلك العدوّة بمن أبقته الشدائد نزل بيازاء الكافر الجاحد ، حتّى كان منه بفرسخين أو أدنى ، وقد ضرب بطعنٍ يصاح العدو ويماسيه بحربٍ بها يمتنى ، وقد كان

(١) ضرب من السفن ، وفي (أ) ، (خ) : « أجفاهم » .

(٢) في الأصل : « بالمالية بل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) في (أ) ، (خ) : « مُدَّخَر » .

(٤) في الأصل : « مشاهيه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

مِنْ مَدَدِنَا بِالْجَزِيرَةِ جَيْشٍ شَرِيتْ شَرَارَتِهِ ، وَقَوِيَتْ فِي الْحَرْبِ إِدَارَتُهُ ، يَبْلُونَ الْبِلَاءَ الْأَصْدَقَ ، وَلَا يَبَالُونَ بِالْعُدُوِّ وَهُمْ مِنْهُ كَالشَّامَةِ الْبَيضاءِ فِي الْبَعِيرِ الْأَوْرَقِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَطَاوِلَةَ بِحَصْرِهَا^(١) فِي الْبَحْرِ مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ وَنُصْفٍ ، وَمَنَازِلَتُهَا فِي الْبَرِّ نَحْوَ عَامَيْنِ مَعْقُوداً عَلَيْهَا الصَّفَّةُ بِالصَّفِّ ، أَدَّى إِلَى فَنَاءِ الْأَقْوَاتِ بِالْبَلَدِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِأَهْلِهِ قُوَّةٌ نِصْفَ شَهْرٍ مَعَ انْقِطَاعِ الْمَدَدِ ، وَبِهِ مِنَ الْخَلْقِ مَا يُرْبِي عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ دُونَ الْحَرَمِ وَالْوَلَدِ .

فَكَتَبَ إِلَيْنَا سُلْطَانُ الْأَنْدَلُسِ يَرْغَبُ فِي الْإِذْنِ لَهُ فِي عَقْدِ الصُّلْحِ ، وَوَقَعَ الْإِتْفَاقُ عَلَى أَنَّهُ لَا سِتْخْلَاصَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَجْهِهِ النَّجْحِ .

فَإِذْنَا فِيهِ الْإِذْنُ الْعَامَ ، إِذْ فِي إِصْرَاحِهِ وَإِصْرَاحِ مَنْ فِي قُطْرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَوْخِينًا ذَلِكَ الْمَرَامَ ، هُنَالِكَ دَعَا النَّصَارَى إِلَى السَّلَامِ فَاسْتَجَابُوا لِدَاعِيهِ ، وَقَدْ كَانُوا عُلِمُوا فَنَاءَ الْقُوَّةِ^(٢) ، وَمَا اسْتَرَابُوا الصُّلْحَ إِلَى عَشْرَ سَنِينَ ، وَخَرَجَ مِنْ بَهَا [مِنْ]^(٣) فَرَسَانٍ وَرِجَالٍ وَأَهْلٍ وَبَنِينَ ، وَلَمْ يُزْزَوْا مَالاً وَلَا عُدَّةً ، وَلَا لَقُوا فِي خُرُوجِهِمْ غَيْرَ النَّزْوَعِ عَنْ أَوَّلِ أَرْضٍ مَسَّ الْجِلْدَةَ تَرَايَاهَا شَدَّةً ، وَوَصَلُوا إِلَيْنَا فَأَجَزْنَا لَهُمُ الْعِطَاءَ ، وَأَسْلَيْنَاهُمْ عَمَّا جَرَى بِالْحَبَاءِ ، فَمَنْ خِيلَ تَزِيدَ عَلَى الْأَلْفِ عَتَاقُهَا ، وَخَلَعَ تُرْبِي عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ أَطْوَاقُهَا ، وَأَمْوَالُ عَمَتِ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، وَرِعَايَةُ شَمَلَتِ الْجَمِيعَ بِالْعَيْشِ النَّضِيرِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ ضُرَّ الطَّوَاغِيتِ عَمَّا عَدَاهَا ، وَمَا انْقَلَبُوا بِغَيْرِ مَدْرَةٍ عَفَا رِسْمُهَا وَصَمَّ صَدَاهَا^(٤) .

وَقَدْ كَانَ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ حِينَ قَضَى بِأَخْذِ هَذَا الثَّغَرِ أَنْ قَدَّمَ لَنَا فَتَحَ جَبَلِ طَارِقٍ مِنْ أَيْدِي الْكُفْرِ ، وَهُوَ الْمَطْلُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْرَةِ ، وَالْفُرْصَةُ مِنْهُ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُيَسَّرَةٌ^(٥) ،

(١) لَيْسَتْ فِي (خ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اللَّوْتُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) ، (خ) .

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رِسْمُهَا وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ
(٥) فِي (أ) ، (خ) : « مُيَسَّرَةٌ » .

حين يفترق ^(١) عقد الكفار ، ويُفرد بهذه الجهة منهم مجاوروا هذه الدار ^(٢) فلولا إجلاهم من كلّ جانب ، وكونهم سدّوا مسلك العبور بما لجمعهم من الأجفان والمراكب ، لما بالينا بأضعافهم ، ولحللنا بعمون الله عقد اتفاقهم . ولكن للموانع أحكام ، ولا رادّ لما جرت به الأقلام ، وقد أمرنا لذلك الثغر بمزيد المدد ، وتخبرنا له ولسائر تلك البلاد [من] ^(٣) العدد والعدد ، وعُدنا لحضرتنا « فاس » لتستريح الجيوش من وعُشاء السفر ، وتربط الجياد وتنتخب العدد لوقت الظهور المنتظر ، وتكون على أهبة الجهاد وعلى مرّقب الفرصة عند تمكّنها في الأعاد ، وعند عودنا من تلك المحاولة نسير الركب الحجاز موجهاً إلى هنالك مرواحله ، فأصدرنا إليكم هذا الخطاب إصدار الود ^(٤) الخالص والحبّ اللباب ، وعندنا لكم ما عند أحنى الآباء ، واعتقادنا فيكم في ذات الله لا يخشى جديده من البلاء ، وما لكم من ^(٥) غرض بهذه الأنحاء ، فمَوْفَى قَصْدُهُ على أكمل الأهواء موالى تّشيمه على أجل الآراء ، والبلاد باتحاد الود متّحدة ، والقلوب والأيدي على مافيه من مرّضاة الله تعالى معتضده ، جعل الله ذلك خالصاً لربّ العباد ، مذخوراً ليوم التناد ، مسطوراً في الأعمال الصالحة يوم المعاد بمنّه وفضله ، وهو سبحانه يصل إليكم سعداً تتفاخر به سعود الكواكب ، وتتصّفّر على الاتقياد له صدور المواكب ، وتتقاصر عن نيل مجده متناولات المناكب ، والسلام الأتمّ يخصّم كثيراً أثيراً ، ورحمة الله وبركاته .

وكتب في يوم الخميس السادس والعشرين لشهر صفر المبارك من عام خمسة وأربعين وسبع مئة ، صورة خط أبي الحسن المريني صاحب فارس .

وكتب في التاريخ المؤرخ .

(١) في (خ) : « تفرّق » .

(٢) في (أ) ، (خ) : « الأنظار » .

(٣) زيادة من « أ » .

(٤) في الأصل : « اللب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

وكننت أنا إذ ذاك في القاهرة فَرَسِم لي بكتابة الجواب فكتبته بخطي من إنشائي ،
في سادس شهر رمضان المعظم سنة خمس وأربعين وسبع مئة بعد البسمة في قطع النصف
بقلم الثلث :

عبد الله ووليّه

صورة العلامة الشريفة

ولده إسماعيل بن محمد .

السلطان الملك الصالح السيّد العالم العادل المؤيّد المجاهد المُمْتَاعِر المظفر المنصور ،
عماد الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، محي العدل في العالمين ، مُنْصَف
المظلومين من الظالمين ، وارث المُلْك ، ملك العرب والعجم والترك ، فاتح الأقطار ،
واهب الممالك والأمصار ، إسكندر الزمان ، مَمْلُك أصحاب المنابر والأَيِّرة والتخوت
والتيجان ، ظلُّ الله في أرضه ، القائم بِسُنَّتِهِ وَقَرَضِهِ ، مالِكُ البحرين ، خادِمُ الْحَرَمَيْنِ
الشريفيْن ، سيّد الملوك والسلاطين ، جامعُ كلمة الموحّدين ، وليّ أمير المؤمنين ،
أبو الفداء إسماعيل ابن السلطان الشهيد السعيد الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ،
أبي الفتح محمّد ابن السلطان الشهيد السعيد الملك المنصور سيف الدين قلاوون ،
خَلَّدَ الله سلطانه ، وجعل الملائكة أنصاره وأعوانه .

يخصّ المقام العالي الملك الأجلّ الكبير المجاهد المؤيّد المرابط المُشَاغِر المعظم المظفر
المعمر الأصعد الأوحّد الأعجد الأنجد السنيّ الشريّ ، المنصور أبا الحسن علي ابن أمير
المسلمين أبي سعيد ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، أمدّه الله
بالظفر ، وقرن عزمه بالتأييد في الأصال والبكر ، بسلام وشَتّ البروق وشائعه ،
واتّخرت الكواكب ودائعهُ ، واستوعب^(١) الزمان ماضيه ومستقبله ومضارعه ، وثناء
أَتخذ المِسْكَ الأذفر طلائِغَهُ ، ونَبّه للتغريد في الروض سواجعه ، وجلّ في كَأْسِهِ من
الشفق الأحمر مداماً ومن النجوم فوايقه .

(١) في (أ) : « واستودع » .

بعد حمد الله على نعم أدت لنا الأمانة في عود سلطنة والدنا الموروثه ، وأجلستنا على سرير مملكة زرايئها بين النجوم ميثوته^(١) ، وأحسن بنا الخلف عن سلف عهوده في الأعناق غير منكورة ولا منكوثه .

وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه الذين بلغ بجهادهم^(٢) في الكفرة غاية أمله وسوله ، صلاة تنحط بالرضوان سيولها ، وتجر بالغفران ذيولها ، ماترسل أصحاب ، وتواصل أحباب وسلامه .

ونوضح لعالمكم^(٣) الكريم ورود كتابكم الكريم ، وخطابكم الفائق على الدرّ النظيم ، تفاخر الخائل سطوره ، ويصنع خدود^(٤) الورد بالجلجّل منشوره ، وتحكي الرياض اليانعة فالألقات غصونه ، والهمزات عليها طيوره ، ويخلع على الآفاق خلل الأيام والليالي ، فالطرس صباحه والنقس ديجوره ، لفظه يطرب ، ومعناه يغرب فيغرب ، وبلاغته تدل على أنه آية لأن شمس بيانها طلعت من المغرب .

فاتخذنا سطوره ريحانا ، ورجعنا ألفاظه ألقانا ، ورجعنا إلى الجذ فشبها ألفاته بظلال الزمّاح ، وورقه بصقال الصفاح ، وحروفه المعرّقة بأفواه الجراح ، وسطوره المنتظمة بالفرسان المزدحمة في يوم الكفاح ، وانتهينا إلى ما أوذعتوه من اللفظ المسجوع ، والمعنى الذي يطرب طائرته المسجوع ، والبلاغة التي فضح المتطبع [فيها]^(٥) بيانها المطبوع .

فأما العزاء بأخيكم الوالد ، قدس الله روحه وسقى عهده ، وأحسن لسلفه خلفنا بغيره ، فلنا برسول الله ﷺ أسوة حسنة^(٦) .

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة [الغاشية ١٦/٨٨] : ﴿ وزراي ميثوته ﴾ .

(٢) في (خ) : « بلغ بهم بجهادهم » .

(٣) في الأصل : « لعلهم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٤) في (أ) ، (خ) : « خد » .

(٥) ما بينها زيادة من (خ) .

(٦) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ . [الأحزاب : ٢١/٢٢] .

ولولا الوثوق بأنّه في عدّة الشّهداء ما رأى القلب قرارة ولا رأى الطرف وسنّه .
عاش سعيداً يملك الأرض ، ومات شهيداً يفوز بالجنة يوم العرض ، قد خلّد الله ذكره
يسير مسير الشمس في الآفاق ، ويوقف على نضارة حدائقه نظرات الأحداق ، وورثنا
منه حسن الإخاء لكم والوفاء بعهود مودة تشبه في اللطف شمائلكم .

وأما الهناء بوراثه ملكه ، والانخراط مع الملوك في سلكه ، فقد شكرنا لكم منحنا
هذه المنحة ، وقابلناها ببناء يعطر النسيم في كلّ نفحة ، ووقفنا عليها حمداً جعل الود
علينا إرادة ، وعلى أنفاس سرحة الروض شرحة ، وتحققنا به حسن ودكم الجميل وكرم
إحائكم الذي لا يبد طود رسوخه ولا يميل .

وأما ما ذكرتموه من أمر المصحفين الشريفين [اللذين ^(١)] وقتتموها على الحرمين
الشريفين ، وأنكم جهّزتم كاتبكم الفقيه الأجل الأسنى الأسمى أبا المجد ابن كاتبكم أبي عبد
الله بن أبي مدّين ، أعزّه الله تعالى ، لتفقد أحوالها والنظر في أوقافها فقد وصل المذكور
بمن معه في جزر السلامة وأكرمنا نزلهم ، وسهّلنا بالترحيب سبلهم ، وجمعنا على بذل
الإحسان إليهم سبلهم ، وحضر المذكور بين أيدينا وقرّيناه وتبعنا كلامه وخاطبناه ،
وأمرنا في أمر المصحفين الشريفين بما أشرتم ، ورسمنا لنوابنا في نواحي أوقافها بما
ذكرتم ، وهذا الوقف المبرور جارٍ على أحسن عادة ألفها وأثبت قاعدة عرفها ، مرعي
الجوانب ، محمي المنازل والمضارب آمن من إزالة رسمه ، أو إدالة حكمه ، بدّره أبداً في
مطالع تيمّه ^(٢) ، وزهره دائماً يرقص في كفه ، لا يزداد إلا تحليداً ، ولا إطلاق ثبوته إلا
تقييداً ولا عنق اجتهاده إلا تقليداً ، جرياً على عادة أوقاف ممالكنا وقاعدة تصرفنا ^(٣)
في مسالكنا ، ولّه زيادة الرغايه ، وإفادة الحمايه ، ووفادة العناية .

وأما ما وصفتموه من أمر الجزيرة الخضراء وما لاقاه أهلها ، ومني به من الكفار

(١) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « تيمّه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) في (أ) ، (خ) : « تصرفاتنا » .

حَزَنُهَا وَسَهْلُهَا ، فَإِنَّهُ شَقَّ عَلَيْنَا سَمَاعَهُ الَّذِي أَنْكَى أَهْلَ الْإِيمَانِ وَعَدَّدَ بِهِ ذُنُوبَ الزَّمَانِ كُلِّ قَلْبٍ بِأَتَامِلِ الْحَقَّقَانِ ، وَطَالَمَا فَزِمَ بِالظَّفَرِ ، وَرُزِقَ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، فَجَرَّ ذَبِيلَ الْهَمْزِيَّةِ وَقَرَّ ، وَلَكِنَّ الْحُرُوبَ سَجَالُ ، وَكُلَّ زَمَانٍ لِدَائِهِ ذُوْلَةٌ وَلِرَجَائِهِ رَجَالُ ، وَلَوْ أَمَكُنْتَ الْمُسَاعَدَةَ لَطَارَتْ بِنَا إِلَيْكُمْ عُقْبَانُ الْجِنَادِ الْمُسَوِّمَةِ ، وَسَأَلْتُ عَلَى عَدُوِّكُمْ أَبَاطِحَهُمْ بِقَسِينَا الْمَعُوْجَةِ وَسَهَامِنَا الْمُقْوَمَةِ ، وَكَحَلْنَا عَيُونَ النُّجُومِ بِمَرَاوِدِ الرَّمَاكِ ، وَجَعَلْنَا لَيْلَ الْعَجَاجِ مَرْقًا بِبُرُوقِ الصَّفَاحِ ، وَاتَّخَذْنَا رُؤُوسَهُمْ لَصَوَالِحِ الْقَوَائِمِ كُرَاتٍ ، وَفَرَجْنَا مَضَائِقَ الْحَرْبِ بِتَوَالِي الْكَرَاتِ ، وَغَطَفْنَا عَلَيْهِمُ الْأَعْنَةَ ، وَخَضْنَا جَدَاوِلَ السُّيُوفِ وَدُسْنَا شُوكَ الْأَسْنَةِ ، وَفَلَقْنَا الصَّخْرَاتِ ^(١) بِالضَّرَخَاتِ ، وَأَسْلَنَّا الْعَرِبَاتِ ^(٢) بِالزَّرْعَاتِ ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْغَايَةُ مِنْ هَذَا التَّدْيِ الْمَتَطَاوِلِ ، وَأَيْنَ الثَّرِيَا مِنْ يَدِ الْمَتَنَاوِلِ ، وَمَالِنَا غَيْرَ إِمْدَادِكُمْ بِجِيُوشِ الدُّعَاءِ الَّذِي نَرْفَعُهُ نَحْنُ لَهُ وَرَعَايَانَا ، وَالتَّوَجُّهِ الصَّادِقِ الَّذِي تَعْرِفُهُ مَلَائِكَةُ الْقَبُولِ فِي سَجَايَانَا .

وَأَمَّا مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الْأَجْفَانِ الَّتِي طَرَقَهَا طَيْفُ التَّلَافِ ^(٣) ، وَأَمْ حَرَّمَ فَنَائِهَا الْفَنَاءُ وَطَافَ بِهِ بَعْدَ الْإِلْطَافِ ، فَقَدْ رَوَّعَ هَذَا الْخَبْرَ قُلُوبَ الْإِسْلَامِ ، وَنَوَّعَ لَهُ الْحَزْنَ عَلَى اخْتِلَافِ الْإِصْبَاحِ وَالْإِظْلَامِ ، وَهَذِهِ الدَّارُ مَا يَخْلُو صَفْوُهَا مِنْ كَدَرِ الْقَدْرِ ، وَطَالَمَا أَنْامَتْ بِالْأَمْنِ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَخَاطَبَتْ بِالْحَقْطَبِ فِي السَّحَرِ ، وَلَكِنْ فِي بَقَائِكُمْ مِنْ خُطْبِ الْعُطْبِ وَمَعَ سَلَامَةِ نَفْسِكُمُ الْكَرِيمَةِ فَالْأَمْرُ هَيْنَ ، لِأَنَّ الدَّرَّ يُفْدَى بِالذَّهَبِ ، وَأَمَّا مَا رَأَيْتُمُوهُ مِنَ الصَّلَاحِ فَرَأَيْ عَقْدِهِ مُبَارَكٍ ، وَعَقْدُهُ ^(٤) مَا فِيهِ فَارِطُ عِزِّكُمْ ، وَإِنْ كَانَ فَيَتَدَارَكُ .

وَالْأَمْرُ يَجِيءُ كَمَا يَجِبُ لَا كَمَا يَحِبُّ ، وَالْحُرُوبُ يَزُورُ نَصْرُهَا تَارَةً وَيَغِيبُ ، وَمَعَ الْيَوْمِ عَدَا ، وَقَدْ يَزِدُّ اللَّهُ الرَّدَى ، وَيُعِيدُ الظَّفَرَ بِالْعِدَا .

(١) فِي (خ) : « الصَّخْر » .

(٢) فِي (أ) ، (خ) : « الْعَرِبَات » ، وَلَهَا وَجْهٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « التَّلَاق » ، تَصْغِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) .

(٤) فِي (أ) : (خ) : « وَرَأَاه » .

وأما عودكم إلى فاس المحروسة طلباً لإراحة ما عندكم من الجنود ، وتجهيزاً لمنْ يَصِلْ من عندكم إلى الحجاز الشريف من الوفود ، فهذا أمرٌ ضروريّ التدبير ، سروريّ التأثير ، لأنّ النفوس تملّ ويثير الجهاد فكيف ملازمة صهوات الجياد ، وتسأم من مجالسة الشرب فكيف بممارسة الحرب ، وتعرض عن دوام اللذة ، فكيف بمباشرة المنايا المُعَذَّة ، وهذا جبل طارق الذي فَتَحَ الله به عليكم ، وساق هَذِي هَدِيَّتِهِ إليكم ، لعلّه يكون سبباً إلى ارتجاع ما شَرَدَ ، وحسباً لهذا الطاغية الذي مَرَدَ ، ورَدّاً لهذا النازل الذي قَدِمَ ورَدَ الصبر كما وَرَدَ ، فعادة الألطاف الإلهية بكم معروفة ، وعزّما تكم إلى جهات الجهاد مصروفة ، وقد تفاءلنا لكم من هذا الجبل بأنّه طارقٌ خيرٍ من الرحمن يَطْرُق . وجبيلٌ يعصم من سَهْمِ يَمِرّ من قسيّ الكفار ويمرّق .

وأما ما منحتوه من الخيل العتاق والملابس التي تُطْلَع بِدَوَرِ الوجوه من مشارق الأطواق ، والأموال التي زَكَتْ عِنْدَ الله تعالى وغت على الإنفاق ، فعلى الله عز وجل خَلَفُها ، ولكم في منازل الدنيا والأخرى شَرْفُها وشَرْفُها ، وإلَيْكم تساق هدايا أُنْتِيتْها وتحفكم تحفُها ، وإذا وصل وفدكم الحاج ، وأنار له ^(١) بوجه إقبالنا عليهم ليُلهم الدّاج ، كانوا مقيمين تحت ظِلِّ إكرامنا ، وتُؤمّل إسعافنا لهم وإنعامنا ، يتخولون تحفّاً أنتم سببُها ، ويتناولون طُرْفاً في كؤوس الاعتناء بهم تنضد حبيبها ، وإذا كان أوان الرّحيل إلى الحج فسحنا لهم الطريق ، وسهلنا لهم الرفيق ، وبَلّغناهم بحول الله مناهم من مَنى ، وسؤلهم ممّن إذا زاروا حجرته الشريفة [حازوا] ^(٢) الراحة من العنا ، وفازوا بالغنى ، وإذا عادوا عاملناهم بكلّ جميل ينسيهم مشقة ذلك الدّرب ، ويخيّل إليهم أن لامسافة لمسافر بين الشرق والغرب ، وعمرناهم بالإحسان في العود إليكم ، وأمرناهم بما ينهون شفاهاً لديكم ، وعناية الله تعالى تحوط ذاتكم ، وتوفّر لأخذ الشار حمتكم ، وتحصم بتأييد تنزلون رؤضة الأنضر ، وتجنون به ثمر النّصر اليانع من ورق الجديد الأخضر ،

(١) في (أ) : : لهم .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) .

وَتُتَحَفِّكُم بِسَعْدٍ لَا يَبْلَى قَشِيْبِهِ ، وَعَزَّ لَا يَمُخُّ شِبَابُهُ مَشِيْبُهُ ، وَتَحِيَّتُهُ الْمُبَارَكَةُ تَغَادِيكُمْ وَتُتَرَاوَحُكُمْ ، وَتَتَاوَحُّكُمْ أَنْفُسُهَا الْمَعْنِيَّةُ ، وَتَتَنَافَحُكُمْ ، مِنْهُ وَكَرَمُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

١١٦٥ - علي بن عبد الله بن رِيَّان *

ابن حنظلة السَيْنَانِي ، بالسّين المهملة [وِيَاءٌ آخِرُ الْحُرُوفِ] ^(١) وَنُونٌ بَعْدَهَا أَلِفٌ وَنُونٌ ، نُوْرُ الدِّينِ الْحَضْرَمَوِيُّ .

أَخْبَرَنِي الْعَلَامَةُ أَثِيرُ الدِّينِ قَالَ : وَلِدَ الْمَذْكُورَ بِذِمْرِيْطَ ، بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ وَمِمَّ سَاكِنَةٍ وَرَاءَ مَكْسُورَةٍ وَيَاءٍ آخِرِ الْحُرُوفِ سَاكِنَةٍ وَطَاءٍ مَهْمَلَةٍ ، قَرْيَةٌ مِنَ الشَّرْقِيَّةِ بِالْأُيُودِيِّ الْمَصْرِيَّةِ .

تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِجَهَاتٍ مِنَ الشَّرْقِيَّةِ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالنِّسَبِ وَمُشَارَكَةٌ فِي الْفَقْهِ . وَحَفِظَ جُمْلَةً مِنَ الْحَدِيثِ ، وَلَهُ أَدَبٌ وَنَظْمٌ عَلَى طَرِيقِ الْعَرَبِ . وَ« سَيْنَانٌ » الصَّحِيحُ أَنَّهَا مِنْ حِمْيَرٍ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

لَقِيَ الْفَوْادُ مُذْ نَأَوْا تَلَهَّبَا	وَصَارَمَتُهُ الْغَيْدُ رَبَّاتُ الْحَبَا
نَارُ أَسَى تُضْرَمُ فِي أَحْشَائِهِ	تُشَبُّ مِنْ وَقْدِ الْغَرَامِ مَا خَبَا
يَارَاكِبَ الْوَجْنَاءِ مِنْ خُرَاعَةٍ	يُرْقَلُّهَا طُورًا وَطُورًا خَبَا
كَأَنَّهَا إِذَا انْبَرَتْ بَارَقَةٌ	تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَاحِ وَالْحَدَبَا
حَيٍّ - أُنِيتَ اللَّعْنُ - دَارَ ^(٢) زَيْنَبِ	إِنْ جُرُتْ بِالزَّرِيعِ وَحَيٍّ زَيْنَبَا ^(٢)
مَا أَنْصَفَتْ زَيْنَبٌ لَمَّا أَنْ نَأَتْ	وَعَادَرْتَنِي ذَنْفًا مُمَذَّبَا
أَسَامِرُ النِّجَمِ إِذَا جَنَّ الدُّجَا	شَوْقًا إِلَى غَيْدٍ كَأَمْثَالِ الطُّبَا

* الوافي : ٢١٨/٢١ ، والدرر : ٧٤/٣ .

(١) زيادة من (أ) ، والوافي .

(٢) في (أ) ، والوافي : « ريع » .

يُبِضُ حَسَّانُ خُرْدٌ كَوَاعِبٌ إِذَا رَنَوْا عَجْبًا رَأَيْتَ الْعَجَبَا
يُسْفِرْنَ عَنْ مِثْلِ الشَّمْسِ أَوْجَهَا وَيَحْتَلِينَ^(١) الْقَانَتِ الْمُهَذَّبَا^(١)
توفي رحمه الله تعالى ...^(٢)

ومولده سنة أربع وأربعين وست مئة^(٣).

١١٦٦ - علي بن عبد الله بن عمر*

نور الدين القَصْرِي .

أخبرني العلامة أثير الدين قال : وَقَعَ المذكور لبعض القضاة . وله نظم ونثر
جَيِّدان^(٤) ، أَنشدني له يصف فرساً :

لَا جَرَى شَوْطًا بَعِيدَ الْمَدَى أَلْفَ بَيْنِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
فَاتَ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ ثَمَ انْتَهَى يَهْزَأُ بِالرَّيْحِ وَبِالْبَرْقِ
قُلْتُ : أَنَا : اختصره مِنْ قَوْلِ ابْنِ حَجَّاجٍ مِنْ أَيْاتِ :

قَالَتْ لَهُ الْبَرْقُ وَقَالَتْ لَهُ الدَّ رِيحٌ جَمِيعًا وَهَمَامَاهَا
أَأَنْتَ تَجْرِي مَعَنَا قَالِ لَا إِنْ شَتَّ أَضْحَكْتُكَ مِنْكَ
هَذَا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ قَدْ فَتَّهَ إِلَى الْمَدَى سَبَقَا فَمَنْ أَتَمَّا
قُلْتُ : وَأَنشدني لنفسه في روضةٍ مصر :

ذَاتُ وَجْهَيْنِ فِيهَا قَسَمُ الْحُسْنِ سَنُ فَاضْطَحَّتْ بِهَا الْقُلُوبُ تَهَمُّ

(١) في الأصل : « ويحتلين » ، وفي الوافي : « يحتلين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) كذا في الأصول ، ولم يذكر صاحب الدرر سنة وفاته .

(٣) في الدرر : (سنة ٦٦٤) .

* لم تقف على ترجمة له .

(٤) في الأصل : « نظم ونثران » هو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

ذا يلي مَضْرَ فهو مِضْرٌ وهذا يَتَوَلَّى وسمِ فهو وَ وسمِ
قد أعادتُ عَصْرَ التَّصَايِي صِبَاها وأبادت فيها الغُيُومَ الغُيُومُ
قال الشيخ أثير الدين وزدت أنا بيتاً وهو :

فَبَلَّغَ الْبَحَّارُ يَسْبَحُ نُونٌ وبفَجِّ الْقِفَارِ يَسْنَحُ رِيحٌ
ومن نثره : « جَفَنَ عِلْمُهُ الْغَرَامُ كَيْفَ يَكِفُ ، ودُمِعَ أَيْ حِينَ وَقَفَ بِالرَّبْعِ أَنْ
يَقِفَ » انتهى .

وقال كمال الدين الأذفوي : وكان فيه مروءة ومكرمة .

أخبرني بكتوت مؤلى قاضي القضاة مُعَزَّ الدين الحنفي : أن ابن الكيلج تحدّث له
مع مولاه في العدالة ورسم بكتابة أسجال^(١) . قال بكتوت : فاستأذنته في أن يكتبه
ابن القصري ، وأعطاني ابن الكيلج أربعة دنانير للكتاب ، فركبت وتوجّهت إليه ،
ووضعت الدنانير بين يديه ، فقام وفتح صندوقه ، فأخرج منه ورقاً وكتب
الأسجال ، وأخرج من عنده دينارين وأضافهما إلى الأربعة ، وقال : هؤلاء ضيافتك
لدخولك إلى منزلي .

وتوفي نور الدين بالقاهرة سنة ست أو سبع وتسعين وست مئة .

١١٦٧ - علي بن عبد الله بن عمر*

ابن أبي القاسم البغدادي الحنبلي ، أخو الإمام رشيد الدين ، وهو الشيخ
زين الدين أبو الحسن .

أجاز له ابن العلقم^(٢) وجعاعة . وسمع من فضل الله الجبلي ثلاثة أجزاء

(١) الأسجال : هي الكتابة أو التسجيل .

* الوافي : ٢٢١/٢١ ، والدرر : ٧٥/٣ .

(٢) أبو نصر الأعز بن فضائل البغدادي (ت ٦٤٩ هـ) ، الشذرات : ٢٤٤/٥ .

أبي الأحرص^(١) . ومن علي بن محمد بن خطاب بن الحبيبي (جزء) التراجم للنجاح^(٢) ،
ومن ابن تيمية أحكامه ، ومن محيي الدين بن الجوزي^(٣) كثيراً من توالييف أبيه .

وتفرّد في وقته ، وكتب في الإجازات ، لكنّه كان عامياً ، يتهاون في الدين ،
وكان أخوه يزجر عن السماع منه .

قال السراج القزويني : تركته لما فيه ممّا لا يليق .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

١١٦٨ - علي بن عبد الله بن أبي الحسن *

ابن أبي بكر الإمام ، العلامة ، الْمُفَتِّن ، الملقب ، المتكلم ، تاج الدين ، الأردبيلي
المولد ، التبريزي الدار ، الشافعي ، الصوفي . قال : سمعت من (جامع [الأصول]^(١))
على القطب الشيرازي^(٢) ، وبعض (الوسيط) على شمس الدين بن المؤذن . وأخذت
النحو والفقه عن ركن الدين الحديثي^(٣) . وعلم البيان عن النظام الطوسي ، والحكمة
والمنطق عن السيد برهان الدين عبيد الله ، و (شرح الحاشية) عن السيد
ركن الدين^(٤) المؤلف ، وأجازني شمس الدين العبيدي^(٥) ، وعلم الخلاف عن
علاء الدين النعمان الخوارزمي ، وإقليدس وأوطاوقس وبادوسيوس ، والحساب والهيئة

(١) محمد بن الهيثم بن حماد الثقفني (ت ٢٧٩ هـ) ، الأعلام : ١٣٢/٧ .

(٢) أحمد بن سلمان بن الحسن (ت ٣٤٨ هـ) ، السير : ٥٠٢/١٥ .

(٣) يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦ هـ) ، الشذرات : ٢٨٦/٥ .

* الوافي : ٢١٨/٢١ ، ووفيات ابن رافع : ٢٢٧/١ ، والدرر : ٧٢/٣ ، والشذرات : ١٤٨/٦ ، والبهية :

١٧١/٢ ، وحسن المحاضرة : ٥٤٥/١ ، وتذكرة النبيه : ٨٩/٣ .

(٤) زيادة من (أ) ، والوافي .

(٥) محمود بن مسعود بن مصلح (ت ٧١٠ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعه .

(٦) هو الحسن بن محمد العلوي ، توفي بالموصل سنة (٧١٥ هـ) ، الكشف : ٣٧٧/٢ .

(٧) الأسترايادي ، حسن بن محمد ، وقد سلفت ترجمته .

(٨) عبد الكافي العبيدي (ت ٧٠٧ هـ) ، ذيل المعبر : ٣٩ .

عن فيلسوف الوقت كمال الدين حسن الشيرازي الأصبهاني ، و (الوجيز)^(١) في الفقه عن شيخ الزمان ، حمزة الأردبيلي^(٢) ، وعلم الجبر والمقابلة والمساحة والفرائض عن الصلاح موسى ، و (شرح السنّة) و (المصاييح) عن فخر الدين جبار الله الجندزاني والبستي تاج الدين الملقّب بالشيخ الزاهد عن الشيخ شمس الدين التبريزي عن الركن السجاسي^(٣) عن القطب الأبهري عن أبي النجيب السهروردي^(٤) عن أحمد الغزالي عن أبي [بكر] النيسابوري عن محمد النّساج عن الشّبلي [عن الجنيد]^(٥) .

وأدركت كمال الدين أحمد بن عَرَبْشاه بأردبيل ، دَعَا لي ، ولقّنيي الذكر عن أُوحد الدين الكرمانلي ، وأدركت شيخاً كبيراً أجاز لي ، أدرك الفخر الرازي . وأدركت ناصر الدين البيضاوي ، وما أخذت عنه شيئاً ، وجالست ابن المطهر الحليّ ، وما أخذت عنه لتشيّعهِ .

واشتغلت وأنا ابن عشرين إلى تسع وعشرين سنّة ، وأُفْتِيْتُ ولي ثلاثون سنة ، ووُكِّيت الخانقاه والتدريس وأنا ابن ثلاث وثلاثين ، وخَرَجْتُ إلى بغداد بعد ست عشرة^(٦) وسبع مئة ، وأُتِيْتُ المشهد والحلّة والسلطانيّة ومِراغة ، وحججتُ ، ثم دخلتُ مصر سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

قال شيخنا شمس الدين الذهبي : هو عالم كبير شهير ، كثير التلامذة ، حسن الصيانة ، من مشايخ الصّوفية ، كاتب ي غير مرّة ، وحصل نسخة بالميزان^(٧) ، وذكرني في تواليّفه .

(١) في الوافي : « والوجه » ، تحريف .

(٢) في (أ) : « سراج الدين حمزة ... » ، وفي الوافي : « تاج الدين حمزة » .

(٣) في الوافي : السجاسي .

(٤) عبد القاهر بن عبد الله بن محمد (ت ٥٦٣ هـ) ، السير : ٤٧٥/٢٠ .

(٥) الزيادة من الوافي .

(٦) في الوافي : « بعد ستة عشر » ، تحريف .

(٧) ميزان الاعتدال ، للذهبي .

وقال الشيخ تقي الدين بن رافع : قَدِيمَ فَمَع (١) علي بن عمر الوافي ، ويونس الدبائسي ويوسف الحُتَني ، وابن جماعة . وكتب الطباقي ، وحصل جملة من الكتب الحديثية ، وَشَغَلَ في فنون ودرَس بالطرنطاوية (٢) ، وناظر ، وكثرت طلبته . وصنَّف في التفسير والحديث والأصول ، وأقرأ (الحاوي) كُلِّه في نصف شهر ، رواه عن شرف الدين علي بن عثمان العتقي (٣) عن مصنفه ، انتهى .

قلت : كان الشيخ تاج الدين من أفراد زمانه ، وأنجابه عصره وأنجاده أوانه ، مجرأ يتَوَجَّح علومه ، وَحَبْرًا يتَأَرَّج طبيباً بالفوائد مستديماً .

أخذ عنه جماعة وانتفعوا وترَقَّوا من حضيض الجهل وارتفعوا ، وأقرأ الناس المنقول والمقول ، وتفرَّد بفنونه ، فلو شاء لم يدع قائلًا يقول ، وحضرتُ دروسه للطلبة ، وسمعتُ عبارته إلا أنها في عجمتها تُورِدُ من الذرِّ مَحْشَلِبَةً (٤) ، واعترف المشايخ بفضلها ، وأصاب الأغراض والشواكل (٥) نبال نبَّله .

ولم يزل بمصر على حاله إلى أن سكنت تلك العبارات ، وبطلت تلك الإشارات .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان المعظم سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وتوجهت إليه يوماً ، وهو بالمدرسة الطرنطاوية ، ومعني كتاب (كشف الحقائق) لأثير الدين الأبهري (٦) ، وطلبت الاشتغال فيه عليه فقال : ما عندي عليه

(١) في وفيات ابن رافع : « فَمَع من » .

(٢) هي مدرسة حسام الدين طرنطاوي ، كما في الدرر .

(٣) في الوافي : « العتقي » ، وفي الدرر : « العفيفي » .

(٤) كذا ، ولم تقف على مراده .

(٥) هي الطرق المنتشرة عن الطريق الأعظم .

(٦) ت ٦٦٣ هـ ، الكشف : ١٤٨٩/٢ .

شرح ، وكلامه عقيد ، وفارقتة ، وسمعت ^(١) غير واحد من المصريين أنه أقرأ (الحاوي) من أوله إلى آخره في شهر واحد تسع مرات .

وكان يشغل في هذه العلوم التي ذكرها كلها ، وعلى الجملة ، فكان في عصره عديم النظر .

وقلت أنا فيه لما مات رحمه الله تعالى :

يقول تاج الدين لما قضى من ذا رأى مثلي بتبرير
وأهل مصر بات إجماعهم يقضي على الكل بتبرير

١١٦٩ - علي بن عبد الله بن عبد القوي*

ابن الحسن بن أبي المجد بن ناجي بن سليمان المدلجي ، الشافعي ، المعروف بالصلوجي .

كان فقيهاً مدرّساً بمصر ، روى كتاب (الشهاب) للقضاعي ^(٢) عن الحافظ رشيد الدين العطار القرشي ^(٣) ، وسمع منه أمين الدين الواني وغيره . وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد بمصر .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع شهر الله المحرم سنة سبع عشرة وسبع مئة .

ومولده في صفر سنة ست وأربعين وست مئة .

(١) في (أ) : « وسمعت من » .

* الفرر : ٧٥/٣ .

(٢) في الأصل : « الشهادة للقضاعي » ، تعريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، ولم الكتاب : (شهاب الأخبار) ، ألفه القاضي محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) ، الوافي : ١١٦/٣ ، والكشف : ١٠٦٧/٢ .

(٣) محمد بن يحيى بن علي القرشي (ت ٦٨٦ هـ) ، الشفراء : ٣٩٩/٥ .

وكان يُنَعَتُ بالقاضي جلال الدين بن^(١) أبي الحسن .

١١٧٠ - علي بن عبد الله بن مالك*

الشيخ الصالح الإمام الفاضل نور الدين أبو الحسن الدُمْدَيْطِي ، بضم الدال المهملة الأولى وبعدها ميم ساكنة ودال ثانية مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة وطاء مهملة^(٢) ، الشافعي .

كان يَعْرِفُ قطعة صالحة مِنْ أنساب العرب ، ويذاكر بذلك ، وله شعر .
وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة ، ودفن بمقابر الصوفيّة خارج باب النصر في آخر صفر سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

١١٧١ - علي بن عبد الحميد بن محمد بن وفاء**

الفقيه الفاضل ، علاء الدين بن التراكيشي ، الحنبليّ .
كان من أعيان الحنابلة ، فاضلاً نبهياً نبيلاً ، يبحث وينظر ويبادل .
توفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في سابع عشرين شوال سنة تسع وسبع مئة ، ودفن خارج باب النصر ، وكان قد سمع (جزء ابن عرفة) على ابن أبي الخير^(٣) .

١١٧٢ - عليّ بن عبد الرحمن بن عبد المنعم***

ابن نِعْمَة بن سلطان بن سُور المقدسي ، فخر الدين ، مفتي نابلس .

(١) ليست في (أ) .

* الدرر : ٧٥/٣ .

(٢) وفي الدرر : « الدميّاطي » .

** الدرر : ٥٨/٣ .

(٣) أحمد بن أبي الخير سلافة بن إبراهيم الدمشقي (ت ٦٧٨ هـ) ، العبر : ٣١٩/٥ .

*** الوافي : ٢٣٦/٢١ ، والمرر : ٥٩/٣ ، وإنشدرات : ٥/٦ .

كان من العلماء الأتقياء ، أفتى نحواً من أربعين سنة ، وارتحل ، وسمع من ابن الجُمَيْزِي ، وسبط السَّلْفِي ، وابن رواج ، ومحيي الدين بن الجوزي .
وكتب شيخنا الذهبي عنه ، وهو والد عماد الدين مفقي نابلس .
وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل المحرم سنة اثنتين وسبع مئة .
ومولده سنة ثلاثين وست مئة بنابلس .
واجتمع خلق كثير في جنازته ، وحضر أهل القرى من البرّ ، وكان شيخاً صالحاً ،
كثير التواضع ، مجيباً إلى الناس .

١١٧٣ - علي بن عبد الرحمن*

القاضي نور الدين بن المُعْزِل ، الحموي ، الكاتب .
كان بحجة له وجاهه ، وعنده أئمة وزّاهه ، وخطب عند المنصور بحاه ، ولاد القاصدون لها بحاه ، وكتب الدرّج^(١) للمنصور ، وأصبح وممدود جَاهِه عليه مقصور^(٢) . وبَعْدَه توجه إلى طرابلس صحبة أسندمر النائب ، فلم تطل مدّته ، وحلّت به النوائب ففارق مَفَنَى العيش ، ولم يُغْنِ عَنْهُ ثبات ولا طيش .
وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبع مئة . وهو من نسل بنات شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري .
حضر إلى دمشق أول سنة إحدى وسبع مئة ، وتوجه مع نائبها الأمير سيف الدين

* الوافي : ٢٢٧/٢١ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٣ ، والدرر : ٥٨٣ .

(١) كتاب الدرّج : هم الطبقة الثانية من موظفي ديوان الإنشاء . (التعريف بمصطلحات صح الأعشى : ٢٨٠) .

(٢) في الأصل : « منصور » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ز) .

استُدمر كاتب دَرْج ، وتقدّم عنده ، وحظي لديه ، وأقام من بعض صَفَر إلى جمادى الآخرة ، وتوفي . وكان قد رَتَّبَه عِوض ابن رواحة ^(١) ، فأعيد لموته ابن رواحة إلى مكانه .

١١٧٤ - عليّ بن عبد الرحمن بن أبي بكر الواني*

الأمير علاء الدين ، مقدّم البريديّة بدمشق المعروف بابن الفزّاء .

كان حَظِيّاً عند الأمير سيف الدين تنكز ، يسوق في المهمّات ، ويجهّزه إلى باب السلطان في المُعْضَلات ، إلّا أنّه كان يَنْبَسِط معه بالفعل المؤذي والقول الفاحش ، وتارة يَدْنِيه كالحبوب ، وتارة يبعده كالوارش ^(٢) .

أعطاه السلطان الملك الناصر طبلخاناه وحَضَرَ بها ، فأُنكر ذلك عليه ، وحَبَسَهُ مرّة بسببها .

ولم يزل يقع [معه] ^(٣) ويقوم ، ويسفّ تارة ويَحُوم إلى أن أمْسِكَ فخلص ، وزاد من فَرَحِه ما كان نَقَصَ ، وأقام بعده مُدّة إلى أن عَقِر سمعه ، وطفيء من الحياة شَمْعُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مئة . في طاعون دمشق ، وولده شهاب الدين أحد ، ولما مات كان أمير عشرة لا غير .

١١٧٥ - عليّ بن عبد الرحيم**

كال الدين بن الأثير الأرمني .

(١) نور الدين أحد بن عبد الرحمن ، سلفت ترجمته .

* الدرر : ٦٠/٣٠ .

(٢) الوارش : من يتطفّل على طعام غيره .

(٣) زيادة من (أ) .

** الوافي : ٢٣٣/٢١ ، والطالع السعيد : ٣٨٩ ، والدرر : ٦١/٣ .

كان فقيهاً شافعياً ، قاضياً بليغاً لا تجد فيه عيباً ، من بيت أصالة في الصعيد ،
ورئاسة ذكرها باقي لا يبين ولا يبيد ، وكان أبوه حاكماً بأعمال قوص ، واسم سؤدده فيها
صحيح غير منقوص .

وكان هذا كمال الدين قد تولى قضاء الشرقية وأحاديث سيرته فيها نقيّة ، وتولى
قضاء أشمون الزمان ، وذكره فيها باق على مر الزمان .

ولم يزل إلى أن طوّحت به الطوائح ، وقامت عليه النوائح وتوفي رحمه الله تعالى
سنة ست وسبع مئة بمصر .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوي : أخبرني القاضي أبو الطاهر إسماعيل بن
موسى بن عبد الخالق السقطي قاضي قوص قال : كان الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد قد عزل نفسه ، ثم أعيد إلى القضاء فولاني بلبّيس ، وقال لا تعلّم أحداً ، وتوجّه
إليها عَجَلاً ، فتوجهت ثاني يوم الولاية إليها ولم يشعر أحد ، فلما جلست للقضاء بلغ
الكمال الأرمني ، وكان قاضياً بها^(١) ، فأرسل إلى أصحاب الشيخ يسألهم ، فسألوا الشيخ
هل عزّله ، فقال : ما عزلته ، فكتبوا إليه فأخذ في الحديث في الحكم ، فلما بلغ الشيخ ،
قال : أنا ما عزلته وإنما انعزل بعزلي ولم أولّه .

١١٧٦ - عليّ بن عبد الرحيم بن مرّاجل*

الصدر علاء الدين الخموي الأصل الكاتب .

كان والده شهاب الدين عبد الرحيم يتصرّف في جهات الديوان بحلب ودمشق .
وكان علاء الدين له إلمام بالأدب ، وله فيه تحصيل وطلب .

(١) زاد في الطالع : « فلم يصدق » .

* الوافي : ٢٣٤/٢١ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٠٨ ، والدرر : ٦٠/٣ ، وتذكرة النبیه : ٢٦٢/١ ، وعقد
الجمان : ٣٣٩/٤ .

وكان يُنْظَم ويُقَدَّم على ذلك ولا يُعْظَم ، إلا أنه كان للشَّرِّ يَسْرَع ، ويقلِّد الجهل في أموره ولا يَشْتَرِع .

ولم يزل يُغَيِّر وينجد في البلاد ، ويتقلَّب بين ظهرا في العباد ، إلى أن غَلَّت مراحل المنية لابن مَرَّاجِلْ ، وعَجَلَ أجله الآجل .

وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثلاث وسبع مئة .

وكان قد باشر عدَّة جهاتٍ من مشارفة ونظر ، وباشر أخيراً استيفاء النظر بدمشق ، وتوجه إلى مصر بعد السبع مئة ، وتأخَّر مقامه بها شهوراً^(١) فقال :

أقول في مِصْرَ إذ طال المقام بها	وسَاءَ من سوءَ ملقى أهلها خُلُقِي ^(٢)
يا أهل مصر أجبوا في السؤال عني	يُسَكِّنُ الله ما ألقى من القَلْقِ ^(٣)
هل فيكم من يَرَجِّي للنوال وَمَنْ	يَلْقَى لوفدٍ بوجهٍ ضاحك طَلِق
أم عندهم لغريب في دياركم	بقيَّةٌ من ندى أو عارضٍ عَدِيق ^(٤)
فقليل ذلك ما ليس نَعْرِفُه	وإنما سَفَنُنَا تجري على المَلَقِ ^(٥)

فبلغ ذلك صاحب تاج الدين بن حنا ، فأرسل طلبها منه ، فزاد فيها علاء الدين بن مَرَّاجِلْ :

لكن رأيت بها مولى خلائقَه	أعَاذها الله بالإخلاص والفَلَق
السَّيِّدُ الصَّاحِبُ المولى الوزير وَمَنْ	فَاق الورى كُلَّهُم بِالْخُلُقِ وَالْخُلُق
تاج المَعَالِي وتاج الدين قد جَمِعتُ	فيه المكارم تأتي منه في نَسَق

(١) في عقد الجمان : « وقال وهو بمصر لما دخل إليها في سنة إحدى وسبع مئة » .

(٢) في العقد : « سوء خلقي .. » . تحريف .

(٣) في العقد : « أجيبوني السؤال ما ألقاه من قلق » .

(٤) في العقد : « من يد » .

(٥) في العقد : « فقليل لي ذاك ما ... وإنما سقتنا فيها على ... وفي الوافي والتائي : « سقيننا يجري » .

سَترٌ^(١) على أهل مصر لم يزل أبداً مُعْطِياً منهم للوَيْل والخُمق^(٢)
 قَالِيلٌ مِنْ جُود كفيه يفيض بها كالسَّيل لكنه يُنجي من الغرق^(٣)
 فلما وقف عليها أرسَل له شيئاً له صوره .

١١٧٧ - علي بن عبد العزيز*

الخطيب الكبير عماد الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين بن السَّكْرِي .

كان فيه وجاهة وصداره ، وحِشَّة ترشَّحه^(٢) للوزاره . جَهَّز إلى التتر رسولاً وَبَلَغَ
 برسالته مآربَ وسولا ، وأحسن السفارة فيما توجَّه فيه ، ورغب أولئك القوم في تلافٍ
 مَنْ عَانَدَه وتَلَافِيه ، وعاد إلى القاهرة ، وصارت له بذلك ترجمة نادره .

ولم يزل على حاله إلى أن قَالَ له داعي الموتِ حَيْهَلُ ، وَنَهَلَ من حوض المنايا مَعَ
 مَنْ نَهَلَ .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر صفر في السادس والعشرين منه سَحَرِ يوم الجمعة
 سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومولده خامس عشري المَحَرَّم سنة خمس وثلاثين^(٤) وست مئة .

وكان يَدْرُس بمشهد الحسين بالقاهرة ، وبمدرسة منازل العزِّ بمصر . وكان خطيباً
 بالجامع الحاكمي ، وولي إِمَامَةَ مشهد السيدة نفيسة والنظر على أوقافه . وكان مشهوراً
 بين رؤساء الديار المصرية ، وعنده عقلٌ وافر وديانة .

(١) في (أ) والوافي والتالي : « سترٌ » ، وفي الأخيرتين : « لوم » .

(٢) في الأصل : « فيض » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي . وفي التالي : « من فيض كفيه يجود بها » .

* الوافي : ٢٤٨/٢١ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٦ ، والدرر : ٦٢/٢ ، والشذرات : ٢٢/٦ .

(٣) في الأصل : « توشحه » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) في (أ) : « ثمان وثمانين » ، وفي الدرر : « ثمان وثلاثين » .

قال شيخنا البرزالي : روى لنا عن جَدِّه لأمه الشيخ بهاء الدين [بن] ^(١) الجميزي ، وَحَدَّثَ بالقاهرة وبدمشق ، وأظنَّه كان مفقياً دار العدل .

١١٧٨ - علي بن عبد الغني *

الفقيه الْمُعَمَّرُ الْعَدْلُ علاء الدين بن تيمَّة ابن خطيب حران ومفتيها ، الشيخ مجد الدين .

كان هذا علاء الدين شروطياً بمصر .

روى عن الموفق عبد اللطيف وابن رُوْزْبِه ، وكان شاهداً عاقلاً عاقداً ^(٢) مرضياً .

توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبع مئة .

ومؤلده بمران سنة تسع عشرة وست مئة . حَمَلَ عنه المصريون .

١١٧٩ - علي بن عبد الكافي **

ابن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عَمَر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار بن سُلَيْم : الإمام العالم العامل الزاهد العابد الورع الخاشع البارع ، العلامة شيخ الإسلام ، خُبْرُ الأُمَّة ، مفتي الفرق ، الْمُفَرِّقُ ، المُحَدِّثُ ، الرَّحْلَةُ ، الْمُفَسِّرُ ، الفقيه ، الْأَصُولِي ، البليغ ، الْأَدِيبُ ، المنطقي ، الْجَدَلِي ، النظَّار ،

(١) زيادة من (أ) .

* الوافي : ٢٥٧/٢١ ، والدرر : ٦٣/٣ .

(٢) في الوافي : « عاقلاً عادلاً » .

** الوافي : ٢٥٣/٢١ ، والبداية والنهاية : ٢٥٢/١٤ ، ووفيات ابن رافع : ٣٣١/٨ ، وغاية النهاية :

٥٥١/٨ ، والدرر : ٦٣/٣ ، والنجوم : ٣١٨/١٠ ، والبغية : ١٧٦/٢ ، وحسن المحاضرة : ٣٢١/٨ ،

والدارس : ١٠٠/١ ، والشذرات : ١٨٠/٦ .

جامع الفنون ، علامة الزمان ، قاضي القضاة أُوحد المجتهدين تقي الدين أبو الحسن الأنصاري الخزرجي السُّبُكِيُّ^(١) الشافعي الأشعري .

يَسَعِدُ هذا الشافعيّ الَّذِي بَلَغَهُ اللهُ تَعَالَى رِضَاهُ
يَكْفِيهِ يَوْمَ الْحَشْرِ أَنْ عُدَّ فِي أَصْحَابِهِ السُّبُكِيُّ قَاضِي الْقَضَاةِ
أَمَّا التفسيرُ فَيَا إِسْمَاكَ ابْنَ عَطِيَّةٍ^(٢) ، وَوَقُوعَ الرَّازِي^(٣) مَعَهُ فِي رِزْيَةٍ .

وَأَمَّا الْقَرَاءَاتُ فَيَا بُغْدَادِي ، وَيُخَلِّ السَّخَاوِي يَاتِقَانِ السَّعْبِ الْمَثَانِي .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَيَا هَرَمِيَّةَ ابْنِ عَسَاكِرَ ، وَعَيَّ الْخَطِيبِ^(٤) لَمَّا أَنْ يَذَاكِرَ .

وَأَمَّا الْأَصُولُ فَيَا كِلَالَ حَدِّ السَّيْفِ^(٥) ، وَعَظْمَةَ فَخْرِ الدِّينِ كَيْفَ تَحْيِفُهَا الْخَيْفُ .

وَأَمَّا الْفَقْهُ فَيَا وَقُوعَ الْجُؤِينِي فِي أَوَّلِ مَهْلِكٍ مِنْ (نَهَايَةِ الْمُطَلَّبِ) ، وَجَزَّ الرَّافِعِيِّ^(٦) إِلَى الْكُثْرِ بَعْدَ انْتِصَابِ عِلْمِهِ الْمُذْهَبُ فِي الْمَذْهَبِ .

وَأَمَّا الْمُنْطَقُ فَيَا إِدْبَارَ دَبِيرَانَ^(٧) وَقَدَى عَيْنِهِ ، وَانْبَهَارَ^(٨) الْأَبْهَرِيِّ وَغَطَاءَ كَشْفِهِ ،
بَيِّنُهُ .

(١) نسبة إلى موطنه « سُبُكُ الْعَبِيد » كما في الدرر .

(٢) واسم كتابه في التفسير : « مَحَرَّرُ الْوَجِيزِ فِي تَقْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ » . طبع معظمه .

(٣) يريد الفخر الرازي ، واسم تفسيره « مَفَاتِحُ الْغَيْبِ » .

(٤) يعني الخطيب البغدادي .

(٥) هو السيف الأمدي .

(٦) عبد الكريم بن محمد أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٢ هـ) : أعلام الزركلي : ٥٥/٤ .

(٧) هو علي بن عمر بن علي الكاظمي القزويني ، يقال له : دبيران . (ت ٦٧٥ هـ) . أعلام الزركلي :

٣١٥/٤ .

(٨) في (أ) : « وَابْتِهَارَ » .

وأما الخلاف فإنا نشفّ جبالَ النَّسْفِي ، وعمى العميدي ، فإنَّ إرشاده ^(١) خفي .
وأما النحو فالفارسي تَرَجَّلَ له يطلبُ إعظامه ، والزَّجَاجِي تَكْسَرُ جَمْعُهُ وَمَا فاز
بالسلامه .

وأما اللغة فالجوهري ما (لصاحبه) قيمه ، والأزهري أظلمت لياليه البهيّه .
وأما الأدب فصاحبُ (الدَّخِيرَةِ) استعطى ، وواضعُ (اليَمِينَةِ) تركها ، وذهب
إلى أهله يَتَمَطَّى ^(٢) .

وأما الحِفْظُ فما سَدَّ السَّلْفِي خَلَّةَ ثغره ، وكَسَرَ قَلْبَ الجوزي لما أكل الحَزْنَ لَبَّةً
وخرَجَ من قَشْرِهِ .

هذا إلى إتيان فنون يطول سرُّها ، ويشهد الامتحان أنَّه في المجموع قرَّدها ،
وإطلاع على معارفٍ آخر ، وفوائد ^(٣) متى تكلم فيها قُلْتُ يَحْرُ زَخَر ^(٤) ، وإذا مشى
الناس في ررقاق عِلْمٍ كان هو خائض اللجّه . وإذا خَبَطَ الأنامُ عَشْواءَ سار هو في بياض
المِجْه ^(٥) .

وأما الأخلاق فقلَّ أن رأيتها في غيره ^(٦) مجموعه ، أو وُجِدَ في أكياس الناس دينار
على سَكَنَتِها المطبوعه ؛ فم بِسام ، ووجه بين الجمال والجلال قَسَام ، وخُلُقٌ كأنه نَفْسُ

(١) يعني الإرشاد في علم الخلاف والجدل لمصنّفه ركن الدين أبي حامد محمد بن محمد العميدي (ت ٥١٥ هـ) ، الكشف : ٦٩٧١ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۚ ﴾ ، القيامة : ٣٣/٧٥ .

(٣) في (خ) : « وفوائد » .

(٤) في الأصل : « زاهر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٥) في الوافي : « المحبّة » ، تحريف .

(٦) في الأصل : « غير » ، وأثبتنا ما في (خ) ، وعبارة (أ) : « في أصله مجموعة » .

السَّحَرِ عَلَى الزُّهْرِ نَسَامٌ^(١) ، وَكَفَتْ تَجَبُّلُ الْعَيْوُثِ مِنْ سَاجِهَا ، وَتَشْهَدُ الْبَرَامِكَةُ أَنَّ
نَفْسَ حَاتِمٍ فِي نَفْسِ خَاتِمِهَا ، وَحِلْمٌ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ الْأَخْنَفُ^(٢) ، وَلَا يَزِي الْمَأْمُونُ مَعَهُ إِلَّا
خَائِنًا عِنْدَ مَنْ رَوَى أَوْ صَنَفَ ، وَلَا يَوْجَدُ لَهُ فِيهِ نَظِيرٌ وَلَا فِي غَرَائِبِ أَبِي مِخْنَفٍ^(٣) ،
وَلَا يَحْمِلُ حِلْمَهُ جَبَلٌ ، فَإِنَّهُ جَاءَ بِالْكَيْلِ الْمُكْنَفِ^(٤) .

لَمْ أَرَهُ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ ، وَلَا شَمِتَ بَعْدُو هَزَمَ بَعْدَ النُّصْرَةِ ، بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ
عَنْ أَجْرَمَ ، وَيَتَأَلَّمُ لِمَنْ أَوْقَدَ الدَّهْرَ نَارَ حَرْبِهِ وَأَضْرَمَ ، وَرِعَايَةً وَدَّ لِصَاحِبِهِ الَّذِي قَدَّمَ
عَهْدَهُ ، وَتَذَكَّرَ لِحَاسِنِهِ الَّتِي كَادَ يَمَحُوهَا بُعْدُهُ ، وَطَهَارَةَ لِسَانِهِ لَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ فِي غِيْبَةِ بِنْتِ
شَقَّةٍ ، وَلَا تَسْفَ طَيُّورِ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُ عَلَى سَفَهٍ . وَزَهْدٌ فِي الدُّنْيَا وَأَقْلَامُهُ تَتَصَرَّفُ فِي
الْأَقْوَالِ ، وَتَقْضِيهَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَالْجَمْعِ وَالْأَشْهُرِ وَالْأَحْوَالِ ، وَاطِّرَاحَ لِلْمَلْبَسِ وَالْمَأْكَلِ ،
وَعُزُوفَ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ ، وَإِعْرَاضَ عَنْ أَغْرَاضِ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ النَّفُوسَ إِلَيْهَا
مُغْنَةً .

وَهَذَا مَا رَأَيْتُهُ عِيَانِي ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ جَنَانِي ، وَأَمَّا مَا وَصَفَ لِي مِنْ قِيَامِ الدَّجَى ،
وَالْوُقُوفِ فِي مَوْقِفٍ^(٥) الْخَوْفِ وَالرَّجَا ، فَأَمْرٌ أَجْزَمُ بِصِدْقِهِ ، وَأَشْهَدُ بِحَقِّهِ ، فَإِنَّ هَذَا
الظَّاهِرَ لَا يَكُونُ لَهُ بَاطِنٌ غَيْرُ هَذَا ، وَلَا يَزِي غَيْرُهُ حَتَّى الْمَعَادَ مَعَاذًا :

عَمِلَ الزَّمَانُ حِسَابَ كُلِّ فَضِيلَةٍ بِجِيعَةٍ كَانَتْ لَتِلْكَ مُحَرَّكَهً^(٦)
فَرَأَاهُمْ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى الْمَلَأَى فِي كُلِّ فَنٍّ وَاحِدًا قَدْ أَدْرَكُهُ
فَأَتَى بِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَتَى بِمَا جَاءُوا بِهِ جَمْعًا فَكَانَ الْفَذْلُكُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَ (خ) : « نَسَامٌ » ، تَصْحِيفٌ ، وَكُنْتُ مَا فِي (أ) .

(٢) الْأَخْنَفُ بِنِ قَيْسٍ ، مَشْهُورٌ بِجَلَمِهِ .

(٣) لَوْطُ بْنُ يَحْيَى الْكُوفِيُّ ، رَاوِيَةٌ عَالِمٌ بِالسِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ . الْأَعْلَامُ : ٢٤٥/٥ ، وَقَعَ فِي الْأَصْلِ : « غَيْفٌ » ، تَصْحِيفٌ .

(٤) أَيْ : الْمَكْنُفُ .

(٥) فِي (أ) ، (خ) : « مَقَامٌ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « حُلُّ الزَّمَانِ » ، وَكُنْتُ مَا فِي (أ) ، (خ) وَالْوَاقِفِ .

وتصانيفه تشهدُ لي بما أُدعيت ، وتؤيّد ما أُوتيتُ به وروّيت ، فدونك وإياها ، وترشف^(١) كؤوس حُمَيّاتها ، وتناولُ نجومها إن وصّلت إلى ثُرَيّاتها .

ولمّا توفي قاضي القضاة جلال الدين القزويني بدمشق في سنة تسع وثلثين وسبع مئة طلبه^(٢) السلطان الأعظم الملك الناصر محمد ، وطلبَ الشيخ شمس الدين بن عدلان بحضور قاضي القضاة عز^(٣) الدين بن جماعة ، وقال له : يا شيخ تقي الدين وليتكَ قضاء الشام^(٤) ، وألبسه تشريفاً عظيماً ، وخرج صحبة الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى . وكنت أنا في خدمته طول الطريق فالتقطتُ الفوائد ، وجمعتُ الفَرَائِد التي ظلّ في طلبها ألفُ رائد ، وسهّلتُ بسؤاله ما كان عندي من الغوامض الشدائد ، ووددت أن النوى لم تلقِ لها عصاً^(٥) ، وأن اليَعَمَلات في كلّ هاجرة تنفي يداها الحَصاً^(٦) .

يودُ أن ظلام الليل دامَ لَـهُ وزيدَ فيه سَواذُ القلب والبَصَر^(٧)

ودخل دمشق ، فقلّ^(٨) في رَوْض حَيّاة الغَمَام ، ومادّت غَصُونُهُ بالطرب لما غنى عليها الحمام . أحيا الله به معالم علومها ، وأطلّع في آفاقها للمهذَى نِيرات نُجومها ، وباشر

(١) في الوافي : « وشف » .

(٢) في الأصل : « طلب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) في (أ) : « نجم » ، سهو .

(٤) عبارة الوافي : قضاء القضاة بالشام » .

(٥) إشارة إلى البيت المشهور :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيننا بالإياب المسافر

والبيت ينسب إلى معمر بن حمار البارقى ، وغيره . انظر اللسان (عصا) .

(٦) أخذ كلامه من قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كلّ هاجرة نفي الدنانير تنقّاذ الصياريف

ديوانه : ٥٧٠ .

(٧) في (خ) : « سواد السبع » .

(٨) كذا في الأصول ، ولعلّها : « فحل » .

قضاءها^(١) بصَلَفٍ زَادَ ، وسلوك مَاحَلٍ عن جَادَةِ الحَقِّ ، ولا حَادَ ، مَنَزَّةَ النفس عن الحُطَامِ متقَاداً إلى الزهد الصَّادِقِ بِخَطَامِ ، مُقْبِلاً على شَأْنِهِ في العلم والعمل ، منصرفاً إلى تحصيل السَّعَادَةِ الأبديةِ فَمَالَهُ في غيرها أَمَلٌ ، نَاهِيكَ بِهِ^(٢) من قَاضٍ حُكْمُهُ في هذا الإقليم متصرف الأوامر ، وحديثه في العِفَّةِ عن الأموال غَلَالَةٌ المَسَامِرِ^(٣) ، ليس في بابِهِ مَنْ يَقُولُ لِحُصْمِ هَاتِ ، ولا من يَجْمَعُ الحَقَّ أو يَمُوهَ بالترهات .

ومات الأمير سيف الدين تنكز وهو يعظمه ، ويختار أكبر الجواهر^(٤) للثناء عليه وينظمه :

وعاجوا فأتسوا بالذي أنتَ أهله ولَوْ سَكْتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ^(٥)

ولم يَزَلْ على حاله إلى أن حصل له مِنَ المَرَضِ مَا حَصَلَ ، ومَثَالٌ من سَقَمِهِ^(٦) ونزل عن منصبه لولده قاضي القضاة تاج الدين عَبْدُ الوهاب ، فتلفت الدولة ذلك منه بالترحاب ، وقالوا سَمِعُوا لما قاله وكرامة ، وأهلاً بهذا النهر الذي غَادَرَتْهُ تلك الغمامة .

ولما استقرَّ الأمر لولده وثَبَّتَ ، ورَأَى غُصْنَهُ الذي تفرع عن أَصْلِهِ ونَبَتَ تَوَجُّهُ إلى الديار المصرية شوقاً لأَرْضِ أَوَّلِ مَامَسٍ جِلْدَهُ تَرَاهِيَا ، وَأَوَّلِ مَا ضَمَّهُ جَنَائِيهَا^(٧) واتسع له جَنَائِيهَا ، فقال النِيلُ : مرحباً بغيام الشام ، وقالت نجومها : أهلاً بهذا القمر التام ، فأقام بها رَئِيئاً بَلَّ صَدَاهُ ، وَرَدَّ بِرُؤْيَا رُبُوعَهَا رَدَاهُ ، ونقله الله إلى حَضْرَةِ قُدْسِيهِ ،

(١) في (خ) : « القضاء بها » .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) في (أ) ، (خ) والوافي : « السامر » .

(٤) في الوافي : « الجواهر » .

(٥) هولنصيب بن رباح في مدح سليمان بن عبد الملك . الأغاني : ٣٣٧/١ .

(٦) في الأصل : « وقايل من سكره » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٧) في الأصل : « جنائها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

ومواطن رحمته وأنسه . فلبى المنادي ، وخلا من نداء النادي ، وقام الناعي فأسمع ، وأوجد القلوب حزنها فأوجع .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبع مئة .

ومولده أول يوم من صفر سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

وتفقه في صغره على والده رحمه الله تعالى ، ثم على جماعة آخرهم فقيه العصر نجم الدين بن الرقعة ، ورأيت رحمه الله يثني عليه ثناء كثيراً ، ويعظمه تعظيماً زائداً .

وقرأ الفرائض على الشيخ عبد الله الغماري المالكي .

وقرأ الأصلين وسائر المعقولات على الشيخ الإمام النظار علاء الدين الباجي ، وكان يعظمه ويصفه بالدين .

وقرأ المنطق والخلاف على الشيخ سيف الدين البغدادي .

وقرأ النحو على الشيخ أثير الدين أبي حيان .

وقرأ التفسير على الشيخ علم الدين العراقي .

وقرأ القراءات على الشيخ تقي الدين بن ^(١) الصائغ .

وتخرج في الحديث على الحافظ شرف الدين الدمياطي .

وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين ^(٢) .

(١) ليست في الوافي .

(٢) في الدرر : « ابن عطاء الله » ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الكريم عطاء الله الإسكندري تاج الدين في (ت ٧٠٩ هـ) ، وقد سلفت ترجمته .

ورحل في طلب الحديث إلى الإسكندرية والشام ، ومن مشاهير أشيائه ^(١) في الرواية ابن الصوّاف ، وابن جماعة ، والدمياطي ، وابن القيم ، وابن عبد المنعم ، وزينب ، هؤلاء بالإسكندرية وبمصر . والذين بالشام : ابن الموازي ، وابن مشرف ، والمطعم ، وغيرهم .

والذين بالحجاز : رضي الدين ^(٢) إمام المقام ^(٣) ، وغيره .

وخرج له شهاب الدين الدمياطي ^(٤) (معجماً) لشيوخه .

جلس بالكلاسة جوار الجامع الأموي بدمشق ، وحدّث به قراءة عليه الإمام أقضى القضاة تقي الدين أبو الفتح السبكي ، وسمعه عليه خلاّق منهم الحافظ الكبير جمال الدين المزي ، والحافظ أبو عبد الله الذهبي ، وروى عنه شيخنا الذهبي في (معجمه) .

وتولّى بدمشق مع القضاء خطابة الجامع الأموي وباشرها مدة ، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة ، فقال شيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي : ما صعد هذا المنبر بعد ابن [عبد] ^(٥) السلام أعظم منه ونظم في ذلك :

ليهن المنبر الأمويّ لأـ علاه الحاتم البرّ التقى
شيوخ العصر أحفظهم جميعاً وأخطبهم وأقضاهم عليّ

وتولّى بعد وفاة شيخنا المزي رحمه الله تعالى مشيخة دار الحديث الأشرفية . فالذي يقول : إنّه ^(٦) مادخلها أعلم منه ، ولا أحفظ في الرجال من المزي ، ولا أروع من

(١) في الأصل : أصحابه ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٢) الطبري ، كما في الدرر ، وهو إبراهيم بن محمد (ت ٧٢٢ هـ) ، سلفت ترجمته .

(٣) في الأصل : « القاهرة » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٤) أحمد بن أبيك (ت ٧٤٩) ، سلفت ترجمته .

(٥) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٦) في (خ) : « إنها » .

النووي وابن الصلاح ، ولا يُورَد زين الدين الفارقي فإنه أفقه منه رحم الله كلا .
وتولّى تدريس الشاميّة البرّانية بعد موت مدرّسها قاضي القضاة شمس الدين بن
النقيب رحمه الله في أوائل سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وكتبت له [بذلك]^(١) توقيعاً هو مذكور في الجزء الخامس والعشرين من
(التذكرة) التي لي .

ثمّ إنه وليّ تدريس المُشروريّة بعد الشيخ تاج الدين المراكشي^(٢) ، وكتبت له
توقيعاً بذلك هو في الجزء الثاني من (التذكرة) التي لي .

وكان قد طُلب في نهار الجمعة بعد الصلاة سادس عشريّ جمادى الأولى سنة
ثلاث وأربعين وسبع مئة إلى الديار المصرية ، جاء البريد يطلبه ليُجْعَلَ قاضي القضاة
بالديار المصريّة ، فتوجّه . ثمّ إنّ القضية فُتّرت ، وأقام بها قليلاً وعاد إلى دمشق على
منصبه .

ومن مسمّوغيّته الحديثيّة :

الكتّاب الستّة ، و (السيرة النبوية) ، و (سنن السدار قطني) ، و (معجم
الطبراني) ، و (حليّة الأولياء) ، و (مُسنَد الطيالسي) ، و (مسند الحارث بن أبي
أسامة) ، و (مسند الدارمي) ، و (مسند عبّد) ، و (مسند العدنّي)^(٣) ، و (مُسنَد
الشافعي) رضي الله عنه ، و (سنن الشافعي) ، و (اختلاف الحديث) للشافعي ،
و (رسالة الشافعي) ، و (معجم ابن المُقرئ)^(٤) ، و (مختصر مُسلم) ، و (مسند أبي

(١) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٢) في (أ) : « ابن المراكشي » ، وهو محمد بن إبراهيم بن يوسف المراكشي (ت ٧٥٢ هـ) وستأتي ترجمته في
موضعها .

(٣) في الأصل : « العدلي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي ، وهو أبو عبد الله محمد بن
يحيى العدني (ت ٢٤٣ هـ) ، ويعرف مسنده أيضاً باسم مسند ابن أبي عمرو . الكشف : ١٦٧٨/٢ .

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن علي (ت ٣٨١ هـ) ، السير : ٣٩٨/١٦ ، والكشف : ١٧٣٤/٢ .

يَغْلَى) ، و (الشفاء) للقاضي عياض ، و (رسالة القشيري) ، و (معجم الإسماعيلي) ^(١) ، و (السيرة) للدمياطي ، و (موطأ) يحيى بن يحيى ^(٢) ، و (موطأ) القعنبى .

و (موطأ) ابن بكير ، و (الناسخ والمنسوخ) للحازمي ^(٣) ، و (أسباب النزول) للواحدي ، وأكثر (مسند أحمد) ، ومن الأجزاء شيء كثير .

ولقد كان عمره بالديار المصرية وجيهاً في الدولة الناصرية يعرفه السلطان الأعظم الملك الناصر ^(٤) ويؤليه المناصب الكبار ، مثل تدريس المنصورية وجامع الحاكم والكهاريّة ^(٥) . والأمير سيف الدين أرغون النائب يعظّمه ، والقاضي كريم الدين الكبير يقربّه ويقضي أشغاله ، والأمير سيف الدين قجليس . وأمّا الأمير سيف الدين ألباي ^(٦) الدوادار فكان لا يفارقه ويبست عنده في القلعة غالب الليالي ، ونائب الكرك والأمير بدر الدين جنكلي بن البابا والجاولي والخطيري وغيرهم جميعهم يعظّمونه ويحترمونهم ويشفع عندهم ويقضي الأشغال للناس .

وجاء إلى الشام قاضي القضاة من سنة تسع وثلاثين إلى بعض ^(٧) سنة ست وخمسين ^(٨) هذه المدة كلها ، وجاء في أيامه الطاعون فلو شاء هو وولّده أقضى القضاة جمال الدين حسين أخذاً في إثبات الوصايا ودعاوى القربات وما يرث الناس بأسبابه

(١) هو معجم الشيوخ لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (ت ٣٧١ هـ) ، الكشف : ١٧٣٥/٢ .

(٢) اللبثي (ت ٢٣٤ هـ) ، وفيات الأعيان : ١٤٣/٦ ، والكشف : ١٩٠٨/٢ .

(٣) محمد بن موسى الحازمي الحمزاني (ت ٥٨٤ هـ) ، الكشف : ١٩٢٠/٢ .

(٤) في (أ) : « الناصر محمد » .

(٥) مدرسة بالقاهرة كانت بالدرب المعروف بهذا الاسم ، وموقع هذا الدرب بجوار حارة الجودرية والقمامين . (عن حاشية السلوك : ١٧٠/٢) .

(٦) في الوافي : « الجايي » ، تصحيف .

(٧) ليست في (أ) .

(٨) في (أ) : « خمس وسبع مئة » .

ثلاث مئة ألف دينار وأضعافها ، وكان ينفرد هو رحمه الله تعالى بولايات الوظائف بنصف ذلك ، ولم يقدر أحد يقول إنه وزن ديناراً ولا درهماً ولا أقل ولا أكثر . وأما لبسه الذي يكون عليه في غير دور العدل والمحافل فما أظنه كان يساوي ثلاثين درهماً .

وإن كان في لبس الفقى شرفٌ له فما السيف إلا غمدهُ والحمائلُ

وبعد هذا جميعه يموت فيوجد عليه دين مبلغ اثنين وثلاثين ألف درهم ، ولو لم يكن له داران بمصر اشتري الواحدة ، وورث الأخرى مع مجلداته التي قناها في عمره ، أبيع الجميع فكمل ثلثي الدين ، والتزم ولداه مدّ الله في عمرها بوفاء البقية ، « هكذا هكذا وإلا فلالا » ^(١) .

ينسب إلى الشافعي أنه قال : مَنْ ولي القضاء ولم يفتقر فهو لَصٌ ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، والذي استقر في ذهني منه أنه كان إذا أخذ أي مسألة كانت من أي باب كان ، من أي علم كان عمل عليها مجلداً أو مصنفاً لطيفاً ، أعني في علوم الإسلام من الفروع والأصولين والحديث والتفسير والنحو واللغاني والبيان . وأما العقلليات فما كان في آخر وقته ^(٢) فيها مثله .

وأما فنُّ الأدب فما احتاج مع أسماء كتبه وتصانيفه إلى بيان ، هي تشهد له بأدبه وذوقه . وأما الهجاء وفن الكتابة فكان ما يلحق فيه . وأما صناعة الحساب فرأيت أئمتها يعترفون له فيها ، ولم أره في مدّة ولايته القضاء يستكثر ^(٣) على أحد شيئاً والعلّة في ذلك إعراضه عن الدنيا وإلقاؤها وراء ظهره ، حتى لم تكن له ببال حتى إنني قلتُ فيه :

(١) هذا عجز بيت للفنّاني ، وهو مطلع قصيدة له يمدح سيف الدولة ، وصدره : « ذي المعالي فليعلمون من تعالى » . (ديوانه بشرح المكيّري : ١٣٤/٣) .

(٢) في (خ) : « وقت » .

(٣) في (خ) : « يستكثر » .

لم يَلْتَفْتُ يَوْمًا إِلَى زَهْرَةِ الدِّ نِيَا وَإِنْ كُنْتُ لَهُ زَاهِرِهِ
رِئَاسَةَ الْعِلْمِ الَّتِي حَازَهَا تَكْفِيهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

ولم تَرَ أَحَدًا مِنَ النُّوَابِ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا مُلُوكَ الشَّامِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ تَعَرَّضَ لَهُ فَأَفْلَحَ
بَعْدَهَا ، إِمَّا يَمُوتُ فَجَاءَةً أَوْ يُغْتَالُ أَوْ يُعْطَلُ وَيَسْتَمِرُّ فِي عَطَلَتِهِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ ، جَرَيْنَا
هَذَا غَيْرَ مَرَّةٍ مَعَ غَيْرِ وَاحِدٍ ، وَهَذَا شَاعَ وَذَاعَ . وَلَقَدْ جُنْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا ، وَقُلْتُ لَهُ
يَا سَيِّدِي هَذِهِ قَضِيَّةٌ حَدِيثُ^(١) ، بِاللَّهِ دَعِ أَمْرَهَا فَإِنَّكَ قَدْ أَبْلَغْتَ^(٢) فِيهَا عُدْرًا ، وَهَذَا
مُلْكُ الْأَمْرَاءِ وَغَيْرِهِ فِي نَاحِيَةٍ وَهُمْ بِمَعَزَلٍ ، وَأَخْشَى بِسَبَبِهَا شَرًّا ، فَمَا كَانَ جَوَابِي إِلَّا
أَنْ أُنْشَدَ :

وَلَيْتَ الَّذِي يُبْنِي وَيُبْنِيكَ عَامِرٌ وَيُبْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ^(٣)
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا تَأْخُذُهُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةٌ لَا تُمْ .

وَمِنْ حِينَ نَافَسَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونَ الْكَامِلِي مَا قَرَّرَ لَهُ قَرَارٌ وَلَا هُنَاهُ عَيْشٌ
بِدِمَشْقٍ ، وَجَرَى لَهُ مَا جَرَى ، وَغَزَلَ مِنْهَا ، وَتَوَلَّى حَلْبَ ، وَقَاسَى بِهَا شِدَائِدَ . ثُمَّ إِنَّهُ
غَزَلَ وَنَقَلَ إِلَى مِصْرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ أُمْسِكَ وَاعْتَقَلَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ حَضَرَ إِلَى الْقُدْسِ .

وَلَمْ يَزَلْ يَدْخُلُ فِي مَرَضٍ وَيَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَمَّا طَلَبَ إِلَى
مِصْرَ خَوْفُهُ مِنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : يَرْوَحُ إِلَيْهَا وَمَا يَفْلَحُ ، وَيَمُوتُ وَاللَّهِ وَلَدَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ
تَاجُ الدِّينِ^(٤) حَيْثُ قَالَ فِي تَرْجُمَتِهِ لَمَّا ذَكَرَهُ فِي (طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ) :

(١) مِنْ قَرَى غُوطَةَ دِمَشْقَ . قَالَ يَاقُوتُ : يُقَالُ لَهَا حَدِيثَةُ جَرَشَ ، (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ) . وَعِبَارَةٌ الدَّرَرُ تَقْلًا
عَنِ الصَّفَدِيِّ : يَاسِيدِي دَعِ أَمْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَإِنَّكَ ...

(٢) فِي (أ) : « بَلَّغْتَ » .

(٣) هُوَ مِنْ مَشْهُورِ شَعْرَ أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ .

(٤) فِي (فِي) : « اللَّهُ » .

(٥) عَبْدُ الْوَهَّابِ (ت ٧٧١ هـ) ، وَفَيَاتُ ابْنِ رَنْعَ : ٤٠/٢ .

وما علي إذا ما قلتُ مُعْتَقْدِي دَعِ الحُسُودَ يَظُنُّ السَّوَاءَ عُدُوَانَا
 هذا الذي تعرفُ الأَمَلَاكُ سِيرَتَهُ إِذَا ادَّالَهُمْ دَجَى لَمْ يَبْقُ سَهْرَانَا
 هذا الذي يُسْرِعُ الرَّحْمَنُ دَعْوَتَهُ إِذَا تَقَارَبَ وَقْتُ الفَجْرِ أَوْ حَانَا^(١)
 هَذَا الذي يَسْمَعُ الرَّحْمَنُ صَائِحَهُ إِذَا بَكَى وَأَفَاضَ الدَّمْعُ أَلْوَانَا
 هذا الذي لم يزل من حين نشأته « يَقْطَعُ » اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقَرَأَنَا
 هذا الذي تعرفُ الصَّحْرَاءُ جَبْهَتَهُ مِنْ السَّجُودِ طَوَالَ اللَّيْلِ عِرْفَانَا
 هذا الذي لم يغادر سبيلُ مدمعه أَرْكَانَ شَيْبَتِهِ الْبَيْضَاءِ أَحْيَانَا
 واللَّهِ واللَّهِ واللَّهِ العَظِيمُ وَمَنْ أَقَامَهُ حِجَّةً فِي الْعَصْرِ بُرْهَانَا
 وحافظاً لنظامِ الشَّرْعِ يَنْصُرُهُ نَصْراً يَلْقِيهِ مِنْ ذِي الْعَرْشِ غَفْرَانَا
 كُلُّ الذي قُلْتُ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبَهُ مَا زِدْتُ إِلَّا لِعَلِّي زِدْتُ نَقْصَانَا

وصنف بالديار المصريّة ودمشق ما يزيد على المئة والخمسين مصنفاً من ذلك :
 (الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم) ، عمل منه مجلدين كبيرين ونصفاً ، و (تكلّة
 المجموع في شرح المذهب) ولم يكْمُلْ ، و (الابتهاج في شرح المنهاج) في الفقه ، بلغ فيه
 إلى آخر وقت و (التحقيق في مسألة التعليق) ردّاً على الشيخ تقي الدين بن تيمية في
 مسألة الطلاق ، وكان فضلاء الوقت^(٢) قد عللوا ردوداً ووقف عليها ، فما أثنى على شيء
 منها غير هذا ، وقال ماردة عليّ فقيه^(٣) غَيْرُ السُّبْكِ ، وكتاب (شفاء الأسقام^(٤)) في
 زيارة خير الأنام) ردّاً عليه في إنكاره^(٥) سفر الزيارة ، وقرأته عليه بالقاهرة في سنة
 سبع وثلاثين وسبع مئة من أوله إلى آخره وكتبت عليه طبقة جاء مما فيها نظماً :

(١) في (خ) ، « يَسْمَعُ » .

(٢) في (أ) ، (خ) : « العصر » .

(٣) في (خ) : « فتية » .

(٤) في (أ) ، (خ) والوافي : « السقام » .

(٥) في الأصل : « إنكار » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

و (ورد العَلَل في فهم العِلَل) ، وكتبتها بخطي ، وقرأتها عليه ، وكتبت عليها :
 أَبَا مَنْ شَفَى مَابَنَا مِنْ عِلَلٍ وَرَدَّ رَدَانَا بِوُودِ الْعَلَلِ
 جَزَاكَ إِلَهَكَ مِنْ مُحْسِنٍ هَدَانَا الصَّوَابَ وَرَوَى الْعَلَلُ
 و (نيل العَلَا في العطف بلا) ، وكتبتها بخطي وقرأتها عليه ، وكتبت عليها :
 يَأْمَنْ غَدَا فِي الْعِلْمِ ذَاهِقَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْفَضْلِ تَمَلَّا مَلَا
 لَمْ تَرَقْ فِي النَحْوِ إِلَى رَتْبَةٍ سَامِيَةٌ إِلَّا بَنِيْلُ الْعَلَا

ومن تصانيفه أيضاً (رافع ^(١) الشقاق في مسألة الطلاق) ، و (الرياض الأنيقة في
 قِئْمَةِ الْحَدِيقَةِ) ، و (مَنِيَّةُ الْمُبَاحِثِ ^(٢) في حكم دين الوارث) ، و (لمعة الإشراف في
 أمثلة الاشتقاق) و (إبراز الحِكم من حديث : رَفَعَ الْقَلَمَ) ، و (إحياء النفوس في
 حكمة وضع الدروس) و (كشف القناع في إفادة « لو » الامتناع) ، و (ضوء المصابيح
 في صلاة التراويح) ، و (مسألة « كل » وَمَا عَلَيْهَا تَدَلُّ) ، وكتب عليها الفاضل
 سراج الدين عبد اللطيف بن الكويك ثلاثة أبيات أوردتها في ترجمته ^(٣) ، و (الرسالة
 العلانية ^(٤)) و (التحرير المذهب في تحرير المذهب) ، و (القول الموعب في القول ^(٥)
 بالموجب) و (مناسك أولى ومناسك أخرى) ، و (بيع المرهون في غيبة المديون) ،
 و (تيسان الربط في اعتراض الشرط على الشرط) ، و (نَسْرُ الرِّبْعِ من كتاب
 الربيع ^(٦)) ، و (الرَّقْمُ الإبريزي في شرح التبريزي) ، و عقود الجُمَان في عقود

(١) في الواقي : « رفع » .

(٢) في الواقي : « منية الباحث » .

(٣) صريح كلامه في الواقي أن هذه الأبيات تعليق على رسالة المصنف « مسألة ضع وتعمل » .

(٤) في الواقي : « العلانية » .

(٥) في الواقي : « في القضاء » .

(٦) في الأصل : « البديع » ، وأثبتنا ما في (آ) ، (خ) والواقي .

الرَّهْنِ وَالضَّمَانِ) ، و (طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر) ، و (السيف المسلول على من سب الرسول) ، و (السَّهْمُ الصَّائِبُ فِي بَيْعِ دَيْنِ الْعَسَائِبِ) ، و (فصل ^(١) المقال في هدايا العمال) ، و (الدلالة على عموم الرسالة) ، و (التَّهْنِئَةُ إِلَى مَعْنَى التَّعْذِي) ، و (النقول البديعة في أحكام الوديعة) ، و (كشف الغمّة في ميراث [أهل] ^(٢) النِّمّة) ، و (الطوالع المشرقة في الوقوف على طَبَقَةٍ بعد طبقة) ، و (حُسْنُ الصِّيْعَةِ فِي حَكْمِ الْوَدِيعَةِ) ، و (أجوبة أهل طرابلس) ، و (تلخيص التلخيص) وتاليه ، و (الإيهاج ^(٣) في شرح المنهاج) في الأصول ، بدأ فيه قدر ^(٤) كراسين ، وكلّه ولده قاضي القضاة تاج الدين .

و (رفع الحاجب في شرح ابن الحاجب) في الأصول ، و (القراءة خَلْفَ الإمام) ، و (الرد على الشيخ زين الدين الكتّاني ^(٥)) ، و (كشف اللبس في المسائل الخمس) و (منتخب طبقات الفقهاء) ، و (قطف النوار ^(٦) في دراية الدُّور) ، و (الغيث المُعْغِيقُ فِي مِيرَاثِ الْمُتْعِيقِ) ، و (تسريح الناظر في انعزال الناظر) و (الملتقط في النَّظَرِ الْمُشْتَرَطِ) ^(٧) ، و (تنزّل السكينة على فناديل المدينة) ، و (دفع من تغلبك في مسألة مدرسة بَعْلَبْك) ، و (وشي الحُلَى في تأكيد النفي بلا) ، (الاعتبار ببقاء الجنة والنار) ، (ضرورة التقدير في تقويم الحمر والخزير) (تقييد التراجيح) ، (الكلام على حديث : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث) ^(٨) ، (الكلام مع ابن الدارس في المنطق) ، (جواب سؤال علي بن عبد السلام) (رسالة

(١) في (أ) ، (خ) : « فُضِّل » .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) والوافي .

(٣) في (أ) ، (خ) : « الإيهاج » .

(٤) في (أ) ، (خ) : « بدأ فيه قطعة قدر ... » .

(٥) في الوافي : « ابن الكتّاني » .

(٦) في الأصل : « الدين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٧) في الوافي : « المشترك » ، وبه تنتهي قائمة مصنفاته في الوافي .

(٨) الحديث بروايانه في جامع الأصول : ١٨٠/١١ .

أهل مكة) ، (أجوبة أهل صفد) ، (فتوى : كل مولود يُولدُ على الفطرة) ^(١) ،
 (مسألة فناء الأرواح) ، (مسألة في التقليد) ، (النوادر الهمدانية) ، (الفرق في
 مطلق الماء ولما المطلق) ، (المسائل الحلبية) (أمثلة المشتق) ، (القول الصحيح في
 تعيين الذبيح) ، (القول الحمود في تنزيه داود) ، (الجواب الحاضر في وقف عبد
 القادر) ، (حديث نحر الإبل) ، (قطف النور من مسائل الدُّور) ، (مسألة ما أعظم
 الله) ، (مسائل في تحرير الكتابة) ، (مسألة هل يقال العشر الأواخر) ، (مختصر
 كتاب (الصلاة) لمحمد بن نصر المروزي) ، (الإقناع في قوله تعالى ﴿ ما للظالمين
 من حيم ولا شفيع يطاع ﴾) ^(٢) ، (جواب سؤال من القدس) ، (منتخب تعلية
 الأستاذ في الأصول) ، (عقود الجمان في عقود الرهن والضمان) ، (مختصر عقود
 الجمان) (وقف بني عساكر) ، (النصر الناهد في لا كلمت كل واحد) ، (الكلام في
 الجمع في الحضر لعذر المطر) ، (الصنعة في ضمان الوديعة) ، (النقول البديعة في ضمان
 الوديعة) ^(٣) ، (بيان المحتل في تعدية عمل) ، (القول الجذ في تبعية الجد) ،
 (تفسير ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾) ^(٤) ، (المواهب الصديّة في الموارث
 الصفديّة) ، (كشف الدسائس في هدم الكنائس) ، (حفظ الصيام عن فوت التام) ،
 (جواب سؤال ورد من بغداد) ، (كتاب الخيل) ، (جواب الأمير سيف الدين
 بيبغاوس ورد من حلب) ، (كم حكمة أرتنا أسئلة أرتنا) ، (جواب أهل مكة) ،
 (جواب المكتبة من حارة المغاربة) ، (معنى قول الإمام المصطفي ^(٥) : إذا صحّ الحديث
 فهو مذهبي) ، (سبب الانكشاف عن إقراء الكشاف) ، (وقف على وقف أولاد

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث : ٢٢١/٣ ، وهو في جامع الأصول : ٥٢٢/٨ .

(٢) غافر : ١٨/٤٠ .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٤) المؤمنون : ٥١/٢٣ .

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١) ، السير : ٢٣/٧ .

الحافظ) ، (النظر المَعْنِي في محاكمة أولاد اليوناني) ، (موقف الرِّمَاء من وقف حماة) ، (مركز الرِّمَاء) ، (القول في التقوي في الوقف التقوي) ، (القول المختطف في دلالة : إذا اعتكف) ، (كشف اللبس عن المسائل الخمس) ، (غيرة الإيمان لأبي بكر وعمر وعثمان) ، (زكاة مال اليتيم) ، (الكلام على لباس الفتوة) ، وهو (فتوى الفتوة) ، (بيع المرهون في غيبة المديون) ، (الألفاظ التي وضعت بإزاء المعاني الذهنية أو الخارجية) ، (أجوبة مسائل سألها عنها ولده قاضي القضاة تاج الدين في أصول الفقه) ، (العارضة في البيئنة المتعارضة) ، (مسألة تعارض البيئتين) ، (كتاب بر الوالدين) ، (أجوبة أسئلة حديثة وردت من الديار المصرية) ، (نصيحة القضاة) (الكلام على قوله تعالى ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ ^(١) .

ولما وقف على رد الشيخ تقي الدين بن تيمية على ابن المطهر في الرفض ^(٢) قال ، وأنشدنيها من لفظه ، وهي :

إِنَّ الرَّوَافِضَ قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ	مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَأَكْذَبِهِ ^(٣)
وَالنَّاسُ فِي غَنِيَةٍ عَنْ رَدِّ إِفْكِهِمْ	هُجْنَةِ الرُّضِّ وَاسْتِقْبَاحِ مَذْهَبِهِ ^(٤)
وَابْنُ الْمُطَهَّرِ لَمْ تَطْهَّرْ خِلَاقُهُ	دَاعٍ إِلَى الرِّفْضِ غَالٍ فِي تَعَصُّبِهِ
لَقَدْ تَقَوَّلَ فِي الصُّحُبِ الْكَرَامِ وَلَمْ	يَسْتَحْيِ مِمَّا افْتَرَاهُ غَيْرَ مُنْجِبِهِ
وَلَابِنِ تَيْمِيَّةٍ رَدُّ عَلَيْهِ وَقَى	بِمَقْصَدِ الرَّدِّ وَاسْتِيفَاءِ أَضْرِبِهِ
لَكُنْهُ خَلَطَ الْحَقُّ الْمُبِينُ بِمَا	يُشَوِّبُهُ كَدْرًا فِي صَفْوِ مَشْرِبِهِ

(١) زاد في (أ) ، (خ) : « (الافتقار في أهل العار) ، (المحاورة والنشاط على المجاورة والرباط) ، (منع الاستطراد في الباب المستحق الإغلاق) ، (تنصيص الشهود على تشخيص الحدود) ، (المغلة في قتل من لا وارث له) ، (غيرة الإيمان الجلي لأبي بكر وعثمان وعلي) » .

(٢) عبارة الواقي : « في تصنيفه في الرفض » .

(٣) في الواقي : « أجهل الخلق » .

(٤) في الواقي : « كنيهم » .

يَخَالِطُ الْحَشَوَاتِي كَانَ فَهَوَلَهُ حَيْثُ سَيَّرَ بِشَرْقِيٍّ أَوْ بِمَغْرِبِهِ (١)
يَرَى حَوَادِثَ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُظَنُّ بِهِ (٢)
لَوْ كَانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِي وَيَفْهَمُهُ رَدَدْتُ مَا قَالُوا أَقْفُوا إِثْرَ سُبُوبِهِ
كَأَنَّ رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ وَفِي تَرَكَ الزِّيَارَةَ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
وَبَعْدَهُ لَا أَرَى لِلرَّدِّ فَائِدَةً هَذَا وَجُوهُهُ مِمَّا أَظُنُّ بِهِ
وَالرَّدُّ يَحْسُنُ فِي خَالَيْنِ وَاحِدَةٍ لِقَطْعِ خَصْمٍ قَوِيٍّ فِي تَغْلِيْبِهِ
وَخَالَةٍ لَا تَنْفَعُ النَّاسَ حَيْثُ بِهِ هَدَى وَرَبِحَ لِدَيْهِمْ فِي تَطْلُبِهِ (٣)
وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ هُدًى بَلْ بَدْعَةٌ وَضَلَالٌ فِي تَكْسِبِهِ (٤)
وَلِي يَدٌ فِيهِ لَوْلَا ضَعْفُ سَامِعِهِ جَعَلْتُ نَظْمَ بَسِيطِي فِي مَهَذَّبِهِ

وقال : مَا أَنشَدْنِيهِ مِنْ لَفْظِهِ لَمَّا رَدَّ عَلَيَّ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي الطَّلَاقِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ
الِاحْتِجَاجِ بَيْنِي لَيْلِي :

فِي كُلِّ وَادٍ لَبْلِيلٌ وَاللَّيْلَةُ شَغَفَتْ مَا إِنْ يَزَالُ بِهِ مِنْ مَسْهَا وَصَبٍّ (٥)
فَفِي بَنِي عَامِرٍ مِنْ حَبْهَا دَنَفَتْ وَلابْنُ تَيْمِيَّةٍ مِنْ عَهْدِهَا شَغَبٌ
وَكُتِبَ لِابْنِهِ الْأَكْبَرِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَنَةِ عَشَرَ وَسِيعِ مِئَةٍ ، وَأَنشَدْنِيهِ مِنْ
لَفْظِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٦) :

أُبَيِّ لَآئِهِمْ لَنْ نَصِيحَتِي أَلْتِي أُوصِيكَ وَاسْمِعْ مِنْ مَقَالِي تَرُشِدِ
أَحْفَظْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسَّنَنَ الَّتِي صَحَّتْ وَفَقَّ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدٌ

- (١) فِي الْوَاقِعِ : « يَحَاوِلُ الْحَشَوَاتِي » .
(٢) فِي الْوَاقِعِ : « لَا مَبْدَأَ لَهَا وَلَهَا » ، تَحْرِيفٌ .
(٣) فِي الْوَاقِعِ : « تَكْسِبُهُ » .
(٤) فِي الْوَاقِعِ : « تَطْلُبُهُ » .
(٥) فِي الْوَاقِعِ : « نَصَبٌ » ، وَالْوَصَبُ : الْوَجَعُ وَالْأَمُّ ، أَوْ التَّعَبُ وَالْفَتُورُ .
(٦) مِنْهَا أَيْتَاتٌ فِي الدَّرَرِ .

وتعلم النحو الذي يُدني الفقه
واعلم أصول الفقه علماً مُحْكَمًا
واسلك سبيل الشافعي ومالك
وطريقة الشيخ الجنيّد وصحبه
واتبع طريق المُصطفى في كلّ ما
واقصد بعلمك وَجّة ربك خالصاً
واخشِ لله وأتِ ما يدعوك إليه
وارفع إلى الرحمن كلّ مَلْءَمَة
واقطع عن الأسباب قلبك واصطبر
وعليك بالوَرع الصحيح ولا تَحُم
وخذ العلوم بهمة وتفطّر
واستنبط المكنون من أسرارها
وعليك أرباب العلوم ولا تكن
فإذا أتنك مقالة قد خالفت
فاقف الكتاب ولا تمل عنه وقف
فلحوم أهل العلم سمّت للجَناسا
هذي وصيّة التي أوصيكها

من كلّ فهم في القرآن مَسْدَدٍ
يُهديك للبحث الصحيح الأيّد
وأبي حنيفة في العلوم وأحمد
والسالكين طريقهم بهم اقتدي
يأتي به من كلّ أمرٍ تَسْعَدُ^(١)
تظفر بسبل الصالحين وتهتدي
به وانتبه عما نهى وتزهّد
بضاعة وتمسك وتعبّد
واشكر لمن أولاك خيراً واحمد
حول الحمى واقنت لربك واسجد
وقريحة سحاء ذات توقّد
وابحث عن المعنى الأسد الأرشيد
في ضبط ما يلقونه بمفئد
نص الكتاب أو الحديث المُسنّد
متأدّباً مع كلّ خبر أوحد
ة عليهم فاحفظ لسانك وأبعد
أكرم بها من والد متودّد^(٢)

وكتب لولده قاضي القضاة تاج الدين وقد رتب موقعاً بالدست الشريف بالشام

في سنة خمس وسبع مئة :

مقالاً وثقت منه غزاه
رست أركاناً وبمت ذراه

أقول لنجلي البر المَفْدَى
وليت كتاباً في دست مُلْك

(١) في (أ) : « صراط المصطفى » .

(٢) (أ) : « إليك » .

فَلَا تَكْتَبُ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ^(١)
وَلَا تَأْخُذْ مِنَ الْمَعْلُومِ إِلَّا حَلَالاً طَيِّباً عَطِراً شَذَاهُ^(٢)
وَتُصْحَكُ صَاحِبَ الدَسْتِ اتَّخِذْهُ شِعَارَكَ فَالسَّعَادَةُ مَاتَرَاهُ^(٣)
ثَلَاثُ يَابَنِي يَهَا أَوْصِي فَمَنْ يَأْخُذْ بِهَا يَحْمَدُ سَرَاهُ
وَتَقْوَى اللَّهِ رَأْسُ الْمَالِ فَالْزَمْ فَمَا لِلْعَبْدِ إِلَّا مِنْ بَرَاهُ

قلتُ : التزم رحمه الله فيها الراء والثالث تضمين ، وهو بيت مشهور جاء في موضعه
متمكناً ، و « تراه » في هذا البيت من الروية ، وفي الخامس من الرأي فلا يُظَنُّ أَنَّهُ
إِيطَاء .

وأجابه رحمه الله تعالى وَلَدَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

أَنْتَ وَالْقَلْبُ فِي الْغَفَلَاتِ سَاهٍ تُنَبِّئُهُ كُلَّ سَاهٍ مِنْ كَرَاهٍ^(٤)
وَصِيَّةُ وَالسَّيِّدِ بَرُّ شَفُوقٍ يَقُومُ مَعَ ابْنِهِ فِيمَا عَرَاهُ
رُؤُوفٌ بِابْنِهِ لَوْ يَبِيعُ مَجْدُ بِمَقْدُورٍ لِبَادِرٍ وَاشْتَرَاهُ
أَلَا يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُفْعَدِيُّ وَمَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ يُرَى ثَرَاهُ^(٥)
أَنْلَتْ فَنِلْتُ فِي الدُّنْيَا مَنَالاً يَسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وقال رحمه الله تعالى في معنى قول امرئ القيس : « وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ »^(٦) ...
الْبَيْتُ ، وَأَنْشَدَنِي ذَلِكَ مِنْ لَفْظِهِ :

(١) (أ) . (خ) : « بِخَطِّكَ » .

(٢) في (أ) . (خ) : « تَرَاهُ » .

(٣) (خ) : « شِعَاراً » .

(٤) في الأصل : « أَنْتَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « أَلَا أَيُّهَا » ولا يستقيم بها الوزن ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) .

(٦) من معلقته .

قَلْبِي مَلَكَتْ قَابُ بِهِ مَرْمَى لَوَاشٍ أَوْ رَقِيبٍ
 قَدْ حُزَّتْ مِنْ أَعْشَارِهِ سَهْمُ الْمُعَلَّى وَالرَّقِيبِ
 يُخَيِّيه قَرْبُكَ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ وَلَوْ مِقْدَارَ قَيْبٍ^(١)
 يَأْمُتْلِفِي بِبَعَادِهِ عَنِّي أَمَّا خِفَتِ الرَّقِيبِ

قلتُ : ليس لهذه القوافي خامسٌ فيما أظنّ ، وقدّ تلطّف في القافية الثالثة حتى تركّبت معه من كلمتين وامترجت ، « وقيب » لغةً في « قاب » ، وفي هذه الأبيات معنى من المعاني الأدبية ، وهو ما يتّحنّ به الأدباء في قول امرئ القيس : « وما ذرفت عيناك » ، البيت ، لأنّ الأصمعي قال فيه ما هو باد لكل أحد ، وهو أنّ عَيْنَيْهَا سَهْمَانِ ضَرَبَتْ بِهَا فِي قَلْبِهِ الْمَقْتُلَ الَّذِي هُوَ أَعْشَارُ ، أي مكسّر ، من^(٢) قولك : « بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ »^(٣) إذا كانت كذلك .

وأما ابن كيّسان فقال ما هو أدقّ من هذا المعنى ، فقال : ضَرَبْتُ بِسَهْمِيكَ الَّذِي هَمًا مِنْ سَهَامِ الْمِسْرِ لَتَلِكِي أَعْشَارَ الْقَلْبِ ، وهي جميع ما يخصّ المُيسر من القداح ، فالمعلّى له سبعة أسهم ، والرقيب له ثلاثة أسهم ، فيستغرق السهمان جميع الأعشار ، وهذا وإن كان دقيقاً وفيه غَوْصٌ ففيه تَعَسُّفٌ ، وتأويلٌ فيه بُعد ، وأما هذا الذي نظمهُ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فهو صريح في هذا المعنى^(٤) .

وكننت قد طلبتُ منه ما أستعين به على ترجمته لما وضعتها في تاريخي الكبير (الوافي بالوفيات) فكتب لي مَشْوَعاته وأشياخه ومُصَنَّفاته ، ولم يكتب شيئاً من نظمه ، فكتبت إليه :

(١) القيب : المقنار ، وما بين ورا القوس ومقبضه . (التاج) .

(٢) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في (أ) . (خ) .

(٣) البرومة : القنار .

(٤) زاد في (خ) : « مع ما فيه من الجناس البديع » .

مُولاي يَا قَاضِي الْقَضَا الَّذِي أَبَوَابِهِ مِنْ دَهْرِنَا حِرْزُ
أَقْدَتْنِي تَرْجَمَةً لَمْ تَزَلْ بَحْسُنْ أَقْصَارِ الدَّجَى تَهْزُو
لَبَسْتُ مِنْهَا خَلَّةً وَشَيْهًا أَغْوَرَةً مِنْ نَظْمِكَ الطَّرُزُ
فَكُتِبَ الْجَوَابُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

لِلَّهِ مَوْلَى فَضْلِهِ بَاهِرٌ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ عِنْدَهُ كُنْزُ
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ وَمَنْ قَدْ عَلَا مِنْهُ عَلَى هَامِ الْعُلَا الْغُرُ
تَسْأَلُنِي النَّظْمَ وَمَنْ لِي بِهِ وَعِنْدِي التَّقْصِيرُ وَالْعَجْزُ

قَبْلَ الدَّاعِي طُرْسًا قَدْ سَمَا نُورًا وَنُقْصًا ، جَمَعَ أَفَانِينَ الْعُلُومِ فِي شِبْهِ الْوُشْيِ
الْمَرْقُومِ ، مَا بَيْنَ خَطٍّ إِذَا رَمَقَتْهُ الْعَيْنُ قَالَتْ : هَذَا خَطُّ ابْنِ مُقْلَةٍ ، وَنَظْمٌ لَا يُطِيقُ
حَبِيبٌ أَنْ يَنْكَرَ فَضْلَهُ ، وَثَرٌّ يَرَى عَبْدُ الرَّحِيمِ ^(١) عَلَيْهِ طَوْلُهُ ، صَدَرَ عَنْ تَوْقَلٍ ^(٢)
ذُرْوَةَ الْبُلَاغَةِ وَسَنَامَهَا ، وَامْتَطَى غَارِبَهَا وَمَلَكَ زِمَامَهَا ، وَكَلَّمَهَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِأَكْلِ
نَصِيبٍ ، ضَارِبًا فِيهِ بِالْأَسْهَمِ [الْمَصِيبِ] ^(٣) ، مُشْتَرًّا فِيهِ عَنْ سَاقِ الْجَدِّ وَالْاجْتِهَادِ ،
مَتَوَقِّدًا ذِكَاءً مَعَ ارْتِيَاضٍ وَإِزْتِيَادٍ ، إِلَى مَنْ هُوَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بَعُزْلٌ ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ قَصُورُهُ
إِلَى ^(٤) حَضِيضِ مَنْزِلٍ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا نَظَّمَ ، وَلِعَمْرِي لَقَدْ اسْتَسَمِنَ ذَا وَرَمٍ ، وَمَنْ
أَيْنَ لِي النَّظْمَ وَالرِّسَالَةَ إِلَّا بَنَفِجِهِ ^(٥) مِنَ الْمَسَائِلِ ، عَلَى تَبْلُدِ خَاطِرٍ وَكِلَالِ قَرِيحِهِ ،
وَتَقَسُّمِ فِكْرِ بَيْنَ أُمُورٍ سَقِيمَةٍ وَصَحِيحَةٍ ، فَأَنَّى لِمِثْلِي شِعْرٌ وَلَا شَعُورٌ ، أَوْ يَكُونُ لَهُ ^(٦)
مَنْظُومٌ وَمَنْشُورٌ ، غَيْرَ أَنِّي مَضْتُ لِي أَوْقَاتٌ اسْتَخَفَّنِي فِيهَا إِمَّا مَحَبَّةُ التَّشْبِهِ بِأَهْلِ الْأَدَبِ ،
وَأِمَّا ذَهُولٌ عَمَّا يَحْدَرُهُ الْعُقَلَاءُ مِنَ الْعَطَبِ ، وَإِمَّا حَالَةٌ تَعْرِضُ لِلنَّفْسِ فَتَنْضَحُ بِمَا فِيهَا ،

(١) فِي (أ) : « الْقَاضِي الْفَاضِل » .

(٢) تَوْقَلٌ : صَعْدٌ فِيهِ .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) ، (خ) وَالْوَاوِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » ، وَأَبْتَنَاهُ مَا فِي (أ) ، (خ) وَالْوَاوِي .

(٥) النَّفْبُ : التَّجَرُّعُ .

(٦) فِي (أ) وَالْوَاوِي : (لِي) وَفِي (خ) : « فِي » .

وأقول دعها تَبْلُغ من أمانها ، فنظمت ما يُسْتَحْيَا مِنْ ذِكْرِهِ ، ويستحق أن يُبَالِغ في
سُتْرِهِ ، ولكنك أنت الحبيب الذي لا يَسْتَر عنه معيب ، أذكرُ لك منه حَسْبًا أشرت^(١)
نُبْذًا ، وأقطع لك منه فِلْذًا . وذكر أبياتاً أوردتها في ترجمته في (تاريخي الكبير) ،
ونقلت من خطه له وأنشديه من لفظه :

إِنَّ الْوِلَايَةَ لَيْسَ فِيهَا رَاحَةٌ إِلَّا ثَلَاثٌ يَبْتَغِيهَا الْعَاقِلُ
حُكْمٌ بِحَقٍّ أَوْ إِزَالَةُ بَاطِلٍ أَوْ نَفْعٌ مَحْتَاجٍ سِوَاهَا بَاطِلُ
ونقلت منه أيضاً له^(٢) :

مِثَالُ عَمٍّ وَخَالٍ بِقَوْلِ صِدْقٍ وَجِيهِ
بَنَى بِأَخْتِ أَخِيهِ لِأَمِّهِ لَا أَبِيهِ
وَذَاكَ لَا بَاسَ فِيهِ فِي قَوْلِ كُلِّ فَقِيهِ
فَنَجَلَهُ هُوَ دَاعٍ بِذَاكَ لَا شَكَّ فِيهِ^(٣)

وكتب إليّ وقد وقع ثلج بدمشق في أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وسبع
مئة :

نَظَرْتُ إِلَى أَشْجَارٍ جَلَقَ قَوْفُهَا تُلُوجُ أَرَاهَا كَالْبُرُوقِ تَلُوجُ
فَشَبَّهْتُهَا قَضْبَانِ فَضِيَّةٍ اكْتَسَتْ وَقَابَلَهَا مِنْهَا الْغَدَاةُ صَبُوحُ
وَمِنْ تَحْتِهَا الْأَوْرَاقُ خَضَرُ كَأَنَّهَا زَمَرْدَةٌ تَغْدُو بِنَا وَتَرُوحُ
وَمِنْ بَيْنِهَا النَّارِيجُ كَالذَّهَبِ الَّذِي هَوَاؤُهُ بِهِ كُلُّ النَّفُوسِ تَبُوحُ^(٤)

(١) في الوافي : « أمرت » .

(٢) عبارة الدرر : « وله أيضاً في الإنغاز » .

(٣) في الوافي : « فيحله » ، وفي الدرر : « فيحله وهو » .

(٤) (خ) : « تنوح » .

قلت: لقد أخطأت تشبيهي الذي
تُشَبَّهُ ييساً ذأوياً برطيبه
قَوْلَ صَلَاحِ الدين هذا فإنه
ويعده :

أقول للشرو قد كَسَاة
زمرّة أنت في لجين
تشبيه ذأو بلا حياة
ويعده أيضاً :

أقول للشرو قد كَسَاة
زمرّة أنت في لجين
فهل ذكي يطيق وصفي
تقول لي ذائب المعاني
وأنت يــــا واصفي بشعر

فكتبتُ أنا الجواب إليه رحمه الله تعالى « يُقَبِّلُ الأرض » ويقول :

أتنتي سَطُورَ كالدياجي مِدادَها
يغني بها الشادي إذا ما حَسَا الطَّلا
فكلّ معانيها غريباً مُصَنَّفُ
ملوكيّة التشبيهه فيما تخيلت

وفيها المعاني كالنجوم تلوح
ويخلو بها عاني الهوى فيبوح
كالقظها بين الأنعام فصيح
كذلك تشبيه الملوك مليح

(١) في الأصل : « تشبيه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) في حاشية (أ) : قرب أنهج : « أسرع » .

(٣) في حاشية (أ) : قرب أنهج : « أهر » .

(٤) في حاشية (أ) : قرب أنهج : « أفعّل التفضيل » .

فقابلت منها نسخةً تَقَوَّيْهِ على كُلِّ سَطْرٍ قد حَوَّتْهُ صَحِيحُ
فأعلتُ فكري فانتفى متعاساً وَعَهْدِي بِهِ عند القريض لحوجُ
وعادةً فقيراً في زوايا أضرالعي وَمَا عنده في نظم ذاك فَتُوحُ^(١)

ثم إِنَّ أَغْفَلَةَ^(٢) بَارَحَتْهُ ، وصبر إلى اليوم حتى رأى نشاطه لما كان عليه وجَانَحَتْهُ ،
وغالَطَهُ في نظم شيء في هذه المادّة ، وقال : مَا ضَرَكَ أَنْ تُسَيِّرَ جَوَادَكَ في هذه الجادّة ،
فلا بدّ له من العَرَضِ بين يدي مولانا قاضي القضاة أدام الله تعالى أيامه ، وإِغْضَاؤُهُ
مضون الذَّرَكِ فما كل السَّوَانِحِ غزلان رامة ، فانفعل لذلك بعدما استحيَا وخَجِلَ ،
وقال وَهُوَ ما بين الْجَدَلِ وَالْوَجَلِ :

الثلج يَسْقُطُ فوق أَوْرَاقِ حَوْتُ نارنج بُسْتَانِ سَبَى بروائه
فكأنّا تِلْكَ الثَّلَاثَ سَرَقْنَ من قاضي القضاة الْحُسْنَ يوم لقائه
فايضٌ ذا كُنْثائه واحضُرْ ذا من جُودِهِ وَأَنَارَ ذَا كَذَكَائِهِ
فشكرتُ لَهُ هذا التخيّلَ وَغَمَتُ أَنَّهُ لطيفُ التحيّلِ ، وقلتُ : مَا بَكَ مَا يَعُوقُ ،
فأَلَحَقْتُ ببضاعتك السُّوقَ ، فإذا به قد نظم واستعملَ القلمَ ، وقال :

نارنجنا في الغصون يحكي والثلجُ ————— سجّ في بعضهن رُفْمُ
خداً تبدّى بِهِ عِذَاً عاجلُهُ بِالْمَشِيبِ هُمُ
فقلتُ له : لا بُدَّ من الزيادة ، فإن الخير عادة ، فقال : أزيدك شيئاً من
الاستعارة فإنّها لِقَمَرِ التشبيه دَارُهُ . وقال :

قد سَقَطَ الثلج فوق دَوُجِ نارنجها يُفْرِحُ الْحَزِينُنا

(١) (أ) ، (خ) : « زوايا ضائري » .

(٢) (خ) : « أغفلة » .

كُوْرِدَ خَدَ وَأَسِ صُدَغَ لَاحَ بِهِ الشَّيْبُ يَاسَمِينَا^(١)
 فقلت له : حَسَنَ ، ولكن التشبيه الملوَّكِي فَاتَ وهو مِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ فقال :
 كَأَنَّ سَقِيْطَ الثَّلْجِ فِي الْوَرَقِ الَّتِي تَضَمَّتِ النَّارَنْجَ عِنْدَ التَضْرُجِ
 لَأَلِيٍّ مَشِيْبٍ فِي زَمْرِدٍ عَارِضٍ تَبَدَّى عَلَى يَاقُوْتٍ خَدَ مُضْرَجٍ
 فقلتُ هذا كاف ، فانظم في السُّرُو بلا خلاف ، فقال بعدما نَضِجَ ولم يبق فيه عرق
 يَخْتَلِجُ :

عَايَنْتَ سَرُوَّةَ دَوْحَةٍ قَدْ أَشْبَهَتْ وَالثَّلْجُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا مُتَوَالِي
 حَسَنَاءَ زَقَتْ فِي مُلَاءَةٍ مُخْمَلٍ خَضِرَاءَ كُلِّهَا سُمُوْطٌ لَأَلِي
 فكتب هو رحمه الله تعالى الْجَوَابَ إِلَيَّ عَنْ ذَلِكَ :

تَرَاقَصْتَ الْأَشْجَارَ عِنْدَ سَاعِهَا قَرِيضَكَ وَاخْتَالَتَ كَنْشَوَانَ يَطْرَبُ
 وَقَالَتْ : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّكَ قَاصِرٌ ؟ فَقُلْتُ لَهَا : بَابٌ صَحِيحٌ مَجْرَبُ
 وَرَكَبْتُ أَنَا مَغْلُطَةً مِنْ مَغَالِطِ^(٢) الْمَنْطِقِ ، وَنَظَمْتَهُ وَكَتَبْتُ بِهِ^(٣) إِلَيْهِ وَهُوَ :

أَيَا قَاضِي الْقَضَاةِ بَقِيْتُ ذُخْرًا لِيَتَشَفِيَ مَا يَعَالِجُهُ الضَّمِيرُ^(٤)
 فَأَنْتَ إِمَامُنَا فِي كُلِّ فَنٍ وَمِثْلَكَ لَا تَجِيءُ بِهِ الدَّهْوَرُ
 كَأَنَّكَ لِلْقَوَامِضِ قُطْبُ فَهْمٍ عَلَيْكَ غَدَتْ دَقَائِقُهَا تَدْوَرُ
 بَلَّغْتَ بِالْاجْتِهَادِ إِلَى مَدَى لَا يَخُونُكَ فِي مَعَارِفِهِ فَتَوَرُ
 وَبَابُكَ عَاصِمٌ مِنْ كُلِّ جَوْرِ وَعَلَيْكَ نَافِعٌ وَلَنَا كَثِيرُ
 وَقُلْنَا أَنْتَ شَمْسٌ عَلَاءٌ وَعِلْمٌ فَكَيْفَ بُنُوكَ كُلُّهُمْ بُدْوَرُ

(١) (أ) : « باح » .

(٢) في الوافي : « مغالطات » .

(٣) في الوافي : « ونظمتها وكتبت بها » .

(٤) في الأصل : « لتصفي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى مِنْ سُوءِ فَهْمٍ
بَلَيْتُ بِفِكْرَةٍ قَدِ اتَّعَبْتَنِي
مَقْدَمَتَانِ سَلَمَتَا يَقِينًا
تَقُولُ الْبَدْرُ فِي فَلَكٍ صَغِيرٍ
فِيْلَزِمُ أَنْ بَدَرَ اللَّمَّ ثَلَاثُ
فَأَوْضَحَ مَا تَقَاعَسَ عَنْهُ فَهْمِي
وَفَهَّمُكَ فِي السُّورَى كُضِيَاءَ شَمْسٍ
يُعْمَرُ إِذْ يَسِيرُ لَسَةُ الْيَسِيرِ^(١)
تَحْوَرُ إِلَيَّ كَسَلَى إِذْ تَحْوَرُ^(٢)
وَلَكِنْ أَنْتَجَا مَا لَا يَصِيرُ
وَذَلِكَ فِي كَبِيرٍ يَسْتَدِيرُ
بِجَانِحَةِ الْكَبِيرِ وَذَاكَ زَوْرُ
فَأَنْتَ بِحَلِّهِ طَبٌّ خَبِيرُ
وَعَلَّمَكَ فِي الْأَنَامِ هَدَى وَنَوْرُ

فكتب الجواب في ليلته وفرع عليه ثلاثة أجوبة ، وهو :

سُؤَالَكَ أَتَيْهَا الْخَبِيرُ الْكَبِيرُ
وَهَيْئَتُكَ الْعَلِيَّةُ قَدْ تَعَالَتْ
وَنَظْمُكَ فَوْقَ كُلِّ نَظْمٍ عَالٍ
فَلَوْ سَمَحْتَ بِكَ الْأَيَّامَ قِدْمًا
سَأَلْتُ وَأَنْتَ أَذْكَى النَّاسِ قَلْبًا
وَقُلْتَ الْمَشْتَكَى مِنْ سُوءِ فَهْمٍ
وَفِكْرَتِكَ الصَّحِيحَةُ لَنْ تُجَارَى
وَلَا كَسَلٌ بِهَا كَلَا وَادْنَى
فَهَاكَ جَوَابٌ مَا قَدْ سَلَتْ عَنْهُ
مَقْدَمَتَانِ شَرْطَهُمَا اتِّحَادُ
وَهَذَا مِنْهُ فَالْإِتِّجَاعُ عَقْمُ
سَمَتْ فِي حُسْنِ هَالَتِهِ الْبُذُورُ^(٣)
فَدُونَ طَلَابِهَا الْفَلَكَ الْأَثِيرُ
عَلَى هَذَا الزَّمَانِ لَهُ وَفُورُ^(٤)
لَقَدْ مَكَ الْجَحَاجَةُ الصَّدُورُ
وَعِنْدَكَ كُلُّ ذِي عُشْرِ يَسِيرُ
وَحَاشَى إِنْ فَهَمَكَ مُسْتَطِيرُ
وَلَمْ أَرَهَا تَحْوَرُ وَلَا تَحْوَرُ
وَدُونَ نَشَاطِ أَوْلَهَا السَّعِيرُ
وَأَنْتَ بِمَا تَضْمَنُ خَبِيرُ
بِأَوْسَطِ إِنْ يَفَتْ فَاتِ السُّرُورِ
وَأَغْبَقَهُ عَنِ التَّصْدِيقِ زَوْرُ

(١) في الوافي : « من فهم سوء » .

(٢) في الوافي : « تحور » .

(٣) (خ) : « آيا الطلب » .

(٤) في الأصل : « ونور » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

هو المحمُولُ ليس هو الصغير
فَإِنْ ذِيكَ لِلشَّرْطِ الثَّبُورُ
مَقْدَمَةٌ بِهَا يَقَعُ الثَّبُورُ
فَشَرَكْتُ عَنْ الْمَعْنَى قَصِيرُ
يَخَالِفُ مَا تَضَمَّنَهُ الْكَبِيرُ^(١)
لِذَلِكَ أُتِّجَا مَا لَا يَصِيرُ
لَأَجْلِكَ قُلْتَ قَوْلَكَ لِي عَذِيرُ^(٢)
وَذَلِكَ فِيهِمَا مَعْنَى شَهِيرُ^(٣)
وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِيرَادُ يَصِيرُ
غَدَا فِي الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
وَكَيْفَ وَمِنْكَ تَنْحَلُّ الصُّخُورُ
بِأَفْلَاكِ مَضَاعِفَةِ تَسِيرُ
دَلِيلٌ أَنَّ خَالِقَهُ قَدِيرُ
عَجَائِبُ لَيْسَ بِحَوِيٍّ هَا الضَّمِيرُ
رَحِيمٌ قَاهِرٌ رَبٌّ غَفُورُ
هُوَ الْهَادِي بِهِ قَدْ تَمَّ نَوْرُ

وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ فِي صَغِيرٍ
وَفِي الْكَبِيرِ هُوَ الْمَوْضُوعُ فَاعْلَمْ
وَأَنَّ رُمْتَ التَّوَصُّلَ بِاجْتِلَابِ
عَلَى تَحْقِيقِ مَظْرُوفٍ وَظَرْفٍ
فَمَعْنَى الْبَدْرِ فِي فَلَكٍ صَغِيرٍ
فَلَمْ يَحْصُلْ لَشَرْطِهِمَا وَجُودُ
وَفِي التَّحْقِيقِ لَا إِنْتِجَاجَ لَكِنْ
وَأَمَّا إِنْ أُرِدْتَ عُمُومَ مَعْنَى
فَيَنْتِجُ أَمْنًا مِنْ كُلِّ شَكٍّ
فَذَلِكَ جَوَابُ مَا قَدْ سَلَّتْ يَأْمَنُ
وَمَا عَنْهُ تَقَاعَسَ مِنْكَ فَهَمُ
فَأَنْتَ الْبَدْرُ خُنْأً وَاتَّقَالَا
لِحَامِلِهِ السَّرِيعِ وَتَالِيِيهِ
يَرَى ذُو الْهَيْئَةِ النُّحْرِيرُ فِيهَا
فَسُبْحَانَ الَّذِي أَنْشَأَهُ بِرٍّ
وَصَلَّى اللَّهُ رَبُّ عَلَى نَبِيِّ
وَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ سُؤَالًا مِنْ عِلْمِ الْمَنَظَرِ :

فَوَائِدُ كَالذِّمِّ الْهَاطِلَةِ^(٤)
لِكُلِّ عِلْمٍ فِي الْوَرَى شَامِلِهِ

قَاضِي قَضَاةِ الشَّامِ يَأْمَنُ لَهُ
وَمَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ قَدْ غَدَتْ

(١) فِي الْوَاقِفِ : « الْكَبِيرِ » .

(٢) فِي الْوَاقِفِ : « قَوْلِكَ يَا عَزِيزُ » .

(٣) (أ) ، (خ) وَالْوَاقِفِ : « وَعُمُومَ كَوْنِ » .

(٤) قَوْلُهُ : « لَهُ » زِيَادَةٌ مِنْ (أ) . (خ) .

وَمَنْ إِذَا حَلَّ بِنَا مُشْكِلٌ يَلْقَاهُ بِالْأَجْوَبَةِ الْفَاصِلِ
 وَهُوَ إِمَامُ النَّاسِ فِي فَنِهِم وَفِي فَنُونٍ عِنْدَهُ حَاصِلِهِ
 مِنْ كَذَبِ الْحَسِّ فَا عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ تَعُضُّدُهُ عَادِلِهِ
 لَكِنَّ هَذَا الْقَطْرُ فِي جَوْهِ غَدَا خَطُوطاً لِلثَّرَى نَازِلِهِ ^(١)
 كَذَلِكَ النُّقْطَةُ فَوْقَ الرَّحَى تُبَصِّرُهَا دَائِرَةً جَائِلِهِ
 فَبَيْنَ الْعُلَّةِ فِي صِدْقِنَا أَوْ لَا فِدَعْوَاكِ إِذَا بَاطِلِهِ
 وَابْتَقَ مَدَى الْأَيَّامِ فِي نِعْمَةٍ بِدَوْرِهَا مَشْرِقَةً كَامِلِهِ
 فَكَتَبَ هُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَوَابَ إِلَيَّ مُخْتَصِراً :

عَلَيْهَا السَّرْعَةُ مَعَهُ وَهَمْنَا وَمَنْ خَيَالٍ لَمْ يَزَلْ خَاتِلَةً ^(٢)
 يَقْضِي بِهَا الْوَهْمَ وَيَأْبَى الْحَجَى وَهُوَ الَّذِي أَحْكَامُهُ عَادِلَةٌ
 وَالْحِسَّ مَقْصُورٌ عَلَى رُؤْيَا مُبْصِرَةً لِلصُّورَةِ الْحَاصِلَةِ ^(٣)

وكتب أيضاً رحمه الله تعالى جواباً مطوّلاً في ثلاثة وأربعين بيتاً وقد أثبتتها بكالها
 في كتابي (ألحان السّوّاجع بين البادي والمزاجع) ، وقال لي يوماً : نظمتُ بيتاً مفرداً
 من ثمانِي عشرة سَنَةً ، وزدت الآن عليه بيتاً في هذه السَّنَةِ ، وكانت سَنَةٌ سَبْعَ وأربعين
 وسبع مِئَةٍ ، وهما :

لَعَمْرُكَ إِنْ لِي نَفْسًا تَسَامِي إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ دَارًا بِنُ ذَاثَا ^(٤)
 فَيَنْ هَذَا أَرَى الدُّنْيَا هَبَاءً وَلَا أَرْضَى سِوَى الْفِرْدَوْسِ ذَارَا
 فَأَعْجَبَانِي ، وَقُلْتَ فِي مَادَّتِهَا ^(٥) ، إِلَّا أَنَّ نَيْتِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَحْسَنَ وَأَصْنَعُ مِنْ

(١) (خ) : « هذا اللفظ » .

(٢) (أ) : « خاتله » .

(٣) (خ) : « على صورة » .

(٤) في الأصل : « تمنى » .

(٥) عبارة الوافي : « في مادتها دون مدتها » .

قولي :

لَعَمْرُكَ إِنَّ لِلْبَاقِي التَّفَاقِي وَمَالِي نَحْوُ مَا يَغْنِي طَرِيقَهُ ^(١)
 أَرَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَجَازاً وَمَا عِنْدِي سِوَى الْآخِرَى حَقِيقَهُ
 وَحَصَلَ لَهُ فِي وَقْتٍ مَا شَرَى ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَبَاتَةِ الْمَصْرِيِّ ^(٢) :
 يَفْدِيكَ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ دَاءٍ تَشْتَكِي كُلُّ الْوَرَى ^(٣)
 شَهِدَ الشَّرَى لَكَ حِينَ زَارَكَ بِالتَّقَى وَالصَّبْرِ وَالصَّدَقَاتِ لِمَا خَبَرَا ^(٤)
 لَا تَعْدِمِ الْمَدْحَ الرَّوَائِحَ سَيِّدَا هَذَا خِلَافُهَا بِتَخْيِيرِ الشَّرَى ^(٥)
 فَلَمَّا حَضَرَتْ عِنْدَهُ أَرَانِي إِيَّاهَا ، فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهَا عَلِمْتُ مَا أَرَادَهُ مِنْ خَطَا التَّوْرِيَةِ
 مَعَ النَّازِمِ فَضِيتُ مِنْ عِنْدِهِ وَعَدْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ :

لَمَّا اشْتَكَيْ قَاضِيَ الْقَضَاةِ قَدَيْتُهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَشْتَكِي مِنْهُ الْوَرَى
 عَايَنْتُهُ لِأَذَى الشَّرَى مُتَصَبِّراً فَعَلِمْتُ حَقّاً أَنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى
 وَزَبَحْتُ تَوْرِيْقِي الَّتِي قَعَدْتُ وَمَا خَسِرْتُ وَلَمْ أَنْطَقْ بِتَخْيِيرِ الشَّرَى
 فَأَعْجَبَنِي ذَلِكَ وَجَبَّرَ عَلَيَّ عَادَتَهُ مَعِي ، وَفَسَادُ التَّوْرِيَةِ مَعَ النَّازِمِ الْأَوَّلِ هُوَ أَنَّ
 « الشَّرَى » ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، مُقْصُورٌ ؛ وَهُوَ الْمَرَضُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ بِالْمَاشَرَى ، وَهُوَ
 الْخِرَاجُ الصَّغَارُ الَّتِي تَتَوَلَّدُ مِنْ مَادَّةٍ دُمُومِيَّةٍ لِدَاعَةِ ، وَ « الشَّرَى » ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ ، مُصْدَرٌ
 شَرِيتُ شَرَى ، فَفَسَدَتْ تَوْرِيَّتُهُ .

ووصل الخبر مع البريد من مصر بوفاته قدس الله روحه في يوم الجمعة سابع جمادى

(١) في الأصل : « التفاني » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٢) انظر : ديوانه : ٢٢٧ .

(٣) في ديوانه : « كل شيء » .

(٤) عجزه في ديوانه : « والبَرَّ مختبر العلي ومجربا » .

(٥) في ديوانه . « المدح السوائر » هذي خلافتها بتخيير » .

الآخرة سنة ست وخمسين ، فكتبت مراثية إلى ابنه ^(١) قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ، وأنشدت في صبيحة الغزاء بالعدائية ، وهي :

أَيُّ طُودٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ مَالًا زَعَزَعَتْ رُكْنَهُ الْمُتُونُ فزَالًا
أَيُّ ظُلٍّ قَدْ قَلَصَتْهُ الْمَنَائِبَا حِينَ أَعْيَا عَلَى الْمُلُوكِ انْتِقَالَا
أَيُّ بَحْرٍ قَدْ فَاضَ بِالْعِلْمِ حَتَّى كَانَ مِنْهُ بَحْرُ الْبَسِيطَةِ آلَا ^(٢)
أَيُّ حَبْرٍ مَضَى وَقَدْ كَانَ يَخْرَأُ فَاضَ لِلوَّارِدِينَ عَذْبَاءُ زَلَالَا
أَيُّ شَمْسٍ قَدْ كَوَّرَتْ فِي ضَرِيحِ ثُمَّ أَبْقَتْ بِسَدْرٍ يُضِي وَهَلَالَا
مَاتَ قَاضِي الْقَضَاةِ مِنْ كَانَ يَرْقَى رُتَبَ الْجَهَادِ حَالًا فَحَالَا
مَاتَ مَنْ قُضِلَ عِلْمُهُ طَبَقَ الْأُرْ ضَ مَسِيرًا وَمَا تَشْكِي كِلَالَا
كَانَ كَالشَّمْسِ فِي الْعُلُومِ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ أَصْبَحَ الْأَنْامُ ذُبَالَا
كَانَ كُلُّ الْأَنْامِ مِنْ قَبْلِ ذَا الْعَصِ رَعْلِيهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ عِيَالَا
كَانَ فِرَّةُ الْوُجُودِ فِي الدَّهْرِ يُزْهِى بِعَالِي أَهْلِ الْعُلُومِ جِيَالَا
فَضُّوا قَبْلَهُ وَكَانَ خَتَامًا بَعْدَهُمْ فَاعْتَدَى الزَّمَانُ وَصَالَا
كَلَّتْ ذَاتُهُ بِأَوْصَافِ فَضْلِ عِلْمِ الْبَدْرِ فِي الدِّيَاجِي الْكَالَا
وَأَنْامُ الْأَنْامِ فِي مُهْدٍ عَذْلٍ شَمَلِ الْخُلُقِ يَمْنَةً وَشَمَالَا
لِمَنْ بَعْدَهُ نُشِيدُ رَحَابًا وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهُ نَشِيدُ رَحَالَا
وَهُوَ إِنْ رُمَتْ مِثْلُهُ فِي غَلَا لَمْ تَجِدْ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ سَوَى لَا
أَحْسَنَ اللَّهُ لِلْأَنْامِ عَزَاهُمْ فَهَمْ بِالْمُصْأَبِ فِيهِ ثُكَالَا
وَمُصْأَبُ السُّبُكِ قَدْ سَبَكَ الْقَدْ حَبَّ وَأَوْدَى مِنْهَا الْجُلُودُ انْتِحَالَا
خَزَرَجِي الْأُصُولِ لَوْ فَاخِرَ النِّجْدِ سَمَّ عَلَا مَجْدُهُ عَلَيْهِ وَطَالَا
خُلُقٌ كَالنِّسَمِ مَرَّ عَلَى الرُّو ضٍ سُخِيرًا وَغُرْفُهُ قَدْ تَوَالَى
وَيَسِدُ جُودَهَا يَفُوقُ الْغَوَادِي تِلْكَ مَاءَ هَمَّتْ وَذَا صَبَّ مَالَا

(١) (أ) : « ولده » .

(٢) (أ) ، (خ) : « كم فاض » .

أَيُّهَا الزَاهِبُ الَّذِي حِينَ وَلَّى
لَوْ أَفَادَ الْفِدَاءَ شَخْصاً جَدُّنَا
أَنْفُسٌ طَالَمَا تَنْفَسَ عَنْهَا
أَنْتَ بَلَّغْتَهَا الْمَنَى فِي أَمَانٍ
مَنْ لَنَا إِنْ دَجَّتْ شَكُوكُ شَكُونَا
كَنتَ تَجْلُو ظِلَامَهَا بَيَّانٍ
مَنْ يَعِيدُ الْفَتَوَى إِلَى كُلِّ قَطْرِ
قَدْ صَبَّبْتَ الصَّوَابَ فِيهَا وَأَهْدِي
فَيَقُولُ الْوَرَى إِذَا مَارَاوَهَا
فَلْيَقُلْ مَنْ بَشَأَ مَا شَاءَ إِنَّ الْمَوَ
«وَإِذَا مَا خَلَا الْحَبَانُ بِأَرْضِ
قَدْ تَقَضَّى قَاضِي الْقَضَاةِ تَقَى أَلْ
فَالدَّرَارِي مِنْ بَعْدِهِ كَاسْفَاتٍ
كَانَ طُوداً فِي عِلْمِهِ مَشْخَرَاتٍ
فِيهَا نِعْمَةٌ وَتَنَاجٍ
هُوَ قَاضِي الْقَضَاةِ صَانَ حِمَاهُ
وَهَدَاهُ لِلْحَكْمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَحَبَاهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَوَقَاهُ
لِيُبِيدَ الْعَدَى جَلاداً وَيَغْدُو

صَارَ مِنْهُ عَزُّ الدَّمُوعِ مَذَالَا
بِنَفْسٍ عَلَى الْفِدَا تَغَالَى^(١)
مَنْكَ كَرْبٌ يَكْظُهَا وَاسْتَحَالَا^(٢)
فَاسْتَفَادَتْ غَنًى وَعَزَّتْ مَنَالَا
مِنْ أَذَاهَا فِي الذَّهْنِ ذَاءٌ عُضَالَا^(٣)
حَلَّ مِنْ عَقْلِنَا الْأَسِيرِ عَقَالَا
مِنْهُ جَاءَتْ جَوَاهِرُهَا يَتَلَالَا
تُحْدَاهَا وَقَدْ مَحَوْتُ أَلْمَحَالَا
«هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَالَا»
تُأْرِدِي الْغَضَنُفَ الرَّبُّبَالَا
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّهُ وَالنَّزَالَا^(٤)
سَدِينَ سِحَانٍ مِنْ يَزِيلِ الْجِبَالَا
وَإِذَا مَا بَدَتْ تَرَاهَا خَجَالَا
مَدَّ فِي النَّاسِ مِنْ بَنِيهِ ظَلَالَا
فَوْقَ فَرْقِ الْعِلْيَاءِ رَاقٍ اعْتَدَالَا
مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ رَبِّي تَعَالَا
فِيهِ يَرَعَى الْأَيْتَامَ وَالْأَطْفَالَا
هُ ثَوَابٌ يَهْمِي سَحَاباً ثَقَالَا^(٥)
فَيَفِيدُ النَّدَى وَيُبِيدُ الْجَدَالَا

(١) في الأصل : « أفدنا بنفوس » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) الكلمة : الشدة ، وفي (أ) ، (خ) : « يظفها » ، وهما بمعنى .

(٣) في الأصل : « في الدهر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٤) ضمن بيتاً للمتنبي من قصيدته في مدح سيف الدولة . (ديوانه بشرح العكبري : ١٤٣/٣) .

(٥) (خ) : « وعدها الصبر » .

وكتبت بعد ذلك إلى ولده الشيخ الإمام بهاء الدين أحمد بمصر أعز به :

وهكذا جئشه المَعهود نُصِرْتَه
أهكذا جَبَلُ الإسلام ينهدِمُ
وهكذا مَجْدُه الراسي قواعده
وهكذا البدر في أعلى منازلِه
وهكذا البحر يُمُشي وهو ذو يَبَس
وهكذا الدين قد أزرى به خَنَس
وهكذا كل مَيّت حَلّ في جَدَث
وقد نعى العَدْلُ منه سيرة كَرَمَت
والوَرَقُ تُثلي لنا في وصفه خُطْباً
ولو أراد الأعادي كَتَمَها اعترفت
قل للبعدي إن جهلتم قَدْرَ رُتبتِه
والليل والذكر والمُحْراب شاهِدُه
ومن يقل إنه يدري مكانتِه
فكم كاذب من النظائر قد مَهَرُوا
فكّر فيهم بلا فِكْرٍ وجَدُّ لَهُمُ
وقصروا عن مبادي غاية حَصَلَت
ولّوا فراراً وقَدُّ أَلْقُوا سلاحهم
عليه هَزُمُهم في كل معركة
شكّوا فتوراً رأَوْه في بصائرهم

على أعاديه بعد اليوم ينهزم
وهكذا سَيَقُفه المسلول ينثلم
تنحطّ منه أَعاليه وتنحطِّمُ
وسَعْدُه قد مَحَت أنوارُه الظُّلُمُ
من بعد ما كان بالأمواج يلتطم
من بعد ما كان في عرينيه شم
بكى له الفاقدان العِلْمُ والكُرم
يحفّها الزاهران الحِلْمُ والنعم
يقلها المنبران البان والسلم
بفضلها الشاهدان العُرب والعجم
«فالبيت يَعْرِفه والحِلّ والحرم»^(١)
والشرع والحكم والتصنيف والقلم
فاخفي عنهم أضعاف ما علموا
في البحث جاؤوا بما ظنّوا وما زعموا
جدالُه ثم لما سَلَمُوا سَلَمُوا^(٢)
له وأين عَقَابُ الجَوِّ والرحم
وَهُمُ أناسٌ على التحقيق قد وَهَمُوا^(٣)
وما عليه بهم عارٌ إذا انهزموا
ولو أَلَمُوا به من قَبْلُ ما أَلَمُوا

(١) حقن بيت الفرزدق المشهور في مدح زين العابدين بن علي .

(٢) (أ) : « جدالهم ثم » .

(٣) في الأصل : « ولو أَلَمُوا » ، ولجئنا ما في (أ) ، (خ) .

مَا الشَّانُ فِي أَمْرِهِمْ إِلَّا إِذَا التَّحْمُوا
لَيْتَ وَأَقْلَامُهُ مِنْ حَوْلِهِ أَجْمُ
فَعِنْدَهَا تَظْهَرُ الْأَقْدَارُ وَالْقِيَمُ
فَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِذَاهُ قَطُّ يَنْتَقِمُ
مَانِدٌ مِنْهُ عَلَى مَا قَدْ مَضَى نَدَمٌ^(١)
أَوْدَى وَجَانِبِهِ بِالضَّعْفِ يَهْتَمُ
وَهُوَ الْأَلَدُّ الَّذِي فِي بَحْثِهِ خِصْمُ
أَوْهَامِهِ فَيَزَاهَا وَهُوَ يَيْتَسِمُ^(٢)
زَمَانُهُ كُلَّ خَبِيرٍ عَلَّمَهُ عِلْمُ
غَدَا أَوْ لَوْ الْعِلْمُ لَمْ يَهْنَأْهُمْ حِلْمُ^(٣)
قَدْ كَانَ شَمْلُ الْهَدَى بِالْحَقِّ يَلْتَمُ
شَطَطُ الْمَزَارِ وَأَقْوَتُ دُونَهَا الْحِمِ
خَلَاكَ مِنْ جَلْهَاهَا فِي الْعِلْمِ تَحْتِمُ
سَعَتُ لَهُ فِي الْمَعَالِي وَالْهَدَى قَدْ مِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا قُلْتُهُ خَدِمُ
فَأَنْتَ حَيٌّ وَلَكَا تَنْشَرُ الرَّمَمُ
بِالْحَمْدِ تَبْدُو وَبِالتَّقْرِيطِ تُخْتَمُ
طَبِيباً تَسِيرُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ^(٤)
فِي الثَّقُلِ وَالْعَقْلِ تَقْضِي كُلَّمَا اخْتَصَمُوا

مَا النَّاسُ إِلَّا سُوءٌ فِي يَبُوتِهِمْ
كُلُّ يَرَى أَنْتَهُ رَاحَ مِنْفَرِدًا
فَإِنْ تَضَمُّهُمْ وَقْتُ الْجِدَالِ وَغَى
تَزَايِدَ الْحِلْمِ مِنْ زَاكِي سَجِيَّتِهِ
مَوْفِقُ الْحُكْمِ وَالْفَتْوَى عَلَى رَشْدِ
كَمْ بَاتَ يَنْصُرُ مَظْلُومًا رَأَى وَقَدْ
كَانَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ بِالْفَضْلِ مَعْتَرِفًا
يُثْنِي عَلَيْهِ وَقَدْ أَبْذَى بِفِكْرَتِهِ
وَمَا أَقْرَ لَخُلُوقٍ سُوءًا وَفِي
قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِي الدِّينِ حِينَ قَضَى
وَكَيْفَ يَهْنَأُ عَيْشَ بَعْدَهُ وَبِهِ
فَالْيَوْمُ أَقْفَرُ رُبْعِ الْمَكْرَمَاتِ وَقَدْ
مَاتَ الَّذِي كَانَ إِنْ تَسَأَلَهُ غَامِضَةً
يَاسَائِرًا فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَكَمْ
خَدِمْتَ عِلْمَكَ وَقَتًا وَالْأَنَامُ إِلَى
تَرَكْتَ فِينَا تَصَانِيفًا تُخَاطِبُنَا
مَآثِلَ سِيرَتِكَ الْمَثَلِ إِذَا ذُكِرْتَ
أَقَمْتَ فِي مَصْرٍ وَالْأَخْبَارُ نَسَافِحَةٌ
مَا كُنْتَ إِلَّا إِمَامَ النَّاسِ قَاطِبَةً

(١) (خ) : « في الفتوى » .

(٢) (خ) : « ميتسم » .

(٣) (أ) ، (خ) : « أولو الحلم » .

(٤) الوخذ : ضرب من سير الإبل . والوخادة : الإبل . وناقرة رسوم : تؤثر في الأرض من شدة الوطء .

يضيق فيها على سلاكيها اللَّقْمُ^(١)
 بالحق إذ لَسْتُ في الترجيح تَتَهَمُ
 مِنْكَ العَوَارِفُ والأَخْلَاقُ والشِّيمُ
 هذا وقد بَرَحْتَ أَحْدَاثُهُ الحُطَمُ
 بيضاً ولم يقض فيها أن يَرَأَقَ دَمُ
 أموال ما سَامَتْهَا من بَذْلِهَا سَامُ^(٢)
 عنها غَوَادِي الحَيَا وانْجَابَتِ الدِّيمُ
 وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ^(٣)
 « وما لَجُرْحُ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ »
 عند الظلما ونداك البَّارِدُ الشَّمُ
 لَا أُسْتَحَقُّ وَذَاكَ الثَّقَلُ مَزْدَحِمُ
 أَذْرِيهِ مِنْهَا وَفِي عِلْمِي بِهَا أَهْمُ
 على مَكَارِمَ مِنْهَا النَّاسَ قَدْ حَرِمُوا
 وَكَادَ يُصْرَفُ عَنِّي الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ^(٤)
 عَنَا وَلَا اقْتَرَلِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ قُمْ^(٥)
 فَمِنْ مَضَى لَمْ تُخَصَّصْ أَنْتِ دُونَهُمْ
 نَعْمَى أَيْدِيهِ فِيهَا النَّاسَ تَقْتَسِمُ
 فَإِنْ سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا^(٦)

وكلّ مشكلة في الدين معضلة
 تحلّ شبهتها من حيثما عرضت
 مطهر الذات من ريب تضيء لنا
 يكاد من رقة فيه يهبُ صباً
 من أجل ذاك غدت أيامه غرراً
 كفّ على غدد الأنفاس في هبة الـ
 أقول لما نأى عن جلق ونأت
 « يامن يعزّ علينا أن نفارقهم
 لكن صبرنا على التفريق وهو أذى
 منها نسيت فرساً أنسيت برك بي
 وفرط جبرك إذ تشنّيني عليّ بما
 حتى أغالط نفسي في حقيقة ما
 فعال من طبع الباري سجيته
 وكاد دهرني لياليه تسالمني
 والله لا فترت مني الشفاه عن الدُّ
 فاصبر أبا حامد فالناس قد فجعوا
 تشارك الناس في هذا العزاء كما
 وأنظر وقيس يا إمام الناس كلهم

(١) في الأصل : « منها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) (أ) ، (خ) : « هبة الأنفال » .

(٣) هو لغتني ، ديوانه : ٣٧٠/٣ ، وكذا الشطر الثاني من البيت الآتي .

(٤) (خ) : « وكان دهرني » .

(٥) في الأصل : « عني الشفاه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٦) (أ) ، (خ) : « فإن الناس » .

هذي المصيبة بالإسلام قد نزلت فانظر عزا الدين منها كيف تنفصم
 مامثل من قد مضى يبكي عليه ولا تجرى على وجنتيك الأدمع السجم
 فإنّه في جنان الخلد في دعة لكفه الحور والولدان تستسلم
 فقتس الله ذاك الروح منه ولا أراه يوم ألقا والحشر ما يصم

يَقْبَلُ الْأَرْضَ وَيُنْهِي مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَلَمِ^(١) الذي أنكى ، والحادث الذي ما يحيك^(٢)
 في خلد ذي جلد ولا يحكى ، والمصاب الذي عقد الناحات له بالناجاة ، فوقف
 واستوقف له ، وبكى واستبكى :

وَلَوْ يُغْنِي الْبُكَاءُ أَوْ رَدَّ مَيِّتًا بَكَيتُ فَلَمْ يَسْـَاجِلْنِي الْغَمَامُ

فإنا لله وإنا إليه راجعون ، قَوْلٌ من فقد إمامه ، وَفَجِعٌ بمن كان يهديه إلى رشده
 ويريه طُرُقَ السَّلامَةِ ، وَأَعْدَمَتُهُ الْأَيَّامُ خَبْرًا لم يلتفت معه إلى الدراري إذا سمع كلامه ،
 وَغِيَضَتْ مِنْهُ بَحْرًا كان يَقْذِفُ به من ذَرَّةٍ فَذَرَّةً وَتَوَامِهِ ، وَأَخَذَتْ مِنْهُ فَرِيدَ عَصْرِهِ فَمَا
 يدري ما يبكيه منه ، أَعْلَمَهُ أُمُّ بَرَكْتِهِ أُمُّ لَطْفِهِ أُمُّ جُودِهِ الذي فضح الغامة ، وابتزت منه
 شيخ الإسلام الذي مَا يُخْلِفُهُ الْوُجُودُ إلى يوم القيامة .

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابِهِ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورٌ

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، كلمة تقولها الملوك لهذه المصيبة الْعُظْمَى
 والرزية التي ما يجد الناس لها رُحْمَى ، ذهب والله من كان جمال الوجود ، وإمام الأئمة
 وكعبة الجود ، ومن كان بقاءه بين ظهرائي الناس رحمه ، ومن بينه في العلوم وبين علو
 النجوم زحمة ، ومن كان إذا كتب اهتزت من الطرب له الأقلام ، وخضعت لأوامره

(١) (أ) : « من هذا الألم » .

(٢) (أ) ، (خ) : « يجيل » . وحاك يحيك : رسخ وأثر .

السيوف ، وسكنتُ خافقاتُ الأعلام ، وتملتُ بعلمه وتصانيفه الشريعة^(١) ، فلما مات قال الناس أحسن الله عزاء الإسلام :

غدا طاهر الأثواب لم تبق روضةً غداة ثوى إلا اشتهدت أنها قبرٌ^(٢)
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرفُ السدر نائله الغمرُ

ويُقسِمُ المملوكُ أن مولانا وأخاه أدام الله أيامها ما انفردا بهذه الرزية ، ولا ابتلياً دون الناس بهذه البلية ، يا مولانا هذا ركن الإسلام قد انهدم ، وهذا بحر الإيمان قد ارتدم فمصائبه قد عمَّ وما خصَّ ، وتحيف جناح الصبر وما خصَّ ، فالله يعين على ما أبلى ويسك رمق القلوب فإنها عريت من جبة^(٣) الصبر وما تطيق من الأحزان نبلا ، وما بقي غير الأخذ بالسنة في الصبر ، والتسك بأثار السلف الصالح ممن أودع أحبابه القبر :

أنت يا فؤوق أن تعزى عن الأخباب فؤوق الذي يعزبك عقلًا
وبألفاظك اهتدى فإذا عزَّ الك قال الذي له قلتَ قبلاً^(٤)

ويُقسِمُ المملوكُ ثانياً [أن]^(٥) فيكما خلفاً باقيا ، وكلاكا ، كلاكا الله ، نير أصبح في درجات من درج السعد^(٦) راقيا ، وما السلوة إلا بهذا ، وإلا كانت قلوب الأولياء [قد]^(٧) أمست جذاذا ، فالله تعالى يمتع مصر والشام منكما بمطالع النيرين ، ويديم

(١) في الأصل : « الشريعة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « ثوت » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

والبيتان من مشهور شعر أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي ، ومطلع القصيدة :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

(٣) (أ) ، (خ) : « جبة » .

(٤) البيتان للمتنبي ، ديوانه : ١٢٣/٣ .

(٥) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٦) ليست في (أ) ، (خ) .

(٧) في (أ) ، (خ) : « قد أصبحت » .

للإسلام منكاً مَنْ يُخَيِّ له سيرة العُمَريين ، وقد جاء من مولانا قاضي القضاة
تاج الدين مانور الظلم ، وبورأرباب السيف والقلم .

وقال الناس ليمن أيامه : « ومن يشابه أباه فما ظلم » ^(١) ، فمولانا يمدّه بالخاطر
ولا ينسئ من دعائه ، فإنه في الأرض مثل الغمام الماطر ، أنهى ذلك ، والله للوفيق بمنه
وكرمه ؛ إن شاء الله تعالى .

١١٨٠ - علي بن عبد الكريم *

ابن طَرْحَان بن تَقِيّ ، الشيخ الإمام العالم علاء الدين أبو الحسن بن مُهَذَّب الدين
الجوي الصّفي ، وكيل بيت المال بصفد ، المعروف بعلاء الدين الكَحّال .

كان شيخاً مليح الشَّيْبه ، ظاهر الهَيْبَة ، طاهر الحضرة والغنيه ، أحر المحيّا ، قد
طال رِيا وطاب رِيا ، له مطالعة واشتغال ، وعنده على الطلبة حنو واشتغال ، جمع ^(٢)
بجاميع حديثه ، وألّف مؤلفات أدبيّه .

ولم يزل على حاله إلى أن كحل التراب أجفان الكَحّال ، وغير بطن ^(٣) الأرض
وجّهه النير فاستحال .

وتوفي رحمه الله تعالى في حدود العشرين وسبع مئة ، وكان قد تعدّى السبعين .

رأيتُه بصفد مرّات عديدة ، وكان يركبُ فرسه ويقف على الحُضري واللّحام
والخُبّاز وغيرهم ، ويشترى ذلك بنفسه ويخرج الفلوس من منديله وهو بعمّة كبيرة

(١) هو مثل في جمع الأمثال : ٢٠٠/٢ ، والمستقصى : ٣٥٢/٢ ، قال الزمخشري : هو من قول كعب بن
زهير .

أقول شبهات بما قال عالما بهن ومن أشبه أباه فما ظلم

* الوافي : ٢٦٦/٢١ ، والدرر : ٧١/٢ ، وقع في (أ) ، (ط) : « بقي » .

(٢) في الأصل : « سمع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

(٣) في الأصل : « وجه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

وعَذْبَة طويَلة ، إلّا [أَنّه]^(١) كان خَيْراً لا شَرَّ فيه ، ولا أَعرف في صفد وكيل بيت مال^(٢) غيره إلى أن مات .

وصنف كثيراً ، من ذلك كتاب (القانون في أمراض العيون) ، وكتاب (الأحكام النبوية في الصّناعة الطّبيّة) وكتاب (مطالع النجوم في شرف العلماء والعلوم) .

١١٨١ - علي بن عبد الكريم بن أبي العدائر*

العنبري ظهير الدين .

كان من الكتّاب الكِبَار المعروفين ، وله نظم ، وهو خالّ الشيخ كمال الدين بن الزمלקاني .

توفي في المحرم سنة اثنتين وسبع مئة ببعلبك .

١١٨٢ - علي بن عبد الملك**

الأمير علاء الدين بن الملك القاهرة بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل .

توفي رحمه الله تعالى يوم السبت تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة ست وسبع مئة . وكان يوماً مطيراً ، ودفن بتربة والده ، وعمل عزاءه بكرة الأحد بتربة أم الصّالح .

١١٨٣ - علي بن عبد المؤمن بن عبد العزيز***

المسند نور الدين الشافعي .

(١) زيادة من (أ) ، (ط) .

(٢) في الأصل : « المال » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

* الدرر : ٧٢/٣ ، وفيه : « ابن أبي العلا » ، ولعلّه تحريف . وفي (أ) : « العدائر » .

** الدرر : ٧٨/٣ .

*** الدرر : ٧٨/٣ .

سمع مِنْ جَدِّه لأبيه ، ومن جده لأُمِّه إسماعيل بن أبي اليسر ، وأجاز لي بالقاهرة بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

١١٨٤ - علي بن عبد النصير*

ابن قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن المالكي .

كان قِيَّماً بذهب مالك ، عالماً بما فيه من الغوامض الدقيقة والمَسَالِك^(١) ، حجَّ مرات وحجَّ مَنْ ناظرَه فَقَطَّعه كُرَّات ، وكان متقشفاً ، ظاهر التخلي عن الدنيا كأنه^(٢) منها على شفا ، يتردَّدُ على أصحابه ويتعهد أماكن لِدَاتِه وأترابه ، توجه إلى مصر آخر مرَّه ، وتعرَّف بالأمرير سيف الدين شيخو فأقسم أنه ما رأى مثله في عمره ، وراج عنده لما راح ، ونَزَلَ محادثته منزلة كَأْسِ الراح ، فولَّاه قضاء القضاة بالديار المصرية ولبسَ التشريف لذلك ، وفَرِحَ به أصحابه وقالوا : هذا مَالِكُ مذهب مالك . فأقام على ذلك قليلا ، ثم اتَّخَذَ إلى ربِّه سبيلا .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ست وخمسين وسبع مئة ومولده^(٣)

وكان قد وُردَ إلى دمشق صحبة قاضي القضاة فخر الدين [أحمد] بن سلامة المالكي^(٤) ، وناب له في دمشق ، ثم إنَّه أقام بعُدَّه في دمشق ، وكان بيده تَصْدِيرٌ في الجامع الأموي ، ولَمَّا تَوَجَّه إلى مصر آخرَ لازم الأمرير سيف الدين شيخو فولَّاه القضاء في يوم الاثنين ثاني صفر سنة ست وخمسين وسبع^(٥) مئة ، وتوفي في التاريخ المذكور ،

* وفيات ابن رافع : ٣٢١/١ ، والدرر : ٧١/٣ ، والذيل التام : ١٤٧ ، وتذكرة النبيه : ١٩٢/٣ .

(١) (أ) ، (خ) : « الدقيقة المسالك » .

(٢) في الأصل : « كان » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) كذا بياض في الأصول .

(٤) سلفت ترجمته ، وما بين حاصرتين زيادة من (أ) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « دست » ، سهر .

فأقام في الحكم اثنين وسبعين يوماً ، مرض منها مدة خسين يوماً^(١) أو أقل ، وما كان أقرب المأتم من العرس .

١١٨٥ - علي بن عبد الواحد بن الخضر*

الرئيس علاء الدين بن السابق - بالسين المهملة وبعد الألف باء موحدة وقاف - الحلبي ، نزيل دمشق .

كان شيخاً جليلاً متميزاً ، من رؤساء الدولة الناصرية يوسف . خدم في الجهات وولي نظر البهارستان ، ومات [وهو]^(٢) ناظر العشر .

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة . وسيأتي بعده ذكر علاء الدين بن السابق ، بالياء آخر الحروف ولكن ذاك علي بن عثمان بن السابق .

١١٨٦ - علي بن عبد الوهاب**

ابن علي بن خلف بن بدر علاء الدين ابن القاضي تاج الدين بن بنت الأعز الشافعي .

كان مقيماً بمصر فنزح عنها هارباً من الشجاعي إلى أن وصل حلب وبلادها ، وأقام في حماة مدة ثم حضر إلى دمشق وسعى أخوه القاضي تقي الدين في ترتيبه ناظراً بديوان الأمير حسام الدين طرُنْطاي بدمشق رفيقاً لبدر الدين المسعودي^(٣) .

(١) ليست في (أ) .

* الوافي : ٢٩١/٢١ .

(٢) زيادة من (أ) .

** الوافي : ٢٩٢/٢١ وفيه : « ابن بكر » ، وتأتي وفيسات الأعيان : ١٢١ ، والسرر : ٨٠/٣ ، ولم يتم ترجمته .

(٣) عبارة الوافي والثالثي : « رفیق بدر الدين » ، وهي أشبه . والمسعودي هذا هو الأمير بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله المسعودي (ت ٦٩٥) . البداية والنهاية : ٣٤٥/١٣ .

وحكى المسعودي قال : لمّا باشر علاء الدين عندنا في الديوان لم يكن له من الملبوس إلا ما هو عليه ، وقد أخلّق ولم يكن معه شيء ، فأرسلتُ إليه جملة دراهم وقاشاً غير مفصل من مالي ، وبحث فلم يجدي تعرضت إلى درهم واحد من مالٍ مخدومي ، قال وذكرني بكل سوء .

ولمّا تولّى الشجاعى نيابة دمشق حضر عنده ، وتوصّل إليه بما يلائمه ، وولاه نظر ديوانه ، وبعد ذلك توجه إلى مصر ، وتولى الحسبة بها .
توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .

قال ابن الصّقاعي : وكان فيه قلق وثلبٌ للناس ومن شعره :

خِمْاءُ غزاةِ البلدان أضحت لها من نهرٍ عاصيتها عيونٌ
وقلعتها لها جيدٌ بديعٌ ومن سود التلّول لها قرونٌ^(١)
قلتُ : أخذه من قول

١١٨٧ - علي بن عتيق*

ابن عبد الرحمن بن عليّ الشيخ الإمام العالم العلامة الفنّان المحقق المدقق أبو الحسن المغربي القابسي^(٢) المعروف بابن الصيّاد .

ورد إلى الشام وقديماً علينا إلى صفيدي سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وقرأت عليه (المقامات الحريّة) كاملة ، وقطعة من (ديوان أبي تمام) و (ديوان أبي الطيّب) ، وبعض كتاب (أسرار العريّة) لابن الأنباري ، وبعض (درة الفوّاص) للحريري ، وكتاب (العمدة في الأحكام) ، وبعض (الحاسة لأبي تمام) ،

(١) في الوافي والثاني : « جبل بديع » .

* الدرر : ٨٠/٣ .

(٢) كنا في الأصل و (ط) ، وفي (أ) ، والدرر : « الفاسي » .

وبعض (المقامات اللزومية) التي للسرقسطي ، وذكرت إسناده لكل نسخة منها في النسخة المقروءة عليه . ثم إنني اجتمعت به في القاهرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، ومن هناك عاد إلى بلاده وكان آخر العهد به . إلا أنه كان أحد الأشياخ الذين أخذت عنهم ، واقتطفت دُرَّ^(١) الفوائد منهم ، كان عالماً بالعربيّة ، والمواد الأدبيّة ، وكان له يدٌ في الأصول فقهاً وديناً ، وحاصيلةٌ في مذهب الإمام مالك متوفر ، كأنه ليث وَلَجَ منه عرينا ، وأما التفسير فكان فيه علامه ، ونهجه فيه واضح الاستقامه ، وأما أسماء الرجال والسيرة النبوية فكان في ذلك قد بلغ الغايه ، وأُطِّلَ فيه على النهايه ، وكان مع ذلك فقيراً ، وورد إلى هذه الديار^(٢) فلم يكن فيها أثيراً . وعاد إلى بلاده بِخَفِيّ حُنَيْنٍ ، مُثَقِّلَ الجوانح بالأحزان ، فارغ اليدين ، وكان وجهه يتوقد حمرة ، وَيُظَنُّ به أن قد شربَ كأس خمره . قال لي ما فِتَصَدْتُ^(٣) عمري .

وكان ينظم نظماً عجباً ، أنشدني من لفظه لنفسه بالقاهرة :

ما جاءك الوغد إلا كنت تكرمه ولا أتيتك إلا كنت منحرفاً^(٤)
كذلك الكلب لا يغبى بجمهرة ومن سجيته أن يألف الجيفا^(٥)
وأنشدني من لفظه لنفسه :

إنني من أرض فـَـاسٍ كنتُ فيها كالقَمَرِ
فخرَجنا فكُسِفنا هكذا جُزِيَ القَـدَرُ

(١) (أ) : « درر » .

(٢) (أ) : « البلاد » .

(٣) في الأصل : « ما فتصدت » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

(٤) في الدرر : « رُحِتَ تكرمه » .

(٥) في الدرر : « لم يُغْبَأ » .

١١٨٨ - علي بن عثمان*

ابن يوسف بن عبد الوهاب الرئيس علاء الدين بن العدل ، شرف الدين الدمشقي التغلبي الكاتب ، ابن السائق ، بالسین المهملة وبعد الألف ياء آخر الحروف وقاف ، وقد تقدّم ذكر ابن السائق ، بالباء الموحدة ، وكلاهما عليّ ، ووفاتها قريبة .

كان علاء الدين^(١) شيخاً له جلاله ، وله مروءة وأصاله ، يكتب خطاً بديعاً ، ويوثّي به الطرس فيخال رَوْضاً مَرِيحاً ، نسخ كثيراً بخطّه ، ووَشَّعَ بقلمه حاشية مِرْطِه ، وله أدبٌ ونظم متوسط الرتبة ، وإذا جلاه عروساً قُوِيلَ بالخطبة .

ولم يزل على حاله إلى أن حصَلَ له صَم ، ولمن يخاطبُه أَلَم ، وكان يَكْتَبُ له في الهواء المراد فيفهم ، وما يحوج الذي يخاطبه إلى أن يتكلّم ، أو أن يكتبَ له في الأرض ما يراد ، فيعرف ذلك بالاختصار والاقتصاد .

ثم إنَّ الموت ساق ابن السائق ، وقطع من دنياه العلائق .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة .

وروى عن الرشيد بن مُسْلَمَة وكان قد تخلّى عن الناس واتقطع .

١١٨٩ - علي بن عثمان بن عبد الواحد**

علاء الدين المعروف بالطُّيُوري ، الحاسب .

كان رجلاً جيداً يَشْهَدُ في القيمة ، ويُعَلِّمُ الناس الحِسَاب ، وكان له مكتب وحلقة بالجامع الأموي .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث شَوَّال سنة ست وعشرين وسبع مئة .

* الوافي : ٢٩٧/٢١ .

(١) (آ) ، (ط) : « علاء الدين هذا » .

** الدرر : ٨٣/٣ .

١١٩٠ - علي بن عثمان*

الشيخ العَدْلُ المقرئ الفاضل نور الدين أبو الحسن بن الشيخ المقرئ فخر الدين أبي عمرو بن الشيخ الصَّالِح نفيس الدين بن عبد الرحمن بن الشيخ الصَّالِح زُهْرِي بن فارس^(١) بن قضاة بن مدليج ، ينتهي إلى مَذْحَج بن [عبد]^(٢) مناف القرشي ، المصري القَرْسِي - بالفاء مفتوحة وراء ساكنة وسينين مهملتين بينهما ياء آخر الحروف - الشافعي .

سمع من زينب بنت سُلَيْمان الإسْعُرْدِي من (الجَلْعِيَّات)^(٣) ، وكان متصداً بالجامع الحاكمي بالقاهرة ، وفيه خَيْرٌ وصلاحٌ وانجباعٌ عن الناس . وقرأ القراءات على نور الدين الشطنوفي . ولم يحدث .

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثامن ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

١١٩١ - علي بن عثمان بن محاسن**

الفقيه العالم المقرئ المحدث علاء الدين أبو الحسن الدمشقي الشاغوري الشافعي ابن الخراط ، معيد الباذرائية ، ونائب الخطابة .

سمع من ابن غَلان ، والقاسم الإربلي ، والفخر علي . وأكثرَ ، وقرأ بنفسه ، وسمع المُسْنَد كُلَّهُ والكتب المطوَّلة ، وتلا بالسبع على برهان الدين الإسكندري ، وشارك في الفضائل ، وظهرت عليه للخير والصلاح دلائل . وكتبَ بخطه كثيراً واختصرَ ، وجمع

* الدرر : ٨٠/٣ ، وفيه : « علي بن عثمان بن عبد الرحمن بن فارس القدسي » .

(١) في الأصل : « فاس » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

(٢) زيادة من (آ) ، (ط) .

(٣) من أجزاء الحديث ، تخريج القاضي علي بن حسن بن حسين الحلعي الموصللي (ت ٤٩٢) ، جمعها أحمد

بن حسين الشوازي ، سماها الحلعيات ، الكشف : ٧٢٢/١ .

** الوافي : ٣٠٦/٢١ ، والدرر : ٨٢/٣ ، والشذرات : ١٢٢/٦ .

في ذلك وحشر^(١) ، اختصر (تفسیر ابن جریر) بخطه ، ويشنف أذن قرطاسه بقرطيه ، وكان فيه انجباع ، وبعد عن الشر وامتناع ، مع ملازمة الجماعة ، والإمامة بالناس على أجل طاعه .

ولم يزل على حاله إلى أن ركب نعشة ومحا الدهر من الكون نقشه .
وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .
ومولده سنة أربع وخمسين وست مئة .
قال شيخنا الذهبي : سمعنا منه وسيع مني .

١١٩٢ - علي بن عثمان بن إبراهيم *

ابن مصطفى ، الشيخ الإمام الفاضل للفن علاء الدين قاضي القضاة بالديار المصرية ، الحنفي ، [ابن]^(٢) التركاني ، تقدم ذكر والده الشيخ فخر الدين ، وذكر أخيه الشيخ تاج الدين أحمد .

اشتغل هذا الشيخ علاء الدين وأفتى في ذلك عمره ، واجتمع بمن أخذ عنه زمرة بعد زمره ، وكتب ودأب وصنف في غير ما فن وأتى فيه بالعجب . وجمع الجاميع المفيدة ، ونزل من العلوم بالقصور المشيدة . وكان هو وأخوه في سماء الديار المصرية قرين^(٣) ، وفي جنة رياضها نهرين ، ولكن أقل أخوه تاج الدين قبله ، واقتضى عطف الدهر لهذا بالتراخي والمهله ، فتولى قضاء القضاة بالديار المصرية ، ونال من ذلك سوله ورضاه .

(١) في الأصل (ط) : « وحشر » ، وأثبتنا ما في (أ) .

* الوافي : ٣٠٧/٢١ ، ووفيات ابن رافع : ٢٨٧/١ ، والدرر : ٨٤/٣ ، وحين المحاضرة : ٤٦٧/١ ، وتذكرة النبیه : ١٣٤/٣ .

(٢) زيادة من (أ) ، والوافي .

(٣) في الأصل : « كلقمرين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

ولم يزل على حاله إلى أن غَدَت^(١) به أم حَبَوَكَرَى^(٢) ، ونقلته من منصبه العالي إلى تحت الثرى .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة خمسين وسبع مئة .

ومولده في شهور سنة ثلاث^(٣) وثمانين وست مئة .

وكانت ولايته القضاء بالديار المصرية في شَوال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، ولبس تشريفه من قلعة الجبل ، ونزل فلم يشعر به قاضي القضاة زين الدين البسطامي إلا ودخل^(٤) عليه في تلك الصورة فَبَهِت .

ومن تصانيف قاضي القضاة علاء الدين ابن التركاني (بهجة الأريب [لما^(٥) في] الكتاب العزيز من الغريب) ، و (المنتخب في علوم الحديث) ، و (كتاب المؤلف والمختلف) ، و (كتاب في الضعفاء) ، و (المتروكين) ، وكتاب (الرد على الحافظ البيهقي) ، ولم يَكْمُل ، و مختصر « الْمُحْصَل في عِلْم الكلام » (مقدمة في أصول الفقه) (الكفاية في^(٦) مختصر الهداية) (مختصر رسالة القشيري) . وشرع في كتب كثيرة وفي مقدمات العلوم^(٧) ولم تَكْمُل .

ولمَّا توفي رحمه الله تعالى تَوَلَّى ولده قاضي القضاة جمال الدين عَبْدُ الله^(٨) مكانه .

(١) (أ) : « غَدَت » .

(٢) أم حبوكرى : الداهية .

(٣) (أ) : « ثمان » ، سهو .

(٤) (أ) : « ابن البسطامي » . وفي (أ) ، (ط) : « إلا وقد دخل » .

(٥) زيادة من (أ) .

(٦) ليست في الوافي .

(٧) عبارة الوافي : « في العلوم العقلية والعربية » .

(٨) (ت ٧٦٩) ، الدرر : ٢٧٦/٢ .

وله من قصيدة كتبها إلى الأمير سيف الدين أَلجاي^(١) الدَوَاذَار :

إذا شغل البرية فيك فَاها	فكلُّ غنك بالخيرات فَاها
فإنك في الشبيبة والمبادي	بلغت من القضايل مُنتهاها
وحزرت جميع أنواع المعالي	وفزرت بها وجزت إلى مداها
وصئت عن الحرام على اقتدار	وصئت النفس عنه في صباها ^(٢)
وملت بها إلى عمل وعلم	فأضحى ذا الوري حقاً وراها
فلا تبحر الوجود لها مطيعاً	ولا زال العذا أبداً فداها

١١٩٣ - علي بن عثمان بن أحمد*

ابن هبة الله بن أحمد بن عقيل الحكيم ، الفاضل بهاء الدين أبو الحسن القيسي المصري ، المعروف بابن أبي الحوافر .

سمع من النجيب عبد اللطيف ، والشريف العباد ، وإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب المنقدي^(٣) ، والشيخ شمس الدين بن العباد الحنبلي ، ومحمد بن إبراهيم بن رسلان الككلي^(٤) ، وغيرهم . وسمع من قطب الدين القسطلاني ، وابن الأنماطي ، وحدث .

كان طبيباً فاضلاً حسن المعالجة ، وبَيِّته معروف ومشهور . وكان يكتب خطاً حسناً .

توفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في تاسع عشرين شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

(١) في الوافي « الجاي » ، وفي الدرر : « الجاولي » ، تحريف .

(٢) (أ) ، والوافي : « مع اقتدار » .

* الدرر : ٨١/٢ .

(٣) لم نقف على ترجمة له .

(٤) (ت ٦٧٥) ، والوافي : ٢/٢ ، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة : ٧٥٥ .

١١٩٤ - علي بن علي *

ابن أبي الحسن الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري .
 كان شيخاً مشهوراً عند الناس مكرماً معظماً ، له حرمة عند النُّوْلَة وَوَجَاهَة .
 توفي رحمه الله تعالى في عَشْرِي جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبع مئة بقرية
 بُسْر^(١) من عمل زُرْع ، وصُلِّيَ عليه بجامع دمشق غائباً .
 ومولده سنة ثلاث وأربعين وست مئة .
 وتوفي والده سنة^(٢) خمس وأربعين وهو طفل صغير .

١١٩٥ - علي بن علي **

القاضي بهاء الدين بن أبي سواده ، كاتب بَرِّ حلب ، تقسّم ذِكْرُهُ في حرف
 السين^(٣) .

١١٩٦ - علي بن عمر بن أبي بكر ***

الشيخ الصالح المَعْمَرُ المُسْنَدُ نور الدين أبو الحسن الواني بن الصّلاح للمصري
 الصوفي .

سمع من ابن رواج (أُرْبَعِينَ الثَّقَفِي) ، ومن السَّبْط (أُرْبَعِينَ السَّلْفِي) و (جزء

* الوافي : ٢٤٦/٢١ ، والدرر : ٨٧/٢ .

(١) وهي التي تعرف اليوم (بصر الحريري) على مقربة من قرية (إزرع) جنوب دمشق بنحو سبعين كيلاً .

(٢) (أ) : « في سنة » .

** الدرر : ٨٦/٣ .

(٣) يعني في الكنى والألقاب من حرف السين .

*** الوافي : ٣٦٦/٢١ ، ونكت الحميان : ٢١٥ ، والدرر : ٩٠/٢ ، والفُذْرَات : ٧٨/٦ .

ابن عيينه) والسابع من (أمالي الهاملي) ، والعاشر من (الثقفيات) . وسَمِعَ (صحيح مسلم) من المُرسِي والبكري ، وَحَدَّثَ بِهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَسَمِعَ مِنْ يَوْسُفَ السَّوَّي .

كَانَ شَيْخاً مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَأَرْيَابِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ ، سَهَّلَ الْقِيَادَ لِمَنْ يَقْصِدُ^(١) سَمَاعَهُ ، مَطِيعاً لِمَنْ حَاوَلَ مِنْهُ انْتِفَاعَهُ ، أَكْثَرَ الْمَصْرِيِّونَ عَنْهُ وَأَخَذُوا كَثِيراً مِنَ الرِّوَايَةِ مِنْهُ . تَفَرَّدَ فِي عَصْرِهِ وَتَجَرَّدَ سَيْفُهُ لِلْمَاضِي فِي مِصْرِهِ ، فَأَلْحَقَ الصَّغَارَ بِأَكْبَادِهِمْ ، وَجَمَعَهُمْ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ يَغَابِدُهُمْ . وَكَانَ قَدْ أَضَرَّ بِأَخْرَةٍ ، وَعُولِجَ فَأَبْصَرَ ، وَطَوَّلَ بِهِ عُمْدُهُ فَا قَصَرَ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ رَأَى الْوَافِي مِنْ سَكَرَاتِ اللَّوْتِ أَلْوَانَا ، وَتَرَكَ مُجَاجَ الْحَيَاةِ مَجَانَا .

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْأَحَدِ ثَامِنَ عَشَرَ الْحَرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعٍ مِئَةٍ .
وَمَوْلَدُهُ تَقْرِيباً سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ . وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى حَدِيثَ السُّلْفِيِّ بِالسَّمَاعِ الْمُتَّصِلِ .

١١٩٧ - علي بن عمر بن أحمد بن عمر*

ابن أبي بكر بن عبد الله بن سَعْدٍ ، الصَّدْرُ الْعَدْلُ الْكَبِيرُ الشَّرْوَطِيُّ بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ الْعِزِّ لِلْمَقْدِسِيِّ^(٢) الْأَنْصَارِيِّ .

سَمِعَ مِنْ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَعَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَرْمَانِيِّ ، وَغَيْرِهَا .

كَانَتْ لَهُ ذُرِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ بِالشَّرْوَطِ وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِمَا هُوَ بَادٍ إِلَيْهَا مَنُوطٌ ، يَكْتُبُ خَطّاً أَتَقَرُّ مِنَ الْخَطَائِقِ ، وَأَنْقَى^(٣) مِنْ مُحَاسِنِ الْغَيْدِ الْعَوَاتِقِ . وَعَاشَ عُمراً عَامِراً الرَّبْعَ ، وَأَقَامَ

(١) : (أ) : « يَطْلُبُ » .

* الدرر : ٨٨٣ ، وتذكرة النبيه : ١١٤/٣ .

(٢) زاد في (أ) : « الْخَنْبَلِيُّ » .

(٣) : (أ) : « وَأَيْقَى » .

يَمَدَّ لَهُ خُبْلُ الدَّهْرِ وَهُوَ يَبُوعُ^(١) ، وَمَتَّعَهُ اللَّهُ بِحَوَاسِّهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ فِيهَا بَصَرُهُ وَلَا سَمْعُهُ وَلَا نَقْصُ حَرَصِهِ^(٢) وَلَا جَمْعُهُ .

ولم يزل على حاله إلى أن انتبه له الدهر من سَنَتِهِ ، وأمسكه في سَنَتِهِ .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء رابع عشر المحرم سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

ومؤَلَّدُهُ في سنة ستين وست مئة .

وكان يستحضر أسماء الناس وتوارىخهم عجباً في ذلك . وعاش هذه المَدَّة إلى آخر وقتٍ وهو يَقْرَأ الخطوط الدقيقة . وكان قد شَهِدَ على قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خَلْكَانَ وَمَنْ بعده من القضاة إلى آخر وقت .

قال لي شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى : إذا أَشْكَلْتُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ كِتَابٍ أَمْحَى خَطَّهُ أَذْفَعُهُ إِلَيْهِ فَيَقْرَأُهُ بِلَا كَلْفَةٍ . وله (مشيخة) حَدَّثَ بِهَا ، واجتمعتُ بِهِ غيرَ مَرَّةٍ وكان يحضُر إلى عندي وأُمْلِي عليه ما يَكْتُبُهُ من الأَصْدَقَةِ ، وأَجَازَ لِي بِخَطِّهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وفي سَنَةِ ثَلَاثِينَ أَيْضاً بِخَطِّهِ .

١١٩٨ - علي بن عُمَر بن عبد الله*

ابن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي الأصل ، الآباري ، الشيخ الصالح علاء الدين أبو الحسن بن الخطيب نجيب الدين بن الخطيب محب^(٣) الدين بن الخطيب الزاهد بقية السُّلَف أبي حفص .

(١) وهو ييسطُ يده معه .

(٢) (أ) : « عَرَسَهُ » .

* الدرر : ٨٩/٣ .

(٣) (أ) : « عَزَّ » .

سمع من جَدِّه لأبيه الخطيب عماد الدين داود وأخويه ^(١) الضياء يوسف ^(٢) والموفق محمد ، وهم أعمام والده ، ومن النجيب نصر الله بن الصفار ^(٣) الحديث .
حدث وسمع منه الطلبة .
مرض آخر عمره مُدَّة ، وَضَعَفَ وَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ ، وَأَنْقَطَعَ بِالْكَلْبَةِ . وكان يُؤَدِّنُ بيت الآبار .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة خامس شعبان سنة ثلاثين وسبع مئة .
ومولده سنة سبع وأربعين وست ^(٤) مئة .

١١٩٩ - علي بن عيسى *

ابن سليمان بن رمضان بن أبي الكرم ، الشيخ الرئيس الكاتب الفاضل المعمر بهاء الدين أبو الحسن ابن الشيخ الفقيه ضياء الدين ناظر الأوقاف ، وصهر الوزير بهاء الدين بن حنا ، التغلبي [المصري] ^(٥) الشافعي ، ابن القيم .
سمع من الفخر الفارسي ^(٦) ، وعبد العزيز بن باقا [وسبط] ^(٧) السلفي ، وتفرد مدة عن الفارسي .

(١) (أ) : « وإخوته » .

(٢) يوسف بن عمر بن يوسف (ت ٦٦٥) ، الشذرات : ٣٢١/٥ .

(٣) نصر الله بن مظفر بن عقيل الشيباني (ت ٦٥٦) ، الدارس : ٦٠/١ ، والشذرات : ٢٨٥/٥ .

(٤) في الأصل : « سبع » ، سهو .

* الوافي : ٢٧١/٢١ ، والدرر : ٩١/٢ .

(٥) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) والوافي .

(٦) محمد بن إبراهيم بن أحمد الشيرازي (ت ٦٢٢ هـ) ، السير : ١٧٩/٢٣ .

(٧) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) والوافي .

وكان فيه قوّه ، وهمةٌ مرجّوه ، يركب الخيل ويتصرف في مصالحه ، ويسعى في مناجحه . وعنده دين واف ، وخير كاف ، ولطفٌ مع من يلقاه ، وتواضع وهو في أعلى مراقاه .

ولم يزل على حاله إلى أن انصرامَ حبله ، وحان انصراف حبله .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سادس عشري القعدة سنة عشر وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث عشرة وست مئة .

وسمع منه الدمياطي ، والحارثي ، وشيخنا ابن سيّد الناس ، وابن حبيب ، وشيخنا العلامة قاضي القضاة السبكي ، والوافي ، والنور الهاشمي ، وابن سامة^(١) ، وابن المهندس^(٢) ، والشيخ رافع ، وولده الشيخ^(٣) تقي الدين حضورا ، وابن الفخر ، وابن خلف .

وقرأ عليه شيخنا الذهبي الأول من (عوالي) ابن عُيينه للرئيس الثقفي .

وكان يركب الخيل ، ويقوم لكل من يدخل عليه ، ويمشي في أموره . وكان ناظر الأحباس . وولي أمر التركة الظاهرية . وصاهر صاحب بهاء الدين بن حنا .

١٢٠٠ - علي بن عيسى بن المظفر*

ابن إلياس ابن الشيرجي الدمشقي .

حدّث عن ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليُسّر ، وطائفة .

(١) في الأصل : « ابن مامة » ، تحريف ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن سامة الطائي (ت ٧٠٨) ، وستأتي ترجمته .

(٢) في الأصل و (ط) : « والنور المهندس » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) في الأصل و (ط) : « والشيخ » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

* الدرر : ٩٤/٣

وأجاز له الكمال الضرير ، والرشيد بن العطار ، وآخرون .
وتوفي - رحمه الله تعالى - في ذي القعدة سنة أربعين وسبع مئة . عن ثمان وثمانين
سنة .
وكان يدعى بهاء الدين .

١٢٠١ - علي بن عيسى بن داود*

ابن شريكوه الأمير علاء الدين بن [الملك المعظم ^(١)] بن الملك الزاهر ، مجير الدين
ابن أسد الدين .

كان أحد أمراء الطبلخانات بدمشق ، أقام بها مدة ، ثم إنه تولى نيابة حصص بعد
الأمير ناصر الدين محمد بن ألاقوش ^(٢) . جاء إليها في ... ^(٣) سنة ست وخمسين وسبع
مئة . فأقام بها إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في سابع عشر شهر رمضان سنة سبع
 وخمسين وسبع مئة .

وكانت وفاته بحمص في عصر هذا النهار . وفي بكرة هذا النهار توفي ابن عمه الأمير
أسد الدين أبو بكر بن الأوحى بدمشق . وكان ذلك عجباً .

وكان بيد الأمير علاء الدين نظر كثير من أوقاف البيت الأيوبي ، ويده أيضاً
نظر المدرسة التقوية والعُور التقوي بدمشق نيابة عن زوجته ، لأنه انتقل ذلك إليها
بشرط الواقف .

* الدرر : ٩١/٣ .

(١) زيادة من تالي وفيات الأعيان : ١٨٧ ، والدارس : ٤٤٥/١ في ترجمة والده عيسى ، خلت منها أصول
الأعيان ، وقد ترك في موضعها بياض .

(٢) (ت ٧٦٢) ، وستأتي ترجمته .

(٣) بياض في الأصول بقدر كلمتين .

١٢٠٢ - علي بن أبي القاسم*

ابن محمد بن عثمان بن محمد الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن بن الشيخ^(١) صفى الدين البصري الحنفي قاضي دمشق .

سمع من ابن عبد الدائم ، والصفى إسماعيل بن الدرجي ، والقاضي ابن عطاء ، وغيرهم .

وحدّث غير مرة ، وحدّث .

اشتغل^(٢) على والده ، ولازم القاضي شمس الدين بن عطاء ، وتزوج بابنته^(٣) ، وأذن له في الفتوى في سنة أربع وستين مئة .

وكان ذا مال وثروة ، وأموال^(٤) لا ينقصم الدهر لها^(٥) عروه .

تقدّم في آخر عمره على جميع أبناء مذهبه ، وحاز الرئاسة عليهم بعلمه ومنصبه . وولي الحكم أكثر من عشرين سنة مُسدّد الأحكام ، ينظف العِرض من الآثام ، عنيئاً في ولايته ، كفيئاً عن رؤية ما يشينه في ولايته ، معظماً بين أهل دمشق إلى الغاية ، موفور الجانب لا يصل أحد إلى ثلمه ولا ثلبه بسعايه .

ولم يزل على حاله إلى أن طحنته رحي المنون الدائره ، وأصبح بسياقه في أول طلائع الآخرة .

* الوافي : ٣٨٩/٢١ ، والدرر : ٩٦/٣ ، والشرحات : ٧٨/٦ .

(١) في (أ) ، (ق) ، (ط) : « الشيخ الإمام » .

(٢) في الأصل : « أشغل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) في الوافي : « بأمة شيخه » .

(٤) (أ) ، (ق) : « وأملك » .

(٥) (أ) ، (ق) : « لها الدهر » .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الأربعاء بعد العصر ثالث شعبان سنة سبع وعشرين وسبع مئة . ودفن بسفح قاسيون بالقرب من المدرسة المعظمية^(١) .

ومولده في [ثالث]^(٢) شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وست مئة بقلعة بصرى^(٣) ، أيام الخوارزمية .

ولم يزل يترقى في المدارس الكبار إلى أن ولي قضاء القضاة بدمشق ، وجمع بين تدريس المدرسة النورية وللقدمية^(٤) والخاتونية البرانية^(٥) .

وهو سبط القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني نائب الحكم ، كان بدمشق .

وكان القاضي صدر^(٦) الدين حَفَظَ للحكايات والأشعار ، حسن المحاضرة .

١٢٠٤ - علي بن قراسنقر *

الأمير علاء الدين بن الأمير شمس الدين .

لم يزل مقبلاً بالديار المصرية في جملة أمرائها إلى أن تحقق السلطان للملك الناصر موت والده في البلاد الشرقية ، فأخرجه السلطان إلى دمشق أمير طبلخاناه أيضاً في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، فيما أظن ، أو في سنة تسع وعشرين في أوائلها .

(١) بالصاحبة ، بناها الملك المعظم عيسى بن داود سنة (٦٢١) ، الدارس : ٤٤٥/١ .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) في الواقي : « بقلعة صرخد » .

(٤) بسفح قاسيون بجارة الركنية ، بناها فخر الدين بن الأمير شمس الدين بن المقدم ، الدارس : ٤٦٠/١ .

(٥) بنتها خاتون بنت الأمير جاولي زوجة تاج الملوك بوري (٥٥٧) تقع على الشرف القبلي عند صنعاء الشام ، الدارس : ٢٨٤/١ .

(٦) في الأصل و (ط) : « شرف » ، سهو . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الدرر : ٦٥/٣ ، والسلوك : ٣٠٥/١/٢ ، ٧١٠ ، ٧٥٤ .

ووصل الأمير علاء الدين من القاهرة إلى دمشق في أول شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

وكان الأمير سيف الدين تنكز يحبه أخيراً ويعظمه . ولما توجه الأمير سيف الدين تمر الساقى إلى مصر مع الفخري ، أوّلما أنه مات بمصر ، أخذ الأمير علاء الدين تقدمته [على] ^(١) الألف .

وكان مقدم ألف إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في عشية الأحد ثامن عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وكان هشاً بشاً بالناس ، فيه ودٌ وصُحبة ورعاية للناس ، يحضر العقود والمحافل للمتعممين وغيرهم ، ويحمل الناس . وكان الأمير سيف الدين يلعباً يحبه ويعظمه .

وهو والد الأمير ناصر الدين محمد . ولما توصل ^(٢) الأمير علاء الدين إلى دمشق أعيدت أملاكهم إليهم ، وكانت أولاً تحت الحوطة . وأعطى بدمشق خبز الأيو بكرى ، وأفرج عن الأمير علم الدين الجاولي ، وأعطى إقطاع الأمير علاء الدين للذكور بزيادة تليق به .

١٢٠٤ - علي بن قيران*

علاء الدين أبو الحسن الكركي السكزي ، بالسین للهملة والكاف والزاي ، الدمشقي الجندي ثم الصوفي ، نزيل القاهرة .

سمع الكثير سنة سبع عشرة ، في الكهولة ، وأخذ عن جماعة من أصحاب ابن الزبيدي . وحدث ، ونسخ قليلاً .

(١) زيادة من (أ) .

(٢) (أ) : « دخل » .

* الوافي : ٢٩٤/٢١ ، والدرر : ٩٦/٢ .

قال شيخنا شمس الدين الذهبي : سَمِعَ مَعِيَ ^(١) .

قُلْتُ : وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْ مِئَةً .

وَتَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بِالقَاهِرَةِ فِي شَهْرِ رَجَازِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَمِيعِ مِئَةٍ .

كَانَ يَكْتُبُ أَسْمَاءَ السَّامِعِينَ فِي الْمَوَاعِيدِ ^(٢) ، وَكَانَ مُخَلِّلاً - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، رَأَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَكُتِبَ اسْمِي ^(٣) فِي سَاعَاتِي .

١٢٠٥ - عَلِي بن مُحَمَّد بن إِبرَاهِيم *

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ بَدْرُ الدِّينِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَنْفِيُّ ، شَيْخُ خَانِقَاهُ خَاتُونِ وَالْخَانِقَاهِ الشَّيْلِيَّةِ .

كَانَ شَيْخاً مَلِيحَ الْهَيْئَةِ ، عَلَيْهِ سَكِينَةٌ [وَوَقَارٌ] . وَكَانَ فَاضِلاً وَلَهُ كَلَامٌ حَسَنٌ ، وَخَطُهُ جَيِّدٌ ، وَنَسَخَ بَخْطَهُ كَثِيراً ، وَكَانَ كَثِيرَ الْإِسْتِغَالِ وَالْمُطَالَعَةِ ^(٤) ، وَهَمَّتْهُ عَالِيَةٌ فِي أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ .

تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي ثَانِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَمِيعِ مِئَةٍ .

(١) (أ) : « مَعِيَ » .

(٢) فِي الْوَاقِي : « فِي الْمِيعَادِ » .

(٣) (أ) : « اسْمِي » .

* الدَّرَرُ : ٩٨/٣ .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) ، (ق) .

١٢٠٦ - علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله*

الشيخ الإمام المحدث الحافظ الفقيه المُنْفِي ، شيخ جماعته ، شرف الدين ، أبو الحسين ، ابن الإمام البارع الشيخ الفقيه اليوناني البعلبكي الحنبلي .

سمع حضوراً من البهاء عبد الرحمن ، وسمع من ابن صَبَّاح ، وابن اللَّيْثي ، والإربلي ، وجعفر الهمداني ، ومكرم ، وموسى بن محمد صاحب دمشق^(١) . وفي الرحلة من ابن رواج ، وابن الجيزي ، والحافظ المنذري عبد العظيم ، وعدة .

وعُني بالحديث وضبطه ، وبالفقه واللغة^(٢) ، وحصل الكتب النفيسة . وكان في وقته عديم النظير في بابيه . ليس له مُشارك في عشرته لأصحابه . حسن الملقى بلامَلَق ، جارياً في سجيته على المكارم^(٣) كم انطلى لما انطلق . دينه متين ، وهديته مُبين . كثير الهيبه ، يحفظ أصحابه في الحضور والغيبه .

يحفظ كثيراً من الأحاديث بلفظها ، ويفهم معانيها ، ويعرف كثيراً من اللغة ، كان أصمعي بواديها . وكان فصيح العبارة لطيف الإشارة . له قبول كثير من الناس ، وعليه أنس زائد ولباس عار من الإلباس . ومن جملة ماله من السعادة ، أنه أحرز في شهر رمضان الشهادة^(٤) ، لأن موسى الفقير المصري الناشف ضربه بسكين فقتل عليه . وتوجه وقد توجه علمه وعمله [المبرور]^(٥) بين يديه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ليلة الجمعة من شهر رمضان سنة إحدى وسبع مئة .

* الوافي : ٤٢١/٢١ ، وتالي وفيات الأعيان : ٦٦ ، والبداية والنهاية : ٢٠/١٤ ، والدرر : ٩٨/٣ ، والشذرات : ٣/٦ ، وتذكرة النبيه : ٢٤٢/١ .

(١) هو الملك الأشرف موسى بن العادل (ت ٦٣٥) ، السير : ١٢٢/٢٢ .

(٢) (أ) ، (ق) : « وباللغة » .

(٣) (أ) ، (ق) : « على سجيته في المكارم » .

(٤) (أ) ، (ق) : « السعادة » .

(٥) زيادة من (أ) ، (ق) .

ومولده ببعلبك في حادي عشر شهر رجب سنة إحدى [وعشرين]^(١) وست مئة .

قال شيخنا الذهبي - رحمه الله تعالى - : انتفعت به ، يعني بصحبته ، وأكثرت عنه .

وقال شيخنا البرزالي : دخلت ببعلبك أربع مرات ، قرأت عليه فيها (مُسند) الشافعي - رضي الله عنه - ، و (الثقفيات) العشرة ، و (مشيخة) تخريج الشيخ شمس الدين بن أبي الفتح ، وهي ثلاثة عشر جزءاً ، و (سنن الشافعي) ، رواية الطحاوي ، وعن المزني ، ونحواً من عشرين جزءاً .

وكان يُقَدِّم دمشق ، وفي كل مرة تَسَمَّع عليه ونستفيد منه . كان قد قدم دمشق في شعبان ، فحصل الأنس به والسماع عليه . وتوجه إلى بلده في آخر الشهر ، فوصل أول شهر رمضان وأقام أياماً ، ولما كان يوم الجمعة خامس شهر رمضان الرابعة دخل إلى خزانة الكتب التي في مسجد الخنابلة ، فدخل هذا الفقير موسى المصري ، فضربه بعصا على رأسه ضربات ، ثم أخرج سكيناً^(٢) صغيرة فجرحه في رأسه ، فاتقى يديه . فأمسك وحمل إلى والي^(٣) البلد ، وضرب ، فأظهر الاختلال في عقله وتجانن ، وحمل الشيخ إلى داره ، وأتم صومه يومه . ثم إنه حصل^(٤) له حمى ، واشتد مرضه إلى يوم الخميس ، دخل إلى رحمة الله تعالى في الساعة الثامنة ، ودفن بباب سطحا ، وتأسف الناس عليه .

١٢٠٧ - علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن مفرج*

الفقيه شمس الدين الأنصاري الإسكندري الشافعي .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) ومصادر ترجمته .

(٢) (أ) : « سكينه » .

(٣) (أ) ، (ق) : « متولي » .

(٤) (أ) ، (ق) : « حصلت » .

* الدرر : ٩٧/٣ .

كان جيّد القريحه ، ذكيّ الفطرة الصحيحه . له مشاركاتٌ في أصول دين^(١) وفروع ، ودخول في النحو وشروع . واختصر (الروضة)^(٢) ، وملاً من معرفتها خوَصَه ، وكابد من الفقر أنواعا ، أفضت به إلى أن تجرد وصار عريانا ، ولبس من القطوع والشدائد ألوانا ، إلى أن أحسن إليه قاضي سيوط أبو الحجاج يوسف^(٣) ، وأطلقه من فقر كان [في]^(٤) قيده يرسف . وأقرأ ولده أبا مدين شُعَيْباً^(٥) ، وكشف عن ذهنه رِيئاً^(٦) ورَبِياً . ثم إنه صحب فخر الدين ناظر الجيش ، ففاز بلذة العيش ، وولاه قضاء بلده قوّه^(٧) ، وأبرز سعده إلى الفعل بعد القوّة .

ولم يزل إلى أن توجه إلى مكة ، فجاءه الأمر الذي قد ختم ، وطُبع عليه الوجود وختم .

فتوفي - رحمه الله تعالى - هناك ، وقال له سعد البقعة : قُزِتَ بِأَ هَناكَ .

وكان قد سمع من الدمياطي ، ومن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، ولازمه ، وأملى عليه (شرح الإمام)^(٨) . وقرأ الفقه والأصول والنحو على علم الدين العراقي .

وتوجه إلى قوص ، وتولّى إعادة مدرسة ابن السديد ، ثم أعرض عنه ، وحصل له فقر شديد مدقع مدة ، ثم تعرّف بفخر الدين ناظر الجيش ، فأعطاه شهادة الكارم

(١) ليست في (أ) ، (ق) .

(٢) روضة الطالبين وعدة المتقين ، في الفروع ، للنووي .

(٣) يوسف بن محمد بن علي المغاور . الطالع السعيد : ٧٢٦ .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٥) شعيب بن يوسف ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٦) الرين : الدنس ، والصدأ .

(٧) قوّه ، بالضم والتشديد : بليدة على شاطئ النيل قرب رشيد . (معجم البلدان) .

(٨) (أ) : « بها » .

(٩) الإمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد . الكشف : ١٥٨/١ .

بَعِيدَاب^(١) وحصل مالا . وشفع فيه عند قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، فولاه قضاء قوه ، وأجازته بالفتوى ، ثم نقله إلى قضاء سيوط ، ثم عزله ، فتوجه إلى مكة ، فتوفي هناك سنة أربعين وسبع مئة . وقد جاوز الستين .

وكتب بخطه كثيراً من الفقه واللغة والتصوف ، ووقف كتبه على طلبة العلم .
ومن شعره^(٢) - رحمه الله تعالى - :

ياسائلي عن شامية في أنف من فَصَحَّ الْعُصُونُ بيمسه في عطفه
إن الذي بَرَأَ الحواجب صاغها نونين في وجه الحبيب بلطفه
فتنازع النونان نقطة حُسْنِهِ فأقرها ملك الجمال بأنفه

قلت : وقد نظم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر - رحمه الله تعالى - في هذه المادة عدة مقاطيع ، ومن أحسنها قوله :

ماخاله بأنفه كطابع الحسن فقط
بل إنه من كحل من مقلتيه قد تقط

وأنشدني من لفظه شيخنا الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان لنفسه في هذا المعنى :

عجبت لخال حل في وسط أنفه وعهدي به وسط الحدود غدا وشيا
ولكنما خداه فيه تغايرا هوى ، فابتغى من وجهه أوسط الأشياء
وحسن الفتى في الأنف والأنف عاطل فكيف إذا ما الخال صار له حليا

(١) بليدة على ضفة بحر القزم (الأحر) ، هي مرسى للمراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد . (معجم البلدان) .

(٢) (أ) . (ق) : « ومن شعر شمس الدين قاضي قوه » .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) ، والواقي .

ومنه لغز في « كَمُون » :

يَا أَيُّهَا الْعَطَّارُ أَعْرَبْ لَنَا عَنْ أَسْمِ شَيْءٍ قَلَّ فِي سَوْمِكَ
تُبَصِّرُهُ بِالْعَيْنِ فِي يَقْظَةٍ كَمَا يُرَى بِالْقَلْبِ فِي نَوْمِكَ

قلت : هكذا تكون صنعة الألغاز ، لقد تخيل جيداً وتخيّل على إيرادهِ^(١) في هذه الصورة .

١٢٠٩ - علي بن محمد بن محمود*

ابن أبي العز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ، ظهير الدين الكازروني البغدادي الشافعي .

سمع الحديث من الأمير أبي محمد الحسن بن علي بن المرتضى^(٢) وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد^(٣) ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي^(٤) .

كان فاضلاً حاسباً فرضياً متأذباً مؤرخاً شاعراً ، مصنفاً ماهراً ، كثير التلاوة والعبادة والإنابة ، غزير الوقار والمهابة .

ولم يزل على حاله إلى أن أضمره الضريح ، وغاب شخصه مع الموت الصريح .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وست مئة^(٥) .

(١) (أ) ، (ق) : « إيرادهِ » .

* الوافي : ١٤٠/٢٢ ، والدرر : ١١٧/٣ .

(٢) (ت ٦٣٠) ، الشنرات : ١٣٥/٥ .

(٣) في الوافي : « محمد بن عبد الرحمن اليوسفي » .

(٤) الديلمي (ت ٦٢٧) ، السير : ٦٨/٢٣ .

(٥) زاد في الأصل : « وصنف تصانيف » ، ولا موقع لها ههنا ، وقد خلت منها (أ) ، (ق) .

وَمَوْلِدِهِ سَنَةُ إِحْدَى عَشْرَةِ وَسِتْ مِئَةٍ . هَكَذَا رَأَيْتُ كَمَالَ الدِّينِ الْأَدْفَوِي ذَكَرَ هَذِهِ الْوَفَاةَ وَهَذَا الْمَوْلِدَ ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، لِأَنَّ مَنْ يُولَدُ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةِ وَسِتْ مِئَةٍ ، يُمْكِنُ وَفَاتِهِ سَنَةُ ^(١) سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْ مِئَةٍ .

وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا الْبَرْزَالِي قَدْ ذَكَرَ وَفَاتِهِ فِي تَاسِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ أَضَرَّ ، وَأَنَّهُ رَتَّبَ صُوفِيًّا فِي خَاتَمِ الطَّاحُونِ ^(٢) بِدَمَشَقَ .

وَقَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : كَتَبَ لِي بِمَرْوِيَّاتِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْ مِئَةٍ .

وَمِنْ مَصْنَفَاتِهِ ^(٣) : كِتَابُ (التَّبْرَاسُ الْمُضِيءُ) فِي الْفِقْهِ ، وَكِتَابُ (الْمَنْظُومَةُ الْأُسْدِيَّةُ فِي اللُّغَةِ) ، مَجْلَدٌ ، وَكِتَابُ (كَنْزُ الْحِسَابِ فِي الْحِسَابِ) ، مَجْلَدٌ ، وَكِتَابُ (رَوْضَةُ الْأَرِيبِ فِي التَّارِيخِ) ، سَبْعَةُ وَعِشْرُونَ مَجْلَدًا . وَصَفَّ فِي السَّيْرَةِ وَفِي التَّصَوُّفِ ، وَلَهُ كِتَابُ (الْمَلَاخَةُ فِي الْفَلَاحَةِ) ^(٤) .

وَلَهُ نَظْمٌ ، مِنْهُ قَوْلُهُ :

زَارَنِي فِي الظُّلَامِ أَهْيَفُ كَالْبِدِّ رَبَّوْجُهُ مِنْهُ يُلُوحُ النُّورُ
قُلْتُ : أَهْلًا لَوْ كُنْتُ زَرْتُ نَهَارًا قَالَ : مَهْلًا فِي اللَّيْلِ تَبْدُو الْبَدُورُ

قُلْتُ : هُوَ عَكْسُ قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي ^(٥) :

هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي وَأَرَادَتْ تَنْكُرًا وَأُزُورَارًا

(١) (أ) ، (ق) : « فِي سَنَةِ » .

(٢) مَنْسُوبَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي ، الْمَارِسِ : ١٢٧٢ .

(٣) (أ) ، (ق) : « وَصَفَّ تَصَانِيفَ مِنْهَا » .

(٤) هَذِهِ الْعِبَارَةُ « وَلَهُ كِتَابٌ .. » ، وَقَعْتُ فِي (أ) ، (ق) ، بَعْدَ قَوْلِهِ : « فِي الْحِسَابِ مَجْلَدٌ » .

(٥) شَرْحُ سَقَطِ الزُّنْدِ : ٦٥٢/٢ .

أنا بَدَرٌ وَقَدْ بَدَا الصَّبْحُ فِي رَأْيِ
لست بِدَرا وَإِنَّا أَنْتَ شمس
ومن شعر ظهير الدين الكازروني :

مَقْرَطٌ بِالجَمالِ ذُو هَيْفٍ
يرمي بِسهمٍ مِنْ غَنجٍ نَاطِرِهِ
أُسْهَرَ طَرَفِي فَتَوَرَّ نَاطِرِهِ
ظَلُمْتُ نَنايَاهُ بَارِدَ شَمِّ
بَدَرٌ جَمالٍ بِقَلْبٍ عاشِقِهِ
تاهَ عَلَيْنَا بِحُسْنِ صُورَتِهِ
يُضْرَبُ فِيهِ بِعَشْقِي المَثَلُ^(١)
يا بَأْيِي مِنْ نِبالِها المَقْلُ
والعَشَقُ داءٌ دَوَّاهُ القَبَلِ
كَأنَّهُ فِي مِذاقِهِ عَسَلٌ
عَنْ لَوْمٍ عُدَّالِهِ بِهِ شُغْلٌ
وَعَنجٍ طَرَفٍ يَزِينُهُ الكَمَلُ

قلت : شعر مقبول ، وقوله : « والعشق داء دواؤه القبل » ، ماله علاقة بنفسه الأول .

قال شيخنا الذهبي : كتب إلي بروياته عام سبع وتسعين .

١٢١٠ - علي بن محمد بن خطاب *

الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه الأصولي النظار علاء الدين الباجي الشافعي .

سمع بدمشق من أبي العباس التلمساني (جزء ابن جَوْصَا) .

كان في أهل مصر شامه^(٢) ، ولكل من أم في علم إمامه ، قل من جاء بعده مثله ورأى^(٣) أمامه . طلق العبارة ، إذا أرسل سَهْمٌ بَحْثٍ لا يَخْطِئُ الإِشارَةَ . ناظر العلامة

(١) في الأصل : « ذا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الوافي : ٤٥٣/٢١ ، والتالي : ١٢٧ ، والفوات : ٧٣/٣ ، والدرر : ١٠١/٣ .

(٢) زاد في (أ) ، (ق) : « وفي العلوم علامه » .

(٣) (أ) ، (ق) : « أو رأى » .

تقي الدين بن تيميه ، وفاز دونه بالأولويه . وكان يباحت كل مَنْ قُلَّ وجل .
ويسقي الويل الغدق لا الطل . ولم يسمع منه بحث نازل ، ولا خلت من فوائده ربوع
الديار المصرية ولا المنازل .

وكان آية من الآيات ، وغاية نأت عن لحاق شأوها من الغايات :

لا تجسر الفُصحاء تذكّر عنده بحشاً ولو كان الهزبر الباسل

ولم يزل يقرئ الطلبة ويفيد ، وييدي الغرائب لهم ويعيد ، إلى أن ناجى الباجي
حياته وبكاه حتى على الأراك حمامه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الأربعاء سادس ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبع
مئة بالقاهرة .

ومولده سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

صنف وأفتى ، وناب في الحكم بالشارع خارج القاهرة ، واشتغل الناس عليه طائفة
بعد طائفة . واختصر (الْمُحَرَّر) في الفقه^(١) ، و (المصوّل في الأصول)^(٢) ،
مختصرين : كبيراً وصغيراً ، واختصر (كشف الحقائق في المنطق)^(٣) ، وصنّف في
الفرائض والحساب ، وردّ على ما يبيد اليهود من التوراة ، ورد على ذلك اليهودي الذي
سأل الفتيا نظماً ، وقد تقدمت في ترجمة الشيخ علاء الدين القونوي ، وعمل ردّه نظماً .

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول^(٤) : العلاء يُطَلَّقُ عليه عالم . وحضر
درسه في المدرسة الصالحية ، فوقع بحث في كلام الغزالي في (الوسيط) ، فقال

(١) للقرظيني عبد الكريم بن محمد الرافي (ت ٦٢٢) ، وأشار صاحب الكشف : ١٦١٢/٢ إلى هذا المختصر .

(٢) يعني أصول الفقه للفخر الرازي ، وأشار صاحب الكشف : ١٦١٥/٢ إلى مختصر الباجي .

(٣) كذا في الأصل ، والصحيح أن كشف المنطق للمصنف نفسه . انظر : كشف الظنون : ١٤٨٩/٢ .

وعبارة الدرر : « وله اختصار المهر في الفقه ، وكشف الحقائق في المنطق » .

(٤) (أ) ، (ق) : « يقول عنه » .

الباجي : الغزالي عدَل في العبارة المقتضية كذا ، حتى لا يردّ عليه كذا . وهذه العبارة التي قالها يردّ عليها خمسة عشر سؤالاً ، وسردّها . فقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد : كم سنك ؟ فقال : كذا ، فقال : وهذا^(١) كله حصلته في هذا السن .

وقال الفاضل كال الدين الأدفوي : قال^(٢) شيخنا العالم الثقة نجم الدين الأصفوني : حضرت درس الشيخ تقي الدين ، فقال : يا فقهاء جاء شخص يهودي ، ويطلب^(٣) المناظرة . فسكت الناس . وقال الباجي : أحضروه ، فنحن بحمد الله مليون بدفع هذه الشبه . وقال لي - رحمه الله تعالى - أنا أحضروا ابن تيمية ، طُلبت في جملة من طُلب ، فجئت لقيته يتكلم ، فلما حضرت قال : هذا شيخ البلاد ، فقلت : لا تطربني ما هنا إلا الحق ، وحاقفته على أربعة عشر موضعاً ، وغير ما كان كتب به خطّه .

وكان أخيراً قد نسب إليه كلام ، واختفى بسببه مدة ، وكان له ابنان فاضلان تكلمتا عنه ، ثم إنه تقشّف ، وصار بفرجية مفتوحة لطيفة^(٤) ، وعمامة بكراثة لطيفة جداً لا تكاد تظهر .

وتولى تدريس السيفية ، وكان معيداً بالمنصورية والصاحية .

ورأيت أنا شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين السبكي يعظّمه كثيراً إلى الغاية ، ويشني على فضائله المتنوعة . وكان قد ولي وكالة بيت المال بالكرك في الأيام الظاهرية^(٥) .

(١) (أ) ، (ق) والدرر : « وهذا العلم » .

(٢) (أ) ، (ق) : « قال لي » .

(٣) (أ) ، (ق) : « وطلب » . وفي الدرر : « يطلب » .

(٤) (أ) ، (ق) : « قصيرة » .

(٥) قوله : « وكان قد ولي » حتى هنا وقع في (أ) ، (ق) بعد قوله : « معيداً بالصاحية والمنصورية » .

وقال شيخنا البرزالي : أجاز لنا جميع ماله روايته .

وأنشدني قاضي القضاة تقي الدين السبكي من لفظه أبياتاً رثاه بها ، ومنها :

فلا تمذليه أن يبوح بسرّه على عالم أودى بلحد مقدّس^(١)
تعتّل منه كل درس ومجمع وأقفر منه كل نّاد ومجلس
ومات به إذا مات كل فضيلة وبحث وتحقيق وتصفيد مئيلس
وإعلاء دين الله إن يبدّ زائغ فيخزيه أو يهدى بعلم مؤسس

وكان شيخنا العلامة أثير الدين أبو حيّان يثني عليه كثيراً . أخبرني قال : قرأت عليه يسيراً من مختصره^(٢) في أصول الفقه ، وسمعت عليه دروساً ، وأنشدني من لفظه لنفسه :

رئّي لي عُذْلِي إذْ عاينوني وسُحِبْ مدامعي مثل العيون^(٣)
وراموا كَحُلِّ غَيْفِي، قلت : كفّوا فأصل بليّتي كَحُلِّ العيون

قلت : كان الشيخ علاء الدين - رحمه الله تعالى - نظر في هذا المعنى إلى قول السّراج الحارّ^(٤) :

شكوت الذي ألقاه من ألم الهوى وقلبي عن وصف الأطباء في شُغل
وقالوا اشرب المَغلي تجد فيه راحة فقلت : وذا أصل الذي بي من المُمُغل
وأنشدني الشيخ أثير الدين قال : أنشدنا الباجي لنفسه^(٥) :

(١) ، (أ) ، (ق) : « يوجدّه » .

(٢) في الأصل : « مختصري » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) ، (أ) ، (ق) : « ملء العيون » .

(٤) عمر بن مسعود الحلبي الكناني (ت ٧١١) ، وستأتي ترجمته .

(٥) عبارة الوافي والدرر : « لنفسه دو بيت » .

بالببل والهمزار والشحور يُسَبِّحُ طَرِبَا قَلْبُ الشَّجِي الْمُهْجُور^(١)
فانهض عَجَلًا وانهب من اللذة ما جادت كرمًا به يد المقدور
وأنشدني شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي إجازة ، قال : أنشدنا
لنفسه :

حياة وعلم قُدْرَة وإرادة وَسَمِعَ وَإِبْصَارَ كَلَامٍ مَعَ الْبَقَا
صفات لذات الله، جلّ، قديمة كذا الأشعري الحبر ذوالعلم والتهى^(٢)

١٢١١ - علي بن محمد بن عبد الله*

ابن عبد الظاهر بن نشوان ، الصدر الكبير الرئيس النبيل الكاتب علاء الدين بن
القاضي فتح الدين بن القاضي محي الدين .

سمع بقراءة الشيخ شمس الدين الذهبي من ابن الخلال^(٣) .

وكان القاضي علاء الدين كثير المكلام ، يبتّه مجمع الفضلاء والأدباء ، وعلمه محطّ
الحاملين والنّبهاء والنبلاء ، لا يزال يراعي مصالح الناس ، ويساعدهم على بلوغ مآربهم
البعيدة من القياس^(٤) . يُؤثّر الواردين والصادرين بلبائيه ومراكيبه ، وينتاشهم من
ورطاتهم ، ولو كانوا بين ماضغيّ الدهر ومخاليبه .

وكان في أيام سلار هو المشار إليه ، والمعول فيما يُرْسَم به عن الدولة عليه . وكان

(١) في الفتاوى : « للغرور » .

(٢) (أ) ، (ق) : « ذي » .

* الوافي : ٥٢/٢٢ ، والدرر : ١٠٧٢ ، وحسن المحاضرة : ٥٧١/١ ، والشذرات : ٤٦/٦ .

(٣) في الوافي : « شمس الدين بن الخلال » ، وفيه سقط . وابن الخلال هنا هو بدر الدين ، الحسن بن
علي بن أبي بكر ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٤) كذا في الأصل و (ط) ، وفي (أ) ، (ق) : « البعيدة القياس » .

هو الذي خرّج بهاء الدين أرسلان^(١) وهذّبه ، وفقّهه وكتبه ، لأنه كان بهواه ، ويُغضي طُرْفَه ، وَيَطْوِي على جوامحه جواه .

ولما عاد السلطان من الكرك ، وتولّى أرسلان الدوادارية ماشك هو ولا غيره أن كتابة السر تتعدّاه ، ولا أن الملك يضطلع بغيره ويتحدّاه ، فما قدّر الله له ذلك ، ولم يجر حساب الدهر هنالك . ولكنّه كان يوقّع في الدست بين يدي السلطان إلى آخر وقت ، والسلطان يضر له البغض والمقت ، ويقول إذا رآه من بعيد : سبحان الرازق ، هذا يأكل رزقه على رغم أنفي وأنف الخلائق^(٢) .

وكان القاضي علاء الدين حسنَ الشكل ظريف العمامة نظيف الملبوس ظاهر الوسامة طيّب الرائحة ، يعمّ مجلسا يكون فيه بهباته الفائحه . يكتب خطاً فائقاً من أين للعُقود^(٣) اتساقه ، وللروض اليناع زهراته التي تضمّنها أوراقه . قلّ أن اجتمعت مفرداته في غيره ، أو بلغ مترفع في الجو مطار طيّره ، وإليه كانت الرياسة في زمانه ، وإياه عنى مدّاح عصره وأوانه .

ولم يزل في توقيع الدست إلى أن اجْتَثّ منه الدهر جرثومة الرئاسة ، وأخلّى مضّره من السيادة والنفاه^(٤) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبع مئة .

(١) (أ) ، (ق) : « أرسلان الدوادار » .

(٢) (أ) ، (ق) : « يأكل رزقه رغمي ورغم الخلائق » ، وعبارة الوافي : « سبحان الله ، والله ماأشتهي أراه ، وهو يأكل رزقه » .

(٣) في الأصل « للعنقود » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٤) وكذا في (ط) . وعبارة (أ) ، (ق) : « اجثث الموت منه جرثومة السيادة ، وأخلّى من رئاسته مصر وبلاد » .

ومولده سنة ست وسبعين^(١) وست مئة .

وكتب الإنشاء في الدولة المنصورية ، وعمره إحدى عشرة سنة ، سنة ست وثمانين وست مئة .

وكان للملك الناصر^(٢) يكرهه لكونه قد اختص بالأمير سيف الدين سلار .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، قال : قال لي السلطان الملك الناصر : ما كرهته لأجل شيء ، وإنما خان مخدمه [يعني] سلار^(٤) ، لأنه استكتبه شيئاً واستكتبه إياه ، فجاء إليّ وعرفني به . وأخبرني أيضاً أن السلطان لما جاء من الكرك قال للأمير عز الدين الدوادار^(٥) : الساعة يجيء إليك طعام من عند علاء الدين بن عبد الظاهر ، فاقبله منه ، فلم يكن قليل [حتى]^(٦) جاءه ذلك فقبله . وعرف به السلطان ، فقال له السلطان : الساعة يبعث إليك خرفانا وأرزاً^(٧) وسكراً ، ويقول : ياخوند ، أنا ماعندي من يطبخ ما يصلح لك ، دع ممالكك يشون لك هذا ، فما كان إلا عن قليل حتى جاء ذلك [فأخذه]^(٨) وعرف السلطان به ، فقال : الساعة يجهز إليك ذهباً ويقول : هذا أريده يكون وديعة في خزانة الأمير ، فإنه أحرز عنده من يبي ، فما كان إلا أن جرى ذلك ، وقال : ياخوند ، قد بعث^(٩) لي ملكاً ، وأخاف أن

(١) في الأصل و (ط) : « وأربعين » ، وهو سهو ، بدليل ما يأتي ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي ومصادر ترجمته الأخرى .

(٢) في الأصل : « المنصور » ، سهو ، وأثبتنا ما في (آ) ، (ق) ، (ط) ، والوافي .

(٣) في (أ) ، (ق) ، (ط) ، والوافي : « لكونه كان قد .. » .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) ، والوافي .

(٥) في الوافي : « أيدمر الدوادار » .

(٦) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) ، والوافي .

(٧) (أ) ، والوافي : « وإدراً » .

(٨) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) ، والوافي .

(٩) (أ) ، (ق) ، والوافي : « أبعت » .

يسرق ثمنه ، وقد أُرصدته للحجاز ، وأريد أن يكون في خزائنك ، فأخذ الورقة ، وعرضها على السلطان ، فقال له السلطان : اكتب^(١) في قفاها : ياعلاء الدين ، نحن مانغیر شرف الدين بن فضل الله ، وإن غيّرناه فما نولّي إلا علاء الدين بن الأثير ، فوفرّ ذهبك عليك ، وخلّه عندك .

وكان القاضي علاء الدين كثير الرياسة والإحسان إلى من ينتهي إليه .

وللعلامة شيخنا شهاب الدين محمود فيه أمداح كثيرة . ولما مات رثاه بقصيدة طنانة كتب بها إلى ناصر الدين شافع - رحمه الله أجمعين - أنشدنها إجازة ، وهي :

الله أكبر أيّ ظــــــــــــل زالا	عن أَمليهِ وأيّ طُود مالا
أنعي إلى الناس المكارم والندى	والجود والإحسان والإفضالا
ومَهْدباً مَلأَ القلوبَ مهابّة	والسمعَ وصَفأً والأَكُفَّ نوالا
حاز الرئاسة فاغتدى فيها به ^(٢)	أَهْلُ المفاخر تُضربُ الأمثال
وحوى من الأدب ما أضحى به	أَهْلُ البيان على غِلاء عيالا
طَلَقَ المُخَيّا لَوْ يقابل وجهه الـ	أنواء ظل جهائمها هطّالا
مُتَمَكِّنٌ من عَقْلِهِ فكأنّه	قد شدّ فيه عن ^(٣) الهنات عُقالا
رَحِبُ الندى تُنسي بشاشة وجهه	ما زاده أوطاننه والآلا
طَرَقَتْهُ أيدي الحادثات فزعزعت	منه مالا للغفاة ومالا
وسَطَتْ على الشرف الرفيع فقلّصت	عَنْ ذلك الحرم النيع ظلّالا
فَجَعَتْ يتسامى من ذؤابة هاشم	أَمسى أبأ لهم وإن يكُ خالا
فَقَدَتْ أياماهم بفَقْدِ عليهم	وكذا اليتامى عِشمةً وثمالا ^(٤)

(١) (أ) ، (ق) : اكتب إليه ، وفي الوافي : « له » .

(٢) في الوافي : « فيهاية » !

(٣) في الأصل : « من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) والوافي .

(٤) في الأصل و (أ) و (ق) : « أيامهم » ، وأثبتنا ما في (ط) والوافي .

عنها فعاد لبأسها الأسالا
 كانا غدير حياً فعادا آلا^(١)
 قَوْلاً يقال وكان قبلُ فعالا
 إن قال في نادي الندى أوقالا^(٢)
 لما ترحل بعْده الترحالا
 حالي بدُرّ بيانه معطالا^(٣)
 كم راع قبلُ أسنةً ونصالا
 فيها وقُرطس إن أراد نصالا
 قلم فغادر للأنام مقالا
 كل فكانت كالنجوم مـالا
 باب الرجاء وأوثق الأقفالا
 بسطت لوافدِ رفته^(٤) أمالا
 ظامي الرجاء البارد السُّلّالا
 سؤالا لمن لم يثد منه^(٥) سؤالا
 ظهراً وكم قد خففت أثقالا
 في فعلها اللوام والعنالا
 أبكي عليه وأكثر الإعوالا
 ذا هاملا ويصدّ ذا إهمالا

ونضت مكلاء كل مكرمة ضفّت
 وأعادت المجد المؤثّل بعده
 من للساحة والفصاحة بعده
 من للمجاهة والنباهة بعده
 من للفتوة والمروّة أزمعاً
 من للكتابة حين أضى جيدها الـ
 قد كان فارسها الذي يبراعه
 وجودها إن رام سبقا حازه
 وخطيبها ما أم منبر كفّه
 من للبلاغة رامها من بعده
 يا نجل فتح الدين أغلق رزقكم
 لهفي على تلك البشاشة كم بها
 لهفي على تلك المكارم كم سقت
 لهفي على تلك المروءة كم قضت
 لهفي على الأئمه كم أثقلت
 لهفي على تلك المآثر لم تطع
 أبكي عليه وقيل مني أنفي
 أدعو دموعي والعزرا فيجيبني

(١) : « وأفادت .. المؤمل » .

(٢) : « (ق) والوافي : « إن جال » .

(٣) : وقع عجز البيت في (أ) ، (ق) ، (ط) هكذا : في الحال بدُرّ بيانها معطالاً ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) : في الوافي : « ربه » .

(٥) : في الوافي : « فيه » .

وإذا اعتبرتُ الحزنَ كان حقيقة
 وإذا غفلتُ أقامَ لي إحسانه
 وإذا هَجَعْتُ فإِنما زارَ الكرى
 قد كان يكرمُ جانبي ويَجَلني
 ويَجَلني كأبيه في تَبْجِيله
 فعَلامَ لا أبكي وأستسقي لـه
 ولقد صَحبتُ أباه قَبْلَ وَجَدِهِ
 فوجدته قد حازَ مَجْدَهُمَا معاً
 ومضى حميداً طاهراً ما دَنَسَتْ
 عَجَلُ الحِجَامِ على صباه فلا ترى
 ياناصراً الدين اذرعَ صَبْراً فَقَدْ
 وُزِيتَ قَبْلَ فراقِ خالكِ بابنه
 وخَتامُ هاتيكِ الحوادثِ فَقَدْ ذَا
 فاسألْهُ لتبْلُغَ بآئنه العَليَا التي
 فالأَجْرُ جَمٌّ والعِزُّ طَرِيقُهُ
 هي هذه النُذْيا كشمسٍ إن عَلتُ
 كم خَيبَتْ أُملاً وأتبعَتْ الرَجَا
 يَسري بنا الآمالُ فيها غِرَّةٌ
 تَبْأَلُها من غفلةٍ فإِلى متى
 أو ما ترى فَعَلَ المنونُ بغيرِنا

وإذا اعتبرتُ الصبرَ كان مَحْالاً
 في كل وقتٍ مِنْ سِناءِ مِثْالاً
 ليرِوعَ قلبي أن أراه خيَالاً
 وإذا ذَكَرتُ أَطابَه وأطالاً
 حتى أَقولُ قد استَوينا حَالاً^(١)
 سَحَبَ القَبُولِ مِنَ الكَرِيمِ تَعَالَى
 وهما هُما مَجْدُ سَمَا وَكَمَالاً
 فَرَدّاً ونالَ مِنَ القَلَمِ ما نالاً
 أَيدي الهوى لبروده أذْيالاً
 إِلا دموعاً تستفيضُ عِجالاً
 فارقتُ ثُمَّ صبرتُ ذاكَ الخِلالاً
 فحملتُ أعباءَ الخطوبِ ثِقَالاً
 فأَعادَ حُزُننا كان مَرٌّ وزالاً
 فسَحَتْ لهُم فيها النجومُ مَجَالاً
 فاصْبِرْ فَلستَ ترى لَهَا أَمْثالاً
 وافَتْ عَزُوباً بَعْدَهُ وزوالاً
 يَأْساً وغادرتَ للصونِ مُذالاً^(٢)
 فَيُزِيرُنَا ذاكَ الثُرى الآجَالاً^(٣)
 نرجو البقاءَ ونُرجى الآمالاً^(٤)
 نادتهم ففتابِعوا ارسالاً^(٥)

(١) في (أ) ، (ق) ، والوافي : « ويجلي » بالخاء .

(٢) (أ) والوافي : « يأساً » .

(٣) في الوافي : « فترجى الأعمال » .

(٤) (أ) : « نادام » .

سما لمن قد جاز معتك الردى وغدا لقطب رعى للذون ثقالا^(١)
عجبا لبال في غدي تحت الثرى أنى يرى في اليوم ينعم بالالا
كم تخطئ الأسقام من أضحي لها هتفا وقد بعثت إليه نبالا
سيان من نزل القبور اليوم والسفر الذين غتوا غدا نزالا
مع أنهم قطعوا الطريق وخلفوا للخالف الأوجاع والأوجالا
فأعانتنا الرب الرحيم على مدى بلغوا وحسن للجميع مالا^(٢)
وسفته من غفو الإله سحائب يتلو سري غدواتها الأصالا

ومن إنشاء القاضي علاء الدين - رحمه الله تعالى - رسالة في المفاخرة بين الرمح والسيف ، وهي :

« بعثت إليك رسالتي وفي ذهني^(٣) أنك الكمي الذي لا يجاريك ند ، والشجاع الذي أظهر حسن الائتلاف لؤشك الضد^(٤) ، والبطل المنيع الجار ، والأسد الذي لك^(٥) الأسل وجار ، والباسل الذي كم لحمر الغمود بتجريدك عن وجوه البيض اغسار . ولك معرفة في الحرب ولا ماتها^(٦) ، والشجاعة وآلاتها ، وإليك في أمرها التفصيل ، ولديك علم ما مجلتها من تفصيل . وهاهي احتوت على المفاضلة بين الرمح والسيف ، ولم تدثر بعد ذلك كيف [فإن السيف]^(٧) قد شرع يتقوى بحده ، ولا يقف في معرفة نفسه عند حده ، والرمح يتكسر^(٨) بأنابيبه ويستطيل بلسان سنانه ، ولم يثن في وصف نفسه

(١) (أ) : « ثقالا » .

(٢) (أ) ، (ق) والوافي : « وأحسن » .

(٣) في الوافي : « علي » .

(٤) عبارة الوافي : « حسن لؤشك للضد » .

(٥) لك ، أي : ضرب ، أو فصل اللحم عن العظام .

(٦) أي : دروعها .

(٧) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) والوافي .

(٨) في الوافي : « يتكسر » .

فضل عنانه . وقد أطرقتُها حاك . لتحكم بينهما بالحق السوي وتُنصف بين الضعيف والقوي :

أما السيف فإنه يقول : أنا الذي لصفحتي العُزْر^(١) ، ولحدّي الغرار ، وتحت ظلاي في سبيل الله الجنة ، وفي إطلاي^(٢) على الأعداء النار ، ولي البروق التي هي للأبصار والبصائر خاطفه^(٣) ، وطالما لمعت فسحت سحب النصر واكفه ، ولي الجفون التي مالها غير نصر الله من بصر ، وكم أغفت فر بها طيف من الظفر ، وكم بكت علي الأجنان لما تعوضت عنها الأعناق غمودا ، وكم جلبت الأمانى أيضا والمنايا سودا ، وكم ألحقت رأساً بقدّم ، وكم رعت في خصيل نبتة اللّم ، وكم جاء النصر الأبيض لما أسلت النجيع الأحمر ، وكم اجتني ثمر التأييد من ورق حديدي الأخضر ، وكم من آية ظفر تلوتها لما صليت [وأتقد لهيب فكري فأصلّيت]^(٤) فوصفي هو لذاتي للشهور ، وفضلي هو للأثور^(٥) ، فهل يتناول الرمح إلى مفاخرتي وأنا الجوهر وهو العرض^(٦) ، وهو الذي يُعْطَا غنة بالسهم وما عني عوض ، وإن كان ذاك ذا أسنّه ، فأنا أتقلّد كالنّه . كم حملته يد فكانت حمالة الخطب ، وكم فارس كسبه بمحملاته فما أغنى عنه ما كسب ، حده كئس من جنسه ، ونفعه ليس من شأن نفسه ، وأين سمر الرماح من بيض الصّفاح ، وأين ذو الثعالب^(٧) من الذي تحمى به أسود الضرائب^(٨) . وهل أنت إلا طويل بلا بركه ، وعامل كم عزلتك النبال بزائد حركه ؟!

(١) في الأصل : « العز » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٢) في الوافي : « إطلاي » .

(٣) عبارة الوافي : « التي هي للبصائر لا الأبصار خاطفة » .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٥) في الأصل : « المشهور » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٦) في الأصل : « وهو الجوهر وأنا العرض » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٧) الثعالب : جمع ثعلب ، وهو أسفل السنان الذي تدخل فيه القناة .

(٨) ت الأصل : « المضارب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

فَنطَقَ الرَّمْحُ بِلِسَانِ سَنَانِهِ مُفْتَخِرًا ، وَأَقْبَلَ فِي عِلْمِهِ مُعْتَجِرًا^(١) ، وَقَالَ : أَنَا الَّذِي طَلْتُ حَتَّى اتَّخَذْتُ أَسْتِي الشَّهْبِ ، وَعَلَّوْتُ حَتَّى كَادَتْ السَّمَاءُ تَفْقِدَ عَلَيَّ لَوَاءً مِنَ السَّحْبِ . كَمْ مِيلَ نَسِمَ النَّصْرُ غَضَنِي وَمَيْدَ ، وَكَمْ وَهَى بِي رُكْنَ لِلْمُحْدِنِ ، وَلِلْمُوحِدِينَ تَشْيِيدَ . وَكَمْ شَمْسٌ ظَفَرُ طَلْعَتِ وَكَانَتْ أَسْتِي شَعَاهَا . وَكَمْ دَمَاءٌ أَطْرَتْ شَعَاهَا . طَالَمَا أَثَّرَ غَضَنِي الرُّؤُوسُ^(٢) فِي رِيَاضِ الْجِهَادِ ، وَغَدَّتْ أَسْتِي فَكَأَنَّا صِيغَتْ مِنْ سُرُورِهَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ ، وَكَمْ شَبَّهَتْ أَعْطَافَ الْحَسَانِ بِمَالِي مِنْ مِيلَ ، وَضَرَبَ بِطُولِ ظِلِّ قَنَاثِي لِلثَّلِّ ، وَزَاخَحَتْ فِي اللَّنَاكِبِ^(٣) لِلرِّيَّاحِ بِالْمَنَاكِبِ ، وَحَسِي الشَّرَفِ الْأَسْنَى أَنْ أَعْلَى الْمَالِكِ مَا عَلَيَّ يُبْنَى ، مَا لَمَعَ سَنَانِي فِي الظُّلُمَاءِ إِلَّا خَالَةً الْمَارِدَ مِنْ رُجُومِ السَّمَاءِ ، فَهَلِ لِلسَّيْفِ فَخْرٌ يُطَالُ فَخْرِي ، أَوْ قَدَّرَ يُسَامِي قُدْرِي ، وَلَوْ وَقَفَ السَّيْفُ عِنْدَ حَدِّهِ لَعَلَّمَ أَنَّهُ الْقَصِيرُ وَإِنْ كَانَ ذَا الْحُلَى ، وَأَنَا الطَّوِيلُ ذُو الْعَلَا ، وَطَالَمَا صَدَعَ هَامَا ، فَعَادَ كَهَامَا^(٤) ، وَقَصَرَ عَنِ الْعَدَى ، وَأَلَمَ بِصَفْحَتِهِ كَلْفُ الصَّدَا ، وَفَلَّ حَدَّهُ ، وَأَذَابَهُ الرَّعْبَ فَلَوْلَا غَمْدُهُ^(٥) .. فَهَلِ يُطْعَمُ فِيَّ بَعِيبَ ، وَأَنَا الَّذِي أَطْعَنَ حَقِيقَةً بِلَارِيبَ ، وَمَنْ هَهُنَا أَنْ أَنْ أَمْسَكَ عَنْكَ لِسَانُ سَنَانِي ، وَنَزَجَ إِلَى مَنْ يَحْكُمُ بِرَفْعَةِ شَانِكَ وَشَانِي ، وَنَسْعَى إِلَى بَابِهِ ، وَنَبِثَ مَحَاوِرَتَنَا بِرَحَابِهِ .

وَقَدْ أَوْرَدَهَا الْمَمْلُوكُ حِمَاكَ ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمَا بِمَا بَصَّرَكَ اللَّهُ وَأَرَاكَ .

وَمَنْ شَعَرَ عِلَاءَ الدِّينِ ، وَقَدْ رَتَبْتَ مَعَالِيَهُمْ عَلَى شَطْنُوفٍ^(٦) :

(١) اعتجر : لوى ثوبه على رأسه من غير إدارة تحت الحنك .

(٢) في الأصل : « الوريق » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) في الوافي : « المواكب » .

(٤) أي : كليلا .

(٥) يشير إلى قول أبي العلاء في مدح سعيد بن شريف بن علي العدوي :

يُذِيبُ الرَّعْبَ مِنْهُ كُلُّ غَضَبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يَمْسُكُهُ لَسَالَا

(٦) بلد بصر من نواحي كورة الغريفة عند افتراق النيل فرقتين .

يَا أَمِيرًا لَهُ مِنَ الْجُودِ بَحْرٌ فَهُوَ يَجْرِي لَنَا بِغَيْرِ وَقُوفٍ ^(١)
قَدْ غَرَقْنَا فِي بَحْرِ هَمٍّ وَعَمٍّ فطلعنا بذلك من شَطْنُوفٍ

ولما دخلت أنا في سنة سبع وعشرين وسبع مئة وجدت جماعة قد لهجوا بالمقامة التي أنشأها القاضي علاء الدين وسمّاها (مراتع الغزلان) ، فكلّفتني بعض أصحابي الأعزّة أن أنشئ رسالة في مادتها ، فأنشأت رسالتي (عبدة اللبيب بعبدة الكتيب) ^(٢) .

١٢١٢ - علي بن محمد بن سلمان بن حمائل *

الشيخ الإمام الصدر الرئيس الكاتب الشاعر ، صدر الشام ، القاضي علاء الدين بن غانم .

كان حسنة من حسنات الزمان ، وبقية مما ترك أولو الفضل والإحسان ، ذا مروءة فانت الواصف ، وجود أجعل هتائه الغمام الواكف . تأذى من الدولة مرّات ، ومراجع عمّا له من العصبية والخير من كرات ، يسدي الجميل إلى من يعرف وإلى من لا يعرف ، ويتكل على الله تعالى فيما يتصرف بقلمه ويتصرف . وكان وجهاً في الدولة يعرف الناس قدره ، ويعلمون أن المروءة لا تنزل إلّا في قلبه ، ولا تسكن إلّا صدره .

وكان حسام الدين لاجين وقبحق والأفقر ومن بعده إلى تنكز يرعون قدره ويراعونه ، ويعلمون أنّه ما يبخل أن يعير ماعونه ، لا يبخل بجاهه وماله على أحد من ^(٣) أبناء جنسه ، ولو أن مافي كفه غير نفسه .

ولم يزل على حاله إلى أن حجّ وعاد إلى تبوك ، فغم ابن غانم أجله ، وراح إلى الله تعالى ، ولم يقصر به كرمه ولا اعتراه خجله .

(١) (أ) ، (ق) والوافي : « فهو جار » .

(٢) في الوافي : « عبدة الكتيب بعبدة الكتيب » ، تحريف .

* الوافي : ٢٢/٢٢ ، والفوات : ٧٨/٣ ، والبداية والنهاية : ٧٨/١٤ ، والدرر : ١٠٣/٣ .

(٣) في الأصل : « لا يبخل على أحد بجاهه من .. » ، وأنبتنا ما في (أ) ، (ق) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في المحرم سنة سبع وثلاثين وسبع مئة . وله ست وثمانون سنة .

وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل - رحمه الله تعالى - يقول : ما أعرف أحداً في الشام إلا ولعلاء الدين بن غانم في عنقه مائة^(١) قلدها بصنيعه أو ماله أو جاهه .

وكان الشيخ كال الدين بن الزملكاني - رحمه الله تعالى - يكرهه ويؤذيه ويحبط عليه ويقول : كيف أعمل بهذا ابن غانم ، أي مَنْ أردت أن أذكره عنده بسوء يقول : ما في الدنيا مثل ابن غانم ، أو كما قال .

وكان وقورا مليح الهيئة منور الشيبة ، ملازم الجماعة ، مطّرح الكلفة .

حدّث عن ابن عبد الدائم ، والزين خالد ، وابن النشّي ، وجماعة .

وأجاز لي بخطّه في سنة ثلاثين وسبع مئة^(٢) ، ولما دخلت ديوان الإنشاء اجتمعت به غير مرّة ، وأنشدني كثيراً من شعره ، ووجدت منه خيراً وبراً - رحمه الله تعالى - .

وهو كان آخر مَنْ بقي من رؤساء دمشق ، لأن بيته كان مقصداً لكل غريب وغنياً لكل ملهوف .

كتب إليه الشيخ جمال الدين بن نباتة في بعض ما كتبه من أمداحه^(٣) :

عَلَوْتُ اسماً وَمُقَدَّاراً وَمَعْنَى فَيُـلـلـلـهِ مِنْ فَضْلِ جَلِيٍّ
كَأَنْكُمْ الثَّلَاثَةُ ضَرَبَ خَيْطٌ عَلِيٌّ فِي عَلِيٍّ فِي عَلِيٍّ

قلت : أخذ الثاني برّمته من قول علاء الدين الوداعي - رحمه الله تعالى - نقلت ذلك من خطه ، وقد اجتمع بأصحابه ، وكلهم يدعى عليّاً :

(١) في الوافي : « مئة » .

(٢) بدمشق كما في الوافي .

(٣) ديوانه : ٥٨ .

لقد سمح الزمان لنا اليوم غدا فيه السمي مع السمي
تجمّعنا فكنا ضربَ خيط علي في علي في علي

وكان ينظم وينثر ، وله أعمال جيدة في شبابه . وبين الشيخ علاء الدين وبين القاضي محي الدين بن عبد الظاهر وبين الشهاب محمود وغيره من أهل عصره محاورات ومكاتبات على عادة الأدباء ، مليحة .

وكان قد طُلب هو وأخوه شهاب الدين أحمد بن غانم إلى مصر على البريد في شهر رجب سنة سبع عشرة وسبع مئة ، فرُسم للشيخ علاء الدين بكتابيه السر بجلب ، فاستعفى من ذلك . وعُرض عليه الإقامة بمصر ، فاختار العود إلى بلده ، ورسم لها بزيادتين وخلعتين ، وأعيدا إلى دمشق .

ومن نشره - رحمه الله - يصف قلعة :

« ذات أودية ومحاجر لا تراها العيون لبعد مرمائها إلا شُزرا ، ولا ينظر ساكنها
العدد الكثير إلا نَزرا ، ولا يظنّ ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم بمالها من الأبراج ،
ولها من الفرات خندق يحفها كالبحر إلا أن ﴿ هنا عذب فرات وهذا ملح
أجاج ﴾^(١) ، ولها وادٍ لا يقي لفحة الرمضاء ولا حرّ الهواجر ، وقد توعّرت مسالكه ،
فلا يداس فيه إلا على المحاجر ، وتفاوت ما بين مرآه العليّ وقراره العميق ، ويقتحم
راكبه الهول في هبوطه ﴿ فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في
مكان سحيق ﴾^(٢) .

ومنه في صدر كتاب :

« وجعله لحقيقة العليّاء نفسا وعيّنّا ، ولا أعنّم منه المملك ناظراً ولا عيّنّا . ولا زال

(١) الفرقان : ٥٣/٢٥ .

(٢) الحج : ٢١/٢٢ .

على الأعداء يُرسل من مهابته ^(١) رقيبين ، أَدْنَا وَعَيْنَا [وَأَغْنَى بِكَارْمِهِ مِنْ أَنْ نَشِيْمَ مِنَ السَّمَاءِ خَالاً وَعَيْنَا ، أَوْ نَرَدَ مِنَ الْأَرْضِ مِنْهَلًا وَعَيْنَا] ^(٢) ، وَأَطْلَعَ طَلْعَةَ لَوَائِهِ فِي الْخَافَقَيْنِ حَتَّى تَخَالِ الشَّمْسُ ^(٣) عَيْنَا ، وَسَيَّرَ رَكَّابَ ذِكْرِهِ فِي الْآفَاقِ لَا تَشْتَكِي أَيْنَا وَلَا عَيْنَا [وَأَقَامَ مِيزَانَ الْقِسْطِ بَيْنَ الرِّعَايَا لَا تَجِدُ فِيهِ غِبْنَ وَلَا عَيْنَا] ^(٤) ، وَاسْتَعْبَدَ بِخِدْمَتِهِ كُلَّ أَصِيدَ مِنَ الْمُلُوكِ ، لِكُلِّ جَحْفَلٍ قَلْبًا وَلِكُلِّ مَحْفَلٍ عَيْنَا ، وَأَهْلَكَ كُلَّ عَدُوٍّ لَهُ وَحَاسِدَ تَارَةٍ فَجْأَةً وَتَارَةٍ عَيْنَا ^(٥) ، وَمَتَّعَهُ بِمَا خَصَّهُ مِنْ اسْتِجْلَاءِ عُرَائِسِ الْخُورِ الْعَيْنِ بِمُجَاهَدَتِهِ إِذَا شَغَلَ سِوَاهُ عَيْنَاءَ مِنْ أَسَاءٍ وَعَيْنَا ، وَسَطَّرَ أَثَارَ مَآثِرِهِ ^(٦) مُحْكَمَةً عَلَى صَفْحَاتِ الْأَيَّامِ إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلْمَنْ سَلَفٌ مِنَ الْمُلُوكِ أَثَرًا وَلَا عَيْنَا .

وَأُنَشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ مَا كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ أَبِي الشَّيْءِ مُحَمَّدٍ :

لَقَدْ غَبَّتْ عَيْنَا وَالَّذِي غَابَ مَحْسُودُ وَأَنْتَ عَلَى مَا اخْتَرْتَ مِنْ ذَاكَ مَحْمُودُ
خَلَّلْنَا مَحَلًّا يَتَّعِدُ بِعَدِّكَ مُمَحِلًّا بِهِ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الشَّرَّ مَقْشُودُ
بِهِ الْبَابُ مَفْتُوحٌ إِلَى كُلِّ شَقِيَّةٍ وَلَكِنْ بِهِ بَابُ السَّعَادَةِ مَسْدُودُ

قال : فَكُتِبَ ^(٧) الْجَوَابُ :

أَحْبَابُنَا بَنِمَ وَشَطَّ مَزَارِكُمُ بَرَعِي وَحَالَاتِ دُونَ وَصْلِكُمُ الْبَيْدُ
وَوَدَعْتُمُ ^(٨) رَوْضَ الْحِمَى بِفِرَاقِكُمُ فَشَابَتْ نَوَاصِي بَانِيهِ وَهُوَ مَوْالِدُ

(١) (أ) : « هَيْبَتُهُ » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) في الوافي : « لِلشَّمْسِ » .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٥) زاد في الوافي ما نصه : « وَأَنْطَقَ لِسَانُهُ كَرَمَهُ لِلْأَوْلِيَاءِ بَنُونَ وَعَيْنٍ وَمَعِ إِذَا كَتَبَ سِوَاهُ مَيًّا وَنُونًا وَعَيْنًا » .

(٦) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٧) (أ) ، (ق) : « فَكُتِبَ إِلَيَّ » .

(٨) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي الْوَافِي : « وَرَدَّ عَمَّ » ، وَهِيَ أَشْبَهُ .

ومن لم تهجئه الورقَ وَجُداً عليكم توهم أن النوح في النوح تغريد

وكتب إليه شيخنا نجم الدين الصفدي :

شَنَّفَ الأسماع بالدرّ الذي قد حكى الأنجم في ظلماتها^(١)
وبدا كالشمس إلا أنسه زاد في الحسَن على الألائها^(٢)

فكتب الجواب إليه :

ليس للملوك إلا مدحة في معاليك وفي آلائها
وبحار الفضل تجري منك لي فقالي قطرة من مائها

ومن شعره :

سَلَبَ المهجّة مني بالجفون الفاترات
لو يزور البيت لم ير م الحشا بالجمرات

وأخبرني من لفظه ، قال : عَتَبَنِي شهاب الدين محمود ، وهو صاحب ديوان الإنشاء ، وقال : بلغني أن جماعة من ديوان الإنشاء يذمونني ، وأنت حاضر ، ماترد عني^(٣) ، فكتبت إليه :

ومن قال إن القوم ذموك كاذب وما منك إلا الفضل يوجد والجود
وما أحد إلا لفضلك حامد وهل عيب بين الناس أو ذم محمود
قال : فكتب إليّ بآيات منها :

عَلِمْتُ بـ_____أني لم أذم بمجلس وفيه كريم القوم مثلك موجود^(٤)

(١) (أ) ، (ق) والوافي : « بالنظم الذي » .

(٢) في الأصل : « الشمس على » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) في الوافي : « ماترد غيبتي » .

(٤) في الأصل : « والجود » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

ولست أُرَكِّي النفس إذ ليس نافعني إذا دُمَّ مني الفعل والاسم محمود
وما يكره الإنسان من أكل لحمه وقد أن أن يلى ويأكله الدود^(١)

قال : ولم يكن بعد ذاك إلا أيام حتى توفي - رحمه الله تعالى - وأكله الدود .

وكان القاضي علاء الدين - رحمه الله تعالى - قد طلب مني كتابي (جنان الجناس)
وكتب عليه :

لقد ضَمَّ أجناسَ الجناس فأطربا وأعجز من باراه فيها وأعجبا^(٢)
صلاحَ لدين الله أبدى بدائعا تروق بألفاظ أرق من الصبا
يراه بليغٌ جاء بالمدح سائلاً مجيباً مجيزاً قوله لا مخيباً
بإنشاده هذا وإنشائه لقد به فات من قد فاق فضلاً ومنصبا
فقسَّ إيراد عند ذي الفضل باقل ولفظ امرئ القيس البديع هنا هباً^(٣)
فكتبت أنا^(٤) أشكره على ذلك :

ألا هكذا من قال شعراً قأطربا ووثنى بروداً بالبراع فأعجبا
جبرت انكساري إذا أجزت مصنفي بأبيات شعر قد حكت رقة الصبا
فما كل من وافى بحسن يَجيدها ولا كل من أولى الندى يُجزل الحبا
فأقيم لو جارك في الفضل فارس الـ كتابة أعني الفاضل ابن علي كبا
ومن للمعاد الأصفهانى أن يرى ببابك دَهراً واقفاً متأدباً
لأنت الذي أنسى بألفاظ نظمهِ وروثها عَصْرَ الشبيبة والصبا
طريقتك المثلث التي اجتهد الورى على مثلها واستحسنوا منك مذهبا

(١) في الأصل : « من دُم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٢) في الأصل : « وأعجب من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) (أ) ، (ق) والوافي : « ذا الفضل » . وباقل : يضرب المثل بعبه .

(٤) (أ) ، (ق) : « أنا إليه » .

على دهمية جاري من الطرس أشهباً
يَضُوع لها في كل يوم لنائباً^(١)

ولم يُرَ أحلى من يراءك أحراً
تَقِيَّتْ لنا دُخْراً^(٢) ما أثر قُضْلِهِ
وأنشدني من لفظه لنفسه :

أشاهد مرأى حسنهما متملياً
فأقضي هوى من طيبه خُتَفَ أنفياً^(٣)
فيُبْرِز من أكامه لي أيدياً
فأبدي لعيني حسن مرأى بلارياً
يكرّ على مَنْ زاره متعدياً
نسِمُ الصِّبَا أضْحَى به متمشياً
فيغرق وَجْهَ الأرض من كثرة الحيا

وكم سُرْحَة لي في الرِّبَا زمن الصِّبَا
ويُسْكُرني عَرَفُ الصِّبَا من نَسِيها
وأسال فيها مَبْسَمَ الروضِ قُبْلَة
فلله روض زرتّه متزّها
غدا الغصن فيه راقصاً ونسِمْه
ترجَلتِ الأشجار والماء خُرّاً إذ
يغنيّ لديه الورق والغصن راقص
فأنشدته أنا لنفسي في هذا المعنى :

ولاسيا يوم قطعناه بالحمى^(٤)
وعانق قدّاً للفضيب مقوماً
وثغر الأقاحي في الربا إذ تبسّمَا
سقتّه الغوادي صوبها فتنبّا
وكبّت كفا للغدير ومعصما
ونبّه قري الحمي فترغنا^(٥)
بأزهاره كالذرّ كما تنظّمَا
تبرقع منها بالحيا وتلثمَا

خسدت نسيم الروض في [كل] حالة
فكم ضمّ عَطْفاً للغصون مَرْتَحَا
وقبل خَدَ الورد وهو مضرج
وكم بات يستجلي عذار بنفسج
ولما أمال القضب نقش ظلها
وفتح أجفاناً من الزهر أغضت
ولم أنس وجه الروض يسفرضاحكا
فذفتحت فيه البروق جفونها

(١) في الأصل : « دهمياً مائراً » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) والوافي : « عرف الشذى » .

(٣) الزيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

١٢١٣ - علي بن محمد بن علي*

ابن وهب بن مطيع ، الإمام الفاضل محب الدين بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

سمع من أبيه ، وحضر عند عبد الوهاب بن عساكر ، وسمع من الزاهد عمر الحريري القوصي .

وحدث بالقاهرة ، وسمع منه أمين الدين محمد بن الواني الدمشقي وغيره .
كان فاضلاً فقيهاً في مذهب الشافعي ، يعترف له بذلك كتاب (الروضة)
والرافعي . قوي النفس عزيزاً ، قل أن يرى للذلّ مجيزاً . اتصل بابنة الخليفة الحاكم ،
فأصبح لذلك وهو حاكم . وناب عن والده في الدروس ، وسمعت فيها فوائده ، وكانت
زاكية الغروس .

ولم يزل على حاله إلى أن لحق أباه ، وأجاب داعية ومأباه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة سنة ست عشرة وسبع مئة .

ومولده بقوص سنة سبع وخمسين وست مئة .

علّق على (التعجيز) شرحاً جيداً ، ولم يكله ، وناب في الحكم في أيام والده .

قال الفاضل كمال الدين الأدهوي : ذكر لي بعض أقاربه أن الخليفة هو الذي ولّاه
النيابة عن والده ، فإنه كان تزوج بنت الخليفة أبي العباس أحمد .

ودرس بالفاضلية والمدرسة الصالحية نيابة عن والده ، ودرس بالكهارية
والسيفية . وكان عزيز النفس مترفعاً .

* الواني : ١٠٣/٢٢ ، والتالي : ١٠٥ ، والظالم : ٤٠٢ ، والدرر : ١١٣/٢ ، والشذرات : ٣٧/٦ .

قال كمال الدين : حكى لي القاضي سراج الدين يونس بن عبد الحميد^(١) الأرمني قال : كنت حاكماً ياخيّم من جهة والده تقي الدين ، فصحب محب الدين شخصاً من أهلها ، فطلب منه كتاباً إليّ في حاجة لذلك الشخص ، فرسم بكتابته إليّ ، فلما كتب ، قال له ذلك الشخص : إن أراد سيدنا أن شغلي ينقضي ، يكتب له « الملوك » ، فلم يوافق ، فحلف عليه بالطلاق ، فكتب : « الملوك لله » .

وكان يقال : إنه كان يأخذ^(٢) الهدية في حال نيابته ، ويأخذ معلوماً على السعي في الحاجات عند والده .

١٢١٤ - علي بن محمد بن علي *

هذا علي هو أحد الأخوين التوأمين الملقَّبين بالحنّ والبنّ ، وهما حفيدا الشيخ علي الحريري الكبير المشهور .

وكان هذا وأخوه قد دخلا في أذية الناس أيام قازان ، وغرق هذا عليّ في جامع بعلبك بالسيل الذي جاء في سنة سبع عشرة وسبع مئة .

١٢١٥ - علي بن محمد بن علي **

الشيخ الصالح الزاهد العابد بقية السلف ، أبو الحسن البغدادي ، الملقّن بالجامع في الصالحية .

كان صالحاً خيراً ، مُجْتَمَعاً^(٣) على صلاحه وحُسن طريقته .

(١) في الأصل « عبد الحميد » ، سهو . وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) (أ) ، (ق) والوافي : « يقبل » .

* الدرر : ١١٤/٣ .

** المعبر : ٣٨٨/٥ ، والنجوم : ١٨٩/٨ ، والشنرات : ٤٤٢/٥ .

(٣) في الأصل : « منجماً » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

روى الحديث عن ابن الزبيدي ، وابن اللَّيْ ، والنَّاصِح بن الحنبلي ^(١) ، وابن صَبَّاح ، والقاضي ابن الشيرازي ، ومحمد بن غَسَّان ، والجمال أبي حَمْزَة ^(٢) ، وعلم الدين بن الصابوني ، وكريمة القرشية ، وغيرهم . وَخَرَّجَتْ لَهُ (مشيخةً) وَحَدَّثَ بِهَا .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في رابع شَوَّال سنة ثمان وتسعين وست مئة .
ومولده سنة ثلاث عشرة وست مئة ^(٣) .

وخرَّج جماعة من البلد لحضور جنازته والتبرَّك بها .

١٢١٦ - علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم*

علاء الدين أبو الحسن بن العدل بدر الدين العَدَوِي الصالحي المعروف بابن السكاكري الشروطي .

أجاز له عبد العزيز بن الزبيدي ^(٤) ، وابن العَلَيْق ، وعبد الخالق النَّشْتِري ^(٥) ، وابن خليل . وسمع من ابن عبد الدائم ، ومحيي الدين بن الزكي وجماعة .

حدَّث وتفرَّد ببعض شيوخه ، وكانت له معرفة بإتقان المكاتب ، وعلم بغوامضها ، وشهد على الحُكَّام .

وكان قويَّ النفس ، ثم إنه كَبُرَّ وعجز ، اعتراه نسيان وغفلة ، وافترق ، وكان يلزم الجماعة .

ومولده سنة ست وأربعين وست مئة .

(١) في الأصل : « الحلبي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « ابن حمزة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وهو أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسي (ت ٦٣٣ هـ) ، العبر : ١٣٢/٥ .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

* الوافي : ١٠٥/٢٢ ، والدرر : ١١٣/٣ ، والشذرات : ٧٢/٦ .

(٤) عبد العزيز بن يحيى بن المبارك ، (ت ٦٤٩ هـ) السير : ٢٥١/٢٢ .

(٥) في الأصل و (أ) : « النَّشْتِري » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (ق) والوافي .

١٢١٧ - علي بن محمد بن عمر*

ابن عبد الرحمن بن هلال الصدر الكبير العالم نجم الدين أبو عبد الله الأزدي
الدمشقي .

من أعيان رؤساء الدماشقة الأقدمين في الرئاسة ، وقد ذكرهم ركن الدين
الوهراني^(١) في أول منامة ، فقال :

« على آتِه وجد من جوانح الخادم من نار الشوق أجيجا ، لو أن النار التي كَلَسَتْ
الكلَّاسَة واشتعلت على الحائط الشمالي ، وعَرَسَتْ في مئذنة العروس ، وأذنت بهلاك
المؤذنين وأهَلَّتْ لغير الله بدار ابن هلال تكون مثلها لَمَّا اقتصرت على المقصورة ،
ولا بَرَدَتْهَا البرَّادة حتى تصحن الصحن ، وتنسر النسر .

وكان قد أجاز له بهاء الدين بن الجُمَيْزِي ، وسمع من ابن البرهان وابن أبي اليسر
والكرماني وطائفة . وطلب بنفسه وحصل أصولاً ودار على للشيخ . وقرأ عليه شيخنا
الذهبي بكفر بطنا (موافقات الموطأ)^(٢) .

وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وقالة سادته لِسَنَه ، وفيه مكارم ، وعنده بالجد
مساجلة للغنائم ، تُعْمَل في بيته الحلوى التي تفرَّد بإتقانها ، وتعاهدت الناس من هديتها
يأذمانها^(٣) ، وبيتهم في الدماشقة مشهورون بعمل القرن ياروق ، وإذا أهدى منه شيء
يعتقدون أنه ترياق الفاروق .

وإلى هذا نجم الدين - رحمه الله تعالى - كتب الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة ،
وقد طال نجاز وعده بذلك :^(٤)

* الوافي : ١٠٨/٢٢ ، والبداية والنهاية : ١٤٥/١٤ .

(١) محمد بن محرز (ت ٥٧٥) ، والوافي : ٣٨٧/٤ .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « بإتقانها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٤) ديوان ابن نباتة : ٥٢٨ .

أصمّ حديثُ القرنِ ياروق مسمعي بتأخيره يا حاسبين الندى عني
فلا تجعلوني في العفاة نعامةً غدت تبتغي قرناً فعادت بلاأذن

ولم يزل نجم الدين المذكور على حاله إلى أن انكدر نجمه ، وأصبح وقد ضمه تحت الأرض رحمه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في خامس شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وأربعين وست مئة .

وكان على ذهنه شيء من التواريخ ، وكان يدعي أنه حفظ المُستظهر^(١) على ساقيل . وحُدث بدمشق والقاهرة والقدس . وحج وسمع بمكة من أمين الدين بن عساكر في سنة خمس وثمانين وست مئة . وجُمعت شيوخه فبلغوا مئة وخمسين شيخاً^(٢) . وله إجازة في سنة خمس وخمسين وست مئة ، فيها ابن خطيب القرافة ، وجماعة من أصحاب الثقيفي والحشوعي وغيرهم .

وكتب في الإجازات ، وجَمع فيها جماعة من أقاربه ، وباشر نظر الأيتام غير مرة . وكان فيه نهضة وكفاية . وأمر أن يكتب على قبره : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾^(٣) .. الآية . ودفن بتربته قبالة تربة ابن قوام ، رحمه الله تعالى .

(١) هو كتاب حلية العلماء في مذاهب الفقهاء لحمد بن أحمد بن القفال الشافعي (ت ٥٠٧ هـ) ، وهو كتاب كبير ، صَنف للخليفة المستظهر بالله العباسي ، ولنا لقب هذا الكتاب بالمستظهري .

الكشف : ٦٩٠/١ .

(٢) (أ) : « رجلا » .

(٣) الزمر : ٥٣/٣٩ .

١٢١٨ - علي بن محمد بن غالب بن مري*

العَدْلُ الفقيه المحدث ، كاتب الحكم ، علاء الدين أبو الحسن ابن الإمام نصير الدين ابن القاضي كمال الدين الأنصاري الشافعي الدمشقي .

روى (الشاطبية) بسماعه بقوله من الكمال^(١) الضرير . وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وعِدَّة . وطلب الحديث ، وقرأ النحو على ابن مالك ، وقرأ كتباً وأجزاء . وكان يعرف نَحْوَاً وحِساباً وشروطاً ، وحصل من الشروط ما لا كثيراً .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سابع صفر سنة خمس وعشرين وسبع مئة . ومولده سنة خمس وأربعين وست مئة .

١٢١٩ - علي بن محمد بن قرْحُون**

الأديب الفاضل نور الدين أبو الحسن اليعمري المَدَنِي المالكي .

قدم علينا دمشق ، ورأيتُه بها مرَّات في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

وكان إنساناً شكَّله حَسَن^(٢) ، وعنده رِوَاءٌ وفيه لَسَنٌ ، حسنَ المحاضرة ، لطيف المذاكرة ، يُحِبُّ الأدب ، ويكثر منه الطلب .

وأقام بدمشق يجمع وينتقي ، ويصعد في طلب العاريَّة ويرتقي ، إلى أن آن رحيل الراكب ، وجرى على فراقه الدمع الساكب^(٣) ، ففقل معهم إلى وطنه ، وحنَّ إلى عطَّنه .

* الوافي : ١١١/٢٢ ، والدرر : ١١٥/٣ ، والشنرات : ٦٨٦ .

(١) في الوافي : « ابن الكمال » .

** الوافي : ١١٢/٢٢ ، والدرر : ١١٥/٣ .

(٢) في الأصل : « حسن الشكل » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وهو أنسب للجمعة .

(٣) (أ) ، (ق) : « آن رحيل الركب ... السكب » .

ولم يزل على حاله بالمدينة إلى أن أصبح في البقيع مَزُوراً ، وأودع فيه ثم تولوا عنه نفورا .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة ست وأربعين وسبع مئة .

كتب إلي يطلب مني ^(١) (شرح لامية العجم) :

قَدْ طَالَ هَذَا الْوَعْدُ يَا سَيِّدِي فَاَنْظُرْ لِمَقْصُودِي وَكُنْ مُسْعِدِي
أَنْتَ صَلاحُ الدِّينِ حَقًّا فَكُنْ صَلاحُ دُنْيَايَ الَّتِي تَعْتَدِي
وَجُودٌ بَغِيضُ الْأَدَبِ الْمُتَنَقَّى وَاسْقِ - رِعاكَ اللَّهُ - قَلْبًا صَدِي
بَدَأْتَ بِالْإِحْسَانِ فَاخْتَمِ بِهِ يَا خَاتَمَ الْخَيْرِ وَيَا مُبْتَدِي

فَكَتَبْتُ أَعْتَذِرُ عَنْ تَجْهِيزِهِ ، لِأَنَّهُ فِي الْعَازِيَةِ :

أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الَّذِي تَبْتَغِي عِنْدِي لَمْ أُمْنَعُهُ مِنْ سَيِّدِي
يَا مَنْ لَهُ نَظْمٌ عَلا ذُرُوءَ وَهَاضَةً تَغْلُو عَلَى الْفَرْقَدِ
لَقَدْ تَطَوَّلَتْ وَلَمْ تَقْتَصِرْ وَمَنْ بَدَأَ فِي فَضْلِهِ يَزُدُّ ^(٢)
وَأَيْنَ مَنْ نَالَ نَهَائِيَّاتِهِ مِنْ - كَمَا قُلْتَ لَهُ - مُبْتَدِي

وكان قد ركب أعجازاً وصدوراً على قصيدة الطغرثائي (لامية العجم) ، فجهزها إلي لأقف عليها ، وأولها :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ وَشَرْعَةُ الْحَزْمِ ذَادَتْنِي عَنِ اللَّذْلِ
وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ
مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعَ وَسُؤْدُدِي ذَاغٌ فِي حَلْيٍ وَمَرْتَحَلِي
وَهَمِّي فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ وَاحِدَةٌ وَالشَّمْسُ رَأْدُ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ

(١) في (أ) ، (ق) ، والواقي : « تمام شرح » .

(٢) في الأصل : « من فضله » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والواقي .

فيم الإقامة بالزّوراء لاسكني دان ولأنسا في عُيشٍ بها خِضَل
وليس لي أرب فيها ولا خَوَل بها ولا ناقتي فيها ولا جَمَلِي^(١)

وهي كلّها على هذا النمط ، يأتي إلى كل بيت فيجعل لكل صدر عجزاً ، ولكل عجز صدرأ ، وقد أثبتّها بكاملها في الجزء العشرين من (التذكرة) التي لي ، فأعدتها بعد ما كتبت^(٢) عليها تقرّظاً وهو حسباً قصده مني والتسه : « وقفت على هذا النمط الغريب والأسلوب الذي ماسلك شِعْبُهُ^(٣) أديب ، والألفاظ التي تُجيد الجيد ، وماتريب أنها خلّتي التريب ، والعبارة التي هي أشهى من عصر شبابٍ ماشيب بمشيب ، والنظم الذي شاب منه رأس الوليد ، ونَقَصَ أبو تمام فليس بحبيب ، والمعاني التي هي أوقع في النفوس من وَصَلِ حبيب ، نزّهته اللذة عن الرقيب القريب ، والسطور التي هي جداول الروض والهمزة فيها على ألفها حمامة على قضيب .

وفي تَعَبٍ من يحسد الشّمسَ ضَوْءَها ويزعم أن يأتي لها بضريب^(٤)

لقد أمتع ناظمها أمتع الله بفوائده ومحاسنه^(٥) ، وحلّى جيد الزمن يذرّه الذي يثيره^(٦) مِنْ مَعَادِنِه ، فجعل لآفاقها مشارق ومغارب ، وليبوتها في شعاب القلوب مراكز ومضارب ، كيف أفادها أعجازاً وصدورا^(٧) ، وكيف تنوّع في الحُسْن حتّى أفاد الحضور أردافاً ، ورَكَّب على الأُرْدَافِ حضوراً ، وكيف اقتدر على البلاغة فأطْلَع في أفلاكها شُمُوساً وُبدورا ، فلو عاينها الطُّغَرَاثِي ، رحمه الله تعالى ، جَعَلَهَا لمنشور

(١) (أ) ، (ق) : « ولا خولي » . وقوله : « ناقتي فيها ولا جملي » هو للهارث بن عباد البكري قاله لما وقعت حرب البسوس .

(٢) (أ) ، (ق) : « كتبت له » .

(٣) في الأصل : « سببه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) للمتنبي ، ديوانه : ٥٦٧ ، وفيه : « .. نورها ويجهد أن يأتي ... » .

(٥) (أ) ، (ق) والوافي : « أمتع الله بمحاسنه » .

(٦) في الأصل : « ويرزه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٧) في الأصل : « صداراً » ، سهو .

(ديوانه) طغره ، وعلم أن رَوْضَ نظمته إن كان فيه زهرة فهذا أفقٌ أطلَّعَ في كل منزلة منه شمساً وبدراً وزُهرته ، فالله يُعزِّجُني الأدب منه بفارس الجوله ، ويديم لأيامه بفوائده خير دَوْلَه ، ويَلْمُ شَعَثَ بنيهِ الذين لا صَوْن لهم ولا صَوْلَه ، ويتمتعهم بحاسنه التي لا يذكر معها أبيات عَزَّة ، ولا أطلال خوله ، بمنَّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

وطلب مني عاريةً (المقامات الجزرية)^(١) ليقف عليها ، فجهزتها إليه ، فأعادها بعد ما كتب عليها بخطه « يقول الفقير إلى الله تعالى علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري [المدني] عفا الله عنه : لما نظرت (مقامات الجزرية)^(٢) رأيت ألفاظها حُوشِيَه ، وحلل أسجاعها^(٣) غَيْرَ مطرزة ولا مَوْشِيَه ، لم يَسُقَ روضها ماءً البلاغة المُستعَدَّبُ ، فما أنبت أرضها زهر اللفظ المُهَدَّبُ ، ومع هذا فطلالما كَلَفَ نَفْسَه فيها وعَدَّب ، وعندي أن من لم يستحسن^(٤) كذِبها لم يكذَّب :

ظنَّ الفصاحة في الغريب فأكثرتُ فلكم لَه من فِقرَةٍ هي فاقِرَةٌ
فَرَحْتُ قريحَتَه وفات قبولها ياكرة من بَعْدِ ذلك خاسِرَه
وقد أثبتُ عندي منها المقامة الأولى ، ورأيت أن تَرَكَ ما سواها أولى :

إذِ الأسلوبُ في المجموع واحد وليس على كتابتها مُسَاعِد

١٢٢٠ - علي بن محمد بن قلاوون*

الملك علاء الدين بن السلطان الملك الناصر بن الملك المنصور .

(١) هي للمقامات الزينية لمعد بن نصر بن نصر الله بن رجب ، المعروف بابن الصقيل الجزري (ت ٧٠١) ،

الكشف : ١٧٨٥/٢ .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) كذا في الأصل : وفي (أ) ، (ق) ، والوافي : « الجزري » .

(٤) في الأصل : « ألفاظها » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٥) في الأصل : « أن من استحسن » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

* الدرر : ١١٥/٣ .

أخبرني الأمير شرف الدين حسين بن جندر بك ، قال : جهزني السلطان الملك الناصر لإحضاره من الكرك ، ولم يكن [له ^(١)] في ذلك الوقت ولد ذكر غيره . قال : وجاءه الخبر بوفاته ونحن معه في الصيد ، وكنت أنا والأمير علاء الدين أيدغدي شقير والأمير سيف الدين بكتر الحاجب ، فانكش وأطرق ولم ينشرح ولم يكلم أحداً . قال : فقلت له : يا خوند الله يطول عمرك ، تريد تفرح بموته ، فقال : لأي شيء ؟ قلت : إذا كنت وحدك دام ملكك ، وطالت دولتك ^(٢) ، ففهم مقصودي ، وساق وانشرح ، وأخذ الجارج مني وحمله ، أو كما قال .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة عشر وسبع مئة .

١٢٢١ - علي بن محمد بن [بن محمد] نصر الله*

ابن للظفر بن أسعد بن حمزة الصدر الكبير الرئيس القاضي علاء الدين أبو الحسن بن القلانسي التبيي الدمشقي [الشافعي] ^(٣) ، تقدّم ذكر أخيه القاضي جمال الدين أحمد بن محمد .

سمع الحديث من ابن البخاري وزينب بنت مكي وعبد الواسع الأبهري ^(٤) . وحدث واشتغل وحصل وتفرد في المباحثات وتأصل ، وبلغ المعالي وتوسّل بعقله إلى أن توصل . وكتب في ديوان الإنشاء ، وأذن له بالإفتاء ، ودرّس بالمدارس الكبار ، وصار به في الدولة الاعتناء والاعتبار .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) : « ملكك » .

* الوافي : ١٣٨/٢٢ ، والبداية والنهاية : ١٧٥/١٤ ، والدرر : ١١٨/٣ ، وما بين حاصرتين زيادة من أصوله ومصادر ترجمته .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٤) في الأصل : « عبد الواحد الأبهري » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وهو عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع (ت ٦٩٠) ، العبر : ٣٦٨/٥ .

وكان مليح الكون ، صحيح اللون ، ذا نفس متضعة ، وهمة لأفاويق السكون والاقتصاد مرتضعة ، علا إلى الثريا ، ثم هبط إلى الثرى ، وحصلت له مصادرة مُشيت معها سعادته القهقري .

وكان قد أسره التتار ، وخلص منهم عند الفراغ بالفرار .
ولم يزل على حاله إلى أن زاره ^(١) أبو يحيى ^(٢) فجاءه ، وعدم حواسه فلم يسمع له نبأه .

وتوفي رحمه الله فجأة بدمشق في بكرة السبت خامس عشر صفر سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

باشر كتابة الإنشاء مدةً زمانية ، وكان قد أخذه التتار في نوبة قازان هو والقاضي بدر الدين محمد بن فضل الله وابن شقير وابن الأثير رهينة إلى بلاد أذربيجان ، وبقي عندهم معتقلاً مدة ، ثم إنه تنكر محتالاً ، وهرب . فنودي عليه ، فاختم بـتبريز شهرين ، وسمى نفسه يوسف ، وتوصل ^(٣) إلى البلاد في زيّ فقير ، ووصل إلى حلب ، فأكرمه نائبها ، وبعثه على خيل البريد إلى دمشق ، وسرّبه ^(٤) أهله ، وكان قدومه إلى دمشق في جمادى الأولى سنة إحدى وسبع مئة .

وتولّى نظر ديوان الأمير سيف الدين تنكز ، ونظر البيارستان النوري مع توقيع الدست بدمشق في يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، فلما

(١) في (أ) ، (ق) : « زاده في الليل » .

(٢) أبو يحيى : الموت ، بضد اسمه ، وقيل هو كنية ملك الموت (المرصع) .

(٣) (ق) : « وتوفّل » .

(٤) في الأصل : « وسر » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

توفي أخوه القاضي جمال الدين أخذ وظائفه مضافة إلى ما بيده ، وهي : نظر الظاهرية وذرُسها ، وتدرّيس العسرونية ، ووكالة بيت المال ، وقضاء العسكر ، وتدرّيس الأمنية ، فأعطى لابن أخيه القاضي أمين الدين نظر الظاهرية وتدرّيس العسرونية ، وانفرد هو بالباقي .

وقلت له يوماً : يا مولانا أنت اليوم توقّع عن الله تعالى وعن السلطان وعن ملك الأمراء وعن نور الدين الشهيد ، وعن الملك الظاهر ، فضحك وأعجبه ذلك .

وكان هشاً بشاً لم يتغيّر عما يعرفه أصحابه ، ولا زاده هذا العلو إلا ضعة . وكان أخيراً يراعي الإعراب في كلامه المسترسل ، ثم إن تنكّر تنكّر عليه ، وصاذره وصاذر رفاقه ، وأخذ منه جملة ، ولم يكن خانه ، وإنما دخل في شيء لم يكن يدرّيه ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، وأفرج عنه ، ولم يبق بيده بعد هذه الوظائف كلّها إلا تدرّيس الأمنية والظاهرية .

١٢٢٢ - علي بن محمد بن محمد*

الشيخ للسند للقرئ المجود الزاهد العابد أبو الحسن البغدادي الرفا ، سبط الشيخ عبد الرحيم بن الزجاج^(١) ، فسّمعه كثيراً .

سمع (جامع المسانيد) من ابن أبي الدنيّة^(٢) و (جزء الأنصاري) من عبد الله بن ورد صاحب ابن الأخضر^(٣) ، ومن « البخاري » على أبي الحسن الوجوهي ، وبعض

* الدرر : ١١٩/٣ .

(١) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد (ت ٦٨٥ هـ) ، العبر : ٣٥٢/٥ .

(٢) في الأصل : « المدينة » ، تحريف ، وهو : شهاب الدين محمد بن يعقوب بن أبي الفرج البغدادي (ت ٦٨٠ هـ) ، الشذرات : ٣٦٩/٥ .

(٣) عبد العزيز بن محمد (ت ٦١١ هـ) ، السير : ٣١/٢٢ .

(مسند) الإمام أحمد من الشيخ عبد الصمد بن أحمد^(١) ومن جدّه . وأجاز له من واسط الشريف الداعي صاحب ابن الباقلائي ، وحدّث بجامع المسانيد ثلاث مرّات ، وأوّل ما سمع منه في سنة ثلاث وسبع مئة .

فرّ من رؤية المنكرات ببغداد إلى قرية برقطا ، واشترى أرضاً كان يستغل^(٢) منها كفايته ، فلقن هناك خلقاً كثيراً كتاب الله عزّ وجل ، وقد أكثر عنه نجم الدين سعيد الدهلي وأهل بغداد .

وتوفي رحمه الله تعالى ببرقطا في وسط سنة أربعين وسبع مئة ، وحمل إلى مقبرة الإمام أحمد بن حنبل فدفن بها .
وكان يعرف القراءات السبع .

ومولده سنة اثنتين وستين وست مئة ، أو في سنة ثلاث وستين .

كان^(٣) مقرئاً مجيداً ، وعالمًا مفيداً ، عارفاً بالقراءات ، قريباً من المحاسن بعيداً من الإساءات . سمع الحديث ، وروى عن القديم والحديث ، وحظي أهل بغداد ببركته ، وتألّموا بعده لسكون حركته .

ولم يزل على حاله من الخير الصريح إلى أن ضمه الضريح ، وأصبح بعد التعب وهو مستريح .

١٢٢٣ - علي بن محمد بن ممدود*

ابن جامع بن عيسى الشيخ الصالح المسند المعمر شمس الدين أبو الحسن بن الإمام

(١) عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش (ت ٦٧٦ هـ) ، الشذرات : ٣٥٣/٥ .

(٢) في الأصل : « يشتغل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والدرر .

(٣) الكلام الآتي حتى آخر الترجمة ليس في (أ) ، (ق) .

* الوافي : ١٤١/٢٤ ، والبدآية والنهاية : ١٧٤/١٤ ، والدرر : ١١٧/٣ ، والشذرات : ١١٣/٦ .

المحدث العدل ، محب الدين البندنجي^(١) البغدادي الصوفي .

كان بخاتقاه الشميساطي بدمشق ، كان والده من المحدثين العدول ، سمعه^(٢) (صحيح) مسلم على أحمد البادسي عن المؤيد الطوسي ، وأسمعه (جامع) الترمذي على العفيف بن الهني ، وحديث بالكتابين غير مرة ، وله إجازة من النشيري ، ومحمد بن علي بن السباك ، وإبراهيم الزعبي ، ومحمد بن الحصري ، وعبد الله بن عمر بن أبي السعادات البندنجي ، وعلي بن عبد اللطيف بن الحيمي ، وهؤلاء الستة من أصحاب ابن شاتيل ، وأجاز له إلياس الحجبي من أصحاب خطيب الموصل . وأجاز له جماعة من بغداد والموصل . وكان يذكر أنه سمع كثيراً . وكان له إجازات وأثبتت عدمت في واقعة بغداد ، وذكر أن عمره في الواقعة اثنتا عشرة سنة ، وكان ببغداد بواب الحجر ، والحجري دار الوكالة . وقدم الشام ، وأقام بالقدس ودمشق نحو سبع عشرة سنة .

وكان طويلاً له مهابة ، وعلى ذهنه من أخبار بغداد والواقعة شيء كثير ، وكان سماعه (للجامع) الترمذي سنة تسع وأربعين وست مئة ، وسماعه (لصحيح) مسلم سنة خمسين وست مئة ، كلاهما بدار الخلافة ببغداد .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الأحد سابع المحرم سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بمقابر الصوفية بدمشق^(٣) ، وله ثلاث وتسعون سنة .

وكان قد سمع (مسند) ابن راهوية من العز^(٤) أحمد بن يوسف الأكاف بإجازته من ابن الخير بن الطالقاني ، وقيل : سمع من ابن الخير . سمعت عليه (صحيح) مسلم بكاله بدار الحديث الأشرفية بقراءة المحدث ناصر الدين [محمد]^(٥) بن طغريل بحضور

(١) (أ) ، (ق) : « ابن البندنجي » .

(٢) (أ) ، (ق) : « أسمعه » .

(٣) (أ) ، (ق) : « ظاهر دمشق » .

(٤) في الأصل : « المعز » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) . والوافي .

(٥) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

جماعة من الأشياء ، منهم : شيخنا المزي وغيره . أجاز لي بخطه^(١) ، وكان سماع (صحيح) مسلم في مدة آخرها سادس عشر شهر رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة . وكان يجلس للإسماع والقارورة مشدودة على وسطه للبول ، لأنه كان قد ضعفت قوته الماسكة رحمه الله تعالى .

١٢٢٤ - علي بن محمد بن نيهان*

الشيخ ابن الشيخ المشهور ، شيخ البلاد الحلبية ، وسوف يأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في المحمدين .

لما توفي والده رحمه الله تعالى جلس هو مكانه ، وقدم إلى دمشق ، وحجّ ، وزرته واجتمعت به صادراً ووارداً في سنة ثمان وأربعين أو في سنة سبع وأربعين ، وعاد إلى بيت جبرين قريتهم .

ولم يزل بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون حلب^(٢) .

١٢٢٥ - علي بن محمد بن هارون**

ابن محمد بن هارون بن علي بن أحمد الثعلبي^(٣) الدمشقي ، نزيل القاهرة ، الشيخ المحدث الصالح المعمر المسند نور الدين أبو الحسن .

كان قارئ العامة .

(١) سنة (٧٢٩) كما في الوافي .

* الوافي : ١٤٨/٢٢ ، والدرر : ١٢١/٣ ، وإعلام النبلاء : ٥٤٣/٤ .

(٢) (أ) : « طاعون دمشق مجلب » .

** الوافي : ١٥٢/٢٢ ، والبداية والنهاية : ٦٨/١٤ ، والدرر : ١٢١/٣ ، والشذرات : ٣٠/٦ .

(٣) (أ) (الشذرات : « الثعلبي » ، تصحيف .

سمع حضوراً في الرابعة وفي الخامسة من ابن صباح ، وابن الزبيدي ، والناصح بن الحنبلي . وسمع من الفخر الإربلي والمسلم المازني ومكرم بن أبي الصقر ، وعدة . وروى الكثير ، وتفرد في وقته ، وأكثر الطلبة عنه والرحالة .

وكان خيراً ناسكاً متواضعاً حسن القراءة محبباً إلى العامة .

خرج له شيخنا العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى (مشيخة) . وسمع منه شيخنا أبو الفتح ، وشيخنا البرزالي ، وشيخنا الذهبي . وهو آخر من حدث وسمع من ابن صباح .

وتوفي رحمه الله تعالى سابع عشر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة ست وعشرين وست مئة .

١٢٢٦ - علي بن محمد بن علي بن عبد القادر*

الإمام الشيخ نور الدين ابن الإمام كال الدين أبي عبد الله الهمداني .

كتب لي في إجازته ولأخي إبراهيم ولأختي يواش^(١) ، ومن ذكر اسمه في الإجازة ، بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بالقاهرة :

ثم الصلاة على الرضي المنان
لهم أجرت جميع مالي أن أرو
وأنا علي بن محمد بن علي ابن الشيخ عبد القادر الهمداني
وإلى تميم نجم لمرئسي
ولدت عام اثني ثمانين التي
بعده المئين الست في رمضان

* الوافي : ١٧٨/٢٢ ، والدرر : ١١٢/٣ .

(١) في الوافي : " يواش " .

قلت : قوله : المنان في وصف النبي ﷺ لا يجوز ، فإن النبي ﷺ لم يطلب الجزاء على بلاغ الرسالة ، ولم ين على أحد بذلك ، كيف وقد قال [له] ^(١) الله تعالى ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ ^(٢) ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم ﴾ ^(٣) .

ثم كتّبت بعض الفضلاء بخطه في النسخة التي بخط المصنف [المنقول] ^(٤) منها هذه النسخة ماصورته :

« المنان هو ذو المنّ ، سواء امتنّ بها أم لا ، والنبي ﷺ له المنن الجسيمة والأبيادي التي لا تحصى ، فإطلاق لفظ « المنان » عليه عندنا لا يمتنع ، فإنها صفة مدح ، ولذلك كانت من جملة الأسماء الحسنى ، وهي قائمة به ﷺ ، فأى مانع من إطلاقها عليه ، وأما قوله تعالى : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ فهو في غير ما نحن فيه » ^(٥) .

١٢٢٧ - علي بن محمد *

الشيخ الإمام علاء الدين أبو الحسن الشافعي المعروف بابن الرّسام ، وكيل بيت المال والمدرس بصفد .

كان حسن الودّ ، جميل التحية والردّ ، ليس فيه شرّ ، ولا عنده أذى ، إذا كرّ وإذا قرّ ، يرضى عهود أصحابه ، ويؤويهم إلى رحابه ، ذا مروءة زائده ، وفتوة لباني المجد شائده .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٢) اللدثر : ٦٧٤ .

(٣) الحجرات : ١٧/٤٩ .

(٤) زيادة من (ط) .

(٥) قوله : « ثم كتبت بعض العقلاء .. ماصورته » ليس في (أ) ، (ق) ، وما بعده ثابت فيها . وقد وقع هذا الكلام الآتي في (ق) بخط مغاير ، وجاء في خاتمته مانصّه : « هذا الفصل بخط علامة عصرنا تاج الدين السبكي » . وهذا يؤكد أن هذه النسخة هي بخط المؤلف كما جاء على غلافها .

* الدرر : ١٠٥/٣ ، وفيه : « ابن محمد بن صالح » .

وكان قد حفظ (التعجيز) ، وطالع عليه (شرح الوجيز) ، يكتب بيده اليسرى خطأ كأنه العقود المنظومة ، أو حلل الوشي المرقومه ، يُعجب كل من يراه ، ويجعل كل أحد إليه سيره وسراه .

لم يزل على حاله إلى أن جعل الموت ربع ابن الرثام^(١) رَسَماً ، وعدم الوجود منه جسماً لاسماً .

وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون صفد .

وقلت لما بلغتني وفاته بعد وفاة جماعة من الأصحاب في صفد :

لما افترشت صحابي يا عام تسع وأربعينا
ما كنت والله تسعاً بل كنت سبعاً يقيناً

كان والده جندياً ، واشتغل في مبادي أمره على شيخنا نجم الدين بن الكمال خطيب صفد ، ثم إنه نزل إلى دمشق ، واختص بالشيخ صدر الدين بن الوكيل بدمشق وبمصر ، وقرأ عليه وعلى غيره ، وسمع الحديث بدمشق وبمصر ، وصحب الأمير بكتر^(٢) الحاجب ، وتوكل له . ولما حضر إلى صفد نائباً جاء إليه فأعطاه بها التدريس بالجامع الظاهري ، ثم فيما بعد أخذ وكالة بيت المال .

وكان عنده مشاركة في العريية والأصولين ، وكان يلثغ في الجيم يجعلها كافاً ، يشتمها شيئاً معجمة ، وكان لو أكل فستقة واحدة عرق لها من فَرَقه إلى قدمه .

وكنت قد قرأت عليه في صفد كتاب (التعجيز) وهو الذي نقلني إليه بعد ما حفظت ربع (التنبيه) ، ولم يقطع عني مكاتباته في مصر ولا في الشام . رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل : « ابن الرثام » ، تحريف .

(٢) (أ) ، (ق) : « سيف الدين بكتر » .

١٢٢٨ - علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح*

ابن إبراهيم بن أبي بكر بن القاسم بن سعيد بن محمد بن هشام بن عمرو^(١) ،
الصدر^(٢) الرئيس الفاضل العالم التحرير المدقق المفنن الفريد الخواجة تاج الدين
أبو الحسن بن الصاحب موفق الدين بن عز الدين بن موفق الدين أبي الفتح الثعلبي^(٣)
الشافعي المعروف بابن الدرّيم الموصلّي ، مصغر درهم ، والدرّيم^(٤) لَقَبُ لِسَعِيد أَخِي
محمد بن هشام ، قال في وقت : « دريهاً » ، فلزمه ذلك ، وهو ابن أخت الشيخ بهاء
الدين الحسين الموصلّي المعروف بابن أبي الخير المقدّم ذَكَرَهُ في حرف الخاء .

كان أعجوبة من أعاجيب الزمان في ذكائه ، وغريبة من غرائب الدهر تشرق سماء
الفضل بذكائه ، دقيق الغوص على المعاني شديد التنقيب^(٥) على ما يتصف به من العلوم
ويعاني ، خاض بحار المَنَقُول ، وقطع مفاوز المعقول ، خصوصاً فنّ الرياضي
وما يتشعب فيه ، والكلام على أسرار الحروف وما يلائم طبعه أو ينافيه . له قدرة على
تأليف المناسبات واستحضار الأشباه والنظائر في المطارحات والمقاييسات ، تام
الشكّالة ، وافر الجلالة :

أدب لم تصبه ظلمة جَهْل وهو كالشمس عند وقت الطلوع
ويَدٌ لا يزال يصعرها الجُؤ د ورأي في الحَطْب غير صريع

وله تصانيف كثيرة في غير ما فنّ ، وتواليف قنصت ما شرد فيه وماعن ، وكانت

* الوافي : ٦٧/٢٢ ، والدرر : ١٠٧٣ .

(١) في الوافي : « غمر » .

(٢) (خ) : « الصدر الكبير » .

(٣) في الوافي : « ابن الصاحب موفق الدين بن نجم الدين بن أبي الفتح الثعلبي » ، كذا وقع في (أ) :
« الثعلبي » .

(٤) في الأصل : « الدرهم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٥) في الأصل : « الغوص » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

له نعمة طائلة فذهبت ، وسعادة خدمته أياماً ، فانجلت وما أنجبت ، وسعى فأخفق ، ولم يبارق حدّه ^(١) وما حقق .

وتوجّه إلى مصر غير مرّة فما أجنّى ، وكدّ حظّه فأعطى قليلاً وأكسدى ، واستشار حتفه بسعيه الذي تَبَشّه .

وآخر ما أولاه أن توجه رسولاً إلى الحبشة ، فقطع الحين عليه الطريق قبل وصوله ، ولم يقبض ابن الدريهم فيه فلساً من وصوله .

وجاء الخبر بوفاته رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

ومولده ليلة الخميس منتصف شعبان سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بالموصل .

سألته عن مولده فأخبرني بما أثبتّه ، وقال لي :

قرأت القرآن بالروايات على الشمس أبي بكر بن العَلَم سنجر الموصل ، وتفقهت على الشيخ زين الدين ابن شيخ العوينة ^(٢) الشافعي .

وحفظت (الهادي) ^(٣) وبجّثت (الحاوي الصغير) على الأشياخ ، منهم القاضي شرف الدين عبد الله بن يونس من شرح والده كمال الدين الصغير .

وحفظت في العربية (المُلَحّة) ^(٤) و (ألفية ابن معط) و (ألفية ابن مالك) ، وبجّثت في (التسهيل) .

وقرأت ^(٥) شيئاً كثيراً من الرياضيّ على الشيخ زين الدين ابن الشيخ العوينة ^(٦) .

(١) (خ) : « حدّه » .

(٢) (أ) : « زين الدين بن العوينة » ، وفي الوافي : « زين الدين علي بن العوينة » .

(٣) لعلّه الهادي في الفروع لمسعود بن محمد النيسابوري (ت ٥٧٨ هـ) ، الكشف ٢٠٢٧ .

(٤) هي ملحة الإعراب للحريري .

(٥) في الأصل : « وقرأت عليه » ، ولا وجه لها .

(٦) (أ) (والوافي : « ابن العوينة » .

وسمعت بالديار المصرية على الشيخ علاء الدين بن التركاني ، وشمس الدين بن الأصفهاني ، ونور الدين الهمداني ^(١) (صحيح البخاري) ، وسمعت بها (صحيح مسلم) و (سنن أبي داود) وبعض (الترمذي) .

وأجازني الشيخ أثير الدين أبو حيان ، وقرأت عليه بعض تصانيفه ، وأجازني جماعة أشياخ انتهى .

وتوفي والده وهو صغير ، خلف نعمة طائلة ، فاستولى عليها بيت شيخ البلد بالموصل كمال الدين ، ومعين الدين بن الریحاني ولم يُطْلَعوه منها إلا على القليل ، وانتشا يتياً وهو بنفسه وهمة يجتهد ويشغل في العلم ، ولم يكن له من يحرّضه على ذلك . ثم إنه لما اشتد تسلّم مقداراً يسيراً من ماله من بيت شيخ البلد ، وسافر به إلى الشام ومصر ، وحصل من ذلك ثروة عظيمة ، ثم ذهب .

قلت : أول قدومه إلى مصر في متجر في زي الخواجية ^(٢) سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ثم إنه عاد إلى البلاد ، وتردد بعد ذلك إلى الشام ^(٣) ومصر غير مرة ، ولم أر أحداً أحدَ ذهناً منه في الكلام على الحروف وخواصّها ، وما يتعلق بالآوفاق ^(٤) ، وأوضاعها . ورأيت منه عجباً ، وهو أنه يقال له ضميرٌ عن شيء يكتبه السائل بخطّه ، فيكتبه هو حروفاً مقطّعة ، ثم يكسر تلك الحروف على الطريقة المعروفة عندهم ، فيخرج الجواب عن ذلك الضمير شعراً ليس فيه حرف واحد خارجاً عن حروف الضمير ، وكونه يخرج ذلك نظماً قدرةً على تأليف الكلام ، وله مشاركة في غير ما علم من فقه وحديث وأصول دين وأصول فقه وقرآءات ومقالات ومعرفة فروع

(١) في الوافي : « ابن الهمداني » .

(٢) (أ) ، (خ) : الخواجية .

(٣) في الأصل : « التتار » . سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

(٤) في الأصل : « بالحروف » . وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) والوافي .

من غير مذهب وتفسير ، وغير ذلك ، يتكلم فيه ^(١) جداً كلام من ذهنه حاد ^(٢) وقاد ، وأما الحساب والأوقاف وخواص الحروف وحل المترجم والألغاز والأحاجي فأمر بارع ، وكذلك النجوم وحل التقويم .

واجتمعت به غير مرة ، وكتبت إليه :

نصحتك عن علم فكن لي مسلماً إذا كنت مشغولاً بحل المترجم
تتلمذ لتأج الدين تظفر بكل ما أرذت ورث بحر الفضائل واغم
فلا بل فنيزير تصانيف مالها نظير ولكن فاقها ابن الدريهم

وكانت له خصوصية بالملك الكامل شعبان وبغيره من أمراء الدولة الخاصكية وغيرهم من التعممين ^(٣) أرباب الدولة ، إلى أن أغري به الملك المظفر حاجي فأخرجه إلى الشام قبل قتله بقليل ، فوصل إلى دمشق بعد شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وذكر لي أن له في ديوان الخاص ثمان مبيعات وغيره ما يزيد على المئتي ألف درهم . وتوجه مرات إلى مصر ليخلص له في ذلك شيء ، فتعذر عليه الحال ، ولما وصل إلى دمشق سنة ثمان وأربعين وسبع مئة أقام بها قليلاً ، فورد كتاب الأمير سيف الدين بهادر دوادار الأمير سيف الدين بيبغاروس نائب مصر إلى الأمير سيف الدين قراوغا دوادار الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام بإخراجه من دمشق ، فكبس بيته ، وأخذت كتبه ، وأخرج من دمشق في إحدى الجماديين سنة تسع وأربعين وسبع مئة ،

(١) (أ) والوافي : « جيداً » .

(٢) (أ) : « حاد » .

(٣) في الوافي : « التعممين » .

فتوجه إلى حلب . وتوفي بعده دَوَادار بيبغاروس ، فعاد إلى دمشق في سنة خمسين عازماً^(١) على الحج ، فلم يَقْدِرْ له ، ثم عاد إلى حلب^(٢) .

ثم إنه حضر إلى دمشق ، وأقام بها قليلاً ، ثم توجه إلى مصر بطلب من هناك ، ثم عاد إلى دمشق . ثم إنه رتب مصدراً بالجامع الأموي ، ثم بعد قليل رتب في صحابة ديوان الجامع الأموي ، فباشره وعرفه جيداً ، فانحصر المباشرون منه ، وناكدوه ، فبطل المباشرة ، ورتب في استيفاء ديوان الأشرى ، ثم إنه توجه في أواخر سنة تسع وخمسين وسبع مئة [أو أوائل]^(٣) سنة ستين إلى الديار المصرية . فأقام هناك سنتين أو أكثر ، ثم إن السلطان الملك الناصر بعثه رسولاً إلى ملك الحبشة ، فتوجه غير منشرح ، وجاء الخبر إلى الشام بوفاته رحمه الله تعالى في قوص ذاهباً .

ونظمه فيه تكلف وتعتف . وكتب إليّ بعده أحاج ، وأجبتة عنها ، وكتبت أنا إليه بمثل ذلك ، وأجابني عنها^(٤) . وقد أودعت ذلك^(٥) في كتابي المسمى (نجم الدياجي في نظم الأحاجي) .

وكان ابن الدريهم ديناره في العلم^(٦) كامل ، وغمام فضائله في فضاء الطروس هام هامل ، فلو عاصره البوني^(٧) لقال : هذا الذي يبرني^(٨) ويحبوني ، أو ابن الدينير^(٩)

(١) في الأصل : « عاماً » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) هنا تنتهي ترجمته في الوافي ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٤) في الأصل : « فيها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) (خ) : « ذلك جميعه » ، وفي (أ) : « أودعت الجميع » .

(٦) (أ) ، (خ) : « في العلوم » .

(٧) أحمد بن علي بن يوسف ، صاحب المصنفات في علم الحروف ، له : شمس المعارف الكبرى في علم الحروف والخواص (ت ٦٢٢) ، الأعلام : ١٧٤/١ .

(٨) في الأصل و (خ) : « يبرني » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٩) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، له الفصول المترجمة عن علم حلّ الترجمة (ت ٦٣٧) الأعلام : ٦٢/١ .

لقال : ما أنا كإين الدرهم عند ملح الطرف ، وهو في عمله ^(١) يفوق ويفوت وإن تفاوت فيما بيننا الصرف .

وعلى الجملة فكان في هذه العلوم آية وقدره ^(٢) قد تجاوز فيها كل حد ، وانتهى إلى كل غاية ، وعاكسته في مراده الأقدار ، ولم يُرفع له في المناصب مقدار ، خلّة ألفها الأفاضل من الدهر ، وطريقة عوملوا بها في السر والجهر .

ومن تصانيفه ما نقلته من خطّه : (النسمات الفاتحة في آيات الفاتحة) ، (إشراق النفس في المحمدات الخمس) ، (الدراية في ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ ^(٣)) ، (السبيل الأوطى في الصلاة الوسطى) ، (لطائف الأحكام على ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام ﴾ ^(٤)) (مدة البحور على ﴿ إن عدة الشهور ﴾ ^(٥)) ، (إضاءة يوح ^(٦) على ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ ^(٧)) ، (مثاني الكتاب المبين على أن قلب القرآن ﴿ يس ﴾) ، (الآثار الرائعة في أسرار الواقعة) ، (منام النصح في الكلام على سورة نوح) ، (أسرار البدر في ليلة القدر) ، (الافتتاح على سورة الإخلاص) ، العبارات في اختيار القراءات) ، (مناسبة الحساب في أسماء الأنبياء المذكورين في الكتاب) ، (نظائر الآيات والكلمات المكررات) ، (النخب في التصديق والخطب) ، (كنز الدرر في حروف أوائل السور) ، (سبر الصّرف في سرّ الحرف) ، (الزين في معاني العُين) ، (المناسبات العددية في الأسماء المحمدية) ، (غاية المغنم في الاسم الأعظم) ،

(١) (أ) : « في تصرفه في العلوم » .

(٢) في الأصل : « وقدرها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) البقرة : ١٠٦/٢ .

(٤) آل عمران : ٦/٣ .

(٥) التوبة : ٣٧/٩ .

(٦) من أسماء الشمس .

(٧) الإسراء : ٨٥/١٧ .

(البرهان على ^(١) عدم النسخ للملتين من القرآن) ، (مداحض الإكراه في تناسخ التوراه) ، (تعريف التبديل في تحريف الإنجيل) ، (نظم نفائس عقود الدرر الزاهرة في هدم كنائس اليهود بمصر والقاهرة) ، (الإنصاف بالدليل في أوصاف ماء النيل) ، (مكافأة الأقدار للأخيار والأشرار) ، (بوادر الحلوم في نوادر العلوم) ، (اليقين لمن به ندين في الدليل على خلافة الخلفاء الراشدين) ، (زجر السفهاء بآداب الفقهاء) ، (اختيار الراغب في اختيار المذاهب) ، (أسرار العبادات بتفصيل الإعادات) ، (شرح نظم الحاوي) ولم يكمل ، (فائدة الأبحاث بأحوال الوالدة في الميراث) ، (منسك الحج) ، (الرد على تقي الدين الإخنائي المالكي في مسائل متفرقة) ، (المعلم بمعاضد ^(٢) مُسلم) ، (الخيرة في حسن مسائل ^(٣) الفال وكراهية الطيرة) ، (نفع الجدوى في الجمع بين أحاديث العدوى) ، (وشائع النوار في شرح لوامع الأنوار) ، ولم يكمل ، (تعريف الأفراد للمقتدي لتتمة الذهبي والصفدي) ، (خلاصة الخلاصة) ، نحو خمس مئة بيت ، (تسهيل التسهيل) ، (العروض المجملة من المسموعة والمهملة) ، (الزناد القادح في اختيار الصّادح) ، (ذات القوافي) ، (القصيدة الألفية) ، (المبهم في حل المترجم) ، (مختصر المبهم في حل المترجم) ، (مفتاح الكنوز في حل الرموز) ، (غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز) ، (مُشاجرة من أتصر في المفاخرة بين السمع والبصر) ، (رسالة التراضي بين الأمين والقاضي) ، (سيادة الخيم) ، (والبصارة في أدب الأكل والزينة) ، (نظم السلوك في آداب الملوك) ، (إيقاظ المصيب في الشطرنج والمناصب) ، (تنويل الراثي في تأويل للرأي ^(٤)) ، (تنائي المناظر في المناظر ^(٥)) ، (سلم الحراسة في علم الفراسة) ، (الإنافة على

(١) (أ) : « في الرد على ... » .

(٢) في الأصل : « بمقاصد » ، وثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ط) .

(٣) ليست في (أ) ، (خ) ، (ط) .

(٤) (أ) : « الرائي » .

(٥) (خ) : « تنائي الناظر في المرائي » .

الضيافة) ، (تصارييف الدهر في تعاريف الزجر) ، (افتقاد الخرائد المواهر في انتقاد فرائد الجواهر) ، (تقرير الأبحاث في خواص المولدات الثلاث) ، (اختباء الاختبار) ، (الإساء بأدواء النساء والباه) ، (اقتناع^(١) الحذاق في أنواع الأوفاق) ، (بسط الفوائد في [شرح^(٢) حساب القواعد) ، (شرح الإسعديّة في الحساب) ، (المناسخات المصرية) ، (الأجوبة القاهرية) ، (المناسخات الحلبية) ، (الأجوبة الحلبية) ، (المسألة المحوية) ، (الأجوبة المحوية) ، (الأجوبة الموصلية) ، (الترسلات الشاميّة) ، (الأجوبة الشاميّة) ، لم تكل ، (رسالة النصح العلوي على لسان الجامع الأموي) ، (إخلاص الخواص) . تمت .

وأُنشدني رحمه الله تعالى من لفظه لنفسه :

صُدَّ عني فلم تلم ياعذولي لست أسلو هو هو حق المبات
لا تقل قد أسأ في الوجه منه حسان يذهبن بالسببات^(٣)

١٢٢٩ - علي بن محمد*

الصاحب علاء الدين بن الحراني .

جاء إلى دمشق عوضاً عن الصاحب أمين الدين ، فما أقبل عليه الأمير سيف الدين تنكز ، ولاتوهم فيه أنه لمثل درّة الشام يُحرز ، ولأن معرفته لإظهار سرائرها تُبرز ، فتركه واقفاً وما أجلسه ، واستوحش منه فما أنسه . وكأنّ نفسه رحمه الله تعالى استشعرت بشؤمه ، وأنّ هذا يستخرج غيوة ماله ومكتومه ، فما كان بعد قليل حتى أمسكه السلطان ، وحكم أيدي العيث والفساد فيما عمّره من الأوطان ، وعرضت على الصاحب

(١) (أ) : « إقتناع » .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ط) .

(٣) في الأصل : « فهلا تقل » .

* الوافي : ١٧٧/٢٢ ، والدرر : ١٢٤/٢ .

علاء الدين حواصله وأمواله ، وآلات بيوته وغلاله ، فلم يدع خبيثاً إلا أظهره ، ولا مكتوماً إلا استخرج مُضْمَره ، حتى قال ماليكه : أين كان لنا هذا مخبوءاً ، وما نرى هذا الصاحب إلا عدواً .

ثم إنه استمر بدمشق إلى أن جاء الفخري وملكها ، وسلك تلك الطريق التي سلكها ، فلتقى الصاحب علاء الدين ذلك المهم [الأعظم بصدرة ونهض بعبئه الذي يعجز غيره عن دفع شره ، وأراد ذلك المهم أموالاً يفوت الحصر عدها ونفقات يُخْجَل البحار نقدها ، ثم إنه استعفى من نظر الشام فأجيب ، وخلص من الأمر العجيب ، ثم إنه تولى أيام الكامل شعبان فعاد إلى دمشق ثانياً ، واتفق خروج يلغا على السلطان وأصبح عن طاعته نائياً ، فكلفه إلى نظير ذلك المهم ^(١) . وعأوده ذلك الخطب الملم :

وإذا خشيت من الأمور مَقْدَراً وفرت منه فَنَحْوُهُ تتوجّه

ولما ^(٢) انقضى ذلك الخطب الذي عرا والحادث الذي دهم الوري ، استعفى فأعفي ، وحظه لا يمكن طرفه أن يُعفي . ثم لما أن قُتل يلغا حضر الحوطة على موجوده ، وضبط ما في أغوار حاصله ونجوده ، ففقد هذا المهم وأكمّله ، وفصل طلب الإعفاء من أمر دمشق وأجله . وقال : ما أدري حظي من دمشق ما هو ؟ ، والناس يمثل حسنها لم يضاهاوا :

أظمتني الدنيا فلما جبتها مُسْتَطِراً مطرت عليّ مصائباً ^(٣)

ولكنه في هذه المرات الثلاث ، والكراوات الخباث ، يياشر بصلف زائد ، وعقاف غصنه بنسيم الزاهة مائد ، لم يخن في قليل ولا كثير ، ولا تعرّض إلى فتيل ولا تقير . واشتهر بالأمانة عند الملوك ، وصار خبره في ذلك كالشمس عند الدُّلوك .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « وما » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) (أ) ، (ق) : « مستقيماً » .

وما زال [بالقدس]^(١) منقطعاً إلى أن نزل به صَيِّف^(٢) المنية ، وطفئت قناديله المضيئة .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة بالقدس .

وأول ما عرفت من أمره أنه كان يكتب الدرج عن الأمير فخر الدين^(٣) أقجبا الفارسي مشد الدواوين بصفد ، وكان يُعرف إذ ذاك بعلاء الدين بن المقابل ، لأن أباه كان مقابل الاستيفاء بصفد ، ثم إنه خدم كاتباً للأمير عز الدين أيدير الشجاعي نائب قلعة صفد . وكان فيه إذ ذاك كَيْسٌ ولطف وذوق وانهاك على عشرة المطايع والفضلاء ، وبيته^(٤) مَجْمَعُ الْأَصْحَابِ وَالْعُشْرَاءِ ، وفيه مكارم وخدمة للناس ، [ثم إنَّ الشجاعي توجه إلى البيرة نائباً فلم يتوجه معه]^(٥) .

ثم إنَّ الشجاعي جاء إلى القدس ناظر الحرمين ، وكان الصاحب علاء الدين عنده ، ثم إنه ترك ذلك جميعه ، وتجرد ولبس زيَّ الفقراء ، ودخل الين بالكجكول والثوب العسلي ، وغاب هناك مدة ، وجرت له أمور شاقة ، حكاها لي من^(٦) الأمراض والوحدة والفقر .

ثم إنه حضر إلى دمشق ، وتوجه إلى مصر في أواخر سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، ثم إنه خدم كاتباً عند الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب [ولما مات خَدَمَ عند الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي الوزير]^(٧) . ولما مات خدم عند الأمير سيف الدين طغاي

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « سيف » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « سيف الدين » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٤) في الأصل : « بيته » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٥) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٦) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٧) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

تمر ، صهر السلطان الملك الناصر ، واشتهر في مصر بالكفاية والأمانة . ولما مات جهّزه السلطان إلى الكرك ناظراً فتقلّق من ذلك ، وحضر إلى مصر ، فخدم عند الأمير سيف الدين قوصون مدة يسيرة . ثم إنّ السلطان جهّزه إلى دمشق وزيراً عوضاً عن صاحب أمين الدين ، فباشرها مباشرة حسنة بعفة وصلف زائد ، وجاء الفخري ، وجرى ما جرى ، فقام له بكل ما أراد ، ومنعه من أشياء كان يريد يفعلها من مصادرة الناس ، فقال له : مها أردت عندي . وتوجه معه إلى مصر ، وطلب الإقالة ، فرتب له مرتب^(١) ، وأقام مدة على ذلك .

ثم إنّ الكامل شعبان طلبه وجهّزه إلى دمشق وزيراً ثانياً^(٢) ، فلما وصل^(٣) إليها اتفق خروج يلبغا على الكامل ، وحضر إليه النواب من أطراف الشام ، وأراد لهم نفقات وكفأً كثيرة فقام لهم بذلك المهم وسدّه ، ولم يكن يلبغا من التعرض إلى [أموال]^(٤) الناس ، وتوجّه لمصر ، وعمل تقديراً للشام ، وحضر وهو على يده ، فلم يش له حال ، فطلب الإقالة وتوجّه إلى القدس ، وانقطع به .

ثم حضر للحوطة على موجود يلبغا^(٥) ، فضبطه ، وحرره ، وعاد إلى القدس منقطعاً إلى الله تعالى .

وكان به فتق فعضم وتزايد ، وكان في عانتة ، فلم يزل ينمو إلى أن كان يعلقه في فوطة إلى عنقه ، وتفاقم أمره في ذلك الفتق إلى أن قتله ، رحمه الله تعالى .

وفي هذه المرات التي يحضرها إلى دمشق لم يوسع له دائرة ، ولا اتخذ مماليك ولا جوارى ولا خدام^(٦) ولا فعل ما يجب لمثل هذه الوظيفة من البذخ والخدم والحشم ،

(١) (أ) ، (ق) والواوي : « راتب » .

(٢) في الأصل : « نائباً » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) (أ) ، (ق) : « فلما حضر » .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « عبد الله » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٦) كذا في الأصول .

بل له غلام يحمل الدواة وغلام للخيل ، وغلام يطبخ له ويغسل لاغير ، وإذا خلا سمع الحديث ، أو طالع [في] ^(١) مجلدات عنده .

ولما أن توفي السلطان الملك الناصر جلس ولده المنصور أبو بكر ، وحلف عسكر دمشق ، وقد كانت العادة ^(٢) أنه في مثل هذا الواقع يخلع على الموقعين وعلى كتّاب الجيش كما فعل في كل مرة قبل هذه ، فتحدّث الجماعة معه في ^(٣) ذلك ، فوعد بذلك ، واجتمعت أُنابه في ذلك ، فقال : أنا ما ألبس تشريفاً حتى يلبس الجماعة تشاريفهم . فكتبت أنا إليه بعد ذلك :

ممالك مولانا الوزير جماعة لهم بتشاريف المليك غرام
ولاغرو أن هاموا بها في حدائق لأنهم بالممدح فيك حمام

١٢٣٠ - علي بن محمد بن يوسف الموصلّي *

الشيخ المعروف بالبالي ، بالبلاء الموحدة .

كان رجلاً مباركاً ينوب في الإمامة بمشهد عثمان بالجامع الأموي .

سمع من ابن البخاري (مشيخته) ، وكتب في الإجازات ، وحفظ (التنبيه) واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري .

توفي رحمه الله تعالى يوم السبت سادس عشر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودفن في مقابر باب الفراديس .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في (أ) ، (ق) : « العادة جارية » .

(٣) زيادة في (أ) ، (ق) : « في مثل » .

* الدرر : ١٢٢/٣ .

١٢٣١ - علي بن محمد بن عبد القادر*

العدل الرضي ، علاء الدين ابن قاضي القضاة عز الدين^(١) بن الصائغ ، أخو القاضي بدر الدين بن أبي اليسر بن الصائغ^(٢) .

توفي علاء الدين بسكنه بالمدرسة العبادية^(٣) ، جوار قلعة دمشق سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

كان يشهد على الحكام ، والقضاة يعتمدون عليه في شهاداته ، وأكثر أهل البلد يكتبون عنده .

١٢٣٢ - علي بن محمد**

المعروف بابن الكلّاس ، وبابن الرّيس ، وكان هو يكتب على المجلدات : عليّ الدواداري ، الفاضل الأديب الماهر علاء الدين .

كان يتوقد ذكاؤه ، وتشرق في سماء الأدب ذكاؤه . جمع مجاميع أدبيّه ، وعلّق نكتاً حديثيّة ، واقتنى من الكتب جملة ، وأثقل بها حمّله .

وسمع من المشايخ وعلّق ، ووفّى نُبْلَ أدبه وعلّق . وكان خطّه يتحدّر كالسيل ، ويتألق كالبرق في الليل ، يدلّ على قوة يده وتسرعها ، وملاءمتها من القدرة وتضلعها .

وكان جندياً في حلقة جلّ ق ، وحرفته من أرباب السيوف التي هو بها متعلّق .

* الدرر : ١٠٧/٣ .

(١) في الأصل : « عماد الدين » ، سهو ، وكُتِبَ ما في (أ) ، (ق) وتوفي عز الدين سنة (٦٨٣) ، واسمه محمد بن عبد القادر . البداية والنهاية . ٢٠٤/١٣ .

(٢) واسمه أيضاً محمد (ت ٧٣٩) ، الشذرات : ١٢٣/٦ .

(٣) داخل بابي الفرج والفراديس ، بناها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين زنكي . الدارس : ٣٠٨/١ .

** فوات الوفيات : ٩٢/٣ ، والدرر : ١٢٢/٣ .

ولم يزل على حاله إلى أن انطفأ ابن الكلاس ، ولم يضي له جَلَّاسٌ^(١) بين الجلَّاس .
وتوفي رحمه الله تعالى بقرية حطّين من بلاد صفد ، قبل الثلاثين وسبع مئة ، أو
ما بعدها .

ورأيت بهدمشق غير مرّة . وكان قد وقع بينه وبين صاحبنا زين الدين الصفدي ،
وعبث به ، وصنع فيه مقامّة . ومن شعره :

خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْهَوَى وَأُمْرَةً وَأَعْرِفَنِي بِالْحُلُوِّ مِنْهُ وَبِالْمَرْ^(٢)
بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتَا أَرْقَ مِنْ الشُّكُوفِ وَأَقْسَى مِنَ الْمَجَرِ
ومنه :

سَقَطَتْ نَفُوسُ بَنِي الْكَرَامِ فَأَصْبَحُوا يَتَطَلَّبُونَ مَكَاسِبَ الْأَنْذَالِ
وَلَقَلَّمَا طَلَبَ الزَّمَانِ إِسَاءَتِي إِلَّا صَبِرْتُ وَإِنْ أَضَرَّ بِحَالِي
نَفْسِي تَطَالِبُنِي وَتَأْبَى هَمِّي أَنْ اسْتَفِيدَ غَنًى بِذَلِكَ سُؤَالِ^(٣)

قلت : وقد أولع الشعراء بهذا المعنى ، وما قلت أنا فيه مضمّاً قول المعري :

قَضَتْ لِي أَنْ لَا اشْتَكِيَ الدَّهْرَ هَمِّي وَلَوْ سَاوَرْتَنِي أَسَدُهُ وَالْأَسَاوِدُ^(٤)
وَأَنْ لَا أَنْالَ الرِّزْقَ فِي دَارِ ذُلِّهِ وَلَوْ أَنْتَنِي فِي هَالَةِ الْبَدْرِ قَاعِدُ

ومن شعرا ابن الكلاس :

تَقَدَّمْتُ فَضْلاً مَنْ تَأَخَّرَ مَدَّةً بَوَادِي الْحَيَا طُلَّ وَتَحَقَّبَاهُ وَابِلُ

(١) لم تتبين مراده .

(٢) في الأصل : « بيني وبينه » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) : (ط) والدرر .

(٣) (أ) ، والفوات : « وأعلمني » .

(٤) (أ) : « تراودني » .

(٥) في الأصل : « للدهر » . وأثبتنا ما في (أ) .

وقد جاء وتر في الصلاة مؤخراً به خُتِمَت تلك الشفوع الأوائل^(١)

ومنه :

فكرت في الأمر الذي أنا قاصدٌ
وعَلِمْتُ من نصف الطريق بأنَّ مَنْ

ومنه يُلغز في « القلم » :

ما اسم له في السماء فعلٌ
ينطق بين الأنعام حَقّاً
فأعجب له ناطقاً صموتاً

ومنه يلغز في « الرغيف » :

ومُسْتَدِير الوجه كالترس
يَدْخُل فيه البدر حَمَامه
يواصل السلطان في دَسْتِه
لو غاب عن عنترَةَ ليلَةٌ

ومنه :

مَنْ مَبْلَغُ غَرِيْل أَنْ رَحِيلَه
والنَّاسُ من فرط الشَّمَاتَةِ خَلَقَه

ومنه :

وأهيف تحكي البدرَ طلعةً وجهه وإن لم يكن في حُسْنِ طلعتِه البدر^(٤)

(١) في الفوات : « وتر » .

(٢) في الفوات : « يوصل » .

(٣) في الفوات : « غريبيل » .

(٤) في الفوات : « حسن صورته » .

خَلَوْتُ بِهِ لَيْلاً يَدِيرُ مَدَامَةً وَجَنَحَ الدِّجَا دُونَ الرَّقِيبِ لَنَا سِتْرَ
فَلَمَّا سَرَتْ كَأْسَ الْحَيَا بَعِطْفِهِ وَمَالَتُ بِهِ تَيْهًا وَرَنَحَهُ السَّكْرَ
هَمَمْتُ بِرَشْفِ الثَّغْرِ مِنْهُ فَصَدَّنِي عَذَارُ لَهُ فِي مَنَعِ تَقْيِيلِهِ عُدْرَ
حَمَى ثَغْرَهُ الْمَعْسُولَ نَمْلَ عَنَارِهِ وَمِنْ عَجَبِ نَمْلِ يَصَانُ بِهِ ثَغْرَ
وَكَانَ الْمُجِيرُ الْخِيَاطُ قَدْ كَتَبَ إِلَى عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ الْكَلَّاسِ أَيْبَاتاً كَتَبَ بِهَا إِلَى غَيْرِهِ
أَوَّلًا وَأَوَّلَهَا :

عَلَاءُ الدِّينِ إِنْ تَنَسَّ الْوُدَادَا وَتَمَنَحْنَا الْقَطِيعَةَ وَالْبَعَادَا
فَأَجَابَهُ عَلَاءُ الدِّينِ عَنْهَا بِأَيِّبَاتٍ أَوَّلَهَا :
مُجِيرُ الدِّينِ فَتَ النَّاسِ نَظْمًا وَنَثْرًا وَاخْتِيَارًا وَاتَّقَادَا
ثُمَّ إِنَّ عَلَاءَ الدِّينِ عَلِمَ أَنَّ الْمُجِيرَ كَانَ قَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى غَيْرِهِ ، فَكَتَبَ الْمُجِيرُ إِلَيْهِ ،
وَمِنْ خَطِّهِ ثَقُلَتِ الْأَصْلُ وَالْجَوَابُ :

يَا عَلَاءُ الدِّينِ يَا مَنْ طَابَ بِالْآدَابِ ذِكْرُهُ^(١)
وَلَهُ عَزْفُ ثَنَاءٍ عَطَّرَ الْأَقْطَارَ نَشْرُهُ
نَظْمُهُ فَاقَ الدَّرَارِي وَنَظَامُ الدَّرَّ نَشْرُهُ
أَيُّهَا الصَّدْرُ الَّذِي حَا زَ عُلُومَ النَّاسِ صَدْرُهُ
وَالْأَدِيبُ الشَّهْمُ قَنَسَا صَ الْمَعَانِي الْغَرَّ فِكْرُهُ
وَالْجَوَادُ الْجَائِدُ حَا وَيَ بِحَارِ الْجُودِ شَبْرُهُ^(٢)
عِنْدَنَا مِنْكَ حَيَاءٌ جَلَّ عِنْدَ النَّاسِ قَدْرُهُ
إِذْ بَعَثْنَا نَحْوَكَ الشَّعْرَ الَّذِي فَصَّلَ شَنْدَرُهُ

(١) (أ) : « طار » .

(٢) في الأصل : « الجواد » ، وأثبتنا ما في (أ) . وفي (أ) أيضاً « سيره » .

وبه غَيْرُكَ من قبلك قد قَلَدَ نَحْرَهُ
 فاغتفر هَفْوَةً هَانِيَّ جَاءَ بِالْأَعْذارِ شِعْرَهُ
 وَلَيَقْفُرُ مِنْكَ بَعْفُو وَلَيَقُمَ عِنْدَكَ عُنْدَرَهُ
 فكتب علاء الدين الجواب عن ذلك :

يا مجير الدين يامَنْ أعجز الألسن شكره
 وله بحر نوالٍ غَمَرِ العِفافين عَمْرَهُ
 والذي يجلو بأفوا ه ذوي الألباب ذِكْرَهُ (١)
 والنني بذِّ فحول الشعر في المضار شِعْرَهُ
 والنني فوق السّاكين وفوق النسر قَدْرَهُ (٢)
 كلُّ مِفْضالٍ أياديهِ هَا قَلَدَ نَحْرَهُ
 أيها الحبر مجير السّدين والمحمود خُبْرَهُ
 جاءني مِنْكَ قريضٌ يُسْكَرُ الألباب خَمْرَهُ
 جامعٌ درّ المعاني عَوْنُهُ فِيهِ وَيَكْرَهُ
 حلّ في القلب كما حلّ بروض الحزن قَطْرَهُ
 بل كما ضاء لساري الليل في الظلّاء بَدْرَهُ (٣)
 نحو من يطلب من جُو دك أن ييسط عُنْدَرَهُ
 عبد إخلاص تاوَى سرّه فيسْك وجَهْرَهُ
 وإلى رؤيا محيّا ك فني والله عَمْرَهُ (٤)

(١) في الأصل : « فِكْرَهُ » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) النسر : كوكب .

(٣) زاد بعد هذا البيت في (أ) :

(٤) (أ) : « صَبْرٌ » .
 سافراً جا ييسط العنْد ر من أفقك فجره

١٢٣٣ - علي بن [محمد بن] أحمد*

ابن سعيد بن سالم بن عمر بن يعقوب ، القاضي علاء الدين أبو الحسن ^(١) المعروف بابن الفامي ، المحتسب بدمشق

اشتغل بمذهب الشافعي ودرّس ، وأدّلع في طلب العلم وعُرس ، وسهر ودأب ، ومهر لما طلب ، واشتغل بالشام ومصر ، وتوجّه إلى الإسكندرية ، ولم يؤخذ [له] ^(٢) على السعي إصر . وتولى تدريس المدرسة الأمينية ، وصفا ظاهره في ذلك والنيّة . ثمّ باشر الحِسْبَة ، ووَفَّر الله تعالى منها كِسْبَه ، وأقام فيها مدة وعُزِّل ، وكان قد طلع بِذُرّه فيها كاملاً ، ثمّ أَلَّ لابل خسف ^(٣) وخزل ، ومثّر فيها أموالاً ، ولم يَبَلِّ بالدهر أعاداه أم وإلى . وعمر أملكاً لها صوره ، وذخائر غير محصوره . ثمّ إنه وليها ثانياً ، وردّ الدهر عنان سعده ثانياً ، إلّا أنه أخنى عليه بعد مدّة يسيره ، وجعل عَيْنَ تطلُّعه إليها حَسِيرَة . ولكنه جبر وقته مع الله بالتوبة منها ، وترخّل عن امتطاء صَهَوَتِها ^(٤) ، ونزل عنها ، وخفّ منها حادّه ^(٥) ، وأقلع غيم وإبله وقلّ رذاذه . وكان قد أنهكه المرض ، وزال عن أعاديهِ إليه القَرَض .

ثمّ إن ابن الفامي ألقى ميّ للنيه ، وسدّت إليه سهام الحَيْن من تلك الحَنيه .

وتوفى رحمه الله تعالى في بكرة السبت سادس عشري صفر سنة ثلاث وستين وسبع

مئة .

* البداية والنهاية : ٢٩١/١٤ . ووفيات ابن رافع : ٢٧٢/١ ، والدرر : ١٠٢/٣ ، والدارس : ١٥٠/١ ،

وما بين حاصرتين زيادة من (أ) والوفيات والدارس ، وما وقع في الأصل يشبهه ما في (خ) .

(١) ، (أ) ، (خ) : « أبو الحسن الأنصاري » .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٣) ، (أ) ، (خ) : « كسف » .

(٤) في الأصل : « شهوتها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) الحاذ : الظهر والمتن .

ومولده في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

كان قد حفظ (التنبيه) في الفقه ، و (العمدة في الأحكام) و (مقدمة ابن الحاجب) ، [و (مختصر) ابن الحاجب]^(١) ، وسمع من زينب بنت الكمال ، وأبي عمرو عثمان بن سالم بن خلف^(٢) ، ومحمد ابن إسماعيل بن الحجاز^(٣) ، والحافظ أبي الحجاج المزني ، وزينب بنت الحجاز ، ومن بهاء الدين بن إمام المشهد^(٤) ، وعليه اشتغل بالعلم وبه تخرج .

وكان أولاً قد تزوج بابنة القاضي زين الدين بن النجيج الحنبلي نائب قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا ، وكان يكتب الحكم عنه بالمدرسة الجوزية ، وكان تولى الأمانة مدرساً بها في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة لما كان السلطان الملك الصالح صالح بدمشق في واقعة بيبغاروس بعد وفاة ابن عمه بهاء الدين بن إمام المشهد ، ثم إنه تولى حاسبة دمشق في أوائل سنة أربع وخمسين وسبع مئة في أيام الأمير علاء الدين [أمير]^(٥) علي المارديني ، ثم تزوج زوجة ابن عمه أيضاً وهي المحوية ، فورثه في مدرسته وفي الحسبة وفي الزوجة .

وعزل من الحسبة سنة تسع وخمسين بالقاضي عماد الدين الشيرجي ، ثم تولّاها في شوال سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، ثم إنه [لما]^(٦) أثقل حاله في المرض نزل عنها من ذاته ، وخلف عدة من الأولاد الذكور وغيرهم ، واشتملت تركته على ثلاثة مئة ألف درهم مابين عين وأملاك ومجلدات وغير ذلك .

(١) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٢) (ت ٧٤٥) ، والدرر : ٤٣٩/٢ .

(٣) (ت ٧٥٦) ، الدرر : ٢٨٤/٣ .

(٤) محمد بن علي بن سعيد (ت ٧٥٢) ، الدارس : ١٤٨/١ .

(٥) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٦) زيادة من (خ) ، وفي (أ) : « ولما أثقل » .

كان لي تنورٌ قد تَعَطَّلَ في أيامِ حسبه الأولى ، فكتبت أنا إليه في ثامن شهر ربيع
الآخر سنة سبع وخمسين وسبع مئة :

ياسيداً هو بالإحسان محتسب أجراً يوازنه في الحشر ^(١) ثيلان
أشكو إليك من التنور عطلته وأنت في العلم والإفضال طوفان
فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك :

ياسيداً هو في الإفضال مبتدأ وفي البلاغة والآداب سحبان
عجت من عطلة التنور لأعجب لوجاء أمرك لي وإفاء طوفان

١٢٣٤ - علي بن محمود بن إسماعيل بن معيد*

الأمير علاء الدين البعلبكي .

كان شكلاً طويلاً ، جسيماً لم يَزَلْ له مثالا ، بديناً إلى الغايه ، بديلاً من الفيل في
العظم والنهائيه ؛ إلا أنه كان من رجالات الناس رياسه ، ودربة وخبرة ومعرفة
وسياسة ، خبيراً بالأمور ومعالجة الجمهور ، دون دهاء وخداع ، ومَلَقٌ مَلَقٌ واتضاع ،
خدم الناس وتقدم ، وتقرب إليهم فأحد عقبي ذلك وماتندم ، فانتقل من الجندية إلى
إمرة العشرة ، ثم إلى الطبلخانات والولايات المشتهره ، وولي نظر ^(٢) الأوقاف بدمشق
مده ، ثم تولى القبليّة ويده إلى أعلى من ذلك ممتده .
وكان تنكز بحبه لمعرفته ، ويقربه ويوليّه لدرايته ودريته .

ولم يزل في صعود ، ومراقى صعود ، إلى أن مرض بالقبليّة ، وقدم إلى دمشق
فطالت علته ، ولم تستدّ بالعلاج خلّته ، ونُشرت له من الكفن خُلّته .

(١) في الأصل و (أ) : « نيلان » ، وأنبتنا ما في (خ) . وثيلان : جبل .

* الدرر : ١٢٥/٢ ، وفيه : « سعد » موضع « معيد » ، تحريف .

(٢) (أ) : « شد » .

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشري ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة [وَتُفَنِّ بِالْمِزَّةِ .

وكان قد لبس للإمرة بدمشق في ثامن عشر جمادى الأولى سنة خمس وسبع مئة ^(١) هو وعز الدين خطاب وسيف الدين بكتر وملوك الأمير سيف الدين بكتاش .

وولي البر بدمشق عوضاً عن الأمير شرف الدين بن البرطاسي ^(٢) في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة . ثم إنه ولي شدّ الأوقاف في سابع عشري شهر رجب سنة عشرين وسبع مئة مضافاً إلى ولاية البر ، ثم إنه عزل منها ^(٣) وتولى القبلية بجوران يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، عوضاً عن الأمير سيف الدين بكتر والي الولاية ، وتولى أخوه الأمير بدر الدين بن معبد شدّ الأوقاف ، وتولى ولاية البر علم الدين الطرقيجي ^(٤) .

وكان أبوه شرف الدين تاجراً بيبعلبك من عدولها ، فنشأ ولده هذا وتعلّق بالدول وخدّمها إلى أن تولى شدّ الأوقاف بدمشق ، وتولى البرمدة ، ثم جُهِز إلى القبلية ، فقلق فيها ، ومرض ، وحضر إلى دمشق إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وكان قد سمع من المُسْلِمِ بن علّان بيبعلبك في سنة سبع وسبعين وست مئة قطعة من (مسند الإمام أحمد) .

قال شيخنا البرزالي : وسمع بقراءتي بيبعلبك سنة إحدى وثمانين وست مئة .

وسيّأتي ذكر أخيه الأمير بدر الدين محمد بن معبد في مكانه إن شاء الله تعالى .

وكان من سنمه إذا نام يحرسه اثنان ، فإذا غط أنباه . فيقال إنهم غفلوا عنه [فنام

(١) زيادة من (أ) .

(٢) عيسى بن عمر ، ستأتي ترجمته .

(٣) في الأصل : « منها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

(٤) سنجر ، سلفت ترجمته . وقع في الأصل و (ط) : « الطرقيجي » .

فَقَطَّ [فَمَات ^(١)] ، والله أعلم . كذا جرى للأمر سيف الدين كشلي الآتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى .

١٢٣٤ - علي بن محمود بن حَمِيد*

العلامة البارع علاء الدين أبو الحسن القونوي الحنفي الصوفي ، المدرّس بالقلجية .

سمع من الحجار ، والجزري ، وعدة . ودار على المشايخ قليلاً وَحَبَّبَ إليه الآثار ، وَخَرَجَتْ له (مشيخة) ، ولازم الكلاسة يُقَرِّئ العلوم فيها ، وينفع من كان طالباً نبياً ، مع ديانة لا تجهل ، وصيانة لا يسمع أحد بذكرها إلّا وَيَنْذَهَل ، وتواضع على علو قدره ، وسمو بذرّه ، ودنو غيْثه في ^(٢) العلم وقطره ، أقام على ذلك برهه ، ولأهل العلم بفوائده في كل وقت نزهه .

ولما توفي شيخ الشيوخ القاضي بدر الدين المالكي تولى هو مكانه ، وقال له المنصب باستحقاقه : كن ، فكانه .

وأقام فيه قليلاً إلى أن حشر صدره ، وأفل من سماء الحياة بذرّه .
وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ^(٣) رمضان سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون دمشق .

وكان يعرّب لديوان الإنشاء الكتب التي ترد عليه بالعجمية من البلاد الشرقية . وكان يقرئ الطلبة في البَرْدَوِي ^(٤) وابن الساعاتي وفي (منهاج) البيضاوي ، وفي

(١) في الأصل : « غفلوا عنه ، فَمَاتَ فَقَطَّ » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

* الوافي : ١٨٧/٢٢ ، والدرر : ١٢٦/٣ .

(٢) (خ) : « من » .

(٣) (أ) ، والوافي : « في أوائل شهر » .

(٤) له كتاب الأصول . انظر كشف الظنون .

(مختصر) ابن الحاجب ، وفي (الحاجبية) ، وربما أقرأ في (الحاوي الصغير) للشافعية .

ولما توفي قاضي القضاة شرف الدين المالكي تولّى هو مشيخة الشيوخ مكانه ، وكان القاضي ^(١) شرف الدين يأخذ من كل خاتناه في الشام في كل شهر عشرة دراهم ، وفي كل يوم نصيبين . ولما تولّى القانوني ذلك أبطله ولم يتناوله .

وكان فيه سكون زائد إلى الغاية رحمه الله تعالى . ومن قرأ عليه أخي إبراهيم رحمه الله تعالى في (المنهاج) للبيضاوي .

١٢٣٥ - علي بن محمود بن إبراهيم *

الشيخ الصدر الرئيس علاء الدين بن جوامرّد الفراء .

كان رجلاً جيداً مشكور السيرة ، يقصده الناس ، ويقضي حوائجهم ، قارب التسعين ^(٢) ، وكان تاجر الخزانة ، وله على ذلك معلوم .

توفي رحمه الله تعالى في سادس عشري المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بجبل قاسيون .

١٢٣٦ - علي بن مخلوف **

ابن ناهض بن مسلم التويري ، قاضي القضاة زين الدين أبو الحسن المالكي .
حكم بالديار المصرية نيّفاً وثلاثين سنة .

(١) في الأصل : « وكان الشافعي القاضي » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .
* الدرر : ١٢٥/٣ .

(٢) في الأصل : « السبعين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

** الوافي : ١٨٧/٢٢ ، والبداية والنهاية : ٩٠/١٤ ، والدرر : ١٢٧/٣ ، وحسن المحاضرة : ٤٥٨/١ ، والشرائح : ٤٩/٦ ، وتذكرة النبيه : ٩٢/٢ .

سمع المرسى ، وروى عنه . وسمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وغيرها .
كان كثير المروءة ، غزير الفتوة ، وافر الاحتمال ، كثير الإحسان إلى أهل العلم
والاشتغال ، يكرم العدول ، ولا يرى له عن تعظيمهم عدول ، قد درب الأحكام فصار
ابن بجدتها [وخبر فصل القضاء ، فما تخفى عليه وهذتها من بجدتها ^(١)] ، وكان به مصر
فخار ، وللمنصب به اشتها .

ولم يزل على حاله إلى أن اعترف أجله بما جحد ، وأصبح ابن مخلوف ، ولم يخلفه
أحد .

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشري شهر جمادى ^(٢) الآخرة سنة ثمانى عشرة وسبع
مئة .

ومولده بالتؤيرة من أعمال البهنة أربع وثلاثين وست مئة . وأظن الشيخ صدر
الدين بن الوكيل [فيه] ^(٣) يقول :

إلى مالك يعزونه ونويرة فلاعجب إن كان يُدعى متما ^(٤)
ولولا أن هذا البيت من المرقص لم أذكره هنا .

وتولى القاضي زين الدين بن مخلوف رحمه الله تعالى قضاء الديار المصرية في
أواخر سنة خمس وثمانين ^(٥) وست مئة عقيب وفاة ابن شاش ^(٦) . ولما توفي هو رحمه الله
تعالى تولى المنصب بعده قاضي القضاة تقي الدين [ابن] ^(٧) الأحنائي .

(١) زيادة من (أ) ، (ط) .

(٢) في الأصل : « ربيع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) والبداية .

(٣) زيادة من (أ) ، (ط) .

(٤) (أ) : « ولا عجباً » .

(٥) في الأصل : « ثلاثين » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

(٦) في البداية والنهاية ٣٠٨/١٢ : « تقي الدين برساس » ، تحريف .

(٧) زيادة من (أ) ، (ط) .

وكان السلطان الملك الناصر في سنة إحدى عشرة وسبع مئة قد عزل ابن مخلوف وأمر القاضي الشافعي أن يتخذ قاضياً مالكياً نائباً له من جهته ففعل ذلك ثم أعيد القاضي زين الدين بن مخلوف إلى مكانه .

١٢٣٧ - علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله*

الفقيه المحدث الصالح الزاهد نور الدين أبو الحسن الموصلي الحنبلي [الحلبي]^(١) نزيل دمشق .

سمع من أبي القاسم بن رواحة وغيره بحلب ، ومن إبراهيم بن خليل .

قال شيخنا الذهبي رحمه الله تعالى : وحدثني أنه سمع من يوسف بن خليل ، ولم يظفر بذلك ، وسمع بمصر من الكمال بن^(٢) الضير ، والرشيد ، ومن^(٣) أصحاب البوصيري ، وعني بالحديث ودرب قراءته ، وكانت مُفسّرة نافعة ، وحصل الأصول ثم ارتحل إلى دمشق ، فأكثر عن ابن عبد الدائم والكرماني وابن أبي اليسر والموجودين .

وكان يجوع ويشترى الأجزاء ويقنع بكسرة فيسوء خلقه مع التقوى والصلاح ، وقرأ كتباً مراراً .

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشر صفر سنة أربع وسبع مئة .

ومولده سنة أربع وثلاثين وست مئة .

ومات رحمه الله تعالى بالبيمارستان الصغير .

* الوافي : ١٩٤/٢٢ ، والدرر : ١٢٧/٣ ، والشذرات : ١٠/٦ .

(١) زيادة من (أ) ، (ط) والوافي .

(٢) ليست في (أ) ، والوافي .

(٣) في الأصل « من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ط) .

١٢٣٨ - علي بن المظفر*

ابن إبراهيم بن زيد ، الأديب البارع الكاتب الفاضل ، المقرئ ، المحدث ، المنشئ ، الناظم ، علاء الدين الكندي الإسكندراني ثم الدمشقي المعروف بالوداعي ، كاتب ابن وداعة .

وتلا بالسبع على علم الدين القاسم^(١) ، وشمس الدين بن أبي الفتح^(٢) . وطلب الحديث ، ونسخ الأجزاء . وسمع من عبد الله الحشوعي ، وعبد العزيز الكفرطابي^(٣) ، والصدر البكري ، وعثمان ابن خطيب القرافة ، وإبراهيم بن خليل ، والنعيب بن أبي الجن^(٤) ، وابن عبد الدائم ، ومن بعدهم . ونظر في العربية .

وكان ناظماً غوّاصاً على المعاني ، شاعراً قادراً على إحكام ما للآيات من المباني . جود المقاطيع دون القصائد ، وأقى في كل بدو^(٥) العقود وجواهر القلائد ، يغوص على المعاني^(٦) ويغور ، ويفوح أرَجَ نظمته ويفور .

وكتب المنسوب [الذي]^(٧) أزرّت لآليه بياقوت ، وأذكر الناس بما يروى من

-
- * الروابي : ١٩٩/٢٢ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٦٢ ، وفوات الوفيات : ٩٨/٢ ، والبداية والنهاية : ٧٨/١٤ ، والدرر : ١٣٠/٣ ، والشذرات : ٣٩/٦ ، وتذكرة النبيه : ٧٧/٢ .
- (١) في الأصل و (ط) : « ابن القاسم » ، وأثبتنا ما في (أ) والدرر ، وهو : علم الدين القاسم بن أحمد بن موفق بن جعفر المرمي اللورقي (ت ٦٦١ هـ) ، العبر : ٢٦٦/٥ .
- (٢) محمد بن أبي الفتح البعلبي (ت ٧٠٩ هـ) .
- (٣) في الأصل : « عبد اللطيف » ، سهو . وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي والدرر ، وهو عبد العزيز بن عبد الوهاب بن بيان الكفرطابي (ت ٥٦٦ هـ) ، السير : ٣٢٤/٢٣ .
- (٤) علي بن محمد بن إبراهيم الحسيني نقيب الأشراف (ت ٦٦٠ هـ) ، العبر : ٢٦١/٥ .
- (٥) (أ) : « بدرر » .
- (٦) (أ) : « للغي » .
- (٧) زيادة من (أ) .

السحر عن هاروت وماروت ، ما كُنْ طروسه^(١) إلا حدائق ، ولا كُنْ حروفه إلا رياض بين العذائب وبارق ، ولا كُنْ مداده إلا شعرات [في ^(٢) صدغي غلام مَرَاهِق .

جمع المجاميع الأدبية ، وانتقى الأحاديث النبوية ، وله (التذكرة الكندية)^(٣) التي بخائقه الشمساسطي تشهد بفضله ، وتعترف بنباهته ونبله ، و (ديوانه) يدخل في مجلدين كبيرين ، وقفت عليها فأطرباني ، وقلت للذَف والشبابة بعدها^(٤) لا تقرباني ، وملكتها فلما قلبي ، ووضعتهما بين كتي ، وقد سكتا خَلِي وقد انتقيت منها مَراق تَظْمُهُ ، وكُلْ بذَرَّةً تُمُّهُ ، ومن ذلك قطعة وافرة في الجزء الثالث والثلاثين من (التذكرة) التي لي .

إلا أنه كان يتشيع ، ويتوَعَّر بذلك في ألفاظه وما يتورع .

وكتب الدرج موقِعاً بالحصون مدة طويله ، ثم دخل آخر عمره ديوان الإنشاء بدمشق ، على رأي العوام ، بألف حيله ، وكان هَجَماً على الأعراض ، هَجَاءً للجواهر والأعراض ، وكان الناس ينفرون منه لذلك ، ويرون فضائله المضيئة كأنها الليل الخالك ، ومع تفنُّن فضائله وتوسُّع رسائله لما دخل الديوان لاراح ولاجا ، ولم يره الجماعة في باب الكتابة ولاجاً ، كما جرى لبعض الناس ، وقال الجماعة للمتعجب : « ما في وقوفك ساعة من باس » ، حتى قلت أنا :

لقد طال عهد الناس بآبن فلانة وما جاء في الديوان إلا إلى ورا^(٥)
فقلت كذا كان السوداعي قبله ولا شك فيه أنه كان أشعرا^(٦)

(١) (أ) : « طروسه » .

(٢) زيادة من (أ) .

(٣) ذكرها صاحب الكشف : ٣٨٩/١ .

(٤) في الأصل : « بدم » ، وفي (أ) : « وبعدها » ، وأثبتنا ما في (ط) .

(٥) (أ) : « بآبن نيابة » .

(٦) (أ) : « كذا باس » ، وفي الواقي : « قاس » .

ولم يزل على حاله إلى أن تحقق الوداعي من الحياة وداعه ، واسترجع الأجل ماله عنده من وداعه .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء سابع عشر رجب سنة ست عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة أربعين وست مئة تقريباً .

وتوفي ببستانه عند قبة المُسَجَّف .

قال شيخنا الذهبي : كان يخل بالصلوات فيما بلغني .

وكان شاهداً بديوان الجامع الأموي ، وولي مشيخة الحديث بالنفيسية ، وتولى نظر الصُّبَيْيَّة وبانياس فيما أظن ، وأنشدني من لفظه القاضي شهاب الدين بن فضل الله ما كتبه على (ديوان) الوداعي رحمه الله تعالى :

بعثتُ بديوان الوداعي مسرعاً . إليك وفي أثنائه المدح والندمُ

حكي شجر الدفلى رواءً ومخبراً فظاهره شم وباطنه سَم

ولما شاع عنه كثرة الهجو تطلّب القاضي نجم الدين بن صصرى (ديوانه) ، و (تذكرته) من خاتقاه الشميساطي ، وكشط من ذلك أهاجي الناس ، ولم يقدر على استيعاب ذلك ، فإني وجدت له بعد ذلك بخطه كثيراً .

وكان شيخاً مسناً ، وله ذؤابة بيضاء إلى أن مات ، وتقلت من خطه له :

ياعائباً مني بقاء ذؤابتي تالله قد أفرطت في تعييبها^(١)

قد واصلتني في زمان شببتي فعلام أقطعها أو أن مشيها

قلت : نقل هذا من الحكاية التي تحكى عن بعض الوعاظ أنه طلع المنبر ووعظ والسلطان قد حضر ميعاده على كراهية له وهو يتكلم والمقص إلى جانبه والطواقي ، والناس يصعدون إليه ويتوبون على يده ، فيقص شعورهم ويلبسهم الطواقي ، فما كان

(١) (أ) ، والواقي : « مهلاً فقد » .

[إلا^(١)] أن طلع إليه بعض خواصّ السلطان مِمَّنْ يحبّه ويهواه ، وله ذؤابه سوداء مليحة طويلة ، فتغيّر السلطان ، وقال لمن يعزّ عليه : والله إن قطع شعر هذا المملوك لأقطعن يده ، فلما صعد إلى الواعظ علم^(٢) أنه قد وقع في خطر ، فأخذ شعره في يده ، وأخذ يفكر في خلاصه من تلك الورطة ، وشغل المجلس بأشعار وحكايات ، ثم قال : يا جماعة ! أتدرون ما يقول لسان حال هذه الذؤابة ، فقالوا له : ما يقول ؟ قال : يقول^(٣) : أنا كنت معه في زمن المعصية بالله لا تفرق بيني وبينه في زمن الطاعة ، انزل روح ياسيدي ، فأعجب السلطان ذلك والناس ، ووقع كلامه منهم بموقع جدّ .

وإنما سمي علاء الدين الوداعي^(٤) ، لأنه كان يكتب للصاحب علاء الدين^(٥) بن وداعة ، ولذلك قال ، ونقلته من خطّه :

ولقد خدمت الصاحب ابن وداعة دهرًا طويلاً
فلقيت منه ما التقى أنسٌ وقد خدم الرسولا

وأنشدني شيخنا شمس الدين الذهبي ، قال : أنشدنا المذكور من لفظه لنفسه ، ونقلته أنا من خطّه :

من زار بابك لم تبرح جوارحه تروي محاسنَ ما أوليت من مَن
فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والأذن عن حسن
ونقلت منه ما كتبه لبعض أصحابه بمصر :

(١) زيادة من (أ) .

(٢) (أ) : « فعلم » .

(٣) (أ) : « يقول لي » .

(٤) في (أ) : « بالوداعي » .

(٥) قوله : « علاء الدين » ، ليس في (أ) ، والمشهور أن لقب ابن وداعة هو عز الدين ، انظر : الفوات

رؤ بمصر وبسكانها^(١) شوقي وجدد عهدي البالي
وصف لي القرط وشنف به سمعي وما العاطل كالحالي
وارولنا ياسعد عن نيلها حديث صفوان بن عسال
فهو مرادي لا يزيد ولا ثورا وإن رقا وراقا لي^(٢)
ونقلت منه :

وزائر مبتم
فقال أيري منشداً يقول لما جا : أنا
قلت : يشير إلى قول الشاعر :
أهلاً بتين جاءنا مفتح على طبق
كسفرة من آدم مجموعة بلا حلق
ونقلت منه له :

لله ما أرشقه من كاتب ليس له سوى دموعي مهرب
يمس رقصاً في قباء أسود فقلت : هذا ألف محقق
ونقلت منه له :

وذي دلال أحسور أجحر أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكلماته وقال : ساقى، قلت : في وسطي
ونقلت منه له :

ولم أرد الوادي ولا عدت صادراً مع الركب إلا قلت : يا حادي النوق

(١) (أ) : « رؤى بمصر وسكانها » .

(٢) يزيد وثورا : من أفرج نهر بردى السبعة .

فديتك عَرَجَ بي وعَرَسَ هنيهةً
لعلي أبَلَّ الشوق من أبَلِّ السوق
ونقلت منه له :

سقياً لكُرْمِ مداميةٍ
خلعت علينا سكرة
أنشَت لها النشوات ليلاً
بدوية كَمَا وذيلاً^(١)
ونقلت منه له :

ويوم لنا بالنيريين رقيقةً
وقفنا فسلمنا على الدوح غُدوةً
وحاشيه خالٍ من رقيب يشينه
فردت علينا بالروؤوس غصونه
ونقلت منه له :

ذَكُرْتُ شوقاً وعندِي ما يصدِّقه
هنا على قرب دارينا ولا عجبُ
قلبٌ تقلِّبه الذكرى وتقلِّقه
فالطرف للطرف جار ليس يرمقه
قلت : . أخذه من قول الأول ، والأول أحسن^(٢) :

لئن تفرَّقنا ولم نجتمع
فهذه العينان مع قرهبا
وعاقت الأقدار عن وقتها
لا تنظر الأخرى إلى أختها
ونقلت من خطه له :

الغرب خير وعند ساكنه
فالشرق من نيريه عندهم
أمانة أوجبت تقدُّمه
يُودع ديناره وذرهمه
وقال أيضاً :

حَوَى كُلُّ مِنَ الْأَفْقَيْنِ فَضْلاً

يُقَرِّبُهُ الْغَيِّ مَعَ النَّبِيِّهِ

(١) في الأصل : « عليها » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٢) (أ) والوافي : « وهو أحسن » .

فهذا مطلع الأنوار منه وهذا منبع الأنوار فيه

قلت : أخذ الوداعي معناه الأول وبعض الثاني من قول [القاضي] ^(١) الفاضل رحمه الله تعالى : « وتلك الجهة وإن كانت غريبة فإنها مستودع الأنوار وكنز دينار الشمس ومصب أنهار النهار » .

ونقلت من خطه له :

رمتني سود عينيهِ فاصمتني ولم تبطي
وما في ذاك من بدع سهام الليل ما تخطي

ونقلت منه له وظرف ^(٢) :

لنا صاحب قد هدب الطبع شعره فأصبح عاصيه على فيه طيِّعا
إذا حَسَّ الناس القصيد لحسنه فحقَّ لشعرِ قاله أن يسبعا

ونقلت منه له :

قل للذي بالرفض أتهمني أضلُّ الله قصده
أننا رافضي ألعن الشيخين والسنن وجده

ونقلت منه له :

ولا تسألوني عن ليل سهرتها أراعي نجوم الأفق فيها إلى الفجر
حديثي عال في السماء لأنني أخذت الأحاديث الطوال عن الزُّهري

ونقلت منه له :

امرؤ القيس بن حجر جدنا كان من أعجب أملاك الزمان

(١) زيادة من (أ) والوافي .

(٢) قوله : « وظرف » ليس في (أ) .

ضل لما ظلل يبغي ملكهم وهدى الناس إلى طُرُق المعاني
ونقلت منه له :

كم رُمْتُ أن أدع الصباية والصبا فثنى الغرام العامريَ زمامي^(١)
بذوائب ذابت عليها مهجتي ومناطقٍ نطقت بفرط سقامي
ونقلت منه له :

تأمل إلى الزهر في دوحه ومَنْ زاره من ملاح الفتون
تظن الوجوه التي تحته تساقطن من فوقه من عيون
ونقلت منه ما قاله في رأس العين بعبك :

لله در العين ليلسة زرتها فوجدتها راقية ورقت مشرعا
« واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا »
ونقلت منه له :

يا عاذلي في وحدتي بعدهم وأن ربي ما به من جليس
وكيف يشكو وحدة مَنْ لهُ دمع حميم وأنين أنيس
ونقلت منه له :

قسماً بمراك الجميل فإنَّه عربيُّ حُسنٍ من بني زهران
لا خلَّتْ عنك ولو رأيتك من بني لحيان لابل مني بني شيبان
ونقلت منه له :

قلت وقد ماس في الكسا رشاً يَخجل بدر التمام حين بدا

(١) في الأصل : « حسامي » ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) والواقي .

إن الكسائي لم يَمَلْ^(١) أبداً أحسن من قده إذ أبدا
ونقلت منه له :

أدام الله أيام العذار وأغنى الله روضة كل خسد
ولازالت مبـاسـم كل ثغر ولابرحت على العشاق تصفو
وبارك في لياليه القصار إذا استحيت من السديم الغزار^(٢)
لشائم برقهـا ذات افترار ثياب العار في خلع العذار
قلت : قد حذا حدوشمس الدين بن العفيف التلمساني حيث قال وهو ألطف :

أعز الله أنصار العيون وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتداراً وإن تك أضعت عقلي وديني
وأسبغ ظلّ ذاك الشعر يوماً على قد به هيف الغصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا وإن ثنت الفؤاد إلى الشجون
وخلد دولة الأعطاف فينا وإن جارت على قلبي الطعين
وقول شمس الدين محمد أيضاً :

أدام الله أيام الجمال وخلد ملك هاتيك الليالي^(٣)
وأسبغ ظل أغصان التداني وزاد قدودها حسن اعتدال
ولازالت ثمار الأنس فيها تزيد لطافة في كل حال
ولابرحت لنا فيها عيون تغازل مقلتي خشف الغزال
ونقلت من خطّه له :

(١) الكسائي هو علي بن حمزة من القرّاء السبعة ، والشاعر هنا يورّي بالإمالة ، وهي الجنوح بالألف والفتحة إلى الياء أو الكسرة .

(٢) في الأصل : « القصار » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) (أ) : « وخلد عمر » .

تعجبوا من أدمعي إذ غدت بيضاً وكانت من دم قان
لا تعجبوا طرقي ربّ الهوى وكل يوم هو في شأن
ونقلت منه له :

قلت للعاذل المنفد فيها حين وافت وسلمت محتاله
قم بنا ندعي النبوة في العشق فقد سلت علينا الغزاة
ونقلت منه [له] ^(١) أيضاً في شاهد :

قضيت غبي في هوى شاهد أصبح عذل القدّ بين القلود
وليس لي من أمره مخلص وهكذا القاضي أسير الشهود
قلت : كان ينبغي أن يأتي بالتوطئة ^(٢) بذكر القاضي ليكون المثل كاملاً .
ونقلت منه له :

مقّى أرى النفس التي من بعدهم قد نخلت
تفتح أبواب الهنا إن هي إليهم قفلت

١٢٣٩ - علي بن معالي *

الصدر الفاضل علاء الدين الأنصاري الحراي ثم الدمشقي المعروف بابن الرزّيزير
الكاتب الحيسوب . كان مشكوراً ، وانتفع به جماعة .

مات عن نحو أربعين سنة فجأة بدمشق في ثالث عشري صفر سنة خمس وسبع
مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

(١) زيادة من (أ) .

(٢) (خ) : « في التوطئة » .

* الدرر : ١٣٣/٣ .

١٢٤٠ - علي بن مقاتل *

علاء الدين التاجر الحموي ، صاحب الأزجال المشهورة .

تفرد بنظم الأزجال في آخر عمره ، وتحكم في فنّها تَبْهِيه وأمره ، وأقى بغرائب الصنعة واللزومات^(١) التي تضيق فيها على العوالي^(٢) الرقعة ، بحيث إنه أكثر من أنواعها ، واستعمل أعوانها في مدّ أبوابها ، وله شعر أيضاً إلا إنه في ذاك أمره ، وأزجاله أشهى إلى القلوب وأشهر .

اجتمعت به في حاة وفي دمشق غير مرّه ، وجلا عليّ من بنات فكره كلّ خريدة كأنّها للشمس ضره ، و (ديوانه) يدخل في مجلدين ، ويراهما أرباب هذا الفن في جنات الصدور مخلدين .

ولم يزل على حاله إلى أن قتل ابن مقاتل ، ولم يقدر في معرك المنية على أن يُخاتل^(٣) .

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة إحدى وستين وسبع مئة بحاة المحروسة .

ومولده^(٤) بها في سنة أربع وستين وست مئة .

أنشدني كثيراً من أزجاله وأشعاره ، ونقلت من خطّه :

ومليح عمّه الحسنُ بخالٍ مثلٍ حظي

وقع البحث عليه بينه وبين لفظي

قال هذا خال خدي قلت بل ابن أختٍ لحظي

* الوافي : ٢١٨/٢٢ ، والدرر ١٣٢/٣ ، وتذكرة النبيه : ٢٣٩/٣ .

(١) في الأصل : « اللزومات » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « العوالي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « يخاتل » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) ليست في (أ) ، (ق) .

[وتقلت منه له ^(١)] :

إِنَّ الْخِرَاسَانِيَّ لَأَحْوَى حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ مِنْ خَوْفِهِ
فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى غَيْرِهِ أَمَا تَرَى قَلْبِينَ فِي جَوْفِهِ ^(٢)

وتقلت منه له :

إِنْ كَانُونَ فِي الْكَوَانِينَ أَمْسَى وَبِهِ حَفْلَةٌ مِنَ النَّيَرَانِ ^(٣)
كَصَدِيقٍ لَهُ ثَلَاثَ وَجُوهِ كُلَّ وَجْهِ مِنْهَا بِأَلْفِ لِسَانٍ

وتقلت منه له :

يَا مُرْقِصاً يَا مُطْرِباً غَنَى لَنَا أَنْعِمَ لِإِخْوَانِ الصَّفَا بِتِلَاقِي
فَلَقَدْ رَمَيْتَ (مقاتل الفرسان) يَثْنُ يَدَيْكَ عِنْدَ (مِصَارِعِ الْعُشَّاقِ) ^(٤)

وتقلت منه له :

خُدُودٌ وَأَصْدَاغٌ وَقَدْ وَمُقَلَّةٌ وَثَغْرٌ وَأَرِيِاقٌ وَلَحْنٌ وَمُعْرَبٌ
وَرُودٌ وَسَوْسَانٌ وَبَانٌ وَنَرَجِسٌ وَكَاسٌ وَجَرِيَالٌ وَجَنَكٌ وَمَطْرَبٌ

وتقلت منه [له] [الأول تصحيف الثاني] :

شَفَائِي وَجَنَائِي حَبِيبٌ بَشْرِيهِ لَعُوبٌ بِمَرْجٍ تَفْرَجُ الْبَاسَ شَيْتِهِ
سَقَانِي وَحَيَاتِي حَيِّتُ بَشْرِيهِ لَغُوتٌ بِمَرْجٍ تَفْرَحُ النَّاسَ سَيْتِهِ

وتقلت منه له :

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في الوافي : « على نذه » .

(٣) في الوافي : « ربّ كانون » . وفي الأصل : « وبه حلقة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٤) في البيت تورية باسم كتابين مشهورين .

أسهرتني مليحة أسهرتني طول ليلي ظلامه الطرف يُعشي^(١)
والسهى خيفة الغراق من السقم مسجى على بُنيّات نُعشي^(٢)
والثرى كأنها راحة تلطم خد المزيج والجو مُعشي
ونقلت منه له :

فُضُوا كتابي واغذروا فأنامي منها البراع إذا ذُكِرْتُمْ يَسْقُطُ
والقلب يخفق لاضطراب مفاصلي والخط يشكّل والمدامع تنقط
قلت : أحسن منه وأجزل وأمتن قول ابن الساعاتي :

بتنا وعمر الليل في غلوائه وله بنور البدر فرع أشمطُ
والطل في سلك الغصون كلؤلؤ نظم يصافحه النسيم فيسقطُ
والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط
ونقلت منه له :

لاتنكروا حُمرة خطي وقُدْ فارقت من أحباب قلبي جوعُ
فإنني لما كتبت الذي أرسلته رمّلته بالدموع
ونقلت منه دوبييت في كل كلمتين قلب نفسها :

الخلّ خلا من نم عانق بقناع قانع بعناق ألف لا عاد وداع
مادام معانق ناعم عاش شاع ألمى يلا مأم عاطى وأطاع
ونقلت منه له مواليتا :

على وفاي وفائي كم ذهب من عين وفي شفاي شفاي للسدي بوعين

(١) في الوافي : « ليل » . وفي (أ) : « ينعشي » .

(٢) في الأصل : « خيفة الغرام » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

ما أحلى وما كي وما كي نبع أعذب عين وقد حماي حماي أن تراي عين^(١)
ونقلت منه له موالياً :

قال الذي [مَنْ] يراه الطرف ما يسني أنا الذي إن نظرت البدر ما يسني^(٢)
والغصن يا خجلتو إن قام ما يسني وعاشقي إن هجوتو شهر ما يسني^(٣)
ونقلت منه له أيضاً :

كلمت من لو بقلبي ألف تكليمه بسيف لحظو الذي مافيه تثليمه
وقلت بعد الوفا تبخل بتسليمه أرخصت دمعِي وماتفلي بتعليمه
وكان قد أنشدني^(٤) لنفسه بجاه زجلاً وهو :

قلبي يحب تيمناه ليس يعشق إلا إيمناه
فأز من وقف وحيّاه يُرصد على محيّاه
بدر السما يطبع من راد وصالو يعطب
صغير بحير في أمرو غزال قر بشحرو
ليث الهوى وغرو فاعجب لصغر عمرو
ريم ابن عشر واربع أردى الأسود وأزعب
نذكر نهـار تبعـتـو وروحي كنت بتعتو^(٥)
خيـب ما كان طمعتـو وقال كلام ما سمعتو^(٦)

(١) في الواقي : « أعذب » .

(٢) الزيادة من (أ) ، (ق) والواقي .

(٣) (أ) ، (ق) : « من خجلتو » .

(٤) في (أ) ، (ق) زيادة : « في وقت » .

(٥) (أ) ، (ق) : « أذكر » .

(٦) (أ) ، (ق) : « وقال ذا ما سمعتو » .

أرجع ولي لا تتبع
 كم قدامو وخلفو
 وقصدي لثم كفو
 فلم كل إصبع
 مازلت لو نذاري
 ناديت ودمعي جاري
 تدعني من فيك أشبع
 من في الجمال فريدو
 يذبح وهو يريدو
 خلاه ودمعو يبلغ
 من حاز في حسنو خدو
 ووژد خدو نددو
 روض بالحيا مبرقع
 كم خصم في المقاتل
 وكم ذا في الحافل
 من كل بيت في مبرع
 نخشى عليك لا تتبع
 مشيت مطيع خلفو^(١)
 قال دغ منك وكفو
 من الثري أضع
 حتى حصّل في داري
 أيش لو تكون يا جاري
 قال أيش يكون لك أشعب
 للصب من وريدو
 وكم ذا شيخ مريدو
 وهو بعقلو يلعب
 لخطّو لقتلي حددو
 ما في الرياض شي نددو
 عليه سباح معرب
 صابو ابن مقاتل
 قد أنشا غصن حافل^(٢)
 ملحون بألف معرب

[فأعجبني هذا الذي فيه من قلب البعض في أغصانه وبعد حين خطر لي نظم شيء في هذا ف] قلت أنا وجعلت جميع قوافيه مقلوب البعض :

قلبي لوصولو ترقب
 وربيع صبري تعرب
 ترجم جمالو وعبر
 وبالخضوع لو تقرب
 حين رأى عذار وتعرب
 وزان لشكرو وعرب

(١) (أ) : « مطيع خلفو » .

(٢) (أ) : « قد أنشئ » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

في حسن حي غرايب للعشق فيها رغايب
 سَرتُ إليها النجايب من الصبا والجنائب
 رآه عاذلي فيه كبر وقام لعذري وركب
 جسدو على الطي راجح واللحظ من طرفو جارج
 تراه إلى الصد جانح وعاشقو ليس هو ناجح
 من صغر سنو تكبر وعاشقو قد تكرب
 حكم الهوى منو قاسط وحظي من وصلو ساقط
 مانا من الرحة قانط والدمع من فوق خدي ناقت
 لئن طغى أو تجبر ينسدم وهذا تجرب^(١)
 غدا بوصلو مبخل خلاني كيف ريت مخبل
 وأسرع في قتلي ما أهمل وعم سقي وما أهمل
 والدمع في الخد بحر والصدر لله رجب
 تراه يزيّد في جالو مالنو نظير في مجالو
 رأى ابن يعقوب جالو كؤنو فريد في جلالو
 في طلعة الشمس غير وفي الساعات غرب
 وفا وعدو وعدو وما يفي إن توعّد
 كم راحه من كفو أوجد لنو من الغيث أجد
 أبطل خسودو وأبطر ومدحو للسمع أطرب
 لفن الإنشا ضاعه لو من زمان الرضاعه
 وفي كلامه صناعه فيها بديع ونصاعه
 ترسلو الخلو بوّر غيرو وعن مثلو ورب
 كم من طويل فصل خص ومن عقيد لفسط خلص

(١) في الأصل : « فن » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

والخير كم فيسه ترخص	والحق قال ما تخرص
والمُلك بوقد تدبر	والدهر بوقد تدرب ^(١)
راح للحجاز وترفق	بالناس ومالو تفرق ^(٢)
وحوض سيلسو مروق	وأمسى وجفنو موروّق
يتلو وصار أشعث أغبر	وعزّزْمو أكبر وارغب
شيخ الشيوخ لو غايل	تقول رياض أو غايل
لوجاد في قفر ماحل	كان تبصر السيل حامل
من أبصر وراح مبشّر	بوجه أبيض مشرب

ولما نظمت هذا الزجل كان في دمشق في أوائل سنة ست وخسين وسبع مئة ،
وسمع بي ، فجاء إليّ وطلب الوقوف عليه ، فأوقفته ، فبهت له ، وأنشدني له أشياء من
هذا النوع ، ولكنه لم يلتزم ذلك في جميع القوافي .

ولما وقف عليه الإمام مجير الدين محمد بن [الحسن بن]^(٣) الشهرزوري كتب هو
إليّ :

دمعي بأسراري خبر	وربّع سلّواني خرب
في من لهجرو تبشر	وللأعادي تشرب ^(٤)
خبر بأسرار دمعي	ولم يجيني ومسالدي
في حب أصلي وفرعي	أعليّه وما يهوى رفعي
عن مقلتي شخصو بذر	ونطقو في مقتي ذرب

(١) (أ) ، (ق) : « والدهر منو » .

(٢) (أ) : « راح الحجاز » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) (ق) : « يجري » ، (أ) : « هجري » .

يامن هو لي مني سالب
 يا ولدي خالقك راقب
 سيف هجرك القلب هبّ
 يا أحلى الخلائق وأملح
 ولي تجود وتسمح
 هجرك بترني وتبرّ
 يا أحصف الناس وأفصح
 واغنم ثوابي واربح
 مادام خدك معقب
 أزي رأي حيّ أمرد
 الآس ترى أو زمرد
 طرز خُددودو وحبّر
 أي من تصبّح بخالو
 لو رآه مشبّه لخالو
 لما غدا قدرو أكبر
 أبسو الصفا خير منشي
 ترسلو الخلو حوشي
 فيه كيف أقبل وأدبر
 لوعاين ابن المقفع
 وفي الكلام ما تشبع
 لفظو في الأذان أغبر
 صدغيك عقربها لاسب
 فيا وسادد وقارب
 وعسكر الصبر هرب
 شخصك ترى يوم ألمح
 وأرضك أجفاني تمسح^(١)
 وخدي بالذل ترب
 عن زلّتي بالله اصفح
 فغن هواك ليس أبرح
 وشعر صدغك معقب
 ما ارجع يرى طرفو أمرد
 عذار هذا المزدرد
 وحبّر الناس وحبّر
 يزول عنو خبالو
 سيدي خليل في خالو
 قلوب حسّادو أكرب
 إليه على راسي نمشي
 من حشو ولفظ وحشي
 من سائر الناس هو أدبر
 ييانو أضحى مقفع^(٢)
 وكان بروحو تشبع
 وأقعد فصاحة وأغبر

(١) في الأصل : « وأجفاني » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « أصبح » .

شعرو على الشعري باسق
 ما يلحقو قط لاحق
 مية ألف نظام يقبر
 ولو رأى ابن هلالو
 للبحثري أو خالو
 لنـولـلاوزان أسـر
 بقى إلى ظلـسو يهرب
 ومن يجاريه يتعب
 ومن يعاديـه يغير
 عبيدو المحجرين تشرف
 زبـب وما بعد نصـف
 دمعي بـأسراري خبر
 وفحلـو في النظم سابق
 قد اعتلى فوق حالق
 وما يطيق منو يقرب
 خطـبو المعجزهـالو
 لوجـا مـكانو خلـالو^(١)
 وفي قوافيهـا أسـر^(٢)
 ودام يـرجـسا ويـرهب
 وما ينـالـو ويعتب
 ومن يـوالـيه يـرغب
 ومن كـلامـو ترشـف
 وجـاز حـدـو وصـنـف^(٣)
 وربـع سـلـواني خـرب

وأنشدني علاء الدين بن مقاتل لنفسه :

يا من قطع أوصالي
 يوسف بالجمال أوصى لك
 ما أصبرني عليك من عاشق
 حاجبك بقوسو راشق
 ولي نارفراقوصالي^(٤)
 وأبوه بسالـخن أوصي لي^(٥)
 وما أقسـاك عليه معشوق
 وقلبي بنبلـو مرشوق

(١) (أ) : « أوجا » .

(٢) في الأصل : « للآذان » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « رتب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وهو إشارة إلى قولهم « تزيب حصرماً » . انظر أساس البلاغة (زبب) .

(٤) زاد في (أ) ، (ق) : « قد » قبل « قطع » .

(٥) (أ) ، (ق) : « وأبوه بالكي » .

ألف ذا القوام المشقوق
وعَلَّقت بِكَ أُمَّيَّالي
والصبر الجميل رأس مَالي
وأوقف حالي اللهُ جارك
بالذي من السوء جارك
ولو فرد يوم في دارك
يا غريز عليَّه غالي
بجال تاجر البرغالي
فأنا العاشقين من جندي
رقاد ليله تتين عندي
ومن تحت عنقك زندي
في جدي وفي أهزالي
قلتو جفئك الغزالي^(١)
قلت من ما أحلى لفظو
قلت ياسعيد في حظو^(٢)
يا من حد صارم لحظو
ولفظو مكرر حالي
عن وصلي فحالي حالي
مجنون في سلاسل حبك
ومما ذاق خيرة لبك
لهذا يسمي صَبَّكَ
قلبو ما هو عنك سالي

فسبحان تبارك ماشق
قد أخلصت فيك أعالي
وذل الجمال رأس مالك
يا من خلَّى دمعي جاري
ارعى لي السوداد يا جاري
وقلبي بوصلك داري
تستفيد شيء من أشغالي
قال إياك يكون أشغالك
إن كان الم عاشق جنـدك
ولي حاجة سهلة عندك
وفوق عنقي تجعل زنديك
وأنشدك شيء من أغزالي
قال من حاك رفيق أغزالك
قال فن ذا حلاً لفظك
فيا ترى إيش حال حظك
فيه شوي سواد من لحظك
فولاد ومجوهر حالي
مادام سعد حالك حالك
ارحم يا من الله حبّو
مسكين قد تفطر لبّو
ودمعو عليك قد صبّو
ولو كنت بالنار سالي

(١) (أ) ، (ق) : « قلت جفئك » .

(٢) في الأصل : « لحظو » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

ومكانة ؛ إلا أنها كانت إلى الهلاك قائده ، وزاد في طغواه ، وأرعى له الدهر أعنة هواء دون تقواه ، فطار في غير مطاره ، ونال نهايات أمانيه ، وأوطأه ، إلى أن تنكر تنكر له ، فلبس له جلد النمر ، وصبّحه بصوب من سوط عذاب منهمر^(١) ، فقتله بين يديه بالمقارع إلى أن تهرأ ، وتفصل جلده وتفترى ، ثم كحله فأعماه ، وقطع لسانه فأصماه .

فما كان بأسرع من ولوج الحمام حمامه ، ونفاذ السهم الذي قصده الحتف به وربما .

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل^(٢) شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

حكى لي علاء الدين بن مقلد من لفظه ، قال : توجهت إلى الرحبة في شغل ، فعدت وقد حصل لي ثمانية عشر ألف درهم ، أو قال : خمسة عشر ألف درهم ، من الغريبان ، ولم أذكر أنا هذا القدر إلا أن هذا في أيام الأمير سيف الدين تنكرز ، كان فرطاً عظيماً لا يصل إليه أحد في أيامه . وكان [ابن]^(٣) مقلد رحمه الله تعالى قد زاد في التعاطف والتهي والكبرياء ، فلو جاءه علي بن مقلد صاحب شيزر^(٤) لقال : هذا شيء زري لاشيزري ، ولكنه أقام على هذا القدم مدة طويلة ، وكان الأمير سيف الدين [تنكرز]^(٥) رحمه الله تعالى يسأل عنه من دواذره ناصر الدين ، ويقول له : هذا ابن مقلد ما يعجبني حاله ، وربما أنه يشرب النبيذ . فيقول ناصر الدين الدوادار : ما أظن ذلك ولا [يقدر]^(٦) يفعل له حاجة فيه مرّات ، فلما كانت واقعة حمزة التركافي [المقدم]^(٧) ذكره ودخوله في أمر ناصر الدين الدوادار ، وما أوحاه في حقّه^(٨) وحقّ

(١) في الأصل : « وصّبه بسوط من عذاب .. » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « أوّل » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) (ت ٤٧٥) ، الوافي : ٢٢٣/٢٢ .

(٥) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٦) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٧) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٨) في الأصل : « حتفه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

جماعته ، خرج لوالي المدينة وقال له : أريد منك أن تكبس ابن مقلد ، فكبسه تلك الليلة ، وعنده جماعة نسوة وخرفاؤه^(١) ، ولما أصبح دخل حمزة إلى تنكرز وعرفه الصورة ، فأحضر الدودار وأتكر عليه ووبخه وعنفه ، وكان ذلك سبب الإيقاع به ، وأحضر ابن مقلد وقتله بالمقارع قتلاً عظيماً إلى الغاية ، وكحله ، واعتقله في قلعة دمشق ، فبلغه عنه كلام لا يليق ، فقطع لسانه من أصله ، وأحضر إليه على ورقة ، فات فيها أظن من ليلته بعد ما سلب نعمة عظيمه ، ورتبه مكينه ، وجاهاً طويلاً [عريضاً] ، نسأل الله خاتمة خير في عافية^(٢) .

١٢٤٢ - علي بن منجا*

ابن عثمان بن أسعد بن المنجاء التنوخي ، الشيخ الإمام الفقيه البار ، قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن ابن الشيخ زين الدين أبي البركات ابن القاضي عز الدين أبي عمرو بن وجيه الدين أبي المعالي الحنبلي ، قاضي دمشق .

ذكرت جماعة من أهل بيته في هذا التاريخ ، وحدث عن ابن البخاري ، وابن شيبان^(٤) ، وطائفة .

هو من بيت سعادة وحشمه ، وسيادة ونعمه ، وفتوى وفتوه ، ومكارم للناس مرجوه ، وأياد متلونة الأنواع متلوه .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ لَاقِيَتْ سَيِّدَهُمْ مثل النجوم التي يسري بها الساري

(١) في الأصل : « جماعة حرقا ونسوة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوالي ،

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « عاقبة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* البداية والنهاية : ٢٣٢/١٤ ، ووفيات ابن رافع : ٢٩١/٦ ، والدرر : ١٣٤/٣ ، والذيل الثام : ١١٣ ، والشذرات : ١٦٧/٦ ، والدارس : ٣٢/٢ .

(٤) أحمد بن شيبان بن تغلب (ت ٦٨٥) ، العير : ٣٥١/٥ .

وكان هذا القاضي علاء الدين كثير الرئاسة ، عزيز السياسة ، لا يكاد أحد يسبقه إلى عزاء ولا هناء ، ولا ينزل من مضارب الرئاسة إلا في خباء مروءة وحياء ، يؤدُّ من يعرفه ومن لا يعرفه ، ويُسَعِّف ^(١) الخصم في الحق ولا يعسفه :

منجَّذٌ من بني للنجَّـا نال من الفضل ما ترجى ^(٢)
أسرع في نيل كلِّ مجدٍّ وهم في قصده ولجَّـا
فصار مجراً في العلم يصفو ولم ير الوصف منه لجَّـا

ولم يزل على حاله المرضيِّ ، وأوامره المقضيِّ ، إلى أن وقع ابن المنجا في شرك المنية وما نجا ، وكاد النهار يكون لفقده دجا .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس سابع ^(٣) شعبان سنة خمسين وسبع مئة .

وتولى القضاء بعده قاضي القضاة جمال الدين المرادوي الحنبلي .

نقلت مولده من خطه ليلة نصف شعبان سنة سبع وسبعين وست مئة .

وكان قد لبس تشريفه بقضاء قضاة الحنابلة بدمشق يوم الأربعاء ^(٤) حادي عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

وكان رحمه الله تعالى كثير الرئاسة والحشمة ، قلَّ أن يسبقه أحد إلى هناء أو عزاء ، ويشارك أهل العزاء والهناء في شأنهم . ولما توفي فتاي مراد حضر إليَّ إلى البيت وعزائي فيه ، وتوجه إلى الجامع ، وصلى عليه في الجامع الأموي ، وتوجَّه إلى مقابر الصوفية ، ووقف على قبره حتى دفن . ولما انصرف الناس وقف لهم ، وشيعهم ، وتشكرهم حتى أخرجني من كثرة إحسانه وتوجهه وتفجعه ، ولذلك قلت أنا فيه :

(١) في الأصل : « يستعف » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) المنجذ : المُجَرَّب .

(٣) كذا في الأصل ، وفي (أ) ، (ق) : « تاسع » ، وفي البداية والوفيات والدرر : « ثامن » .

(٤) في الأصل : « الأحد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وفي البداية والنهاية : ١٥٧/١٤ .

لَمْ لَا سَحَّ دَمَوْعِي فِي رَزِيَّةٍ مِنْ قَدْ كَانَ يُزْهِى عَلَى بَدْرِ السَّائِيهَا
وَقَدْ رَمَانِي الْقَضَا فِيهِ بِنَائِبَةً قَاضِي الْقَضَا أَرَاهُ نَائِبِي فِيهَا

١٢٤٣ - علي بن منصور بن محمد بن المبارك*

شمس الدين بن الإنساني المعروف بابن شَوَّاق الطبيب ، بالشين المعجمة والواو المشددة ، وبعدها ألف وقاف .

اشتغل بالطب^(١) ، وناب في الحكم بأصفون وغيرها ، وأخذ الطب عن ابن بيان ، ومهر فيه واشتهر^(٢) بالمعرفة ، وكان يتبارك بطب « الْمُكْرَم » دون شمس الدين هذا ، فقيل له في ذلك ، فقال : المكرم يُطَلَّبُ في ابتداء الأمراض ، وفي الأمور السهلة ، وأنا ما أطلب إلا إذا أيس من المريض ، وإذا كان المرض مخوفاً .

وكان حسن الخلق .

توفي رحمه الله تعالى بعد التسعين وست مئة .

١٢٤٤ - علي بن نصر الله**

ابن عمر بن عبد الواحد القرشي المصري الشافعي ، الشيخ الإمام الفاضل الخطيب المعمر المسند نور الدين أبو الحسن .

كان خطيب قرية بظاهر القاهرة ، روى أكثر (صحيح) النسائي عن عبد العزيز بن باقا ، وسمع أيضاً من جعفر الهمداني ، والعلم بن الصايفي ، وأجاز له أبو الوفا بن مندة ، وأبو سعيد المديني ، وعدة .

* الوافي : ٤٢/٢٢ . والطالع السعيد : ٤١٨ .

(١) (أ) : « بالفقه » .

(٢) (أ) : « واشتغل بالمعرفة » ، وعبارة الوافي : « واشتهر فيه بالمعرفة والحدق » .

** الوافي : ٢٧٣/٢٢ ، والدرر : ١٣٦/٣ ، والشرذات : ٣١/٦ .

وتفرّد ، ورحل الناس إليه ، وكان خاتمة من سمع شيئاً من ابن باقا .
وسمع منه شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى -
والوائي ، وابن خلف ، وابن المهندس ^(١) ، وابن حرمي ، وعدّة . وظهر للناس بعد
رحلة شيخنا الذهبي من مصر ، وأثنى الناس عليه .
وتوفي رحمه الله تعالى ثاني عشرين شهر رجب سنة اثني عشرة وسبع مئة عن نيّف
وتسعين سنة .

١٢٤٥ - علي بن هبة الله *

ابن أحمد بن إبراهيم بن حمزة نور الدين بن الشهاب الإسناي .
كان فقيهاً مفتياً ، سمع الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، والحافظ عبد المؤمن ،
وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة . وحفظ (مختصر مسلم) للحافظ المنذري ، وأخذ
الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكل القفطي ^(٢) ، والشيخ
جلال الدين أحمد الدشناوي ^(٣) .
وبرع في الفقه وأفتى وسلك في العلم طريقاً ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً ﴾ ^(٤)
وكتب (الروضة) في مكة بخطه ، واجتهد في ذلك فحصل له المراد على شرطه ، وكان
يستحضر أكثرها وغالبها ، ويَرغَبُ بمعرفته فيها طالبها .
وهو أول من أدخل (الروضة) إلى قوص ، وجعل قدرها بذلك صحيحاً غير

(١) في الأصل : « وابن الخلف وابن مهندس » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الوائي : ٢٨٥/٢٢ ، والطالع السعيد : ٤٢٠ ، والدرر : ١٣٦/٣ ، وحسن المحاضرة : ٤٢١/١ .

(٢) (ت ٦٩٧) . والشذرات : ٤٣٩/٥ .

(٣) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٦٧٧) ، الوائي : ٥٥/٧ .

(٤) طه : ١٠٧/٣٠ .

منقوص ، ودارت عليه الفتوى ، وكان فيها مسدداً ، ودُرُّ علومه مجموعاً في ذهنه لا مبدداً .

وكان أثاراً^(١) بالمعروف ونَّهاً عن المنكر ، كم وعظ غافلاً عن نفسه ولم يذكر .

وكان مهيباً مع اتضاعه ، سامياً في قدره ، يُرى النجم في أفقه أنه دون ارتفاعه ، يتجهَّد في دياجيته ، ويخاطب من يعلم سرّه ونحوه فيناديه ويناجيه .

ولم يزل على حاله إلى أن تسجى ، وانقطع ما أمل وترجى .

وتوفي رحمه الله تعالى بقوص سنة سبع وسبع مئة .

ودرس بالعززية بقوص والمدرسة المجدية ورباط ابن الفقيه نصر . ودرس بدار الحديث بقوص ، وتزوج بأخت صاحب نجم الدين الأصفوني^(٢) .

ولما توفي صاحب طَلِب أصحابه فهرب الشيخ وتغيَّب سبعين^(٣) يوماً ، فحفظ فيها (المنتخب في الأصول) .

وكان بعض النصارى قد أسلم وله ولد نصراني وأولاد ولد أطفال ، فقام في إلحاقهم بجديهم ، وأفتى بذلك متبعاً ما حكاه الرافعي عن بعضهم ، وقال إنه الأقرب ، وجرى في ذلك صراع كثير ، وألحق بعضهم بجده ، فقليل إنَّ النصارى تحيلوا وسقَوْه سماً ، فحصل له ضعف وإسهال ، فمات رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل : « أماره » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٢) في (أ) ، (ق) والوافي : « نجم الدين حزة بن الأصفوني » .

(٣) في الأصل : « أربعين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

١٢٤٦ - علي بن يحيى *

ابن علي بن محمد بن أبي بكر ، الشيخ الفقيه المقرئ العالم المُسند علاء الدين ، أبو الحسن التَّجِيبِي الشَّاطِبِي الدَّمَشْقِي الشَّافِعِي الشَّاهِد .

سمع من الرشيد بن مسلمة ، وأحمد الإسفراييني ، والرشيد العراقي ، والنور البلخي ، والبلداني ، وأحمد الصوري^(١) ، وعدة ، وأجاز له ابن الجُمَيْزِي وغيره ، وخرَّج له الشيخ صلاح الدين العلائي ، وطال عمره ، وتفرَّد ، وروى الكثير ، وكان له مسجد وحلقة ومدارس ، وعجز آخراً وانقطع ، وكان يُسمع في القباقيب .

وتوفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ست وثلاثين وست مئة .

١٢٤٧ - علي بن يحيى بن عثمان **

ابن أحمد بن أبي المنى محمد بن نخلة ، الشيخ علاء الدين بن نخلة .

كان مدرّس الدولعيّة بدمشق والمدرسة الركنية . وباشر نظر ديوان بيت المال إلى أن مات رحمه الله تعالى في ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمان وخمسين وست مئة .

وكان صدراً عاقلاً رئيساً ، حفظ (المحرر) في الفقه للشافعية ، ولازم الشيخ زين [الدين]^(٢) الفارقي مدّة ، وكان مواظباً على لزوم الجماعة والتردد إلى الفقهاء

* الوافي : ٢٢/٣٢ ، والدرر : ١٢٧/٣ ، والشدرات : ٥٥/٦ .

(١) علي بن يوسف (ت ٦٥٤) ، العبر : ٢١٨/٥ .

** الوافي : ٢٢/٣٢ ، والبداية والنهاية : ١٠٧/١٤ ، وفيه : « علي بن محمد » ، والدرر : ١٣٧/٣ ، وعنه في الدارس : ١٨٤/٦ .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

والصالحين ، وله ورد من التلاوة . وروى (جزء ابن الفرات) عن ابن عبد الدائم ، وسمع من غيره . وعمر داراً مليحة إلى جانب الركنية ، ومات بعد فراغها بمدة يسيرة .

١٢٤٩ - علي بن يحيى بن إسماعيل بن القيسراني*

القاضي علاء الدين ابن القاضي شهاب الدين ابن القاضي الصدر^(١) الكبير عماد الدين .

نشأ في حياة والده ، ودخل ديوان الإنشاء في دمشق في أواخر أيام سيف^(٢) الدين تنكز ، وقُطع بعده ، ثم إنه استخدمه الفخري .

وكان شاباً عاقلاً ، ساكناً متثاقلاً ، كثير الصمت ، بهي السمت ، كتب جيداً في قلم الرقاع ، ورؤس به الطروس ، فكانت كالزهر النابت في أخصب البقاع ، واشتغل وحصل ، واجتهد في طلب الأدب وأصل .

وكان والده يجتهد^(٤) عليه ، ويودّ لو ساق الفضائل بأزمّتها إليه . وكان في ذهنه وقفة تقصّر به عن اللحاق ، وتجعل بذّر فضله مخصوصاً بالحاق ؛ إلا أنه حفظ (الحاجبية) و (المعلقات) بعد القرآن العظيم ، وأحرز غير ذلك في عقده التنظيم .

ولم يزل على حاله إلى أن أذوى للموت زهرته الغضّه ، وجعل الدموع من الحزن عليه مرفضه .

وتوفي رحمه الله تعالى^(٣) من شعبان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة .

* في (أ) ، (ق) : « ابن القاضي الرئيس الصدر الكبير ابن القاضي الصدر » . وشهاب الدين هذا ستأتي ترجمته في حرف الياء .

(١) في (أ) ، (ق) : « الأمير سيف الدين » .

(٢) (ق) : « يجهّد » .

(٣) كذا بياض في الأصول .

كان قد مرض مرضة طَوَّلَ فيها ، وأقام قريباً من سنة ، ثم إنه حصل له استسقاء ، ولوالده رَحِمَها اللهُ تعالى ، ومات والده قبله بشهر ، وأفاق هو ، ثم إنه تقضى الاستسقاء عليه ومات .

وكان بعد إمساك تنكز ، قد منع من مباشرة كتابة الإنشاء بدمشق ، ولمَّا جلس الفخري في القصر الأبلق استخدمه ، فكتبَتْ له توقيعاً ارتجالاً ، ونسخته :

« رسم بالأمر العالي لازال وليته علياً ، وحفيّه بكل خَيْرٍ ملياً ، وصفيه تقرّ به السيادة من الدول نجياً ، أن يعاد المجلس السامي القضائي العلاني إلى كتابة الإنشاء الشريف بدمشق المحروسة ، لأنه من قوم كلٍّ منهم كريم . وكاتب ورئيس ، إذا ابتدع في المعالي طريقة لم يكن له فيها تابع ولا عاتب ، ومدبر لم يَرْتَبِ الزمان أن ذكر مجدهم المؤثّل فيه راتب ، نشأت أصولهم في رياض بلاغة ووزاره ، وسارت محامدهم في الآفاق فأخجلت الكواكب السيّارة ، وجرت بسعودهم التي ورثوها من جدودهم الأفلاك المُدَارَة . وسكن الزمان مجبال حلومهم الراسخة بعد الطيش ، واستغنى الملوك بكتيبهم عن تجهيز الكتائب إلى كل جيش ، وطابت أنفاس السَّحَرِ بريّاهم ؛ لأنّ بني مخزوم ريحانة قريش ، وضربت أعراقهم حتى اتصلت بخالد بن الوليد ، ونظر الناس منهم كلٌّ كَفُوْغِ غَناء كالذهب عتيد ، وباسه كالحديد شديد ، وتجمّل الدهر منهم بمدبرٍ كان موقفاً في خدمة نور الدين الشهيد ، طالما جالسوا الملوك على أسرّتهم ، وجاؤنوا الغيوث فعمّوا الأنام بمبرّتهم ، ونامعوا النجوم فعاطوهم ^(١) كؤوس مسرّتهم ، كم أغاث قلمهم ملهوفاً ، وكان بمعرفته جارماً ، وممّ حَلَبَ في حَلَبَ [وغيرها] ^(٢) رزقاً ، وفي غيرها ، وما كان حارماً .

فليباشر ذلك [مُقْتَدِياً] بما لأبيه أدام الله تعالى نعمته في هذه الوظيفة من الآثار الحميدة ، والمناقب التي أخذت أيادها على المحامد عهداً أكيداً ، والآثار التي لا يطاق

(١) (ق) : « فعاطوهم » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

الزمانَ قصورها المشيدة ، والفنائل التي هي في الديوان بيت القصيدة ، حتى تَجَمَّلَتْ به الدنيا ، وأقسم الفضلاء أَنَّ القاضي الفاضل لم يقضِ نَجْبا ، وأنه يحيا ، مهتدياً بسمت عمه خلد الله سعوده ، فإنه لهذه الدنيا^(١) شرف ، وهذه الأيام^(٢) من تواقيعه جنات فيها حور الأرزاق ، تأوي إلى غرف ، وليدبج بأقلامه المهارق التي تَطْرُها البلاغ ، وتَعْلَمُ الناس بمعانيها كيف يكون السحر وبألفاظها صناعة الصياغة . والوصايا عنهم يؤخذ بياتها ، ومنهم يشير إلى الهدى بناتها فما^(٣) ينبت عليها ، ولا يدل على الطريق الآخذة إليها ، وتقوى الله هي العمدة ، والذخر العتيد عند الشدة ، فلا ينس فيها نصيبه ، ولا يقدم غيرها في المهمات كتيبته ، والخط الكريم أعلاه حجة في العمل بمقتضاه ، إن شاء الله تعالى .

وكتبت إليه رحمه الله تعالى وقد عرض عليّ من حفظه (المعلقات السبع)
و (ملحّة الإعراب) للحريري :

« أما بعد حمد الله تعالى حقّ حمده ، وصلاته على سيدنا محمد نبيّه وعبدّه وسلامه ،
فقد عرض عليّ الجنب الكريم العلّائي ابن المقرّ الشريف الشهابي بن القيسراني :

مولي إذا أعل أقلامه	لم يبق في الجود لغيث حصص ^(٤)
فالبرق من حرّقه يلتظي	والرعْد في السحب كثير الغصص
لذا أولو الحاجات في بابه	تطرب إن وقّع فوق القصص

(١) (أ) ، (ق) : « الدولة » .

(٢) (أ) ، (ق) : « البريّة » .

(٣) (أ) : « فلا » .

(٤) في الأصل : « قصص » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

جميع (المعلقات السبع) من أولها إلى آخرها ، و (ملحّة الإعراب) للشيخ أبي [محمد]^(١) القاسم بن الحريري رحمه الله تعالى في مجلس واحد عرضاً عن ظهر قلب ، وهذا يتعدّى إلى اللَّبِّ همزة السُّلْب ، كالسيل إذا تحدّر على الحقيقة من علي ، والوجود إذا أتى من كريم ملي ، والحقّ إذا توضح من جليل جلي :

فأراه ناظري عارضاً لكنّه صاحب ديوان
وماتقاء لُتْ له كاتباً بل حاكماً في صدر إيوان

وقد شهدت له فراستي أنه ينزل من العلم الشريف في أعلى ربع ، ويعرف اللغة ، فلا يغيب شيء من غابها عنه ، لأنه قد حفظ السبع ، ويترقى في سماء الفضائل بداراً لا يغيب عنها ، ولا يغرّب ، ويُخْرِس^(٢) الفصحاء [ببيانّه]^(٣) حتى لا يعرب كلامه يعرّب ، والله يسعده سعادة يزين الدياجي بَسْرَجها ، وتصدده رتباً ، رقي أهل بيته [في]^(٤) دُرْجها ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

١٢٥٠ - علي بن يحيى *

ابن محمد بن عبد الرحمن السلمي ، الحنفي ، الرئيس ، القاضي ، علاء الدين أبو الحسن بن جمال الدين بن الفويرة .

كتب هذا علاء الدين الخطّ المنسوب الباهر ، وجوّد النسخ الذي يفصح الروض

(١) زيادة من (ق) ، وفي (أ) : « أبي القاسم بن عمّاد » ، ولا وجه لها ، والحريري هو : أبو محمد القاسم بن علي بن عمّاد (ت ٥١٦) .

(٢) في الأصل : « ويحرس » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

* الدرر ١٣٩/٣ . والذيل التام : ١٣٥ .

إذا كان بإزاء الأزهار ، وأتى بخطه في قوائم^(١) الحساب ، كأنه عقود الجواهر ، ونبع بعد والده ورأس ، واحترز من مطاعن السيادة^(٢) . واحترس .

وكان بيده شهادة الخزانة ونظر الأسرى ، ووجد من ألم هذا النظر ما رجعت به غيئته حسرى ، وخرج عنه مرات ، وعاد إليه ، ولكن بعد ما ألقى على مالدیه ، ثم خرج عنه آخر ، وعدم منه على ما قيل بجرأ زاخرا .

ثم إنّه رُسم له بتوقيع الدست في الشام ، فباشره دون نصف العام ، وجاءه حينئذ ، وملئت بالتراب غيئته .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء ثالث عشرين شوال سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

كان في نظر الأسرى فسُّلَط^(٣) عليه القاضي علاء الدين بن الأطروش محتسب دمشق ، فأخذها منه في أيام الأمير سيف الدين يلبغا ، فاحتاج إلى كلفة حتى بطلت القضية . ثم إنه أخذها مرة أخرى فيما أظن أو غيره ، فاحتاج إلى كلفة ، ثم أخرجت عنه ، فاحتاج إلى كلفة ، ثم إنها خرجت عنه للأمير ناصر الدين بن المُحْسِنِي^(٤) ، وبقي منها بطلاً إلى أن حضر القاضي علاء الدين بن فضل الله إلى دمشق صحبة السلطان الملك الصالح ، فسأله أن يكون في الدست موقعاً ، فوعده بذلك إذا وصلوا إلى مصر . ولما وصلوا جاءه التوقيع ، وبأشر ، وجرى عليه ما لم يجرِ على غيره لكونه دخل في هذه الوظيفة ، وليس من أهلها ، ونظم الشاميون والمصريون في ذلك ، فن ذلك قول القاضي شمس الدين محمد بن قاضي شعبة ، وأنشد فيه من لفظه :

(١) في الأصل : « قوام » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٢) في الأصل : « السيرة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) (أ) : « تسلط » .

(٤) محمد بن بدليك ، ترجم له صاحب الدرر : ٤١١/٣ ، وقطع أخباره سنة (٧٥٤) ، ولم يذكر سنة وفاته .

توقيعُ مملكةِ الدست الشريف غدا
صبرتُ للقطّ [لما] لم يكن نجساً
وبالفويرة قد أصبحت ذا نجس
وأنشدني لنفسه أيضاً :

توقيع دست المسلمين يقول لم
والقطّ في مصر فكيف خلاصي
أذنب ولم أجرم فميم قصاصي
وأنشدني من لفظه لنفسه نجم الدين أحمد بن غانم :

أنت الملك أنت عظيم قدر
فألك بالقنطرة يامفتى
وأنت كبد رافق وسط داره
وأهنت وخطّ فيك اليوم فاره
وأنشدني آخر :

توقيع ديواننا ينادي
أضرب القطّ والزغاري
ياربّ مال الأنعام غيره
وقد تنجست بالفويرة

وكان الأمير علاء الدين ألتنبغا وهو نائب دمشق قد رسم له بصحابة ديوان
الجامع الأموي في سابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .
وكتبت له توقيعاً بذلك ونسخته :

« رَسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي لِأَزَالِ عَلَيَّ وَلِيَّهُ ، نَجِيّاً صَفِيَّهُ ، مَلِيّاً إِحْسَانَهُ إِلَى مَنْ يَرَى بِهِ
الْمَنْصَبَ فِيهِ وَفِيهِ ، أَنْ يَرْتَبَّ الْمَجْلِسَ السَّامِي الْقَضَائِي الْعَلَائِي فِي كَذَا ، لِأَنَّ الْكَاتِبَ

(١) كذا ، وعليه ففيه إقواء .

(٢) الزيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) (أ) ، (ق) : « عزيز قدر » .

(٤) في الأصل : « وخط اليوم فيك » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

الذي راحت براحته الطروس مدبّجَه ، والسطور شفاها ^(١) ، وحروفها لاختلاف وضعها ثغور مفلّجَه ، والمناد مسكاً لأنّ المعاني به [نافجة] ^(٢) نافحه ، ولا يقال نفجة ، والحاسب الذي لو شاء لَقَطَّ النيل [على] ^(٣) أصابعه ، وحَرَّر حركات البرق بعقود أنامله التي هي أسرع من لوامعه ، وضبط حاصل الجامع حتى أصبح مأسوراً في جوامعه ، والأصيل الذي تتردّد الرئاسة خلال خلاله ، وتتعدد السيادة من معاطفه إذا خطر في حلّة كاله ، وتشهد له المحاسن فإن الناس طالما شاهدوا إحسان جماله .

فليباشر ذلك مباشرة تليق برئاسته ، وتضمن له الفضل الذي يديم الله [له] ^(٤) ملابس نفاسته ، حتى يقول الناس : إنّ الليث قد فاز بمدح شبله ، والغيث حاز المنح بوبله ، ويقسم المجد بهذا البلد ووالد وما ولد ^(٥) إنّ الفضل به اتّحد ، واشتغل عليه وبه انفرد ، وهذا الجامع - عمره ^(٦) الله تعالى بذكره - يتحقّق أنّه ذو حسن ورونق يطرب من يلقاه ومن ذا الذي لم ^(٧) يطرب لمعبّد أمواله جمّه ، وأحواله مهمّه ، ولياليه بوقودها متوضّحة إذا كانت أيام غيره منطمّته ، عليه جملة من الرواتب ، وعدّة من الجوامك تدرها سحائب النفقات من يد كل كاتب ، يَسْتَرْفِذُه حتى بيت المال ، وناهيك بذلك وتستجديه بقيّة للمساجد ، فينير لياليها الحوالك .

فليعمل جهده في حراسة ماله ، وصيانة ما يساق لزينته وجماله ، وليجتهد فيما هو لازمه من وظيفة جمّلت الأوان ، ويعتمد على السداد ، فما له رفيق إلّا وله بيت وهو

(١) في الأصل : « سقاها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٥) في كلامه اقتباس من قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ إلى قوله : ﴿ ووالد وما ولد ﴾ [البلد :

١٧٩٠ ، ٢] .

(٦) في الأصل : « عمره » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٧) (أ) ، (ق) : « لا » .

صاحب الديوان . والوصايا كثيرة ، وتقوى الله عز وجل أفضل ما شرحه لسان قلم ، وحق له في العمل الصالح عذبات علم ، فليجعلها له حرمًا ، ويستدر بها من الله عز وجل نِعْمًا .

والخط الكريم أعلاه ، حجة العمل بما اقتضاه ، إن شاء الله تعالى .

١٢٥١ - علي بن يعقوب بن أحمد *

ابن يعقوب علاء الدين ابن الشيخ شرف الدين بن الصابوني .

كان شاباً ابن ثلاثين سنة ، وسمع الكثير بدمشق ، والقاهرة .

وتوفي بكرة الجمعة تاسع عَشْرِي^(١) جمادى الأولى سنة عشر وسبع مئة ، ودفن بمقابر باب النصر بالقاهرة .

١٢٥٢ - علي بن يعقوب بن جبريل **

الشيخ الإمام العالم نور الدين أبو الحسن البكري المصري الشافعي .

كان يذكر له نسباً يتصل بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، منه إليه عشرون اسماً .

قرأ بنفسه (مسند) الشافعي على وزيرة بنت المنجا .

وكان يطرح الكلف ، ويمشي على طريق من سلف ، ينهى عن المنكر ، ويأمر بالمعروف ، ويبالغ في ذلك وهو به موصوف . ووثب مرة على العلامة ابن تيمية ، وأنكر عليه أموراً والله أعلم بالنية ، وأنكر على الدولة أمراً لم يجد من يساعده ، وتولى

* الدرر : ١٣٩/٣ .

(١) في الأصل : « عشر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وفي (أ) : « عشرين » .

** الوافي : ٢٣١/٢٢ ، والبداية والنهاية : ١١٤/١٤ ، والدرر : ١٣٩/٣ ، وحسن المحاضرة : ٤٢٣/١ ، والشدرات : ٦٤/٦ .

ذلك أجنبيه وأباعده ، فرسم السلطان بقطع لسانه ، وكاد الأمر ينفصل في شأنه ، ولولا صدر الدين بن الوكيل صدر^(١) هذا الأمر إلى الخارج ، وألقي النور من النار في مارج ، فتلطّف له مع السلطان ، فرسم بنفيه من القاهرة ، وعُدّت هذه المنقبة لابن الوكيل في الأمثال السائرة .

ولم يزل البكري على حاله إلى أن بكرت عليه مغيرة المنايا ، وأصاب حبة قلبه منها بنات^(٢) الحنايا .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

وكان له تواليف ، ولما استعيرت البسط والقناديل من جامع عمرو بن العاص بمصر لبعض كنائس النصارى في يوم من أعيادهم ، ونسب هذا الأمر إلى القاضي كريم الدين الكبير ، وفعل ما فعل ، طلع البكري إلى السلطان وكلمه في ذلك ، وأغلظ له القول ، وكاد^(٣) ذلك يحوز على السلطان لو لم يحلّ بعض القضاة الحاضرين عليه ، وقال : ما قصر الشيخ ، كالمستهزئ به ، فحينئذٍ أغلظ السلطان في القول للبكري ، فخارت قواه ، وضعف ووهن ، فازداد تأنيب بعض الحاضرين عليه ، فأمر السلطان بقطع لسانه ، فجاء الخبر إلى الشيخ صدر الدين ، وهو في زاوية السعودي ، فركب حماراً وصعد إلى القلعة ، فرأى البكري وقد أخذ ليُمضى فيه ما أمر به ، فلم يملك دموعه أن تساقطت ، وفاضت على خدّه ، وبلّت لحيته ، فاستهل الشرطة عليه ، ثم إنه صعد الإيوان والسلطان جالس فيه ، فتقدم إليه بغير إذن وهو باك ، فقال له السلطان :

(١) ، (أ) ، (ق) : « برز » .

(٢) في الأصل : « قلبه سهامات » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « وكان » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

خير يا صدر الدين ! فزاد بكأوه ونحيبه ، فلم يزل السلطان يرقق به ، ويقول : خير يا صدر الدين ! إلى أن قدر على الكلام ، فقال له : هذا البكري من العلماء الصلحاء ، يُرفق به ، وما أنكر إلا في موضع الإنكار ، ولكنه لم يحسن التلطّف ^(١) . فقال السلطان : إي والله ، أنا أعرف هذا إلا خطبة ^(٢) ، ثم انفتح [الكلام] ^(٣) ، ولم يزل صدر الدين يلاطف السلطان ويرققه حتى قال له : خذه وروح ، إلا أنه يخرج من القاهرة .

وكان البكري بعد ذلك يقيم بدهروط وبغيرها ، وجرى هذا كله والقضاة حضور وأمرأء الدولة ملء الإيوان ، وما فيهم من ساعد الشيخ صدر الدين غير أمير واحد . وكان نور الدين هذا فيه كرم مع الفاقة ، وكانت له جنازة حافلة إلى الغاية .

قال الفاضل كمال الدين الأدفوي : وصّى له ابن الرفعة أن يكمل (شرحه) على (الوسيط) ، وصنّف كتاباً في البيان ، وكتب على الفاتحة مجلدة .

١٢٥٣ - علي بن يوسف بن حرّيز*

بالحاء المهملة والراء والياء آخر الحروف الساكنة والزاي .

الشيخ نور الدين أبو الحسن الشَّطْنُوفِي ، شيخ القراء . قرأ القراءات على تقي الدين الجرائدي ^(٤) ، وعلى ابن القلّال ^(٥) ، وقرأ النحو على صالح ^(٦) إمام جامع الحاكم .

(١) في الأصل : « اللطف » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٢) في الوافي : « إلا هذا خطبه » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

* الوافي : ٣٥٤/٢٢ ، والدرر : ١٤١/٣ ، وغاية النهاية : ٥٨٥/١ ، وحسن المحاضرة : ٥٠٦/١ . وبغية الوعاة : ٢١٣/٢ .

(٤) يعقوب بن بدران بن منصور (ت ٦٨٨) ، العبر : ٣٦٠/٥ ، وغاية النهاية : ٣٨٩/٢ .

(٥) علي بن عبد الله بن أبي بكر ، ترجم له في غاية النهاية : ٥٥٢/١ ، ولم يذكر سنة وفاته ، وكان حيّاً سنة (٦٦٨) ، ووقع في الأصول : « الغلال » ، وأثبتنا ما في غاية النهاية .

(٦) هو صالح بن إبراهيم بن أحمد الإسعدي ، كما في الدرر ، وغاية النهاية ، وانظر : بغية الوعاة : ٨٠/٢ ، ووفاته (٦٦٥) .

وسمع من النجيب الحراني ، وتولّى التفسير بجامع ابن طولون ، وتصدّر للإقراء بجامع الحاكم ، وكان القضاة يكرمونه ، والعلماء يعظمونه ، ويعتقد الناس صلاحه ، ويرون أنه ممن جعل الدعاء سلاحه ، وقرأ عليه جماعة وخلائق ، وصفت منه له [^(١) البواطن والخلائق .

ولم يزل على حاله إلى أن شطّ المزار ^(٢) من الشطنوفي ، وبطل ما كان يسنده منه إلى البصري والكوفي .

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .
وصنف كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني ^(٣) ، وذكر فيها عجائب وغرائب ، وطعن الناس عليه في أسانيدها وفيما حكاها .

١٢٥٤ - علي بن يوسف بن الحسن *

الإمام المحدث الأديب نور الدين أبو الحسن الزرندي ، بفتح الزاي والراء وسكون النون ، وبعدها دال مهملة ، ثم المدني الحنفي .

تفقّه وشارك في الفضائل ، وكان عليه للعلم مخايل ودلائل ، وله فهم ورزانه ، ولكلامه رونق ورصانه ، ونظم ونثر ، وقرأ بنفسه الحديث والأثر .

ولم يزل على حاله إلى أن [دثر ، ودخل في خبر كان وعَبَّرَ] ^(٤) وتوفي رحمه الله تعالى ... ^(٥)

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « مزار الحياة » .

(٣) في كتاب سماه « البهجة » ، كما في الدرر .

* الوافي ٣٥٦/٢٢ ، ووفيات ابن رافع : ٥٠/٢ ، والدرر : ١٤٢/٣ ، والنجوم : ١١٦/١١ ، والذيل التام : ٢٤٨ .

(٤) زيادة من (ق) ، كتبت بخط مغاير ، وترك مكانها بياض في النسخ الأخرى .

(٥) كذا بياض في الأصول ، وقد توفي صاحب الترجمة في سابع ذي الحجة سنة ٧٧٢ هـ . كما في وفيات ابن رافع ، ومصادر ترجمته الأخرى .

ومولده بطيبة قبل السبع مئة .

قال شيخنا الذهبي : رحل إلى العراق مع أخيه ، وسمع ببغداد ، ودخل إلى خوارزم ودمشق ، ومصر ، وعُني بالحدِيث والرواية ^(١) ، وسمع مني وأعجبني فضائله ، وله نظم ونثر .

١٢٥٥ - علي بن يوسف *

الشيخ علاء الدين أبو الحسن ابن الشيخ الإمام المحدث الكاتب محمد السدين أبي الفضل ^(٢) بن المهتار محمد بن عبد الله المصري الأصل ، ثم الدمشقي الشافعي .

سمع كثيراً بإفادة والده على [ابن] أبي اليسر والضياء يوسف بن خطيب بيت الآبار ، والبدر عمر بن محمد الكرمانى ، والمجد بن عساكر ، والقاضين شمس الدين [بن] ^(٣) أبي عمر الحنبلي ، وشمس الدين بن عطا الحنفي وجماعة غيرهم .

ومن مسموعاته على ابن أبي اليسر (صحيح البخاري) و (سنن النسائي) و (الحَبَّانِيَّات) ^(٤) وأكثر من عشرين جزءاً .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : جمعت من شيوخه ستين شيخاً ، سمع منهم ، وكان إماماً بمسجد الرأس ، ويشهد تحت الساعات ^(٥) وله حلقة يُقرئ فيها القرآن بالجامع .

(١) ، (أ) ، (ق) : « وعني بالرواية » .

* الدرر : ١٤٢/٣ .

(٢) في الأصل : « أبي الفضائل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « الحسابات » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والحَبَّانِيَّات نسبة إلى محمد بن حَبَّان (ت ٣٥٤) ، صاحب المسند الصحيح وغيره .

(٦) في الأصل : « الساعات » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

ثم إنه ضعف بصره ، وانقطع ، وحدث هو وأبوه وأخوه .
وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر المحرم سنة ست وثلاثين وسبع مئة .
ومولده في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وست مئة .

١٢٥٦ - علي بن يوسف أمير علي بن أمير*

صلاح الدين بن الملك الأوحّد شادي بن الزاهر ، ابن صاحب حصص .

كان هذا أمير علي صورة أبدعها الخلاق ، وأفرغ عليها من الجمال مالا ، كان الشمس قد طلعت من قذّه على رمح ، والبدر قد طلع من أطواقه وبدأ من جبينه الصبح ، كأنما صبّ النديم على وجناته رحيقه ، أو الورد لما ورد روضها شقّ من الغيظ شقيقه ، أو الحبّ لما لها أودعها حريقه ، بقوام كأنه غصن بانه ، أو قضيب ريحانه ، وثغر تحكيه الأقحوانه ، وشفاه هي على در مبسمة أصداف مرجانه :

يفتر عن لؤلؤ رطبٍ وعن بردٍ وعن أقاحٍ وعن طلعٍ وعن حبّ^(١)
وعيون تنفث السحر في عقد الحشا ، وتفعل في القلوب ما يريد الغرام وما^(٢)
يشا ، جفونها سيوف في جفون ، وأهدابها سهام يرميها حاجب قوسه كنون ، وبشرة
رقت فما مثلها في البشر ، وشفت كأنها الجواهر إذا صفا ، وانتشر ، يرى الناظر وجهه
غريقاً في مائه ، ويقابله الهلال فينطلع في لألائه^(٣) :

فانقش لما شئت على خاتمٍ وحاذه تقرأه من خدّه

* الدرر : ١٤١/٢ .

(١) في الأصل : « وعن أحاج » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) ليست في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « آلائه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

هذا إلى حياء كُنه مُريب ، وإطراق لا يملأ معه عينه ^(١) من أحد ، كُنه رقيب قريب ، وصيانة كُنَّ الجنيد من جندها ، وتقوى كُنَّ السري سَرَى إلى عندها .

وعلى الجملة فقل أن رأت العيون نظيره ، أو دخل معه كفؤ في حظيره .

توجه إلى الحجاز ، واحتفل بأثقاله ، وببالغ في حول جماله ، فلم يزل إلى أن قارب المدينة النبوية ، فتغير مزاجه ، وتَصَعَّبَ عليه ^(٢) علاجه ، واصطفاه ربّه ، وضمّ ذاك الجمال البارِعُ ثُرْبُهُ :

مائت ياقبر لا روض ولا فلك من أيّن جمع فيك الغصن والقمر
وتأسف الناس على شبابه كيف اختطف ، وعلى زهر حسنه كيف اقتطف ،
ودفنته أمّه في البقيع ، وأودعته كنف الشفيع .

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وسبع مئة فرحم الله شبابه ، وكرّم مآله ومآبه .

وكان أحد الأمراء العشرات بدمشق ، ولم يكن في زمانه [في] ^(٣) موكب دمشق أحسن منه ، ومات رحمه الله تعالى ، ولم يبقل وجهه ، وكان تقدير عمره ثمان عشرة سنة فما دونها .

الألقاب والأنساب

☆ ابن العماد المقدسي : أحمد بن عبد الحميد .

☆ وعماد الدين بن عماد الدين : [أحمد] ^(٤) بن محمد .

(١) في الأصل : « لا يملأ عينه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) ليست في (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ط) .

✽ ابن العباد الكاتب : عز الدين حسن بن علي .

١٢٥٧ - عمر بن إبراهيم *

ابن حسين بن سلامة بن الحسيني ، الإمام الأديب المُسَيَّد المَعْمَر جمال الدين أبو حفص الأنصاري العقيمي الرَّسْعَنِي .

ذكر أَنَّ الكندي أجاز له ، وَأَن الاستدعاء كان بخط الموفق ، وإِنما ذهب [منه] ^(١) أَيام هولاكو .

سمع عليه شيخنا الذهبي والجماعة .

وسمع من المجد القزويني وابن روزبة وأبي القاسم بن رواحة ، وقدم دمشق في شبابه ، وسمع من ابن الزبيدي ، وعبد السلام بن أبي عصرون ^(٢) ، ومحمود بن قرين ^(٣) ، والضياء الحافظ .

وقرأ العربية ، ونظم جيداً ، وكان يُذَكَّر في الأيام الناصرية الصلاحية يوسف ، ويُعَدُّ في الشعراء ، وكتب عنه صاحب كمال الدين بن العديم ، وتنقل في الخدم ، وكان يوصف بالديانة والعفة ^(٤) والأمانة . وانتهت إليه رئاسة الشعر ، وغلاً به من القريض الشعر ، وحصلت له رئاسة ، واشتهر في خِدمِهِ بالنفاسه .

ولم يزل على حاله إلى أن درج إلى باريه ، وراح وكل من بعده ^(٥) مباريه .

* الوافي : ٤١٣/٢٢ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٢٢ ، والشذرات : ٤٥١/٥ .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٢) هو عبد السلام بن المطهر بن أبي سعد (ت ٦٣٢ هـ) ، الشذرات : ١٤٩/٥ .

(٣) محمود بن علي بن محمود (ت ٦٣٢ هـ) ، العبر : ١٣٢/٥ ، ووقع في الأصل : « فرقين » ، وفي (أ) :

« فوقين » ، تصحيف .

(٤) (أ) ، (ق) : « ويعرف بالعفة » .

(٥) في الأصل : « وراح كل بعده » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومولده برأس العين سنة ست وست مئة .

وروى عنه الديماطي في (معجمه) وابن الصيرفي والمقاتلي وطائفة .

وعقبة : قرية من سنجار .

وكان قد اتفق حضور شخص من مصر يعرف بشهاب الدين بلاخصى ، وولي نظر العائز والسكر ، وكان مطيلاً ، وكان يحمل دواته شاب مليح ، وكان يسكن جوار الملك الزاهر ، فأفسد الزاهر الشاب المذكور ، ووعدته بخبز ، فترك شهاب الدين بلاخصى ، وخدم الزاهر ، فلقي عنده كل سوء ولم يشبع الخبز ، فقال جمال الدين العقيبي فيه :

يا شادناً ضلَّ السبيل لُرْشِدِهِ وعصى العذول سفاهة فين عَصَى
قد كنت عِنْدَ بلاخصى في نِعْمَةٍ فتركها سفهاً وَجئتُ إلى خصى^(١)
ومن شعره :

عيونُ المهامني إليك رسولُ نسيم سرى بالواديينُ عليلُ
إذا ما انبرى يروي عن الروض نَشْرَهُ تقبَّلَ بُرْدَيْهِ صَباً وقبول
وإن هبَّ معتلاً لَبِثُ صبايقي تفهَّمُ حديث الوجد فهو يطول
وإن بان بانُ السفع عن أيمن الحمى فما مال إلا أنه ليقُول
حديثاً رواه البان عن نُسمة الصبا ومن حَزَنِي أن النسيم رسول^(٢)

قلت : عكس هذا الشاعر المعنى ، لأن الصبا تروي^(٣) عن البان ، وعن غيره مما تمر عليه .

(١) (ق) : « فتركته » .

(٢) في الأصل : « نسمة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في (أ) ، (ق) : « الصبا هي تروي » .

١٢٥٨ - عمر بن إبراهيم بن عمران*

نجم الدين البهنسي .

اشتغل بمصر ، وحضر مع أخيه من أمّه عماد الدين المَهَلَّبِي إلى قوص ، وتولى الحكم بهوً ويأسنا وأدقو ، وكان فقيهاً له أدب وخط^(١) حسنٌ ، ودُرِسَ بالمدرسة العزّية^(٢) يأسنا ، وأقام بها حاكماً ، وبأدقو أكثر من سبع سنين .

قال الفاضل كمال الدين^(٣) الأدفوي : على طريقة مرضيّة ، ووقعت بأسنا تركّة عبد الملك بن الجبّان الكرّمي ، فُطِلب بسببها إلى القاهرة ، فحصل له خوف شديد^(٤) ، ومرض بالبُلْيُثَا^(٥) ، فرجع إلى قوص ، وتوفي بها سنة عشر وسبع مئة عن ثمانية وأربعين سنة .

١٢٥٩ - عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر**

سراج الدين الأنصاري الخزرجي المصري الشافعي .

سمع من الرشيد العطّار ، وتفقه أولاً على ابن [عبد]^(٦) السلام ، ثم على النصير بن الطبايع^(٧) ، وأجاز له المرسي والمنذري .

* الوافي : ٤١٥/٢٢ ، والطالع السعيد : ٤٢٨ ، والدرر : ١٤٧/٣ .

(١) في الأصل : « له » في (أ) ، (ق) والوافي : « وله أدب » ، وفي (أ) ، (ق) : « وخطّه » .

(٢) في الأصل : « المعزّية » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) في (أ) ، (ق) والوافي : « كمال الدين جعفر » .

(٤) قوله : « فحصل له خوف شديد » ليس في الطالع السعيد .

(٥) مدينة على شاطئ النيل من غربيّه بصعيد مصر (معجم البلدان) .

** الوافي : ٤١٨/٢٢ ، والدرر : ١٤٩/٣ ، والشذرات : ٧٢/٦ ، وذبول العير : ١٤٥ .

(٦) زيادة من (أ) ، (ق) والوافي .

(٧) في الدرر والشذرات وذبول العير : « الطبايع » .

وسمع منه شيخنا البرزالي وابن المطري^(١) ، وخطب بالمدينة أربعين عاماً^(٢) ،
وولي القضاء بعد ذلك ومرض ، فصار إلى القاهرة ، ليتداوى ، فأدركه الموت بالسويس
في العشر الأواخر من المحرم سنة ست وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة ست أو سبع وثلاثين وست مئة .

١٢٦٠ - عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي*

عز الدين المدلجي النسائي الشافعي .
سمع من شرف^(٣) الدين الدمياطي وغيره .
برع في الفقه ودقق ، ونظر في الأدلة وحقق ، وقاس ورجح وفرّع وفرّق ،
مع معرفة بالأصول وتوفير مَوَادِّ ومَحْصُول ، وله على (الوسيط)^(٤) إشكالات
جَوِّدها ، وبيض بها وجه المذهب لما سَوَّدها .
وكان زاهداً قانعاً برزقه عابداً ، يحضر الساعات ويطيب ، ويحصل له حالٌ
يأخذ [مَنْ الوجد] ^(٥) بنصيب .

ولم يزل على حاله إلى أن حجَّ ، فادَّهَمَ له لَيْلُ الحَيَاةِ وَدَجَّ .
وتوفي بمكة رحمه الله تعالى في ثاني ذي الحجة سنة عشر وسبع مئة .
وإشكالاته على (الوسيط) في مجلدين^(٦) . وكان يدرِّس بالفاضلية
والكهارية ، ويعيد بالمدرسة الظاهرية .

(١) عبد الله بن محمد بن أحمد (ت ٧٦٥) ، وفيات ابن رافع : ٣٩٤/١ .

(٢) في الأصل : « يوماً » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والدرر .

* الدرر : ١٤٩/٣ ، والشذرات : ٤٤/٦ .

(٣) في الأصل : « شمس » . سهو .

(٤) في الأصل : « التحصيل » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، و « الوسيط » للبرزالي .

(٥) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٦) انظر : الكشف ٢٠٠٨/٢ .

١٢٦١ - عمر بن أحمد بن عبد الدائم*

ابن نعمة المقدسي ، الشيخ الصالح أبو حفص .

عذبه التتار بالصاحية عذاباً شديداً ، ثم حمل إلى داخل البلد ، فأقام أياماً يسيرة ، ومات في درب القلي^(١) رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وست مئة . ومولده سنة خمس وعشرين وست مئة . [وحضر على الحافظ أبي موسى بن عبد الغني في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وست مئة]^(٢) .

وسمع من ابن الزبيدي والهمداني والإربلي ، وابن صباح ، والناصح بن الحنبلي ، وغيرهم .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : وآخر ما قرأت عليه الثالث والرابع والخامس من (الخُلَيعَات) لسماعه من ابن صباح .

١٢٦٢ - عمر بن أحمد**

زين الدين بن الصدر شهاب الدين بن قُطَيْبَةَ الزرعي التاجر .

توفي رحمه الله تعالى بدمشق في ثامن عشر صفر سنة خمس وسبع مئة .

١٢٦٣ - عمر بن أحمد***

القاضي زين الدين ، رئيس ديوان الإنشاء بطرابلس ، الصفدي ، المعروف بابن حلالات .

* لم تقف على ترجمة له ، وُجِّلَتْ من ترجمته (أ) ، (ق) .

(١) أشار إليه صاحب الدارس : ٢٥٣/٢ .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

** الدرر : ١٥٢/٣ .

*** الوافي : ٤٢٦/٢٢ ، والدرر : ١٥١/٣ .

كتب الإنشاء أولاً بصفد ، وفاز من الدهر بالخطِّ والصفد ، ثم نُقل إلى طرابلس ، فنال فيها الخط والوجاهة^(١) والسيادة ، وبأهـ^(٢) فيها الكواكب بمعاليه وبناته .

وكان من رجال الزمان إقداماً ، ومَن يُتَّعَبُ أعاديهِ إرغاماً ، لا يهاب الأسود إذا فغرت فاهاً ، ولا الأيام إذا أدبرت وأولته جفاهاً ، خبيراً بمداخلة النواب ، ومشاكلة الأنواع والأضراب ، ما كتب قدام نائب إلا وخلبه ، ونهب عقله وسلبه ، وأصبح طوع مرامه ، وقوساً في يده يرمي بها إلى غرضه بسهامه ، ولا يرجع في^(٣) المملكة لغيره في^(٤) كلمة ، ولا لصاحب وظيفة حركة في النفاد مضطلحة ، ولا تجد في بلده أحداً يذكره إلا وهو يقول :

ذاك خليلي وذو يـــــــواصلي يرمي ورائي بأسهم وامستله^(٥)

أطاعته المقادير وساعدته ، وتأخرت عنه الخطوب وباعدته ، ولو أخره الأجل تقدّم ، ولم يغادر للرؤساء غيره من متردّم ، فإنّ القاضي علاء الدين بن الأثير كان يطوي حشاه على محبته ، ويرى أنه يستحقّ التقدم لرتبته ، ولكن تقدّم بين يديه قرطاً ، وسطع له بارق السعد ثم سطا .

وكان فيه خدمة للناس في قضاء أشغالهم ، ومبادرة إلى تلقّي حوائجهم ، ومشيئة أحوالهم ، لا يتوقف في أمر يُقصد فيه ، ولا يبالي إن كان تلافه فيه أم تلافيه . وكان يدّعي معرفة علوم شتى ، وربما تجاوز في بعض الأوقات وأفتى . وينظم وينثر ، ويجري في حلبة الشعراء ، وما يرى أنه يعثر ، ولكنه كان بالنجامة مغرى ، ويرى أنه هو بفردته منها أكبر من أبي معشر قدراً ، وهي أجود ما يعرفه ، وخيار دينار يخرججه

(١) (أ) ، (ق) : « نال فيها الوجاهة » .

(٢) في الأصل : « وبأدى » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في (أ) ، (ق) : « في تلك المملكة » .

(٤) ليست في (أ) ، (ق) .

(٥) قائله بغير بن غبة الطائي ، انظر : شرح شواهد المغني للبغدادي : ٢٨٩/١ .

من كيس معرفته ويصرفه ، والحُظوظ ما تَعَلَّل ، والدنيا ما تحتاج إلى تاج بالفضائل مَكَلَّل .

ولم يزل في إسعاف وإسعاد وإلطاف وإصعاد ، إلى أن وصل إلى ^(١) غاية ما قَدَّر له من عمره وأُغْرِبَ بعد رَفْعِهِ ونَصْبِهِ بِجَرِّهِ .

وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس بكرة ^(٢) السبت رابع شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبع مئة .

كان هو أولاً بصفد ، وله أخوان تاجران ، أحدهما برهان الدين إبراهيم ، وهو أوجه تاجر كان في صفد ، والآخر يدعى يونس تاجر سَفَّار ، وتعلَّق هذا زين الدين بهذه الصناعة ، وتردد إلى شيخنا نجم ^(٣) الدين بن الكمال الصفدي ، وقرأ عليه بعض شيء في العربية وتدرَّب به ، وكان ذِهُنُهُ جَيِّداً ، وصار يكتب الدَّرَجَ عنده ، فلما ورد الأمير بتخاص إلى صفد نائباً كان معه الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم ، فانضم زين الدين إليه في الباطن ، واستبد شهاب الدين بالوظيفة ، وانفرد الشيخ نجم الدين بالخطابة ، ثم اتفقوا عليه وأخرجوه مِنْ صَفَدَ ، فتوجَّه إلى دمشق ، وما كان إلا قليلاً حتى اتفق القاضي شرف الدين محمد بن النهاوندي ^(٤) الحاكم بصفد هو وزين الدين على شهاب الدين بن غانم ، وأوقعوا بينه وبين النائب ، وكتب النائب إلى مصر ، وأحضر لزين الدين توقيعاً بكتابة سرِّ صفد ، وانفرد بالوظيفة .

وكان فيه مروءة وعصبية ، وسعة صدر في قضاء أشغال الناس والمبادرة إلى نجاز مرادهم ومساعدتهم على ما يجادلونه ، وأنشأ جماعة في صفد من أجنادها ، وغيرهم ، وكان

(١) ليست في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « في بكرة » .

(٣) في الأصل : « تاج » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٤) محمد بن عثمان بن أبي بكر ، ستأتي ترجمته في موضعها .

ذا خبرة ، وسياسة ومداخلة في النواب واتحاد بهم حتى لم يكن ^(١) لأحد معه حديث . وكان هو للتصرف في المملكة ، وتقدم ، ورزق الوجاهة ، وحظي ونال الدنيا ، وجع بين خطابة القلعة والتوقيع بصدد .

وانتهى ^(٢) إلى القاضي علاء الدين بن الأثير فقال إليه ، ولما جاء خبره من طرابلس بكى عليه ، ولو أن زين الدين كان حياً لما انفلج ابن الأثير ما كان كاتب السر في باب السلطان غيره . ولما قال له السلطان من يصلح لهذا المنصب ؟ قال : أما في مصر فما أعرف أحداً ، وأما في الشام فما كنت أعرف أحداً غير ابن حلاوات وقد مات .

وكان ابن حلاوات قد داخل نواب صفد كثيراً ، ويقع بين النواب وبين تنكز ، وعزل جماعة منهم ، ثم لما جاء إليها الأمير سيف الدين أرقطاي نائباً وقع بينها ، واتصلت القضية بالسلطان وهي واقعة طويلة ، فردّ فيها الأمر إلى تنكز ، فطلب ابن حلاوات إلى دمشق وقد امتلاً غيظاً عليه ، ولما دخل عليه رماه بسكين كان في يديه لو أصابته جرحته أوقضت عليه ، ورسم عليه وصادره ، فوزن ثمانية آلاف درهم . فسعى له الأمير سيف الدين بكتبر الحاجب والقاضي علاء الدين بن الأثير مع السلطان ، واتفق أن مات موقع طرابلس في تلك الأيام فما كان بعد ثمانية أيام تقريباً حتى جاء البريد بالإفراج عنه ، وإعادة مأخذ منه ، وهذا أمر ما اتفق لغيره في تلك الأيام ، وتجهيزه إلى طرابلس [موقعاً] ، وكان للرسم مؤكداً ، فما أمكن تذكر إلا اعتماد مارسم به في حقّه ، وتوجه إلى طرابلس ^(٣) رئيس ديوان الإنشاء ، ودخلها في مستهل

(١) في الأصل : « حتى لا يكن » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) في الوافي : « وانتهى » .

(٣) مابين حاصرتين وقع في الأصل بعد قوله الآتي : « في التاريخ المذكور » ، وأثبتنا ما يتفق مع (أ) ، (ق) والوافي .

ثم إن ناسخ الأصل اختصره وأورده بلفظ « وكان المرسوم الذي ورد بسببه مؤكداً فما أمكن تذكر إلا اعتماد مارسم به في حقّه » .

جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وأقام بها في وجاهة ورياسة وحرمة وافرة إلى أن توفي رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور .

وكان يعرف النجامة وعلم الرمل جيداً ، ويدعي أنه من جماعة الشيخ محي الدين بن عربي ، وينتمي إلى مقالته ، ويرى رأييه في الوحدة ، ولم يتفق لي به اجتماع خاص ، بل رأيته غير مرة ، وسمعت خطبه كثيراً .

وأخبرني من رآه أنه كان يتعذر عليه كتابة اسمه عمر ، فيكتب صورة غر ، ثم بعد ذلك يركب عليها حرف العين ، لتتكمل ^(١) له صورة عمر .

ولما ورد في تلك المدة إلى دمشق دخل الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم إلى الأمير سيف الدين تنكز ، وشكى منه شكوى بالغة ، وقال : ياخوند ! هذا فعل بي ، هذا اعتمد معي ، هذا حبس أولادي في قلعة صفد ، وقيدهم ، وزاد في ذلك ، ثم إنه بعد ذلك اجتمع بقاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ، فقال له : ياشيخ شهاب الدين ! أنت من بيت فقراء وصالحين ، وهذا الذي فعلته بهذا المسكين ابن حلاوات بين يدي هذا الملك الجبار ، ما كان يناسب طريقك ، فقال له : يا مولانا قاضي القضاة لا تكن حليماً عند غضب غيرك ، هذا حطّ رجلي في المعصار وعصرني ، ولو كان [ذلك] ^(٢) على حوافر بغلتك ضرطت ناراً .

وكان قد كتب إليه شيخنا نجم الدين كتاباً يحرضه عليه فيه ويغريه به ، ومنه :

ألا طعان ألا قرسان عادية إلا تجشؤكم بين التنسانير ^(٣)

فكتب الجواب إليه عن ذلك ، ومنه أبيات وهي :... ^(٤)

(١) في الوافي : « لتكتل » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) البيت لحسان بن ثابت ، ديوانه : ٢١٣ .

(٤) كذا في الأصل ، بياض .

ودخل زين الدين بن حلوات في تلك النازلة وهو^(١) بدمشق إلى صاحب
شمس الدين ، وقال : يا مولانا صاحب أنا ما بقيت أعمل صنعة التوقيع ، اعملوا إليّ
معلوماً ودعوني في هذا الجامع [الأموي]^(٢) أشغل الناس في ستة عشر عاماً ، وكان
شهاب الدين بن غانم حاضراً . فقام وقال : يا مولانا صاحب هذا غلط منه ، وإنما
يعرف ثمانية عشر عاماً لأنها اثنا عشر بردها وست أواذات في علم النغم ، وهذا إلا والده
مُشَبَّبٌ وهو مُطَنِّكٌ ، وأنشده أبياتاً منها :

وإذا رأى المزممار هزت عطفه نَسَبَ إلى الأجداد والآباء
ومن شعر زين الدين بن حلوات :

ولابسة البلور ثوباً وجسّمها عقيق وقد حَفَّتْ سَمُوطٌ لآلي^(٣)
إذا جَلِيتْ عاينتُ شمساً منيرة وبدراً حَلاهُ من نجوم لِيَالِ

قلت : هذا القول فاسد ؛ لأن البلور جسمها وهو الزجاج ، ولباسها العقيق ، وهو
الحجرة ، وأحسن من قول زين الدين رحمه الله تعالى قول الأول :

وكأنها وكأنَّ حامل كَأْسِها إذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها بدر السما بكواكب الجوزاء
ووجدت منسوباً إلى زين الدين رحمه الله تعالى :

خَصَّتْ يَدَاكَ بَسْتَةً مَحْمُودَةً ممدوحة بالبأس والإحسان
قلم ولثم واصطناع مكارم ومثقف ومهند وِسْنان^(٤)

(١) في الأصل : « وهي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) في الوافي : « ببط » .

(٤) (أ) ، (ق) ، والوافي : « وعنان » .

وَأُنْشِدْ لَهُ [يَوْمًا] بَيْتَا الْقَاضِي عَمِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ لَمَّا فَتَحَ الْأَشْرَفَ قَلْعَةَ
الرُّومِ ، وَهَمَّا :

أَلَا أَيُّهَا الْحَصْنُ الْمَنِيعُ جَنَابُهُ تَطَهَّرْتَ مِنْ بَعْدِ النِّجَاسَةِ وَالشُّرْكِ ^(١)
وَأَمْسَيْتَ تُجَلِّيُّ بِالْخَلِيلِينَ دَائِمًا خَلِيلَ إِلَهِ الْعَرْشِ وَالْبَطْلِ التُّرْكِيِّ
فَقَالَ زَيْنُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

قَلْعَةُ الْمُسْلِمِينَ خُزَّتْ كِلَالًا وَجَالًا وَرَفَعَتْ وَهَمَاءَ
بِالْخَلِيلِينَ صَرَّتْ تَجَلَّى مَسَاءً كَعُرُوسٍ زَادَتْ سَنَا وَسَنَاءً ^(٢)
قُلْتُ : مَا كَفَاهُ أَنَّهُ مَا قَالَ شَيْئًا يَسْمَعُ حَتَّى لَحْنٍ وَحَذَفَ النُّونَ مِنْ (تَجَلِّيْنَ) .

١٢٦٤ - عَمْرُ بْنُ أَقُوشَ *

الشاعر زين الدين أبو حفص الشبلي الدمشقي الذهبي الشافعي المعروف بابن
الحسام الافتخاري .

رَأَيْتُهُ فِي صَفَدٍ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهِ فِي دِمَشْقَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأُنْشِدَنِي كَثِيرًا مِنْ شَعْرِهِ ، وَسَمِعْتُ
الْحَدِيثَ عَلَى الْحِجَارِ وَغَيْرِهِ . وَكَانَ فِيهِ تَوَدُّدٌ وَتَقَرُّبٌ ، وَحُسْنُ صَحْبَةٍ وَطَهَارَةُ لِسَانٍ .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْقُبُهُ بِرَاطِيشٍ ، وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهِ شَرَاطِطَ ^(٣) .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ثَانِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ فِي طَاعُونَ دِمَشْقَ .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ لِي : فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

(١) في الوافي : « بالشرك » .

(٢) في الوافي : « لعروس » .

* الوافي : ٤٢٧/٢٢ ، وفوات الوفيات : ١٢١/٣ ، والدرر : ١٥٦/٢ .

(٣) قوله : « وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهِ شَرَاطِطَ » ، لَيْسَ فِي (أ) . (ق) .

أنشدني من لفظه لنفسه يودّعني عند توجهي إلى الرحبة سنة تسع وعشرين وسبع
مئة :

ولما اعتنقنا للوداع عشيةً وفي القلب نيران لفرط غليله
بكيت وهل يُغني البكا عند هائم وقد غاب عن عينيه وجه خليله
وكتبت أنا إليه من الرحبة :

كتبتُ والدمع قد غطى على بصري وبت فيك نجيّ الهَمّ والفكر^(١)
وأشتهي من جوى قلبي وحرقتَه لو اشتري ساعة بالعمر من عَمَر
وأنشدني له :

قد أثقلتني الخطايا فكيف أخلص منها
ياربّ فاغفر ذنوبي واصفح بجملك عنها^(٢)
وأنشدني له :

يأمنُ عليه اتكالي ومنْ إليه مآبي
جُدْ لي بعفوك عني إذا أخذتُ كتابي
وأنشدني له :

ياسائلي كيف حالي في مراقبي وما العقيدة في سري وإعلاني
أخاف ذنبي وأرجو العفو عن زلي فانظر فيين الرجا والخوف تلقاني
أنشدني له :

ياسيد الوزراء دعوة قائل من بعد إفلاس وبيع أثاث
(١) في الأصل « فيه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .
(٢) (أ) ، (ق) والواو في : « بفضلك » .

أبْطُتْ حِوَالَتَكُمْ عَلَيَّ كَأَنَّهُمَا تَأْتِي إِذَا مَا صَرْتُ فِي الْأَجْدَاثِ
فَإِذَا أَتَتْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِي فَاحْسِنُوا بِوَصُولِهَا لِلْأَهْلِ فِي مِيرَاثِي

وَأَنْشَدَنِي مَا كَتَبَهُ لِلصَّاحِبِ شَرْفِ الدِّينِ يَعْقُوبَ ^(١) يَشْتَكِي مِنْ أَيُّوبَ :

بُلَيْتَ بِالصَّبْرِ مِنْ أَيُّوبَ حِينَ غَدَا يَنْكَدُ الْعَيْشَ فِي أَكْلِي وَمَشْرُوبِي ^(٢)
وَزَادَ يَعْقُوبَ فِي حَزَنِي لَغَيْبَتِهِ فَصَبَرَ أَيُّوبَ لِي مَعَ حَزَنِ يَعْقُوبَ ^(٣)

وَأَنْشَدَنِي لَهُ :

إِذَا مَا جِئْتُمْ لِيَعْنَاءَ فَقْرِي تَقُولُ ابْشُرْ إِذَا قَدِمَ الْأَمِيرُ
وَقَدْ طَالَ الْمَطَالُ وَخَفْتُ يَأْتِي أَمِيرَكُمْ وَقَدْ مَاتَ الْفَقِيرُ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ [لَهُ] ^(٤) فِي الْحَمَى :

زَارْتَنِي الْحَمَى فَقُلْتُ لَهَا أَبْعِدِي فَغَدَتِ تَحْدَاعَنِي بَلَمَّ شَفَاهِي
قَالَتْ أَرُوحُ فَقُلْتُ هَذَا بُغْيَتِي قَالَتْ أَعُودُ فَقُلْتُ لَا بِإِلَهِ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لَهُ :

أَمَرَ عَلَى الْمَنَازِلِ وَهِيَ تَشْكُو مِنَ الْأَحْبَابِ مَا أَشْكُو إِلَيْهَا
كَلَانَا يَشْتَكِي لَهَا فِرَاقاً فَمَا عَظَفُوا عَلَيَّ وَلَا عَلَيْهَا

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لَهُ :

لِي حَبِيبٌ مَا زَالَ يُتَعَبُ قَلْبِي فَرَأَيْتُ السَّلْوَ غَيْنَ الصَّوَابِ
تَبَتَ اللَّهُ عَنْهُ تَوْبَةً صَدَقَ وَاسْتَرَاحَتْ عَوَاذِي مِنْ عِتَابِي

(١) ناظر طرابلس ، كما في الوافي ، وهو يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي ، ستأتي ترجمته .

(٢) في الوافي : « بِالضَّر » .

(٣) في الوافي : « فَصَرَ » .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

وأنشدني من لفظه لنفسه :

إذا أضمر المحبوب هجري وجفوتي وعاد ولم يجز الحبة بالبغض
أقول له أحسنت فيما فعلته « حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ »^(١)

١٢٦٥ - عمر بن أبي الحرم*

ابن عبد الرحمن بن يونس ، الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية زين الدين أبو حفص الدمشقي المعروف بابن الكتّاني^(٢) ..

حدّث عن ابن عبد الدائم بالإجازة .

وسمع إسماعيل بن [أبي] اليسر ، وإسماعيل بن المظفر ، و^(٣) عمر بن حامد القوسي^(٤) ، وإسرائيل بن أحمد^(٥) ، ومظفر بن أبي الدّلّ الصالحى ، والقاضى حسين بن علي القرشي وغيرهم .

تفقه وناظر ، وبرع في الأصول والفروع ، وذاكر وحاضر ، وتحوّل من دمشق إلى مصر بعلم جمّ ، وورد القاهرة ، فأخجل اليّم الذي ثمّ ، وحل بأفقهها فاستحيا من كاله البدر الذي تمّ .

(١) خَفَنَ عَجَزَ بَيْتَ لَطْرَفَةٍ ، وصدره :

أبَا مَنْدَرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا

وهو جار مجرى الأمثال ، جمع الأمثال : ٩٤/١ .

* الوافي : ٤٤٨/٢٢ ، والبدائية والنهاية : ١٨٣/١٤ ، والدرر : ١٦١/٣ ، وحسن المحاضرة : ٤٢٥/١ ،

والشذرات : ١١٧/٦ ، وذيل العبر : ٢٠٣ ، وفيه : « ابن أبي الحرم » بالزاي .

(٢) في الأصل : « الكتّاني » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) . والوافي .

(٣) في الأصل : « ابن عمر » سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) (ت ٦٦٩) ، والوافي : ٤٤٦/٢٢ .

(٥) لم نقف على ترجمته ، ولم يذكره المؤلف في الوافي ولا غيره عند تعداد شيوخه .

وكان جيّد الذهن كثير النقل لمذهبه ، بارعاً في التفقّه ، لا يثبت له أحد إن ناظره أو تمسك بسببه ، مائلاً إلى الدليل والحجة ، قائلاً بالبحث لا يرى التقليد من عظيم^(١) الحجج ، يوهي بعض المسائل لضعف دليلها ، وخفاء صحتها ، وظهور عليلها ، يلقي دروساً مفيدة ، ويأتي بأشياء فوائدها عتيده ، لا يَحْتَمِلُ أن أحداً يعارضه أو يراسله أو يقارضه^(٢) ، فينفر فيه ويزبره ، ويكسره بالقول ولا يجبره .

وكان في خلقه زعارة وشراسة ، وحدة لا ينكس^(٣) الكبر لها راسه ، لا يخضع لأمر ولا لقاض ، ولا ينفعل لإبرام ولا لانتقاض ، وله في ذلك حكايات مشهورة ، ووقائع بين أهل مصر مأثورة ، إلا أنه فرط في علم الحديث من حيث الرواية ، وأهل أمره ، ولم يكن له فيه عنايه ، فكان صغار الطلبة يحضرون دروسه ، ويعيرون عليه كثرة تصحيفه ، وما يقع له من الخلل في أسماء الرجال ، ولا يجسرون على تعنيفه ، وكان به وسواس في تكبيره الإحرام ، وتطويل حتى يفوته بالركوع الإمام .

ولم يزل على حاله إلى أن دخل في العدم ، وكثر عليه التأسف والندم .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس^(٤) عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة بالقاهرة .

ومولده سنة ثلاث وخسين وست مئة .

وكان قد اشتغل بالفقه والأصولين على ابن أبي الشنا محمود بن عبيد الله^(٥) المراغي ، والعلامة الشيخ تاج الدين الفزاري ، وغيرها .

(١) (أ) ، (ق) : « قوم » .

(٢) في الأصل : « يفاوضه » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « لا ينكس » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) (أ) ، (ق) : « سابع » .

(٥) (ت ٦٨١) ، ووقع في الأصول : « عبد الله » . انظر : العبر ٣٣٦/٥ ، الشذرات ٣٧٤/٥ .

ودخل إلى مصر ، فولاه قاضي القضاة ابن بنت الأعز قضاء الحكر^(١) مدة ، ثم استنابته العلامة ابن دقيق العيد في مصر ، وولاه دمياط الشرقية^(٢) . ثم استنابته في القاهرة ، ثم إن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ولّاه الغربية ، ثم إنه وقعت له [بالحلّة]^(٣) واقعة ، فعزل نفسه ، وأقام بالقاهرة ، وترك الاجتماع بقاضي القضاة ابن جماعة ، وصار يتكلم فيه ويأسي^(٤) إليه ، وصارت الإساءة له عادة ، فاستعملها مطلقاً ، وتعدى إلى الأموات ، ونفر الناس منه .

وتصدّر بالجامع الأموي الحاكمي مدة ، وأعاد بالقراسنقرية ، ثم ولي تدريس المنكوترية .

ولما مات أبو الحسن بن جابر ولّاه الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك دُرُسَ الحديث بالقبة المنصورية ، وذلك في شهر رجب سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، فتكلم الناس في ذلك . وكان الطلبة الصغار يضحكون منه ، ويجيئون إلى العلامة شيخنا أبي الفتح ، ويقولون : صحّف اليوم في^(٥) كذا . وهم في كذا ، وقال في ذلك الفاضل كال الدين الأدفوي :

بالجاه تبلغ ماتريد فإن ترد رتب المعالي فليكن لك جاء
أو ماترى الزين الدمشقي قد ولي دُرُسَ الحديث وليس يدري ما هو

وولي مشيخة خاقاه طبرس التي على البحر ، وشكا منه بعض أولاد الواقف إلى الحاجب ، فعزل منها ، وكان هو قد فهم من الناس هذا الحال ، فيقول^(٦) : ولّونا ما يضحك فيه الصبيان علينا ، ومنعونا ما نضحك فيه على الأشياخ .

(١) في الأصل : « الحكم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في (أ) ، (ق) : « والشرقية » بواو .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) كذا في الأصول ، ولعله : « يسي » .

(٥) ليست في (أ) ، (ق) .

(٦) (أ) ، (ق) : « فكان يقول » .

وكان شيخنا فتح الدين إذا ذكروا أمر وسوسته يقول : هذا تصنع^(١) . ولما ولي خطابة جامع الصالح بآب زويلة ترك الوسوسة ضرورة .

وكان في القضاء محمود السيرة ، ظاهر العفة ، طاهر الكف ، وكان كثير الاشتغال ، دائم المطالعة ، وأولع^(٢) في آخر عمره بمناقشة^(٣) الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ، وكتب على (الروضة) حواشي ، ولما وقف عليها^(٤) شيخنا العلامة قاضي القضاء تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى أجاب عما وقف عليه من ذلك قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في (الروضة) : وإذا وَقَعَتْ في الماء القليل نجاسة وشكُّ هل هو قَلْتَانٌ أَوْ لَا ، الذي جَزَمَ به صاحب (الحاوي) وآخرون أنه نجس ، لتحقق^(٥) النجاسة ، وإمام الحرمين فيه احتمالان واختار ، بل الصواب الجزم بطهارته ، لأن الأصل طهارته وشككنا في نجاسة مَنْجَسِهِ ، ولا يُلْزَمُ مِنَ النجاسة التنجيس » .

قال الشيخ زين الدين الكتاني رحمه الله تعالى : وإذا وقع في الماء القليل نجاسة وشكُّ هل هو قَلْتَانٌ أَوْ لَا لفظٌ متناقض ، وحكُّهُ بالطهارة باطل إذ فرض الماء قليلاً ، والقليل دون القلتين ، وإلّا فإِنَّ كان قَلْتَيْنِ فهو كثير ، وإن كان الماء دون القلتين وحصل فيه نجاسة غير مَعْفُوءٍ عنها فهو نجس ، لاختلاف فيه ، فعلم من هذا أن قوله : « الصواب الجزم بطهارته » باطل ، وكان صوابه أن يقول : ما شكُّ في كثرته ووقعت النجاسة فيه ، ولو فَرَضَ لذلك ، وهو مراده بحكه بأن الصواب الجزم بطهارته غير صواب ، بل الصواب : الحكم بالنجاسة ، لأن النجاسة محققة ، وبلوغ الماء قَلْتَيْنِ الأصل عدمه ، ولا يجوز للاخِذ بالاستصحاب مع نفس ما يعارضه ، وهو نفس وقوع

(١) في الوافي : « هذا تصنع منه » .

(٢) في الأصل : « وولع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) (ق) : « بنافذة » .

(٤) ليست في (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « لتحقيق » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

النجاسة ، إذ لا خلاف في أن شرط^(١) الاستصحاب عند القائلين به أن لا يقطع بوجود المنافي له .

وقوله : « لا يلزم من النجاسة التنجيس » ، إنما هو في نجاسة معفو عنها لاقت ماء كثيراً ، ولم يتغير ، وليس الكلام في ذلك إذ كثرة هذا الماء مشكوك فيها ، بل ملاقاته النجاسة سبب للتنجيس ، وقضية السبب إعماله إلا المانع والأصل عدم المانع ، وهو الكثرة ، فصار في جانب التنجيس أصلان : عدم بلوغ الماء قلتين ، وإعمال السبب الثاني الذي هو النجاسة ، ومن جانب الطهارة أصل مستصحب مع يقين ما يعارضه ، واستصحاب مثل هذا ممنوع ، فصار الظاهر الحكم بالنجاسة [وملاقاة النجاسة]^(٢) محسوسة ، فتصير هذه الصورة كالغدير مع الطيبة التي بالث فيه ، ووجد الماء متغيراً ، واحتل التغير بول الطيبة ، وطول المكث ، وقد نصّ الشافعي على نجاسته ، وقطع به جمهور الأصحاب ، ومع هذا البحث الراجح الواضح كيف يقول : « الصواب الجزم بالطهارة » ، فلا الصواب الجزم بالطهارة ، ولا الظاهر ، فضلاً عن الجزم ، وقد قال الغزالي في (الوسيط) : « الأصل بقاء النجاسة إلى أن يتبين الكثرة الدافعة ، أو يقال : الأصل طهارة الماء إلى أن يُستيقن الصنّان^(٣) .

والاحتمال الأول أظهر ، فلو أصاب النووي لم يعتقد الجزم بالطهارة : بل لو تردد معذوراً مع أن الصواب الجزم بالنجاسة ؛ لكنه وقف به^(٤) نظره أو وقَّفه ، وإنما بسطت وأسهمت لئلا يغلو فيه غيرٌ .

قال شيخنا العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، رحمه الله

(١) في الأصل : « الشرط » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصول كلمة تشبه هذه التي أثبتناها ، وكتب فوقها في الأصل و (ط) : « كذا » ، والصنّان لغة تغير الماء .

(٤) في الأصل و (ط) : « فوته » ، وأثبتنا ما في (آ) ، (ق) ، ولعلنا الصحيحة .

تعالى : أمّا المناقشة في لفظ قليل فصحيحة ، وكان الأولى حذفها ، لكنه تجوّز فيها ، واستصحب اسم القليل مع الشك ، أو لأنه يعد في العرف قليلاً وإن لم يكن في الشرع كذلك ، والإمعان في الحكم بنجاسته إذا كان قليلاً لا معنى له ، إذ لا نزاع فيه ، وليس بمراد ، وأمّا كون الصواب الحكم بنجاسته ما شكّ في كثرته فيردّ عليه أنه حكم بالنجاسة مع الشك إذا الأعلان متعارضان ، وهما طهارة الماء وقلّته المقتضية للتنجيس ، وهنا إذا تعارض أمران متضادان وجب التوقف ، فكيف والقلّة ليست مضادة للطهارة : بل مقتضية لضعفها في هذه الصورة ، وهذا معنى يصلح لترجّح الطهارة ، لأنّ المعارض لها أضعف منها ، لكونه مقتضياً للضعف لأنفس الضد ، وإنما كان أضعف لكون المقتضي قد يتخلف المقتضى .

وقوله : إن أصل الطهارة يتقن ما يعارضه مع يقين ما يعارضه^(١) ممنوع إذ الفرض الشك ، ومع الشك كيف [يدعي]^(٢) اليقين .

وقوله : « في جانب الطهارة أصل مستصحب مع يقين ما يعارضه » ، إن أراد ما يرفعه ممنوع ، وإن أراد ما يعارضه ويقاومه فيحصل الشك ويمتنع الحكم بالنجاسة ، على خلاف غرضه ، فإنه متى تقاومت المعارضة لا يجوز الحكم بالنجاسة ، ويبقى الحال على ما كان عليه من الطهارة .

وقوله : « في جانب التنجيس أصلان ، عدم بلوغ الماء قلّتين ، وإعمال السبب الذي هو النجاسة » . اعلم أنّ عدم بلوغ قلّتين وحده ليس بأصل معارض للطهارة [بل]^(٣) بما ضمّ إليه من السبب ، والسبب وحده لا يسمّى أصلاً ، وإنما يسمّى ظاهراً ، فإنّما أن يجعله مع عدم بلوغ الماء قلّتين سبباً واحداً في التنجيس ، وحينئذ يعارضه أصل الطهارة ، وإنّما أن يجعله سبباً ، والقلّة شرط أو الكثرة مانعة وحينئذ يقال : إن الشرط

(١) قوله : « مع يقين ما يعارضه » ليس في (أ) ، (ق) ، والأشبه إسقاطها .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

أو انتفاء المانع إنمّا يُكتفى فيه بالأصل إذا لم يعارضه أصل آخر [وهنا عارضه أصل آخر ^(١)] ، والسبب وحده بدون شرطه أو انتفاء مانعه لا يعمل ، وإمّا أن يجعل وقوع النجاسة محل الحكم ويقاوم ، عليها أمران : أحدهما يقتضي التنجيس ، والآخر ضده ، فيقف الحكم . وعلى كل تقدير فيجب أن لا يحكم بالنجاسة ، فخرج من هذا أن دعواه « في جانب التنجيس أصلان » ليس بصحيح ، ولو قال : أصل وظاهر لكان أصح في العبارة ، ويتوجّه عليه المنع بأن ذلك إنمّا يكون في أصل مستقلّ بظاهر مستقل ، وليس هنا كذلك ؛ لأنّ القلّة ليست بأصل ، بل بها ضمّ إليها ، على ما تبين ^(٢) .

وأما مسألة الطيبة فإنما حكنا بالنجاسة لأن بول الطيبة محقق ، واستناد التغيير إليه ظاهر مستقل ، لأن الأصل المعارض له معارض بالأصل النافي لطول المكث ، ولا لما يقاوم الأصل إن علمنا بالسبب الظاهر المجرد الذي لا معارض [له] ^(٣) ، فأين هذه المسألة من تلك ، وقد جزم الصيري بالتنجيس متمسكاً بأن الأصل القلّة ، وسبق الغزالي دعوى ظهور التنجيس [لتمسك بالقلّة للتنجيس] ^(٤) إمام الحرمين ، فاقصر الكتّاني على كلام الغزالي دليل على أنه لم يقف على غيره .

قال كمال الدين جعفر الأذفوي : كان عنده منازعة في النقل ، قلت له يوماً : قال الرافعي إن أكثر الأصحاب على جواز النظر إلى الأجنبية في الوجه والكفين إذا أمن الفتنة ، فأنكر ذلك ، ثم اجتمعت به ثاني يوم بالمدرسة القراسنقرية ، فقال : الرافعي قال كما قلت ، ولكن من أين للرافعي هذا ، وشرع يغالِب ^(٥) ويتغلب . قال : وقلت له يوماً : قال النووي : الأصح العفو عن الكثير من دم البراغيث ، ونحوها مطلقاً فنازع ، وحضر (منهاج) النووي فرآه ، فشرع يؤوّل .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « بما تبين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « يغلب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

وكان بعض الطلبة يقرأ عليه يوماً في أن المعير إذا رجع والذرع قائم ، ولم يكن يُحصد قصيلاً فإنه يبقى إلى الحصاد ، فقال هو : واختلف ههنا : هل عليه الأجرة ، وما قالوا بمثل ذلك فيما إذا باع مالك الأرض وفيها زرع فإنه يبقى ولا أجرة ، وطلب الفرق . فقلت : الفرق أن البائع لما زرع تصرف في ملكه ، والمشتري دخل على الإبقاء ، والتصرف كان في الملك ، فلا يناسب أجره ، والمستعير تصرف في ملك غيره ، والمالك بصدد الرجوع في كل وقت ، لكن التصرف كان بالإذن ، فلا يناسب قلع الزرع وضياعه ، ولا إشغال أرض المالك مجاناً ، فجمعنا بين المصلحتين ، فأبقيناه حتى لا يفسد ، وألزمناه الأجرة حتى لا يُشغل أرضه مجاناً ، فنازع نزاعاً طويلاً ، لا بالرد النظري ، إلا بالإساءة . قال : فتركت الاجتماع به . ومع ذلك فكان محققاً مدققاً كثير النقل ، يستحضر النظائر والأشباه ، لم يكن في الفقه في زمنه مثله ، انتهى .

قلت : ما صنف شيئاً ولا انتفع به أحد من الطلبة ، وكان قل أن يفتي أحداً ، ويقول لمن يأتيه بالفتوى : أنا ما أكتب لك عليها ، روح إلى القضاة وإلى الذين لهم في الشهر من المعلوم كذا وكذا ، ورياً تحيل عليه بعض الناس فيما يرومه منه بأن يستصحب معه شاباً حسن الصورة فإنه كان يميل إلى ذلك [لكن ^(١)] مع دين وعفاف وتصون كثير .

ولما دخلت إلى الديار المصرية قلت للأمير ناصر الدين محمد بن حنكلي رحمه الله تعالى : أريد أن أرى الشيخ زين الدين ، وأجتمع به ، فقال لي : ما تنتفع به ولا تنال منه مقصودك ، ولكن اصبر ، أنا [أروح معك ^(٢)] إليه ، فتوجهنا إليه إلى داخل باب السعادة إلى دار الفارقاني ، فصعدني في سلم حجر أعلاه طبقة ، فطرق الباب ، فقال من ؟ قال : محمد بن حنكلي فقال : ومليحك معك ؟ قال : نعم ، فقام ، وفتح الباب ، وبشاً بنا وأجلسنا ، وانشرح ، وأحضر شراب ليمون ، وفيه قلب فستق ،

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

وشراب حامض ، وفيه قلب بندق ، وأطعمنا من ذلك ، وأحضر طعاماً شهيئاً طيباً ،
وانشرح لنا مدة إقامتنا عنده لما كان معنا بعض مماليك الأمير ، وهو وضيء الوجه ،
وفارقنا رحمه الله تعالى .

وكان الشيخ كال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى يثني عليه .

وقلت أنا فيه :

يامن يروم الفقه بُرْدُ أصوله رُفَّتْ حواشيه بكلِّ بيان
عَرَّجَ بزين الدين تَلَقُّ دُرُوسَه خَلَّأَ مَحَرَّةَ من الكتاني

١٢٦٦ - عمر بن حسن بن عمر بن حبيب*

العالم المحدث الفاضل زين الدين أبو حفص الدمشقي ، محتسب حلب .

سمع من ابن البخاري ، وابن شيبان ، وعلي بن بلبان ، وطائفة . وعني
بالحديث ، ورحل وسمع من ابن حَمْدان^(١) ، والأبرقوهي ، وسيدة بنت درباس ،
وخلق ، ونسخ وحصل الأجزاء ، وخرَّج له شيخنا الذهبي (معجاً) عن أزيد من خمس
مئة شيخ بالسماع .

وكان كثير الأسفار ، فدخل في آخر عمره إلى الروم ، ثم إلى مراغة ، فتوفي هناك
رحمه الله تعالى في ...^(٢) سنة ست وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وستين وست مئة تقريباً .

* الوافي : ٤٥٥/٢٢ ، والدرر : ١٥٨/٣ .

(١) أحمد بن حمدان بن شبيب (ت ٦٩٥) ، الشذرات : ٤٢٨/٥ .

(٢) كذا بياض في الأصول .

١٢٦٧ - عمر بن داود بن هارون بن يوسف*

القاضي زين الدين أبو حفص الصفدي ، كاتب الإنشاء بالشام ومصر أصله من نين
قرية من مرج^(١) بني عامر من صفد ، بنونين ، بينها ياء آخر الحروف على وزن نين
وذنين .

كان كاتباً ذكياً ، فاضلاً سرياً ، يقع على المقاصد ، ويرقب الحركات ويراصد ، إذا
أخذ كتاباً تأمل فُضُولَهُ ، وتصوّر محصولة ، وأجاب عنه بأجوبة بليغة ساذة^(٢) ، دالة
على غزارة المادة ، وكان قلبه بليغاً إذا كتب مسترسلاً من غير سجع ، واتكل على
ما عنده في ذلك من الطبع ، لأنه يأتي بما يكتبه ، بليغ المعاني ، مستوفي المقاصد ، تام
المراد ، غير مُخلّ ببيان ولا فاسد .

أما نظمه فكان قليلاً مرذولاً ، بطيئاً مهزولاً ، ونثره كان أجود منه ؛ إلا أنه كان
وعر^(٣) الجاده ، ناب عن الطبع غير سار في المادة . وخطه أيضاً قوي منسوب ، لكن
ما عليه حلاوه ، ولاله ما لخط غيره من اللطف والطلاوة ؛ إلا أنه كان صبوراً على
الكتابة ، لا يسأم تواترها ، ولا يمل تكاثرها ، يقوم بتنفيذ ما في الديوان ، ويسد
مهماته على أحسن ما يكون وأسده ، ولو بلغت إلى كيوان .

تنقل من صفد إلى دمشق إلى غزة إلى الرحبة ، ثم إلى دمشق ، ثم إلى مصر إلى
دمشق إلى مصر [كرتين]^(٤) هبة بعد هبة ، مع عطلة تخللت ذاك ، وكاد الأمر يكون
حتماً بغير^(٥) انفكاك ، ولكنه لطفت به المقادير ، وأعادت اسمه إلى الدساتير .

* الوافي : ٤٦٥/٢٢ ، والدرر : ١٦٥/٢ .

(١) (أ) ، (ق) والوافي : « مرج » .

(٢) في الأصل : « شاذة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في (أ) ، (ق) : « إلا أنه مستوعر » .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « بعد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

ولم يزل على حاله إلى أن بتر الله عُمُرَ^(١) عَمَرَ ، وانقبض ابنساطه في الحياة وأُتْقِر .
وتوفي رحمه الله وسامحه بالقاهرة في ثامن عشري صفر سنة تسع وأربعين وسبع
مئة ، بعد مرض طويل قاسى منه شدة .
ومولده في سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

قدم من قريته إلى صفد ، وقد عُدَّ في عام ستَّة عشر^(٢) وسبع مئة فيا أظن أو قبل
ذلك بقليل ، ولأزم شيخنا نجم الدين الصفدي ، وأقام في^(٣) بيئته يَبْيُتُ ويُصْبَح ،
واشتغل عليه وكتبه وهذبه^(٤) ودَرَّبَه ، فكان شيخنا في تلك المدة كاتب سرِّ صفد ،
فاستكتبه عنده ، وتخرَّج . وكان ذكياً فذاق هذه الصناعة ، ومهر فيها . ولما بطل
الشيخ نجم الدين من التوقيع كتب زين الدين الدرج للأمير علم الدين سنجر الساقى
مشدَّ الدواوين^(٥) بصفد ووالي الولاية ، ولما هرب الأمير علم الدين سنجر الساقى من
صفد فازاً من نائبها الأمير سيف الدين أرقطاي توجَّه زين الدين^(٦) معه ، فأقام
بدمشق مدة يتردَّد إلى شيخنا شهاب الدين أبي الثناء محمود وإلى القاضي
شهاب الدين بن فضل الله ، وعُرف بين أهل دمشق ، وعامل أهلها معاملَةً جيدة إلى
أن أجمعوا على الشكر منه والتوجه له في بطالته ، فأقام بها مدة ، وحضر شمس الدين
ابن منصور إلى دمشق ، وطلب من يساعده على كتابة الدرج في غزة ، فوصفه القاضي
شهاب الدين وأثنى عليه ، وتوجَّه إلى غزة صحبة ابن منصور ، وكان الأمير علم الدين
الجاوولي إذ ذاك نائب غزة ، فرأى خط زين الدين وعبارته فأعجبه ذلك . وكان

(١) في الأصل : « من عمر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصول : « ست عشرة » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) (أ) ، (ق) : « عنده في » .

(٤) في (أ) ، (ق) : « وهذبه وثقفه » .

(٥) (أ) ، (ق) : « الديوان » .

(٦) (أ) ، (ق) : « زين الدين المذكور » .

زين الدين شديد المداخلة للناس ، لطيف المؤانسة جرياً في الإدلال [والكلام ^(١)] والمشاركة مع صاحب المجلس والانخراط في سلوكه ، فخاف ابن منصور من تقدمه ، فعَمَلَ عليه وأعادته إلى دمشق . ثم إنَّ الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ، جَهَزَه إلى الرحبة مَوْقِعاً بإشارة القاضي شمس الدين محمد بن شيخنا شهاب الدين محمود رحمه تعالى بعد ما أقام بدمشق بطالاً ^(٢) تسع سنين فأقام بها قريباً من سنتين .

ولما تَوَجَّه القاضي محي الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى مصر قال الأمير سيف الدين تنكز لهما : ما بقي في الديوان أحد ، فذكراه له ، وقالوا : يا خوند ، كاتبُ الرحبة زين الدين الصفدي يصلح أن يكون في باب مولانا ملك الأمراء . وكان [قد ^(٣)] خلا مكان القاضي جمال الدين بن رزق الله من ديوان الإنشاء بدمشق لتوجُّهه إلى توقيع غزة ، فرسم يا حضار زين الدين إلى دمشق ، فجاء إليها ، وأقام بها دون السنة ، ثم إنَّ القاضي شهاب الدين بن فضل الله طلبه إلى الديار المصرية ، فأقام يكتب بين يديه قريباً من ثماني سنين إلى أن رسم السلطان للملك الناصر محمد للقاضي شهاب الدين بن فضل الله بأن يلزم بيته ، فعَمَلَ عليه هو الآخر ، وأخرجته السلطان من الديوان ، وأقام في القاهرة مُدَّةً مَلَّازِمَ بيته ، ثم إنَّ طاجار الدوادار أخرجه من القاهرة إلى صفد بطالاً ، فأقام فيها إلى أن حضر القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى دمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين تنكز ، فتحدث له القاضي شهاب الدين [وأحضره مِنْ صفد إلى دمشق ، فبقي فيها بطالاً إلى أن توفي السلطان للملك الناصر محمد فتحدث له القاضي شهاب الدين ^(٤)] بن فضل الله مع الأمير علاء الدين ألتنبغا

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في (أ) ، (ق) : « مدة تسع » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) ، ووقع مضمونها في الوافي .

نائب الشام ، فأمر له بالدخول إلى ديوان الإنشاء ، فأقام به إلى أن رسم السلطان لللك الصالح بإبطال مَنْ أُحْدِثَ بَعْدَ أَبِيهِ السلطان الملك الناصر ، فبطل ، ولازم بيته مدة ، ثم إنه دخل مع من دخل فيما بعد .

ولم يزل يكتب في ديوان الإنشاء بدمشق إلى أن حضر القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله ، فسلم إليه الأمر ، ورأى من السعادة ما لا رآه في عمره مدة ثلاث سنين . ثم إن القاضي علاء الدين بن فضل الله طلبه إلى الديار المصرية ، فتوجه هو ووالده القاضي شهاب الدين أحمد في البريد يوم عيد الأضحى سنة سبع وأربعين وسبع مئة ، فأقام بها موقعا في الدست ، وولده في جملة كتّاب الإنشاء ، إلى أن توفي رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور .

وكننت قد كتبت إليه إلى دمشق من صفد :

إن عيني مذ غاب شخْصُكَ عَنْهَا يَأْمُرُ السُّهْدُ فِي كَرَاهَا وَيَنْهَى
بدموع كأنهنَّ الغَوَادي لَا تَسْلُ مَا جَزَى عَلَى الْخَدِّ مِنْهَا
وكتبتُ إليه مع غلام حسن الوجه وهو بغزة :

يَنازِحاً صَوَّرْتَهُ فِي خَاطِرِي فَرُمِيتُ لِلتَّصْوِيرِ بِالنَّيْرَانِ
إِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ النِّسْمُ تَحِيَّتِي فَلَقَدْ أَتَاكَ بِهَا قَضِيبُ الْبَانِ

وكتب هو إليّ مِنْ دِمَشْقٍ وَأَنَا بِصَفَدٍ سَنَةَ سِتْ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ :

أَشْتَاقُ مِنْ دُونِ الْأَنْامِ خَلِيلَا فَلِذَاكَ أَصْبُو بُكْرَةً وَأَصِيلَا
مَوْلَى رَحَلْتُ وَسِرْتُ عَنْ مَعْرُوفِهِ فَعَدِمْتُ مِنْ إِحْسَانِهِ تَنْوِيلَا
لَوْ كَانَ فِي عَصْرِ مَضَى لَمْ يَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى أَلْفَاظِهِ التَّرْسِيلَا
هُوَ فَارِسٌ فِي فَنِّهِ كَمْ جَدَّلَ الْأَقْرَانِ فِي مِيدَانِهِمْ تَجْدِيدَا
لَيْسَ الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ فِي طَرَسِهِ إِلَّا حَسَاماً هَزَهُ مَصْقُولَا^(١)

(١) في الأصل : « ليس البراع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

أضحى يدير على الأنام شمولاً
إلا بضافي الظلّ عنه بديلاً^(١)
لمن اجتلاة أو رآه جيلاً
قد لا يكون به الزمان نجلاً^(٢)
إلا تجدد لي بكى وعويلاً
فأبل من شوقي إليه غليلاً
ولطيف صنعك بالأنام جيلاً^(٣)
بما البديع كثيراً وجيلاً
مذ مذ باعاً في البديع طويلاً

فإذا ترسل خلته من لطفه
نبت الكتابة عن سواء فلم تجد
فلذاك وجّه الدهر راح بفضلّه
أرجو اجتماع الشمل منه لأنه
والله مالاحت بروق في الدجا
ولربما سمح الزمان بعوثي
لا زال جودك بالمرام كفيلاً
أنس قريضك منذ تطلع نيراً
قطّ اليراع لسانه عن وصفه
فكثبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

أبدأ على هام الغلا إكليلاً
غرر البيان وزادها تحجيلاً
من أسطر أفنيتهما تقبيلاً
فقد يمجّ من البيان شمولاً
فالخطب منه لا يزال جليلاً
لو كنّ سيلاً ما وجدنّ مسيلاً
خلّى محل الصبر عنك محيلاً
لتكيد ضدّاً أو تسرّ خليلاً^(٤)
بل قد تشحط في دمشق قتيلاً

ياسيداً أضحى عظيم فخاره
وكنا برود النظم من ترصيعه
لاحت تباشير الصباح بطرسه
راقت محاسنّه ورق شائلاً
أما التشوّق والحنين فلا تسلّ
مذ غبت عني فالدموع على الولا
وتلهّب الزفرات في طي الحشا
فاسعف بقربك إنه جلّ المنى
فالجسم في صفد أقام وقلّبّه

(١) في الوافي : « منه بديلاً » .

(٢) (أ) ، (ق) : « فإنه » .

(٣) في الأصل : « جودك بالأنام » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) في الأصل : « فاسعد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

وكتبت أنا إليه من صفد :

أذكرتني زَمَنًا في جَلَقَ ذَهَبًا
فلست تحكيه لا وَجُدًا ولا حَرَبًا
وهبَ وَهْنًا إلى أن هزني طربًا
تركتَ ذِيلاً على جيرون مُسحَبًا
فكان ذلك في طيب الصَّبَا سببا
وإن شككت سل العلياء والأدبا
وبتَ نضوا حيلة الشوق مكتئبا^(١)
وعز ذلك مطلوبًا إذا طَلِبًا
فلست أسأل إلا الفضل والحسبا^(٢)
كَلَّا ولا اتَّخَذْتُ في غيركم أربا^(٣)
نأي ولو جَرَدْتُ من دون ذاك ظبا
وقلًا جاد دَهْرٌ بالذي سلبا^(٤)
فيكم وأجني ببعدي عنكم التعبا^(٥)
يا حيرتي فيكم إن رد ما وهبا
منكم يبوؤني من فضلكم رَتَبًا
أو تجعلوا البينَ فيما بيننا حُجبا
فقل عن الصخر إذ يَقْسُوا ولا عجا
فقد لقيت ببعدي عنكم نصبا^(٥)

يا بارقًا سال في عطف الدجى ذَهَبًا
لئن حكيت فؤادي في تلَهَّيه
ويانسبًا سَرَى والليل معتكِر
أراك تنفخ عطرًا في صباك فهل
أُمَ قَدْ تَحَمَّلْتُ مِن صَحبي تحيتهم
قَوْمٌ عهدت الوفاء المحض شيتهم
صرفتُ إِلَّا عَنِّيَني عن محبتهم
لا الدار تدنو ولا السلوان ينجدي
أحبابنا إنْ وَتَني عني رسائلكم
وحياتكم ما لنفسي عنكم بدل
أعيـذ وذكم من أن يغيره
لَعَلَّ دهرًا قضى بالبعد يجمعنا
أرضي بحكم زماني وهو يظلمني
ولن يُظفرني إِلَّا بـــــــودكم
نسيتموني ولم أعتد سِوَى كَرَم
حاشاكم أن تروا هجري بلا سبب
عاقبتوني ولا ذُنْبُ أتيتُ به
عودوا إلى جِبْرِ كسري لافجعت بكم

(١) في الأصل : « من محبتهم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « كيلا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٣) في الأصل : « قضى بالوجد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٤) في الأصل : « فيكم وأرضي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

(٥) (أ) : « لا فقدت » .

فكتب هو الجواب [إليّ] ^(١) عن ذلك :

يا خَيْرَ مَنْ خَطَّ في الأوراقِ أو كَتَبَا
ومن علا قَلَّتْ فيه مَوَدَّتْنا
أتت قصيدَتُكَ الغراءَ بِاسْمِةَ
فرنحت أنفَساً بِالْبُعْدِ قد تَلِفْتُ
فهل بَعُثْتُ بَعُثْ جاء عن قلق
حاشى المودة أنْ يعتادها مَلَكُ
وإنما الدهر بالإزراء حارِبنِي
وما ترقَّ على ذلِّي عواطفه
وكَلِمًا قلت قد لَبِثْتُ شِرَّتَه
فاعذُرْ فإنك أُولَى الناس كلهم
فأنت تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ جعلتك مِنْ
فلاتواخذ إذا ماهفوةً غرضتُ

وخيرَ من حاول العلياء والأدبَا
وفاق فضلاً وفات العَجَمَ والعربَا
عَنْ تقط أحرفها لَمَّا حكى الحبيبا
وحركت كلَّ عطف قد قسا طربا
أو لطفُ نظمك قد أهدى نسيم صبا
أو أن يكون النوى في مثله سببا
وجار في الحكم لَمَّا بَت مغتربا
ولا تمَدَّ إلى العلياء لي طنبا
يزيد ناري على تأجيجها خطبا
ببسط عذري إن لم أبعث الكتبا
دُون البرية في الدنيا أخاً وأبا
من يكون إلى عليك منتسبا

وكتبت أنا إليه من الرحبة أهنته بملود ذكر :

هنا به وَجْهَ الزَّمان تَهَلَّا
فهْنَتْ مولوداً أتى فتشَوَّفت
وأكرمُ بنجم لاح فينا ومن يقل
إذا ضوؤُ الأفاق نورُ هلاله
سيرضيك في أفعاله ومقاله

وبُشِّرَى بها الإقبالُ وإني وأقبلا
إليه عيون الفضل والمجد والعلی ^(٢)
بنجلٍ فَحَرُفُ الميم باللام بُدْلا
فكيف إذا ماصار بشراً مَكْلا
إذا طال في أوج العُلا أو تطوَّلا

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « أتى إذ تشوّفت » ، وهي أشبه .

وَتُرْعِفُ أَقْلَامَ السِّيَادَةِ كُفَّهُ وَيُرْعِفُ أَعْدَاءَ وَيُرْعِدُ ذَبَلًا^(١)
 وَيُسْتَعْدِمُ الْبَيْضَ الرِّقَاقَ يِرَاعُهُ إِلَى أَنْ يَرِدَ الصَّعْبَ سَهْلًا مَذَلًا
 وَيَسْعَى إِلَى أَبْوَابِهِ السَّعْدُ صَاغِرًا وَيَأْتِي إِلَيْهِ وَهُوَ طِفْلٌ تَطْفَلًا

يَقْبَلُ الْأَرْضَ وَيُنْهِي أَنَّهُ جَلَسَ بِهَذِهِ الْبَشْرَى عَلَى سُرُرِ السَّرُورِ ، وَالتَّخَفَ مِنْهَا
 بِجَبْرِ الْحُبُورِ ، وَمَلَأَ كَفَّهُ بِالذَّرَرِ مِنْ هَذِهِ الْأَفْرَاحِ ، وَمَلَأَ طَرْفَهُ بِالْبُدُورِ ، وَنَطَقَتْهُ هَذِهِ
 السَّرَاتِ^(٢) بِالْمُحَامِدِ فَارْتَجَلَ وَارْتَجَزَ ، وَأَمَكَّنَتْهُ الْفُرْصَةُ مِنَ التَّهَانِي ، فَانْتَهَبَ وَانْتَهَزَ ،
 وَقَرَنَ الْهِنَاءَ بِالْدَّعَاءِ فَابْتَهَجَ وَابْتَهَلَ^(٣) ، وَتَخَيَّرَ سَاعَاتِ الْإِجَابَةِ فَانْتَقَدَ وَانْتَقَلَ ، وَكَيْفَ
 لَا يَبْتَهِجُ الْمَمْلُوكُ بِمَخْدُومِ تَجَدُّدٍ ، وَيَتَمَسَّكُ بِفَضْلِ تَعَدُّدٍ ، وَيَسَرَّ بِدُوحِ^(٤) تَفَرُّعٍ ، وَإِنْ
 كَانَ أَصْلُهُ بِالْمَزَايَا تَفَرَّدَ ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا بَيْتٌ تَمَدَّ فِي الْعُلِيَاءِ أَطْنَابُهُ ، وَتَرَفَّعَ فِي السِّيَادَةِ
 أَعْلَامُهُ وَقَبَابُهُ ، وَتَتَسَّعُ لَبْنِي الْأَمَالِ سَاحَاتُهُ وَرَحَابُهُ :

وَهَذَا هَدْيَةٌ رَبِّ الْعَلَا فَتُحَقِّقُ هِدَايَا هِدَايَاتِهِ

وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّ مَوْلَانَا لَيْثٌ وَقَدْ أَشْبَلَ ، وَبَحْرُ زَخَرٍ لُجَّةٌ حَتَّى مُدَّ بِجَنُودٍ ، وَمِنْ
 حُرْمَانِ الْمَمْلُوكِ أَنَّهُ مَا شَافَةَ السَّمْعَ الْكَرِيمَ بِالتَّهَانِي ، وَلَا فَازَ بِرُصْدِ هَذَا الْهَلَالِ كَيْفَ
 يَتَرَفَّقُ إِلَى الْإِبْدَارِ عَلَى الدَّقَائِقِ وَالشَّوَانِي ، وَلَا عَايِنَ لِسُلُوكِ الْحَبِيبِينَ إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ،
 وَلَا حَضَرَ لِهَذِهِ الْجَوْهَرَةِ النَّفِيسَةِ يَوْمَ عَقِيقَتِهِ ، وَمَاضِرَ الْأَيَّامِ لَوْ كُنْتُ^(٥) لُجُورَهُ عَرْضًا
 أَدْنَى ، أَوْ لَوْ سَاعَفْتُ بِالْقَرَبِ فَأَكُونُ حَاضِرًا بِالصُّورَةِ إِذْ قَدْ خَضَّرْتُ بِالْمَعْنَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى
 يَمْتَنِعُ عَيْنَهُ الْكَرِيمَةَ بِهَذِهِ الْقُرَّةِ ، وَيَهْبِهَ أَمْثَالَهَا حَتَّى يَرَى فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ ذَرَّةً ، بِمَنِّهِ
 وَكَرَمِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) جَعَلَ النَّاسِخَ هَذَا الْعَجْزَ عَجْزًا لَلْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ ، وَعَكْسَ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) ، وَهُوَ
 الصَّحِيحُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْمَسِيرَاتِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَابْتَهَلَ وَابْتَهَجَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) ، وَهُوَ أَنْسَبُ لِلْجُمْلَةِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَدْرَجَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « كَانَتْ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) .

فكتب هو الجواب عن ذلك :

أتاني كتاب منك كالبدْر يُجْتَلَى
 حكي الروض أَمْسى بالأزاهر ناضراً
 يُدِير على سمع الأنام سُلَافَةً
 لو أن أبا تمام أبصر حُسْنَه
 تخال به بُرداً عليك مُحَبِّراً
 تهنّ به عبداً لعبدك قد أتى
 لقد زاد عبداً في عبيدك إذ أتى
 وإني لأرجو أن يفوء بخدمة
 تريه مملوكاً وتُنْشِيه خادماً
 فأصبحتُ أجْلوه على سائر الملا
 أو العقد أضحى بالجآن مفصلاً
 من القول فأتت منك مسكرة الطلّا
 لما قال في عصر تقدّم أو خلا^(١)
 وتحسبه عقداً عليك مفصلاً^(٢)
 فناهيك من مولى به قد تطوّلا^(٣)
 فتمّ عداً حين جاء تكلّا^(٤)
 يفوق بها فوق الساكنين منزلاً
 ويكفيه هذا للعالي توسلاً

وكتب هو إليّ من صفد وأنا مقيم بالديار المصرية بعد ما خرج إليها في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، وقد ظنّ أن لي في خروجه مدخلاً ، وعلم الله تعالى كافي :

إن كان ظنّك أنني لك ظالمٌ
 حسبُ المسيء من القصاص بأنّه
 كم قد حرصتُ على التنصّل عندما
 الله يعلم أنني عــــــاذِرٌ
 هاقد جرّى لي ما جرى لك قبلها
 إن صحّ لي فيها عليك جنايةٌ
 فأرحم لأنّ تُسمى لأنك راحم
 جرّجُ بجرحٍ والسعيّدُ مُسالمٌ
 وقع العتابُ فأأقال الحاكم
 والله عني بالبراءة عالمٌ^(٥)
 ووقعتُ في صفدٍ وأنقي راغمٌ
 فجزاؤها هذا العقاب اللازمُ

(١) ، (أ) ، (ق) : « عاين حسنه » .

(٢) في الأصل : « عقداً إليك » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) ، (أ) ، (ق) : « بذاك تطوّلا » .

(٤) البيت من (أ) ، (ق) .

(٥) في الواقي : « والله مني » .

فالعهد فيما بيننا متقادم
فأمُدُّ إلي يدًا وجاهُك قائم
منك الجميل فإنَّه لك دائم
وإليك للزمن الألدَّ يخاصم
فأنا عليك إلى مماتي نادم
منا وليس له تُعَدُّ جرائم
للهزق ما بين البرايا قاسم
والدهر بين الناس بان هادم
فعلى مُجازينا كلانا قادم
لكنَّ وُدِّي في الحقيقة سالم
أخلاق منها في يديك خواتم^(١)
فيها لمجدك أولودك خادم
حتى تقوم على الصَّفَاء علام
أبدأ لها من نسج سعدك راقم
من صاحب قد صدَّ عنه العالم
وأخوتي قد جرَّها لك آدم
إنَّ للفارم في الإخاء مقام

فاقتع به واذكر قديم مودتي
أو لم يكن ذنبٌ وحالي مآثرى
فلقد تآتى مآثر يد فوالني
جار الزمان على وليك واعتدى
من كان ليس بنادم مستدرك
كانت هناة وانقضت ومن الذي
إنَّ الذي قَسَمَ الحظوظ كما يشا
قلَّ وكثر ليس تبقى حالة
يامن له أخلصتُ كنُّ لي مخلصاً
أعلنتُ بالشكوى لضرٍّ مسني
ولك السيادة خلة ومكارم الـ
فأقبل أخوتي الجديدة إنني
وإلى الرضى عُدُّ بي وللحسن أعيدُ
والبس رياستك السنية حلَّة
واجعل لها شكراً إقالة عثرة
أنت الخليل بل الخلي من الهوى
فأعِنْ أخاك بحسن سَعْيِكَ مرَّة

قلت : الأجوبة التي تقدمت أصلحتُ أنا فيها أماكن حتى رَقَّت ولطفت ، وأما
هذه الأبيات الميمية فهي شعره على صرافته لم^(٢) أغيّر منها شيئاً ، وهي بخط يده في
(التاريخ الكبير) في ترجمته .

(١) (أ) ، (ق) والوافي : « حلية ومكارم » ، وهي أشبه .

(٢) في الأصل : « لو » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

وكتبت أنا الجواب إليه عن ذلك :

من إثمِهِ واللهِ إِنَّكَ أثمٌ
لا والذي هو بالسرائرِ عالمٌ
أنت امرؤٌ فِيا أهُمَّكَ وإهم
عَدْلٌ وأنتُك في الحقيقةِ ظالمٌ
عامَلْتَنِي واللهُ عَدْلٌ حاكمٌ
والقلبُ ملتهبٌ وطرفي ساجمٌ
في غفلةٍ عَمَّ دَهاني نائمٌ
جاءتني النساءُ وهي سائمٌ^(١)
حزناً ومالي في البريةِ راحمٌ
نَجَى وطرفُك بالغوايةِ حالمٌ
واصبرُ فحكمَ اللهُ أَمْرَ لازمٍ
من ضيقِ حالٍ ضَرَّه متفاقمٌ
كلا ولا طبعي لَذاك مَلائمٌ^(٢)
لجراحِ نابِ النائباتِ مَراحمٌ
وكذاك ما تخشاهُ ما هو دائمٌ
أو أنْ أُنْفِكَ في الرِّزْيَةِ راغمٌ
لكَ في الرِّخاءِ وفي الشَّقَاءِ أقاسمٌ
أنْ تنقضي البَلَوَى وبألكَ ناعِمٌ
إنَّ الدُّعَاءَ لَدَفَعَ ذاكَ دعائمٌ
رِ التَّمَّ حيثُ سَحَابُهُ مَتراكمٌ

يَا مَنْ تَعَرَّضَني وقلبي سالمٌ
أَتَظُنُّ أَنِّي فَهَتُ فَيْكَ بلفظةٍ
ما الأمرُ فَيْكَ كما زَعَمْتُ وإِنَّمَا
أَتَسَيَّتُ أَنَّ اللهَ في أَحكامِهِ
فاقتَصَرَ لي مِنكَ الغدَاةُ بمثلِ ما
كَمْ قد قَطَعْتَ اللَّيْلَ مِنكَ مَسْهَداً
أُستصرخُ الأَنصارَ فَيْكَ وكُلُّهُم
وَإِذَا طَلَبْتُ الرُّوحَ مِن نَفْسِ الصَّبَا
فَأَقَتُ في صَفْدٍ ودَمْعِي مَطلَقٌ
حَتَّى إِذَا عَلِمَ الإِلَهُ ضروري
فَأَنْبَأَ وتَبَّ اللهُ وَارِضٌ بِحُكْمِهِ
لِعَسَاكَ تَوَجَّرَ أو تَرى لَكَ مُخْلِصاً
واللهُ مالي في خُرُوجِكَ مَدْخُلٌ
فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ الجَمِيلِ فَإِنَّهُ
مَادامَ لي بِخِلَافِ قُصْدِكَ شِدَّةٌ
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَن يَسُوءَكَ حَدِيثٌ
ما احْتَجَجْتُ لِلتَّذْكَارِ مِنكَ لِأَنِّي
فَلَا بُدَّ لَكَ عَلَيَّكَ مِجْهُودِي إلى
فَتَوْخٍ في الأَشْجارِ أوقاتِ الدُّعَا
فَكَأَنِّي بِكَ قد خَلَصْتُ خُلُوصَ بَد

(١) (أ) ، (ق) : « مَرَّتْ بِي النِّسَاءُ » .

(٢) (أ) ، (ق) : « يَلَامُ » .

وصفوت كالإبريز يخرج من لظى
وأراك مسروراً ووجهك مسفر
وكأنما قد كان من عبث الردى
والصبح قد أخفاه ليل عاتم
بشراً وثغرك بالأمانى باس
بك لم يكن ولك الزمان مالم

وكان هو قد كتب بدمشق قبل دخول الديوان كتاباً ببشارة النيل على وجه
امتحان خاطر ، وجهز إلي نسخة ، وهو :

« أعز الله أنصار المقر ولا أخلاه من أثر رحمة يشاركه فيها الخلائق ، وينبّه
ذوي الفضائل ^(١) على التفكير في لطيف صنع الخالق ، ويدخل في شمول عمومها وعموم
شمولها الصامت والناطق ، ويدل على إقبال الرخاء دلالة البرق المستطير على النوء
الصادق :

حتى يكون مباركاً في نفسه
سقسع المعروف أحلى موقعا
يحكىه مشبه كفه النيل الذي
أربى عليها لونه لما جرى
وعلى الورى في سائر الأقطار
عند النفوس من الخيال الساري
أغنى الثرى عن منة الأمطار
ماشانه الإرعاض بالأكدار

وهي نعمة تحدث عن عجائب مجراها على الحقيقة ولا حرج ، ويتساوى في
الانتفاع بها كل نام فضلاً عما دب ودرج . لقد أبرزت كنانة أرض الله في أثوابها
القشب ، وسرى ذكرها إلى الشام المرتقب ، موسم الوسمي طليعة ^(٢) السحب تضمن ذلك
المثال الشريف الوارد بخبر وفائه القائل من تبعه : هذا عذوبة ألفاظ ألبتها من
حلاوة مائه ^(٣) . وإن المقياس أتى بتمام قياسه الثابت على عادة عدّانه ، ونادى وقد سقى
الأرض ^(٤) غير مفسيدها بالأمان من طوفانه . وإن أراقم عدّرانه انسابت في ذلك الإقليم

(١) (أ) ، (ق) : « البصائر » .

(٢) في الأصل : « طلعة » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) (أ) ، (ق) : « هذه عذوبة اكتسبتها الألفاظ من حلاوة مائه » .

(٤) (أ) ، (ق) : « البلاد » .

فابتلعت غدران أراقه ، ومحا سَيْلُهُ المتدفق معالمةً المجهولة ، فاستعمل الأقلام في إثبات معالمة . وإنه أحاط بالقرى كالحاصر فَضَرَبَ بينها وبين ضائقة المَحِلِّ بِسُور ، وأخذ الطَّرِيقَ على السَّالِكِينَ فلا مراكب في البرِّ ولا عاصم إلا الجسور^(١) . ولم تنتقض قاعدة غنائه سوى في أنه لم يَتَرَكَ^(٢) فارة تطوف بجدار ، إلا وهي طافية على الماء كأنها شجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . على أن الله الْحَفِيَّ في هذا لطفاً [خفياً]^(٣) وما هو بالحق ، فنَقَضَهَا جاء ﴿ تَامَاً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾^(٤) ، ونَجَاةً بدنها الهالك للنبات آية المؤمن . وكأني بهذا الْمُخْبِر عنه ، وقد بلغ الرُّبَا^(٥) من الرُّبَا ، فطار النسر مبلول الجناح ، ودنا حين أطلق فِرْكَضَهُ مَنْ مشى بالأرجل^(٦) ، لأن رَفَعَهُ مَنْ قام بالزَّح .

ومولانا يأخذ من هذه الأنبياء^(٧) بأحسنها وكلها حَسَنه ، ومن هذه البشائر المنتظر قدومها بأبينها يُنْصَأُ وكلها بَيِّنَةٌ مُتَيَمِّنَةٌ ، وقد علم حق [نَعَمْ]^(٨) الله الشكر فيوقُّها منه حقها . ويتوقع رزق بلاده من السماء [كَا]^(٩) وعد ، فقد أخرج لتلك من خزائن غَيْبِهِ رزقها ، ويوقِّر الرعايا من الجباية ليتوفروا على الدعاء ، ويعرفوا نزاهة هذه الدولة القاهرة عن القوة على الضعفاء .

فإن المرسوم الشريف نصَّ على هذه الخاتمة الجليَّة ، وطهر هذه الموارد من قذى

(١) في الأصل : « في الجسور » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « يَنْزِل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) سورة الأنعام : ١٥٤/٦ .

(٥) في الأصل : « القرب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) . والمثل المشهور : « بلغ السيل الزُّبَا » .

(٦) (أ) ، (ق) : « بالرجل » .

(٧) في الأصل : « الأشياء » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٨) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٩) زيادة من (أ) ، (ق) .

الأذى لَتُنَقَّى القلوب من السُّخْط كما كانت في نفسها نَقِيَّة ، وَمَنْ وعى ^(١) فواضل هذا الكرم الطاهر فليقل : يامقيلات الجدود العواثر .

والله - تعالى - يجعل مولانا من المتوكلين عليه ليزيده ^(٢) إيماناً ، ويرزقه كما رزق تلك الدِّيار التي غدت من الظُّمأ خِصاصاً ، وراحت من الرِّيّ ^(٣) بَطَاناً ، بَمَنِّه وَكَرَمِهِ ، إن شاء الله تعالى .

ولَمَّا كنت أنا بالدِّيار المصرية سنة تسع وعشرين وسبع مئة ألزمني القاضي شهاب الدين بن ^(٤) فضل الله - رحمه الله تعالى - أن أنشئ كتاباً في المعنى ، فكتبت ، وبالله التوفيق :

« ضاعف الله تعالى نعمة الجَناب وَسَرَّ نَفْسَهُ بِأَنْفَسِي بُشْرَى ، وأسمعته من الهناء كُلَّ آية هي أَكْبَرُ من الأخرى ، وأَقْدَمُ عليه من المسارِّ ما يَتَحَرَّزُ ناقله ويتحرَّى ، وساق إليه كُلَّ طليعة إذا نَفْسٌ صبحها تفرَّق ليلُ ألهم وتفرَّى ، وأورد لديه من أنباء الحصب ما يتبرَّم به مَحَلُّ المَحَلِّ ويتبرَّأ .

هذه المكتبة إلى المجلس ^(٥) العالي تخصَّصه بسلام يرقُّ كالماء انسجاماً ، ويروقُّ كالزَّهر ابتساماً ، وتتحفه ببناء جعل المسك له خِتَاماً ، وضرب له على الرياض النافحة خياماً ، وتقصُّ ^(٦) عليه من نبأ النيل الذي خصَّ الله الدِّيار المصرية بوفادة وفائه ، وأغنى قطرها عن القَطْرِ فلم تحتج إلى مَدِّ كافِه وفائه ، ونزَّهه عن مِنَّة الغمام الذي إن

(١) (أ) ، (ق) : « دعا » .

(٢) في الأصل : « ليزيد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) (أ) ، (ق) : « بالرَّيِّ » .

(٤) (أ) ، (ق) : « أحمد بن ... » .

(٥) (أ) ، (ق) : « الجَناب » .

(٦) (ق) : « تنضُّ » .

جاد فلا بدّ له من شهقةٍ رَغْدِهِ ودمعةٍ بكائه ، فهي البلاد التي لا يذمُّ للأمطار^(١) في جَوْها
مطار ، ولا يُزَمُّ للقطار في بقعتها قطار ، ولا تُرْمَدُ الأنواء فيها عيون النّوّار ،
ولا تشيب بالثلوج فيها مفارقُ الطُّرُق ورؤوس الجبال ، ولا تبيتُ البروقُ ساهرةً لمنع
العيون من تعهدِ الحَيَال ، ولا تُنْقَدُ فيها حُلَى النجوم لاندرج الليلة تحت السحب بين
اليوم وأمس ، ولا يبتسِّكُ المساكين في شتائها^(٢) كما قيل بحال الشمس . وأين أرض
يخمد عجاجها بالبحر العجّاج ، وتزدحم في ساحاتها أفواج الأمّواج من أرض لا تنال
السُّقيا إلا بحرب لأن القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد ، ولا يعمُّ الغيث بقاعها ،
لأن السُّحب لا تراها إلا بسراج من البرق إذا اتّقد ، فلو خاصم النيل مياه الأرض
لقال : « عندي قبالة كل عين إصبع » ، ولو فاخرها لقال : أنتِ بالجبال أثقل وأنا
بالمَلَقِ أطبع .

والنيل له الآيات الكُبْرَى ، وفيه العجائب والعبَر ، منها وجود الوفاء عند عدم
الصفاء ، وبلوغُ الهرم إذا احتدَّ واضطرم ، وأمنُ كل فريق إذا قُطِع الطريق ، وفرحُ
قُطّان الأوطان إذا كَسِرَ والماء - كما يقال - سلطان ، وهو أكرم منتهى ، وأشرف
منتهى ، وأعذب مُجْتَنَى ، وأعظم مجتدى . إلى غير ذلك من خصائصه وبرائه مع
الزيادة من نقائصه ، وهو أنه في ذا العالم المبارك جذب البلاد من الجذب ، وخلصها
بذراعه ، وعصمها بخنادقه التي لا تُرَاع من تراعه ، وحصّنها بسواري الصواري تحت
قلوعه وما هي إلا عُمَد قِلاعِهِ .

وراعى الأدب بين أيدينا الشريفة في مطالعتنا^(٣) الشريفة في كل يوم بخبر قاعه
في رقاعه ، حتى إذا أكمل الستة عشر ذراعا ، وأقبلت سوايق الحيرات سراعا ، وفتح

(١) في الأصل : « الأمطار » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) : « ثنائها » .

(٣) (أ) ، (ق) : « مطالعتنا » .

أبواب الرحمة بتخليقه ، وجدّ في طلب تخليقه ، وتضرّع بمدّ ذراعيه إلينا ، وسلّم عند الوفا بأصابعه علينا ، ونشر علم ستره ، وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره .

فرسمنا بأن يخلّق ، ويعلم تاريخ هنائه ويعلق ، فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فَرَح^(١) موجه ، ويهيل كثيب سدّه هول هيجه ، ودخل يدوس زرايئ الدّور الميثوثة ، ويجوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثه ، ومرق كالسهم من قسيّ قناطره المنكوسة ، وعلا زبد حركته ولولاه ظهرت في باطنه من بدور أناسه أشعتها المعكوسة ، وبشر « بركة الفيل » بركة الفال ، وجعل « المجنونة » من تياره المتحدر في السلاسل والأغلال ، وملأ أكفّ الرجاء بأموال الأمواه ، وازدحمت في عبارة شكره أفواج^(٢) الأفواه ، وأعلم الأقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد ، وهنأت طلاعه بالطوال التي نزلت بركاتها من الله - عز وجل - على العباد . وهذه عوائد الألطاف الإلهيّة بنا التي [لم نزل]^(٣) نجلس على موائدها ، ونأخذ منها ما نهبه لرعايانا من فوائدها . ويخصّ بالشكر قوادمها فهي تدبّ حولنا وتدرج ، وتخصّ قوادمها^(٤) بالثناء والمدح [والحمد]^(٥) فهي تدخل إلينا وتخرج .

فليأخذ الجنب العالِي حظه من البشري التي جادت بالمنّ والمنح وانهلّت أياديها الغدقة بالسّح والسّفح ، وليتلقاها^(٦) بشكر يضيء به في الدُّجا أديم الأفق ، ويتخذها عقداً يحيط به من العنق [إلى]^(٧) النطق ، وليتقدّم الجنب العالِي بأن لا يحرك الميزان

(١) في الأصل : « فوج » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (ق) : « أفراح » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) في الأصل : « قوامها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٥) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٦) كذا في الأصول ، والمعنى على الطلب .

(٧) زيادة من (أ) ، (ق) ، وعبارتها ههنا : « يحيط منه بالعنق إلى ... » .

في هذه البشري بالجباية لسانه ، وليعط كل عامل في بلادنا المحروسة بذلك أمانه ،
وليعمل بمقتضى هذا المرسوم الشريف حتى لا يُرى في إسقاط الجباية خيانه .

والله - تعالى - يديم الجناح العالي لقصّ الأنباء الحسنة عليه ، ويمتعه بجلاء
عرائس التهاني والأفراح لديه ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وكتبت أنا إلى زين الدين المذكور ، وقد أعارني نسخة (الفلك الدائر) :

فَدَيْتُ مَوْلَى خَالِنِي مَقْتَرًا فَعَمِّي بِالنَّائِلِ الْغَامِرِ
لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ عَلَى قَدْرِهِ فَجَادَ لِي بِالْفَلَكِ الدَّائِرِ
فَرَاخَ وَصْفِي فِي غُلَا مَجْدِهِ مُشْتَهَرًا كَالثَّلْثِ السَّائِرِ

وأنشدني من لفظه لنفسه في ضوء البدر بين الغصون :

نَظَرْتُ لِلشَّهْبِ وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِالْبَدْرِ مِنْهَا فِي الدِّيَاجِي عَيُونُ^(١)
وَالرَّوْضِ يَسْتَجْلِي سَنَا نَوْرِهِ فَتَحَسَّدُ الْأَرْضَ عَلَيْهَا الْغُصُونُ
وَكُلَّمَا صَانَتْهُ أَوْرَاقُهُ نَارَعَهَا الرِّيحُ فَلَاحَ الْمِصُونُ
فَقُلْتُ حَتَّى الْبَدْرُ لَمْ تَخْلُصْ رَيْبَ اللَّيَالِي فِي السَّمَاءِ مِنْ عَيُونِ^(٢)

فقلت له : والله^(٣) حسن ، ولكن أطلت فيه النفس في أربعة أبيات ، ولو كان
ذلك في بيتين لكان أحسن . وأنشدته لنفسه في ما بعد ذلك :

كَأَنَّا الْأَعْصَانُ لَمَّا انْتَنَتْ أَمَامَ بَدْرِ التَّمِّ فِي غَيْهِهِ
بُنْتُ مُلِكٍ خَلْفَ شَبَاكِهَا تَفَرَّجَتْ مِنْهُ عَلَى مُوَكِّبِهِ

(١) (أ) ، (ق) : « بالشهب » .

(٢) في الأصل : « تحله » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) ليست في (أ) ، (ق) .

وسياتي - إن شاء الله تعالى - في ترجمة جمال الدين يوسف النابلسي الصوفي شيء من هذا المعنى ^(١).

وأنشدته يوماً ^(٢) الأبيات التي أوردتها في ترجمة شيخنا نجم الدين حسن بن محمد خطيب صفد ، وأولها :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكُمْ بِحَرْبٍ يَنْتَنِي عَنْ بَأْسِهَا الْمَهْزَبُ الْأَغْلَبُ
فَأَنْشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ عِنْدَمَا بَلَغَ الزُّبَا عَرَقَ الْحِيَادِ وَفَاضَ مَاءُ النَّيْلِ
وَالْبَحْرُ بَرَّ بِالْوَحُولِ وَقَدْ طَمَى بِالْبَرِّ بَحْرُ فَرَسَخٍ فِي مِيلِ
وَالنَّاسُ قَدْ خَاضُوا فَأَغْرَقَ بَعْضُهُمْ وَنَجَا الْقَلِيلُ بِضَجَّةٍ وَعَوِيلِ
وَقُلُوبُهُمْ مِنْ رَوْعِهَا فِي غَمْرَةٍ وَيَطِيبُ ذَكَرُ بَيْنَهُمْ تَعْوِيلِ

وَلَمَّا رَسِمَ بَعُودَهُ إِلَى دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ بِدَمَشَقٍ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ الطَّنْبُغَا نَائِبِ دَمَشَقٍ ، كَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ تَوْقِيعاً ، وَنَسَخْتُهُ :

« رَسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي لَا زَالَ يَزِيدُ الْأَوْلِيَاءَ رَئِيسًا ، وَيَزِينُ الْأَكْفَاءَ بِنِ إِذَا حُلَّ صَدْرًا كَانَ عَيْنًا ، وَيَرْتَجِعُ لِكُلِّ مُسْتَحَقٍّ مَا كَانَ لَهُ فِي ذِمَّةِ الزَّمَانِ دَيْنًا ، أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ الْعَالِي الزَّيْنِي فِي كَذَا ، لِأَنَّهُ الْكَاتِبُ الَّذِي دَبَّحَ الْمَهَارِقَ ، وَرَقَمَ طَرُوسَهَا فَكَانَ لَهَا نَظَرَاتُ الْحَدَقِ وَنُضَارَةُ الْحَدَائِقِ ، وَخَطَّ سَطُورَهَا الَّتِي إِذَا رَمَلَهَا غَدَتِ مِنَ الْحُسْنِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ ، وَصَرَّعَ بِهَا أَطْيَارَ الْمَعَانِي لِأَنَّ دَالَاتِ السُّطُورِ قَسِيَّ ، وَالنَّقْطُ بِنَادِقٍ ، وَزَانَ أَفَاقَهَا بِنُجُومِ أَسْجَاعِهِ فَلَمْ يَصِلْ أَحَدٌ إِلَى دَرَجَاتِ فَصَاحَتِهَا ^(٣) لَمَّا فِيهَا مِنْ

(١) في (أ) ، (ق) .

(٢) في (أ) ، (ق) : « يوماً لنفسِي » .

(٣) في الأصل : « درجاتها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والوافي .

الدقائق ، وأصدرها في الرُّوح والرُّوع « يَرْجَى الحيا منها وتُخشى الصواعق »^(١) ، وأودعها نفائس إنشائه فأثنى عليها أئمة البلاغة ، « ولو سكتوا أثنت حقائب الحقائق » . طالما كتب بالأبواب الشريفة تقليداً ، وجَهَز في المهمات كتباً ملأت البحر حرباً والبرّ بريداً ، ووَشَّى أمثلة صدرت عنها فطارت في الآفاق ، ولكن أوثقتها^(٢) الأفهام تقييدا ، وعاد الآن إلى الشام فنَفَسَ عنه خَنَاق الوحشة بقربه ، وتلقاه^(٣) بالرحب علماً بأنه يُغني عن الكتاب بكتبه ، وأحلّه في رتبة يشرفها^(٤) الولي بسلمه ويسوء العدو بحربه ، شوقاً إلى أنس ألفه من لطفه ، وعَرَفَه مِن عَرَفَه في نفع عَرَفَه ، فطاب به الواديان كلاهما ، وتنافسوا في أخذ حظيها من قربه ، فما تساهلا تساهماً ، فهو من القوم الذين تُسقى^(٥) البلاد بهم وتسعد ، وإذا قُربوا من مكان تخطأهم السوء للآبعد ، وإذا قاموا بهم كانوا فيه أقعد ، وإذا باشروا المعالي كانوا أسعد الناس وأصعد ، وإذا كتبوا كتبوا العدا ، لأنّ كلامهم لَمَعَ فأبرق وطرسمهم قَعَقَ فأرعد .

فليباشر ذلك على ما عهد من أدواته الكاملة ، وكلماته التي تركت محاسن البرايا بائرة وأزاهر الخائيل خامله . والوصايا [التي تُملَأ]^(٦) كثيرة ، وكَم شَرَعَ [لها]^(٧) قرطاسه وشرعها بأقلامه ، ونَضَّد عقودها بإحكام أحكامه ، وملا^(٨) بجيوشها صدور مهامه . فما يُلْقَى إلى بحره منها دَرَه ، ولا يذكر لطود فضله منها دَرَه ، ولا يُطْلَع

(١) عجز بيت للمتنبي ، صدره :

فتى كالسحاب الجون يُخشى ويُرتجى

(٢) (أ) : « فأوثقها » .

(٣) في الوافي : « وتلقته » ، وكذا أثنت الضائري في الأفعال التي تلت .

(٤) في الوافي : « يسر فيها » .

(٥) في الوافي : « تشقى » .

(٦) زيادة من (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٧) زيادة من (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٨) في الأصل : « ولا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

القلم^(١) في أفق فضل كله شمس من ذلك يَدْرُهُ ، ولا يُدَلُّ مثله على صواب ، فقبیح بالعوان أن تعلم الخِمره^(٢) ، ولكن لا بدُّ للقلم من لفظة جيد ، ولفظة نفت تكون كالحال في الوجنة^(٣) ذات التوريد .

وهي الذكرى بتقوى الله تعالى التي من عديمها فقد باء بخسران متين^(٤) ، ومن لزما فقد جاء بسلطان مبين .

والله يتولَّى رفعة مجده وسعة رَفْده . والخط الكريم أعلاه حجة بالعمل بمقتضاه . والله الموفق بمنه وكرمه . إن شاء الله تعالى .

وقد أوردت كثيراً من كلامه في ترجمته في التاريف الكبير الذي أسميت (الوافي بالوفيات) .

١٢٦٨ - عمر بن سعد الله *

الإمام زين الدين الحرّاني الحنبلي ، المعروف بابن بُخَيْخ ، بباء موحدة^(٥) وخاء معجمة مفتوحة ، وباء آخر الحروف ساكنة ، وخاء ثانية .

سمع الكثير ، وحضر على الفخر^(٦) ، وكان بالفقه بصيراً ، وبالنحو خبيراً ، تخرّج بالعلامة الشيخ تقي الدين بن تيمية وبغيره ممن ساد بعلمه في البرية . وناب في الحكم

(١) في الأصل : « العلم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) مثل سلفت الإشارة إليه .

(٣) في الأصول : « الوجه » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٤) في الأصل : « المبين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

* الوافي : ٤٨٠/٢٢ ، والبداية والنهاية : ٢٢٧/١٤ ، ووفيات ابن رافع : ٢٦٧/١ ، والدُّرر : ١٦٦/٣ ، والشذرات : ١٦٢/٦ ، والدارس : ٧٥/٢ ، ووقع في بعض هذه المصادر : « نجيح » موضع « نجيح » .

(٥) مضومة ، كما في الوافي .

(٦) عبارة الدارس : « حضر على أبي الحسن بن البخاري » .

لابن المنجى ، وخلص الحقوق ونجى ، وكان يقول برأى الشيخ تقي الدين في المسائل التي انفرد بها ووقع له ما وقع بسببها ، ويحكم بها وتسطر ، ويذيب بها قلوب المخالفين فتقطر^(١) .

وكان شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى - يتألم ويتأذى منه وما يتحلم ، ولا ينفذ ما يحكم به ولا ما يراه ، ولا يصل به أسبابه ولا غراه^(٢) ، ونسازعه في ذلك مرّات ولم يرجع ، وأصرّ عليها إلى أن ركب على الشرجع .

ولم يزل على حاله إلى أن بغيخ الموت لابن بغيخ ، وأتاه ما يأتي على الطفيل والشيخ^(٣) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أول شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة بضع وثمانين وست مئة .

وتألم الناس له^(٤) .

وكان قد ولي مشيخة الضيائية ، وألقى فيها دروساً محرّرة ، وكان قد ناب في الحكم لقاضي القضاة علاء الدين بن المنجا الحنبلي بعد القاضي برهان الدين الزرعي - رحمه الله تعالى - .

وقال يوماً قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى - لقاضي القضاة علاء الدين بن المنجا : إن كنت تقول^(٥) إن هذه الأحكام التي يحكم بها نائبك مذهب

(١) (أ) ، (ق) : « وتقطر » .

(٢) في الأصل : « ولا ما يراه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « الشيخ » ، وفي (أ) : « الشويخ » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٤) في (أ) ، (ق) والوافي : « وتألم له أصحابه » .

(٥) في (أ) ، (ق) ، والوافي : « تقول لي » .

الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - فأنا أنقذها ، قال : لا إلا إذا حكم بها [هذا] ^(١) حَكَمْتُ بِصَحَّتِهَا ، وطال التنازع في ذلك ، ولم يرجع هذا ، ولا نَقُذْ [هذا] ^(٢) له هذا حكماً .

وأظنه مات معزولاً ، والله أعلم .

وكان قد دخل في زمرة مَنْ توجَّهَ إلى غِزَّة ^(٣) بسبب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وحُبِسَ وأُفْرِجَ عنه ، وجاء إلى دمشق ، هذا ، على ما في ظني أو والده أو واحد من بيتهم .

أخبرني من لفظه الشيخ الإمام عز الدين حمزة بن [شيخ] ^(٤) السلامية قال : رأيته ليلة مات قبل دفنه ، فقلت له : مامت ؟ قال : بلى ، قلت : فما رأيتهُ الله تعالى ؟ قال : بلى ، يغمى ^(٥) على الميت في النزع ، ذلك الوقت يرى الميت الله تعالى . قلت : فما قال لك ؟ قال : قال لي : أهلاً بعبدي وحبيبي ، أو كما قال .

١٢٦٩ - عمر بن طيدير كُكُزْ *

الأمير ركن الدين .

كان أحد الأمراء العشرات بدمشق ، وكان هو وأخوه علي للمقدِّم ذِكْرُهُ في الحُسْنِ فَرَقَنِي سماءَ ونَيْرِي أفق تَبْرًا من الظلماء ، كم زاننا المواكب ، وسَمِرا في سوق الخيل فأشبهها الكواكب ، إلى أن اجتحف سيل المنية أخاه ، وبورك في عُمْرِ عَمَرِ هذا وما توخاه ، فأقام بعد أخيه يطلع في أفق الملاحه ، ويسفر عن صباح الصباحه .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) ، والواقي .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) ، والواقي .

(٣) كنا في الأصل و(ط) ، وفي (أ) ، (ق) : « القاهرة » ، ولعلها أشبه .

(٤) زيادة من (أ) والواقي .

(٥) في الواقي : « لَمَّا يُغْنَى » .

* الدُّرَر : ١٦٨/٢ ، ووقع في الأصل و(ط) : « ذكر » موضع « كُكُزْ » ، تحريف .

فودّع الحياة واختطفها وتناول زهرة العيش واقتطفها ، إلى أن انكدر نجمه الزاهر وتقل إلى باطن القبر حُسْنُه الظاهر ^(١) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ثاني شهر رمضان سنة ست وخسين وسبع مئة .

١٢٧٠ - عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض *

قاضي القضاة عز الدين أبو حفص المقدسي الحنبلي .

سمع من جعفر الهمداني ، والضياء محمد ، وحضر ابن اللّتي . وانتقل إلى القاهرة ، وسمع من ابن رواج ، وسبط السّلفي ، وتفقه بها على شمس الدين بن العماد .

وبرع وأفق ودرّس ، وكان متأنياً ^(٢) في الأحكام . وكان أبيض الرأس واللحية ، سمياً ، تام الشكل ، كامل العقل .

توفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة في شهر صفر سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

وقرأ عليه شيخنا علم الدين البرزالي (جزء الغضائري) ^(٣) .

١٢٧١ - عمر بن عبد الله بن عبد الأحد **

تقي الدين أبو حفص الحرّاني الحنبلي المعروف بابن شُقَيْر ، تصغير أشقر .

(١) في الأصل : « الزاهر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الوافي : ٥٠٢/٢٢ ، والبداية والنهاية : ٢٥٠/١٣ ، والشفرات : ٤٣٦/٥ .

(٢) (أ) ، (ق) ، والوافي : « متنبأ » .

(٣) الغضائري : هو علي بن عبد الحميد بن عبد الله . ت (٣١٣ هـ) . سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٤ .

** الدرر الكامنة ١٧٢/٣ .

سمع الكثير بنفسه ، ودار على المشايخ ، وسمع من القاسم الإربلي ، والفخر علي ، وابن شيبان ، وزينب ، وخلّق . ونسخ بعض الأجزاء ، وروى (الصحيحين) .

قال شيخنا الذهبي : سمعت منه .

وتوفي - رحمه الله تعالى ...^(١) - سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

قلت : كان شيخاً فاضلاً دَيِّناً صَيِّناً مشهوراً .

١٢٧٢ - عمر بن عبد الرحمن بن أحمد**

قاضي القضاة إمام الدين أبو المعالي القزويني الشافعي ، قاضي القضاة بدمشق ، ابن القاضي سعد الدين ، ابن القاضي إمام الدين . وهو أخو قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، وسيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في الحمددين .

كان المذكور تام الشكل سمينا ، جميل الوجه وسيّاً مُمِيناً . أخلاقه لطيفة ، وحركاته ظريفة . يتواضع لمن يلقاه ، ويتنازل وهو في أعلى مرقاه ، عقله جيّد إلى الغاية ، ونُبله متصل بالنهاية . بارع الفضيلة ، فارع الهضبة التي سمت عن كل رذيله .

ساس الناس سياسةً مَلَكَ بها قلوبهم ، وسَتَرَ عيوبهم ، وتَغَمَّدَ بحلمه خطأهم وذنوبهم . أحسن مداراتهم ، وأتمنهم في أماكنهم وداراتهم ، ولمّا بلغه خبر التّثار في نوبة غازان ، انجفل مع الناس إلى القاهرة ، ورأى الناس منه عياناً ما كانت تأتيهم به أنباءه السائرة . فما أقام بها غير أسبوع واحد ، حتى لَحَدَه اللاحد .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في خامس عشري شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وست مئة . وولد بتبريز سنة ثلاث وخمسين وست مئة .

(١) فراغ في الأصول ، وفي الدرر « في جمادى الآخرة » .

* العبر ٤٠٢/٥ - الإعدام ٢٩٢ - النجوم الزاهرة ١٨٥/٨ - شذرات الذهب ٤٥٤/٥ .

واشتغل في العجم والروم ، وقدم دمشق في الدولة الأشرفية ، هو وأخوه جلال الدين ، فأكرم مؤرّده لرئاسته وفضله وعلمه وعقله . ودُرّس بعدة مدارس . وولي القضاء بدمشق في أول دولة لاجين سنة ست وتسعين وست مئة ، وصُرف قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، فأحسن إلى الناس وداراهم ، وكان خروجه من دمشق في الجفل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين ، وتوفي بالقاهرة [رحمه الله تعالى ، وخرج بجنائزه خلقٌ كثيرون من الأعيان . وكان ينتسب إلى أبي دُلَف العجلي ، وفيه يقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، رحمه الله تعالى :

انتسب القاضي إلى قاسم فصنّفوا كلوتة الرّجل
العجل من ثور يرى دائماً وما رأينا الثور من عجل

وكان القاضي إمام الدين - رحمه الله تعالى - فاضلاً في الأصول والخلاف والمنطق ، وشرح (مختصر) ابن الحاجب ^(١) .

١٢٧٣ - عمر بن عبد الرحيم بن يحيى*

ابن إبراهيم بن علي بن جعفر بن عبد ^(٢) الله بن الحسن القرشي الزُّهري النابلسي ، القاضي عماد الدين أبو حفص قاضي القدس وخطيبه .

كان فقيهاً فاضلاً ، اشتغل بدمشق مدة ، وأقام بها ، ثم انتقل إلى نابلس ، وأذن له هناك بالإفتاء ، ورُتّب له هناك ^(٣) على ذلك معلوم مدة سنين ، ثم إنه تولى خطابة القدس [وأقام هناك مُدَّة ، وفي أواخر عمره ولي قضاء نابلس مع استمرار الخطابة بالقدس عليه وعلى ولده ، ثم إنّه نُقِلَ إلى قضاء القدس] ^(٤) ، وبقي على ذلك أشهراً .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

* الوافي : ٥٠٦/٢٢ ، والبداية والنهاية : ١٦٧/١٤ ، والدُّرر : ١٦٩/٣ ، والشذرات : ١٠٨/٦ .

(٢) (أ) ، (ق) : « عبيد » .

(٣) ليست في (أ) ، (ق) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

ثم مات - رحمه الله تعالى - في ليلة الثلاثاء عاشر المحرم سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وسمع من عمه - رحمه الله تعالى - الخطيب قطب الدين عبد المنعم خطيب القدس^(١) ، وروى عنه .

وكان سريع الحفظ ، سريع الكتابة ، ولم أر أنا في الأئمة من يقرأ في المحراب أردأ من قراءته . ولما زار الشيخ كال الدين محمد بن الزملكاني - رحمه الله تعالى - القدس صلى خلفه ، ولما فرغ قال له : اقعد اقرأ الفاتحة ، فقرأها [عليه]^(٢) وصحبها ، ولما صلى به الصلاة الأخرى قرأها أردأ من الأولى^(٣) ، فقال الشيخ : ما في يدي حيلة .

وكان القاضي فخر الدين ناظر الجيوش كثير الاعتناء به ، فلذلك جمع له بين الخطابة والقضاء ، وكان قد زوج ابنه الخطيب شمس الدين بابنة قاضي القضاة شرف الدين النهاوندي قاضي صفد .

وتوفي الخطيب عماد الدين - رحمه الله تعالى - وله من العمر أربع وستون سنة . وله (شرح) جمعه له (صحيح مسلم) .

١٢٧٤ - عمر بن عبد العزيز بن الحسن*

الصاحب فخر الدين بن الحليلي الداري .

كان من الفضلاء الوزراء النبلاء ، أحسن إلى الناس في وزارته ، وكل خير نجده إلى اليوم مكتوب على توقيع يشارته . قرّر في مباشراته للفقراء جملة رواتب ، ولم

(١) (ت ٦٨٧) ، الإعلام : ٢٨٧ ، والنجوم الزاهرة : ٣٧٧/٧ .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل : « أردل من الأول » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الوافي : ٥١٤/٢٢ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٣٦ ، والدُّرَر : ١٧٠/٣ ، والشُّذَرَات : ٢٨/٦ .

ينش في ذلك العواقب^(١) ولا العواتب ، وفاز إلى يوم القيامة بذكرها ، وحاز محاسن حدها وشكرها . غزل منها مرات ، وقد حصل^(٢) له فيها مبرات ، وعاد إليها عوذة البدر إلى منازل سعوده ، والهلل إلى مراقي صعوده . وشكر الناس أيامه ، وأطلق بالجلود أقلامه .

ولم يزل على حاله إلى أن جاء الأجل وزار الوزير ، وصار من رحمة ربه إلى خير مصير .

وتوفي - رحمه الله تعالى - معزولاً يوم عيد الفطر سنة إحدى عشرة وسبع مئة عن اثنتين وسبعين سنة .

وكان يُكتب عنه في التواقيع : « بالإشارة العالية المولوية صاحبة الوزيرية [الفخرية]^(٣) ، سيّد العلماء والوزراء » . وهذا لم يكتب لغيره .

وروى الحديث عن المرمي .

وسمع منه ابن المهندس وابن البعلبكي وجماعة .

وكان والده مجد الدين من الصلحاء . أقام بمصر مدة ، وحضر إلى دمشق ، وكان يلود ببني صصرى . وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ثمانين^(٤) وست مئة .

ثم إن ولده صاحب فخر الدين لاذ ببني حنّا ، وصارت له بذلك صورة في الدول ، وتولّى نظر الصحة ، ووزر للملك الصالح علاء الدين علي بن المنصور ، ثم إنه ولي الوزارة أيام كتبغا في يوم الثلاثاء خامس عشرين جمادى الأولى سنة أربعة وتسعين وست مئة .

(١) ، (أ) ، (ق) : « العواذل » .

(٢) ليست في (أ) ، (ق) .

(٣) زيادة من الوافي .

(٤) في الأصل : « ثمانين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

وحضر معه إلى الشام سنة ست وتسعين وست مئة ، وصرف بعد ذلك بالأعسر في أوائل دولة لاجين في شعبان سنة ست وتسعين وست مئة . ثم أعيد للوزارة في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وست مئة ، ثم صُرف عنها في الدولة الناصرية ، ثم أعيد إلى الوزارة في ثاني عشري شوال سنة تسع وسبع مئة ، ثم صُرف .

وأول ما لبس للوزارة استحيا من الصاحب تاج الدين بن حنا ، لأنه وليها عوضاً عنه ، فنزل من القلعة إلى دار الصاحب^(١) بتشريفه ، وقبّل يده ، وقال : أنا غلامكم ومملوككم ، وخضع له خضوعاً كبيراً ، وجلس بين يديه ، فأراد الصاحب جبره في ذلك الوقت ، فأخذ توقيعاً من بعض غلمانه يحتاج إلى خط الوزير ، فقدمه له ، وقال : مولانا يكتب على هذا ، فقبله ووضعه على رأسه ، وعلم عليه . وكان هذا من الصاحب^(٢) تاج الدين إجازة بالوزارة لابن الخليلي .

وكان السلطان الملك الناصر إذا قدّم له توقيع^(٣) برزقة أو براتب ، وهو بإشارة الصاحب فخر الدين ، يقول : هذا بإشارة ابن الخليلي ، والله كل هذا ما أدري^(٤) به .

وكتب إليه سراج الدين الوراق ، ومن خطه نقلت :

عَسَى خَيْرٌ مِنَ الْإِنْجَازِ شَافٍ لِمُبْتَدَأٍ مِنَ الْوَعْدِ الْجَمِيلِ
فَعِلْمُ النَّحْوِ دَانَ لِسَيَّوِيهِ وَكَانَ الْأَصْلُ فِيهِ مِنَ الْخَلِيلِ

وكتب إليه شمس الدين الحكيم^(٥) بن دانيال :

فَصْلُ الرَّيِّعِ بَوَجْهِهِ قَدْ أَقْبَلَا مَتَبَسَّامًا . يَبْدَأُ عِزَّ الْأَزْهَارِ

(١) في (أ) ، (ق) : « الصاحب تاج الدين » .

(٢) (أ) ، (ق) : « فكأن هذا كان من الصاحب » .

(٣) (أ) : « توقيعاً » .

(٤) (أ) ، (ق) : « ما كنت أدري » .

(٥) (أ) ، (ق) : « الحكيم شمس الدين » .

وَعَدَا بِهِ نَبْتَ الْخَمَائِلِ مُخْضَلَا
فَكَأَنَّهُ حَلَّى الرَّبَا أَوْ كُلَّلَا
وَالطَّيْرُ بَيْنَ رِيَاضِهِ قَدْ رَتَّلَا
شُكْرًا لِمُبْدِعِهِ تَعَالَى ذِي الْعَلَا
وَتَخَالُ هَاتِيكَ السَّحَابُ هُطَّلَا
جُودُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْهَامِي غَلَا
مَلِكٌ إِذَا مَا حَلَّ قَطْرًا أَمْحَلَا
وَوَزِيرُهُ الْفَخْرُ الَّذِي قَدْ خُوَّلَا
وَالدَّارُ تَمَمُّهَا لِعَزْمَعَلَا
فَلْيَهْنِهِ عَيْدُ أَتْسَاءَ مُقْبِلَا
لَا زَالَ مَا تَأْتِي أَخِيرًا أَوَّلَا

يُحْكِي السَّمَاءَ . بِالنُّسُورِ وَالنُّوَارِ
إِذَا أَنْجَا . بِجَوَاهِرٍ وَنَضَارِ
مُتَرَنِّبًا . يُلْهِمِي عَنِ الْمَزْمَارِ
مَا أَعْظَمَا . مِنْ وَاحِدٍ قَهَّارِ
لَمَّا هَمَى . سَخَّاحُهَا بِقَطَارِ
مَنْ أَعْدَمَا . بِنَوَالِهِ الزُّخَارِ
مُتَكَرِّمًا . كَالْقَطْرِ لِلْأَقْطَارِ^(١)
بِالْمُنْتَمَى . فَخْرًا عَلَى النُّظَارِ
أُسْنَى حِمَى . فَقَدْ تَمِمَّ الدَّارِ
جَذْلًا بِهَا . أَوْلَاةً فِي الْأَمْصَارِ
مَنْعَمًا . مَا لَاحَ ضَوْؤُهُ نَهَارِ

وكان قد توجه يوماً شرف الدين البوصيري إلى زيارة قبر الشافعي - رضي الله عنه - فوجد صاحب فخر الدين هناك ، فقال :

زُرْتُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ وَلَمْ أَكُنْ
فَوَجَدْتُ مَوْلَانَا الْوَزِيرَ يَزُورُهُ
لَزِيَارَتِي أَبَدًا لَهُ بِالتَّارِكِ
فَطَفَرْتُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّ بِمَالِكِ

١٢٧٥ - عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن عتيق*

الفقيه المعمر ، قطب الدين الربيعي المالكي المعتدل .

روى عن ابن المقفّر ، ومحيي الدين بن الجوزي .

(١) في الأصل و (ق) : « للأوطار » ، وفي (أ) : « للأوتار » ، وأثبتنا ما في (ط) .

وتوفي - رحمه الله تعالى ...^(١) سنة ثمانى عشرة وسبع مئة . وله سبع وتسعون سنة .

١٢٧٦ - عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن *

ابن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن هلال .

سمع من إسماعيل بن أبي اليسر ، والمؤمل بن محمد الباسي^(٢) ، ومحمد بن عبد المنعم بن القوأس ، وغيرهم .

وأجاز لي بخطه في سنة ثلاثين وسبع مئة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في حادي عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

١٢٧٧ - عمر بن عبد المنعم بن عمر *

ابن عبد الله بن غدير ، الشيخ المعمر المسند ، مسند الشام ، ناصر الدين أبو حفص بن القوأس الطائي الدمشقي .

سمع حضوراً من ابن الخرساني ، ومن ابن أبي لقمة ، ومن ابن أبي نصر الشيرازي ، وكريمة . وأجاز له أبو اليمن الكندي ، وابن الخرساني ، وابن مندويه^(٤) ، وابن ملاعب ، وابن البناء ، والجلاجلي^(٥) ، وخلق كثير .

(١) ثمة فراغ بمقدار كلمتين في الأصول .

* الدرر : ١٧١/٣ .

(٢) في الأصل : « النابلسي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

** الوافي : ٥٢٠/٢٢ ، والعبر : ٣٨٨/٥ ، والشذرات : ٤٤٢/٥ .

(٣) ليست في الوافي .

(٤) عبد الجليل بن مندويه الأصبهاني (ت ٦١٠ هـ) ، السير : ٢١/٢٢ .

(٥) محمد بن علي بن المبارك البغدادي (ت ٦١٢ هـ) ، الشذرات .

وحجّ ، وكان دُنيّاً خيراً مُجَبّاً لِلْحَدِيثِ وأهله ، مليح الإصغاء ، كثير التودّد .

روى الكثير في آخر عمره . وقرأ عليه شيخنا الذهبي (المبهج في القراءات)^(١) وكتاب (السبعة) لابن مجاهد و (الكفاية في القراءات الست)^(٢) عن الكندي . وخرّج له (مشيخة) صغيرة ، وخرّج له أبو عمرو المُقَاتِلِي (مشيخةً) بالسّماع وبالإجازة ، وأكثرها عنه .

وسمع شيخنا المزني منه ، وولده ، وسمع منه شيخنا البرزالي ، وابن مامة ، والشيخ علي الموصلي ، والنابلسي سبط الزين خالد ، وأبو بكر الرحبي ، وأبو الفرج عبد الرحمن الحارثي ، والشمس السّراج سبط ابن الحلوانيّة ، ومحمد بن البدر بن القوّاس .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بدرب محرز بدمشق يوم السبت ثاني القعدة سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده سنة خمس وست مئة .

ودفن بسفح قاسيون .

١٢٧٨ - عمر بن عبد النصير بن محمد*

ابن هاشم بن عزّ العرب القرشي السّهمي القوصي الإسكندري الأصل ، المعروف بالزاهد الحريري .

(١) اسمه بتمامه : المبهج في القراءات الثّان لسبط الحياط أبي محمد عبد الله بن علي البغدادي (ت ٥٤١) ، الكشف : ١٥٨٢/٢ .

(٢) لسبط الحياط أيضاً ، الكشف : ١٤٩٩/٢ .

* الوافي : ٥٢١/٢٢ ، والطالع السعيد : ٤٤٢ ، والدرر : ١٧٤/٣ ، وحسن المحاضرة : ٣٨٨/١ ، والشذرات : ٢٨/٦ .

كان من أصحاب الشيخ مجد الدين القشيري [وطلّبه ^(١)] . باشر مشاركة المدرسة النّجبية ، وكان مؤدّباً ^(٢) بالمدرسة السابقة .

وسمع من ابن المقيّر ، والشيخ بهاء الدين بن الجيزي ^(٣) ، وغيرهما .

وحدث بقوص ومصر والقاهرة والإسكندرية ، وسمع منه زين الدين عمر بن الحسن بن حبيب ^(٤) ، والفقهاء تاج الدين عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي ^(٥) ، وشيخنا الحافظ فتح الدّين ^(٦) ، وشهاب الدّين أحمد الهكّاري ، وشيخنا البرزالي ، ومحّب الدين بن دقيق العيد ، وغيرهم . وكتب عنه شيخنا العلامة أبو حيان وغيره . وكان شاعراً ظريفاً .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالإسكندرية في منتصف المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

ومولده بقوص سنة خمس عشرة وست مئة .

وخُصّ القصائد الفاذازية .

أنشدني إجازة الحافظ فتح الدين بن سيد الناس ، قال : أنشدني المذكور لنفسه :

عَدُّ لِّلْجُمَى وَدَغُ الرِّسَائِلِ وَعَنِ الْأَجْبَةِ قِفْ وَسَائِلُ
وَاجْعَلْ خُضُوعَكَ وَالتَّذَلُّ لِّلْ فِي طِلَابِهِمْ وَسَائِلُ

(١) زيادة من (أ) ، (ق) ، والوافي ، والطالع .

(٢) في الوافي : « مؤدّباً » . وفي الطالع : « وكان مؤدّباً بها » أي بالنجبية . والمدرسة النجبية بناها بقوص النجيب بن هبة الله المتوفى سنة (٦٢٢ هـ) .

(٣) في الوافي والطالع : « ابن بنت الجيزي » ، وهذا هو المشهور .

(٤) سلفت ترجمته في موضعها .

(٥) سلفت ترجمته في موضعها .

(٦) هو فتح الدين محمد بن سيد الناس . (الطالع) .

وَالدُّمْعَ مِنْ قَرَطِ الْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ جَارٍ وَسَائِلُ
وَأَشْأَلُ مَرَاحِمَهُمْ فَهَنْ نَ لِكُلِّ مَحْرُومٍ وَسَائِلُ^(١)

ومن شعره :

مَا لِأَجْفَانِي جَفَتْ طَيْبَ كَرَاهَا وَاسْتَقَلَّتْ بِسُوءِ قَدِّ بَرَاهَا
وَأَتَّاحَ الْبَيْنُ لِي مِنْ بَيْنِهِمَا عَبْرَاتٍ عَبَّرْتُ عَمَّا وَرَاهَا^(٢)

ومنه :

لَسْتُ مِمَّنْ يَزُورُ مَنْ يَزْدَرِيهِ فَيَلْقَى مَذْلَةً وَاحْتِقَارًا
وَهُوَ عِنْدِي أَرَاهُ بَيْنَ الْبَرَايَا كَهَبَاءٍ فِي عَاصِفِ الرِّيحِ طَارًا

١٢٧٩ - عمر بن عبد الله بن أبي عمر*

المقدسي .

أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بالقاهرة .

وكان قد حضر على ابن عبد الدائم ، وسمع من الشيخ شمس الدين
عبد الرحمن^(٣) بن أبي عمر ، وفاطمة بنت الملك الحسن أحد بن أيوب^(٤) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بتربة الشيخ
موفق الدين بن قدامة .

(١) الأبيات في الطالع السعيد .

(٢) في الطالع : « وأباح السر لي ... » .

* الدرر : ١٧٤/٣ ، وفيه : « ابن عبيد الله » .

(٣) في الأصل : « عبد الرحيم » ، سهو ، وأنبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) توفيت سنة (٦٧٨) ، العبر : ٣٢١/٥ .

* ١٢٨٠ - عمر بن عبد الوهاب بن ذؤيب *

القاضي الفقيه العالم نعيم الدين بن شرف الدين الأسدي الشُّهبي .

كان قاضياً بشَّهْبَةَ والسويدا نحواً من أربعين سنة . [وحجَّ]^(١) . وكان حسن الهيئة .

سمع مع أخيه من الشيخ شمس الدين [بن]^(٢) أبي عمر ، وعرض (التنبيه) على الشيخ تاج الدين الفزاري .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في رابع ذي الحجة سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

* عمر بن علي *

الإمام أبو علي قاضي الجماعة بتونس ، الهواري التونسي المالكي .

كان في مذهب مالك - رضي الله عنه - رأساً ، لا يرى أحدً من الأفاضل به بأساً ، عديم النظر في فنّه ، ماله مشابَهة في استحضاره وحِدّة ذهنه . له تصانيف وتلامذة كبار ، ومريدون يودّون من محبته أن لا يطير عليه غبار .

ومَن أخذ عنه الإمام برهان الدين السفاقسي ، كان في تعظيمه مبالغاً ، وفي ذم من ذمّه أو ادّعى باطلاً وإلغاً .

ولم يزل على حاله إلى أن انهار جُرف الهواري ، وعدمه المُجاري والمُباري .

* الدرر : ١٧٤/٣ .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) : زيادة من (أ) ، (ق) .

** الدرر : ١٧٩/٣ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في يوم عرفة سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، بعد أن نزل من عند السلطان .

وكان ذا عبادة وتقشف ، وكان قد تفقه بأبي محمد^(١) الزواوي ، وعاش بضعا وثمانين سنة .

١٢٨٢ - عمر بن علي بن سالم بن صدقة*

تاج الدين أبو حفص اللّخمي الإسكندري المالكي ، المعروف بابن الفاكاهاني .
كان شيخاً فقيهاً مالكيّاً [نحوياً^(٢)] ، له ديانةٌ وتصوّنٌ ومصنّفات . قدم دمشق في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، بعد زيارته القدس ، وتوجّه منها إلى الحجاز ، وحجّ ثلاث مرات .

وسمع (الترمذي) و (الشّفا) على ابن طرخان ، وقرأ القرآن على المكيّن الأسمر ، وحضر دروس ابن المنير ، وأقام بمصر سنين ، ثم عاد إلى بلده .
وتوفي في العشر الأول من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .
وشرح (العمدّة في الأحكام) ، وله (مقدّمة) في النحو^(٣) ، وله نظم ونثر .

١٢٨٣ - عمر بن عوض**

ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، قطب الدين الشارعي ، المعروف بابن قليلة ، تصغير قلّة .

(١) في الأصل والدرر : « أحمد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) . وهو عبد السلام بن علي بن عمر المالكي (ت ٦٨١) .

* الدرر : ١٧٨/٣ ، والبغية : ٢٢١/٢ ، والشذرات : ٩٦/٦ .

(٢) زيادة من (أ) . (ق) .

(٣) سماء أصحاب ترجمته : « الإشارة في النحو » ، وانظر الكشف : ٩٨/١ .

** فوات الوفيات : ١٢٧/٣ ، والدرر : ١٨١/٣ .

أخبرني الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه ، قال : حدث المذكور عن حاتم بن العفيف وغيره ^(١) .

ومن شعره ^(٢) :

أَلَا يَسَارِيَا فِي بَطْنِ قَمَرٍ لَيَقْطَعُ فِي الْفَلَا وَغَرًّا وَسَهْلًا
بَلَّغْتَ نَقَا الْمَشِيبِ وَبَنَتْ عَنْهُ وَمَا بَعْدَ النَّقَا إِلَّا الْمُصَلَّى

ومنه :

عَزَمْتُ عَلَى تَزْوِيجِ بَكْرِ مُدَامِيَّةٍ بِهَاءِ قُرَاحٍ وَاللَّيَالِي تُسَاعِدُ
فَأَمَهَرْتُهَا دُرَّ الْحَبَابِ وَإِنَّهُ إِذَا جَلَيْتُ لَيْلًا عَلَيْهَا قَلَائِدُ
وَجَاءَتْ رِيَّاحِينَ الْبَاتِينَ عَرَفْتُ فَطَابَتْ بِذَاكَ النَّفْسُ وَاللُّوْزُ عَاقِدُ
وَكَانَ حُضُورُ النَّبِيِّ فَأَلَّا مَهْنُئًا لَنَا بِالْبَقَا فِي الْعَقْدِ وَالْوَرْدُ شَاهِدُ

١٢٨٤ - عمر بن عيسى بن نصر*

ابن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن حسن بن حسين ^(٣) التيمي ، مجير الدين بن اللمطي ، بلام وميم ساكنة وطاء مهملة .

أخبرني من لفظه شيخنا أثير الدين أبو حيان - رحمه الله تعالى - قال : رأيته بقوص ، وكتبت عنه شيئاً من شعره ، ثم إنه قدم علينا القاهرة ، وسكنها أيام كان أبو الفتح بن المطيع ^(٤) قاضياً ، واشتغل عنده في أوقاف ^(٥) .

(١) لم تذكر سنة وفاته في مصادر ترجمته .

(٢) الأبيات في الفوات بألفاظ مختلفة ، وذكرته أنها تنسب أيضاً إلى ابن خلكان ، وكذا هي في الدرر .

* فوات الوفيات : ١٢٨/٣ ، والطالع السعيد : ٤٤٨ .

(٣) كررها الناسخ سهواً .

(٤) هو تقي الدين بن دقيق العيد .

(٥) في الفوات : « أوقاف » .

وكان قد نظر في العربية على أبي الطيب السبتي^(١) ، قدم عليهم قوص ، وكان من تلاميذ شيخنا أبي الحسين بن أبي الربيع .

وأنشدني لنفسه بمدرسة الأفرم سنة ثمانين وست مئة^(٢) :

أَبَى الدَّمْعُ إِلَّا أَنْ يَفِضَ وَأَنْ يَجْرِيَ عَلَى مَا مَضَى مِنْ مُدَّةِ النَّأْيِ مِنْ عُمْرِي
وَمَا لِي إِنْ كَفَكْتُ مَاءَ مُحَاجِرِي وَقَدْ بَعَدَتْ دَارُ الْأَحْبَةِ مِنْ عُذْرِي
أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا اشْتِيَاقٌ لِيَذْكُرِهِمْ وَلَا شَوْقٌ إِلَّا مَا يَهْيِجُ بِالذِّكْرِ
لَمَّا شَاقَنِي نَظْمُ الْقَرِيبِ وَلَا صَبَا فَوَادِي عَلَى الْبَلَوَى إِلَى عَمَلِ الشَّعْرِ
وَكَانَ لِمِثْلِي عَنْ أَفْئَانٍ مَنَاطِقِي هُنَالِكَ مَا يُلْهِي عَنْ النَّظْمِ وَالشَّرِّ
قال : وأنشدني أيضاً :

جَفَنَ قَرِيبٌ بِالْبُكَاءِ مُوَكَّلُ فَعَلْتُ بِهِ الْغَبْرَاتُ مَا لَا يُفْعَلُ
وَجَوَانِحُ مَنِي عَلَى شَحْطِ النَّوَى أَضَحَتْ تَمَزَّقَ فِي الْهَوَى وَتَوَصَّلُ
عَجَبًا لِحُكْمِ الْحُبِّ فِي فَلَائِئِهِ يَوْمًا يَجُورُ بِهِ وَيَوْمًا يُعْدِلُ
إِنِّي وَإِنْ أَمَسَ يُحْمَلِي الْهَوَى مِنْ ثِقَلِهِ فِي الْحُبِّ مَا لَا يُحْمَلُ
فَلَقَدْ حَلَّتْ مِنْهُ مَرَارَاتُ الْجَوَى عِنْدِي وَخَفَ لَدَيَّ مَا يَسْتَقِلُ^(٣)
لَا يَطْمَعُ اللَّوَامُ فِي تَرْكِ الْهَوَى إِنْ كَثُرُوا فِي لَوْمِهِمْ أَوْ قَلَّلُوا
لَهْمِي عَلَى زَمَنِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى وَالشُّلُّ مُجْتَمِعٌ وَوَجْدِي مُقْبِلُ^(٤)
مَا كَانَ أَهْنَا الْعِيشَ مِنْهُ فَلَيْئَتُهُ لُودَامَ مِنْهُ رَيْثًا أَسْأَلُ

(١) هو محمد بن إبراهيم بن محمد ، ت (٦٩٥ هـ) . (الطالع السعيد : ٤٧٧) .

(٢) الأبيات بتمامها في الطالع السعيد .

(٣) اضطراب الناسخ في هذا البيت والأبيات الآتية ، فحذف بعض الأشرطة ، وجعل صدور بعضها لأعجاز غيرها ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والفوات .

(٤) في الفوات : « وجدي » .

ومنه :

وَزَهَّدَنِي فِي الْخِلِّ أَنْ وِدَادَهُ لِرَهْبَةٍ جَاءَهُ أَوْ لِرَغْبَةِ مَالٍ
فَأَصْبَحْتُ لَا أُزْتَاخُ مِنْهُ لِرُؤْيَا وَلَا أَرْتَجِي نَفْعًا لَدَيْهِ بِحَالٍ

قلت^(١): وَلَمَّا تَوَفَّى قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِي الدِّينِ بَن دَقِيقِ الْعِيدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - تَرَكَ مَأْوَاهُ مِنْ نَظَرِ رِبَاعِ الْأَيْتَامِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى قَوْصٍ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ . وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثَ وَثَمَانُونَ سَنَةً .
وَيَحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ صَحِيحَ الْوَدِّ ، حَافِظًا لِلْعَهْدِ ، حَسَنَ الصَّحْبَةِ .

١٢٨٥ - عمر بن عيسى بن مسعود*

الفقيه العالم المالكي ، سراج الدين أبو عمر بن القاضي العلامة شرف الدين الزواوي .

ارتحل وأخذ عن زينب الكhalية وعدة ، وقرأ (سنن أبي داود) وغير ذلك .
وكان شاباً فاضلاً .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة عن إحدى وعشرين سنة .

١٢٨٦ - عمر بن أبي القاسم بن عبد المنعم**

ابن أبي الطيب العجلي ، نجم الدين الشافعي ، وكيل بيت المال بدمشق .

(١) (أ) ، (ق) : « قلت أنا » ، والكلام الآتي ساقه صاحب الفوات بتأمله بلا عزو . وهو بمعناه في الطالع السعيد .

* لم نقف على ترجمة له . ووقع في الأصل - و (أ) ، و (ق) : « عمر بن موسى » ، وهو سهو ؛ لأن اسم أبيه شرف الدين الزواوي ، كما سيأتي هو : عيسى بن مسعود ، وستأتي ترجمته في موضعها .

** تالي وفيات الأعيان : ١٢٣ ، والدرر : ١٨٢/٣ .

كان نحم الدين ذا مروءة وافرّه ، وأخلاق على المكارم متضافره . اختصّ بمنادمة الأمير عز الدين أبيك الحوي ، نائب قلعة^(١) دمشق ، ومجالسته ، وتألّف ذاك بمحادثته ومؤانسته .

وكان يجري بينه وبين شمس الدين بن غانم أنواع من المهاتره ، وعجائب من المشاحنة والمشاجره . وتبدو منها^(٢) أفانين الهزل والمجون ، والتناديب التي هي أشهى من معاطاة ابنة الزرجون .

وجع بين الوكالة ونظر الخزانة والبيارستان ، ومضت أوقاته بخير في أيام الأفرم ، فما انتقل من الروضة إلا إلى البستان .

ولم يزل على حاله إلى أن تحبّث الوقت على ابن أبي الطيّب ، وأصابه من وابل الوبال صيّب .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في خامس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة .

قال لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله : بيت أبي الطيّب بيت قديم بدمشق ، من بيوت التشيع ، وكان منهم جلال الدولة بن أبي الطيّب نائباً عن الدولة الفاطمية . ويقال إن أبا الطيب كان رجلاً فارسياً ، قدم دمشق في خلافة يزيد بن معاوية ، ولما طيف برأس الحسين بن علي - رضي الله عنهما - وتغيّر ريحه ، اشترى له طبيباً بمئة دينار ، وطبّبه به . ثم كان من ولده من يكتب إلى الشيعة بخراسان بأخبار بني أمية ، ويكنّي عن نفسه بابن أبي الطيّب ، إشارة إلى تطيب أبيه رأس الحسين ، فلما ظهرت الشيعة الخراسانية ، أظهروا كنياتهم هذه ، فعرفوا بها . ولهم وقف قديم بدمشق ، لا يُسمَن ولا يغني من جوع .

(١) ليست في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « تبدو منها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

ولمّا وقعت الكائنة للقاضي محي الدين بن الزكي^(١) ، كان نجم الدين هذا من أصدقائه فتعلّق بالمنصور صاحب حماة ، وتسيّج بخدمته . وكان ناظر ديوانه بدمشق في أيام الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري . وصارت له وجاهة ، [ثمّ]^(٢) إنه اختص بالحوي وبعده بالأفرم .

ولمّا مات خلف مالا ، أنفقته زوجته على عوالم النساء وزواكرة^(٣) الفقراء ، وسيأتي ذكر ولده القاضي نجم الدين بن أبي الطيب في الحمدين .

١٢٨٧ - عمر بن كثير بن ضوء بن كثير*

الشيخ الخطيب بالقرية من عمل بُصرى .

قال شيخنا البرزالي : كان فاضلاً لغوياً شاعراً ، كتبنا عنه هناك من شعره بحضرة الشيخ تاج الدين^(٤) .

توفي - رحمه الله تعالى - في أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث وسبع مئة .

١٢٨٨ - عمر بن محمد بن عمر**

ابن خواجا إمام ، شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق ، الشيخ الجليل الفاضل شرف الدين الفارسي الأصل ، الدمشقي ، الشاهد ، أظنه المعروف بالياغرت ، بياء آخر الحروف وألف وغين معجمة وراء ساكنة وتاء ثالثة الحروف .

(١) في الأصل : « التركي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والدرر .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) كذا ، ولم تنبئ مراده .

* الدرر : ١٨٥/٣ ، والشذرات : ٧٦ .

(٤) الفزاري ، كما في الدرر .

** البداية والنهاية : ٢١/١٤ ، والدرر : ١٨٧/٣ ، والدارس : ٢٧٠/١ .

سمع في شببته فخر الدين بن الشَّيرَجي ، وسراج الدين بن الزبيدي ،
وابن اللَّقي .

وكان يكتب المصاحف والعمر وَيَذْهَبُهَا^(١) ، ورأيت أنا بخطه ختات .

سمع شيخنا الذهبي منه (مشيخته) .

وَمُتَّعَ شرف الدين بجواسه إلى أن مات - رحمه الله تعالى - سنة اثنتين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث عشرة وست مئة ، ومُتَّعَ بجواسه وكتابه .

وتوفي والده ضياء الدين سنة خمس وستين وست مئة .

١٢٨٩ - عمر بن محمد بن يحيى بن عثمان *

القرشي القنبي الإسكندراني ، ركن الدين أبو حفص ، الشيخ الفقيه المسند
المعروف بابن جابي الأحباس .

سمع من سبط السلفي (جزء الدعاء) للمحاملي ، و (جزء ابن عيينة) ، وكتاب
(التَّوَكُّل) لابن أبي الدنيا ، و (مشيخة) السبط ، وتفرَّد في وقته ، وكان من
الشهود .

وكتب عنه أشياخنا : العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، والحافظان
فتح الدين والذهبي ، والحلبي ، وعدة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالشَّعر ... سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة .

(١) في الأصل : « ويدهنها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الدرر : ١٩١/٣ ، والشذرات : ٦٤/٦ ، وذيل العبر : ١٣٢ .

(٢) ثمة بياض في الأصول ، وفي الدرر وذيل العبر أنه توفي في صفر .

١٢٩٠ - عمر بن محمد بن سليمان *

الدمامي ، نجم الدين .

سمع وحدث بالإسكندرية ، وسمع منه أبو الفتح محمد الدشناوي ^(١) ، ويوسف بن أحمد بن محمد السكندري ^(٢) .

عُرف بابن غنوم ، وكان من تجّار الكارم ، وكان رئيساً وله مكارم .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - بالإسكندرية سنة سبع وسبع مئة .

نزل عنده بعض الأفاضل فأكرمه ، فكتب على بابه لَمَّا ارْتَحَلَ :

نَزَلْتُ بِدَارِ نَجْمٍ فَاقَ بَدْرًا أَدَامَ اللَّهُ رِفْعَتَهُ وَجَاهَهُ
فَأَعْدَبَ مَوْرِدِي وَأَطَابَ نُزْلِي وَأَهْدَتْ لِي رِيَاسَتَهُ وَجَاهَهُ

١٢٩١ - عمر بن محمد بن عثمان **

ابن أبي الرجا بن أبي الزهر ، القاضي الصدر تقي الدين بن الصاحب شمس الدين بن السلوس .

كان صاحب الديوان بدمشق ، فطلبه السلطان إلى مصر ، ولأه نظر الدولة ، شريكاً للقاضي علم الدين إبراهيم بن تاج الدين إسحاق . وكان يعظمه ويكرمه .

وكان قد سمع في صغره من الفاروئي ، وحج سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وكان قد باشر شغله بقلعة الجبل يوم الخميس قبل موته بيوم ، ودخل إلى السلطان

* الدرر : ١٨٦/٢ ، وبدائع الزهور : ٤٤٥/١٦ .

(١) (أ) ، (ق) : « ابن الدشناوي » ، وهو محمد بن أحمد ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها .

** الدرر : ١٨٨/٢ ، والبداية والنهاية : ١٥٦/١٤ .

وخرج ، فاضطرب وتغيّرت حاله ، وعجز عن الركوب إلى بيته إلا في مِحْفَةٍ ، وانقطع يوماً^(١) ، ولم يسمع منه إلا : أنا مَيّت لا غير .

وتوفي يوم السبت بكرة حادي عشري القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بالقرافة ، وولي مكانه القاضي شهاب الدين بن الأقفهسي .

وكان قد باشر بدمشق عدة ولايات . وكان تنكز يمزح معه ويُقرّبه .

١٢٩٢ - عمر بن محمد بن عمر بن محمد*

القاضي كمال الدين بن الخطيب شرف الدين بن الشيخ الخطيب كمال الدين المعري^(٢) الأصل ، العجلوني ، قاضي غزة .

اشتغل بدمشق على الشيخ برهان الدين^(٣) ، وولي القضاء في عدّة أماكن ، وكان قبل موته بقليل عيّن لقضاء الكرك ، فأدركه أجله .

سمع كمال الدين من^(٤) الأبرقوهي ، وحدث عنه بدمشق ، وسمع بدمشق من ابن القوّاس .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سابع عشر المحرم بغزة^(٥) سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

(١) في (أ) ، (ق) : « يوماً واحداً » .

* الدرر : ١٩٠/٣ .

(٢) كذا في الأصل و (ط) والدرر . وفي (أ) ، (ق) : « المغربي » .

(٣) ابن الفركاح ، كما في الدرر .

(٤) في الأصل : « سمع من كمال الدين بن » ، ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) . وأبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي ، توفي سنة (٧٠١ هـ) . (ذيول المعبر : ١٨) .

(٥) في الدرر : « بعمرة » .

١٢٩٣ - عمر بن محمد بن عمر*

ابن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي ، قاضي القضاة ، نجم الدين أبو القاسم الحاكم بحماة ، ابن الصاحب جمال الدين^(١) أبي غانم ابن الصاحب الكبير كال الدين أبي القاسم .

سمع من الأبرقوهي^(٢) ، وحدث عنه^(٣) ، وحيّ سنة سبع عشرة وسبع مئة .

كان حسن الشكّال ، كأن وجهه تحت عَمَتِه بدرّ في هِماله ، دائم البشر ، عَطِر النَّشْر ، كريم المَلَقَى لمن يحضر إليه ، لئِنْ الجانب للخصم إذا وقف بين يديه ، لم يشتم أحداً مَدَّة ولايته ، ولا خاطب أحداً بما لا يليق لكرم^(٤) أصالته ، مجموع الفضائل ، مطبوع الكرم والشّائِل ، يعرف من العقليات جُمْلَه ، وعنده من الأدب علماً وعملاً ما هو على الشرعيّات فضله ، قد فضّ له فَضْلُه ختامَ كل فنّ ، وبَلّ له وبُلّه رياض مآشرد من النكت وغنّ ، وخطّه عقود العقول وفصوص الفصول ، يحكي البَرْد إذا حُبك ، والذهب إذا سُبك . ونظمه أرق من شكوى الحب إلى الحبيب ، وألذّ عند المتيم من عَقْلَه^(٥) الرقيق القريب .

وكان الملك المؤيّد يعظّمه ويثني على فضائله ويتعجب لذهنه إذا تصرّف في مسائله .

* تاريخ أبي الفداء : ١١٠/٤ ، والدرر : ١٨٧/٣ .

(١) في تاريخ أبي الفداء : « كال الدين » .

(٢) في (أ) ، (ق) : « بالقاهرة » زيادة هنا .

(٣) ليست في (أ) ، (ق) .

(٤) (أ) ، (ق) : « من كرم » .

(٥) في الأصل : « عقله » .

اجتعت به فخلبتي عبارته ، وسلبتني حركته وإشارته . ورأيت منه سيادة
تعرب عن كمال ذاته ، ورئاسة تَقْضِي^(١) بغريب صفاته :

ويفتر منه عن خِصَالِ كُنْهَها تَنَالِا حَبِيبٍ لَا يَمَلُّ لها رَشْفُ
وفارقتها والتلفتُ إليه يَثْنِي دائماً عنقي ، والشوقُ تُضرمه لواعج قلقي .

ولم يزل بحجة والناس به مغتبطون ، وعلى إحسانه وبرّه مرتبطون ، إلى أن بغته
أجله في أشده ، وحلَّ أنسه من الوجود بعد شدّه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة الخامس والعشرين من صفر سنة
أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بعد صلاة الجمعة بمقبرة أقاربه قبلي البلد .

ومولده يوم الثلاثاء سابع عشري شهر رمضان سنة تسع وثمانين وست مئة .

وتولَّى الحكم بحجة من سنة إحدى وعشرين^(٢) وسبع مئة إلى أن مات - رحمه الله
تعالى - .

وكان ليّن الجانب ، كثير المروءة ، ماقصده أحد في شيء وخيّسه . ولم يحفظ أهل
حماة عنه أنه سبَّ أحداً بحجة مدّة ولايته . وهو قاضي القضاة الحنفية ، ومدرس بها ،
وكان صاحب حمة يثني عليه وعلى فضائله ، وحصل لأهل حماة على فراقه ألم شديد
وحزن عظيم ، وجنازته^(٣) حافلة إلى الغاية .

وعند مروري بحجة عائداً من حلب^(٤) سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، دخلت إليه
في تحمّل شهادة عليه ، فرأيت منه رئاسة وحشمة وسيادة ولطفاً زائداً .

(١) في (أ) ، (ق) : « تقضي » بالقاف .

(٢) (أ) : « ثلاثين » .

(٣) (أ) ، (ق) : « وكانت جنازته » .

(٤) في الأصل : « وعند مروري من حماة عائداً إلى حلب » ، ولا تستقيم . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

وأنشدني من لفظه لنفسه :

كأن وجه النهر إذ حفت به
مِرْأَةٌ غَيْدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا
أشجاره فصاحتُها الأعْصَنُ
يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيَّهَا أَحْسَنُ
ومن نظمه :

مالليالي بسهم البُعْدِ قَدْ رَشَقْتُ
وخالفت في الذي يهوى وما وْنَيْتِ
وأضمرت نازحُربٍ من عداوتها
وفرقت جمْعَ شَمْلٍ كان مُلتَبِئاً
هِيَ اللَّيَالِي فَلَا تَسْتَكْبِرْنَ لَهَا
منها :
وصارم البَيْنِ للأجبابِ قَدْ مَشَقْتُ
كأنها لِيخْلَافِ القَصْدِ قَدْ عَشَقْتُ
ضُرّاً فأعلامها بالهم قَدْ خَفَقْتُ
وجمعت حادِثاتٍ كانتِ افْتَرَقْتُ
هذا العِنادِ إذا أنصَارُها اتَّفَقْتُ

أشكو إليك غراماً فيك أَقْلَقَنِي
وفرط شوقٍ ووَجْدٍ ناره اتَّقَدَّتْ
ولوعة منك لولا النفس وإثقة
من بعد ما غبتِ يامن كان يُؤْبِسُنِي
سِوَاكَ ما مَرَّ في بالي ولا شَفَقِي
فَدَتَكَ نَفْسِي على طول المدى وَوَقَّتْ
بين الأضالعِ والأخشاءِ فاحترقتُ^(١)
بأن تعودَ لكنت للنوى زَهَقْتُ
ما أبصرتُ حَسْناً عَيْني ولا رَمَقْتُ
بغيرِ ذِكْرِكَ يا أَقْصَى المُنَى نَطَقْتُ

١٢٩٤ - عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَأُو*

شهاب الدين الحميدي .

أنشدني شيخنا العلامة أثير الدين ، قال : أنشدني المذكور لنفسه :

أفديهِ عطاراً شَهِيَّ اللَّمَى
أحورَ قَتاناً كَحُورِ الجَنانِ

(١) (أ) ، (ق) : « ناره وقدت » .

* الدرر : ١٩٠/٣ ، ولم يذكر سنة وفاته .

بي غَمْرَةٌ مِنْهُ فَيَا لَيْتَنِي لَوْ جَادَ لِي يَوْمًا بَاءُ اللِّسَانِ

قلت : ذكرت ^(١) هنا ماقلته في عطار :

كَلَفْتُ بِعَطَارٍ حَكِي الْبَدْرِ فِي السَّنَا وَطَيَّ الْفَلَاحَ فِي جِيدِهِ وَنَفَارِهِ
دَوَا أَلَمِي الْوَرْدَ الْمَرْبَى بِخُدِّهِ يُنْذِرُ عَلَيْهِ أَنْسُونَ عِذَارِهِ

وقلت أيضاً فيه :

فَدَيْتُ عَطَارًا غَدَا حُسْنُهُ يَقُولُ : سُبْحَانَ بَدِيعِ الصَّفَاتِ
نَهْدِي فِي صَدْرِي أَبْلُوجَةً وَالرَّيْقُ قَطْرٌ وَعِذَارِي نَبَاتٌ

وأنشدني الشيخ أثير الدين قال : أنشدني المذكور لنفسه أيضاً :

فَدَيْتُ تَشَارًا غَسَدًا نَشْرُهُ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ إِذَا فَاحَا
قَدْ رَاحَ مِنْ سَكْرَةِ خَمْرِ الصُّبَا كَأَنَّا قَدْ شَرِبَ الرَّاحَا
بَسِيفٍ جَفْنِيَّهِ وَمِنْشَارِهِ كَمْ شَقَّ أَرْوَاحًا وَأَلْوَا حَا

قلت : ذكرت أنا ماقلته في نَجَّار :

قَدْ عَشَقْتُ النَّجَّارَ لَمَّا بَدَا لِي بِمَحْيَا قَدْ فَاقَ فِي الْحُسْنِ بَدْرَا
أُصْلُهُ طَيِّبٌ وَنَكْهَةٌ فِيهِ فَلِهَذَا [قَدْ] فَاقَ نَجْرًا وَنَشْرَا ^(٢)

وقلت أيضاً في مليح نجار :

أَحْبَبْتُ نَجَّارًا بَدِيعَ جَالِهِ مِنْهُ الشُّمُوسُ تَغَارُّ وَالْأَقْمَارُ
فَخَرِي بِهِ بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ أَنَّهُمْ قَالُوا غَدَا وَحَبِيبُهُ النَّجَّارُ

(١) (أ) ، (ق) : « أنا هنا » .

(٢) الزيادة من (أ) ، (ق) .

١٢٩٥ - عمر بن محمد بن عبد الحاتم*

ابن عبد الرزاق ، الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة زين الدين أبو حفص البلخياي ، بالبلاء الموحدة وبعدها لام وفاء وياء آخر الحروف وألف ممدودة ، وبلخيا بلدة من أعمال البهنساوية .

تفقه بالقاهرة على الشيخ علم الدين العراقي ، وسمع يسيراً من الحديث على الأبرقوهي ، وعلى ابن سليمان بن القيم^(١) ، والإمام علاء الدين الباجي . وخرّج له قاضي القضاة تاج الدين السبكي أحاديث حدث بها أيام تفقه عليه .

كان في الفقه إماماً ، وعلماً لا يسام رفعة ولا يسامى ، قد تزلّع من الفروع ، وكاد يتقدّم على غيره من الشروع . قلّ نظيره ، وعلا على الأطلس أثيره . اعترف له بذلك فقهاء مصره ، وفضلاء عصره ، لوأنصفه ابن الرفعة لانتصب له قائماً ، أو ابن عبد السلام لكان له مسالماً ، إلا أنه لم يكن عقله المعيشي طائلاً ، ولا سئل علمه في سياسة الناس سائلاً . لا جزم أنه عزل واخترم^(٢) من منصبه واختزل .

وما زال يتقلب^(٣) في حاله مع الأيام ، ويتصرف بنفسه مع النقض والإبرام ، إلى أن درج بعدما مشّت حاله ، وراح إلى الله وقدّامه علمه وأعماله .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بصفد في أول شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

ومولده تقريباً سنة إحدى وثمانين وست مئة .

* الدرر : ١٨٦/٣ .

(١) في الأصل : « العلم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) . (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « وقطيع » .

(٣) ليست في (أ) .

كان شيخنا الإمام العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي يُثني عليه ويعظمه في الفقه ، ويقول : ما رأيت أفقه نفساً منه . وكان المصريون يقولون : لو حلف الخالف أنه يَسْتَقْفِي أعلم من في القاهرة ، واستفتاه ، لم يحنث .

وكان قد تولّى قضاء القضاة بحلب ، فحضر إليها في أيام الأمير سيف الدين طرغاي ، فلم تَطُل مدّته ، ولم تحسن سياسته الناس^(١) ، فتعصّب عليه جماعة مع كاتب سرّها القاضي شهاب الدين بن القطب ، فعزّل منها بعد شهرين ثلاثة ، إلّا أنه باشرها بصلف وأمانة وعفة حتى قال فيه القاضي زين الدين^(٢) بن الوردي - رحمه الله تعالى - :

كَانَ وَاللّٰهُ غَفِيْفًا نَزِيْهًا وَلَمْ يَعْزُضْ عَرِيْضَ مَا أَتَاهُمْ
وَهُوَ لَا يَدْرِي مُسَدَّرَاةَ السُّوْرَى وَمُسَدَّرَاةَ السُّوْرَى أَمْرٌ مِّمَّه

فحضر إلى دمشق في أواخر أيام الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - ففاوضه قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى [فيه]^(٣) - وعرفه مقداره ، فقال له : لا تقطع به ، فولّاه تدريس المدرسة النورية بمحمص ، فأقام بها مدة إلى أن ورد الأمير سيف الدين آقبا عبد الواحد ، فتعصّب عليه عنده^(٤) حاكمها القاضي شهاب الدين البارزي ، فتركها وتوجّه إلى القاهرة ، فولّاه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قضاء المنوفية ، فأقام بها مدة ، وأتى إلى القاهرة ، فولّاه قاضي القضاة^(٥) نيابة الحكم في باب الفتوح ، ثم إن السلطان ولّاه قضاء القضاة بحلب^(٦) في أوائل سنة تسع وأربعين وسبع مئة . ثم أبطل ذلك فولّاه قضاء صفد في أواخر صفر فمّا أظن ، فأقام بها تقدير خمسين يوماً ، وتوفي في طاعون صفد - رحمه الله تعالى - .

(١) (أ) ، (ق) : « ولم يحسن سياسة الناس » .

(٢) في (أ) ، (ق) : « زين الدين عمر .. » ،

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) في الأصل : « عند » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٥) قوله : « قاضي القضاة » ليس في (أ) ، (ق) .

(٦) (أ) ، (ق) : « قضاء قضاة حلب » .

وكان قاضي القضاة عز الدين قد ولّاه قبل قضاء حلب الأول قضاء البهنساوية ، وذلك في أوائل ولاية ابن جماعة .

١٢٩٦ - عمر بن محمد بن عثمان بن عبد الله*

الإمام البارع المفتنّ كمال الدين أبو حفص بن شهاب الدين بن العجمي [الحلبي]^(١) الشافعي .

سمع بحلب ومصر ودمشق ، وقرأ على شيخنا الذهبي أجزاء .

كان فاضلاً قد تفنّن ، وعالمًا قد تميّز وتعيّن . شارك في العلوم ، وركب إلى أن استغفلت عنه النجوم . بذهنه الوقاد ، وخاطره المتقاد^(٢) :

تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقَهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلُ

إلا أنه كان فيه رَهَجٌ^(٣) وطَيْشٌ ، وعدم قرار على حالة من العيش . يسعى إليه ونهاره ، ويخلب بحسن^(٤) توصله الحجاره .

وما زال إلى أن اعترضت المنايا أمانيه^(٥) ، وخانت آماله أيامه ولياليه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

* الدرر : ١٨٧/٣ ، ووقع في الأصل : « عثمان بن عبد الرحمن » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وفي

الدرر : « .. عثمان بن عبيد الله بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن » . وذيول العبر : ٢٤٢ .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) (ق) : « النقاد » .

(٣) الرَهَج : الشغب .

(٤) في الأصل : « الحسن » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٥) (أ) ، (ق) : « على أمانيه » .

تخرّج بالشيخ فخر^(١) الدين بن خطيب جبرين . وكنت أنا وهو تقرأ عليه بحلب سنة^(٢) أربع وعشرين وسبع مئة في المعقول والمنقول . وتخرّج أيضاً بالشيخ كال الدين بن الزملكاني لمّا كان بحلب .

وتصدّر بحلب للإفادة وتميّز سنة نيّف وسبع مئة .

أخبرني القاضي ناصر الدين صاحب ديوان الإنشاء بالشام قال : كان القاضي زين الدين عمر بن الوردي يقول له : والله عرك ماتقلح ، وإن أفلحت تموت . فكان الأمر كما قال ، لأنه مات والده وورثه وتبلبل حاله ومات^(٣) .

١٢٩٧ - عمر بن محمد بن سلمان*

ابن حمائل ، جمال الدين بن غانم ، أحد الإخوة .

قال شيخنا البرزالي : سمع معنا (مسند) الإمام أحمد [على]^(٤) بن علان وغير ذلك . وكان رجلاً جيداً قليل الاختلاط بالناس متقنعاً .

توفي - رحمه الله تعالى - حادي عشر جمادى الأولى سنة عشرين وسبع مئة .

تقدم ذكر إخوته أحمد وعلي وأبي بكر .

١٢٩٨ - عمر بن محمد بن عثمان**

الشيخ الإمام المجدد الحرّر المتقن شيخ الكتابة في عصره ، جمال الدين الدمشقي .

(١) في الأصل : « فتح » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وهو عثمان بن علي بن عثمان ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٢) (أ) ، (ق) : « في سنة » .

(٣) عبارة (أ) ، (ق) : « لأنه لمّا مات ... وتبلبل حاله مات » .

* الدرر : ١٨٦/٣ .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

** الدرر : ١٨٨/٣ .

شيخ التجويد ، وفريد الكتابة لا ابن البصيص ولا [ابن] ^(١) الوحيد . كتب الناس عليه بمصر والشام ، وتخرج به جماعة من أولاد الأعيان والأعلام . ورزق في مصر الخطوة ، ولم يتقدم لأحد معه خطوة . وعاد إلى دمشق وأقام بها إلى أن مات ، وكتب عليه الجماعة وقد عمر دهرأ صالحاً ولم يفرح بخزيه الشُّبَّات .

وحصل من التجويد آلاف من الذهب المصري ، ولو شاء كانت دنانيه على حروفها تجري . وكتب مجلدات بخطه الفائق ، ووقف الأحداق على مافيه من الخدائق .

ولم يزل يكتب إلى أن قُطَّ عُمره ، ومحا من صحيفة الوجود ^(٢) دهره .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بدمشق في العشر الأول من صفر سنة تسع وخسين وسبع مئة .

رأيته يكتب بالديار المصرية في المدرسة الظاهرية بين القصرين . وكان يكتب أحمد بن بكر الساقى كل شهر بمئتي درهم ، وكل مسودة يأخذ عليها جملة .

وقال في وقت : أخذت من الكتابة خمسة آلاف دينار مصرية .

وقلت : أنا فيه لَمَّا سمعت هذا الكلام عنه :

احْرِصْ عَلَى الْخَطِّ فَلَا بُدَّ مِنْ حِظٍّ يَفُوقُ الْمُكْتَثِرَ الْمُثْرَى
هَذَا الدِّمَشْقِيُّ بِأَقْلَامِهِ أَصَابَ كُنْزَ الذَّهَبِ الْمِصْرِيِّ

١٢٩٩ - عُمَرُ بْنُ مَحْمُودٍ *

شرف الدين بن الطفال .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « الدهر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الدرر : ١٩٢/٣ ، والطالع السعيد : ٤٥٦

سمع من الشيخ جلال الدين أحمد الدُّشَنَّاوي ، ومن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، ودخل في خدمته إلى دمشق . وسمع معه من أسيّاخها .

وله نظمٌ قريضٍ وبلاليق^(١) .

توفي - رحمه الله تعالى - بقوص سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

ومن بلاليقه المطبوعة :

فِي ذِي الْمَدْرَسَا	جَبَاعَةُ نَسَا
إِذَا أُمْتُ الْمَسَا	تَرَى فَرْقَعَهُ
نَسَا ذَا الزَّمَانِ	عَجَبٌ يَا قُلَانِ
يَكُونُوا ثَنَانِ	يَصِيرُوا أُرْبَعَهُ ^(٢)

١٣٠٠ - عمر بن مَسْعُود بن عمر*

الأديب سراج الدين بن سعد الدين الحَار ، المعروف بالكتّاني الحلبي .

استوطن حماة وأقام بها منتبياً إلى بيت ملوكها : الملك المنصور [وولده الملك المظفر]^(٣) وولده الملك الأفضل نور الدين علي ، فأحسنوا إليه ، وأسّوا له الجوائز .

كان شعره في حَمَاة قد غَلَا سِعْرُهُ ، وخبَل قلوبَ ملوكها سِحْرُهُ . وكان سراجُه فيها مَنِيْرًا ، وكتّانِيَه^(٤) فيها حَرِيرًا ، وراح أدبه فيها كالزّاح وراح ، وأذكى فيها لُهب السّراج . وله موشّحات شعريّة موشّحات ، وقِطْعُه فيها كأنها من بقايا النيل

(١) البلاليق : نوع من النظم العامي .

(٢) الطالع السعيد .

* فوات الوفيات : ١٤٦/٣ ، والدرر : ١٩٢/٣ .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) في الأصل و (ط) : « وكتّانيته » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

مقطعات . لهج الناس بها في زمانه ، ومالوا إلى ترجيح أوزانه . وغنى المغنون بها فأطربوا الأسماع ، وجودوا فيها الضروب والإيقاع .

ولم يزل على حاله إلى أن انطفأ السراج ، وبطل ما على حياته من الخراج .
وتوفي - رحمه الله تعالى - بحجة في سنة إحدى عشرة أو سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ظناً .

أخبرني يحيى^(١) العامري الحجاز الأديب^(٢) ، وكانت له به خصوصية ، قال : كان كثيراً ما ينشد :

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا ضاحِكٌ مِنْ تَزاحُمِ الْأَضْدَادِ^(٣)
قال : ولما أن توفي - رحمه الله تعالى - حَفَرْنَا له قَبْرًا ، ظهر فيه [من]^(٤) عظام
الأموات فوق اثني عشر جمجمة . قال : فتعجبت من ذلك .

وقد روى لي شعره وموشحاته إجازةً عنه القاضي صاحب جمال الدين سليمان بن أبي الحسن بن ريان ، المقدم ذكره .

و (ديوان) شِعْره لطيف ، يكون في دون الثلاثة عشر كَرَّاساً ، خارجاً عن موشحاته . وهو شعر متوسط ، ومنه :

رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ مُعْتَنِقِي
يَأْتِيَتْ مَا فِي الْمَنَامِ لَوْ كَانَا
ثُمَّ اثْنَى مُعْرِضاً فَوَاعَجِي
يَهْجُرُنِي نَائِبًا وَيَقْظَانَا

(١) (أ) ، (ق) ، (ط) : « الشيخ يحيى » .

(٢) ليست في (أ) ، (ق) .

(٣) من مشهور شعر أبي العلاء ، من قصيدته :

غَيْرَ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَزْنُمُ شَادِي
(٤) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) .

ومنه في مליح أحدب :

وَأَحْدَبَ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ وَقَدْ
مَالَقَبُوهُ الْحُصَامَ عَنْ سَفِهِ
سُمِّيَ حَصَاماً وَغَيْرَ مَنْكُورٍ
لَوْ لَمْ يَرَوْا قَدَّهُ الْقِلَاجُورِي^(١)

ومنه :

بَعَثَتْ نَحْوِي الْمِشْطَ يَامَالِكِي
وَكَيْفَ لَا تَسْلُبُ رُوحِي وَقَدْ
فَكَبَدْتُ أَنْ تَسْلُبَنِي رُوحِي
بَعَثَتْ مَنَشُوراً بِشَرِيحِي^(٢)

ومنه :

أَرَى لَابْنَ سَعْدٍ لَحِيَةً قَدْ تَكَامَلَتْ
وَدَارَتْ عَلَى أَنْفٍ عَظِيمٍ كَأَنَّه
عَلَى وَجْهِهِ وَاسْتَقْبَلَتْ غَيْرَ مُقْبِلٍ
« كَبِيرِ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ »^(٣)

ومنه :

يَا حَبْبُذَا وَادِي حِمَاةٍ وَطَيْبَةٍ
فَاتَتْ مَنَازِهِ جَلَقَ فَمَلَأَ جِلْداً
وَطَلَاوَةَ الْعَاصِي بِهِ وَالْجَوْسُقُ
شَقَرَاءَ تَكْبُو خَلْفَهُ وَالْأَبْلَقُ^(٤)

ومنه :

أَنْظَرُ إِلَى النَّهْرِ فِي تَطَرُّدِهِ
تَوْهَمَ الرِّيحِ صَيْدَهَا فَقَدْ
وَصَفَّوهُ قَدْ وَشَى عَلَى السَّمَكِ
يَنْسَجُ مَتْنُ الْغَدِيرِ كَالشَّبَكِ

(١) فارسية ، تعني : السيف اللامع .

(٢) في الفوات : « التشرجي » .

(٣) ضمن عجز بيت لامرئ القيس من معلقته ، صدره :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي عَرَانِينَ وَبِلَه

(٤) في الأصل : « منارة جلق » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) . وعبرة الفوات : « فاقته منارة » . وفيه :

« فلحسنا الشقراء » . وفي (أ) ، (ق) ، والفوات : « خلفه » .

ومنه :

لَنَا مَغْنٌ حَسَنٌ وَجَهَةٌ
يُرْقِصُ مَنْ يَسْمَعُهُ طَيْبَةً
يُطْرِبُ مِنْهُ لَحْنُهُ الْمُعْرِبُ
وهكذا المُرْقِصُ والمُطْرِبُ^(١)

ومنه :

قالوا: هَوَى بَابُ الْأَمِيرِ جَوَادَةٌ
فَأَجَبْتَهُمْ لَا تَعْجَبُوا لِوُقُوعِهِ
فقلوبنا كادتْ عليه تَقَطَّرُ
إِنَّ السَّحَابَ إِذَا سَرَى يَنْتَقِطِرُ
ومنه في إبريق فخار :

يَا حَبْدًا شَكْلُ إِبْرِيقٍ تَمِيلُ لَهُ
يَرُوقُ لِي حِينَ أَجْلِسُوهُ وَيُعْجِبُنِي
مِنَا الْقُلُوبُ وَتَصُبُّو نَحْوَهُ الْحَدَقُ
كَمْ قَدْ شَرِبْتُ بِهِ مَاءَ الْحَيَاةِ وَلَنْ
يَنَالَنِي مِنْهُ لَا غَصٌّ وَلَا شَرَقُ
حَتَّى غَدَا خَجَلًا مِمَّا أَقْبَلَهُ
ومنه في قنديل :

يَا حَسَنَ نَهْجَةٍ قَنْدِيلُ خَلُوتُ بِهِ
أَضَاءُ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ مُتَقِدًّا
وَاللَّيْلُ قَدْ أُسْبِلَتْ مِنْهُ سَتَائِرُهُ
تَزِيدُهُ ظِلْمَةً اللَّيْلِ الْبَهِيمِ سَنًا
فَرَأَى بِاطْنِهِ نَوْرًا وَظَاهِرُهُ
كَأَنَّهَا اللَّيْلُ طُرْفٌ وَهُوَ نَاطِرُهُ^(٢)
ومنه في معالج مقبره :

بروحي أفندي في الأنام معالجًا
يَكْلَفُ عَطْفِيهِ الْعِلَاجَ فَيَنْسِطُ إِلَيْهِ
مَعَاظِفُهُ أَزْهَى مِنَ الْعَصَنِ الْغَضِّ
إِذَا مَا امْتَطَى لَطْفًا مَقْبِرَةً لَهُ
قُلُوبٌ إِلَى حُبِّهِ فِي سَاعَةِ الْقَبْضِ
وَأَقْعَدَهَا وَاحْمَرَّ سَالِفَةُ الْغِيْضِ

(١) في الأصل : « المرقص المطرب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) ، والفوات : « باصرة » .

رَأَيْتُ مُحْيَاةَ وَمَا فِي يَمِينِهِ كَشَمْسٍ تَجَلَّتْ دُونَهَا كُرَّةُ الْأَرْضِ^(١)
ومنه في امرأة حذباء وخلفها جارية عرجاء :

فَدَيْتُ مَنْ فِي ظَهْرِهَا حَذْبَةً وَهِيَ بِأُخْرَى مِثْلَهَا نَاهِدَةً^(٢)
يَحْسِبُهَا الْإِنْسَانُ مَعَ أَنَّهَا قَائِمَةٌ فِي مَشْيِهَا قَاعِدَةً
وَخَلْفَهَا جَارِيَةً رَجُلُهَا عَنْ أُخْتِهَا فَاضِلَةٌ زَائِدَةً
تَوَقَّفَ فِي خِدْمَتِهَا وَقَفَّةً أَلْ سَوَزٌ وَتَطْوِي رَجُلَهَا الْوَاحِدَةَ
ومنه في زامرة سوداء ، وأجاد :

وَلَرُبَّ زَامِرَةٍ يَهْيِجُ بَزْمُهَا رِيحُ الْبُطُونِ فَلَيْتَهَا لَمْ تَزْمُرْ
شَبَّهْتُ أَنْفَهَا عَى صِرِّ نَائِيهَا وَقَبِيحُ مَبْسِيهَا الشَّنِيعِ الْأُبْخَرِ
بِخَنَافِسٍ قَصَدَتْ كَنِيفًا وَاعْتَدَتْ تَسْعَى إِلَيْهِ عَلَى خِيَارِ الشَّنْبَرِ
ومنه في تشبيه لوح رخام [شحم ولحم]^(٣) :

وَيَوْمَ قَالَ لِي مَلِكُ الْبَرَايَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْحٌ مِنْ رُخَامٍ
أَهْلُ لُكْ أَنْ تَشَبَّهَهُ بِشَيْءٍ يَرُوقُ بَنِي التَّرْسِيلِ وَالنَّظَامِ
فَقُلْتُ رَقِيقٌ ثَلَجٌ فِي مُدَامٍ فَقَالَ وَمِثْلُ بَرْقٍ فِي غَمَامٍ
وَذَاكَ أَتَمُّ فِي التَّشْبِيهِ مَعْنَى فَقُلْتُ صَدَقْتَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ

وكتب إليه شهاب الدين أحمد العزازي من القاهرة :

مَنْ ضَلَّ عَنْ طَرَقِ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا فَلَيْتَهِدِي أَنِّي سَرَى بِسَرَايِهَا^(٤)

(١) في الأصل : « تَحَلَّتْ » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والفوات .

(٢) (أ) ، (ق) : « ظهريها قبة » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) كذا في الأصول : « فليتهدي » . يثبت الباء ضرورة .

بِدُرِّ عِلَالَةٍ سَدَفٌ مِنْ لَيْسَ شَعْرِ وَاوِدِ
 مَقْرَطٌ مُشَنَّفٌ يَخْتَالُ فِي الْقَلَائِدِ
 غَضُنٌ نَقَطَا يَنْعِطِفُ مِنْ لَيْنٍ قَدْ مَائِدِ
 بَيْنَ اللَّوَى وَتَهْمَدِ كَجُودَرٍ فِي رَبْرَبِ غَزْلَانِ
 مِنْ كَتَبَ ذِي جَيْدِ ذِي حَوَرٍ ذِي هَدَبٍ وَسُنَانِ
 أَمَّا وَحَلِي جَيْدِهِ وَرُتَبَةِ الْخَلَاخِلِ
 وَالضَّمُّ مِنْ بُرُودِهِ قَدْ قَضَيْتُ مَائِلِ^(١)
 وَالْبُورِدِ مِنْ خُدُودِهِ إِذْ تَمَّ فِي الْغِلَالِ
 لَا كُنْتُ مِنْ صُدُودِهِ مُتَّصِلًا بِعِزَالِ^(٢)
 نَارَ الْجَوَى لَا تَحْمَدِي وَاسْتَعِرِي^(٣) وَكَذَّبِي سَلَوَانِي
 وَأَنْسِكِي وَأَطْرِدِي وَأَنْهَمِرِي كَالسَّحْبِ أَجْغَبَانِي
 مَوْلَايَ جَفْنِي سَاهِرٌ وَرَقٌ كَمَا تَرَى
 فَلَا خِيَالَ زَائِرٌ يَطْرُقُنِي وَلَا كَرَى
 إِنِّي عَلَيْكَ صَابِرٌ فَاجْزَا مَنْ صَبْرًا
 إِنَّ سَحَّ دَمْعِي الْهَامِرُ فَلَا تَلْمُؤُهُ إِنَّ جَرَى
 جَالِ الْهَوَى فِي خَلْدِي وَمُضْطَرِي أَضْرَ بِي كِتَابِي
 مَسْؤُونِي فَاتِّبِدْ لَا تَقْتَرِ وَجَنَّبِ عَنْ عَانِ^(٤)
 إِنَّ زَادَ فِي الْهَجْرِ وَصْدٌ رُخْتُ بِصَبْرِي مُرْتَبِدِي
 عَنَّةً وَإِنْ طَالَ الْأَمْدُ إِلَى دُرَى مُحَمَّ دِ
 وَكَيْفَ يَخْشَى مَنْ قَصْدٌ مَلِكًا عَظِيمَ الْمُحْتَدِ

(١) (أ) ، (ق) : « قضيب قد » .

(٢) في الفوات : « مستعاً » .

(٣) في الأصل : « وأسعري » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والفوات .

(٤) (أ) ، (ق) : « جان » .

فَالْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَدْ سَمَاءَ الْفَرْقِدِ^(١) ثُمَّ اسْتَوَى بِأَجْرَدٍ مُضَرٍّ
 ذِي شَطْبٍ مُهْتَدٍ وَسَهْرِيٍّ وَمُقْضَبٍ تِيَانِيٍّ
 مَلِكٌ عَلَتْ هِمَاتُهُ مِنْ فَوْقِ هَامِ الْمُشْتَرِي
 وَبَخَلَتْ رَاحَاتُهُ سَحَّ السَّحَابِ الْمُطِيرِ^(٢)
 وَعَوَّدَتْ رَايَاتُهُ بِمُحْكَمَاتِ السُّوَرِ
 بَدْرٌ بَدَتْ هَالَاتُهُ مِثْلَ الصُّبْحِ الْمُسْفِرِ
 تَحْتَ لَوَى مُنْعَقِدٍ بِالظَّفَرِ فِي مَوَكِبٍ فَرَسَانِ تَجَانِ
 كَالشُّهْبِ فِي الْأَسْعَدِ وَالْأَقْرِ فِي عَذَبِ^(٣)
 يَامَلِكُ دُونَ الْوَرَى تَخْبُطُهُ الْمَالِكُ
 وَمَمَالِكًا إِذَا سَرَى تَحْجِيُّهُ الْمَلَائِكُ
 بَعْضُ عَطَاكَ هَلْ تَرَى جَادَتْ بِهِ الْبَرَامِكُ
 فَاسْتَجْلِهَا مِنْ عُمَا تَغُرَّتْهَا ضَا حِكُ
 لَا تَحْتَوَى كَالشُّهْدِ كَالسَّكْرِ كَالضَّرْبِ مَعَانِي
 كَالْعَسَجِدِ كَالْجَوْهَرِ مِنْ حَلِيٍّ كِتَانِي

قلت : وقد عارضه الشيخ صدر الدين بن الوكيل - رحمه الله تعالى - في كثير من موشحاته ، وما عارضه هذا^(٤) الموشح ، وقد سقته في ترجمة الأمير شمس الدين سنقر الأعرمشد الدواوين . إلا أنه غير بعض قوافيه .

ومن موشحات السراج ، وألطفها^(٥) وأحسنها قوله :

- (١) (أ) ، (ق) « السُّود » .
 (٢) في الأصل : « ونخلت » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .
 (٣) في الأصل : « عذب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .
 (٤) في الأصل : « في هذا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .
 (٥) (أ) ، (ق) : « وموشحات السراج كثيرة ومن ألطفها ... » .

مانأحت الورق في العُصون^(١) إلّا هاجت على تغريدها لوعة الحزين
 هل ماضى لي مع الحبايب آيب بعد الصدود
 أم هل لأيامنا الذواهب وأهب بأن تعود
 مع كل مصقولة الترائب كاعب هيفاء رود
 تفتّر عن جواهر ثمين جلا أن يجتلي يحمى بقضب من الجفون
 أحببته ناعم الثائب مائل في برده^(٢)
 في أنفسي العاشقين عامل عامل من قده
 يرنو بطرف إلى المتأيل قاتل في غمده
 أسطى من الأسد في العرين فعلا وأقتلا لعاشقيه من المنون
 علقتهم كامل المعاني عاني قلبي به
 مبئل الحال^(٣) منذ جفاني فاني في حبه
 كم بت من حيث لا يراني راني لقربه
 وبات من صذغه يريني غلا يسعى إلى رضاه العاطر المصون
 قاسوه بالبدر وهو أخلى شكلا من القمر
 فراش هدب الجفون نبلا أبلى بها البشر
 وقال لي وهو قد تجلّى جلّ باري الصور
 ينتصف البدر من جبيني أصلا فقلت لا قال ولا السحر من عيوني
 بثنا وما نال ما تمنى منا طيب الوسن
 نفص من فرحة لدنا دنّا تنفي الحزن

(١) في الأصل : « الأغصان » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « بروده » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) (أ) ، (ق) : « البال » .

وَكَلِّمًا مَّالًا^(١) أَوْ تَشْنَى غَنَى صَوْتًا حَسَنًا
لَا تَسْتَمِعُ^(٢) فِي هَوَى الْمَجُونِ غَدْلًا وَاشْمَعْ إِلَى رَاحِ تَقِي سَوْرَةَ الشُّجُونِ
قلت : قد رأيت أيها الواقف على هذا - وفقك الله - مافاتَه من الالتزام في بعض
الحشوات ، وما بعض الحشوات خال منه ، وما أعتقد أنه أتى به وفاته ، ولا يخفى ذلك
على من يعرف علم البديع وشروط الجناس المزدوج .

وكلفني بعض الأصحاب الأعزة أن أنظم شيئاً في هذه المادة ، فنظمت مع علمي
ما ينبغي للعاقل أن يعارض مارزق السعد ، وبالله التوفيق ، وهو :

ما تنقضي لوعة الحزين أصلاً	ولو سلا	إلا لضرب من الجنون ^(٣)
قُتُّ ولم تحط بالوصال صالي	نار الجوى	
مُعَذِّب البال في خبال بالي	من الهوى	
ولا توافق على انتقال قالي	يوم النوى	
وكن على مذهبي وديني ذلاً	إذ تبئلي	واصبر على ذلة وهون
مُعَذِّي نازح المزار زاري	على القمر	
خلّى فؤادي من الإسار ساري	على خطر	
يقول والقلب في استعار عاري	من مضطرب	
من أرسل السحر من جفوني نبلا	تقضي على	حشا المحبين بالمنون
في ريقه لذة السلاف لافي	كأس المدام	
رأيت لي منه في ارتشاف شافي	من السقام	
أقول والصمت في اعتكاف كافي	عند الملام	
يأتي تسليته عن يقين قل لا	تغري البلا	علي فالوجد في الكمين

(١) (أ) ، (ق) : « ماس » .

(٢) (أ) ، (ق) : « لاتسع » .

(٣) في الأصل : « الجفون » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

شعره	لاج	جَبِينُهُ الصُّبْحُ فِي أَنْبِلَاجٍ ^(١)
لهجره	هاج	وَقَلْبُ مُضْنَاهُ فِي ابْتِهَاجٍ
لصبره	راج	يَرْقُبُ مِنْهُ يَوْمَ انْفِرَاجٍ
لِوَأَجَلِي	وَلِي	ظَبْيٍ بِهِ اللَّيْثُ فِي الْعَرِينِ
وصالها	داني	وَعَادَةٌ فِي الْهَوَى عِدَانِي
جالها	قاني	لِوَانٍ ذَهْرِي لَهَا انْتِقَانِي
دلألهها	جاني	مَا كَانَ فِي الْوَجْدِ قَدْ شَجَانِي
سواكب العارض المتون	وبلا	وَلَا جَزَتْ بِالْدَمَاعِيُونِي
بذكورها	شادي	مَقْلَتُهَا صَيَّرَتْ رَشَادِي
بنصرها	بادي	وَسِخْرُهَا صَارَ فِي الْعِبَادِ
لأشهرها	هادي	وَصَارَ فِي الْغَوْرِ وَالْوَهَادِ
لها بنار السحر المبين	لا يضطلي ^(٢)	فَانْظُرْ تَجِدُهَا دُونَ الْعَيُونِ كَحُلَا
فيه الهلال	راي	تَبْدُو بِوُجْهِهِ مِثْلُ الْمَرَايَا
إذا استحال	رايا	أَلَا ابْنَ يَحْيَى خَيْرَ الْبَرَايَا
صُرف الليال	عابي	طَبَعَ اللَّيَالِي وَلِلرَّعَايَا
وَأَنْبَلَجَتْ سُدْفَةُ الدَّجُونِ	سَهلا	يَرُدُّ خُطْبَةَ الرُّدَى الْحَرُونِ
عنة الغنا	جلا ^(٣)	يَاسَعِدُ مَلِكٌ قَدْ اسْتَجَلَا ^(٤)
عنة ^(٥) الخنا	وَلِي	لَأَنَّهُ عِنْدَمَا تَوَلَّى
فيه الثنا	حلى	فَمَيَّ ^(٥) بِذِكْرَاهُ مَذَّ تَحَلَّى

(١) في الأصل : « ابتلاج » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٢) في الأصل : « لا يضل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) (ق) : « به استجلا » ، (أ) : « أسجلا » .

(٤) في (أ) ، (ق) ، (ط) : « ومنه » .

(٥) في الأصل : « لا يضل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

وجاءَ بالجواهرِ الثَّمينِ جَزْلاً حتَّى اغتَلَى^(١) على عَقودِ المدحِ الرِّصينِ
فَطِيرُهُ جَامِعُ الفرائِدِ رائد إلى الصَّوابِ
ولفظِهِ زِينَةُ القَصَائِدِ^(٢) صائد فَضْلَ الخطَابِ
وكلُّهُ نُجْبَةُ العقائِدِ قائد إلى العُجَابِ
وذكرُهُ صَارَ في القرونِ يُثَلِّى حتَّى غَلَا منابرَ الأيكَ والغُصونِ
أقولُ للغيثِ في سَحَابِهِ حَابِهِ في وَبْلِهِ
فَجُودُهُ للورى وشى بِهِ شَابِهِ في طَلِّهِ^(٣)
ولم يَقُمْ قَطُّ في منابِهِ نَابِهِ من شَكْلِهِ
أفاضَ من فَضْلِهِ المعينِ سَجْلاً مَلَا المَلَا وسارَ في بَحْرِهِ سَفِينِ
نَظْمِي على رُتْبَةِ الأفاضِلِ فاضِل دِيباجِهِ
كَأَنَّهُ^(٤) نِيكَ بالأصائلِ صَائِل نَوَاجِهُ
فأنظُرَ لِمَن صارَ في المحافلِ آفِل سِرَاجِهِ
ومَن على ذُرَّةِ الفُنونِ حَلَا واستَقْلَا سِوَاهُ في حَمَاهُ وطِينِ
موشحِي رائقُ الطَّرَاقِ رائق في فَنِّهِ
مَامِثْلُهُ قَطُّ في الخلائِقِ لائق في وَزْنِهِ
إنَّ عُدَّ يَوْماً من التَّوافِقِ^(٥) وافِق لَوَزْنِهِ
فَأَنْتَ قَرْدٌ بِلا قرينِ أُمْلَى سَرَحَ^(٦) العُلا حتَّى انجَلَّتْ ظِلْمَةُ الظُّنونِ

ومن موشحات السراج الحار - رحمه الله تعالى - :

- (١) في (أ) ، (ق) ، (ط) : « اعتل » .
(٢) في الأصل : « لقصائد » ، وفي (ط) : « المقاصد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .
(٣) في الأصل : « في طلبه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .
(٤) (أ) ، (ق) : « لآله » .
(٥) (أ) : « التوافق » .
(٦) في الأصل : « سرح » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

وَمِنْ قَدِّهِ يَشْكُو الْغُصْنُ فِي الْأُورَاقِ^(٤)

يَشْكُومَ أَذْهَى إِلَى مُلْدِهِ

(٤) (أ) ، (ق) : « بالأوراق » .

لِللَّهُ مُبَسِّمٌ أَلْمَى حَلَا وَهُوَ بَارِدٌ
بِهِ أَسَقَتْ نَظْمًا لَأَلِي فَرَائِدٌ
إِلَى رَشْفِهِ نَظْمًا وَمِمَّا ثَمَّ وَارِدٌ
وَقَدْ دَارَ فِي خَدِّهِ مِنَ الْوَرْدِ نَاضِرٌ لَهُ عَارِضٌ قَدْ رَاقَ فِي كُلِّ نَاطِرٍ
لَهُ خَيْرٌ قَدْ طَارَ وَقَدْ مَلَا الْأَقْطَارَ
فَمَا يُنَكِّرُ لَهَا يَشْكُرُ وَلَا يَذْكُرُ إِلَّا فَاقَ فِي الْآفَاقِ
تَجَنَّى وَمِمَّا أَبْقَى وَسِرٌّ مُعَانِدِي
وَرَقٌّ لَهَا أَلْقَى مِنَ السَّقَمِ عَائِدِي
وَجَفْنَاءُ قَدْ شَقَا حِبَالَةَ صَائِدِ
وَهَلْ يَكْتَفِي ^(١) صَبَّ نَوَافِثِ سَامِرٍ بَقْلِبِ سَلِيبٍ فَاقِدِ الصَّبْرِ حَاسِرِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ ثَارَ وَحَاوَلَ أَخْذَ الثَّارِ
مَنْ سَهَرٍ مَرَقٌ يَطْرِفُ رَمَقٌ وَسِحْرِ الْحَدَقِ لَوْ أَنْصَرَهُ خَفَاقِ

١٣٠١ - عُمَرُ بْنُ مَظْفَرٍ *

ابن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، الشيخ الإمام الفقيه النحوي الأديب الشاعر
النائر زين الدين أبو حفص بن الوردي المعري الشافعي .

أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه . تفتن في علومه ، وأجاد في مشوره
ومنظومه . شعره أسحر من عيون الغيد ، وأبهى من الوجنات ذات التوريد . قام بغن
التورية فجاءت معه قاعده ، وخطها في الطروس وهي فوق النجوم صاعده ، يطرب
بها

(١) في الأصل : « يلتقي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* فوات الوفيات : ١٥٧/٣ ، والدُّرر : ١٦٥/٣ ، وبدائع الزهور : ٥٢٤/١/١ ، والبنية : ٢٢٦/٢ ،
والنذرات : ١٦١/٦ .

الليبي لسماعها ولا طرب الصوفي للشبابه ، ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الغواني بمن التحف شبابه ، ويرغب الأريب لارتجاعها ولا رغبة الروض الذي صوح في صوب السحابه . ويدأب النجيب في اقتطاعها ولا دأب المحب في التمسك بأذيال محبوبه السحابه :

لَفْظٌ كَأَنَّ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكُنُهُ فَمَنْ تَحَفَّظَ بَيْتاً مِنْهُ لَمْ يَفِقْ
كَأَنَّهُ الرُّوضُ يُبْدِي مَنْظَراً عَجَباً وَإِنْ غَدَا وَهُوَ مَبْذُولٌ عَلَى الطَّرِيقِ^(١)

وفقه للطالب^(٢) روضه ، ولأصحاب الفتاوى قد شرع حوضه . نظم (الحاوي) وزاده مسائل ، وجعله بعد وحشة الأذهان منه خائل ، وعريته تلافوها ما أنس غريبها بتلافوها^(٣) وقربها إلى التعقل بعد تجانفها وتجايفها ، وسهل عويصها فلو تبعته الأغرابة ما قالت : « يا أبت أدرك فاهاً غلبي فوها لا طاقة لي بفيها » ، إلا أنه مع هذه القذرة وهذا التمكن من فن الأدب ، وكونه إذا تصدى للنظم تنسّل إليه المعاني من كل حدب ، لا يسلم من الإغارة^(٤) على من سواه ، واعتصاب ما سبقته إليه غيره وما حواه ، ولا يعف عما هو لمن تقدّمه أو عاصره أو استسلم له أو حاصره . وبهذه الخلّة نقص ، ولولاها صفق له الزمان ورقص .

ولم يزل في حلب يتولّى القضاء في تلك النواحي ، وتبكي الغمام لفراقه وتبسم لقدمه ثغور الأفاحي ، إلى أن ترك الولايات ورفضها ، وعاد على^(٥) أحكامها ونقضها ، وأرصد نفسه للإفاده ، وتلفّع برداء الزهاده ، واختص بسيادة العلم وهي

(١) في الأصل : « فهو » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « للطلبة » .

(٣) في الأصل : « ما أنس من تلافها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) (أ) : « الإعادة » .

(٥) في الأصل : « إلى » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

السيادة . وتخرج به جماعة وتبشّوها ، وحاكوا طريقه وتبشّوها ، إلى أن افترس الوردى
ورُدَّ المنية ، وأصبح في حُفْرة القبر من وراء الثَّنيّة .

وتوفّي - رحمه الله تعالى - في سابع عَشْرِي ذِي الْحِجَّةِ سنة تسع وأربعين وسبع مئة
في طاعون حلب .

وتوفي أخوه القاضي جمال الدين [يوسف] ^(١) قبله بقليل .

وكان الشيخ زين الدين - رحمه الله تعالى - قد رأى عجائب الطاعون في حلب ،
فعمل فيه رسالة أنشأها وأبدعها وسماها : (النّبأ في الوبا) ، ولكنه ختمَ به الوبا ،
وفُجِعَ الناس فيه .

وقلت أنا فيه لَمَّا بلغتني وفاته :

لئن دَوَى الْوَرْدِي فِي هَذِهِ الـ دُنْيَا لَقَدْ أُتِنِعَ فِي الْخُلْدِ
وَأَنَا أَوْحَشَ رُبُّعِ النَّهْيِ وَالْفَضْلُ فِي تَقْصِرٍ وَفِي رَدِّ
وَالْعِلْمُ رَوْضُ مَالَةٍ زَوْنَقٍ لَأَنَّهُ خَالَ مِنَ الْوَرْدِي

وكنْتُ قد كُتِبْتُ ^(٢) إليه من دمشق في جمادى الآخرة سنة أربعين وسبع مئة :

سَلَامٌ عَلَى الْخَضِرَةِ الْعَالِيَةِ سَلَامٌ أَمْرِي نَفْسُهُ عَانِيَهُ
لَأَنَّ لَهَا رُتْبَةً فِي الْعِلَا ذَوَائِبُهَا فِي السَّمَاءِ سَامِيَهُ
وَيُؤْنِسُ مَنْ غَدَا يَجْتَنِي قُطُوفَ مَسَرَاتِهَا دَانِيَهُ
أَيَا عَمَرِ الْوَقْتِ أَنْتَ الَّذِي كَرَامَاتُهُ فِي الْوَرَى سَارِيَهُ
وَيَا بَخْرَ عِلْمٍ طَمَى لُجْجُهُ فَكَمْ جَاءَنَا عَنْهُ مِنْ رَاوِيَهُ
وَيَا فَاضِلًّا أَصْبَحْتَ رَوْضَةَ الدِّعَالِ مَعْلُومَ بَحْثِ قِيَمِهِ زَاهِيَهُ

(١) زيادة من (أ) ، (ق) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) (أ) ، (ق) : كتبت أنا .

لَكَ الْخَطَ كَمْ فِيهِ مِنْ نَقْطَةٍ
تَقَدَّمَتْ فِي النَّظَرِ مَنْ قَدْ مَضَى
وَرُخِّصَتْ أَسْعَارُ أَشْعَارِهِمْ
وَكَمْ مِنْ قَصِيدٍ إِذَا حُكَّتْهَا
وَنَظَّمَتْ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ
وَزِدَّتْ مَسَائِلُهُ جُمْلَةً
فَمَا لَكَ مِنْ مُشَبِّهِ فِي الْوَرَى
لَيْنٍ كُنْتُ أَرْسَلْتُ هَذَا الْقَرِيضَ
وَالْأَفْهَدِيَّتِ نَحْوَ الرِّيَا
وَسِتْرِكَ إِنْ لَمْ أَكُنْ حَاضِرًا
فَلَا زِلْتُ فِي نِعْمَةٍ وَفُرْهَا

لَهَا الْحَظُّ بِالْقَلْبِ فِي زَاوِيَةٍ
لَأَنَّكَ فِي الذُّرْوَةِ الْعَالِيَةِ
كَأَنَّ مِذَاكَ مِنْ غَالِيَةٍ^(١)
تَكُونُ الْقُلُوبُ لَهَا قَافِيَةٍ
كِتَابًا عَدَا حَاوِيًا حَاوِيَةٍ
بِتَحْقِيقِ مَذْهَبِهِ وَافِيَةٍ
وَيَا حَسَنَ (مَا) ههنا نَافِيَةٍ
فَلِلْبَحْرِ قَدْ سَقَّتْهُ سَاقِيَةٍ
ضَ وَقد أَيْنَعَتْ زَهْرَةً ذَاوِيَةٍ^(٢)
يُعْطِي مَسَاوِيَهُ الْبَادِيَةِ
تَسَاقٍ لَهُ جُمْلَةً بَاقِيَةٍ

يقبل الأرض ويسأل الله أن يمن عليه بجمع شمله ، ويقرب^(٣) اللقاء ، فإن التمني قد أطلال المدّة في وضع حمل ، وأن يرى ذلك الشخص الذي يروق البدور السيّارة ، ويروع الأسود الزّائرة ، وأن يرزقه اجتلاء ذلك الروض الذي نجني بسمعه أزهاره التي تسلب النظارة بالنّصاره ، وأن يورده على ظمئه البرح تلك الفضائل التي أبجرها زخّاره ، وأمواجها هنّاره ، وأن ينزله المحل الذي يخرج منه^(٤) ومعه بكاره المعاني التي تبرز منها بكاره بعد كاره ، وأن يمتع طرفه بذلك البدر الذي^(٥) يأخذ الناس من فوائده الكواكب السيّارة ، وأن يطالع عليه شمس فوائده التي تشرق من الطلبة في الهالة والدّاره :

(١) ، (أ) ، (ق) : « وأرخصت » .

(٢) (أ) : « فأهدي » .

(٣) (أ) ، (ق) : « وأن يقرب » .

(٤) ليست في (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « التي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلَهُ اجْتِبَاعاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذُرَاكَ

وَيُنْهِي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي الدِّيَارِ الْمَصْرِتَةِ حَضَرَ مِنْ حَلَبِ الْحُرُوسَةِ الْمَوْلَى شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيكَ السَّرُوجِيِّ ^(١) ، وَأَنْشَدَ الْمَمْلُوكُ تَضْمِينَ أَعْجَازَ (مِلْحَةِ الْإِعْرَابِ) مَوْلَانَا - أَدَامَ اللَّهُ فَوَائِدَهُ - فَأَخَذَ مِنَ الْمَمْلُوكِ بِجَامِعِ قَلْبِهِ ، وَدَخَلَ عَلَى لَبَّهِ بِهَمْزَةٍ سَلْبَةٍ ، وَعَلِمَ بِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّصْرِفِ فِي الْكَلَامِ ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ نَظْمَ غَيْرِهِ إِذَا سَمِعَ قَوْبِلَ بِالْمَلَالِ وَالْمَلَامِ . وَقَالَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عِنْدَمَا حَصَلَ لَهُ فِي كَلَامِ مَوْلَانَا الْمَقَّةَ ^(٢) وَفِي كَلَامِ غَيْرِهِ أَلْمَقَّتْ :

يَا سَائِلًا عَمَّنْ غَدَا فَضَّلُهُ مُشْتَهَرًا فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
النَّاسَ زَهَرَ فِي الثَّرَى نَابِتٍ وَمَا تَرَى أَذْكَى مِنَ السَّوْدِيِّ ^(٣)

وَكَانَ الْمَمْلُوكُ قَدْ عَلَّقَهَا ، وَأَدْخَلَهَا أَبْوَابَ حَاصِلِهِ وَأَغْلَقَهَا ، فَاجْتَالَتْهَا أَيْدِي الضِّيَاعِ ، وَعَدِمَ أُنْسَ حَسَنِهَا الْمُحَقَّقَ مِنْ بَيْنِ الرِّقَاعِ .

ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُهُ أَنْ يَجِيزَنِي رِوَايَةَ مَا يَجُوزُ لَهُ تَسْمِيْعُهُ ، فَكَتَبَ الْجَوَابَ ، وَمِنْ خَطِّهِ تَقَلَّتْ :

كَتَبَ إِلَيَّ فُلَانٌ - أَمْدٌ ^(٤) اللَّهُ تَعَالَى - فِي جَاهِهِ ، وَجَمَّلَ النُّوعَ الْإِنْسَانِي بِحَيَاةِ أَشْبَاهِهِ ، يَسْتَجِيزُ مِنِّي رِوَايَةَ مُصَنَّفَاتِي وَمَرْوِيَاتِي وَمُؤَلَّفَاتِي ، فَفَدَيْتُهُ سَائِلًا ، وَأَجَبْتُهُ قَائِلًا :

أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ جَابِرِ الْكَسِيرِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أَعْرَبَتْ أَعْيُنُهُمْ فَسَكَنَ حُبُّ أَسَائِلِهِمْ فِي مَسْتَكْنَى الضَّمِيرِ .

(١) سَأَلَنِي تَرْجَمَتُهُ فِي مَوْضِعِهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ثَمَّة » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) . وَلِلْمَقَّةِ : الْمَوْدَةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فِي الْوَرَى » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٤) (أ) : « قَدَّ » .

فإني أُلقي إليّ كتاب كريم ، يشتمل بعد بسم الله الرحمن الرحيم ^(١) ، على نظم فائق بهي ، ونثر رائع شهي ، غرس لي أصوله فضله خليل جليل ، فامتد عليّ من فروعه ظلّ ظليل ، فرأيت فانتصبت له قائماً على الحال ، وتميّزت به على غيري ، فطبت نفساً بعد الاعتلال ، وابتهلت بالدعاء لمهديه مخلصاً ، ولكن أسأت الأدب إذ وازنت جوهر ^(٢) نظمه بالحصى حيث قلت :

سلام على نفسك الزاكية	وشكراً لهمتتك العالية
أزهر أم الزهر أهديتها	لغيد مدامعه جارية
كتاب يفوح شذى نشره	فلي منه رائحة جائية
وسعد معاديه عن مركز الـ	سعادة تلجأ إلى زاوية
إذا حمل الجدي في نطجه	ففس إلى رأسه دائية
وقابلني حين قبلت به	من الطيب ما أرخص الغالية
وفكهن في جنى غرسه	ولا سياً بيت (ما) النافية
تردد عيني به لاسدى	ولكنها تطلّب العاقية
فمهديه أفديه من سيد	أياديه رائقة راقية
لقل الخليل بداني به	ليجعلها كلمة باقية
فيا جابراً دم معاذاً ^(٣) فكّم	بعث لمخلي من سارية
لأفلامك الرّفع تبني بها	على الفتح أفعالها الماضية
ولولم يكن قد سبانورها	لما حمل الخادم الغاشية
فإن أهلك الناس جهل بهم	فأنت من الفرقة الناجية
فكم باب نصر تبوأته	فأذهانا منه كالجاية

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة النمل ٢٧/٢٧ ، ٢٠ : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(٢) في (أ) ، (ق) ، (ط) : « : جواهر » .

(٣) في الأصل : « معاذ » ، وأتينا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

رَضِيَ بِكَ عَنْ ذَهْرِهِ سَاخِطٌ فَلَا زِلْتُ فِي عِشَّةٍ رَاضِيَةٍ
وَأُنِي لَفِي خَجَلٍ مِنْكَ إِذْ أَجَبْتُكَ فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ
فَعَفُّوا وَصَفَحُوا وَلَا تَنْتَقِذْ وَيَا بَحْرَ مَالِكَ وَالسَّاقِيَةِ
لِيَهْنِكَ أَنْكَ عَيْنَ الزَّمَا نِ فَلَيْتَ عَلَى عَيْنِهِ الْوَاقِيَةِ

ولَمَّا انتهيت إلى استجازته^(١) التي ائْتَضَمْتُ في سلوك الحسن بحسن السلوك ، واستعْظَمْتُ ، فلولا حُسْنُ الظَّنِّ لأوهمت تَهْكُمْ الممالك بالملوك ، أجمعتُ عن إجازة من شَمَّر في العقل والنقل لتحقيق القديم والحديث ، وتبحَّر في إغراب الإغراب حتى كَانُ النحاة إياه عنوا بمسألة « سَيْرُكَ السَّيْرِ الحِيثُ » ، وقلت : ماذا أصف ، وبأيِّ عبارة ائْتَصِف . في إجازة من إذا كتب طرَّرَ بالليل رداء نهاره ، وإذا نثر فالأنجم الزُّهر بعضُ بثاره ، وإذا نظَّم لم يقنع من الدَّرِّ إِلَّا بكباره ، ولم يرضَ من المعاني إِلَّا بدقيق من بين حَجَرِيهِ الثَّمِينِ^(٢) بل أحجاره ، إن أعزَّب فـ « وَيه » على سيبويه ، وإن نحا فهو الخليل غير مكذوب عليه ، يأتي بما يفتَرُّ عنه^(٣) المبرَّد ، ويشقُّ له الكسائي كساه وَيَجْرُد ، ويقول الزَّجَاجي : أيها الشاب لقد أخجلتَ^(٤) جواهركَ صرحي المُمَرَّد ، وينادي ابن أبي الحديد : سطا عليَّ^(٥) لسانك المبرَّد ، ويستخدم ملكَ النحاة^(٦) في جنده ، ويرفرق ابن عصفور عليه بجناحيه^(٧) ويحلف أنه الخليفة من بعده ، بتعمُّق يرهف حروف الحروف ، وينصف حتى لا يَعْدُوْا ثعلب ولا أكبرُ منه على ابن خروف ،

(١) في الأصل و (ط) : « إجازته » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « الثمين » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) (أ) : « عن » .

(٤) (أ) ، (ق) : « أخجلت » .

(٥) (أ) ، (ق) : « عليك » .

(٦) هو أبو نزار ، الحسن بن صافي (٥٦٨) ، البغية : ٥٠٤/١ .

(٧) في الأصل : « بجناحه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

وَيَصْدُقُ حَتَّى لَا يُقَالَ ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْرًا ، وَيُعْدَلُ حَتَّى لَا يَشْتَمَ خَالِدٌ بَكْرًا ، مَعَ بَسَاتِينَ
فَنُونٍ أُخْرَتْ هَزْ بِسَمَاتِ السَّحَرِ عَذْبَاتُ أَفْنَانِهَا ، وَيَقُولُ حَاسِدُهَا : آه ، فَتُشَبِّهُ أَلْفَهُ فِي
الْعِظَمِ قُدُودَ نَخْلِهَا ، وَهَؤُلَاءِ تَمَرُ رَمَانِهَا .

ثُمَّ فَكَّرْتُ أَنَّ^(١) كِتَابَهُ الشَّرِيفَ آمَنِي النُّوبِ ، وَخَصَّنِي بِالنُّوبَةِ الْخَلِيلِيَّةِ^(٢) مِنْ بَيْنِ
النُّوبِ ، وَكَفَانِي مَوَائِدَ الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ ، وَأُولَانِي مَنَاسِبَةَ الْفَرَسِ لِلْوَرْدِ ، فَتَرَدَّدَتْ هَلْ
أَفْعَلُ أَوْ لَا ، ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ امْتِثَالَ الْمَرْسُومِ أَوْلَى ، وَجَسَّرَنِي عَلَى ذَلِكَ مَرْسُومُ شَيْخِ الْأَدَبِ
وَرَحْلَتِهِ ، وَرُكْنِهِ الْأَعْظَمِ وَقَبْلَتِهِ ، شَيْخُنَا الْفَذَّ جَمَالَ الدِّينِ بْنِ نَبَاتِهِ ، فَسَحَّ اللَّهُ فِي
مَدَّتِهِ وَأَبْقَى حَيَاتِهِ ، الَّذِي إِنْ نَثَرَ جَعَلَ اللَّجِينَ إِبْرِيضًا بِحَسَنِ^(٣) السَّبْكِ ، وَإِنْ نَظَّمَ قَالَ
نَظْمُهُ : لَقَرَيْنَتِيهِ الْحَسَنَ وَالْقَبُولَ : قَفَا نَضْحَكَ مِنْ « قَفَا نَبْكَ » . لَا جَرَمَ أَنَا مِنْ بَحْرِهِ
الْخَلْوِ نَعْتَرِفُ ، وَبِالتَّقَاطِ جَوَاهِرِهِ الَّتِي زَانَ بِهَا مَفَارِقَ [طَرَقَ]^(٤) الْبَلَاغَةِ نَعْتَرِفُ ،
فَأَطَعْتُ إِذْنُ أَمْرِهِ طَالِبًا صَفْحَهُ وَسْتَرَهُ ، وَقُلْتُ : لَقَدْ بَدَأْتَنِي أَعَزَّكَ اللَّهُ بِمَا كُنْتُ أَنَا بِهِ
أُحْرَى ، وَكَلَّفْتَنِي شَطَطًا فَتَلَوْتُ : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ
أَمْرًا ﴾^(٥) ، وَهَا قَدْ أَجَزْتُ لَكَ مَتَطَفَلًا عَلَيْكَ ، وَأَذَنْتُ لَكَ مَتَوَسِّلًا إِلَيْكَ ، أَنْ تَرَوِي
عَنِّي مَا يَجُوزُ لِي رَوَايَتِهِ وَإِسْمَاعِهِ ، لِيَتَّصَلَ بِكَ فِيمَا اتَّصَلَ بِكَ مَا أَمِنَ انْقِطَاعَهُ ، مِنْ
مَنْقُولٍ وَمَقُولٍ ، وَفُرُوعٍ وَأَصُولٍ ، وَنَثَرٍ وَنَظْمٍ وَأَدَبٍ وَعِلْمٍ وَشَرْحٍ وَتَأْلِيفٍ وَبَسْطٍ^(٦)
وَتَصْنِيفٍ بِشَرْطِهِ الْمَضْبُوطِ ، وَضَبْطِهِ الْمَشْرُوطِ .

أَمَّا مَصْنُفَاتِي الشَّاهِدَةُ عَلَيَّ بِقُصُورِ الْبَاعِ ، وَمُؤَلَّفَاتِي الْمَشِيرَةُ إِلَيَّ بِقَلَّةِ الْأَطْلَاعِ ،
فَهِيَ فِي الْفَقْهِ : (الْبَهْجَةُ الْوَرْدِيَّةُ) فِي نَظْمِ (الْحَاوِي) ، وَ (فَوَائِدُ فَهْمِيَّةٍ) مَنْظُومَةٌ .

(١) (أ) ، (ق) : « فِي أَنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْجَلِيلَةُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَسَنٌ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) ، (ق) .

(٥) سُورَةُ الْكَهْفِ : ٦٧/١٨ .

(٦) (أ) ، (ق) : « وَبَسِيطٌ » .

ومنها في النحو : (شرح ألفية ابن مالك) ، و (ضوء الدرّة على ألفية ابن مُطّط) ، و (قصيدة اللباب في علم الإعراب) ، و (شرحها) ، و (اختصار ملحة الإعراب) نظماً ، و (تذكرة^(١) الغريب) نظماً وشرحها .

ومنها في الفرائض : (الرسائل^(٢) المهدية في المسائل الملقية) .

ومنها في الشعر والأدبيات : (أبكار الأفكار) .

ومنها في غير ذلك : [تَمّة]^(٣) المختصر في أخبار البشر) ، اختصار تاريخ حماة^(٤) ، و (الذّيل) عليه^(٥) ، والتّبتات في أثنائه .

و (أرجوزة في تعبير المنامات)^(٦) ، خمس مئة بيت .

و (أرجوزة في خواصّ الأحجار والجواهر) ، و (منطق الطير) ، نظماً ونثرأ ، فيه نوع أدبٍ تصوفي ، وما لا يحضرني الآن ذِكره ، وكان الأولى^(٧) ستره .

أجزت لك - أيّدك الله - رواية الجميع عني بأفضالك ، ورواية ما أدوّنه وأجمعه من ذلك حسبما اقترحه خاطرك العزيز واستوجبت به مدّحي ، فأنا المادّح وأنا المُعْجِز .

(١) في الفوات : « ومذكّرة » .

(٢) في الأصل و (أ) و (ق) : « الوسائل » ، وأثبتنا ما في (ط) والدرر ، والكشف : ٩٠٢/١ ، وفي الفوات : « المسائل المذهبية » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٤) في (أ) ، (ق) : « صاحب حماة » .

(٥) عبارة (أ) ، (ق) : « مع التذييل عليه » .

(٦) في (أ) ، (ق) ، (ط) ، زيادة : « نظماً » .

(٧) في (أ) ، (ق) ، زيادة : « بي » .

قاله وكتبه عمر بن مظفر في العشر الأول من شعبان^(١) سنة أربعين وسبع مئة .
وكتب بخطه تذهين أنصاف أبيات (ملحّة الإعراب) ، وهي في غاية الحسن ،
وهي ستة وستون بيتاً ، وقد أثبتّها بكاملها في ترجمته في (تاريخي الكبير) .
وكتب بخطه [تذهين]^(٢) :

ياساهر البرق أيقظ راقد السمر^(٣)

لأبي العلاء المعري في مديح سيدنا رسول الله ﷺ^(٤) ، وهي في إجازته في الجزء
الثامن عشر من (التذكرة) التي لي .

وكتب أيضاً بخطه مفاخرة له نثرأ بين السيف والقلم وجودها ، وكتب بخطه أيضاً
مقاطيع كثيرة وهي^(٥) في الجزء الثامن عشر من (التذكرة) لي^(٦) ، وأثبت له شيئاً
كثيراً من نظمته في (التذكرة) التي لي ، وهو مفرّق في أجزائها .

ومن مصنفاته (الكلام على مئة غلام) كتبه جميعه بخطي ، وهو في الجزء الثاني
والثلاثين من (التذكرة) ، و (الكواكب السارية في مئة جارية) ، كتبه جميعه
بخطي أيضاً ، وهو في الجزء الثالث والثلاثين من (التذكرة) ، وله أحاجي^(٧) نحوية
على حروف المعجم وهي قال :

(١) (أ) ، (ق) : « شعبان المبارك » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) صدر بيت لأبي العلاء ، عجزه : لعل بالجزع أعوانا على السهر . سقط الزند ١١٣/١ .

(٤) ظاهر كلامه يوم أن قصيدة المعري في مدح الرسول عليه السلام ، وليس كذلك : إلا أن ابن الوردي
شطرها وحرف معاهل إلى المدح النبوي .

(٥) ليست في (أ) .

(٦) ليست في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٧) كنا في الأصول .

- أ • يامن حاجي • في الأسماء
• اطرح حرفاً • بعد التاء
القنأ

- وقال :

- ب • يامن أحاجيه تُغني • عن فطنة النبي
• إن كان عندك فهم • مثل لنا طول جُبْ
مدابير

- وقال :

- ت • يافاضلاً قد ضلحت • للعالمين نيته
• اطرح رتاجاً ما ترى • ياسيدي أحجته
القباب

- وقال :

- ث • يامن يفوق البرايا • في بحثه حين يبحثُ
• مثل ولا تتوقف • قولي تلا متلبث
قراقف

- وقال :

- ج • قولوا لربّ الحجي • والواضح المنهج
• مثل لنا مُسرّعاً • في القول رزقي نجي
قسيات

- وقال :

- ح • أنت يا كامل الحجي • والكلام المصحح

- مامِثِلْ أَحْبَبَ قَنُوطُ
 - إِنْ كُنْتُ ذَا فُطْنَسَةٍ
- مقياس

- وقال :

- زَانِسُهُ فَهَمْ وَحِفْظُ
 - يَا إِمَاماً فِي الْأَحَاجِي
 - مَثَلُ الْآنِ سَرِيعاً
 - أَلَسَ التَّعْرِيفُ لَفْظُ
- الكلمة

- وقال :

- لِلْبَائِسِ الْمَتَوَجِّعِ
 - يَاسِيدُ فِيهِ بَشْرٌ^(١)
 - فَمَا مِثَالُ أَرْجَعِ أَرْجَعِ
 - إِنْ كُنْتَ تَدْرِي الْأَحَاجِي
- هدهد

- وقال :

- قَدْ أَعْجَزَ الْمُبَالِغَا
 - يَاسِيدُ ذَكَوْهُ
 - اِطْلُبْ شَرَاباً سَائِغَا
 - مَثَلُ لِنَا وَلَا تَقِفْ
- سَلْمَى

- وقال :

- وَالْفَهْمُ أَعْيَا مِنْ يَصِفْ
 - يَاسِيدُ ذَكَوْهُ
 - مَثَلُ لِنَا وَلَا تَقِفْ
 - كُنْ نَاهِباً وَوَاهِباً
- سَلْهَبْ

- وقال :

(١) (أ) ، (ق) : « يَرَى » .

- ق • يَأْمَنُ لَهُ فَضْلٌ يَمُتُ بِهِ • وَبِهِ يَرْجَى الْجَمْعُ لِلْفَرْقِ
• مَثَلُ لَنَا إِنْ كُنْتَ ذَا فَطْنٍ • مَا مِثْلُ أَهْمِلُ مَا عَلَى الْعَنْقِ
الغراس

- وقال :

- ك • يَافَاضِلًا فِي اللَّهِ • أَضْحَى أَخْذَهُ وَتَرْكَهُ
• مَثَلُ لَنَا بِسُرْعَةٍ • مَرْتَفَعَاتٌ ^(١) مَلَكُهُ
الرُّبَالَهُ

- وقال :

- ل • يَاسِيدُ الْفَاطِظَةِ • تَجَلَّ عَنْ مَمَائِلِ
• مَثَلُ لَنَا بِسُرْعَةٍ • عَشْرُ مُمَاتٍ فَاضِلِ
الفراسخ

- وقال :

- م • يَأْمَنُ لَهُ فِي الْمَعَالِي • وَالْفَضْلُ أَيُّ كَرَامِهِ
• مَثَلُ لَنَا وَلَا تَتَوَقَّفِ • نَظِيرُ عِلْمٍ عَلَامَتُهُ
سميه

- وقال :

- ن • يَاشِهْمَا ذَكِيًّا • بِالْآدَابِ مَلَانِ
• مَثَلُ لِي سَرِيعًا • أَحْبَبَ غَيْرَ غَضْبَانِ
مقراض

(١) (أ) ، (ق) : « مَثَلُ لَنَا الْأَمَاكِنَ وَالْمَرْتَفَعَاتِ » .

- وقال :

- هـ • ياشارح المَعْيَا • ت وجهه ووجهها
 • دولحية كبيرة • ملك له [ما] ^(١) شَبَّهَهَا
 الحالة

- وقال :

- و • يامنُ حوى مِنْ قَهْمِهِ • وَعِلْمِهِ ماقَدْ حَوَى
 • مَثَل لَنَا إِذْ كُنْتَ مَا • ذَكَرْتَهُ ظَهَرَ هَوَى
 مَطَارِيح

- وقال :

- لا • يَاسِيداً بِفَضْلِهِ • أَصْبَحَ حَبِراً كَامِلاً
 • مَثَل لَنَا فِي الْوَقْتِ مَا • رَادَفَ أَطْعِمَ عَامِلاً
 منوال

- وقال :

- ي • يَاسِيداً فِي الْأَحَاجِي • لِسِهِ كَالِ رَوِيٍّ
 • مَثَل ^(٢) فِدَاكَ الْمَعَادِي • وَالضَّدَّ رَبُّ عَطِيٍّ
 ذَاهِبِهِ

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « مثل لنا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

ولما وقفت له على كتابه (الكلام على مئة غلام) عند القاضي الرئيس بهاء^(١) الدين حسن بن ريان ، وَجَدَتْ غَالِبَةً مِنْ نَظْمِي فِي (الحسن الصريح في مئة مליح) وكان ذلك عقيب قدومي من القاهرة فقلت له : يامولانا اكتب إليّ ، وقل له : قد وقع صاحب العَمَلَة بها وعَرَفَهَا . فكتب إليّ وعَرَفَ المقصود ، فغَيَّرَ فيها أشياء [فلهذا تَرَى نسختين ثُمَّ وقفت له على أشياء]^(٢) في غير مانوع قد اغتصبها واختلسها^(٣) ، فكتبت إليه رحمه الله تعالى :

- أَغَرَّتْ عَلَى أَبْكَارِ فِكْرِي وَلَمْ أَغَرَّ
وَلَوْ غَيَّرَ مَوْلَايَ اسْتَبَاحَ حِجَابَهَا
قَوَاطِعَ لَا تَحْمِيهِ دَرْعُ اعْتِذَارِهَا
وَلَكِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ إِلَيَّ وَأَجَادَ :

وَأَسْرَقَ مَا أَرَدْتُ مِنَ الْمَعَانِي
وَإِنْ سَاوَيْتُهُ نَظْمًا فَحَسْبِي
وَإِنْ كَانَ الْقَدِيمُ أَمَّ مَعْنًى
فَإِنَّ الدَّرْهَمَ الْمَضْرُوبَ بِاسْمِي
فَإِنْ قُتِلَ الْقَدِيمُ حَقَّدْتُ سَيْرِي
مَسَاوَاةَ الْقَدِيمِ فَذَا خَيْرِي
فَهَذَا مَبْلَغِي وَمَطَارُ طِيرِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ غَيْرِي

كان - رحمه الله تعالى وساعده - لَمَّا سَمِعَ^(٤) قولي :

اترك هَوَى الْأَتْرَاكِ إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَبْتَلَى فِيهِمْ هَمَّ وَضَيْرَ

(١) في الأصل : « شهاب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٣) قال صاحب الدرر : « وذكر الصفي في أعيان العصر أنه اختلس معاني شعره ، وأنشد في ذلك شيئاً كثيراً ، ولم يأت بدليل على أن ابن الوردى هو المختلس : بل المتبادر إلى الذهن عكس ذلك » .

(٤) (أ) ، (ق) : « لما وقع على » .

ولا ترجي الجـود من وصلهم
ما ضاقت الأعين منهم خير
قال هو - رحمه الله - مختصراً :

سَلِ اللهَ رَبَّكَ مِنْ فَضْلِهِ
إذا عَرَضَتْ حَاجَةٌ مُقْلِقَةٌ
ولا تَقْصِدِ التُّرْكَ فِي حَاجَةٍ
فَأَعْيَنَهُمْ أَعْيُنَ ضَيْقِهِ
ولما سمع قولي :

رَكِبْتُ فِي الْبَحْرِ يَوْمًا مَعَ أَخِي أَدَبٍ
فَقَالَ دَغْنِي مِنْ قَالٍ وَمَنْ قِيلٍ
شَرَحْتُ يَا بَحْرُ صَدْرِي الْيَوْمَ قِلْتُ لَهُ
لَا تَنْكُرُ، الشَّرْحُ يَا نَحْوِي لِلْنَّبِيلِ^(١)
فَقَالَ هُوَ - رحمه الله تعالى - وزاد :

دِيَارُ مِصْرَ هِيَ الدُّنْيَا وَكَانَ هَا
هَمُّ الْأَنْفَامِ فَقَالِبْهُمْ بِتَقْبِيلٍ
يَا مَنْ يُبَاهِي بِبَغْدَادٍ وَدَجَلَتِهَا
مِصْرٌ مُقَدِّمَةٌ وَالشَّرْحُ لِلْنَّبِيلِ
ولما سمع قولي :

كَؤُوسُ الْمِدَامِ تُحِبُّ الصَّفَا
فَكُنْ لِتَصَاوِيرِهَا مُبْطَلَا
وَدَعْهَا سَوَاجِدٌ مِنْ نَقْشِهَا
فَأَحْسَنْ مَا ذَهَبَتْ بِالْطَّلَا
قال هو - رحمه الله تعالى - ونقص :

أَحْسَنْ مَا كَانَتْ كُؤُوسُ الطَّلَا
سَازِجَةٌ يَبْدُو بِهَا الْخَافِي
فَالنَّقْشُ نَقْصٌ وَمِنَ الرَّأْيِ أَنْ
تَرْتَشِفَ الصَّافِي مِنَ الصَّافِي
وقال رحمه الله تعالى [أيضاً مختصراً] :

دَعِ الْكَاسَ مِنْ نَقْشِهَا
فَصَافِي بِصَافِي أَحَبُّ

(١) إبراهيم بن الحسين بن عبد الله ، من شراح الكافية . مفتاح السعادة : ١٨٦/١ .

إذا ذهبت بالطلا فقد طليت بالذهب
ولما سمع قولي :

انهض إلى الربوة مُسْتَمْتِعاً تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده في الروض بين الجنك والدف
- قال رحمه الله تعالى :

دمشق قل ما شئت في حُسْنِها واحك عن الربوة ما تحكي
فالطير قد غنى على عوده وزفها بالدف والجنك

قلت : كذا وَجَدْتُهُ قال ، وفيه فساد ، وهو أنه أضاف الدف إلى الربوة والمشهور بين الناس إضافة الجنك إلى الربوة ، فما يُقال إلا جنك الربوة ، وما يُقال : دف الربوة . وإن كان هناك دفوف كثيرة فإن للمشهور ما قلته ، وقد أخذ للعنى بكسالة ، ونصف البيت الأول من الثاني بلفظه ، وهذه مُصَالَّةٌ ^(١) ، عفا الله عنه .

ولما سمع قولي :

تزوّج الشيخ بتركيبه تضم في الغربة أطرافه ^(٢)
كأنها من حُسْنِها شُعبه وهي على العُشّاق طوافه
وقولي في مُخَيَّلَة :

نقط خني اللمع عشقاً وقد قامت إلى الرقص خيالیه
فأرأت عيني لها مُشْبِهاً مصريّة في ضوء شاميّه
جمع هو المقصدين في مقطوع واحد فقال :

(١) أي : سرقة .

(٢) في الأصل : « الغربة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

جاءتك في طيف خيال حكت خيال طيف قرأ أعطافه
مصريّة في ضوء شاميّة يا حَيِّنْ ذي الشمعة طوّافه^(١)
ولما سمع قولي :

ومليح طراز كَمَيّه أضحي مثلَ خطِّ العذار في حُسن رَم
قال قلت الأطباء مثلي ومّا غا زت طبّاء الفلا سوى طرز كمي^(٢)
وقولي أيضاً - وفيه تضمين :

صَمْتُ مَعْنِي لَأَا أَتاني ورَم عذاره قد راق عيني^(٣)
فيا طرزُيه هل يُدني زماني « ليالي وصلينا بالرقعتين »
جمعها وقال :

طرز قبـاء معنـي كخـدّه ورقـه
ما أعوزت منه الطبـا إلّا طراز كـه
ولما سمع قولي :

عجباً لزهر اللوز حين يُلَوِّحُ والـ أوراق إذ تجلّ على نُظـاره
عكسَ القضية في الوري فشيْبُه ببيض من قبل اخضرار عذاره
قال^(٤) رحمه الله تعالى :

أشجار لوز تنادي أمري على الخلف جاري
بعد اشتعالي مشيباً يخضر منّي عذاري

(١) (أ) ، (ق) : « في نور » .

(٢) في الأصل و (ط) : « عاز » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) (أ) ، (ق) : « ورق طرازه » ، وهي أشبه .

(٤) (أ) ، (ق) : « قال هو » .

قلت : قوله ^(١) أخصر ، لكنه أبتر ، وقولي أنا أكل وأجل ، وقولي « عكس القضية » أكثر في الاستعمال من قوله « أمري على الخلق جار » .

ولما سمع قولي :

أسأيلُ عن أرضٍ ألفتُ ربوعها وفيها حبيبٌ نلتُ مِنْهُ مرادي
فقالوا متى تظلم جلاها بوجهه فقلت أنا أذرى بشمسٍ بلادي
قال هو مختصراً :

ما الشمس عندي على ما زعمت يا أعادي
دعوه عنكم فإني أذرى بشمس بلادي
ولما سمع قولي في مليح أمير ^(٢) :

هذا المليحُ المفدى قلبُ المعنى أسيرة
يقول من بات ضيفي عشقاً فإني أميرة
قال هو رحمه الله تعالى :

أقولُ لبدرٍ سائرٍ بين أنجم أنت أمير مصر قـالَ أميرة
فقلت إذا مات الكرامُ بأسرهم أنت تميز الوفد قـالَ أميرة
ولما سمع قولي في [مليح] ^(٣) فقير :

فقير غَنِيْتُ بِهِ في الهوى إذا ما بدا عن محيَا البذور
وأصبح وجدي كثيراً به على أنه قد غدا بالفقير

(١) (أ) ، (ق) : « قوله هو » .

(٢) (أ) ، (ق) ، (ط) : « الأمير » .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

قال هو مختصراً :

بي فقير كغني
لا تلمني في افتضاحي
بسناً^(١) وجه منير
فغرامي بسالفقيري

ولما سمع قولي في مليح ناسخ :

بليت بناسخ كالبدر حسناً
برى جسمي ضناً إذ قَطَّ قلبي
له خصر طَفَأ والردف راسخ
وأصبح للجفا بالوصل ناسخ^(٢)

قال هو مختصراً :

ناسخ راسخ الروا
قد برى الجيم عندما
دف والخضر قد طَفَأ
نسخ الوصل بالجفا

قلت : أخذ المعنى واللفظ بعينها واختصره لكنه مَحَقَّه ، فإنه مَآذِرُ القُطِّ وهذا ظاهر .

ولما سمع قولي :

لئن سمح الدهر البخيل بقربكم
جعلنا ابتذال النفس شكران وصلكم
وسكن منّا أنفساً وخواطرا
وقلنا لدمع العين تعمل ما جرى

نقله فقال في مليح فقير :

وبي فقير أذمعي
إن قلتَ قَسْدُ سَلْبَتِي
تعمل فيه ما جرى
يقول شُعْلُ الْفُقَرَا

(١) (أ) . (ق) : « لسان » .

(٢) (أ) . (ق) : « بالجفا » .

ولما سمع قولي :

يقولُ لَمَّا قُلْتُ هَذَا اللَّمَى
سَوَاكَ مَا ذَاقَ لَمَى مَبْسِي

نقله هو فقال :

قَالَتْ وَنَاوَلْتُهَا سِوَاكَ
سَوَايَ مَا ذَاقَ طَعْمَ رِيقِي

ولما سمع قولي :

مَرَّ عَلَى حَبِّي نَسِيمُ الصَّبَا
مَالِي فِي زَهْرِ الرِّبَا غُبْرَةٌ

نقله هو فقال :

صَمَّمْتُهَا عِنْدَ اللَّقَا صَمَّةً
قَالَتْ تَمَسَّكَتْ وَإِلَّا فَمَا

ولما سمع قولي في قِيمِ حَمَامٍ :

بَلَّانُ حَامِنَا [لَهُ] ^(١) تَنْظَرُ
عَيْنَاهُ مُوسَى وَنَبَتْ عَارِضُهُ

قال هو - رحمه الله تعالى - مَوَالِيَا :

حَامِمٌ فِيهِ قِيمٌ مَنْظَرٌ وَيَسْبِي
جَعَلَ مَسْنُوً وَمُوسُوً وَالْحَجَرَ نَضْبِي

(١) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) .

يَا سَمِعْ قَوْلِي :

المقلّسة السوداء أجفأَنُهَا
وتقطّـع الطرق على سلـووقِي
قال هو ولكنه حوّل معناه :

من قال بالرد فإني امرؤٌ
ما في سويدا القلب إلا النسا
ولما سمع قولي مضطأً :

مليح يخاف على حسنه
فقلت له خلّ هذا الخيال
قال ونقل المعنى إلى صياد :

لوجنة صيادكم نسخة
تقول لنبت العذار اجتهد
ولما سمع قولي :

بِتْنَا وما نُقْلُنَا سوى قُبَلِ
نمنا وما نمت الوشاة بنا
قال هو :

زارتُ على ياسي لطيف خيالها
فركبت أخطار الهوى في وصلها
يأذهر ما بقيت عليك ذنوبُ
والطيب واشٍ والخي رقيب

(١) (أ) ، (ق) : « ما في سويدائي إلا النسا » .

ولما وقفت أنا على قوله :

أَخَذْتَ عني بديلا	وذا دليل بأنك
تمرُّ بي لستَ تَلُوي	عليّ حتى كأنك
فلستَ تحسن هجري	ولستَ أهرجُ حُسْنَك
وليس (١) يُوزَنُ وجدي	وليس يوجد وزنك

قلت : الذي يسلك هذه الطريق السهلة العذبة المنسجمة التي ليس فيها غريب لغة ولا غريب إعراب ، ولا تقديم ولا تأخير ، ولا حذف ولا تقدير ، ما يأتي بهذا الإعراب الذي نحتاج أن تقدّر له نيابة المصدر المحذوف ، وهو يتشبه بطريق البهاء زهير - رحمه الله تعالى - وذلك ليس في شعره تكلف ، بل قول مطبوع غير متطبع ، ولا عنده تكلف في إعراب ولا حوشي لغة . وقد قلت أنا في ذلك :

لقد أضعفي حزني	وضاعف خالقي حُسْنَك
فها أنا لم أزنْ وجدي	لأنّي لم أجِدْ وزنك

وصاحب الذوق السليم يحكم بيني وبينه في هذا رحمه الله تعالى .

وأنشدني لنفسه إجازة ، وجوده مضمناً :

مليحَ خَصْرَه والردف منه (٢)	كَبَيْتَانِ القصور على الثلوج
خَذُوا من خَدّه القاني نصيباً	« فقد عَزَمَ الغريبُ على الخروج »

[وأنشدني له أيضاً :

جَنَّبْنِي وأخي تكاليف الشقا (٣)	وَشَفَيْتَنَا في الدهر من خَطَرَيْنِ
----------------------------------	--------------------------------------

(١) في الأصل : و « ليست » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٢) في الفوات : « مليح زفه والساق منه » .

(٣) في الفوات : « القضا » .

يا حيّ عالمِ دهرنا أحييتنا
فلك التحكّم في دم الأخوين^(١)
وأنشدني له أيضاً :

قُلْتُ وقد عاتقته
عندي من الصبح فلق^(٢)
قال وهل يحسدنا
قلتُ نعم قال انقلس^(٣)
وأنشدني له وجّوده :

جَبَرْتُ يا عائدتي بالصَّلَهِ
فتمّي الإحسان تنفي الولَهِ
وهذه قد حَسِبْتُ زُورَةً
لم أنت يا لعبَةً مستعجَلَةً^(٤)
وأنشدني له أيضاً :

بالله يا معشر أصحابي
أقسم ما يرحل إلّا بي
فالشيب قد حلّ برأسي وقد
أغنموا فضلي^(٥) وآدائي
وأنشدني له أيضاً :

لا تقصد القاضي إذا أدبَرتُ
كيف ترجى الجود^(٦) من عند من
دنياك وإطلب^(٧) من جَوادِ كريم
يُفتي بأنّ الفلس مالٌ عظيم
وأنشدني له أيضاً :

رامت وصالي فقلت لي شُغْلٌ
قالت كأنّ الحدودَ كاسِدَةٌ
عن كلّ خَوْد تُريد تلقائي
قلت كثيراً لقلّة القاني

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « قلق » .

(٣) في الفوات : « مالك بالفيأة مستعجلة » .

(٤) في الفوات : « علي » .

(٥) (أ) ، (ق) والفوات : « واقصد » .

(٦) (أ) ، (ق) والفوات : « الرزق » .

وأنشدني له أيضاً :

وكنت إذا رأيت ولو عجزاً
فأضحى لا يقوم لبدر تم
يبادر بالقيام على الحراره
كان النحس قد عطى الوزاره^(١)
وأنشدني له أيضاً :

قلت لنحوي إذا عرضاً
ياحيث لو أصبح باب الرضى
له بأوقات الرضا عرضاً
كيف لما كنت كأمر مضى
قلت : يريد يا^(٢) مضمواً عني لو أصبح باب الرضى مفتوحاً لما كنت مكسوراً .
وأنشدني له أيضاً :

لما رأى الزهر الشقيق انثنى
وقال : من جاء ؟ فقلنا له :
منهزمأ لم يستطع لمحّه
« جاء شقيق عارضاً رُمحَه »^(٣)
وأنشدني له أيضاً :

دهرنا أمسى ضنيناً
يالوالي الوصل عودي
باللّقا حتّى ضنيناً
واجتمعيناً أجمعيناً
وأنشدني له أيضاً :

إنّي عدمت صديقاً
دعني لقلبي ودمعي
قد كان يعرف قُدري
عليه أحرقت وأذري

(١) في الفوات : « فأصبح » . وفيه وفي (أ) ، (ق) : « ولي الوزاره » .

(٢) (أ) ، (ق) : « ما » .

(٣) في عجزه صدر بيت ججل بن نضلة أحد بني عمرو بن عبد قيس ، وهو :

جاء شقيق عارضاً رُمحه
معاهد التنصيص : ٧٢/١ .

وأنشدني إجازة له :

رأيت في الفقه سؤالاً حسناً فرعاً على أصلين قد تفرعاً
قابض شيء برضا مالكة ويضمن القيمة والمثل معاً

قلت : يتصور في صور منها المحرم يستعير صيداً من غيره فيتلف في يده فتلزماً القيمة لمالكه والمثل جزاءً لله تعالى .

أنشدني إجازة ، ونقلته من خطه يمدح الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة
كمال الدين محمد بن الزملاكي رحمه الله تعالى :

هَنَيْتَ عَاماً مَقْبِلاً مَقْبِلاً عليك بالسعد وعيش خلا
مولاي يَأْمَنُ قَلْبُهُ رَاحِم وهو أحق الناس أن يُعْدَلَ
عَجَبِي مُوجِبَةٌ لِلثَوَى وحاجتي تَقْضِي بِأَنْ أَرْحَلَ^(١)
حَسِبْتُ فِي أَيَّامِكُمْ رَفْعَةً وما خَشِيتُ السُّدُورَ أَنْ أُنْزَلَ
وَقُلْتُ مَنْ يَرْضَى خَمُولِي إِذَنْ فكنت أنتَ المحسنَ المُجْبِلَا
فَلَيْتَكُمْ أَبْقِيَةً ————— فَوْنِي كَمَا قد كنتَ مِنْ قَبْلِكُمُ الْأَوَّلَا
أَتَقَنْتُ بَابَ الْبَيْعِ وَالصَّرْفِ فِي الْـ شَهْبَا وَمَا دَافِعَ بَابِ الْوَلَا
ثُمَّ مَتَى أَغْفَلْتَنِي بَعْدَ ذَا شرعت في التفليس مستبدلاً
مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ رَسُولاً أَتَى بنقلتي لَا أَعْلَمُ الْمُرْسَلَا
قُلْتُ رَسُولِي رُمْتُ جُرِّي إِلَى منيج ماذا أنت « مِنْ » أَوْ « إِلَى »
قَالَ أَنَا « مِنْ » قُلْتُ لَا إِنَّ « مِنْ » للابتداء أنت كذا؟ قَالَ: لَا
أَنَا « إِلَى » قُلْتُ « إِلَى » نَعْمَةً واحدةً الْآلَاءِ عِنْدَ الْمَلَا
أَيْنَ هِيَ النِّعْمَةُ فِي قَاطِعِ بقربه مَا حَقُّ أَنْ يَوْصَلَا
فَقَالَ مَا سَمِيتَنِي هَاتِ قُلْ

(١) (أ) ، (ق) : « وحالتي » .

قلت له جئت بنفي عن الـ
قلت أنصرف قال انصرافي على
فالعذل والتعريف عندي ولي
قال أضفناك إلى منبج
قلت بلادي ربعها عامر
قال اسمك المعدول عن عامر

جنس فحق أن نسيك « لا »
مذهب أهل النحولن يجُمَلَا
منزلة في النحولن تجَهَلَا
فحق أن تُصرف مسترَمَلَا
ومنبج ربعها قد خلا
قضى عن العامر أن تُعدَلَا

وأنشدني [له] ^(١) إجازة ومن خطّه ، نقلتُ موشحة فائقة :

مذهبي • حباُ رشأُ ذي جسد مُذهب • قَدْ حَبِي • حُسْنًا به يستعذبُ القَدْحُ بي
• عاذلا • ماأنتَ فيما قلتَه • عادِلا
• سائلا • يُخْبِرُكَ دمعٌ قد هَمِي • سائلا
• آه لا • تعذُلُ فاقلي لندا • آهلا
منصي • والعقل أذهبتها من صي • مَارِي • إلا وقد رُبِي به مَارِي
• مانسي • زمان طيب الوصل في مانسي
• والمسي • رُقِي بالكف لم ألس
• جانسي • حزني فاللّفي كلّما جَانِي
وَارِقُ بي • ياطرفُ سهداً والنجوم ارقب • وَاشْنِي • من لم يَمِ في ثغرِ أشنب
• رقاً ما • في خدّه الوردِي ^(٢) قد رقَا
• عندهما • رأيت دمعِي للجفا عُنْدَمَا
• ضرّ ما • في مهجتي من هجره ضرّ مَا
منْ أُمِي • يأتِي الرضانتُ الجفامِ أُمِي • فارْعِي • رضا ياقلي وتِه وارْعِي
• منْ صَلا • لي فَخَةُ بل من نضالي مُنْصَلا

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) ليست في (أ) .

• بَلَّـلَا • فؤاد مضناه هوى بل بلا
 • أَوْ وَلَا • ————— لازم آخره الأولا
 فائنة بي • غيري ولذات الغرام انهب • والة بي • عن^(١) عذلي بل ياحشاي ألهب
 وفي هذه الموشحة كَرَّرَ في القافية لفظة (بي) في مواضع ، وهو إيطاء ، لكن
 يغتفر للحل^(٢) .

١٣٠٢ - عُمر بن ناصر بن نصَّار العُرَضي*

جمال الدين ، الكاتب الشاعر ، توفي في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وست
 مئة .
 ومن شعره :^(٣)

١٣٠٣ - عُمر بن يوسف**

الصدر الرئيس الماجد القاضي زين الدين أبو حفص بن أبي السَّفَّاح الحلبي .
 كان ركنَ رئاسه ، وطوَّدَ سيادة سياسه ، تردى بالملك والاحسان ، وكان حَرِيًّا
 وحقيقاً بلفظ الإنسان ، يخدم الناس بماله وجهه ، ويقف مع صاحبه في معرض الدهر
 وتجاهه ، مع دُرْبَةٍ بمداخلة الناس ، والتنوع لكل الأجناس ، والسعي الذي إذا أضجره
 الحرمان قال العزم : « ما في وقوفك ساعة من باس » ، لم يعتب لئاليه ، ولا أنشد يوماً
 أمانيه :

(١) في الأصل : « من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٢) قوله : « وفي هذه » حتى ههنا ليس في (أ) ، (ق) .

* لم نقف على ترجمة له .

(٣) كذا بياض في الأصول .

** الدرر : ١٩٧/٣ ، والذيل التام : ١٣٧ .

فيا دارها بالخيف^(١) إن مزارها قريب ولكن دُون ذلك أهوالٌ

بل يصبرُ ويتأبُّ ، ويشعَبُ صدع السعي ويرأب .

ولم يزل يعاند من يطيق^(٢) عناده ، ويفالب الحوادث إلى أن أصلح له الدهر فسأده فسأده ، وبلغ ما أمَّ له وأملَّه ، ورأس في الزمان وجملَّه ، وعاذ به البدر من النقص فكملَّه ، وتخرَّق في العطايا والهبات ، وعلم أنَّ الدهر هبات ، وتعيَّن في إظهار الرئاسة وتجمَّل ، وتحلَّم على من عاداه أو عانده وتحمل ، إلا أنَّ الأعادي كادوه ، وعلَّوا صرَّح الكيد له وشادوه ، فخانه من إليه ينتهي ، و « خَرَّ صريعاً لليدين وللنم »^(٣) :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام^(٤)

ولم يزل يقوم ويبرك ، ويمجد ويحرك ، إلى أن بطلت حركة نبضه ، وتعيَّن لكلِّ وارث مقدار قرضه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس عشر شعبان سنة أربع وخمسين وسبع مئة بحلب .

كان من جملة كتَّاب الإنشاء بحلب ، فسعى واجتهد إلى أن تولَّى وكالة بيت المال ونظرَ الخاص ، ولما مات جركس نائب قلعة المسلمين وحضر الأمير سيف الدين منجك من الديار المصرية إلى حلب لضبط مَوجوده ، خدَمَه القاضي زين الدين هناك وصحبه ، وتوجَّه معه إلى قلعة المسلمين ، وتأكدَّت الصحةُ بينهما .

ولما عاد الأمير سيف الدين منجك إلى مصر وترقَّى ، وصار وزيراً بالديار

(١) (أ) ، (ق) : « بالحن » .

(٢) (أ) ، (ق) : « أطاق » .

(٣) لجابر بن حني التغلبي ، وصدده :

تناوله بالرمح ثم اتنى له

المفضليات : ٢٠٩ .

(٤) للمتنبي ، ديوانه ٣/٣٤٥ .

المصرية ، طَلَب ابن السفاح وأخاه وولاه كِتَابَةَ السَّرِّ بِحَلَب عوضاً عن القاضي جمال الدين بن الشهاب^(١) محمود ، وأقام في حلب تِلْكَ المُدَّة على القالب الجائر ، وحَسَدَهُ أصحابه وغيرهم ، وأَحْسَنَ إلى الناس كُلِّهم ، ولكنَّ الحسود لا يَرْضِيهِ إِلَّا زوالَ النعمة . وكان الأمير أرقطاي^(٢) نائب حلب ، فَشَى الأحوال وصَبَرَ ولم يَسْمَعْ فِيهِ كَلَامَ واش . ولَمَّا مات وحضر سيف^(٣) الدين أرغون الكاملي زاد أعداؤه في السعي عليه وتمكنوا منه فَرَمَوْا بينه وبين النائب ، وتأكدت الوحشة ، وتظاهر بالاغراف عليه ، وكتب فيه إلى مصر حتى عَزَلَ^(٤) بالسيد الشريف شهاب الدين الحسين الحسيني^(٥) ، وصودر ، وأخذ منه مئة ألف درهم ، ولم يَجْرِ على كاتبٍ سَرٍّ ما جرى عليه ، ثم إنه أَفْرِجَ عنه وطَلَبَ إلى مِصْرَ ، فما وصل إليها حتى أَمْسِكَ الأمير سيف الدين منجك وقام عليه الأمير سيف الدين طشبعبا الداوادر ، فأَعْيَدَ هو وأخوه القاضي شمس الدين تحت الترسيم إلى حلب ، وأَخِذَ منها شيء آخر بعد المئة ألف .

ثم أَفْرِجَ عنه وتوجَّهَ إلى مصر ، وعاد مع السلطان الملك الصالح صالح إلى دمشق في واقعة بيبغاروس . وجاء على وظائفه الأول [بحلب]^(٦) ، فتوجَّهَ إليها وأقام بها إلى أن تَوَفَّى رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور .

وكان رحمه الله تعالى جواداً كريماً ذا مروءة زائدة وتَعَصَّبَ لمن ينتمي إليه وخدمة للناس ومداواة ، وَقَلَ أَن رَأَيْتُ مِثْلَهُ ، وكان يَغْتَرِيهِ مرضُ الماشرى كُلَّ أربعين يوماً أو أَقَلَّ أو أَكْثَرَ ، ويقاسي منه شدةً ثم يبرأ منه .

(١) (أ) ، (ق) : « شهاب الدين » .

(٢) (أ) ، (ق) : « سيف الدين أرقطاي » .

(٣) (أ) ، (ق) : « الأمير سيف » .

(٤) (أ) ، (ق) : « مصر ، ولم يزل إلى أن عزل » .

(٥) هو الحسين بن محمد بن عدنان الحسيني ، سلفت ترجمته في موضعها .

(٦) زيادة من (أ) ، (ق) .

وجاء في بعض سفراته إلى دمشق فتوجهت إلى زيارته فوجدته يأكل سَلْفُنْدَاناً
فعزم عليّ ، فلم أكل منه لأنّي كنت صائماً ، ثمّ إني صنعت له في اليوم الثاني طبقاً من
حلولى السَلْفُنْدَان ، وجهّزته وكتبت إليه معه :

مَا حَرُمَ الْمَمْلُوكُ لِمَا غَدَا عَنْكَ أَكَلِ السَّلْفُنْدَانِ
إِلَّا لِأَن يَأْتِيَ بِهِ هَكَذَا فَصَارَ هَذَا سَلْفاً دَانِي

وكانت إلى جانبي دَوِيرَةٌ في دمشق لشخص نصراني قسيس في حلب ، وكنت
مضروباً لإضافة تلك الدويرة إلى داري ، فكتبت إليه ليتحدث مع ذلك النصراني
ويشترى لي منه وَيَرْغِبُهُ في الثمن ، وكتبت من جملة ذلك :

أَقُولُ لِلْحَائِرِ اللَّهْفَانِ حِينَ غَدَا وَلَمْ يَنْلِ مِنْ أُمَانِي نَفْسِهِ وَطَرَا
إِنْ أَهْمَلَ الدَّهْرُ مَا تَبَغَّيْهِ مِنْ أَمَلٍ وَنَامَ عَنْ نَيْلِهِ نَبْهَ لَهُ عُمْرًا^(١)
فعادة جوائبه بأن الشغل ينقضي ولكن النصراني ضنين بهذا المكان وأبطأ على انقضاء
الشغل في ذلك ، فكتبت إليه أيضاً :

مَوْلَايَ زَيْنُ الدِّينِ حَالِي غَدَتِ أَنْتَ بِهَا دُونَ الْوَرَى دَارِي
فَدَارِكِ الْقَيْسِ أَوْ^(٢) دَارِهِ فَإِنِّي قَدْ ضَقْتُ فِي دَارِي

١٣٠٤ - عُمَرُ بْنُ ... *

الشيخ الفاضل سراج الدين الصوفي الصفدي .

توجه من صفد قديماً إلى القاهرة ، أظن أنه^(٣) قبل عشر وسبع مئة ، وبلغني أنه

(١) يشير إلى قول بشار :

إِنَّا أَيْقَظْتُكَ حُرُوبَ الْعَدَا فَنَبْهَهُ لِمَا عُمْرًا ثُمَّ نَمَ

(٢) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* الدرر : ١٩٨/٣ .

(٣) ليست في (أ) .

حفظ (الوجيز) ، ثم إنه صار صوفياً بخانقاه سعيد السعداء . ورأيتُه بالقاهرة غير مرّة ، وهو من جملة الصوفية بريا قوس .

ثم إنه ولي مشيخة الشيوخ بسعيد السعداء فأقام على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

وكان شكلاً حسناً وقوّته الحافظة متوفرة .

اللقب والنسب^(١)

☆ ابن عمرون : علاء الدين علي بن الحسن .

☆ العنبري : ظهير الدين علي بن عبد الكريم .

١٣٠٥ - عَوْضُ بن نصر بن عبد الرحمن بن شيركوه*

الفقيه المِصْرِيّ الحنفي الصوفي شرف الدين أبو خلف .

سمع معي على أشياخي الحفاظ أثير الدين ، وفتح الدين ، والمُسْنِدِ يونس الدبائيسي ، وغيرهم .

كان جميل الودّ حسنَ الصّحة .

كان الشيخ أثير الدين يقول : استدرك على بعض المصنفين سبعة عشر موضعاً من الغلط في أساء القراء . وكان يَنْقُلُ القراءات ، وينقل فروع مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، وله الإمام بالحديث ، لأنه سمع منه كثيراً ، وسمع بقراءتي كثيراً ، إلا أنه لِحِقَّتْهُ يوماً غفلة ، فسأل بعض الجماعة عن قول الزمخشري في أول (المِفْصَل) لأي شيء قال : « الله أَحْمَد » وما قال : الله يوسف ولا الله عيسى أو موسى أو غير ذلك من

(١) زيادة يقتضها منهج الكتاب .

* الدرر : ١٩٩/٢ .

الأسماء ، فحفظوها عنه ^(١) ، ووضع واحد منهم سؤالات عليه ^(٢) من أول (المِفْصَل) إلى آخره على لسانه مثل : لأي شيء قال « باب الترخيم » وما قال « باب التبليط » ، ولأي شيء قال « الموصول » وما قال « الشَّابَّة » ، ولأي شيء قال « العلم » وما قال « السنق » ، وقال « زَيْدُ قَفَّة » وما قال « السرقانيَّة » ^(٣) ، ثم إنه شرع في تعليل ذلك جميعه مثل قوله : « الموصول » ، لأنَّه اسميٌّ وحرُفيٌّ ، فهو ينقسم إلى قسمين ، والموصول قطعتان موصولتان وليست « الشَّابَّة » كذلك ، ومن هذه النسبة .

وقال له الطلبة الذين يعبثون به أنتَ مَا في القرآن الكريم لفظ يوازن اسمك ، فاعرف من ذلك ، وتأدَّى وجاء إليَّ شاكياً ، فقلت له : بلى في القرآن ما يوازن اسمك فقال : ما هو ؟ قلت : « عَنَب » فسرَّ بذلك ، وتوجَّه إليهم .

وحكى لي الحافظ فتح الدين قال : جاء إليَّ عوض مرَّات ، قال أريد أقرأ أنا بنفسى جزءاً ، فاستحييت يوماً منه ، فأخذ جزءاً وقعد على الكرسي وحضر الناس وجَلَسْتُ ^(٤) أنا في المحراب أمامه وأخذ هو في القراءة فأول حديث قرأه : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يَشُوصُ فاه بالسَّوَاك » ^(٥) ، فصَحَّفه وقال : يَشُوصُ بالشين المعجمة المفتوحة والواو المشددة والضاد المعجمة ، ووقع في الضاد بلسانه ، قال : فأخذت الجزء من يده منه ، وقلت له : اترك ، وقمنا . ومع ذلك فقد جمع جزءا في

(١) في الأصل : « عليه » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « على المِفْصَل » .

(٣) هي القَفَّة أو السطل .

(٤) في الأصل : « وصَلَّيت » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٥) روايته في صحيح البخاري ٨٢/١ (باب السواك) : « كان إذا قام من الليل يَشُوصُ فاه بالسَّوَاك » .

وكذا روي في ٢٦٦/١ ، (باب السواك يوم الجمعة) ، وكذا روي في الجامع الصغير : ١٠٩/٢ .

وفي صحيح البخاري ٣٤٥/١ (باب طول القيام في صلاة الليل) روي : « كان إذا قام للتهجد من

الليل ... » . والشوص : الدلك ومضغ السواك ، والاستنان به .

(الحنّاء : هل هُوَ طَيْبٌ أَوْ لَا) وَتَتَّبَعَ المعاجِمَ ، وجمع جزءاً وسمّاه (شفاء للرض في من يُسمّى بَعَوْضَ) .

حضر إلى دمشق في سنة أربع وبعض خمس وأربعين وسبع مئة لزيارة شيخنا قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى - فوصله وبُزّة ، ثم إنه عاد إلى القاهرة .

ولم يزل بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شَوال سنة سبع وأربعين وسبع مئة ، وقيل : توفي في ذي الحجة .

وكان تماماً رحمه الله تعالى .

☆ ابن العَوْنِيَّة : الشيخ زين الدين عليّ بن الحسين .

١٣٠٦ - عيسى بن أحمد بن مسعود بن خلف*

الشيخ ضياء الدين أبو الهدي المحدث الصوفي .

خُرِّجَ لَهُ وَحَدَّثَ . ومن شيوخه ابن الصفراوي ^(١) ، تفرد عنه بالقاهرة ، وابن الطفيل ^(٢) و [ابن] الخليلي ^(٣) ، وابن دينار ^(٤) ، وابن الجُمَيْزِي ، وسبط السكفي ، وابن المقير ، وحمزة بن عمر الغزال ^(٥) ، وأحمد بن يوسف ^(٦) ، ويوسف الساوي ^(٧) ، وعلم الدين [بن] ^(٨) الصابوني .

- * لم نقف على ترجمة له . وفي (أ) ، (ق) : « .. بن أحمد بن محمد بن مسعود .. » .
- (١) عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل (ت ٦٣٦) ، السير : ٤١/٢٢ .
 - (٢) عبد الرحيم يوسف بن محمود بن الطفيل (ت ٦٣٧) ، السير : ٤٣/٢٢ .
 - (٣) يوسف بن عبد المعطي بن منصور (ت ٦٤٢) ، السير : ١١٦/٢٣ .
 - (٤) الحسن بن إبراهيم بن هبة الله (ت ٦٣٩) ، الشذرات : ٢٠٤/٥ .
 - (٥) حمزة بن عمر بن عتيق بن أوس الغزال (ت ٦٤٩) ، الشذرات : ٢١٧/٥ .
 - (٦) قوله : « وأحمد بن يوسف » ، ليس في (أ) ، (ق) .
 - (٧) يوسف بن محمود بن الحسين (ت ٦٤٧) ، السير : ١٣٣/٢٢ .
 - (٨) زيادة من (أ) ، (ق) ، وقد سلفت الإشارة إليه .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : روى لنا عن هؤلاء العشرة وعن غيرهم . قال :
وقرأت عليه (الأربعين أبدال التساعيات) تخريج تقي الدين عبيد له ، ومجلى
ابن البخري ^(١) وأحاديث مسلسلة .

وتوفي في تاسع عشر شهر رجب سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده بسبته سنة ثلاث عشرة وست مئة .

وكان موته فجأة رحمه الله تعالى .

١٣٠٧ - عيسى بن إسماعيل بن عيسى *

ابن محمد بن حماد بن صالح ، الشيخ الفقيه الفاضل عماد الدين أبو محمد الجهني
الهيقي ^(٢) الصالحي .

كان من أصحاب الشيخ تاج الدين ^(٣) ، مواظباً على قراءة القرآن ، ويكرّر على
كتاب (التعجيز) في الفقه ، وحفظ أولاً كتاب (التنبيه) ، ثم سافر إلى الموصل وإلى
الروم ، وخالط الفقهاء وسمع من ابن أبي اليسر في (صحيح البخاري) ، وسمع كتاب
(الترمذي) على ابن علان ، وسمع (ثلاثيات المسند) على ابن شيبان ، وله إجازة من
تقيب الأشراف بهاء الدين ، والعماد عبد الحميد بن عبد الهادي ، ومكي بن عبد الرزاق
القدسني ^(٤) ، وابن عبد الدائم ، والنجيب عبد اللطيف .

(١) في الأصول : « البخري » ، تصحيف ، وهو : محمد بن عمرو بن البخري الرزاز (ت ٣٣٩) ، السير :
٣٨٥/١٥ .

* الدرر : ٢٠٢/٣ .

(٢) في الدرر : « الهيقي » .

(٣) في الدرر : « تاج الدين بن الفركاح » .

(٤) (أ) : « المقدسي » .

وتوفي في تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثين وسبع مئة .
ومولده تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وست مئة .

١٣٠٨ - عيسى بن ثروان بن محمد*

ابن ثروان بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الباقي بن أبي الحسن التدمري ، الشيخ
الزاهد العابد العارف حفيد الشيخ الكبير ثروان .
كان شيخ البيانية وشيخ بلدّه ، وله الصّيت والسمعة والقبول والكلمة المسبوعة .
توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة إحدى وسبع مئة .
ومولده في نصف شهر رمضان سنة ثلاث وثلثين وست مئة .
وكان جدّ والده من أصحاب الشيخ أبي البيان^(١) . ودفن الشيخ عيسى عند قبر
والده برّ الباب الصغير .

١٣٠٩ - عيسى بن داود**

الشيخ الإمام العلامة سيف الدين أبو الروح البغدادي الحنفي المنطقي .
أخذ الجدل عن البدر الطويل^(٢) ، والفخر بن البديع ، وشارك وبرع في المنطق .
تخرّج به جماعة من الأعيان كشيخنا قاضي القضاة تقي الدين السبكي رحمه الله
تعالى وغيره .

* الدرر : ٢٠٢/٣ .

(١) هو نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي الحوراني ، شيخ البيانية (ت ٥٥١ هـ) ، السير : ٣٢٦/٢٠ .

** الدرر : ٢٠٢/٣ .

(٢) هو بدر الدين المراغي ، من شراح كتاب الإرشاد الآتي ذكره . انظر : الكشف : ٦٩/١ .

وشرح (الموجز) للخونجي^(١) إملاءً من حفظه ، و (الإرشاد)^(٢) كذلك ، وسكن القاهرة ، وأقام بمدرسة الظاهر بين القصرين .

قال : كان لي وقت بناء المدرسة المستنصرية سبع سنين أو ثمانين سنين ، وولدت بخوارزم .

وقال قاضي القضاة تقي الدين رحمه الله تعالى : قال لي سنة^(٣) خمس وسبع مئة : لي تسعون سنة . وهذا تناقضٌ منه .

وتوفي رحمه الله سنة خمس وسبع مئة .

وكان كثير التواضع مقتصدًا سمحاً لطيف الشكل حسن المجالسة . وحكى لي عنه الشيخ شمس الدين بن الأكفاني حكايات عجيبة مضحكة ، تدل على أنه كان ظريفاً مطرحاً ، سليم الباطن رحمه الله تعالى .

١٣١٠- عيسى بن داود*

الملك المعظم شرف الدين أبو البركات بن الملك الزاهر مجير الدين أبي سليمان بن الملك المجاهد أسد الدين أبي الحارث شيركوه بن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير الملك أسد الدين شيركوه بن شادي .

(١) هو الموجز في المنطق لمحمد بن ناماور الخونجي المصري (ت ٦٤٦ هـ) ، الكشف : ١٩٠/٢ ، وأشار ثمة إلى شرح عيسى بن داود .

(٢) هو الإرشاد في علم الخلاف والجدل ، ألفه محمد بن محمد العميدي السمرقندي (ت ٥١٥) ، الكشف : ٦١/١ .

(٣) في (أ) ، (ق) : « في سنة .. » .

* تالي وفيات الأعيان : ١٨٧ ، والدرر : ٢٠٣/٣ .

كان قد توجه من دمشق إلى القاهرة يطلب^(١) الزيادة على إقطاعه ، ومعه هدية جليلة ، فأقبل عليه^(٢) السلطان وقضى شغله ، فأدركه أجله هناك .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة تسع عشرة وسبع مئة .

سمع من ابن عبد الدائم وغيره ، وروى .

ومولده في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وست مئة .

١٣١١ - عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن حمد*

الشيخ المُسْنَد المعمر الرحلة شرف^(٣) الدين أبو محمد المقدسي الصالح الحنبلي الصحراوي المطعم^(٤) ثم السمار في الأملاك .

سمع من ابن الزبيدي ، والفخر الإربلي حضوراً ، ومن ابن اللّتي ، وجعفر الهمذاني ، وكريمة القرشية ، والضياء الحافظ ، وجماعة .

وروى الكثير وتفرد ، وخُرّجت له (العوالي) و (المشيخة) .

وحدث عنه ابن الحَبَّاز في حياة ابن عبد الدائم . وله إجازة من ابن صَبَّاح ومكرم وابن روزبة والقَطْبِعي ، وعدّة .

وسار إلى بغداد وطعم^(٥) في بستان المعتصم وكان أمياً^(٦) .

(١) (أ) ، (ق) : « لطلب » .

(٢) في (أ) ، (ق) : « عليها » .

* تالي وفيات الأعيان : ١٨٧ ، والدرر : ٢٠٤/٣ ، والشذرات : ٥٢/٦ .

(٣) في الأصل : « شمس » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والشذرات .

(٤) في الأصل : « المعظم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « وطعن » ، تحريف . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٦) في الأصل : « أسن » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

قال شيخنا الذهبي : بعيد [من] الفهم ^(١) ، وربما أخلّ بالصلاة على عادة العوام ^(٢) ، وأقعد بأخرة ^(٣) .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة ست وعشرين وست مئة .

١٣١٢ - عيسى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم*

المقرئ الشيخ مجد الدين أبو محمد البعلبكي .

كان من بيت معروف بالعدالة والديانة . سمع من أبي سليمان عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني ببعلبك .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : قرأت عليه مجلس (البطاقة) ^(٤) بسماعه من أبي سليمان المذكور ، وكان قرأه الشيخ علم الدين ببعلبك في سنة سبع مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني ^(٥) عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبع مئة .

١٣١٣ - عيسى بن علي

الشيخ الإمام المحدث الفاضل شرف الدين أبو الفضل الأندلسي الدمشقي المؤذن ، قارئ الحديث للناس .

(١) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « قاعدة الأعوام » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في (أ) ، (ق) : « آخر عمره » .

* الدرر : ٢٠٤/٢ .

(٤) سلفت الإشارة إلى حديث البطاقة ، وعليه .

(٥) (أ) : « ثامن » .

** كنا فراغ في الأصول ، وترجمته في الدرر : ٢٠٦/٢ ، وفيه : « عيسى بن علي بن عيسى بن إبراهيم بن عيسى البطي » .

عمل صنعة الحرير^(١) مدة ، ثم إنه صحب الشيخ إبراهيم الرقي وتخرج به . وكان يقرأ الحديث على العامة بفصاحة ونغم طيب ، واشتهر بذلك .

وأجاد علم الوقت . كان من مؤدّي الجامع الأموي ، وأظنه جاء إلى صفد قبل العشرين ، وقرأ علينا جزءاً من مروياته ، ولم أتُحقق الآن ماهو ، وقد كتبت اسمي واسم غيره فيه .

قال شيخنا الذهبي : سمعنا بقرائه (صحيح) البخاري على شيخنا المزي أياً قراءة ، وقد سمع من [ابن]^(٢) ، الواسطي وأنشدنا من شعره ، وكان لا تملّ مُجَالستَه ، قال : وهو على هَنَاتِه صويحي ، والله تعالى يسامحه .

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .
ومولده سنة بضع وستين وست مئة .

١٣١٤ - عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن*

مجد الدين أبو الروح المعروف بابن الخشّاب ، الفقيه الشافعي ، وكيل بيت المال بالديار المصرية .

قرأ القراءات^(٣) على ابن الدّهان والكمال الضرير ، وسمع من أصحاب البوصيري ، والحافظ المنذري وأبي الحسين القرشي وعبد الله بن علاق^(٤) وغيرهم .

(١) في الدرر : « وكان يصنع الحرير » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

* الدرر : ٢٠٦/٢ .

(٣) في الأصل والدرر : « القرآن » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٤) في الأصل و (ق) و (ط) : « علان » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والدرر ، وهو عبد الله بن الواحد بن

محمد (ت ٦٧٢) ، العير : ٢٩٩/٥ .

وسمع منه شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين ^(١) رحمه الله تعالى . وحدّث بالقاهرة وسمع منه الجماعة ، وتفقه بآبَن عبد السلام ، وصحب الأمير بدر الدين بيلبك الخزندار الظاهري ، وانتفع به .

وتولّى الوكالة ونظر الأعباس [والحسبة] ^(٢) ودرّس بزاوية الشافعي بالجامع العتيق بمصر وبالمدرسة الناصرية وبالقرآن سنقرية ، وأفقى .

وكان فيه مروءة وله همّة ، وكان الشجاعى ينبسط معه كثيراً .

قال شيخنا العلامة أثير الدين : دخلت مرّةً معه أنا والشجاعى إلى البيارستان المنصوري وإذا بمجنون يتطلع إلى ابن الحشّاب وينشد :

مَحْتَسَبٌ قُصِيرٌ يُؤَسَّسٌ وَيُسَكَّرُ
تَـمَّارَةٌ مِنْ مَحْمُضٍ ^(٣) وَتَـمَّارَةٌ مِنْ مُعَنْبَرٍ

فقال له الشجاعى : أنا قلت لهذا المجنون ^(٤) يقول لك هذا .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وولي الوكالة بعده ولده صدر الدين أحمد .

١٣١٥ - عيسى بن عمر بن عيسى *

الأمير شرف الدين بن البرطاسي الكردي ، مشد الدواوين بطرابلس .

كان مشكوراً في مباشرته ، مذكوراً بالخير في معاشرته ، فيه كياسة ، وعنده

(١) (أ) : « تقي الدين السبكي » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) (أ) : « محض » .

(٤) (أ) ، (ق) : « أنا قلت للمجنون » .

* الدرر : ٣٠٨/٣ .

حشمة ورياسة ، وله سيادة وسياسة ، ما خلا من خير قدّمه ، وشيّر هدمه . وعمر بطرابلس مدرسة للشافعية مليحة ، وجعل ساحتها للطلبة فسيحة .

ولم يزل على حاله إلى أن أذّبر وولّى ، وترك أعراض هذه الدار وخلّى .

توفي رحمه الله تعالى بطرابلس خامس شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، وكان من أبناء الستين ، وتولى مكانه الأمير بدر الدين بكتوت القرماني^(١) .

وكان ابن البُرطاسي قد باشر ولاية البرّ بدمشق في شعبان سنة أربع عشرة وسبع مئة عوضاً عن الأمير علم الدين سنجر الطرقي^(٢) ، ولم يزل في ولاية البرّ إلى أن عزل بابن معيد^(٣) في سادس ذي الحجة سنة أربع عشرة ، ثم أعيد بعد العيد إلى طرابلس فأقام بها إلى أن توفي في التاريخ المذكور .

١٣١٦ - عيسى بن فضل بن عيسى *

الأمير شرف الدين .

توفي رحمه الله تعالى في إحدى الجماديين سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

١٣١٧ - عيسى بن المحب **

شرف الدين النابلسي المعروف بالناسخ في القاهرة .

(١) سلفت ترجمته في موضعها ، ووقع في الأصل : « الفرياني » ، تحريف .

(٢) سلفت ترجمته في موضعها .

(٣) (أ) ، (ق) : « بالأمير علاء الدين بن معيد » ، وهو علي بن محمود ، سلفت ترجمته في موضعها .

* كذا يبايض في الأصول . وقام نسبه كا في الدرر ، ٢٠٨/٣ : « ابن مهنا » . وفي ذيول العبر : ٢٤١ ،

« ... ابن أخي الملك مهنا » .

** الدرر : ٢٠٨/٣ .

كتب الخط المنسوب ، وأتى به وهو في عداد الرياض مَحْسُوب ، وجوّد النسخ وأتقنه ، وثَمَقه وَحَسَنَه ، فَعُرِفَ بالناسخ لذلك ، واشتهر به اشتهار النجم^(١) في الليل الحالك .

وكان ينظم الشعر ، ويتعاطى فيه مغالاة^(٢) الشعر .

لبث في السجن بضع سنين ، وكان اللطف بأذاه ضنين ، ثم إنه خرج من غيابة جَبْهَ ، ولكنه حَصَدَ بذر^(٣) جَبْهَ ، فشعثت له النار رَحيقا ، ومات فيها حريقا .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسبع مئة بالقاهرة .

وكان قد جَوَّدَ واجْتَهَدَ إلى أن حاكى خطَّ القاضي علاء الدين بن الأثير وكان يوقع على هوامش القصص بما يريد ويتوجه صاحب القصة بها إلى بعض الموقعين ، فيكتب^(٤) بما سألَهُ وهو لا يشك أن ذلك خط ابن الأثير ، يأخذ صاحب القصة الكتاب ويتوجّه به إلى الدوادار فيرى خطاً معروفاً فيدخل به في فوطه العلامَة ويعلم له السلطان ويخرج الكتاب ، والكلّ صحيح ، وما يرى أحدٌ خطَّ السلطان إلا ويكتب عليه علامته والاعتماد ، ومشت بذلك أحوال ، وحاز الناس في ذلك ولا يعلم أحدٌ من أتى عليه أصل الفساد من أين ، إلى أن أُمسِكَ شرف الدين هذا فأخذه القاضي علاء الدين ودخل به إلى السلطان الملك الناصر محمد وحكى له الصورة ، فقال له : أنا هذا مازور عليّ ، فإنما زورَ عليك فأمرهُ إليك ، فأودعه في سجن القلعة ، فلبث قريباً من سبع^(٥) سنين . ولَمَّا جرى للقاضي علاء الدين ماجرى من الفالج حَدَثَ في أمره فأفرج عنه ،

(١) (أ) ، (ق) : « النجم النير » .

(٢) في الأصل : « معاطاة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (ط) .

(٣) في الأصل و (ط) : « بدر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) في الأصل و (ط) : « كتب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٥) (أ) : « بضع » .

وكان القاضي ^(١) بعد اطلاعه على أمره لا يمكن أحداً من الموقعين يكتب على قصة حتى يكتب هو اسم مَنْ يوقع عليها ، ومن ذلك التاريخ صار ذلك رسماً لكاتب السر يكتب على القصص اسم الموقع .

وبلغني عن هذا ^(٢) شرف الدين أنه كان في السجن يزور أشياء في الوصولات ^(٣) وغيرها ومكث بعد خلاصه من السجن مدةً قريباً من أربع سنين . ثم إنه نام ليلةً ونسي ^(٤) روحه والطوافة في يده تقيد ، فاحترق اللحاف الذي عليه وتعذر خلاصه فأصبح في بيته ميتاً محترقاً .

وكان قد كتب إلي من السجن وأنا بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة :

يعزّ على عيسى وجودُ خيليه	بصر وعيسى بات في قبضة السجن
فيا نارَ أشواقٍ تلظّت بها الحشا	ولم يطفها من مقلتي واكف المزن ^(٥)
ويا حسرتا لو فزت يوماً برؤية الـ	محياً الذي أزرى على البدر في الدجن
أمولاي إني قد سمعت فضائلاً	ظهرت بها في مصر في غاية الحسن
فسارت بها الركبان في ساحة الفلا	وغنى بها الملاح إذ صار في السفن
لقد فُتّت فرسان البلاغة كلهم	وما أحداً عن ذاك في مصر أستثني
عسى نقشة من دُرّ شعرٍ نظمته	أحلّي بها جيدي إذا شئت أذني

فكُتبت أنا إليه :

خليلاً أتى مضراً وعيسى مُحجّب	مِن الدهر في سجن فلا كان مِنْ كَن
لئن كان في سجن فكل مهتَنَد	إذا ادّخروه للردى بات في جفن

(١) (أ) ، (ق) : « القاضي علاء الدين » .

(٢) في الأصل : « عن القاضي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل و (ط) : « الوصولات » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) (أ) ، (ق) : « وقد نسي » .

(٥) (أ) ، (ق) : « أشواق » .

فيا زهرَ روضِ حبيبته كأمه
حنانيك إني فيك من شدة الأمل
فصبراً على ما قد منيت كأنا
فقد يخرج الإصباح من ظلمة الدجى
كأنى بذاك الوجه يُبدي نضارة
وقالت له الأيام وهي جديدة
أعيسى لقد شاركت في الحسن يوسفاً
وأشدته يوماً لنفسي بعدما خرج من السجن :

يا قلبُ إن رِقَّ خدّ الـ حبيب أو لأن عطُفه
فشغره كم تجافى وك تَاقَل رِذْقه

فأنشدني هو لنفسه :

شكوت الذي ألقى سهاداً وعبرة
فلأنت لي الأعطافُ والخصرُ رقّ لي
قلْتُ : في البيت الأول نظر ، وهو أنه لا يقال إلا أغفى يغفي ، ولم يُسمع في
فصيح الكلام « يغفو » ، وفي البيت الثاني نظر .

ثم إنني بعد ذلك قلْتُ في هذه المادة :

في القلب من هاجري لوعة
فيا شغره بعض هذا الجفا
بغير تلافيه ما تندمِلُ
ويا رِذْقه أنت ما تتحملُ^(١)

(١) (أ) ، (ق) : « فإنا » .

(٢) (أ) ، (ق) : « يندي » ، وهي أشبه .

(٣) في الأصل و (أ) : « تحتل » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (ط) .

والأصل في ذلك كله قول شمس الدين محمد بن التلمساني :

يَا خَصْرَه كَمْ جَفَا تُبْدِي وَأَنْتِ نَحِيلُ
يَا رِدْقَه نَحْ غَنُ مَا أَنْتِ إِلَّا ثَقِيلُ

وقوله أيضاً :

يَا رِدْقَه جُرْتُ عَلَى خَصْرِهِ كَمْ تَعْتَدِي مَا أَنْتِ إِلَّا ثَقِيلُ^(١)
وقوله أيضاً :

كُنَ الشَّعْرُ يَطْلُبُنِي بِـدَيْنِ فَكَمْ يَجْفُو عَلَيَّ وَيَسْتَطِيلُ
وَكُنْتُ قَدْ قُلْتُ أَنَا قَدِيماً :

يَا ظَالِماً حَلَّ فِي ضَمِيرِي وَالزَّمَ الْقَلْبَ أَنْ تَحْوُلَ
تَعْلَمُ الشَّعْرُ مِنْكَ لَمَّا رَأَى غَرَامِي جَفَا وَطَوَّلُ^(٢)
وقلت أيضاً :

وَبِي رَشَاءً مَعَاظِفَهُ رِشَاقٌ وَكَمْ رَشَقَتْ لَوَاحِظُهُ^(٣) نَبَالَا
لَهُ شَعَرَ حَكَاهُ فِي التَّجْنِي عَلَى ضَعْفِي تَجَافَى وَاسْتَطَالَا

١٣١٨ - عيسى بن محمد بن أحمد بن إبراهيم*

الصدفي المعروف بابن الصابوني ، مجد الدين الإشبيلي .

(١) ، (أ) ، (ق) : « رفقا به ما أنت » .

(٢) في الأصل و (ط) : « حقاً وطول » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل و (ط) : « معاطفه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

* لم نقف على ترجمة له .

قال شيخنا أثير الدين : لقيته بئر دمياط وكان يَتَجَرَّ في البَرِّ ، ثم انتقل إلى الإسكندرية . أنشدنا لنفسه في شاب اسمه بدر بن نجم :

رَأَيْتْ نَجُوماً فِي السَّمَاءِ كَثِيراً تَقَاصَّرَ عَنْ إِدْرَاكِهِمْ أَوَّلُ الْفَهْمِ
فَلَوْ جُمِعَتْ لَمْ تَأْتِ بِدَرٍّ مَكْمَلاً فَيَا مَنْ رَأَى بِدراً تَوَلَّدَ مِنْ نَجْمٍ
قُلْتُ :^(١)

١٣١٩ - عيسى بن محمد بن محمد*

ابن قَرَاجَا بن سليمان بن ياروق السهروردي الواعظ ، شرف الدين أبو الرضا .
أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال : كان المذكور سهروردي الحرقة ، له أدبٌ
كثير وشعر كثير وتوشيح ، أنشدنا^(٢) بالقاهرة :

مَا زَالَ يَهْوَى الْمَقْلَا قَلْبِي إِلَى أَنْ قُتِلَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَاتَ وَمَا^(٣) قِيلَ سَلَا
لَوْ قِيلَ لِي وَاللَّحْدُ قَدْ صَارَ لِحِمِي مَنْزِلَا
مَآ أَنْتَ صَبٌّ بِهِمْ مَتَيْمٌ قُلْتُ : بَلَى
وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضاً :

يَاسِيدَ الْعُلَمَاءِ إِنَّ مَوْشَحِي حَزَمَ لِكَعْبَتِهِ الْبِدَائَةَ تَسْجُدُ
قَلَّدَتْهُ مِنْ بَحْرِ جُودِكَ جَوْهَرَا فَأَتَاكَ وَهُوَ مَوْشَحٌ وَمُقَلَّدُ

وَقَالَ :

(١) كَذَا بِيَاضٍ فِي الْأَصُولِ .

* الدرر : ٢٠٩/٣ .

(٢) (أ) ، (ق) : « أَنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ » .

(٣) فِي الدَّرَرِ « وَلَا » .

أَنسَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنُ عِبْدَ رَقٍّ بِلَا تَعَنُّ
يَا مَلِيحاً بِحَسَنِهِ سَائِرَ النَّاسِ قَدْ فَتَنُ
إِنْ تَزِرْ فِي فَلَانَهَا لَكَ عِنْدِي مِنَ الْمُنِّ
لَسْتُ أَسْلُوهُوَكَ أَوْ يُدْرَجُ الْجَنَّمَ فِي الْكَفَنِ
وَيَنَادِي بِأَنَّهُ مَاتَ فِي الْعَشَقِ وَالشَّجَنِ

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في تاسع عَشْرِي شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرين
وسبع مئة .

١٣٢٠ - عيسى الشيخ الكبير نجم الدين أبو المحامد*

ابن الشيخ أبي محمد شاه أرمن بن الشيخ صلاح الدين صالح بن عبد الله الأبلستاني
الرومي المعروف بالسيوفي .

كان شيخاً كبيراً مقصوداً بالزيارة ، وأطلق له السلطان قرية الفيحة ، وكانت له
حرمة عند الدولة .

توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست
عشرة وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون في زاويته المعروفة به^(١) .

١٣٢١ - عيسى بن أبي محمد بن عبد الرزاق**

الصّالحي العطار ، الشيخ المسند الصالح ضياء الدين أبو محمد المعروف
بابن المغازي^(٢) ، كان أبوه شيخ مَقَارَةَ الدم .

* تالي وفيات الأعيان : ١٢٧ ، والدرر : ٢١٠/٣ ، ووقع في الأصل و (ط) : « عيسى بن الشيخ المكين
نجم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وما يوافق من الدرر .

(١) هي الزاوية السيوفية ، انظر : الدارس : ١٥٧/٢ .

** الدرر : ٢١٠/٣ ، والشذرات : ١١/٦ .

(٢) (أ) ، (ق) ، (ط) : « المعروف بالمغازي » .

حدّث (بالصحيح) عن ابن الزبيدي ، وسمع ابن صَبَّاح حضوراً ، وسمع من الإربلي وابن اللَّيْثي ، وجعفر الهمداني ، وأخذ عنه الواني ، والمحَبّ ، والطلبة .
وتوفي رحمه الله تعالى^(١) سنة أربع وسبع مئة .

١٣٢٢ - عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى *

شرف الدين الزواوي الفقيه المالكي .

انتهت إليه معرفة مذهب مالك رضي الله عنه بالديار المصرية .
تفقّه بزواؤه على أبي محمد عبد الصمد ، ورحل إلى بجاية ، وقرأ على أبي يوسف يعقوب الزواوي ، وقرأ عليه^(٢) في (المَهْذُب) و (الموطأ) و (البرهان في الأصول) ، ثم قدم القاهرة سنة سبع مئة وسمع (الموطأ) من الدميّاطي .
وحضر إلى دمشق في أوائل شهر ربيع الآخر سنة سبع^(٣) وسبع مئة ، وحكم نيابة عن قاضي القضاة جمال الدين عوضاً عن نائبه محيي الدين ، وذكر درساً بالجامع ، وأقام بدمشق سنين ، ثم عاد إلى القاهرة ، وسمع من قاضي القضاة جمال الدين الزواوي ، واستنابةً في الحكم بها مُدّة ، وعاد إلى القاهرة^(٤) وانتصّب للإقراء وانتفع الناس به .
وصنّف تصانيف : منها (شرح مسلم) في مجلدات ، و (كتاب ابن الحاجب) في الفقه ولم يكمل^(٥) ، و (تاريخاً) في مجلدات ، واختصر (كتاب) ابن يونس^(٦) في الفقه .

(١) كذا بياض في الأصول ، وفي الدرر أنه توفي في شهر ربيع الآخر .

* وفيات ابن رافع : ١٩٣/١ ، والدرر : ٢١٠/٢ ، وحسن المحاضرة : ٤٥٩/١ .

(٢) في (أ) ، (ق) ، (ط) : « التهذيب في المَهْذُب » .

(٣) (أ) ، « تسع » ، تحريف .

(٤) كذا في الأصول ، وهذه العبارة لم ترد في الدرر .

(٥) (أ) ، (ق) : « ولم يكمله » .

(٦) عبارة الدرر : « وشرح مختصر ابن يونس » ، وابن يونس هو : أحمد بن موسى الموصلي (ت ٦٢٢) ،

اختصر كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، الكشف : ٢٤/٨ .

وكانت له معرفة بالفرائض والحساب ومعرفة البلاد والأقاليم ، ويحفظ جملة من أشعار العرب ، وكان لا يقيم الوزن ، ويصحف .

وكان فيه ودٌ لأصحابه ، ودارت عليه الفتيا . وولي تدريس المنكومترية بالقاهرة ، والإعادة بالناصرية والمدرسة الصالحية ، وتولى تدريس المدرسة المالكية بمصر .

وحصل له بلغم ففنه من الحركة ، وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الخميس مستهل شهر رجب سنة أربع وأربعين^(١) وسبع مئة .
ومولده بزواوة سنة أربع وستين وست مئة .

عيسى بن موسى *

- ١٣٢٣ -

المعروف بابن الزبيط ، بكسر الزاي والباء^(٢) الموحدة وسكون الطاء المهملة وبعدها راء .

كان نصرانياً مُستوفياً بجمص ، وقع منه تعرض بكلام قبيح لا يليق^(٣) ذكره في حق سيدنا رسول الله ﷺ ، فقام الناس عليه فسعى في الباطن ، وسكنت القضية . ثم إن أهل حص قاموا عليه وأثبتوا شهادة استرعاها اثنان آخرين عليه ، فثبت ذلك على قاضي حص ، فادّعى أن معه نصيحة ، فحمل إلى دمشق ، فكتب قاضي حص إلى قاضي قارا بأمره ، فلما وصل إلى قارا أسلم وأراد من قاضي قارا أن يحكم بإسلامه فامتنع ، فحضر إلى دمشق وتظاهر بالإسلام فما قبل منه ، وفوض شيخنا قاضي القضاة

(١) في الدرر أنه توفي سنة (٧٤٣) .

* لم نقف على ترجمة له .

(٢) (أ) : وكسر الباء .

(٣) (أ) « لا يمكن » .

تقي الدين السبكي الحكم فيه إلى قاضي القضاة جمال الدين الرداوي الحنبلي ، فحكم
بِسَفْكَ دَمِهِ .

وضربت رقبتة في سوق الخيل بعد عصر الاثنين خامس شوال سنة إحدى وخمسين
وسبع مئة بحضور القضاة الأربعة .

١٣٢٤ - عيسى بن يحيى*

ابن أحمد بن محمد بن مسعود ، الشيخ الإمام المحدث الصوفي ضياء الدين أبو الهدى
الأنصاري السبكي .

قدم القاهرة واستوطنها في الصِّبا ، وسكن دمشق مدة في الدولة الناصرية
الصلاحية^(١) يوسف .

وحدث عن أبي القاسم الصفراوي ، ويوسف بن الخليلي ، وابن المقير ،
وابن الطفيل ، وابن دينار ، وابن الصابوني ، وجماعة ، وخرج له التقي عبيد (أربعين
تساعيات أبداً) .

قال شيخنا الذهبي رحمه الله تعالى : سمعها منه ، وكان مليح القراءة للحديث
حسن المعرفة ، كثير الحرمة ، ألبسني^(٢) الخُرقة وذكر أنه لبسها بمكة من الشيخ شهاب
الدين الشَّهْرَزُورِي^(٣) .

* الشذرات : ٤٣٦/٥ ، والنجوم الزاهرة : ١١١/٨ .

(١) ليست في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « ألبسنا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) في الأصل و (ط) : « الشهرزوري » ، تحريف ، فأثبتنا ما في (أ) ، (ق) والشذرات . وهو

شهاب الدين يحيى بن حبش (ت ٥٨٧) ، السير ٢٠٧/٢١ .

وتوفي رحمه الله تعالى في ...^(١) سنة ست وتسعين وست مئة .
ومولده بسبته سنة ثلاث عشرة وست مئة .

الألقاب والأنساب

☆ ابن أبي العيش : بدر الدين عبد الله بن الحسين .
☆ عين بصل : إبراهيم بن علي^(٢) .

(١) كذا بياض في الأصول .

(٢) وهنا ينتهى الجزء السابع من (ق) .